NURUOS
872
1204

١٢٠٤

طريقتجي افندي زاده البانان
٢٠٠٠

طبقات رواة الحديث النبوي
ليس كذلك بل هو الجزء
الاخير من مختصر حلية
الاولياء المسمى ذلك المختصر
بتحفة الاحباب للشريفة

ثمنه مع كتاب اليواقيت والجواهر
المشترا عن اربعة عشر قرشا
كلا باد سو ابنة بني عبد الله الحديثي
في اواسط شعبان سنة ١٧٥

اسماء الاعيان المذكورة في هذا الجزء

الامام البخاري	الامام مسلم	الامام ابو داود	ابو زرعة الرازي	اسحق بن راهويه	يزيد بن هرون الواسطي	يونس بن عبيد
عون بن عبد الله بن رطان	ابو سليمان الداراني	احمد بن عاصم الانطاكي	محمد بن المبارك الصوري	سعيد بن يزيد الساجي	منصور بن عمار الواعظ	عبد الله بن عبد العزيز العمري
ابو غياث المكي	ذو النون المصري	احمد بن ابي الحواري	ابو يزيد البسطامي	احمد بن الحصر	ابرهيم الهروي	داود البلخي
ابو تراب النخشبي	يحيى بن معاذ الرازي	ابو العباس ابن عطا	حاتم الاصم	الحارث المحاسبي	سري السقطي	ابو القسم الجنيد
ابو بكر الشبلي	زهير بن نعيم البابي	سهل بن عبد الله التستري	ابرهيم الحربي	احمد بن الجلا	احمد بن مهدي	ابو عبد الرحمن الحوتي
ابو سعيد الخراز	ابو محمد المرتعش	ابو حفص النيسابوري	حمدون النيسابوري	ابو بكر الواسطي	ابو القسم النصراباذي	ابو علي الدقاق
محمد بن الحسن	علي جرجاني	ابو عبد السري	شاه بن شجاع الكرماني	ابو يعقوب الزيات	ابو الحسن النوري	جابر الرحبي
خير النساج	ابراهيم الآجري	ابو عثمان الحيري	بشر بن منصور السليمي	ابرهيم الجيلي	علي بن الموفق	محمد بن خفيف
ابو الخير الساي	سمنون الخواص	وفي ترجمته فصول ثلاثة				

الاول في كلام المشايخ في حقيقة المحبة بعبارات الموحدين

الثاني في بيان اكثر الالفاظ الجارية في عرف القوم

الثالث في كلمات حفظت عن المشايخ على ترتيب حروف الهجاء

يوسف بن الحسين الرازي	علي بن سهل التستري	ايوب الجمال	ابو القسم القشري	ابن نصر الخزاعي	ابو الحسين ابن سمعون
عبد الصمد ابن عمرو	عثمان بن عيسى الباقلاني	ابو بكر الدينوري	ابو عبد الله الحربي	ابرهيم الخواص	ابو نعيم صاحب الحلية

وفي اخر ترجمته كلام الخضر من رضوان الله عليهم اجمعين

الفصل الاول في بعض المصطفات من النساء وهن خمسة عشر

الفصل الثاني فيمن عرف كنيته واختفى اسمه من الرجال والنساء وهم

وتسعون

الفصل الثالث في ترجمة نور الدين الشهيد

والسلطان صلاح الدين وقصص ثلاثة من الانبياء ادم

الحمد لله وحده
في نوبة شرف الدين
ابن شيخ الاسلام
عفا الله عنه آمين

تأليف الشيخ الامام
العالم ابي عبد الله شمس الدين
محمد بن السيد الشريف عز الدين
الحسني عفا الله عنهما

[illegible] السلطان ابن السلطان [illegible] عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان [illegible]

١٢٠٤

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Nuruosmaniye
Yeni Kayıt No. 878
Eski Kayıt No. 1204
Tasnif No. 297.9 = 927

وابرهيم واسمعيل عليهم الصلاة والسلام وختمنا
الكتاب بسعة رحمة الله سبحانه وتعالى

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

ومنهم الامام محمد بن اسماعيل البخاري رضي الله عنه

هو الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي
مولاهم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف جبل في هذا العلم شامخ وعالم
بالصناعة راسخ امام هذا الشان والمعول على كتابه في سائر الازمان تستنزل
الرحمة عند ذكره ويستسقى الغيث بقراءة كتابه طاف وجال ووسع
في الطلب المجال قال شيخ شيخنا شيخ الاسلام محيي الدين النووي
قدس الله روحه روينا عن الخطيب الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت قدس
الله روحه قال بردزبه مجوسي مات عليها وابنه اسلم على يد اليمان البخاري الجعفي
والي بخارا وممن ذكر هذا هو ابو عبد الله محمد بن جعفر بن يمان المسندي بفتح النون شيخ
البخاري وانما قيل للبخاري جعفي لانه مولى يمان الجعفي ولاء اسلام واتفقوا
على ان البخاري ولد ببخارا بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع
وتسعين ومائة وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر سنة ست
وخمسين ومائتين ودفن بخرتنك قرية على فرسخين من سمرقند وروينا من اوجه
عن الحسين بن الحسين البزاز ببخارا قال رايت محمد بن اسماعيل البخاري نحيف الجسم
ليس بالطويل ولا بالقصير روى عن ابي عبد الله محمد بن يوسف الفربري راوي
صحيح البخاري قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم قال اين تريد قلت اريد محمد بن
اسمعيل البخاري فقال اقرئه منا السلام وروى عن الفربري ايضا قال رايت
اباعبد الله البخاري في النوم خلف النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي
كلما رفع قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع وروى عن ابي عبد الله
البخاري انه قال المادح والذام عندي سواء وقال ارجو ان القى الله ولا
يطالبني اني اغتبت احدا وقال ما توليت شرا شي ولا بيعه قط فقلت له كيف كان
يشترى لك في الاسفار قال كنت اكفى ذلك وعن محمد بن حمدويه قال سمعت محمد بن
اسمعيل البخاري يقول احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف حديث غير صحيح وعنه
وروى عن احمد بن حنبل قال ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل
قال انتهى الحفظ الى اربعة من اهل خراسان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسمعيل البخاري

البخاري عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي الدارمي والحسن بن شجاع البلخي وعن
الحافظ ابي علي صالح بن محمد جزرة قال ما رايت خراسانيا افهم من البخاري وعنه
قال اعلمهم بالحديث البخاري واحفظهم ابو زرعة وهو اكثرهم حديثا وعن
محمد بن بشار شيخ البخاري قال حفاظ الدنيا اربعة ابو زرعة بالري ومسلم بن الحجاج
بنيسابور وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي بسمرقند ومحمد بن اسماعيل ببخارا وعنه
قال ما قدم علينا البصرة مثل البخاري وروى انه قال حين دخل البخاري البصرة
دخل اليوم سيد الفقهاء وفي رواية اخرى عنه انه قام اليه واخذ بيده وعانقه
وقال مرحبا بمن افتخر به منذ سنين وروى عن اسحق بن احمد بن خلف قال
سمعت البخاري غير مرة يقول ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المديني فذكر
لعلي بن المديني قول البخاري هذا فقال ذروا قوله هو ما راى مثل نفسه وروى
عن محمد بن عبد الله بن نمير وابي بكر بن ابي شيبة قالا ما رأينا مثل البخاري وروى
عن عمرو بن علي الفلاس قال حديث لا يعرفه البخاري ليس بحديث وروى عن
عبدان شيخ البخاري قال ما رايت شابا ابصر من هذا واشار الى البخاري وروى
عن عبد الله بن محمد المسندي شيخ البخاري انه قال البخاري امام فمن لم يجعله
اماما فاتهمه وروى عن الامام ابي محمد عبد الله الدارمي قال رايت العلماء
بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رايت فيهم اجمع من البخاري وروى عن
ابي سهل محمود بن النضر قال دخلت البصرة والشام والحجاز والكوفة ورايت العلماء
كلما جرى ذكر البخاري فضلوه على انفسهم وروى عن علي بن حجر قال اخرجت
خراسان ثلاثة ابا زرعة بالري والبخاري ببخارا والدارمي بسمرقند قال والبخاري
عندي اعلمهم وابصرهم وافقههم وروى عن ابي حامد الاعمشي قال رايت
البخاري في جنازة ومحمد بن يحيى الذهلي شيخ البخاري وامام نيسابور يسأله عن الاسماء
والكنى وعلل الحديث والبخاري يمر فيه مثل السهم كانه يقرا قل هو الله احد وروى
عن حاشد بالحاء المهملة وكسر الشين المعجمة ابن اسمعيل قال رايت اسحق بن راهويه جالسا
على السرير ومحمد بن اسمعيل البخاري معه فانكر عليه البخاري شيئا فرجع اسحق الى قول
محمد بن اسمعيل البخاري وقال يا قوم يا معشر اصحاب الحديث اكتبوا عن هذا الشاب
فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج الناس اليه لمعرفته بالحديث وفقهه وروى
عن ابي عمرو احمد بن نصر الخفاف قال حدثني محمد بن اسمعيل البخاري التقي النقي العالم

الذي لم ار مثله وروينا عن ابي عيسى الترمذي قال لم ار بالعراق ولا بخراسان
في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الاسانيد اعلم من البخاري وروينا عن محمد بن
يعقوب الحافظ عن ابيه قال رايت مسلم بن الحجاج بين يدي البخاري يساله سؤال
الصبي المتعلم وروينا عن عبد الله بن حماد الاملي وهو شيخ البخاري قال
وددت اني شعرة في صدر محمد بن اسمعيل وروينا عن مسلم ايضا انه قال
للبخاري لا يبغضك الا حاسد واشهد انه ليس في الدنيا مثلك وروى الحاكم ابو
عبد الله في تاريخ نيسابور باسناده عن احمد بن حمدون قال جا مسلم بن الحجاج
الى البخاري فقبل بين عينيه وقال دعني اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين
وسيد المحدثين ويا طبيب الحديث في علله وروينا عن حاشد بن اسمعيل
قال كان اهل البصرة يعدون خلف البخاري في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه
على نفسه ويجلسوه في بعض الطريق ويجتمع عليه الوف اكثرهم ممن يكتب عنه
وكان البخاري اذ ذاك لم يخرج وجهه وروينا عن ابي بكر الاعين قال كتبنا عن
البخاري على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة وروينا عن الحافظ
صالح بن محمد جزرة قال كان البخاري يجلس ببغداد وكنت استملي له ويجتمع في مجلسه
اكثر من عشرين الفا وروينا عن محمد بن يوسف بن عاصم قال كان للبخاري ثلاثة
مستملين ويجتمع في مجلسه اكثر من عشرين الفا وروينا عن امام الايمة محمد بن
اسحق بن خزيمة قال ما رايت تحت اديم السما اعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من البخاري قال الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي وحسبك من امام الايمة
يقول فيه هذا القول مع لقيه المشايخ والايمة شرقا وغربا قال ابو الفضل ولا
عجب فيه فان المشايخ قاطبة اجمعوا على تقدمه وقدموه على انفسهم في عنفوان شبابه
وابن خزيمة انما رآه عند كبره وتفرده في هذا الشان وروينا عن ابي محمد بن سلام
بتخفيف اللام على الاصح وقيل بتشديدها قال ان الرتوت من اصحاب الحديث مثل سعيد
ابن ابي مريم المصري ونعيم بن حماد والحميدي وحجاج بن منهال واسمعيل بن ابي اويس
والعدني والحسن الخلال ومحمد بن ميمون صاحب ابن عيينة ومحمد بن العلا وابراهيم بن
المنذر الحزامي وابراهيم بن موسى الفرا كلهم كانوا يهابون البخاري ويقضون له على انفسهم
في النظر والمعرفة قلت الرتوت الروسا قاله ابن الاعرابي وغيره وقال
الحاكم ابو عبد الله الحافظ في تاريخ نيسابور محمد بن اسمعيل البخاري امام اهل الحديث بلا

خلاف اعرفه بين ايمة اهل النقل واعلم انه وصف البخاري بارتفاع المحل والتقدم
في هذا العلم على الاماثل الاقران متفق عليه فيما تقدم وتاخر من الازمان ويكفي
في فضله ان معظم من اثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الاعلام المبرزون والحذاق
المتقنون فصل في الاشارة الى بعض شيوخه والاخذين عنه والمنتمين اليه
والمستفيدين منه هذا الباب واسع جدا لا يمكن استقصاوه وروينا عن الخطيب
البغدادي قال رحل البخاري الى سائر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن
العراق كلها والحجاز والشام ومصر وورد بغداد دفعات وروى عن جماعات من
الايمة الاعلام لا يحصون كثرة وروينا من جهات عن جعفر بن محمد القطان قال سمعت البخاري
يقول كتبت عن الف شيخ من العلما وزيادة وليس عندي حديث الا اذكر اسناده
واما الاخذون عنه فاكثر من ان يحصوا واشهر من ان يذكروا وقد روينا عن الفربري
قال سمع الصحيح من البخاري تسعون الف رجل فما بقي منهم احد يرويه غيري وقد روى
عنه خلائق غير ذلك وقد قدمنا انه كان يحضر مجلسه اكثر من عشرين الفا ياخذون عنه
وممن روى عنه من الايمة الاعلام الامام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وابو عيسى
الترمذي وابو عبد الرحمن النساي وابو حاتم وابو زرعة الرازيان وابو عبد الرحمن
النساي والحافظ صالح بن محمد جزرة وابو اسحق ابراهيم بن اسحق الحربي وابو بكر بن خزيمة
ويحيى بن محمد بن صاعد واخرون من الايمة الحفاظ وقال الخطيب اخر من حدث ببغداد
عن البخاري الحسين بن اسمعيل المحاملي فصل في اسم صحيح البخاري وتعريف محله وسبب
تصنيفه وكيفية جمعه وتاليفه اما اسمه فسماه مولفه البخاري الجامع المسند الصحيح
المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه واما محله فقد
قال العلما هو اول مصنف صنف في الصحيح المجرد واتفق العلما على ان اصح الكتب صحيحا
البخاري ومسلم واتفق الجمهور على ان صحيح البخاري اصحهما واكثرهما فوايد وقال
الحافظ ابو علي النيسابوري وبعض علما المغرب ان صحيح مسلم اصح وانكر العلما ذلك
عليهم والصواب ترجيح صحيح البخاري وقد قرر الحافظ الامام ابو بكر الاسماعيلي
في كتابه المدخل ترجيح صحيح البخاري على مسلم وذكر دلايله وقال النساي اجود
هذه الكتب كتاب البخاري واجمعت الامة على صحة هذين الكتابين ووجوب العمل
باحاديثهما واما سبب تصنيفه وكيفية تاليفه فروينا عن ابرهيم بن معقل النسفي
قال قال البخاري كنت عند اسحق بن راهويه فقال لنا بعض اصحابنا لو جمعتم كتابا مختصرا

في الصحيح لسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع ذلك في قلبي واخذت في جمع هذا
الكتاب وروينا من جهات قال صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة خرجته
من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل وروينا عنه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكانني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب عنه فسالت
بعض المعبرين فقال لي انك تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج الصحيح وروينا
عنه قال ما ادخلت في كتاب الجامع الا ما صح وتركت من الصحاح لحال الطول وروينا
عن الفربري قال قال البخاري ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل
ذلك وصليت ركعتين وروينا عن عبد القدوس بن همام قال سمعت عدة من المشايخ يقولون
حول البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة
ركعتين وقال اخرون منهم ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي صنفه ببخارا وقيل
بمكة وقيل بالبصرة وكل هذا صحيح ومعناه انه كان يصنف في كل بلد من هذه البلدان
فانه بقي في تصنيفه ست عشرة سنة كما سبق قال الحاكم ثنا ابو عمرو اسمعيل
ثنا ابو عبد الله محمد بن علي قال سمعت البخاري يقول اقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي
اصنف واحج في كل سنة وارجع من مكة الى البصرة قال البخاري وانا ارجو ان
يبارك الله تعالى للمسلمين في هذه المصنفات وبلغني عن الشيخ ابي زيد المروزي
من اصحابنا وهو اجل من روى صحيح البخاري عن الفربري قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام فقال لي الى متى تدرس الفقه ولا تدرس كتابي قلت وما كتابك يا رسول الله قال جامع
محمد بن اسمعيل البخاري او كما قال فصل ما في صحيح البخاري من الاحاديث المسندة
سبعة الاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالاحاديث المكررة وبحذف المكرر نحو
اربعة الاف وقد ذكرتها مفصلة مختصرة في اول شرح البخاري وذكرت فيه جملة من احوال
البخاري وورعه وتعظيمه للعلم وما يتعلق بصحيحه من كونه يذكر الحديث الواحد في ابواب
ويعيده وذكرت فائدة ذلك وذكرت فائدة تخريجه عن واحد في موضع ثم يروي في موضع
اخر عن جماعة او رجلين عنه وذكرت فائدة بيان التعليق الذي فيه وغير ذلك فصل
روينا عن محمد بن ابي حاتم وراق البخاري قال كان البخاري اذا كنت معه في سفر يقوم في كل
ليلة خمس عشرة مرة الى العشرين مرة في كل مرة ياخذ القداحة فيوري نارا بيده ويسرج
ثم يخرج احاديث يعلمها ثم يضع راسه وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة لا
يوتر منها بواحدة ورايته استلقى على قفاه يوما ونحن بفربر في كتاب التفسير وكان قد اتعب

في تصنيف

اتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة اخراج الحديث فقلت له يا ابا عبد الله سمعتك تقول
ما اتيت شيا بغير علم قط منذ عقلت فاي علم في هذا الاستلقاء فقال اتعبنا انفسنا
في هذا اليوم وهذا ثغر خشيت ان يحدث حدث من امر العدو فاحببت ان استريح واخذ
اهبة ذلك فان غافصنا عدو كان بنا حراك فهذه الحكاية وان اشتملت على نفائس فمقصودي
منها التنبيه على قوله ما اتيت شيا بغير علم والله اعلم انتهى وقال شيخ الاسلام
تقي الدين محمد بن علي القشيري المعروف بابن دقيق العيد في كتابه شرح الالمام قال
الحاكم سمعت يحيى بن عمرو بن صالح يقول سمعت ابا العباس محمد بن ابرهيم الصفني يقول كتب
الى محمد بن اسمعيل البخاري من بغداد

المسلمون بخير ما بقيت لهم وليس بعدك خير حين تفتقد

وقال الحافظ ابو احمد في كتابه الاسما والكنى كان البخاري احد الائمة في معرفة الحديث
وجمعه ولو قلت اني لم ار تصنيفا يفوق تصنيفه في المبالغة والحسن او لم اسمع باذني في
باب الحديث مثله رجوت ان اكون صادقا في قولي ثم قال الشيخ تقي الدين قلت رواية
صحيح البخاري من جهة الفربري هي المشهورة شرقا وغربا والمغاربة رواية اخرى من جهة
ابرهيم بن معقل النسفي عن البخاري موجودة في جهات بسمر وغيرها لا اعلمها اليوم في جهة اهل
المشرق انتهى وقال ابو الفتوح رحمه الله قال محمد بن ابي حاتم الوراق قلت لابي عبد الله
البخاري كيف كان بدو امرك في طلب الحديث فقال الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت
وكم كان سنك اذ ذاك قال عشر سنين او اقل ثم خرجت من الكتاب فكنت اختلف الى الداخلي
وغيره فقال يوما فيما كان يقرا للناس سفين عن ابي الزبير عن ابرهيم قلت ان ابا الزبير لم
يرو عن ابرهيم فانتهرني فقلت له ارجع الى الاصل ان كان عندك فنظر فيه ثم خرج فقال كيف
هو يا غلام قلت هو الزبير بن عدي عن ابرهيم فاخذ القلم مني واحكم كتابه وقال صدقت فقال
له بعض اصحابه كم كان سنك اذ رددت عليه فقال احدى عشرة سنة وقال البخاري
لما طعنت في العاشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ثم خرجت مع اخي وامي الى مكة فلما
حججت رجع اخي واقمت بمكة لطلب الحديث فلما بلغت ثماني عشرة سنة جعلت اصنف قضايا
الصحابة والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الليالي المقمرة وقال محمد بن عبد الرحمن سمعت ابا عبد الله يقول كتبت عن اكثر من الف
رجل من اهل العلم وحمل الى البخاري بضاعة انفذها اليه ابنه فاجتمع بعض التجار
اليه فطلبها بربح خمسة الاف درهم فقال لهم انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار اخرون

فطلبوا منه البضاعة بربح عشرة الاف فقال اني نويت بيعها للذين اتوا البارحة
ولا احب ان انقض نيتي **وكان** اذا جاء شهر رمضان يجتمع اليه اصحابه فيصلي بهم
ويقرا في كل ركعة عشرين اية ويقرا في السحر ما بين النصف الى الثلث ويختم عند السحر
في كل ثلاث ليال ويقول ان عند كل ختمة دعوة مستجابة انتهى **قال** محمد بن الحسن
عفا الله عنهما وفي حفظي ان ابا عبد الله البخاري جاءت جاريته يوما لتدخل اليه في منزله
فعثرت على محبرة بين يديه فقال لها كيف تمشين فقالت اذا لم يكن طريق كيف امشي فقال
اذهبي فقد اعتقتك فقيل له بعد ذلك يا ابا عبد الله قد اغضبتك الجارية فقال ان كانت
اغضبتني فاني قد ارضيت نفسي بما فعلت **وكان** يقول خرجت الى ادم بن ابي اياس فتخلفت
عني نفقتي حتى جعلت اتناول الحشيش ولا اخبر بذلك احدا فلما كان ثالث يوم اتاني اتٍ
لم اعرفه فدفع الي صرة فيها دنانير وقال انفق من على نفسك **وكان** البخاري في سعة
من الدنيا فانه ورث من ابيه مالا فكان يعطيه لمن يتجر له فيه مفارضة • **وكان** ابوه
يقول ما اعلم من مالي درهما حراما ولا من شبهة انتهى **ثم قال** النووي قدس
الله روحه اعلم اني ذكرت احرفا من عيون مناقبه وصفاته ودرر شمايله وحالاته اشرت
اليها اشارات لكونها من المعروفات الواضحات • ومناقبه رحمه الله لا تستقصى •
لخروجها عن ان تحصى • وهي منقسمة الى حفظ ودراية • واجتهاد في التحصيل ورواية •
ونسك وعرفان • وافادة وورع وزهادة وتحقيق واتقان • واحوال وكرامات • وغيرها
من انواع الكرامات • ويوضح ذلك ما اشرت اليه من اقوال الايمة الاعلام اولي
الفضل والورع والدين • والحفاظ النقاد المتقنين • الذين لا يجازفون في العبارات •
بل يتاملونها ويحررونها ويحافظون على صيانتها اشد المحافظات • واقاويلهم بنحو ما ذكرته
غير منحصرة • وفيما اشرت اليه ابلغ كفاية للمستبصر • رضي الله عنه وارضاه • وجمع
بيني وبينه وجميع احبابنا في دار كرامته مع من اصطفاه • وجزاه عني وعن ساير المسلمين
اكمل الجزا • وحباه من فضله ابلغ الحبا • والله سبحانه اعلم انتهى ه

ومنهم الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج رضي الله عنه

الامام مسلم رضي الله عنه

قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قدس الله روحه اما مسلم رحمه الله فهو ابو
الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري احد الايمة في هذه الصناعة • والفايز
بالربح في هذه البضاعة • وقد اعظم الله سبحانه وتعالى به النفع للمسلمين • ورفع له وللبخاري
ذكرا صالحا في العالمين • وجعل افيدة من المسلمين تهوي اليهما • وربط على قلوبهم الوثوق
بهما والاعتماد عليهما • ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
قال ابو علي الحسين بن علي النيسابوري ما تحت اديم السما كتاب اصح من كتاب
مسلم بن الحجاج **وقال** الحاكم سمعت ابا عبد الله محمد بن يعقوب غير مرة يقول انما اخرجت
نيسابور هذه من رجال الحديث ثلاثة محمد بن يحيى ومسلم بن الحجاج وابراهيم بن طاهر **وقال**
ابو الفضل محمد بن ابرهيم قال سمعت احمد بن مسلمة يقول رايت ابا زرعة الرازي وابا حاتم يقدمان
مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما **وقال** قرات بخط ابي عمرو المستملي املى علينا
اسحق بن منصور سنة احدى وخمسين ومايتين ومسلم بن الحجاج ينتخب عليه وانا المستملي فنظر اسحق
ابن منصور الى مسلم فقال لن نعدم الخير ما ابقاك الله للمسلمين **وقال** الحاكم الامام مسلم
حجة في التمييز بين الصحيح والسقيم **وذكر** الحاكم مصنفاته كتاب المسند الكبير على الرجال
قال وما ارى انه سمعه منه احد كتاب الجامع الكبير على الابواب كتاب الاسامي والكنى
كتاب المسند الصحيح كتاب التمييز كتاب العلل كتاب الوحدان كتاب الافراد كتاب
سوالات احمد بن حنبل كتاب الانتفاع باهب السباع كتاب عمرو بن شعيب يذكر كل من حدث
بحديثه وما اخطا فيه كتاب مشايخ مالك بن انس كتاب مشايخ الثوري كتاب مشايخ شعبة
كتاب من ليس له الا راو واحد من رواة الحديث كتاب المخضرمين كتاب تفصيل الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب طبقات التابعين كتاب افراد السامعين من الحديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب المعرفة كتاب ما اخطا فيه معمر انتهى **وقال** الشيخ
محيي الدين النووي قدس الله روحه هو الامام ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري من
بني قشير قبيلة من العرب معروفة النيسابوري امام اصحاب الحديث **سمع** قتيبة بن سعيد
والقعنبي واحمد بن حنبل ويحيى بن يحيى وخلايق من الايمة وغيرهم • **وروى** عنه الترمذي
ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وابرهيم بن محمد بن سفيان الفقيه الزاهد وهو راوية صحيح مسلم
ومحمد بن اسحق بن خزيمة وخلايق اخرون • **واجمعوا** على جلالته وامامته وعلو مرتبته وحذقه
في هذا الشان وتقدمه فيه وتضلعه منه **ومن** اكبر الدلايل على جلالته وورعه وحذقه
في علوم الحديث كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده مثله من حسن الترتيب والتلخيص
طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان والاحتراز في التحويل في الاسانيد عند اتفاقها من غير زيادة
وتنبيهه على ما في الفاظ الرواة من الاختلاف في متن او اسناد ولو في حرف واعتنايه بالتنبيه
على الروايات المصرحة بسماع المدلسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه **وقد** ذكرت في مقدمة
شرحي لصحيح مسلم جملا من التنبيه على هذه الاشيا مبسوطة واضحة بما نبهت على تلك الدقايق

والمحاسن وعلى الجملة فلا نظير لكتابه في هذه الدقائق وصنعة الاسناد وهذا عندنا من المحققات التي لا شك فيها للدلائل الواضحة ومع هذا فصحيح البخاري اصح واكثر فوايد هذا جمهور مذهب العلماء وهو الصحيح المختار لكن كتاب مسلم في دقائق الاسانيد ونحوها اجود وينبغي للراغب في علم الحديث ان يعتني به ويتفطن الى تلك الدقائق فيرى فيها العجائب من المحاسن وان ضعفت عن الاستقلال باستخراجها استعان بالشرح المذكور وقد ذكرت في مقدمة شرح مسلم جملا من المهمات التي لا بد للراغب فيه من معرفتها مع بيان جمل من احوال مسلم واحوال رواة الكتاب عنه واعلم ان مسلما احد اعلام ايمة هذا الشان وكبار المبرزين فيه واهل الحفظ والاتقان والرحالين في طلبه الى ايمة الاقطار والبلدان والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند اهل الحذق والعرفان والمرجوع الى كتابه والمعتمد عليه في كل الازمان روى عنه جماعات في درجته منهم ابو حاتم الرازي وموسى بن هارون واحمد بن سلمة والترمذي وغيرهم ومن حقق نظره في صحيح مسلم واطلع على ما اودعه في اسانيده وترتيبه وحسن سياقه وبديع طريقه من نفايس التحقيق وجواهر التدقيق وانواع الورع والاحتياط والتحري في الروايات وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه واتساع روايته وغير ذلك من المحاسن واللطايف الظاهرات والخفيات علم انه امام لا يلحقه من بعد عصره وقل من يساويه بل يدانيه من اهل دهره وقد من الله الكريم وله الحمد اجمع بصحيح مسلم على المسلمين وابقى لمصنفه به ذكرا جميلا وثناء حسنا الى يوم الدين مع ما اعد له من الاجر الجزيل في دار القرار وقد اقتصرت من احواله على هذا القدر فان احواله ومناقبه ومناقب كتابه لا تستقصى لبعدها عن ان تحصى وقد دللت بما ذكرت الى بعض مناقبه وجميل طريقته والله الكريم اسال ان يجزل في مثوبته ويجمع بيننا وبينه مع احبابنا في دار كرامته بفضله وجوده ورحمته قال الحاكم ابو عبد الله في كتاب المزكين سمعت ابا عبد الله بن الاخرم الحافظ يقول توفي مسلم بنيسابور عشية الاحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومايتين وهو ابن خمس وخمسين سنة رضي الله عنه وارضاه اهـ

الامام ابو داود رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو داود السجستاني رضي الله عنه

قال الشيخ محيي الدين النووي قدس الله روحه ابو داود السجستاني بكسر السين وفتحها والكسر اشهر والجيم مكسورة فيهما سمع عبد الله بن مسلمة القعنبي وابا الوليد الطيالسي وخلائق كثيرين وروى عنه الترمذي والنسائي وابو عبد الله في اخرين منهم ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي ومحمد بن بكر بن عبد الرزاق بن داسة التمار وهما اللذان رويا عنه كتاب السنن وخلائق غيرهما ويقال لابي داود السجستاني والسجزي وسجز هي سجستان واتفق العلماء على الثناء عليه ووصفه بالحفظ التام والعلم الوافر والاتقان والورع والفهم الثاقب في الحديث وغيره روينا عن الحافظ احمد بن محمد بن ياسين الهروي قال كان ابو داود احد حفاظ الاسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وعلله وسنده وكان في اعلى درجة العفاف والنسك والورع ومن فرسان الحديث وقال الحاكم ابو عبد الله كان ابو داود امام اهل الحديث في عصره بلا مدافعة سمع بمصر والحجاز والشام والعراقين وخراسان وكتب بخراسان قبل خروجه الى العراق في هراة وكتب ببغداد عن قتيبة وبالري عن ابراهيم بن موسى الا ان اعلا اسناده موسى بن اسمعيل والقعنبي ومسلم بن ابراهيم قال علان بن عبد الصمد كان ابو داود من فرسان هذا الشان روينا عن موسى بن هارون قال خلق ابو داود في الدنيا للحديث وفي الاخرة للجنة وقال ابو حاتم بن حبان ابو داود احد ايمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا واتقانا جمع وصنف وذب عن السنن وروينا عن ابي عبد الله محمد بن مخلد قال كان ابو داود يفي بمذاكرة مائة الف حديث فلما صنف كتاب السنن وقراه على الناس صار كتابه لاصحاب الحديث كالمصحف يتبعونه ولا يخالفونه واقر له اهل زمانه بالحفظ والتقدم فيه وقال محمد بن صالح الهاشمي قال لنا ابو داود اقمت بطرسوس عشرين سنة فكتبت اربعة الاف حديث ثم نظرت فاذا مدار الاربعة الاف على اربعة احاديث لمن وفقه الله تعالى فاولها الحلال بين والحرام بين ثانيها الاعمال بالنيات ثالثها ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا رابعها من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ثم قال النووي قدس الله روحه قلت وقد قيل مدار الاسلام على حديث الدين النصيحة وقيل غير ذلك وقد ذكرت ذلك في كتاب الاربعين والله اعلم انتهى وقال الشيخ تقي الدين قدس الله روحه اما ابو داود فهو سليمان بن الاشعث بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران الازدي السجستاني الحافظ احد ايمة اهل الشان والعلماء المرجوع اليهم المسؤولين عن احوال الرجال ولابي عبيد الاجري سؤالات مفيدة ساله عنها في هذا الفن وكان له حظ من علو الاسناد بعد ابي عبد الله البخاري

وقد شاركه في جماعة لم يشاركه في الرواية عنهم غيره من اصحاب الكتب الستة
اعني في الرواية عنهم بدون واسطة كابي ايوب سليمان بن حرب الواشحي القاضي
وابي عمرو حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة النمري البصري المعروف بالحوضي
وابي العباس حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي وابي عثمان سعيد بن سليمان
ابن نشيط الواسطي سعدويه وابي سلمة موسى بن اسمعيل التبوذكي ونحوهم ممن مات
بعد العشرين وما بين وما يقرب من ذلك انتهى وقال الخطابي حدثني عبد
الله بن احمد المسكي قال حدثني ابو بكر بن جابر خادم ابي داود قال كنت معه ببغداد
فصلينا المغرب اذ قرع الباب ففتحته فاذا خادم يقول هذا الامير ابو احمد الموفق
يستاذن فدخلت الى ابي داود فاخبرته بمكانه فاذن له فدخل وقعد فاقبل عليه ابو
داود قال ما جاء بك في مثل هذا الوقت فقال خلال ثلاث فقال وما هي قال تنتقل
الى البصرة فتتخذها وطنا لترحل اليك طلبة العلم من اقطار الارض فتعمر بك فانها قد خربت
وانقطع عنها الناس لما جرى عليها من محن الزنج فقال هذه واحدة هات الثانية قال
وتروي لاولادي كتاب السنن قال نعم هات الثالثة قال وتفرد لهم مجلسا للرواية فان
اولاد الخلفا لا يقعدون مع العامة قال اما هذه فلا سبيل اليها لان الناس شريفهم
ووضيعهم في العلم سوا قال ابن جابر فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون في
كم بيت ويضرب بينهم وبين الناس ستر فيسمعون مع العامة والله اعلم انتهى وقال
النووي قدس الله روحه قال ابرهيم الحربي لما صنف ابو داود هذا الكتاب الين
لابي داود الحديث كما الين الحديد لداود عليه السلام ونحوه عن محمد بن اسحق الصغاني
وروى الحافظ ابو القسم علي بن الحسن الدمشقي باسناده الى الصولي قال سمعت
ابا يحيى زكريا بن يحيى الساجي يقول كتاب الله عز وجل اصل الاسلام وكتاب السنن لابي
داود عهد الاسلام وروى ايضا من حديث ابي بكر بن داسة قال سمعنا ابا داود
يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها هذا
الكتاب يعني كتاب السنن جمعت فيه اربعة الاف وثمان مائة حديث وذكرت الصحيح
وما يشبهه ويقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعة احاديث احدها قوله
صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات • والثاني قوله صلى الله عليه وسلم من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه • والثالث قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن مؤمنا
حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه • والرابع قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين

والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات الحديث وقال الخطابي
اعلموا رحمكم الله ان كتاب السنن لابي داود كتاب شريف لم يصنف في حكم
الدين مثله وقد رزق القبول من كافة الناس فصار حكما بين فرق العلما وطبقات
الفقها على اختلاف مذاهبهم فيه ورد ومنه شرب وعليه معول اهل العراق
واهل مصر وبلاد المغرب وكثير من مدن اقطار الارض فاما اهل خراسان
فقد ولع اكثرهم بكتاب محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما ممن
جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد الا ان كتاب ابي داود احسن
وضعا واكثر فقها وكتاب ابي عيسى ايضا كتاب حسن وقال الخطابي سمعت
ابن الاعرابي يقول ونحن نسمع منه هذا الكتاب يعني كتاب السنن فاشار
الى النسخة وهي بين يديه لو ان رجلا لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذي
فيه كتاب الله عز وجل ثم هذا الكتاب لم يحتج معهما الى شي وقال الخطابي
وهذا كما قال لا شك لان الله تبارك وتعالى انزل كتابه تبيانا لكل شي وقال تعالى ما
فرطنا في الكتاب من شي الا ان البيان ضربان بيان جلي تناوله القران نصا
وبيان خفي تناوله القران ضمنا وكان تفصيل بيانه موكولا الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو معنى قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم فمن جمع الكتاب
والسنة فقد استوفى نوعي البيان وقد جمع ابو داود في كتابه من الحديث
في اصول العلم وامهات السنن واحكام الفقه ما لا نعلم متقدما سبقه اليه
ولا متاخرا لحقه فيه ثم قال الخطابي ان المصنفين من علما الحديث قبل
ابي داود كانوا يذكرون في تصانيفهم قصصا ومواعظ وادابا واما السنن
المحضة في الاحكام فلم يقصد احد منهم جمعها واستيفاها ولم يقدر على تخليصها
واختصار مواضعها من اثنا تلك الاحاديث الطويلة كما حصل لابي داود فلهذا
حل كتابه عند ائمة الحديث وعلما الاثر محل العجب وضربت فيه اكباد الابل
ودامت اليه الرحل انتهى وقال ابو الفرج رحمه الله قال احمد بن محمد بن عبد
الوراق كان لابي داود كم واسع وكم ضيق فقيل له في ذلك فقال الواسع للكتب
والاخر لا يحتاج اليه وقال جرير بن عبد الحميد كان ابراهيم يشبه بعلقمة
وكان منصور يشبه بابرهيم وقال غير جرير كان سفين يشبه بمنصور وكان
وكيع يشبه بسفين وكان احمد بن حنبل يشبه بوكيع وكان ابو داود يشبه

باحمد بن حنبل وقال ابو داود الشهوة الخفية حب الرياسة انتهى ثم قال
النووي قدس الله روحه ورويناه عن الحسن بن محمد بن ابرهيم الرازي قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من اراد ان يتمسك بالسنن فليقرا كتاب ابي
داود ومناقب ابي داود وكتابه مشهورة وفيما اشرت اليه كفاية ولد ابو
داود سنة ثنتين ومايتين وتوفي بالبصرة لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس
وسبعين ومايتين رضي الله عنه وارضاه والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى ٥

ابو زرعة الرازي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو زرعة الرازي رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله ابو زرعة اسمه عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد
الرازي كان من كبار الايمة الحفاظ وسادات اهل التقوى وقال احمد بن حنبل
ما جاوز الجسر احد احفظ من ابي زرعة وعنه ايضا انه كان يقول صح من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية الف حديث وكسر وهذا الفتى يعني ابا زرعة
قد حفظ ستماية الف حديث وقال ابو العباس محمد بن جعفر سئل ابو زرعة عن رجل
حلف بالطلاق ان ابا زرعة يحفظ مايتي الف حديث هل حنث قال لا ثم قال
ابو زرعة احفظ مايتي الف حديث كما يحفظ الانسان قل هو الله احد وفي المذاكرة ثلثماية
الف وقال احمد بن سعيد الدارمي صلى ابو زرعة في مسجده عشرين سنة بعد قدومه
من المعسكر فلما كان في بعض الايام قدم عليه قوم من اصحاب الحديث فنظروا فاذا في المحراب
الذي يصلي فيه كتابة فسالوه وقالوا ما تقول في الكتابة في المحاريب فقال قد كرهه قوم
ممن مضى فقالوا له هذا في محرابك كتابة اما علمت بها فقال سبحان الله رجل يدخل على الله عز
وجل ويقف بين يديه ثم لا يدري ما قدامه وقال ابو جعفر التستري حضرنا
ابا زرعة عند وفاته وكان عنده ابو حاتم ومحمد بن مسلمة والمنذر بن شاذان
وجماعة من العلما فذكروا الحديث التلقين وقوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم
لا اله الا الله واستحيوا من ابي زرعة وهابوا ان يلقنوه فقالوا تعالوا نذكر الحديث
فقال محمد بن مسلمة ثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح ووقف ولم
يجاوز وقال ابو حاتم ثنا بندار ثنا ابو عاصم قال ثنا عبد الحميد بن جعفر ولم
يجاوز والباقون سكتوا فقال ابو زرعة وهو في النزع ثنا بندار ثنا ابو عاصم قال
ثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي عريب عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله فتوفي عند

عند قوله لا اله الا الله اسند ابو زرعة عن خلايق كثيرين وكان يجالس احمد
ابن حنبل ويذاكره وكان احمد بن حنبل يترك النوافل يوم حضور ابي زرعة عنده
فانه يغتنم وقته معه ويستغل بمذاكرته كانه والله اعلم يرى ان الاشتغال بالعلم افضل
من صلاة النافلة توفي بالري في اخر يوم من ذي الحجة سنة اربع وستين ومايتين
وقال ابو العباس رايت ابا زرعة في المنام فقلت يا ابا زرعة ما فعل الله عز وجل
بك فقال لقيت ربي عز وجل فقال لي يا ابا زرعة اني اوتي بالطفل فامر به الى الجنة فكيف
بمن حفظ السنن على عبادي تبوا من الجنة حيث شيت وقال مولفه محمد بن الحسن
عفا الله عنهما وفي حفظي من رواية اخرى ان الله عز وجل قال لابي زرعة يا عبد الله
لم تدرعت القول في عبادي فقال يا رب لا نهم حاولوا دينك وانت اعلم فقال قد
ثم قال جل جلاله الحقوه باصحابه بابي عبد الله وابي عبد الله وابي عبد الله الاول
سفين والثاني مالك والثالث احمد بن حنبل رضي الله عنهم اجمعين ولما قدم حمدون
البردعي على ابي زرعة لاجل كتابة الحديث فلما دخل داره راى فيها اواني وفرشا لين
وكان ذلك لاخيه فهم ان يرجع ولا يكتب عنده فلما كان من الليل راى كانه على شاطي دجلة
وكان ظلا يسحض في الما فقال له انت الذي زهدت في ابي زرعة اما علمت ان احمد بن حنبل
كان من الابدال فلما ان مات احمد بن حنبل ابدل الله عز وجل مكانه ابا زرعة رضي الله عنه ٥

اسحق بن راهويه رضي الله عنه

ومنهم الامام اسحق بن راهويه رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله هو اسحق بن ابرهيم بن مخلد بن ابرهيم بن يعقوب الحنظلي
ويقال ابن راهويه احد ايمة الاسلام رحل الى العراق والحجاز واليمن والشام وعاد
فاستوطن نيسابور وقال محمد بن اسلم الطوسي لما مات اسحق بن راهويه ما اعلم احدا
كان اخشى لله عز وجل من اسحق وكان من اعلم الناس ولو كان الثوري حيا لاحتاج
اليه في اشياء كثيرة وقال الحسن بن عبد الصمد سمعت اسحق يقول احفظ سبعين
الف حديث كلها نصب عيني وقال احمد بن حنبل وذكر اسحق فقال لا اعرف لاسحق
في العراق نظيرا وقال مرة اخرى اما اسحق فلم نر مثله وقال مرة ما لشيء لم
يعبر الجسر مثل اسحق وقال ابو يحيى ما رايت لاسحق كتابا قط ما كان يحدث الا حفظا
وكنت اذا ذكرته العلم وجدته فيه فردا فاذا اجبت الى امر الدنيا وجدته لا راي له فيه
اسند اسحق عن جرير بن عبد الحميد واسمعيل بن علية وسفين بن عيينة ووكيع في
خلايق لا يحصون توفي بنيسابور ليلة النصف من شعبان سنة ثمان وثلثين ومايتين

رضي الله عنه وارضاه انتهى

ومنهم الامام يزيد بن هارون الواسطي رضي الله عنه

يزيد بن هارون الواسطي رضي الله عنه

قال ابو الفتوح رضي الله عنه يزيد بن هارون كنيته ابو خالد وهو مولى لبني سليم
وقيل اصله من بخارا قال علي بن المديني ما رايت رجلا قط احفظ من يزيد بن هارون
وقال احمد بن سنان ما رايت عالما قط احسن صلاة منه يقوم كانه اسطوانة وقال
عاصم بن علي كان يزيد بن هارون اذا صلى العشاء لا يزال قائما يصلي حتى الغداة بوضوء العشاء
الاخرة نيفا واربعين سنة وقال الحسن بن عرفة رايته بواسط وكان من احسن الناس
عينا ثم رايته وقد ذهبت عيناه فقلت له يا ابا خالد ما فعلت العينان الجميلتان قال ذهب
بهما بكاء الاسحار وقال حوثرة بن محمد رايت يزيد بن هارون في المنام بعد موته باربع ليال
فقلت ما فعل الله بك فقال تقبل مني الحسنات وعفا عني السيئات ووهب لي التبعات
فقلت وما كان بعد ذلك فقال وما يكون من الكريم سبحانه وتعالى الا الكرم
غفر لي ذنوبي وادخلني الجنة قلت بم ذا قال بمجالس الذكر وقول الحق وصدق الحديث وطول
قيامي في الصلاة وصبري على الحق فقلت له منكر ونكير حق فقال اي والله الذي لا اله الا
هو لقد اقعداني وسالاني من ربك وما دينك ومن نبيك فجعلت انفض لحيتي البيضاء من
التراب وقلت مثلي يسال عن هذا وانا يزيد بن هارون الواسطي وكنت في دار الدنيا ستين
سنة اعلم الناس فقال احدهما للاخر صدق هو يزيد بن هارون نم نومة العروس فلا روعة
عليك بعد اليوم ثم قال لي احدهما اكتبت عن جرير بن عثمان فقلت نعم كان ثقة فقال كان
ثقة في الحديث ولكنه كان يبغض علي بن ابي طالب فابغضه الله عز وجل لذلك وكان مولده
سنة ثمان عشرة ومائة وتوفي سنة ست ومائتين رضي الله عنه انتهى وحكى الامام
الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه عن ابي نافع بن بنت يزيد قال كنت عند احمد بن حنبل
وعنده رجلان احسبه قال شيخان فقال احدهما يا ابا عبد الله رايت يزيد بن هارون
في المنام فقلت يا ابا خالد ما فعل الله عز وجل بك قال غفر لي وشفعني وعاتبني قال قلت غفر
لك وشفعك قد عرفت ففيم عاتبك قال قال لي يا يزيد اتحدث عن جرير بن عثمان قال قلت
يا رب ما علمت الا خيرا قال يا يزيد انه كان يبغض ابا حسن علي بن ابي طالب قال وقال
الاخر وانا رايت يزيد بن هارون في المنام فقلت له اتاك منكر ونكير قال اي والله وسالاني
من ربك وما دينك ومن نبيك قال فقلت لمثلي يقال هذا وانا كنت اعلم الناس بهذا في دار
الدنيا فقالا لي صدقت فنم نومة العروس لا بؤس عليك • وفي رواية اخرى قال قلت يا ابا خا

خالد الست قد مت قال انا في قبري وقبري روضة من رياض الجنة انتهى

ومنهم الامام يونس بن عبيد رضي الله عنه

يونس بن عبيد رضي الله عنه

قال ابو الفتوح رحمه الله يونس بن عبيد كنيته ابو عبد الله زهيد وكان خزازا
فجاءه يوما رجل طلب منه حريرا فقال للغلام انشر الرزمة فنشر الغلام الرزمة وضرب
بيده عليها وقال صلى الله على محمد فقال يونس بن عبيد للغلام ارفع الرزمة وابى ان يبيع
مخافة ان يكون قد مدح السلعة وقال مومل بن اسمعيل قدم رجل من الشام الى
سوق الخزازين فقال اريد مطرفا باربعمائة فقال يونس بن عبيد عندنا مطرف ثمنه مائتين
ثم نادى المؤذن بالصلاة فقام يونس وانطلق الى الصلاة في المسجد فلما رجع من الصلاة
وجد ابن اخيه قد باع ذلك المطرف للشامي باربعمائة فقال له يونس ما هذه الدراهم فاخبره
انه قد باع المطرف فالتفت يونس الى المشتري وكان واقفا لم يذهب بعد وقال له يا عبد الله
هذا المطرف وهو المطرف الذي قلت لك ان ثمنه مائتي درهم فان شئت فخذه وخذ من
دراهمك مائتي درهم وان شئت فدعه وخذ دراهمك فقال له الرجل بالله من انت فقال رجل
من المسلمين فقال سالتك بالله ما اسمك فقال يونس بن عبيد قال والله انا لنكون في نحر
العدو وقد اشتد علينا الامر فنقول اللهم رب يونس بن عبيد فرج عنا فقال له يونس
سبحان الله وقال بشر بن المفضل جاءت امراة الى يونس بن عبيد ومعها مطرف خز قد قطعته
الية وقصدت بيعه فلما نظر اليه قال لها بكم قالت بستين درهما قال فالقاه الى جار له وقال
له تراه بعشرين ومائة قال ادري ذلك ثمنه او نحوا من ثمنه قال فقال لها اذهبي فاستامري
اهلك في بيعه بمائة وخمسة وعشرين درهما فقالت قد امروني ان ابيعه بستين درهما فقال
ارجعي اليهم واخبريهم الخبر ثم استامريهم في بيعه بمائة وخمسة وعشرين درهما وقال
اسمعيل بن عبيد سمعت يونس بن عبيد يقول انها درهما بن درهم امسكت عنه حتى طاب
فاخذته ودرهم وجب لله عز وجل عليك فيه حق فاديته وقال جعفر بن برقان بلغني عن يونس
ابن عبيد فضل وصلاح فكتبت اليه يا اخي بلغني عنك فضل وصلاح فاحببت ان اكتب اليك لتكتب
الي ببعض ما انت عليه فكتب الي اتاني كتابك تسالني فيه ان اكتب اليك بما انا عليه
واخبرك اني عرضت على نفسي ان تحب للناس ما تحب لها وان تكره لهم ما تكره لها فاذا هي
بعيدة من ذلك ثم عرضت عليها ترك ذكرهم الا من خير فوجدت الصوم في الحر الشديد
بالبصرة ايسر عليها من ترك ذكرهم هذا امري يا اخي والسلام وقال سلام او غيره ما
كان يونس باكثرهم صلاة ولا صياما ولكن والله ما حضر حق من حقوق الله عز وجل الا وهو متهيء

للقيام به وقال اسحق بن ابو ميمر نظر يونس بن عبيد الى قدميه عند موته فبكى فقيل له
ما يبكيك فقال قدماي لم يغبرا في سبيل الله عز وجل وقال يونس بن عبيد انك لتكاد
تعرف ورع الرجل في كلامه اذا تكلم وقال البر كله قد يشوبه شي الا ما كان من حفظ
اللسان فانه من البر ولا يشوبه شي وذلك لان الرجل قد يكثر الصلاة والصيام ويفطر على
الحرام ويقوم الليل وقد يقع له لغو او شهادة زور واذا حفظ لسانه ارجوا ان يبر عمله كله
وقال حماد بن زيد شكى رجل الى يونس بن عبيد وجعا في بطنه فقال له يا عبد الله ان هذه
الدار لا توافقك فالتمس دارا توافقك يعني الاخرة وقال يونس بن بسطام جاءت امراة
الى يونس بن عبيد ومعها جبة من خز فقالت له اشتر مني فقال بكم قالت بخمسين درهم
قال يونس هي خير من ذلك قالت بستماية قال هي خير من ذلك فلم يزل يقول هي خير من
ذلك حتى بلغ الفا فقالت المراة انا كنت قد رضيت بخمسين فاشتراها منها بالف درهم
قالوا وكان يونس بن عبيد يشتري الحرير من البصرة ثم يرسل الى وكيله بالسوس يساله
عن سعر الحرير وكان وكيله يكتب اليه بالاخبار من جهة السعر في الحرير فاذا كتب اليه
وكيله ان المتاع بالسوس زايد وقال ابنه كان يونس بن عبيد اذا طلب منه المتاع
ارسل الى وكيله بالسوس ان يخبر الناس واعلمهم ان المتاع قد طلب وقال النضر بن
شميل وسعيد بن عامر ارتفع سعر الحرير في موضع وكان من عادة ذلك الموضع اذا غلا فيه
الحرير غلا بالبصرة وكان يونس بن عبيد قد علم فاشترى من رجل حريرا بثلاثين الفا فلما كان
بعد عقد البيع وتسليم المبيع قال يونس لصاحبه هل كنت قد علمت ان الحرير قد غلا بارض كذا
وكذا فقال لا ولو علمت لم ابع فقال هلم الى مالي وخذ مالك فرد اليه الحرير واخذ منه ماله
وقال يونس بن عبيد لو اصبت درهما حلالا من تجارة لاشتريت به برا ثم سويته سويقا
ثم سقيته للمرضى وقال ابن شوذب اجتمع يونس بن عبيد وعبد الله بن عون فكلاهما
قال ما ادري في شي درهما حلالا وقال سليمن بن المغيرة سمعت يونس بن عبيد يقول
ما اعلم شيا اعز من درهم طيب ينفقه صاحبه في حق او اخ يسكن اليه في الاسلام وما يزداد
الا قلة وقال هشام بن حسان ما رايت احدا يطلب بالعلم وجه الله الا يونس بن عبيد
وقال يونس خصلتان اذا صحتا من العبد صلح ما سواهما امر صلاته ولسانه وقال
حماد بن زيد مرض يونس بن عبيد فقال ايوب السختياني ما في العيش بعده خير ودفع يونس
ابن عبيد الى رجل شاة وامره ببيعها وقال له بعها وبين ما فيها من العيوب انها تقلب العلف
وتنزع الوتد ويكون بيانك قبل البيع وقال حماد بن سلمة سمعت يونس بن عبيد يقول

يقول ما اتهم رجل كسبه الا الا اتهمته ابن بضعه وقال سعيد بن عامر قال يونس
ابن عبيد ما لي اذا ضاعت لي حاجة اخذلها همّا وتفوتني الصلاة فلا اجد لها وقال
يونس لا يزال العبد بخير ما زال يبصر ما يفسد عمله وقال ما احد من الناس يكون
لسانه منه على بال الا ورايت ذلك صلاحا في ساير عمله وقال يونس اني لاعرف مائة
خصلة من البر ما فيّ واحدة منها اسند يونس بن عبيد عن انس وروى كثيرا عن الحسن
البصري وابن سيرين وعطا ونظرايهم رضوان الله عليهم اجمعين وتوفي سنة تسع
وثلاثين ومايه وقيل غير ذلك والله اعلم انتهى ٥

عبد الله بن عون رضي الله عنه

ومنهم الامام عبد الله بن عون بن ارطبان رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله قال بكار ما رايت ابن عون يمازح احدا وكان مشغولا
بنفسه فاذا صلى الغداة مكث في مجلسه مستقبل القبلة يذكر الله عز وجل الى طلوع الشمس
ثم يقبل على اصحابه ۰ وما رايته شاتما احدا حتى ولا شاة ولا دجاجة ولا شيا ۰ وما رايت
احدا املك للسانه منه ۰ وكان يصوم يوما ويفطر يوما ۰ وكان طيب الريح لين الكسوة
وكان اذا خلا في منزله انما هو التفكر والصمت ولا يزيد على قول الحمد لله ربنا ۰ وما
رايته دخل حماما قط ۰ كان يصل الناس ويعطيهم سرا ۰ وكان يكره ان يطلع احدا
على اعماله من الطاعات وقال غير واحد من اصحاب يونس بن عبيد ان يونس بن
عبيد كان يقول اني لاعرف رجلا منذ عشرين سنة يتمنى ان يسلم له يوم من ايام ابن عون
فلا يقدر على ذلك وقال عبد الرحمن بن مهدي ما كان بالعراق احد اعلم بالسنة من ابن
عون وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عون اربعا وعشرين سنة فما اعلم ان الملايكة
كتبت عليه خطيئة واحدة وقال روح بن عبادة ما رايت احدا اعبد من ابن عون
وقال بكار بن محمد كان ابن عون لا يغضب فاذا اغضبه رجل قال له بارك الله فيك
وقال ابن عون لو ان رجلا انقطع الى هؤلاء ملوك الدنيا في الدنيا لانتفع بهم فكيف بمن
ينقطع الى مالك الملك الذي له السموات والارض وما فيهما وما تحت الثرى سبحانه وتعالى
ويقال ان ام ابن عون نادته يوما فاجابها فعلا صوته صوتها فاعتق من اجل ذلك رقبتين
وقال قرة بن خالد كنا نتعجب من ورع ابن سيرين فانسانا ورع ابن عون وقال
ابو عاصم سالت ابن عون يوما فقلت له لم فقال قد لحرتك ولا يخف على فاكره ذلك لانه
يكون على خلاف ما سالت وكان ابن عون لا يكري دوره من المسلمين خشية ان يروعهم
عند طلب الاجرة وقال ابن عون لا يصيب العبد حقيقة الرضا حتى يكون رضاه عند

حدثني بهذا الحديث ...
فقال لا تقل ...

العفو كرضاه عند الغنى والا كيف ترضى قضاه اذا وافق هواك ولا ترضى اذا خالف
هواك ولا تدري الخير فيما ذا لعله لو وافق هواك كان فيه هلاكك ما انصفت من نفسك
ولا اصبت باب الرضى وكان لابن عون غلام يعمل له بجمل يستقي عليه الماء فضرب
غلامه الجمل يوما وبلغ ابن عون ذلك فطلب الغلام فخشي الغلام من سيده وارعب
فلما دخل عليه وراى ما به من الرعب قال اذهب فانت حر لله عز وجل وقال محمد بن
عيسى قدم ابن المبارك قدمة فقيل له اين تريد قال البصرة قيل له فمن تبغي فيها قال ابن
عون نلتمس من اخلاقه ناخذ من ادابه وقال ادرك ابن عون انسا وصحبه ويقال انه اسند
عنه وروى عن الحسن وابن سيرين في جماعة اخرين وقال بكار كان ابن عون في مرضه
كل من راه يخبر عنه انه ما راه يشكو شيئا من علته حتى مات في رجب سنة احدى وخمسين
ومائة رحمه الله تعالى امين

ابو سليمان الداراني رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو سليمان عبد الرحمن بن احمد بن عطية العبسي الداراني رضي الله عنه
قال الحافظ رحمه الله قال احمد بن ابي الحواري قال ابو سليمان من احسن في
نهاره كفي ليله ومن احسن في ليله كفي في نهاره والله عز وجل اكرم من ان يعذب قلبا
بشهوة تركت له وقال لا يصف احد درجة هو فيها حتى يدعها ويجوزها وقال
اذا بلغ العبد غاية الزهد اخرجه ذلك الى التوكل وساله رجل عن اقرب ما يتقرب
به العبد الى ربه سبحانه وتعالى فبكى وقال مثلي يسال عن هذا افضل ما يتقرب به العبد الى
ربه عز وجل ان يطلع على قلبك وانت لا تريد من الدنيا والاخرة شيئا غيره سبحانه وتعالى
وقال كلما ارتفعت منزلة القلب كانت العقوبة اليه اسرع واذا اصاب شهوة
فندم ارتفعت العقوبة وان اغتبط وحدث نفسه بالمعاودة دامت عليه العقوبة
وكان يقول قد اسكنهم الغرف قبل ان يطيعوه وادخلهم النار قبل ان يعصوه سبحانه
وتعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحمل الطعام
الى الاصنام والله عز وجل يحبه وما ضره ذلك عند الله عز وجل ولا طرفة عين وقال
القناعة اول الرضى والورع اول الزهد ولا ينبغي للعاقل ان يعاتب احدا في زماننا
هذا فانه ان عاتبه اعقبه باشد مما عاتبه عليه بدعه بالامر الاول فهو خير له وقال
قد اختلف في الزهد مشايخ العراق فقائل ان الزهد في ترك الناس وقائل ان الزهد في
ترك الشهوات وقائل في ترك الشبع وكلامهم في ذلك قريب وانا اقول ان الزهد
هو ان تترك جميع ما يشغلك عن الله عز وجل وقال ما للرضا حد ولا للورع حد ولا

ولا للزهد حد وما اعرف من كل شيء الا طرفا وقال احمد قلت لابي سليمان ان ابن
داود قال ليت الليل اطول مما هو فقال قد احسن واساء احسن حيث انه تمنى طول
الليل لطاعة واساء حيث طول ما قصره الله تعالى فانه ان مضت عنه ليلة فله
في التي تاتي عوض وسئل من اي وجه ان العاقل اللائمة عن من اساء اليه فقال
من جهة كونه علم ان الله عز وجل هو الذي ابتلاه به وسلطه عليه وقال احمد بن ابي
الحواري قلت لابي سليمان اني اوترت البارحة ولم اصل الصبح في جماعة فقال بما كسبت
يداك وما ربك بظلام للعبيد بشهوة اصبتها وقال ابو سليمان الدنيا تطلب
الهارب منها وتهرب من الطالب فان ادركت الهارب منها جرحته وان ادركت الطالب
لها قتلته وكان يقول واحزناه على الحزن في دار الدنيا والاخرة مفتاح الاخرة
الجوع ومفتاح الدنيا الشبع واصل كل خير في الدنيا والاخرة الخوف من الله عز
وجل وقال كنت ادعو في ليلة باردة وحبات احدى يدي من البرد وبقيت الاخرى
ممدودة فغلبتني عيناي فنمت فهتف بي هاتف يا ابا سليمان قد وضعنا في يدك ما اصابها
ولو كانت الاخرى لوضعنا فيها ما اصابها قال فاليت على نفسي الا ادعو الا ويداي
خارجتين حرا وبردا وقال احمد قال لي ابو سليمان يا احمد اني محدثك بحديث فلا تحدث
به حتى اموت نمت ليلة عن وردي فاذا الحوراء تنبهني وتقول لي يا ابا سليمان تنام وانا
اربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام وكان يقول ان العباد يضعفون من نفس
الرجل لانه اذا كان وحده لحاع نوح واذا كان له عيال تطلب لهم واذا اجاع الطالب
فقد ضعف اليقين وقال لا ينبغي ان تلبس عباءة بثلاثة دراهم ويكون في قلبك شهوة
بخمسة دراهم اما يستحي احدكم ان تجاوز شهوته لباسه قال واذا لم يبق في القلب
من الشهوات شيء جاز له ان يتدرع عباءة بشرط لزوم الطريق لان العباءة علم من اعلام
الزهد ولو انه ستر زهده بثوبين ابيضين لخلطه بالناس لكان اسلم له وكان يقول اذا
جاءت الدنيا الى القلب ترحلت الاخرة منه واذا كانت الدنيا في القلب لم تجئ الاخرة
اليه تزاحمها لان الدنيا لئيمة والاخرة عزيزة وقال شهدت جنازة ببغداد
فسمعته يقول اوحى الله عز وجل الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود حذر اصحابك
وانذرهم واحذرهم عن اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها
محجوبة عني قال ابو سليمان فجعلت هذا قائدي وكتبته وارتحلت وقال سمعت صالح
ابن عبد الجليل يقول ينظر اهل البصائر الى ملوك الدنيا بالتصغير لهم والرحمة والشفقة

وينظروا اليهم اهل الدنيا بالتعظيم لهم والغبطة وقال احمد قال لي ابو سليمان
كن كوكبا فان لم تكن كوكبا فكن قمرا فان لم تكن قمرا فشمسا فقلت يا ابا سليمان القمر
اضوء من الكوكب والشمس اضوء من القمر فقال يا احمد الكوكب يطلع من اول الليل
الى انفجار الصبح فقم الليل كله فان لم تقدر فكن مثل القمر يطلع بعضا ويغيب بعضا
فان لم تقدر فكن مثل الشمس اذ لم تقدر على قيام بعض الليل فلا تعصي ولا تنام بالنهار
وكان يقول اذا فاتك شي من التطوع فاقضيه فانه احرى ان لا تعود الى تركه وكان
يقول ربما مثلت نفسي وانا بين جبلين من نار وربما رايتني وانا اهوي فيها حتى ابلغ
قرارها فكيف يهنا بالدنيا من كانت هذه صفته وقال انما ارتفعوا بالخوف
وينبغي للعبد وان بلغ في طاعته اعلا درجة ان يتوجع قلبه باسفل درجة من ذكر الموت
والقبر والبعث وما بعده من الاهوال وكان يقول هانوا عليه فعصوه ولو كرموا
عليه لمنعهم منها وكان يقول اذا وصلوا لم يرجعوا وانما رجع من رجع من
الطريق وكان يقول احذر صغير الدنيا فان صغيرها يجر الى الكبير منها وكان
يقول ربما بقيت متفكرا في اية واحدة خمس ليال ثم ادخل الى غيرها ولم ينقض فكري
منها بعد ولربما جاءت الاية تطير العقول فسبحان من ينبت قلوب عباده وعقولها
عندها ويردها اليهم بعد سماعها وقال الوصي عن الله عز وجل والرحمة للخلق
من درجات المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقال ليس العجب ممن
وجد لذة الطاعة ثم تركها فصبر انما العجب ممن وجد لذتها ثم تركها كيف يصبر عنها
وقال من عرف الدنيا عرف الاخرة ومن لم يعرف الدنيا لم يعرف الاخرة
قال احمد يعني بذلك الزهد وقال احمد قلت لابي سليمان ان فلانا وفلانا لا يقعان
على قلبي فقال ولا على قلبي ولكن يا احمد لعلنا انما اتينا من قلبي وقلبك لانه ليس
فينا خير ولا نحب الصالحين وقال احمد قلت له تبيت الليلة عندنا قال
ما احسنكم تشغلوني بالنهار وتريدون ان تشغلوني بالليل فقلت اليه اني اغبط بني
اسرايل قال ويحك باي شي قلت بثمان مائة سنة واربع مائة سنة حتى يصيروا كالشنان
البالية قال ظننت انك جئت بشي والله ما يريد الله سبحانه وتعالى منا ان تجف
جلودنا على عظامنا ولا يريد منا الا صدق النية فيما عنده هذا اذا صدق في عشرة ايام
نال ما ناله ذلك في عمره كله وكان يقول كيف يعجب العاقل بعمله وانما عمله عطية
من الله عز وجل ونعمة منه تجب على العبد الشكر فيها ولا يقدر ان يقوم به ابدا الا ان

لان التوفيق للشكر نعمة يجب لها شكر وهكذا ابدا ويودي ذلك الى ما لا نهاية له
فسبحان من نعمه لا تعد ولا تحصى وكان يقول ارجو ان اكون رزقت من الرضا
طرفا فانه لو ادخلني النار لكنت بذلك راضيا قال احمد رايت ابا سليمان
وهو محرم فلما اراد ان يلبي غشي عليه فلما افاق قال يا احمد بلغني ان الرجل اذا حج من
غير حله فقال لبيك اللهم لبيك قال له الرب تبارك وتعالى لا لبيك ولا سعديك حتى
ترد ما في يديك فما يومنا ان يقال لنا مثل هذا ثم لبى وقال كيف تامرون الناس بترك
الدينار والدرهم وانتم ان قدرتم عليهما اخذتموهما فلذلك لا تنجح موعظتكم وقال
لو لم يكن لاهل المعرفة الا هذه الاية الكريمة لاكتفوا بها وافتخروا بها كل الافتخار قوله
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واي شي اراد اهل المعرفة والله ما ارادوا
الا رؤياه سبحانه وتعالى وكان يقول كلما شغلك عن الله عز وجل من اهل ومال
وولد فهو عليك مشوم وقال احمد بن ابي الحواري فحدثت به مروان بن محمد فقال
والله الذي لا اله الا هو لقد صدق وقال ابو سليمان قال لقمن لابنه يا بني لا تدخل
في الدنيا دخولا يضر باخرتك ولا تتركها تركا يضر بك لانك تصير كلا على الناس
وكان يقول ليس العبادة ان تصف قدميك وغيرك يقوت لك ولكن العبادة
ان تبدا برغيفيك فتحوزهما ثم تتعبد وقال لا خير في قلب يتوقع قرع الباب
يتوقع عطية الناس وكان يقول اذا ذكرت الخطيئة لم اشتهي ان اموت اقول
لعلي ابقى فاتوب وقال احمد قلت لابي سليمان ايجوز للرجل ان يقول اللهم اجعلني
صديقا فقال ان عرف من نفسه ان فيه من خصالهم شيا والا فلا يتعدى فان من
الدعا ما يكون تعديا وقال ابو سليمان ما رايت صوفيا فيه خير قط الا رجلا واحدا
هو عبد الله بن مرزوق قال وانا ارق لهم وقيل لابي سليمان طوبى للزاهدين فقال
ابو سليمان طوبى للعارفين وسئل عن رجل يتعبد ثم يترك العبادة ثم يرجع اليها
قال ليس يبلغ ما كان فيه ابدا الا ان يشا الله لانه لما دخلها اولا كان معه الخوف
فلما تركها زال فلما عاد اليها لم يرجع اليه ذلك الخوف فقيل له ما تقول في
رجل يصيب من الشهوات فهل يجد لذة العبادة او حلاوة العبادة فقال ما اعرفه
بوجه ولكن الله عز وجل يفعل ما يشا وقال من اكل ليسر اخاه لم يضره اكله وقال
ان استطعت ان لا تعرف بشي ولا يشار اليك بشي فافعل وقال اذا فتح لك باب من
الطاعة فالزمه وقال الزاهد حقا لا يذم الدنيا ولا يمدحها ولا ينظر اليها ولا يفرح

بها اذا اقبلت ولا يحزن عليها اذا ادبرت وقال ان جلسا الرحمن سبحانه وتعالى
من كان فيه من الخصال الكرم والحلم والعلم والحكمة والرحمة والرافة
والفضل والصفح والاحسان واللطف وقال دوا القلب بالاعمال قلة
الخلطا ودوا رقة القلب مجالسة اهل الخوف ودوا نور القلب بعد او منه
الحزن واستجلاب الحزن بدوام الفكر في الخلوات وقال اتت عشرون سنة
لم احتلم فدخلت مكة فاحدثت بها حدثا فاحتلمت قيل فاي شي كان ذلك الحدث
قال لم اصل عشا الاخرة في المسجد الحرام مع الجماعة قال احمد كان الذكر
يغلب على ابي سليمان فاذا قام غشي عليه وقال ابو سليمان اني لامرض فاعرف
سبب ذلك واصابني مرض لم اعرف له سببا قال فجئت الى اختي فقلت لها هل
دعوت الله عز وجل علي ان امرض حتى لا احج قالت نعم فقلت لها لو لم اقدر الا ان
اعترض على الحمار ولا اترك الحج قال احمد وخرج الى الحج في ذلك العام وكان
يقول ضحك العارف التبسم وقال الدنيا بغيضة الله عز وجل من خلقه لم ينظر
اليها من يوم خلقها ولا ينظر اليها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة قال الله عز
وجل خذوا منها ما كان لي والقوا ما سوى ذلك في النار قال احمد فقلت له لا
ينظر اليها بعين الرحمة قال فسكت وقال ليس يصلح قلب يهتم بجميع القوا ربط
وقال اذا وجد العبد طعما للدنيا ثم تركها فانه لا يعتريها ولا يرجع اليها وان تركها
قبل ان يجد طعمها لا امن عليه اذا وجد طعمها ان يرجع اليها وكان يقول ربما
وصف لي الرجلان ولم ارهما يقع احدهما على قلبي ولا يقع الاخر وكان يقول
لو عمل اذا عرف بقدر ما كان يعمل قبل ان يعرف لمشى في الهوا والعارف اذا
صلى ركعتين لا ينصرف عنهما حتى يجد طعمهما وقال احمد سمعت ابا سليمان يقول
لا احسب عملا لا يوجد له لذة في الدنيا يكون له في الاخرة ثواب وقال احمد خرجت
مع ابي سليمان فمررنا على زرع واذا اطيار يلتقطان الحب فلما شبعا اراد الذكر
الانثى فقال لي يا احمد انظر فيما كانا فلما شبعا دعتهما فطنة الى ما ترى وقال
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال
اذهب عنها الشهوات وقال ابو سليمان خرج عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهم بلغ
الصلاة والسلام يمشيان فصدم يحيى امراة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد اصبت اليوم
خطيئة فقال وما هي قال امراة صدمتك فقال والله ما شعرت بها قال سبحان الله فاين

فاين قلبك قال معلق بالعرش ولو ان قلبي اطمان الى جبريل عليه السلام لظننت اني ما
عرفت الله عز وجل طرفة عين وقال ابو سليمان لو مر المطيعون في الظلمات ووجدوا
المعاصي مطروحة في الطرقات ما التفتوا ولا نظروا اليها انتهى وقال الاستاذ
ابو القاسم القشيري في رسالته قال ابو سليمان الداراني اختلفت الى
مجلس قاص فلما سمعت كلامه اثر في قلبي فلما قمت من مجلسه لم يبق في قلبي منه شي فعدت
ثانيا الى مجلسه فاثر كلامه في قلبي الى ان صرت في بعض الطريق ثم زال فعدت ثالثا فبقي
اثر كلامه في قلبي الى ان دخلت الى منزلي فكسرت الات المخالفة ولزمت الطريق فحكيت فبلغتم
من الحكاية يحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص وبالكركي
ابا سليمان انتهى قال الحافظ قال ابو سليمان ان الله سبحانه وتعالى يعرض يوم القيمة
على ابن ادم عمره كله ساعة ساعة يقول يا ابن ادم اتت عليك ساعة كذا كنت تطيعني فيها
وساعة كذا كنت تعصيني فيها وساعة كذا كنت تذكرني فيها وساعة كذا كنت غافلا وقال
احمد قلت لابي سليمان ايجوز في القلوب من يثاب على الطاعة قبل ان يدخل فيها قال
ويحك يا احمد واين القلب الذي يثاب قبل ان يطيع ذاك يعاقب قبل ان يعصي وقال
ما في الارض احب الي من ان اكفى المؤونة لكي لا احتاج الى اكل وكان يقول ربما احدثني
الرجل حديثا وانا اعلم به منه فانصت له كاني ما سمعته به مشيت الى الرجل وهو اولى بالمشي
مني اليه ولقد كنت انظر الى الاخ من اخواني فابادر كفه حتى اجد طعم ذلك في قلبي
وقال من عمل شيا من انواع الخير بلا نية اجزاته النية الاولى حين اختار الاسلام لان
هذا العمل من سنن الاسلام وقال لاحمد ليس للشهوات ثواب وللمداومة ثواب وانما انا
وانت ممن يقوم ليلة وينام ليلتين ويصوم يوما ويفطر يومين وليس تستنير القلوب على
هذا وقال كم بين من همه في صلاته لا يخشع ولا يشعر من من وراءه وبين من يتوقع خفق النعال
متى يجي من ينظر اليه وقيل له باي شي نال معرفته قال بطاعته قيل فباي شي نال الطاعة
قال به سبحانه وتعالى وقال من حسن ظنه بالله عز وجل فقد فتح عليه باب الرحمة وقال
سمعت ابا جعفر المنصور يبكي في خطبته قال فاستعلق الغضب وحضرتني نية ان اقوم اليه
فاكلمه بما سمعت من كلامه وبما اعرف من فعله اذا نزل قال ثم تفكرت في اني اريد ان اقوم الى
خليفة فاعظه والناس جلوس يرمقون بابصارهم فيتداخلني التزين لهم فيقتلني فاقتل
على غير تصحيح قال فجلست وسكت وقال انما يغضب على اهل المعاصي عندما ينظر
اليهم وهم يعصون اما لو تفكرت فيما يصيرون اليه من عقوبة الله عز وجل لدخلت الرحمة لهم في

تليك وقال ان في خلق الله سبحانه وتعالى من لو ذم لهم الجنان ما اشتاقوا اليها فكيف
يحبون الدنيا وهو سبحانه وتعالى قد زهدهم فيها قال احمد فحدثت به ابن ابي سليمان
فقال قال لك لو ذمها قلت كذا قال ابوك قال والله لقد شوقهم اليها فما اشتاقوا فكيف
لو ذمها وقال ليس الزاهد من القى غم الدنيا واستراح فيها انما الزاهد من القى
غمها وتعب فيها للاخرة وقال لو اجتمع الناس كلهم على ان يضعوني كاتضاعي عند
نفسي لما قدروا على ذلك وقال من صارع الدنيا صرعته وكان يقول اللهم
كلما يبعدني عنك فاذهبه عني يا ارحم الراحمين وقيل لابي سليمان ايكون الرجل
بافريقية والاخر بسمرقند وهما اخوان قال نعم قلت كيف قال يكون نيته مثل ما نيته
واساه فاذا كانت نيته كذلك فهو اخوه وقال الورع من الزهد بمنزلة القناعة من
الرضا هذا اوله وهذا اوله وقال اهل الزهد على طبقتين منهم من يزهد فلا يفتح
له فيها روح الاخرة ومنهم من اذا زهد فيها فتح له فيها روح الاخرة فليس شي احب اليه
من البقا ليطيع وقال لو لم يكن في قلة ترك الاكل شي الا قلة دخول الخلا وقال
لان اترك لقمة واحدة من عشاي احب الي من اكلها واقوم من اول الليل الى اخره
وقال ما على ظهر الارض شي اشتهيه وقال الثياب ثلاثة ثوب لله عز وجل وثوب
لنفسك وثوب للناس وهو شر الثلاثة فما كان لله سبحانه وتعالى فهو ان تجد ملابس ويشترى
بعشرين ويقدم عشره وما كان لنفسك فهو ان تريد لينه على جسدك وما كان للناس فهو
ان تريد حسنه وقد تجتمع في الثوب الواحد لله ولنفسك وقال اهل الطاعة في ليلهم
الذ لذة من اهل اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقا في الدنيا وقال لو لم
يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على ما فاته من لذة الطاعة فيما مضى لكان ينبغي له ان
يبكي حتى يموت وقال ليس العجب ممن لم يجد لذة الطاعة كيف تركها انما العجب ممن
وجد لذة الطاعة ثم تركها كيف صبر عنها وقال يجوز لباس الصوف لمن يريد يلبسه
بقاه ويجوز لباسه في السفر ومن لبسه في الدين فلا يلبسه وقال ان استطعت ان لا تلبس
لباسا الا وتريد دونه يطلع الله عز وجل على قلبك ان مرادك دونه فافعل وقال
من سالت من عينه قطرة دمعة يوم جمعة قبل الرواح اوحى الله تعالى الى الملك الشمال
اطو صحيفة عبدي فلا يكتب عليه خطيئة الى مثلها من الجمعة الاخرى قال ابو سليمان فلقيت
ابا سهل الصفار بالبصرة فحدثته بهذا الحديث فقال لي يا ابا سليمان ان لم يكن له من بكاه
شي الا طي الصحيفة في الجمعة الى الجمعة فالدنيا وقال احمد قلت لابي سليمان انه بلغني

بلغني ان مالك بن دينار اهدي له ركوة فلما كان في المسجد حدثته نفسه بها اي مخافة
ان تسرق الركوة قال فجا فاخرجها فقال ابو سليمان هذا من ضعف الصوفيين قد
زهد في الدنيا فما عليه لو ذهبت الركوة وقال الجنة تبعان فاذا اخذ ابن ادم في ذكر
الله عز وجل اخذت الملايكة في غرس الاشجار فربما غرس بعضهم وامسك بعضهم
فيقول الذي يغرس للذي لا يغرس ما لك يا فلان قال فتر صاحبي وقال ما خلق الله عز
وجل خلقا اهون علي من ابليس ولولا ان الله عز وجل امرني ان اتعوذ منه ما تعوذت منه
ابدا وقال احمد قلت لابي سليمان سمعت سلمة القرظي يقول انا اشتهي الموت
منذ اربعين سنة فما وقت الحسن يوحي قال لانه لو لم يشتق العاقل الا الى لقا ربه عز وجل
لكان ينبغي ان يشتاق الى الموت فقال ابو سليمان ويحك لو اعلم ان الامر كما تقول لاحببت
ان تخرج نفسي الساعة ولكن كيف بانقطاع الطاعة والحبس في البرزخ وانما نلقاه بعد البعث
قال احمد فهو في الدنيا احرى ان نلقاه بالذكر له سبحانه وتعالى وقال ان لابليس
شيطانا يقال له المتقاضي يتقاضى ابن ادم بعد عشرين سنة ليخبر بعمل قد عمله سرا ليظهره
فيربح عليه ما بين اجر السر والعلانية وقال احمد سمعت ابا سليمان يقول دخلنا على
سفين الثوري في بيت بمكة وهو جالس في الزاوية على جلد فقال ما جا بكم فوالله لانا اذا لم اركم
خير مني اذا رايتكم قال ابو سليمان ثم لم يبرح حتى تبسم قال احمد لما جاه الناس جاته الغفلة
وقال احمد سمعت ابا سليمان يقول ليست اعمال الخلق بالذي ترضيه او تغضبه سبحانه
وتعالى وانما رضي عن قوم فاستعملهم باعمال الرضا وسخط على قوم فاستعملهم باعمال السخط
وقال ابو سليمان ما اغرورقت عين بمايها الا لم يرهق وجه صاحبها قتر ولا ذلة يوم القيمة
فان سالت دموعه اطفي باول قطرة منها بحار نيران ولو ان رجلا بكى في امة ما عذبت تلك الامة
والبكا من اربعة من الخوف والرجا والكرب والشوق وقال ابو سليمان من شغل
نفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام
العارفين والزاهد لا بد وان يكون في احد هذين المقامين ومقامه الاول ان يشغل نفسه
بنفسه وعند ذلك يستوي عنده المدح والذم والوجود والعدم ولو كان متمسكا قليلا
من المال لما اخرجه ذلك عن الزهد وقال ابو سليمان اكل الطيبات يورث الرضا
عن الله عز وجل وقال ابو سليمان من سره ان يشبع يوم القيمة فليقرا اخر الزمر
وقال القلب بمنزلة المراة اذا اجليت لا يمر بها شي الا مثل فيها وقال احمد قلت لابي
سليمان صليت صلاة فوجدت لها لذة فقال اي شي لذك منها قلت لم يرني احد قال انك ضعيف

حين خطروا الناس على قلبك في الخلا وقلت لابي سليمان اني اريد من الدنيا اكثر مما اعطى
منها قال لكن اعطى منها اكثر مما اريد وقال ابو سليمان من ترك الدنيا للاخرة ربحهما الاخرة
ومن ترك للدنيا خسرهما وكل ام يتبعها بنوها بنو الدنيا تسلمهم الى حر شديد ومقامع من
حديد وشراب الصديد وبنو الاخرة تسلمهم الى عيش رغيد ونعيم الابد في ظل ممدود
وما مسكوب والفكرة في الدنيا حجاب عن الاخرة وعقوبة لاهل الولاية وقال ابو سليمان
القليل من مقاربيه قال حدثني شيخ بساحل دمشق يقال له علقمة بن يزيد بن سويد الازدي
حدثني ابي عن جدي سويد بن الحارث قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع
سبعة من قومي فلما دخلنا عليه وكلمناه صلى الله عليه وسلم اعجبه ما راى من سمتنا وزينا
فقال ما انتم فقلنا مؤمنون فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان لكل قول حقيقة فما
حقيقة قولكم وايمانكم قال سويد قلنا خمس عشرة خصلة خمس منها امرتنا بها رسلك صلى
الله عليهم وسلم ان نؤمن بها وخمس منها امرتنا بها رسلك ان نعمل بها وخمس منها تخلقنا بها في
الجاهلية فنحن عليها الا ان تكره منها شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي امرتكم
رسلي ان تؤمنوا بها قلنا امرتنا رسلك ان نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت
قال وما الخمس التي امرتكم ان تعملوا بها قلنا امرتنا رسلك ان نقول لا اله الا الله ونقيم الصلاة
ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال وما الخمس التي تخلقتم
بها في الجاهلية قلنا الشكر عند الرخا والصبر عند البلا والصدق في مواطن اللقا والرضا بمر
القضا والصبر على شماتة الاعدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم علما حكما كادوا من صدقهم ان
يكونوا انبياء ثم قال صلى الله عليه وسلم وانا ازيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون
فلا تجمعوا ما لا تاكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شي انتم عنه غدا تزولون واتقوا
الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون قال ابو سليمان
قال لي علقمة بن يزيد فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا
بها ولا والله يا ابا سليمان ما بقي من اولئك ولا من اولادهم احد غيري وما بقي الا اياما قلايل ثم مات
رحمه الله تعالى هذا حديث غريب تفرد به ابو سليمان والله سبحانه وتعالى اعلم وقال
ابو الفتح رحمه الله قال ابو سليمان كنت بالعراق اعمل وانا بالشام اعرف قال احمد فحدثت
ابن سليمان بذلك فقال اما معرفة ابي بالشام فلطاعته لله عز وجل بالعراق ولو اراد الله تعالى طاعته
لازداد بالله عز وجل معرفة وقال ما يسرني ان لي من الله عز وجل الجزما انفقه في وجوه
البر واني اغفل عن الله عز وجل طرفة عين وقال لو ان الدنيا كلها في لقمة ثم جاءني اخ لي

لاحببت ان اضعها في فيه وقال كنت انظر الى الاخ من اخواني بالعراق فاعمل على رؤيته
شهرا وقال ان الاخ هو الذي يعظك برؤيته قبل ان يعظك بكلامه وقال احمد بات
ابو سليمان ذات ليلة فلما انتصف الليل قام يتهجد فلما ان ادخل في الاولى بقي على حالته
حتى انفجر فخشيت ان يفوته الصلاة فقلت الصلاة يرحمك الله فقال لا حول ولا قوة الا بالله ثم
قال يا احمد ادخلت يدي في الاناء فعارضني معارض في سري هب انك غسلت بالماء ما ظهر
منك فبماذا تغسل قلبك فبقيت متفكرا حتى قلت بالهموم والاحزان مما يقربني من الانس بالله
عز وجل وقال ما يسر العاقل ان الدنيا منذ خلقت الى ان تفنى يتنعم بها حلالا لا يسال
عنها يوم القيمة وانه حجب عن الله عز وجل ساعة واحدة فكيف بمن حجب ايام الدنيا والاخرة
توفي ابو سليمان سنة خمس ومايتين رضي الله عنه انتهى وقال الغزالي قدس الله روحه
سئل سليمان الداراني عن النسا فقال الصبر عنهن خير من الصبر على النار وقال ايضا الوحيد
يجد من حلاوة العمل وفراغ القلب ما لا يجد المتاهل وقال مرة ما رايت احدا من اصحابنا
تزوج فثبت على مرتبته الاولى وقال ايضا ثلاث من طلبهن فقد ركن الى الدنيا من طلب
معاشا او تزوج امراة او كتب الحديث وقال الحسن اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله باهل
ولا مال وكان احمد بن ابي الحواري يناظر جماعة في هذا الاثر فاستقر رايهم على انه ليس
معناه ان لا يكونا له بل معناه ان يكونا له لكن لا يشغلانه وهو اشارة الى قول ابي سليمان الداراني
كلما شغلك عن الله من اهل وولد فهو عليك مشوم • وفي تاريخ الخطيب البغدادي رحمه الله قال
احمد بن ابي الحواري تمنيت ان ارى ابا سليمان الداراني في المنام فرايته بعد سنة فقلت يا معلم
الخير ما فعل الله عز وجل بك قال يا احمد دخلت من باب الصغير فرايت حمل شيح فاخذت منه
عودا فلا ادري تخللت به ام رميته فانا في حسابه منذ سنة والله اعلم انتهى

ومنهم الامام احمد بن عاصم الانطاكي رضي الله عنه

ابن عاصم الانطاكي رضي الله عنه

قال الحافظ رضي الله عنه قال احمد بن عاصم اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت
الجوارح وقال ما غنيمة باردة اصلح فيما بقي يغفر لك فيما مضى وقال ما اغبط
احدا الا من عرف مولاه سبحانه وتعالى واشتهي ان لا اموت حتى اعرفه معرفة العارفين الذين
يستحيون له معرفة التصديق وقال الخير كله في حرفين قيل وما هما قال تزوي عنك الدنيا
ويمن عليك بالقنوع ويصرف عنك وجوه الناس ويمن عليك بالرضا وقال ليس
شي خيرا من ان لا تمتحن بالدنيا اي لا تتعرض لها وقال انفع الغنى ما نفى عنك الفقر
وانفع الفقر ما كنت فيه متجملا وبه راضيا وانفع العلم ما ضر لك جهله وازددت بمعرفته

وجعا وكنت به عاملا وقال احمد بن عاصم ادركت زمانا عاد فيه الاسلام غريبا
كما بدا وعاد وصف الحق غريبا كما بدا إن ترغب الى عالم العالم وجدته مفتونا بالدنيا بحب
التعظيم والرياسة وإن ترغب الى عابد وجدته جاهلا في عبادته مخدوعا صريع عدوه
ابليس قد صعد به الى اعلا درج العبادة وهو جاهل بادناها فكيف له باعلاها • والتزين
اسم لثلاث معان متزين بعلم ومتزين بجهل ومتزين بترك التزين وهو اغمضها واحبها الى ابليس
وقال عرض الخلائق عارض من الهوى افقد المريد والحي لعاقل فلا العاقل عرف داه
ولا المريد طلب دواه • ومن استعصم بالله عز وجل عصم ومن عصم حجب عن المعاصي ومن شقي
دني ومن التمس العافيه عوفي وقال احمد كتب رجل الى اخيه اما بعد فان الله اسمع
لحوتك عنه سبحانه وتعالى انه جل جلاله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن بقدر
كرمه وجوده ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رافة رحمته فما ظنك بالرحمن
الرحيم الذي يتودد الى من يوذيه فكيف بمن يوذى فيه وما ظنك بالتواب الرحيم الذي
يتوب على من يعاديه فكيف على من تعادى فيه والذي يتفضل على من يسخطه ويوذيه
فكيف بمن يترضيه ويختار سخط العباد فيه سبحانه وتعالى وقال احمد شر مكتسبة
الرجل البلا وهو الغيبه وذلك انه يبغضها عليها المتقون ويهجره العاقلون وتجتنبه
الملائكه ويقال انها تفطر الصائم وهو عند العقلا ممقوت وعند العامه سفيه وعند
الامنا خاين وعند الجهال مذموم ولا يحتملها الا رذل فيه نقص اكثر من نقص قايلها وما
وجدت في الشر نوعا اكثر ضررا منها في العاجل والاجل ومخرج الغيبه من تزكية النفس
ومن شدة رضا صاحبها عن نفسه لان الرجل انما ينتقص غيره لفضيلة وجدها لنفسه في
نفسه وانما اغتبته بما لم يو فيك مثله ولو علمت ان فيك من العيب اكثر منه لحجزك ذلك
عن غيبة غيرك ولاستحييت ان تعيب غيرك بما فيك من العيوب اكثر منه وانت مصر
عليها وما ساعدك على الغيبه الا من هو احمق قلبا منك بمعرفة عيوب نفسه ولولاه
ما اجترات على ذكر عيب غيرك عنده فاحذر الغيبه كما تحذر عظيم البلا فان الغيبه اذا
ثبتت في القلب جات اليها اخواتها من النميمة وسوء الظن والبهتان العظيم والكذب
ومن وقع منه الغيبه فقد وقع منه الكذب والبهتان وهما مجانبان للايمان لان الله عز وجل
حرم من المومن ماله ودمه وان يظن به ظن السوء والظن في القلب فكيف بمن يظهر ما في
قلبه باللسان فان همت النفس بشي من ذلك فردها عن ذلك بذكر عيوبها فانك لو لقيت عالما
عاملا ناصحا واستشرته في ذلك فما يزيد على اكثر مما ابديناه لك من النصح في تجنب الغيبه والله

والله سبحانه اعلم وقال ما من عافية الا وفوقها عفو ولولا العفو لجاءت البلية اسهى

محمد بن المبارك الصوري رضي الله عنه

ومنهم الامام محمد بن المبارك الصوري رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله تعالى قال محمد بن المبارك اعمال الصادقين لله عز وجل
بالقلوب واعمال المرائين بالجوارح للناس فمن صدق فليتفقه لو قفنا للعمل لله عز وجل بعلم
الله به لا ليعلم الناس بعلمه وقال مهلا رحمك الله فان في قلبك وجعا لا يبريه الا حبه
وحزنا لا يزيله الا الانس به سبحانه وتعالى وقال ليس من المعرفة بالله سبحانه وتعالى
ان تجعل نفسك مطية لهوى غيرك او طريقا الى طلب دنيا مخلوق مثلك وقال رايت
في جبال بيت المقدس امراة عليها مدرعة من صوف وخمار من صوف فسلمت عليها فقالت
من اين انت قلت رجل غريب قالت سبحان الله وهل تجد مع سيدك سبحانه وتعالى وحشة الغربة
وهو مونس الغربا فبكيت فقالت مم بكاوك ما اسرع ما وجدت طعم الدوا قالت ما خدم
القلب خادم هو احب اليه من التشهيق والزفير فقلت لها علميني شيا فقالت حب الله عز وجل
شوقا الى لقايه فان له سبحانه وتعالى يوما يتجلى فيه لاوليايه ثم اخذت في البكا ومضت وهي تقول
سيدي ومولاي اغفر زللي واقبضني اليك يا ارحم الراحمين وقال محمد بن المبارك دخلت
مسجدا فرايت فتى قد اكتنفه الناس قياما وقعودا يسالونه عن علم طريق الاخرة وعن معرفة
الافات الواردة فيجيبهم جواب من هو متسع في المعرفة والحكمة فتبقيت الى ان خلا فقال لي
حياك الله بالسلام ونعمنا واياك بذوب الاحزان فقلت له رحمك الله ما هذا السبيل الذي
امر الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم بسلوكه واتباعه فقال اما السبيل فهو الايمان
الآية بالله عز وجل طريق محمد وكذلك الايمان من الدنيا الى الاخرة فمن سلكه اوصله الى رضوانه
وان لم يسلكه وعدل عنه فهو الذي نهى عنه بقوله تعالى ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله قلت فما الايمان الموصل الى رضوانه فقال الايمان بالله عز وجل ايمان ظاهر وقع به
الستر الظاهر وايمان باطن وقعت به الخشية الباطنة لله عز وجل اسمى وقال
في المنافق قال محمد بن المبارك من الزم نفسه شيا لا يحتاج اليه ضيع من احواله ما
يحتاج اليه وقال اذا لم تنتفع بكلامك كيف ينتفع به غيرك وقال لم يضيع احد فريضة
من الفرايض الا ابتلاه الله بتضييع السنن ولا اوشك ان يبتلى بالبدع وروي ان حاموا
الاسود جاه فقال اني رايت في المنام انك تموت الى سنة فاستعد للخروج فقال لقد اجلتنا
على امد بعيد أعيش الى سنة لقد كان لي انس بهذا البيت

• يا من شكى شوقه من طول فرقته اصبر لعلك تلقى من تحب غدا •

وسأله رجل عن مسألة فأجاب عنها فقال له أعد علي فقال أنا في ندامة ما جرى وقال
من دخل في هذا الامر بضعف قوي فيه ومن دخله بقوة ضعف فيه وانفضح وقال
من عظم قدره عند الناس يجب ان يحقر قدره عند نفسه وقال لو صح لعبد في
عمره نفس بغير رياء ولا شرك لاثرت بركات ذلك الى آخر الدهر وقال انت تضمر دعوى
العبودية وتظهر اوصاف الربوبية وقال افضل اوقاتك وقتا تسلم فيه من هواجس
نفسك ووقتا تسلم الناس فيه من ظنونك انتهى

ومنهم الامام ابو عبد الله سعيد بن يزيد النباجي رضي الله عنه

ابن يزيد النباجي رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله تعالى قال سعيد بن يزيد خمس خصال ينبغي للمؤمن ان
يعرفها احداها معرفة الله عز وجل والثانية معرفة الحق والثالثة اخلاص العمل لله سبحانه
وتعالى والرابعة العمل على السنة والخامسة اكل الحلال فان عرف الله تعالى ولم يعرف
الحق لم ينتفع بالمعرفة وان عرف ولم يخلص العمل لله عز وجل لم ينتفع بمعرفة الله تعالى وان
عرف ولم يكن على سنته لم ينفعه وان عرف ولم يكن المأكل من حلال لم ينتفع بالخمس فاذا كان
من حلال صفا له القلب فابصر به امر الدنيا والآخرة وان كان من شبهة اشتبهت عليه
الامور بقدر المأكل وان كان من حرام اظلم عليه امر الدنيا والآخرة وان وصفه الناس بالبصر
فهو اعمى القلب حتى يتوب وقال سعيد لاحمد بن ابي الحواري انه ربي ما قلت البارحة
والبارحة الاولى قلت اللهم انك تعلم انك لو خيرتني بين ان يكون لي الدنيا من يوم خلقت
الى قيام الساعة اتنعم فيها حلالا لا احاسب عليها يوم القيمة وبين ان يخرج نفسي الساعة
لاخترت ان تخرج نفسي الساعة شوقا اليك ثم قال اما تحب ان تلقى من تطيع وقال
سعيد سمعت ابا حزيمة يقول القصد الى الله عز وجل بترك الذنوب ابلغ من حركات نوافل
الاعمال الصيام والصلاة ونحوهما وقال احذروا لا يغضب الله عز وجل عليكم
فيعطيكم الدنيا وقال موسى عليه الصلاة والسلام يا رب اين اجدك حتى امر اليك فاوحى
الله عز وجل اليه يا موسى اذا استطعت الي فقد وصلت وقال اسحق بن خلف ليس شيء
اقطع لظهر ابليس من قول ابن آدم ليت شعري بماذا يختم لي قال فعندها ييأس منه ويقول
متى يعجب هذا بعمله قال احمد بن ابي الحواري فحدثت به مصابن عيسى فقال ما احد عند
الخاتمة تقطع بالقوم فحدثت ابا عبد الله النباجي فقال واخطراه وقال النباجي ان
احببتم ان تكونوا ابدالا فاحبوا ما شاء الله فانه من احبه لم ينزل به شيء من مقاديره واحكامه
الا احبه واوحى الله عز وجل الى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى ما شيء اسرع لتصاحا

حاجة عبدي مثل قوله ما شاء الله وحسبي فانك تعلم اني احب ما شئت انتهى وقال
ابو الفتوح قال ابو عبد الله النباجي قال لي قائل في منامي او تحسن بالحر المؤيد ان يتذلل
للعبيد وهو واجد عند مولاه جل جلاله كلما يريد وقال اطلبوا النظر في الرضا عن
الله وسائلوا عنه بينكم فانكم ان ظفرتم به تيسر عليكم الاعمال كلها وقال لا تستكثروا
الجنة للمؤمن فانه قد وافى باعظم منها معرفة الله والايمان به جل جلاله وقال الحافظ
قال سعيد النباجي ينبغي لنا ان نكون بدعاء اخواننا اوثق منا باعمالنا نخاف ان تكون في
اعمالنا منقصين ونرجوا ان يكونوا في دعائهم لنا مخلصين وقال ان من خلق الله عز وجل
خلائق يستحلون الصبر ولو علموا مواقع اقداره لبادروا اليها وفي رواية اخرى قال ان
في خلق الله خلقا يستحبون من الصبر ولو يعلمون مواقع اقدار الله جل جلاله لتلقوها تلقيا وقال
ما بقاء عمر تقطعه الساعات وسلامة بدن معرض للآفات ولقد عجبت للمؤمن كيف يكره الموت
وهو وسيلة الى الثواب وما ارانا الا سيدركنا الموت ونحن ابق وقال لما نوا الى يعقوب
عليه الصلاة والسلام ذهاب ابنه يوسف واطلع الله عز وجل على ما في قلبه من الحزن بعث
الله عز وجل اليه جبريل عليه الصلاة والسلام ان يقول يا كثير الخير يا دائم المعروف الذي بادي المعروف
لا ينقطع ابدا ولا يحصيه غيره رد على ابني فاوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كانا ميتين
لنشرتهما لك وفي رواية اخرى فما طلع الفجر حتى اتي بقميص يوسف وقال من خطرت
الدنيا بباله لغير القيام بامر الله عز وجل حجب عن الله تعالى وقال اذا ذكرت قوله تعالى
الوهاب فرحت بذلك وقال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيغيب في النور فيعطى كتابا يقرأ
فيه صغائر ذنوبه ولا يرى فيه كبائر كان يعرفها قال ثم يدعى فيعطى كتابا مختوما فيقول ملكا
انطلق بعبدي الى الجنة فاذا كان عند آخر قنطرة من قناطر جهنم فادفع اليه هذا الكتاب
وقل له ربك يقول لك ما منعني ان اوقفك عليها الا حياء منك فاذا كان عند آخر قنطرة دفع
اليه الملك الكتاب ففض الخاتم وقرأ الكتاب فاذا فيه الكبائر التي كان يعرفها فيقول الملك
لم عرفت ما فيه فيقول لا انما دفع الي كتابا مختوما والله عز وجل يقول ما منعني ان
اوقفك عليها الا الحياء منك سبحانه وتعالى وقال من رزقه الله عز وجل معرفته فهو يتنعم
في كل احواله وقال انما ذكر الله عز وجل درجة الخائفين وامسك عن درجة المحبين
لان القلوب لا تحتمل ذلك كما امسك عن درجة النبيين واظهر ثواب المتقين قال في النبيين
واذكر عبدنا وعبادنا واثنى عليهم شاكرا لانعمه اجتباه وهداه وقال تعالى انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وقال تعالى هذا ذكر وان للمتقين

لحسن مآب جنات عدن الآية اي ذكرى وثناء عليهم أشرف من ثواب المتقين وانما
ذكرت صغار الامور ولم تذكر ثواب العظيم منه فانه لا تحتمله القلوب مثل ما ذكر في الزكاة
والصوم شيا ويقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقال تعالى
ولدينا مزيد وقال قال لي رجل لو جعلت لي دعوة مستجابة ما سالت الفردوس
ولكن كنت اساله الرضى فهو تعجيل الفردوس الرضا انما هو في الدنيا يقول سبحانه وتعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم في الاخرة ما لا عين رات والرضى ملك يفضي الى ملك
وهم اوجه الخلق عنده بما اعطاكم وسبق لهم عنده سبحانه وتعالى في الازل وقد فرغ
الله سبحانه وتعالى مما اراد سبحانه وتعالى واسعد من اسعد سبحانه وتعالى وقال
رايت في النوم اربعة انفار اتوني ومعهم رجل فسالني كتابة دعا فقلت اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم اللهم اني اسالك يا الله اللهم اني اسالك يا الله اللهم اني اسالك يا الله اللهم
اني اسالك يا رباه اللهم اني اسالك يا ذا الجلال والاكرام لا تجعل لي هوى في شي خالف امرك
سرا ولا علانية اللهم اني اسالك ان لا تراني اخطو خطوة في طلب دنيا تضرني عندك واسالك
ان تكفيني من ان احتاج الى احد من المخلوقين ابدا ما احييتني قال فقال له النفر الاربعة
كتب لك خير الدنيا والاخرة وقال رايت في المنام كان قايلا يقول لي اعلم ان من علامة
حب الله عز وجل ان تكون بزيادة دنيا غيرك اسر منك بزيادة دنياك وقال كيف
يتقي من لا يدري ما يتقي وقال من لم يكن عالما بما يرد عليه من الله عز وجل ولم
يعلم ما يريد الله منه فهو ممن وقع الحجاب بينه وبين الله عز وجل وكان يقول ما
احسب ان احدا يكون في الصلاة فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله عز وجل به وقال
الغفلة عن الله عز وجل اشد من دخول النار وقال اذا دخل الغضب على العقل
ارتحل الورع فكيف بمن لا عقل له ولا ورع اذا دخل عليه الغضب انتهى ه

ومنهم الامام منصور بن عمار رضي الله عنه

منصور بن عمار رضي الله عنه

قال في المختار كان سبب توبة منصور بن عمار انه وجد في الطريق رقعة فيها
بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا فاكلها فراى في المنام كان قايلا يقول له قد فتح
الله عليك باب الحكمة لاحترامك تلك الرقعة انتهى وقال الحافظ رحمه الله تعالى
رؤي منصور بن عمار بعد موته فقيل له يا منصور ما فعل بك ربك فقال غفر لي وقال يا
منصور قد غفرت لك على تخليط كثير فيك الا انك كنت تحوش الناس الى ذكري وقال
سليم بن منصور كنت في مجلس ابي فوقعت رقعة في المجلس فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا

يا ابا السري انا رجل من اخوانك تبت على يدك واني اشتريت من الله عز وجل حورا
على صداق ثلاثين ختمة ختمت منها تسعا وعشرين فانا في الثلاثين اذ حملتني عيناي
فرايت كان حورا قد خرجت علي من المحراب فلما راتني انظر اليها انشات تقول بصوت رخيم

أتخطب مثلي وعني تنام   ونوم المحبين عندي حرام
لأنا خلقنا لكل امرئ   كثير الصلاة براه الصيام

فانتبهت وانا مذعور وقال رجل عابد لمنصور يا ابا السري تتكلم بهذا الكلام
ونرى منك افعالا لا توافق ما تقول فقال له منصور احسبوني درة وجدتموها على كناسة
انتفعوا بالدرة ودعوا الكناسة مكانها وقال منصور خرجت ليلة من الليالي
وظننت ان الليل قد اصبح واذا الليل بعد فقعدت الى دهليز مشرف واذا بصوت شاب
يدعو ويبكي ويقول وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتك مخالفتك ولقد عصيتك
اذ عصيتك بجهلي وما انا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولكن سولت لي نفسي
واعانني عليها شقوتي وغرني سترك المرخى علي فعصيتك اذ عصيتك بجهلي فمن عذابك
من ينقذني ومن زبانيتك من يخلصني وبحبل من اتصل ان انت قطعت حبلك عني واسواتاه
اذا قيل للمخفين جوزوا وللمخطيين حطوا ويحي كلما طال عمري كثرت ذنوبي ويحي كلما كبرت
سني كثرت خطاياي فيا ويلي كم اتوب وكم اعود ولا استحي من ربي قال منصور فلما سمعت
كلامه قرات قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة الآية قال فسمعت اضطرابا شديدا
ثم سكن الصوت فقلت ان ههنا لبشرا وعلمت الباب فلما رجعت من الغد اذا الجنازة وعجوز
تدخل الدار وتخرج باكية فقلت لها يا امة الله من هذا الميت منك قالت اليك عني لا تجدد
علي حزني ابني هذا ولدي كان اذا جن عليه الليل قام في محرابه يبكي وكان يعمل الخوص فيقسم
كسبه اثلاثا ثلث يطعمني وثلث للمساكين وثلث يفطر عليه فمر علينا البارحة رجل لا جزاه
الله خيرا فقرا ايات فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكي حتى مات الى رحمة الله تعالى
وقال منصور دخلت على سفيان بن عيينة فحدثني ووعظته فلما اثارت الاحزان
دموعه رفع راسه الى السما فردها في عينيه فقلت له لم لا ارسلتها قال لانها اذا تركتها
تجري قال يا منصور هذا اكمد للحزن ان الدمعة اذا بقيت في الجفون كان الحزن ابقى في
الفواد وقال منصور من جزع من مصايب الدنيا تحولت مصيبته في دينه ومما
رواه منصور بن عمار باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقول جهنم للمومن يا مومن
جز فقد اطفا نورك لهبي انتهى وقال ابو الفرج رحمه الله تعالى كان منصور بن عمار

يقول في قصصه ومواعظه شيئا عجيبا لم يقص على الناس في زمنه مثله وقال
سليم ابنه رايت ابي في المنام فقلت ما فعل بك ربك فقال ان الرب عز وجل قربني وادناني
وقال لي يا شيخ السوء اتدري لم غفرت لك فقلت لا يا الهي وسيدي قال انك جلست
للناس يوما فبكيتهم فبكى فيهم عبد من عبادي لم يبك من خشيتي فغفرت له ووهبت
اهل المجلس كلهم له ووهبتك فيمن وهبت وقال ابو الحسين رايت منصور بن عمار
في المنام فقلت له ما فعل الله عز وجل بك فقال اوقفت بين يديه سبحانه وتعالى فقال
لي انت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الاخرة فقلت قد كان ذلك وانت
يا رب اعلم ولكن وعزتك وجلالك ما جلست مجلسا الا بدات بالثنا عليك بتوفيقك
اياي وثنيت بالصلاة على رسولك صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال
صدق ضعوا له كرسيا في سماي يمجدني كما كان يمجدني في ارضي وقال اسم منصور
ابن عمار عن ابيه الخطاب والليث بن لهيعة في اخوين رضي الله عنهم اجمعين انتهى وقال
ابو القسم القشيري كان رجل يشرب فجمع قوما من ندمايه ودفع الى غلام له اربعة
دراهم ان يشتري بها شيئا من الفواكه للمجلس فمر الغلام ومنصور بن عمار قايما في
مجلسه يتكلم على الناس فاحب الغلام ان يسمع فوقف فقام سايل يسال من منصور
اربعة دراهم فقال منصور من يعطي هذا الفقير اربعة دراهم ادعو له اربع دعوات
قال فالقى الله عز وجل على قلب الغلام انه يدفع الدراهم الى ذلك الفقير فدفعها فقال
له منصور ما الذي تريد من الدعا فقال انا ذو سيد اريد ان اتخلص من الرق فدعا له منصور
ثم قال واريد ان يخلف الله عز وجل على نفقتي فدعا له ثم قال واريد ان يتوب الله عز
وجل على سيدي فدعا له ثم قال واريد ان يغفر الله عز وجل لسيدي ولك وللقوم اجمعين
فدعا له منصور ثم رجع الغلام الى سيده فقال له ابطات فقص عليه القصة فقال له
سيده بم دعا فقال سالت لنفسي العتق فقال اذهب فانت حر لوجه الله عز وجل وايش
الثاني قال ان يخلف الله عز وجل على دراهمي فقال لك اربعة الاف درهم وايش الثالثة
فقال ان يتوب الله عز وجل عليك فقال قد تبت الى الله سبحانه وتعالى وامر باراقة جميع
ما عنده وقال ايش الرابعة فقال ان يغفر الله لك وللشيخ وللقوم اجمعين اهل المجلس
فقال هذه الرابعة ليست الي فلما كان بعد ذلك راى في تلك الليلة في المنام كان قايلا
يقول له انت فعلت ما كان اليك اتراني لا افعل ما هو الي قد غفرت لك وللغلام
ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين اجمعين انتهى

ومنهم

ابن عبد العزيز العمري رضي الله عنه

ومنهم الامام عبد الله بن عبد العزيز العمري رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى كنيته ابو عبد الرحمن قال عبد الله بن
الحسن تعبد العمري وسكن المقابر وكان لا يرى الا وفي يده كتاب يقراه وترك
مجالسة الناس فقيل له في ذلك فقال لم ار اوعظ من قبر ولا آنس من كتاب ولا اسلم من
الوحدة فقيل له قد جا في الوحدة ما جا فقال لا يفسدها الا جاهل ورأى العمري
رجلا من آل علي يمشي وهو يخطر فاسرع اليه واخذ بيده وقال يا اخي ان هذا الذي
اكرمك الله عز وجل به لم تكن هذه شيمته فتركها الرجل بعد ذلك واعتذر وقال
العمري ان من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله عز وجل بان ترى ما يسخطه فتجاوزه
ولا تامر فيه ولا تنهى خوفا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا وكان يقول من ترك الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله عز وجل حتى لو امر
بعض اهله او مواليه لاستخف به وقال ابو قدامة قام العمري على الطريق لينتظر
هرون الرشيد فقال له اعمل كذا واعمل كذا فقال له نعم يا عم وقال سعيد بن سليمن
كنت بمكة والى جانبي عبد الله العمري وقد حج هرون الرشيد فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن
هذا امير المومنين في المسعى يسعى وقد اخلي له فقال لا جزاك الله خيرا كلفتني امرا كنت
عنه غنيا ثم علق نعليه وقام فتبعته فاقبل هرون الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به يا
هرون فلما نظر اليه قال لبيك يا عم قال ارق على الصفا فلما رقي قال ارم بطرفك الى
البيت ففعل فقال كم هم قال ومن يحصيهم الا الله سبحانه وتعالى فقال كم في الناس مثلهم قال
خلق كثير لا يحصيهم الا هو عز وجل فقال اعلم ايها الرجل ان كل واحد منهم يسال عن خاصة
نفسه وانت وحدك تسال عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال فبكى هرون الرشيد وجعلوا
يعطونه منديلا منديلا للدموع فقال العمري واخرى اقولها لك قال قل يا عم قال والله
ان الرجل ليسرع في ماله فيستحق عليه الحجر فكيف بمن يسرع في مال المسلمين ثم مضى وهرون
يبكي وقال محمد بن عبد الرحمن بلغني ان هرون الرشيد قال اني لاحب ان احج كل سنة
ما يمنعني الا رجل من ولد عمر ثم يسمعني ما اكره وخرج العمري مرة الى الرشيد ليعظه
فلما نزل الكوفة زحف جميع العسكر حتى لو نزل بهم ماية الف ما زحفوا ذلك الزحف
ثم رجع ولم يصل اليه وجاءه رجل فقال له عظني فاخذ حصاة من الارض وقال زنة هذه
من الورع تدخل قلبك خير لك من صلاة اهل الارض قال زدني قال كما تحب ان يكون الله
عز وجل لك غدا فكن له اليوم وقال عند موته بنعمة ربي احدث اني لم اصبح املك

سوى سبعة دراهم من كنا شجر فتلته بيدي وبنعمة ربي احدث لو ان الدنيا كلها
لي واصبحت تحت قدمي ولا يمنعني من لحظها الا ان ازيل قدمي عنها ما ازلتها.
اسند العمري الحديث وادرك من التابعين اباطوالة توفي بالمدينة رضي
الله عنه سنة اربع وثمانين ومائة وهو ابن ست وستين سنة رضي الله عنه وارضاه امين

ابو غياث المكي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو غياث المكي رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى قال محمد بن جرير كنت بمكة سنة اربعين
ومائتين فرايت خراسانيا ينادي معاشر الحاج من وجد هميانا فيه الف دينار فرده
اضعف الله له الثواب قال فقام اليه شيخ من اهل مكة من موالي جعفر فقال له يا خراساني
بلدنا فقرا اهله شديد حاله ايامه معدودة ومواسمه منتظرة لعله يقع بيد رجل
مؤمن يرغب فيما تبذل له حلالا ياخذه منك ويرده عليك قال الخراساني فكم يريد
قال العشر مائة دينار قال لا افعل ذلك ولكنا نحيله على الله عز وجل قال وافترقا
قال ابن جرير فوقع ان الشيخ صاحب القريحة والواجد للهميان فتتبعته فكان
كما ظننت فانه لما اتى الى منزله نزل الى دار مستغلة حلق الباب والمدخل فسمعته يقول
لامراته يا لبابة قالت لبيك يا با غياث قال وجدت صاحب الهميان ينادي عليه مطلقا
فقلت له قيده بان تجعل لواجده شيئا فقال كم قلت عشره فقال لا ولكنا نحيله على
الله عز وجل فاي شيء نعمل ولا بد لي واسمن رده فقالت له نحن نقاسي معك الفقر منذ
خمسين سنة ولك اربع بنات واثنا وامي وانت تاسع القوم اشبعنا واكسنا ولعل هذا
قرضا لعل الله عز وجل يغنيك فتعطيه او يؤدي الله عز وجل عنك فقال لها لست افعل ولا
احرق حشاشتي بعد ست وثمانين سنة قال ثم سكت القوم فانصرفت فلما كان من الغد على
ساعات من النهار سمعت الخراساني يقول يا معاشر الحاج ووفد الله من الحاضر والبادي من
وجد هميانا فيه الف دينار فرده اضعف الله له الثواب قال فقام اليه الشيخ فقال يا
خراساني قد قلت لك بالامس ونصحتك وبلدنا قليل الزرع والضرع وقد قلت لك تدفع
الى الذي وجده مائة دينار لعله ان يقع بيد رجل مؤمن يخاف الله تعالى فامتنعت وقلت لا
تعطيه شيئا فهل تعطيه عشرة دنانير منها ويرده عليك ويكون له في العشرة ستر وصيانة
فقال الخراساني لا افعل ولكن نحيله على الله عز وجل ثم افترقا وجلست اكتب كتاب السنن
للزبير بن بكار فلما كان من الغد سمعت الخراساني ينادي ذلك النداء بعينه فقام اليه الشيخ وقال
يا خراساني قلت لك العشر فلم تفعل وعشر العشر فلم تفعل اعطه دينارا واحدا عشر عشر

في دجلة والفلا القفار في النهر لكن على نهج اخر اذكره في تراجمهما ان شا الله عز وجل
والمعنى الجامع في الكل حصول الصدق مع الله عز وجل وصحة التفضل له سبحانه
وتعالى • وهذا كاف في مقام التشويع اما المقام الثاني وهو معرفة الوقوف على مدارك
الايمة رحمهم الله فيما صدر عنهم من ذلك من قول او فعل هيهات هيهات فانه صعب
المرام عزيز المدرك وعسر المسلك والوصول اليه ليس بالهين على مثلي وامثالي ولكن
مجمل ما اقول فيه بحسب فهمي القاصر وعقلي الضعيف ان القوم رضوان الله عليهم لما
فرغت نفوسهم عن الدنيا وصفوا اسرارهم وقطعوا النظر عن ما سوى الله سبحانه وتعالى
بحيث انه لم يبق لهممهم مقصود الا الله تعالى فقطعوا كل قاطع يشغلهم عن الله عز وجل
والزموا انفسهم الاجتهاد في طاعته ولزوم عبادته واستغراق ضوانه جل جلاله مع قطعهم
النظر عن اعمالهم ويرون النعمة العظمى والمنة الكبرى لله عز وجل عليهم في تلك العبادة
حتى تعرف عبادتهم في المنة لا جرم حفظ الله عز وجل اسرارهم وجوارحهم وسائر افعالهم
حتى ان العدم لبصيرهم كما ورد في الحديث الصحيح لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه الحديث وفي الحقيقة ان الله سبحانه هو الذي انعم عليهم ووفقهم لاعمال الطاعات واقدرهم
على فعلها واسبغ عليهم نعمه ظاهرا وباطنا قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله فله الحمد في الاولى
والاخرة عدد عفوه عن خلقه وعدد ما احصى علمه سبحانه وتعالى ونساله من فضله العميم فانه
ذو الفضل العظيم ان يفيض علينا من عرفانهم وبركتهم وان يرزقنا ما رزقهم انه قريب مجيب
ومما يدل على صحة هذا المعنى وانه هو المراد والله اعلم ما رايته في كتاب بهجة الاسرار عن
عن ابي يعلى الموصلي رضي الله عنه قال لا اعلم احدا انتفع بكتب الحديث غير صاحب لي
قيل له كيف كان ذلك قال كان لي رفيق رحلنا جميعا في طلب العلم فدخلنا البصرة وكتبنا كثيرا
فلما كان في بعض الايام قال لي يا اخي هل لك في هذه الكتب التي عندي حاجة قلت ايش
الخبر قال كان يبعثني على طلب العلم شيء قد وجدته فاشتغل بالعبادة وتركها عندي
وفارقني • وثانيها مما يشترك فيه الجواز والورع يحتمل ان يكون احمد بن ابي الحواري
رضي الله عنه انما غسل تلك الكتب لانها كانت مسودات ولم يتفرغ لتهذيبها وتحريرها وهذا
عذر اخر لسفيان الثوري رضي الله عنه في غسل بعض كتبه ان صح عنه لكن لم اجد ذلك عنه بسند
صحيح والمقصود الان انما هو بيان عذر احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه في غسل كتبه ولا
شك ان مثل هذا انما يسوغ الاقدام على الغسل ومنشاه الورع على ما لا يخفى فان غسل ما لا
يتهذب ويتحرر اولى من ابقائه وهو صنيع جميع الايمة وعليه عملهم • وثالثها الحمل

والله اعلم ان يكون ذلك الغسل انما وقع لانه كتب تلك الكتب في الابتدا قبل احكام
باب التقوى ويدل على ذلك قوله يخطر على قلبه خاطر من قبل الحق سبحانه وتعالى
كانه والله اعلم حصول شي من الريا والاعجاب بها وغير ذلك مما يقدح في الاخلاص وراي
بعقبه ما هو اسبيله اولى واحرى • ورابعها ان حركات الولي كلها بالله سبحانه وهو
وهو محفوظ في حركاته وسائر افعاله كما تقدم • وهذه الواقعة لم نعرف الحال فيها كيف هو
فالظاهر والله اعلم انه انما اقدم على الغسل لابتغا مرضات الله سبحانه وتعالى وهذا
مما اقطع به وادين الله عز وجل به • ويدل عليه وقوفه عند الشط ساعة طويلة وكثرة
بكايه • وقوله نعم الدليل كنت لي على ربي عز وجل بوقوفه تلك الساعة الطويلة انما
كان يتفكر فيما يسوغ له الاقدام على ما اراد فعله من غسل الكتب فلما صح له الدليل على
ذلك اقدم عليه • وخامسها وهو مشرب جميع العارفين انما هو عزوف نفسهم عن الدنيا
وقطع كل قاطع يقطعهم عن الله عز وجل ليتصفوا لهم المعاملة مع الله سبحانه وتعالى قال
حارثة رضي الله عنه عزفت نفسي عن الدنيا الحديث فشان العارفين العزوف عن الدنيا بكل
طريق وقطع كلما يقطعهم عن الله عز وجل حتى من اهل ومال وولد • ويدل على ان
هذا كان مقصوده قوله عند غسل الكتب نعم الدليل كنت لي على ربي عز وجل ولكن لما
ظفرت بالمقصود الاشتغال بعد ذلك بالدليل محال اي فلا اشتغل بالدليل عن المدلول
لان المدلول مقصود لذاته والدليل وسيلة اليه ولا حاجة الى الوسايل بعد حصول
المقاصد وهذا كما قلنا هو مشرب جميع العارفين • وسادسها يحتمل والله اعلم
ان يكون لذلك معنى اخر غامض لطيف صرح به الامام ابو القسم الجنيد رضي الله عنه
وفعله في اخر عمره فيما حكاه عنه في كتاب بهجة الاسرار فانه روي عن ابي الحسن علي
ابن محمد بن حاتم قال لما حضر الجنيد الوفاة اوصى ان يدفن جميع ما هو منسوب اليه من علمه
فقيل له ولم ذاك فقال احببت ان لا يراني الله عز وجل وقد تركت شيا منسوبا الي وعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم • ويحتمل معنى اخر وهو ان يكون الباعث لاحمد
ابن ابي الحواري رضي الله عنه على غسل تلك الكتب ما حكاه بعض الصالحين عن والده وكان
من علما خراسان وصلحايها فاتفق ان كتبه غرقت فجا الناس اليه يأخذون بخاطره ويسلونه
وهو ساكت مطرق الراس لا يرفع راسه اليهم ولا يتكلم وكانت له هيبة فلم يجسر احد على
مخاطبته ولا الكلام معه وكان قاضي قضاة خراسان اذ ذاك من الحاضرين فاقدم على الشيخ
واخذ في تسليته والكلام معه في ذلك فرفع الشيخ راسه وهو باكي وقال يا قاضي والله ما

ذهبت حيث ذهبتم ولا عندي الم من اجل ذهابها وانما الذي امتحن كان لبيان
الحال لي انك لا تعمل بما في هذه الكتب فاغسلها والا فهي حجة عليك وحيث انك لم
تغسلها ولم تعمل بها وقد امهلناك مدة طويلة فقد غرقناها عليك وغسلناها بالغرق فيجوز
ان يكون احمد بن ابي الحواري لمح هذا المعنى وحاله والله اعلم انما كان العلم والعمل بما
في تلك الكتب لكن العارف يبلغ في الدرجات الى اقصاها ولا ينزل نفسه تلك المنزلة وانما
يرى نفسه في التقصير منغمسا هذا شان العارفين ومن تتبع احوالهم وجد في ذلك شيا
كثيرا الا ترى الى سيدنا الصديق الاكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بكر
الصديق رضي الله عنه حيث قال قد وليت امركم ولست بخيركم قال الحسن البصري
بلى والله هو خيرهم غير مدافع ولكن المومن يهضم نفسه • سابعها وهو مسلك
غير معتبر في مسلتنا هذه على الخصوص وانما هو معتبر من حيث الجملة وهو ان الصحابة
رضي الله عنهم وغالب التابعين لم يدونوا شيا وانما كان العلم محفوظا في صدورهم يتلقونه
بينهم كابرا عن كابر لاشتغالهم عن ذلك بالجهاد في اقامة الدين الى غير ذلك مما هو اهم
بهم • ولهذا قال الاوزاعي كان العلم كريما محفوظا في صدور الرجال يتلقاه بينهم
كابر عن كابر فلما دخل العلم في الكتب ونطرق الاوراق دخل فيه غير اهله • ومما تمسك
به الصحابة رضي الله عنهم في عدم التدوين قوله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيا غير
القران ومن كتب عني شيا غير القران فليمحه • وتمسك الذين دونوا بقوله صلى الله عليه وسلم
اكتبوا لابي شاة وبقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاصي اكتب واشار الى
لسانه صلى الله عليه وسلم فوالذي بعثني بالحق لا يخرج منه الا حق واجمع المسلمون على كتابة
العلم واباحته وتدوينه وارتفع ذلك الخلاف ولولا ذلك لاندرس في الاعصر الاخيرة
وبالجملة فالخوض في مشاربهم ومبان مداركهم افعالهم واقوالهم عزيز جدا فلذلك كان
الاولى بنا ان لا نخوض في بحر لا طاقة لنا بساحله والله سبحانه اعلم انتهى • وقال الحافظ
ابو نعيم قدس الله روحه وقال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه سمعت بشر بن السري
يقول ليس من اعلام الحب ما يبغضه حبيبك قال احمد وعلامة حب الله عز وجل حب
طاعته وقيل حب ذكر الله سبحانه وتعالى واذا احب الله عز وجل عبدا احب ذكر الله عز
وجل ولا يستطيع عبد ان يحب الله سبحانه وتعالى حتى يكون الابتدا منه بالحب وذلك
حين يعلم سبحانه وتعالى من عبده الاجتهاد في مرضاته • وقال احمد من عرف الدنيا زهد
فيها ومن عرف الاخرة رغب فيها ومن عرف الله عز وجل اثر رضاه ومن لم يعرف نفسه

فهو من دينه في غرور وقال احمد اذا احدثتك نفسك بترك الدنيا عند ادبارها فهو
خدعة واذا احدثتك بتركها عند اقبالها فذاك وقال احمد ما ثم رتبة اعلا من ان
يجعل العبد حيلته وقوته واجتهاده في محبة الله عز وجل وابتغاء رضوانه وقال
نعيم اهل الجنة برضوان الله عز وجل افضل من نعيمهم بما في الجنان يدل لذلك الحديث
الثابت في الصحيح او كما قال وقال احمد ناظرت ابا سليمان في الحديث الذي جا اول
زمرة تحشر الى الجنة الحمادون لله على كل حال فقال ويحك ليس هو ان تحمده على المصيبة
وقلبك منقبض عليه فاذا كنت كذلك فارج ان تكون من الصابرين ولكن ان تحمده وقلبك
مسلم راض وقال احمد سمعت محمودا يقول سبحان من لا يمنعه عظيم سلطانه عن ان
ينظر في صغير سلطانه وقال احمد حدثني عبد الخالق بن جبير قال سمعت ابا موسى
الطرطوسي يقول ما يقوم عبد من عبيد الله عز وجل ساعة الا نظر الله اليه بالرحمة
وقال احمد حدثنا ابو الموفق الازدي قال قال الله عز وجل لو ان ابن ادم لم يرج
غيري لما وكلته الى غيري ولو ان ابن ادم لم يخف غيري لما اخفته من غيري وقال
احمد بينا انا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس لها باب بل عليها كسا
قد اسبلته فاذا انا بامراة تدق على الحايط فقلت من هذا فقالت امراة ضالة دلني على
الطريق رحمك الله فقلت لها رحمك الله تبارك وتعالى عن اي الطريق تسالين فبكيت ثم
قالت يا احمد عن طريق النجاة فقلت لها هيهات ان بيننا وبين النجاة عقابا وتلك العقاب
لا تقطع الا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلايق الشاغلة من امور الدنيا
والاخرة قال فبكت بكا شديدا ثم قالت يا احمد سبحان من امسك عليك جوارحك فلم
تنقطع وحفظ عليك فوادك فلم يتصدع ثم خرت مغشية عليها فقلت لبعض النسا انظرن
اي شي حال هذه الجارية قال احمد ففتشنها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني
في اثوابي هذه فان كان لي عند الله عز وجل خير فهو اسعد لي وان كان غير ذلك فبعدا لنفسي
ثم حركوها فاذا هي ميتة فسالت عنها فقيل لي هذه جارية قرشية مصابة وكان الذي يمنعها
يمنعها من الطعام وكانت تشكو الينا وجعها فكنا نقول لها عن متطبب الشام فتقول
خلوا بيني وبين الطبيب الراهب تعني احمد بن ابي الحواري اشكو اليه بعض ما اجد من البلا
لعله ان يكون عنده شفاي وقال احمد كنت اسمع وكيع بن الجراح رحمه الله تعالى
يبتدي قبل ان يحدث فيقول ما هنالك الا عفوه ولا نعيش الا في ستره سبحانه وتعالى ولو
كشف الغطا لكشف عن امر عظيم وقال احمد قال شعيب بن حرب لرجل ان

ان دخلت القبر ومعك الاسلام فابشر وقال احمد ثنا ابو علي الرحبي
قال فقد الحسن بن حي شابا كان ينقطع اليه فخرج الحسن حتى اتى منزله فدق
عليه الباب فخرج اليه الشاب فقال له يا اخي ما لي لم ارك منذ ايام فقال له
يا اخي ان هذه الدار ليست بدار لقا انما هي دار عمل واللقا ثم ثم اغلق الباب
في وجهه قال فما راه الحسن بعد ذلك اليوم حتى اخرجت جنازته وقال احمد
ابن ابي الحواري ان الله عز وجل لعبده في اوان معاصيه واعراضه اشد نظرا
له شفقة عليه من العبد الذي تتابع نعمه عليه من كمال كرامته وعظيم ستره
واحسانه سبحانه وتعالى ثم قال ومن يجوز ان الوم الاكرمين الا مثل ذلك
سبحانه وتعالى وقال احمد سمعت عبد العزيز بن عمير ان الرجل لينقطع يقول
الى ملوك الدنيا فيرى اثر ذلك عليه فكيف بمن ينقطع الى الله عز وجل رب العالمين
سبحانه وتعالى كيف لا يرى اثر نعمه عليه وقال احمد قال ابو جعفر الحذا
سمعت فضيلا يقول ما اشتد عجبي قط من عبادة ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا
ولي من اوليايه وما ذاك الا لان الله عز وجل هو الذي اعطاهم والهمهم ولو
اراد ان يعطيهم اكثر من ذلك لفعل سبحانه وتعالى وقال احمد سمعت ابا
يوسف يقول يا اخي وما عليك ان تنقطع اليه تبارك وتعالى في اخر عمرك
فتخدمه سبحانه وتعالى وقال احمد سمعت ابرهيم بن ايوب الحوراني قال
سمعت الوليد بن مسلم يقول اذا افنى الله عز وجل الخلق قام بحمد نفسه سبحانه
وتعالى قبل ان يبعثهم مثل عمر الدنيا اربع مرات قال احمد وكان يقال عمر الدنيا
سبعة الاف سنة وقال احمد قلت لابي طلحة اي شي الزهد في الدنيا قال
اعطا المجهود وخلع الراحة وقطع الامال وقال احمد من ايقن بما بعد
الموت شمر مبادرا الحذر ولم يكن للدنيا عنده خطر او لم يقض منها وطرا وقال
احمد سمعت ابا سليمان يقول ان العذاب على العارفين بالله عز وجل اهون عليهم من
ان يعصوا الله عز وجل وقال احمد سمعت ابا سليمان يقول بينا العبد يوم
القيمة وهو يرى انه قد هلك فاذا بصحف مختومة فيقال له فض الخاتم ثم اقرا ما
فيها فينظر ما فيها فيقول يا رب هذه اعمال لم اعملها ولا اعرفها فيقول الله تبارك
وتعالى هذه نيتك التي كنت تنوي في الدنيا حفظتها لك ثم يومر به الى الجنة بجاه الكريم
الحليم سبحانه وتعالى وقال يحيى بن معين وذكر احمد بن ابي الحواري فقال اظن

اهل الشام يستقيهم الله تعالى الغيث باحمد بن ابى الحوارى وقال محمود بن خالد
ما اظن بقى على وجه الارض مثل احمد بن ابى الحوارى وقال احمد الدنيا
مزبلة ومجمع الكلاب واقل من الكلاب من عكف عليها فان الكلب ياخذ منها حاجته
وينصرف والمحب لها لا يفارقها بحال وقال احمد من احب ان يعرف بشى من
الخير او يذكر به فقد اشرك فى عبادته لان من عبد على المحبة لا يحب ان يرى خدمته
الا مولاه سبحانه وتعالى وقال احمد انى لاقرا القران فانظر فى اية اية فيحار عقلى
فيها واعجب من حفاظ القران كيف يهنيهم النوم ويسعهم ان يشتغلوا بشى من الدنيا
وهم يتلون كلام الرحمن جل جلاله اما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا واستحلوا
المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحا بما رزقوا ووفقوا وقال احمد حدثنى اخى
محمد قال قال على بن الفضيل لابيه يا ابة ما احلى كلام اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
قال يا بنى اتدرى لم حلا قال قلت لا يا ابت قال لانهم ارادوا به الله عز وجل فتكلموا
لعز الاسلام وصلاح النفوس والنصيحة للمومنين وقال احمد سمعت سفيان بن عيينة
قال يهون الموقف يوم القيمة على المومن كصلاة فريضة صلاها فى الدنيا اتم ركوعها وسجودها
وقال احمد سمعت ابا الحضر الوصاف يقول فى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين
الف سنة قال تفسيره ان لو ولى حساب الخلق يوم القيمة غير الله عز وجل لم يفصل
بينهم فى خمسين الف سنة وهو سبحانه يفصل بينهم فى مقدار نصف يوم من ايام الاخرة
اسند احمد عن الاعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة انتهى وقال ابو الفرج احمد
ابن ابى الحوارى كنيته ابو الحسن واسم ابى الحوارى ميمون • سكن دمشق وكان
له ابن يقال له عبد الله من الزهاد واخ يقال له محمد يشابهه فى الورع والزهد وابوه
ابو الحوارى من اهل الورع ايضا فهم من بيت الورع والزهد وكان الجنيد يقول احمد
ابن ابى الحوارى ريحانة الشام توفى احمد بن ابى الحوارى سنة ثلاثين ومايتين رضى الله عنه

ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه

ومنهم الامام ابو يزيد البسطامى رضى الله عنه

قال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما اعلم انى وقفت على تاليف فى ترجمة
الامام ابى يزيد البسطامى رضى الله عنه فاحببت ان اختصر احسن ما فيه واذكر من كلامه
ما عساه يصح عنه ان شا الله تعالى وبه التوفيق قال المولف رحمه الله قال ابو موسى
الدبيلى سمعت ابا يزيد البسطامى قدس الله روحه يقول رايت رب العزة جل جلاله فى
المنام فقلت يا رب كيف الوصول اليك فقال اترك نفسك وتعال وقال خلف قصد

قصد ابا يزيد رجل من اصحاب ذى النون فقال له من تطلب قال ابا يزيد فقال يا
بنى ابو يزيد يطلب ابا يزيد منذ اربعين سنة فرجع الى ذى النون فاخبره فغشى عليه •
وفى رواية اخرى قال ذو النون ان اخى ابا يزيد فقد نفسه فى حب الله سبحانه وتعالى
فصار يطلبها مع الطالبين انتهى وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما الذى فهمته
من قول ابى يزيد والعلم عند الله سبحانه وتعالى فى قوله يا بنى ابو يزيد يطلب ابا يزيد منذ
اربعين سنة معناه انه يطلب الزيادة فى عبادة الله عز وجل ومعرفته وان لا يكون ايامه
سواء من اربعين سنة والى الان لم يظفر بذلك ولم يحصل له زيادة بل يرى نفسه فى التقصير
منغمسا وهذا حال العارفين يشهدون من انفسهم التقصير ولا يرضون عن انفسهم ولا طرفة
عين والله سبحانه اعلم وقال موسى بن عيسى البسطامى سمعت ابى يقول قال لنا يوما
ابو يزيد قوموا بنا ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان رجل
مشهورا بالزهد والورع قال فمضينا معه فلما خرج من منزله ودخل مسجده رمى ببزاقه
نحو القبلة فقال ابو يزيد قوموا بنا ننصرف من غير ان نسلم عليه فان هذا رجل ليس
بمامون على ادب من اداب الشريعة التى ادب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف
يكون مامونا على ما يدعيه من مقامات الاوليا والصديقين • ويقال ان ابا يزيد
سيل عن ابتدا امره فقال ان الله تعالى هدانى لمن راعه فزرعت فى نفسى انواع العبادة ثم
ارشدنى للقصارة فلم ازل اغسل بانواع الطهارات والمياه فلم ار ما طهرت من الكدورات
ثم قال ان النسا احسن حالة منا ان المراة تصير كل شهر طاهرة وغسلة ونحن لا نكاد نطهر فى
عمرنا مرة واحدة • وقيل لابى يزيد بما ذا نلت هذه الدرجة فقال جمعت اسباب الدنيا
كلها فربطتها بحبل القنوع ووضعتها فى منجنيق الصدق ورميتها فى بحر الاياس فاسترحت
وقيل له يوما بما ذا نلت ما نلت فقال بتضييع ما لهم وشهود ما له عز وجل وقال
ابو يزيد قدس الله روحه ان لله عز وجل على نعما منها انى رايت نفسى مناجيا ورايت
الخلق قد سبقونى ومنها انى رضيت بان احرز بالنار دون خلقه شفقة عليهم • ومنها
انى لم امسك شيا قط • ومنها اردت رحمة الله عز وجل بالناس اكثر مما اردتها لنفسى
وبذلت جهدى فى ادخال السرور على المومنين واخراج الغم من قلوبهم وبدات بالسلام
من لقينى ولو غفر الله عز وجل لى بفضله وكرمه يوم القيمة واذن لى بالشفاعة لشفعت
اولا فيمن اذانى وجفانى ثم ثانيا فيمن برنى واكرمنى • واستصلحوا السراج عنده
فى ليلة من الليالى فوجد ظلمة ووحشة من ضوء ذلك السراج فقال للقوم فتشوا عن

سبب ذلك فقالوا له كنا استعرنا قارورة لنأتي بها الدهن مرة فاتيناها مرتين وقالت
ام ابي يزيد لابنها ليلة إسقني فخرج في طلب الما فلما رجع وجدها نايمة فامسك الكوز
في يده حتى استيقظت فقالت اين الما فقال لها هو فاخذت الكوز من يده وقد جمد الما
الذي فيه وتعلق بعض الجمد باصبعه التي على عروة الكوز فلما رات ذلك قالت له ما هذا
اصبعي قلت في نفسي ان وضعت الكوز ونمت فلعلك تريدين الما فلا تريه فامسكته ابتغا
مرضاتك فقالت له رضي الله عنك وكان يقول انما بلغت ما بلغت برضا الام وقال
بعض المشايخ قصد ابو يزيد الجامع يوم جمعة وكان في الطريق وحل فزلقت رجله فوضع
اصبعه على جدار في الطريق فامسك نفسه بسببه فلما اتت تفكر في وضع اصبعه على الجدار
وقال ان الوقت متسع وتفحص عن صاحب الجدار ليجعلني في حل مما نما طيبت اولى كان
الصلاة لا تفوتني وفي الوقت سعة فانصرف وتعرف عن صاحب الجدار فقيل انه مجوسي
فتقدم الى باب داره وناداه فخرج اليه فاخبره بالقصة وطالبه ان يجعله في حل من ذلك
فقال المجوسي وفي دينكم من الدقة وكل هذا الاحتياط امنت بالله وبرسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وآمن كل من في داره ببركة ذلك الفعل وسيل عن الاسم الاعظم فقال في
قولك لا اله الا الله وانت لا تكون هناك وقال صدق اخي لا اله الا الله ولن انت ثم
وسيل عن قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن فقال هو الاول يكشف احوال
الدنيا حتى لا يرغبون فيها والاخر يكشف احوال الاخرة حتى لا يشكون فيها والظاهر على
قلوب اوليايه حتى يعرفونه والباطن على قلوب اعدايه حتى ينكرونه وقيل له ان الناس
يقولون ان شهادة ان لا اله الا الله مفتاح الجنة فقال صدقوا ولكن لا يفتح المفتاح الا
مغلاق ومغلاق لا اله الا الله اربعة اشيا لسان بغير كذب ولا غيبة وقلب بغير مكر ولا
خيانة وبطن بغير حرام ولا شبهة وعمل بغير هوا ولا بدعة وقال ابو يزيد ان الله عز
وجل امر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعا من رضوانه فشغلوا بالخلع عنه وابى
لا اريد من الله سبحانه وتعالى الا الله وسمع ابو يزيد رجلا يقول الله اكبر فقال له ما معنى الله
اكبر فقال الرجل اكبر من كل شي سواه سبحانه وتعالى فقال له ابو يزيد انه عز وجل ليس
معه شي فيكون اكبر منه فقال له الرجل فما معنى الله اكبر فقال ابو يزيد اكبر من ان يقاس
بالناس او يدخل تحت القياس او تدركه الحواس واجتاز شقيق البلخي ببسطام
حاجا فعقد المجلس في مسجد من مساجدها وكان الصبيان يلعبون على بابه وابو يزيد فيهم
فكان يجي الى باب المسجد ويسمع كلام شقيق ثم ينصرف فوقع عليه بصر شقيق فقال سيكون

قال له ماهذا

سيكون هذا الصبي رجلا من الرجال فصار كما قال رضي الله عنهما وسيل عن السنة
والفريضة فقال السنة ترك الدنيا والفريضة عبادة المولى جل جلاله فمن يعمل السنة
والفريضة فقد كمل معرفته لان الكتاب كله يدل على عبادة رب العالمين جلت عظمته
والسنة تدل على ترك الدنيا وقال ابو يزيد قدس الله روحه ان الله عز وجل قال
للكافر آمن وللمنافق أخلص وللعاصي أرجع وللمحب ارض وللعارف أبصر وقال
ابو يزيد لم ازل اسوق نفسي الى الله عز وجل وهي تبكي حتى سقتها اليه وهي تضحك
وقال ابو يزيد خصصت رجالا واكرمتهم فاطاعوك فيما امرتهم ولم يبلغوا ذلك
الا بك وكان رحمتك اياهم قبل طاعتهم لك جل جلالك ما اعلا شانك واعظم سلطانك
وقال لا يكون العبد محبا لخالقه سبحانه وتعالى حتى يبذل نفسه لله عز وجل في طلب
مرضاته سرا وعلانية يعلم الله من كليه انه لا يريد الا هو وقال لا يشكوا قلب العارف
وان قطع بالمقراض ولا ييأس منه البتة ولا يامن مكره وان نودي بالغفران ولا يدرك
عليه الابد ولو مشى على الما والهوا وكان ابو يزيد يقول هلاك الخلق في شيين
في ترك الحرمة ونسيان المنة وصلى ابو يزيد ليلة فاضا البيت كانه نهار فقال ابو
يزيد ان كنت شيطانا فانا اعز وامنع جانبا من ان تطمع في وان كان من عند الله عز
وجل فاني اساله ان يخرجني من دار الخدمة الى محل الكرامة وقال ابو يزيد حسب
المومن من عقله ان يعلم ان الله عز وجل غني عن عمله وقال ابو يزيد ظاهر الصديق
وباطنه سوا وقد اشترك الايمان والحب في قلب الصديق فكلما ازداد الايمان
ازداد الحب لله وقال الله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله فاذا قال ذلك رمى قوس الدنيا
بالفرقة وقطع حلقوم الطمع بسكين الاياس والجم نفسه بلجام الخوف وساقها بسوط
الرجا ولبس قميص الصبر وتردى برداء التصابر واستوى عنده المنع والعطا والشدة
والرخا والذم والثنا فسقط من ظاهره وباطنه التصنع فليس عنده بين الدانق والدينار
فرق لعلمه انه لو بورك له في الدانق كان اعظم بركة من الدينار ويعلم انه لو سلط عليه السنور
كان اضر عليه من الاسد فاذا كانت هذه حالته قالت الجنة اللهم اجعل هذا العبد ساكني
واذا كانت الجنة طالبة له دونه واذا رانه النار على هذه الحالة علمت ان نوره يطفي
شررها فتعوذت النار منه فلو عرج بذلك العبد اعلا عليين لكان شكره ذلك الشكر
الذي كان في اعظم البلا ولو انزله الله من اعلا عليين فاسكنه الدرك الاسفل من
النار لكان شكره ذلك الشكر الذي كان في اعلا عليين وكان يقول يا من باع كل

شي بلا شي وبامر اشتري لا شي بكل شي ان في عطائك من الافات ما يشغلك عن الساعات
رأى رجل ابا يزيد في منامه فقال له عظني فقال الناس في عمق والبعد منهم
سفينة وقد نصحتك فاحفظ لنفسك المسكينة وقال ابو يزيد لامه يا اماه هل تناولت
شيئا من الحرام بسببي في وقت رضاعي فاني لا امن ان يكون لقد وصل الى شيء وانا لا اعلم
فيحجبني ذلك عن ربي عز وجل فقالت له امه لا اذكر الا اني دخلت يوما الى بعض جيراننا
وانت في حجري فاخذت قارورة دهن منهم فدهنت راسك ولم اعلمهم ويوما اخر فحللتك
فحللهم ولم استاذنهم فقال ابو يزيد ان الله تعالى يحاسب عباده على مثقال ذرة ثم قال
الا ترى الى قوله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وهذا اعظم من ذرة فاخشى ان يقطعني عن ربي عز وجل ثم قام وسال عن القوم وطلب ورثتهم
فاستحل منهم لنفسه ولامه وقال ابو يزيد ليس للعبد خير من ان يكون ابدا فقيرا
ليس معه شي الا الزهد ولا التعبد ولا العلم ولا يجي الا بالذلة والافتقار اليه سبحانه وتعالى
وقال ابو يزيد يكفيني ان الله عز وجل يقول لمن اتاني منقطعا الي جعلت له حياة لا
موت فيها ومن اتاني منقطعا الي جعلت له ملكا لا يزول ومن اتاني منقطعا الي جعلت
ارادتي في ارادته وقال ابو يزيد يقول الله تبارك وتعالى اذا كان الغالب على عبدي
الاشتغال بي عبادتي وليس له هم سواي جعلت لذته وهمته في ذكري ورفعت الحجاب فيما
بيني وبينه وكان ابو يزيد يوم الجمعة تحت المنبر فصعد الخطيب وخطب فلما بلغ
هذه الاية وما قدروا الله حق قدره وسمع ابو يزيد فطار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر
وسئل ابو يزيد متى يبلغ الرجل حد الرجال فقال اذا عرف عيوب نفسه فحينئذ يبلغ
ثم يقويه الحق جل جلاله على قدر همته واشرافه على عيوب نفسه الامارة وجلس ابو — اشتراقه
يزيد في المسجد اربعين سنة قيل وكانت ثياب ابي يزيد للمسجد على حدة وللبيت على حدة
وللخلاء على حدة ولذلك يغسله وقال ابو يزيد الدنيا للعامة والاخرة للخاصة فمن
اراد ان يكون من الخاصة فحكمه ان لا يشارك العامة في دنياهم وانما جعلت الدنيا مرآة
للاخرة فمن نظر منها الى الاخرة نجا ومن شغلها عن الاخرة هلك واظلمت مرآته وصلى
ابو يزيد خلف امام في بعض المساجد فلما كان بعد ساعة اخذ الامام يسايله من اين ياكل
فقال له ابو يزيد اصبر حتى اعيد الصلاة التي صليت خلفك فانه لا يجوز الصلاة خلف من لا
يعرف الرزاق سبحانه وتعالى وقال ابو يزيد ربما اجيل فكري في اشد العقوبات فلا
اجد شيئا اشد من الغفلة لان الغفلة عن الله عز وجل ولو طرفة عين اشد من النار وقال

وقال ابو يزيد منذ اربعين سنة لم استند الى حائط مسجد او رباط فقيل له لو
لا تستند وفي ذلك رخصة فقال قال الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره فهل ترى من رخصة وقال ابو يزيد لم ازل ابكي حتى ضحكت
ولم ازل اضحك حتى صرت لا اضحك ولا ابكي وقال ابو يزيد رضي الله عنه لرجل صلى
في مسجده ان زعمت ان صلاتك مواصلة فهي مفاصلة ان تركتها كفرت وان شاهدتها اشركت
ومن انظر ما قاله الشبلي رضي الله عنه انه قام يصلي فوقف طويلا ثم صلى فلما فرغ
قال يا ويلاه ان صليت جحدت وان لم اصل كفرت وسياتي معنى هذا ان شاء الله عز وجل
وسئل ابو يزيد متى يكون الرجل عاملا على معنى العبودية فقال اذا لم يكن له ارادة له
فقيل له فكيف يكون ذلك فقال ان يكون ارادته وتمنيه وشهوته تابعة لمحبة الله عز وجل
ولا يقدم له ارادة في شي ابدا حتى يعلم ارادة الله عز وجل ومحبته فيه وذكر عند ابي
يزيد الجاه والنفس والمال فقال يا موسى ان المومن بلا نفس ولا مال ثم قرا ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم فمن باع نفسه وماله فكيف يكون له نفس ومال
وقال ابو يزيد من نظر الى الناس مقتهم ومن نظر الى الناس بالحقيقة عذرهم — بالعلم
وقال من نظر الى الخلق بالخلق ابغضهم ومن نظر الى الخلق بالخالق جل جلاله رحمهم
وهذا نظير قول العارف من نظر الى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ومن
نظر اليهم بعين الحق عذرهم فيما هم فيه وقال السلمي قال احمد بن خضرويه قلت لابي يزيد
اني لا اصل الى التوبة فقال ابو يزيد العزة لله عز وجل وانت تطلب العز وكان يقول
ما شي اعون على دينكم من تعظيم اخيك المسلم وحفظ حرمته ولا شي اضر بكم في دينكم من
تهاونكم باخوانكم من تضييع حرمتهم وقال الدنيا لاهل الدنيا غرور في غرور والاخرة
لاهل الاخرة سرور في سرور ومحبة الله عز وجل لاهل محبته نور على نور فالسرور في
الدنيا سرور من غرور والسرور في الاخرة سرور من سرور والسرور من محبة الله عز
وجل سرور من نور وقال من اختار الدنيا على الاخرة غلب جهله علمه وفضوله ذكره
ومعصيته طاعته ومن اختار الاخرة على الدنيا غلب علمه جهله وسكوته كلامه وفقره غناه
وهمه سروره ومن اختار رضى الله عز وجل على الدارين غلبت نفسه روحه وقلبه محبته
وسره قربه فتصير نفسه متفكرة مقيدة للخدمة وقلبه اسير الخوف والشوق وسره مستانسا
بانس المعرفة وسئل عن طلب العلم فقال انما حسن طلب العلم واخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمن يطلب به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فاما من طلب ليزين نفسه عنده

الخلق فانه لا يزداد الا بعدا من الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم انتهى
وقال في لوامع انوار القلوب سئل ابو يزيد رضي الله عنه عن مقام التحير
في المحبة فقال ان المحب روح نفسه بمراوح الصفا وحلّى نفسه بادوية الوفا وتميز
بمنازل التفكر في ميدان التذكر فاذا ما بين الدهشة والتحيير ان شاهد الملكوت فضت
نفسه عليه وان شاهد ملك الملكوت جل جلاله انفجرت نفسه عليه وقال الدبيلي
كنا مع ابي يزيد في بعض اسفاره فقطعنا الى مصر في يوم جمعة فلما دخلنا الجامع وقفنا
على حلقة فقيه وقد سئل عن رجل مات وخلف كذا وكذا من الورثة فاخذ الفقيه
يصحح المسئلة وضرب اعداد الورثة في اصل الفريضة ويطلب الموافقات فصاح
ابو يزيد يا فقيه مسئلة قال سل قال ما تقول في رجل مات ولم يخلف الا الله عز وجل
فنظر القوم اليه وبكوا فقال ابو يزيد العبد لا يملك شيئا فاذا مات فلا يخلف الا
مولاه كما كان اولا لان اخر العبد يرجع الى اوله لا زاد ولا فرد ومعه شهادة ان لا اله
الا الله فاذا كان اخره مثل اوله لم يرى مع الله سوى الله ولم يشاكن شيئا دون الله عز
وجل شاهده قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم بكى ساعة وقال
يا قوم ان لله عز وجل عبادا لو بدت لهم الجنة بزينتها مع احتجابه عنهم وبه الله عز
وجل لضجوا منها لانهم ما خدموه لجنة ولا نار وانما خدموه لمحبة وارادة وهو سبحانه
المتمهر لها وبدأهم بالمحبة فقال تعالى يحبهم ويحبونه وقال الدبيلي قلت لابي يزيد
رضي الله عنه بم استعين على عبادة الله عز وجل فقال بالله قلت فما علامة الصدق
قال طاعة الله عز وجل واعلم انه لا حسن اعظم ممن حسن لقا الله سبحانه وتعالى
وقال ابو يزيد بقيت عشرين سنة اكابد المجاهدات واكابد المواقبات ولا اجسر
ان البس المرقعة وكان انتظاهم بالطريقة ثم بعد ذلك نزع الخت ولبست وقال
ابو نوح رحمه الله قصدت بسطام لاسلم على ابي يزيد واساله عن المحبة فلقيني بها مغان
رجل صوفي فقال انت ابو نوح قلت نعم قال الشيخ ابو يزيد يقول لك متى ما وجدت قلبك
مستريحا ودمعك جامدا وعقلك حاضرا فاعلم انك بعيد من المحبة فعلمت اني بعيد من
المحبة ورجعت وقال ابو العباس ان ابا يزيد اقام اياما لم يتكلم مع مخلوق فلما خرج
الى حاله بسطه سئل عن ذلك فقال تذكرت ابتدا حالي وتقلبي في انواع المواقبات
والمجاهدات وتذكرت اليوم في انتهاء حالي وتقلبي في انواع البطالات والغفلات فعلمت
اني كنت مرادا فصرت مريدا فان من اراده وفقه ومن احبه قربه قال رسول الله صلى الله

الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا احبب اليه طاعته وبغض اليه معاصيه قال
وصحبته سنين فما رايته نام مضطجعا الا يسيرا وطالما صلى الصبح بوضوء العشا الاخرة
غير انه يتحسر على ما مضى من اجتهاده رضي الله عنه وسئل ابو يزيد عن اسباب الوصول
فقال امساك حقائق المامورات وحفظ الصدق مع الاخلاص في جميع الحالات قال
العارف في حشو الساعة من قام باوامره سبحانه وتعالى ودلنا ما بالسمع والطاعة شعر

يا الله يا سطوات هجره لا تنجلي بحلول ضره
لو قال لي مت طاعة ما عشت بعد سماع امره

وقال ابو يزيد معرفة العوام ومعرفة الخواص ومعرفة خواص الخواص
فمعرفة العوام معرفة العبودية والربوبية ومعرفة الطاعة ومعرفة المعصية ومعرفة
العدو والنفس ومعرفة الخواص معرفة الاجلال والعظمة والاحسان والمنة ومعرفة
التوفيق واما معرفة خواص الخواص فمعرفة الانس والمناجاة ومعرفة اللطف والتلطف
ثم معرفة القلب ثم معرفة السر وقال ابو يزيد خلق الله عز وجل الخلق لاظهار قدرته
ورزقهم لاظهار جوده واماتهم لاظهار قهره ويحييهم لاظهار قدرته وعظمته ويحاسبهم
لاظهار عدله ويدخل المومنين الجنة لاظهار رحمته وقال ابو يزيد محال ان تعرفه ثم
لا تحبه وقال من لزم العبودية لزمه اثار يأخذه الخوف من ذنبه ويفارقه العجب
من عمله وقال حاصلهم بعد الغاية رجوعهم الى شي واحد وهو طلب العفو وقال
ابو موسى اهدى ذو النون المصري الى ابي يزيد مصلى فلم يقبله وقال انما اريد وسادة
وكان ابو يزيد اذا ذكر الله عز وجل يبول دما سأل رجل ابا يزيد عن التوحيد فقال
هو اليقين فقال له فما اليقين قال معرفتك ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله عز وجل لا
شريك له في شي فاذا عرفت ذلك وتيقنته فقد وحدته ومعناه انك ترى ان الله سبحانه وتعالى
واحد لا شريك له وسئل ابو يزيد ما علامة العارف فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وقال ابو يزيد قدس الله روحه
الزاهد يقول كيف اصنع والعارف يقول كيف يصنع وامل الزاهد في الدنيا الكرامات
وفي الاخرة المقامات وامل العارف في الدنيا بقا الايمان معه وفي الاخرة العفو وما
يامله وقال عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا اشد علي من العلم ولولا
اختلاف العلما لتعبت واختلاف العلما رحمة الا في تجريد التوحيد وقال لا يعرف نفسه
من صحبته شهوته وقال ان لله عز وجل عبادا لو حجبوا عنه طرفة عين ثم اعطوا

الجنان ما كان لهم اليها حاجة فكيف يركنون الى الدنيا وزينتها وقال عرفت الله عز
وجل بالله سبحانه وتعالى وعرفت ما دونه بنور الله وقال حدثتني امي انها لما
كانت حاملة بي اذا قدم اليها الطعام فان كان من حلال امتدت يدها اليه وان كانت
من حرام لم تمتد يدها اليه فالعناية من الازل وقال علي بن محمد رأى ابو يزيد تفاحا
احمر مليحا فقال هذا تفاح لطيف قال فقيل له في منامه يا با يزيد اما استحييت
ان تضع اسمي على ثمرة قال فنسي اسم الله الاعظم اربعين يوما ثم قال الهي نذرت ان لا
آكل من ثمار بسطام ما عشت وقال ابو يزيد قدس الله روحه لاصحابه كنت البارحة
وانا اريد ان اذكر الله تعالى فلم اقدر على ذلك لاني ذكرت يوحشه كلمة خرجت على لساني
في صباي فقلت كيف اذكره بلسان جرى عليه ما جرى ونطق بما نطق وقال ابو
يزيد حسبك من التوكل ان لا ترى لنفسك ناصرا غيره ولا لرزقك رازقا غيره ولا لعملك
شاهدا غيره وقال ابو يزيد الخلق يظنون ان الطريق اشهر من الشمس واين منها
وانما سؤالي منه سبحانه وتعالى ان يفتح علي من الطريق اليه جل جلاله ولو بمقدار راس
ابرة وقيل لابي يزيد ما اعظم آيات العارف قال ان تراه يواكلك ويشاربك
ويمازحك ويبايعك ويشاريك وقلبه معلق بالله سبحانه وتعالى ليس لهم سواه وقال
ابو يزيد النفس تنظر الى الدنيا والروح تنظر الى العقبى والمعرفة تنظر الى الله عز
وجل من غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين
ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين انتهى والله سبحانه اعلم وقال ابو حامد
الغزالي قدس الله روحه قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه قال ابو يزيد رأيت الحق
جل جلاله في منامي فقال سلني قلت وعزتك وجلالك انك لتعلم انه ليس لي لسان يقدر
على النطق الآن قال يحيى بن معاذ فقلت لم لا سألته المعرفة قال فصاح بي وقال اسكت
المعرفة معرفتان معرفة حقيقة ومعرفة حق اما معرفة الحق فقد عرفه المومنون بنور
الايقان والايمان واما معرفة الحقيقة فلا سبيل اليها لامتناع الصمدية وتحقيق الربوبية
قال تعالى ولا يحيطون به علما قال ابو القسم القشيري رضي الله عنه قال
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه حركات الظواهر توجب بركات السرائر وقال محمد
ابن الحسين رحمه الله سمعت محمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الحسن بن علويه يقول قال ابو
يزيد كنت اثنتي عشرة سنة حداد نفسي وكنت خمس سنين مرآة قلبي وكنت سنة انظر اليهما
فاذا في وسطي زنار ظاهر فعملت في قطعه اثنتا عشرة سنة ثم نظرت فاذا في باطني زنار

باطن فعملت في قطعه خمس سنين ثم بقيت سنة انظر كيف اقطع فكشف لي
بعد ذلك فنظرت الى الخلق فرأيتهم موتى فكبرت عليهم اربع تكبيرات وقال
مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قوله حداد نفسي يعني ان القلب كالحديد
فكان كالحداد يحميه بنار الخوف عشر سنين ثم شرع في غلة عن الاغيار عشر
سنين ثم بعد هذه الاحوال سقطت في بحار عالم الجلال قطرة من نور فغرق قلبه في
هذا القطرة ثم بعد ذلك كشف له فنظر الى الخلق فرآهم موتى اي غافلين عما يجب
عليهم من القيام لله عز وجل انتهى وقال الحافظ رحمه الله تعالى قال ابو يزيد
البسطامي ليس العجب من حبي لك وانا عبد فقير وانما العجب من حبك لي وانت
ملك قدير سبحانه وتعالى وقال غلطت في ابتدائي في اربعة اشياء توهمت اني
اذكره واعرفه واحبه واطلبه سبحانه وتعالى فلما انتهيت رأيت ان ذكره سبحانه وتعالى
سبق ذكري ومعرفته عز وجل تقدمت معرفتي ومحبته تقدمت محبتي وطلبه جل
جلاله تقدم طلبي وقال الله عز وجل يحبهم ويحبونه وقال ان لله عز وجل
خواصا من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث
بالخروج اهل النار من النار وقال غبت في ذكر الله عز وجل ثلاثين سنة وكانت
غيبتي لتعقلي عن ذكري اياه جل جلاله على حقيقة التعظيم والحرمة فبقيت مستغرقا
غائبا لا اذكره وكان قال وقال لم ازل ثلاثين سنة كلما اردت ان اذكر الله عز وجل
اتمضمض واغسل فمي ولساني اجلالا لله سبحانه وتعالى وجاء رجل الى ابي يزيد فقال
له بلغني انك تمر في الهوا قال واي اعجوبة في هذا الطير ياكل الميتة يمر في الهوا
والمومن اشرف من طير وقال ابو يزيد طلقت الدنيا ثلاثا بتاتا لا رجعة لي فيها
وصرت الى ربي وحدي فاستغاثة الاهي ادعوك دعا من لم يبق له غيرك فلما فناديته
عرف صدق الدعا من قلبي والناس من نفسي كان اول ما ورد علي من اجابة هذا الدعا
ان انساني نفسي بالكلية ونصب الخلائق بين يدي مع اعراضي عنهم وقال ابو
يزيد ان في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون الى ان تطلبوا المعاصي وقال
ما دام العبد يظن ان في المسلمين من هو شر منه فهو متكبر وقال عملت في هذه المجاهدة
ثلاثين سنة فما وجدت شيئا اشد من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلما لتعبت
واختلاف العلما رحمة من الله سبحانه وتعالى وقال لا يعرف نفسه من صحبته شهوته
وقال الجنة لا خطر لها عند المحبين واهل الجنة محجوبون بمحبتهم وقال عاجلت

كل شي فما عالجت اصعب من معالجة نفسي وما شي اهون علي منها **وقال** دعوت
نفسي الى الله عز وجل فابت علي واستعصت فتركتها ومضيت الى الله سبحانه وتعالى
وقال اشد المحجوبين عن الله سبحانه وتعالى ثلاثة بثلاثة الزاهد بزهده والعابد
بعبادته والعالم بعلمه **ثم قال** مسكين الزاهد قد لبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد
ولو علم المسكين ان الدنيا كلها سماها الله قليلا فكم ملك من القليل وفي كم زهد مما ملك
ثم قال ان الزاهد هو الذي يلحظ اليه بلحظه فيبقى عنده ثم لا يرجع نظره الى غيره ولا
الى نفسه واما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة اكبر من العبادة حتى
تغرق عبادته في المنة واما العالم فلو علم ان جميع ما ابدى الله عز وجل من العلم سطرا
واحدا من اللوح المحفوظ فكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم عمل مما علم **وقال**
طوبى لمن كان همه هما واحدا ولم يشغل قلبه بما رات عيناه وسمعت اذناه من عرف
الله عز وجل فانه يزهد في كل شي يشغله عنه **وسيل** متى يبلغ الرجل حد الرجال
فقال اذا عرف عيوب نفسه واشتغل باصلاحها فحينيذ يبلغ مبلغ الرجال **وقال**
عرفت الله عز وجل بالله سبحانه وتعالى وعرفت ما دون الله بنور الله عز وجل **وسيل**
بماذا يستعان على العبادة فقال بالله تعالى ان كنت تعرفه **وقال** ما وجد الواجدون
شيا من الحضور في هذا الوقت الا كانوا غايبين في حضورهم وكنت انا المخبر عنهم في
حضورهم **وقال** ما ذكروه الا بالغفلة ولا خدموه الا بالفتور **وكان** يقول لا
تنقطعني عنك يا ذا الجلال والاكرام **وقال** اكثر الناس اشارة اليه سبحانه وتعالى
ابعدهم منه جل جلاله **وساله** رجل من اصحب فقال من لا تحتاج الى ان تكتمه شيا مما
يعلمه الله عز وجل منك **وقال** اقربهم من الله عز وجل اوسعهم شفقة على خلقه **وكان**
يقول لا تجعل عطاياه الا مطايا الى المنازل المومنة **وساله** رجل من اصاحب فقال من
اذا مرضت عادك واذا اذنبت تاب عليك **وقال** من سمع الكلام ليتكلم مع الناس
رزقه الله فهما يكلم به الناس ومن سمعه ليعامل الله عز وجل به رزقه الله فهما يناجي به
ربه تبارك وتعالى **وكان** يقول هذا فرحي بك وانا اخافك فكيف فرحي بك اذا امنتك
وكان يقول رب افهمني عنك فاني لا افهم عنك الا بك **وسيل** بما نالوا معرفته
سبحانه وتعالى فقال بالوقوف مع اوامره سبحانه وتعالى **وقال** اطلع الله
عز وجل على قلوب اوليايه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة
وسيل ما علامة العارف قال لا يفتر من ذكره ولا يمل من خلقه ولا يستانس بغيره عز

وجل **وقال** ان الله عز وجل امر العباد ونهاهم واطاعوه فانعم عليهم نعمة
من نعمه سبحانه وتعالى فاشتغلوا بالنعمة عنه واني لا اريد من الله الا الله سبحانه وتعالى
وقال العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول والعارف ما فرح بشي قط ولا
خاف من شي قط والعارف يلاحظه ربه سبحانه وتعالى والعالم قد يلاحظ نفسه بعلمه
وقال رجل لابي يزيد علمني اسم الله الاعظم فقال ليس حد محدود انما هو فراغ قلبك
لوحدانيته عز وجل فاذا كنت كذلك فارجع الى اي اسم شيت فانك تصير به الى المشرق
والمغرب ثم تجي **وقال** يصف الصادق من الزاهدين اذا رايته هبته واذا فارقته
هان عليك امره والعارف اذا رايته هبته واذا فارقته هبته **وقال** لان يقال
لي لم لم تفعل احب الي من ان يقال لي لم فعلت **وقال** الجوع سحاب فاذا جاع
العبد مطر الحكمة **وقال** لو صفت لي تهليلة ما باليت بعد ما بشي **وقال** اذا
وقفت بين يدي الله عز وجل فاجعل نفسك كانك مجوسي يريد ان يقطع الزنار بين يديه سبحانه
وتعالى **واجتمع** الناس عليه يوما فقال يا رب اسالك بعزتك وجلالك لا تحجبهم
وايايي عنك ابدا وكما قال **وحكي** انه قال لو دخلت في سوق بغداد خزاينا مملوة من
الخدمة فما اردتنا فعليك بالذلة والافتقار **وقال** اولياء الله عز وجل مخدرون في
حجال الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة الا من كان محرما لهم واما غيرهم فلا
يراهم الا متقلبين من وراء حجبهم **وقري** عند ابي يزيد يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا قال فصاح ثم اغمي عليه ولم يزل مغمى عليه زمانا فلما افاق جعل يقول يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا انتهى **وقال** ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه قال ابو يزيد لقد هممت ان اسال الله عز وجل ان يكفيني مونة
الاكل ومونة النساء ثم قلت كيف يجوز لي ان اسال الله سبحانه وتعالى هذا وهذا شي
لم يساله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لي ان اساله فلم اساله ثم ان الله عز
وجل كفاني مونة النساء حتى اني ما ابالي امراة استقبلتني او حايطا **وقال** ابو يزيد
لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى يتربع في الهوى فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف
تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداء الشريعة **وحكي** عن ابي يزيد
انه ذهب ليلة الى الرباط ليذكر الله تعالى على سور الرباط فبقي الى الصباح لم يذكر
فقيل له في ذلك فقال تذكرت كلمة جرت على لساني في حال صباي فاحتشمت ان اذكره
سبحانه وتعالى انتهى **وقال** الحافظ رحمه الله قال ابو يزيد ان لله عز وجل عبادا

لو حجبهم في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من
النار **وقال** ابو يزيد ما حصل للاوليا بالنسبة الى ما حصل للانبيا عليهم الصلاة
والسلام اجمعين الا كمثل زق فيه عسل يترشح من ذلك الزق قطرة فتلك القطرة
حصلت للاوليا وما في الظرف للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ثم
قال الحافظ رحمه الله تعالى اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الاشارة
العميقة التي لا يصل الى معرفتها الا من غاص في بحره وشرب من سره **واما**
رواية الحديث عنه فغير محفوظة غير اني رايت من رواية شيخ واعظ لقيته ببغداد
وبالبصرة يعرف بابي الفتح الحمصي احمد بن الحسن بن محمد بن سهل فذكر ان علي بن جعفر
البغدادي حدثهم قال قال ابو موسى الدبيلي ثنا ابو يزيد انا ابو عبد الرحمن السدي
عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله عز وجل
وان تحمدهم على رزق الله تعالى وان تذمهم على ما لم يؤتك الله تعالى ان رزق الله تعالى
لا يجره اليك حرص حريص ولا يرده كراهة كاره والله بحلمه وجلاله جعل الفرح والروح
في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط **قال** الحافظ مما ركب على ابي
يزيد والحمل فيه على شيخنا ابي الفتح والله اعلم انتهى **وقال** ابو الفرج رحمه الله تعالى
ابو يزيد اسمه طيفور بن عيسى بن شروسان وكان شروسان مجوسيا فاسلم **وكان**
لعيسى ثلاثة اولاد ابو يزيد اوسطهم وادم اكبرهم وعلي اصغرهم وكانوا كلهم عبادا زهادا
وقال العباس بن حمزة صليت خلف ابي يزيد الظهر فلما اراد ان يرفع يديه ليكبر
لم يقدر ان يقول الله اكبر اجلالا لاسم الله عز وجل وارتعدت فرائصه حتى سمعت قعقعة
عظامه فهالني ذلك انتهى **وقال** القشيري قيل ان ذا النون ارسل الى ابي يزيد يقول
له الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي الرجل من نام الليل
كله ثم اصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا كلام لا تبلغه احوالنا
ويروى ان ابا يزيد قال دعوت الناس الى الله عز وجل اربعين سنة فما اجابوني فلما
تركتهم وجدتهم قد سبقوني الى المعنى فيه والله اعلم انه كان محجوبا برؤية نفسه فلما زالت
عنه رؤية نفسه عرف انه قد تاخر وان الناس قد سبقوه **وقال** ابو الفرج قال
عبد الصمد بن محمد صعد ابو يزيد ليلة سور بسطام فلم يزل يدور على السور الى وقت
طلوع الفجر وهو يريد ان يقول لا اله الا الله فيغلبه ما يرد عليه من هيبة الاسم العظيم فلا

يستطيع ان ينطق بها لسانه فلما كان وقت طلوع الفجر نزل فبال دما **وكان**
يقول كل الناس يفرون من الحساب وانا اتمناه لعله سبحانه وتعالى يقول فيما بين ذلك
يا عبدي فاقول لبيك فقوله لي عبدي احب الي من الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي
ما يشا **وسال** رجل ابا يزيد ان يدله على عمل يتقرب به الى الله عز وجل فقال احبب اولياء
الله ليحبوك فان الله سبحانه وتعالى ينظر في قلوب اوليائه فلعله ان ينظر الى اسمك في قلب وليه
فيغفر لك **وكان** يعظ نفسه ويقول لنفسه يا ماوى كل سوء ان المراة اذا حاضت طهرت
بعد ثلاثة ايام واكثره عشرة وانت يا نفس قاعدة منذ ثلاثين سنة بعد ما طهرت فمتى تطهرين
ان وقوفك بين يدي الجبار جل جلاله لا بد منه فاجتهدي ان تكوني طاهرة **وقال** عرج قلبي
الى السما فطاف وعاد ورجع فقلت باي شي جيت معك فقال بالمحبة والرضا **وقال**
احمد بن خضرويه رايت رب العزة سبحانه وتعالى في المنام فقال يا احمد كل الناس يطلبون
مني الا ابا يزيد فانه يطلبني **توفي** ابو يزيد سنة احدى وستين ومائتين **وله** ثلاث
وسبعون سنة رضي الله عنه وارضاه انتهى **قال** الحافظ رحمه الله احمد بن خضرويه
شيخ خراسان في وقته له الفتوة المشهورة والتجريد الكثير كانت زوجته المكنية بام علي من
بنات الاكابر خالفت زوجها احمد من صداقها على ان يزورها ابا يزيد البسطامي فحملها الى ابي
يزيد فدخلت اليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فقال لها زوجها احمد بعد خروجها
من عند ابي يزيد رايت منك عجبا اسفرت عن وجهك بين يدي ابي يزيد فقالت لاني لما نظرت
اليه فقدت حظوظ نفسي وكلما نظرت اليك رجعت الى حظوظ نفسي فلما خرج قال احمد
لابي يزيد اوصني قال له تعلم الفتوة من زوجتك **وقال** احمد من احب ان يكون مع
الله عز وجل في جميع الاحوال فليلزم الصدق فان الله سبحانه وتعالى مع الصادقين **وقال**
محمد بن حامد كنت جالسا عند احمد بن خضرويه وهو في النزع وكان قد اتى عليه خمس
وتسعون سنة فسئل عن مسالة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت ادقه خمسا وتسعين
سنة هو ذا يفتح لي الساعة لا ادري ايفتح لي بالسعادة او بالشقاوة انى لي اوان الجواب
وكان قد ركبه من الدين سبعمائة دينار وحضر غرماؤه فنظر اليهم فقال اللهم انك
جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وانت تاخذ عنهم وثيقتهم فاد عني بكرمك يا
ارحم الراحمين فدق داق الباب وقال من دار احمد بن خضرويه فقالوا نعم فقال اين
غرماؤه قال اخرجوا اليه فقضى عنه دينه **ثم** بعد قضا الدين توفي رحمه الله انتهى
وقال في بهجة الاسرار قال احمد بن خضر في الحرية تمام العبودية وفي تحقيق

ومنهم الامام احمد ابن الخضر رضي الله عنه ح

العبودية بتمام الحرية وقال من خدم الفقراء اكرم بثلاثة اشيا بالتواضع وحسن
الادب وسخاء النفس وقال القلوب اوعية فاذا امتلأت من الحق ظهرت
زيادة انوارها على الجوارح وقال في المختار استقرض ابو حامد احمد بن الخضر
رضي الله عنه من رجل مائة الف درهم فقال له المقرض اليس انتم الزهاد في الدنيا
فما تصنع بهذا كله فقال اشتري به لقمة واضعها في فم مومن ولا احسن ان اطلب
ثوابا لذلك فقال له ولم قال لان الدنيا كلها لا تزن عند الله جناح بعوضة وما مائة
الف درهم من الدنيا في جناح بعوضة وما قدرها وقال احمد الصبر
زاد المضطرين والرضا درجة العارفين فمن صبر على ضره فهو من الصابرين لا من صبر
وشكى وقال بلغني انه استأذن بعض الاغنياء على بعض الزهاد فاذن له
فراه يفطر في رمضان على الخبز اليابس والملح فعاد الى منزله وبعث اليه الف دينار
فردها اليه وقال هذا جزاء من افشا سره الى مثلك انتهى وقال في لواقح
انوار القلوب قال ابو احمد بن خضرويه البلخي رحمه الله حقيقة المحبة المعرفة له
سبحانه وتعالى بالقلب والذكر له باللسان مع الحضور والاحترام ورفع الهمة
عن كل شي سواه فان المغبون من رضي بسواه سبحانه وتعالى وكان يقول لا نوم اثقل
من نوم الغفلة ولا رق املك من رق الشهوة ولا غبن اشد من رضى العبد بغير مولاه سبحانه
وتعالى وقال له رجل اوصني فقال امت نفسك بالمجاهدة حتى تحييها بالمشاهدة والله اعلم

ابراهيم الهروي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو اسحق ابراهيم الهروي المعروف بستنبه رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه ابراهيم بن ستنبه صحب ابراهيم بن ادهم
وهو من اقرانه يزيد كان من المذكورين بالتوكل والتجريد توفي بقزوين وهو من اهل
هراة كانوا يعظمونه حج متجردا فقيل انه كان من دعائه في تلك الحال اللهم اقطع رزقي
عن اموال اهل هراة وزهدهم في فكان بعد ذلك تاتي عليه الايام الكثيرة لا يطعم فيها شيا
فاذا امر بسوق هراة قالوا الفاعل يتفق في كل يوم وليلة كذا وكذا درهما وقال ابراهيم
ابن شيبان بت مع ابراهيم بن ستنبه في البادية ما اكل ولا شرب وما اشتهى شيا اياما فكان
تعاوضني نفسي ان يسعى مع الله عز وجل حالا فلم اشعر ان كلمني رجل عن يميني فقال يا ابراهيم
ترى ان الله عز وجل في سرك فنظرت اليه فقلت له قد كان ذلك فقال اتدري كم لي ها هنا
لم اكل ولم اشرب ولم اشته شيا وانا مطروح قلت الله تعالى اعلم قال ثمانية عشر يوما وانا
استحي من الله عز وجل ان يقع لي خاطرك ولو اقسمت على الله عز وجل هذا الشجر ذهبا لجعله

لجعله فكانت بركة روية شيبتها اليه رجوعا الى حالي الاول وقال ابراهيم من
اراد ان لا يحجب دعاوه فليستعمل من نفسه خمسة اشيا ان يكون اكله غلبة لا ياكل
الا ما لا بد منه وان يكون لباسه غلبة لا يلبس الا ما لا بد منه ونومه غلبة لا ينام الا ما
لا بد منه وكلامه غلبة لا يتكلم الا ما لا بد منه والخامس ان يكون متضرعا حافظا لاوامره
سبحانه وتعالى دايم المحافظة لاعضائه كلها قال وطريق الجنة ثلاثة اشيا ان تسلي
النفس بموعود الله سبحانه وتعالى وان ترضا بقضا الله عز وجل والثالث اخلاص العمل
في اعماله كلها لله عز وجل ومن اراد ان يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على
سبع يختار الفقر على الغنى والجوع على الشبع والدون على المرتفع والذل على العز
والتواضع على الكبر والحزن على الفرح والموت على الحياة وقال كل من اصاب
من الثلاثة فقد اصاب الشرف في الدنيا والاخرة اولها فتح القلب يعني يفتح الله عز
وجل قلبه فيجعله ماوى الذكر والمناجاة والثاني غنيمة البر فيغتنم كل بر يرزقه الله
عز وجل ويرى انه غنيمة له فيقبله بالمنة ويحفظه بالخوف ويتممه بالخشية ويسلمه
بالاخلاص ويحفظه بالصبر والثالث يستقيم على طاعة الله عز وجل فيرزقه الله سبحانه وتعالى
الظفر بكل عدو له والله اعلم انتهى

داود البلخي رضي الله عنه

ومنهم الامام داود البلخي رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه قال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه صحبت
رجلا فيما بين الكوفة ومكة شرفها الله تعالى فاذا صلى العشا صلى ركعتين تجوز فيهما ثم
يتكلم فيما بينه وبين نفسه بشي فاذا على يمينه جفنة ثريد وكوز ما فياكل ويطعمني فذكرت
ذلك لبعض المشايخ رضي الله عنهم ممن له الكرامات فقال يا بني ذاك اخي داود البلخي وذو
من حاله ما ابكى من حوله ومسكنه من وراء النهر بلخ بقرية يقال لها الصادر تفتخر على
تلك البقاع بسكنى داود فيها ثم قال يا بني ما ذا علمك وقال لك قلت علمني اسم الله الاعظم
فقال الشيخ وما هو فقلت انه لكبير في قلبي ان ينطق به لساني فاني سالت الله عز وجل به
مرة واذا رجل اخذ بحجزتي فقال لي سل تعطه فراعني ذلك فزعت منه فزعا شديدا فقال
لا باس عليك ولا روع انا اخوك الخضر ثم قال ان اخي داود علمك اسم الله الاعظم والله
تعالى يثبت به قلبك ويقوي به ضعفك ويونس به وحشتك ويومن به روعتك ويجود به
رغبتك ويغنيك ان الزاهدين في الدنيا اتخذوا الرضا عن الله عز وجل لباسا وحبه
دثارا وابتغا مرضاته وابتغا وجهه الكريم شعارا فاعطاهم سبحانه وتعالى من فضله والله

ذو الفضل العظيم انتهى

ابو تراب النخشبي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو تراب النخشبي رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه قال ابو عبد الله محمد بن احمد الكسائي
المقرئ رحمه الله تعالى كنت جالسا عند ابي بكر بن ابي عاصم وعنده قوم فقال رجل
ايها القاضي بلغنا ان ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون الرمل فقال احدهم اللهم انك
قادر على ان تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل فجاءهم في الوقت اعرابي بيده طبق فسلم
عليهم ووضع بين ايديهم طبقا عليه خبيص حار على لون ذلك الرمل فقال ابن ابي عاصم
قد كان ذاك قال ابو عبد الله وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد استاذ ابي تراب
وابو تراب واحمد بن عمرو بن ابي عاصم وكان هو الذي دعا وكان ابو تراب رضي الله عنه
اذا راى ما يكره من اصحابه من فترتهم في الاجتهاد يجدد فيما بينه وبين الله توبة ويقول
بشؤمي دفعوا الى ما دفعوا الا ان الله تعالى قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وكان يقول لاصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سال ومن قعد في خانقاه او مسجد فقد
سال ومن قرا القران في المصحف كيما يسمع الناس فقد سال وروى ابو تراب
باسناده عن وهب بن منبه قال ثلاث من العلم ورع يحجز عن معاصي الله عز وجل وخلق يداري
به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل وثلاث من البر سخاوة النفس والصبر على الاذى وطيب
الكلام وثلاث من مناقب الايمان الاستعداد للموت والرضا بالكفاف والتفويض الى
الله عز وجل في جميع الحالات وقال ابو عبد الله بن الجلا لقيت ستمائة شيخ ما رايت فيهم
مثل اربعة اولهم ابو تراب النخشبي انتهى وقال في المختار قال ابو تراب ان الله عز
وجل ينطق العلماء في كل وقت بما يشاكل اعمال اهل ذلك الزمان وقال محمد بن يوسف
البنا رحمه الله كان ابو تراب صاحب كرامات سافرت معه سنة وكان في صحبته اربعون
نفسا فاصابتنا فاقة في بعض الايام فعدل ابو تراب عن الطريق وجاء بعذق موز فناولنا
فاكلناه وكان ابو تراب رضي الله عنه يقول اذا تواترت على احدكم النعم فليبك على
نفسه فانه قد سلك به غير سبيل الصالحين لان سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم قال
ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى المرء على حسب دينه فان كان في دينه
صلابة شدد عليه وقال ابو تراب عرض علي تراب فامتنعت من اكله فابتليت بالجوع
اربعة وعشرين يوما فعلمت اني عوقبت فتبت وقال ابو تراب دخلت البادية ومعي
ثلثمائة تلميذ على التوكل فلما صرت في بعض الطريق اقام الله عز وجل لنا بالكفاية حتى

حتى انتهيت الى قبر فعرفت نفسي بحسن الكلاية بمجرد وقوع هذا الخاطر وقع المنع
وضعف اصحابي عن المشي فالتجأت الى الله عز وجل فهتف بي هاتف يا ابا تراب المنع انما
وقع بسبب ورود الخاطر الذي خطر لك الم تر الى موسى عليه الصلاة والسلام لما قال
هي عصاي فلما ادعى ملكا وراى بنفسه قال له الحق جل جلاله الق عصاك فلما القاها
قلب الله عز وجل العصا حية فلجأ الى الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام وبكى
فقيل له خذها ولا تخف فقال له ابو تراب جزاك الله خيرا لقد تلفت انشدك الله من
انت قال انا الخضر الموكل باولياء الله عز وجل اذا قلوبهم اذا تسودت عنه سبحانه وتعالى
يا ابا تراب التلف في اول قدم والنجاة في اخر قدم قال ابو تراب فاخذني الاستقلال
من وقتي وحمل اصحابي فلا ادري اسائرا كنت ام طائرا انتهى وقال الحافظ رحمه
الله قال ابو تراب رضي الله عنه ما تمنت علي نفسي قط الا مرة تمنت علي خبزا وبيضا
وانا في سفر فعدلت عن الطريق الى قرية فلما دخلتها وثب الي رجل وتعلق بي وقال ان
هذا كان مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ وقال
هذا ابو تراب فاقاموني واعتذروا الي وادخلني الرجل منزله وقدم الي خبزا وبيضا فقلت
كل بعد سبعين جلدة وكان ابو تراب يقول بيني وبين الله عز وجل عهد ان لا امد يدي
الى حرام الا قصرت يدي عنه وقال لا اعلم شيئا اضر بالمريدين من اسفارهم الباطلة
لانهم يسافرون على متابعة قلوبهم وما فسد من فسد الا بمتابعة هواه وقال ابن
الفرجي رحمه الله رايت حول ابي تراب مائة وعشرين ركوة فقود احوال الاساطين ما مات
احد منهم على الفقر الا ابن الجلا وابو عبيد البسري وقال ابو عبد الله بن الجلا
دخل ابو تراب مكة فرايته طيب النفس فقلت اين اكلت ايها الاستاذ فقال جئت بفضول
اكلت اكلة بالبصرة واكلة بالنباج واكلة ههنا وقال ابو عمرو الاصطخري رضي الله عنه
رايت ابا تراب ميتا بالبادية منتصبا لا يمسكه شيء فقلت اشهد ان الله على كل شيء قدير زاد
في رواية عن ابراهيم الخواص قال مات ابو تراب بين مكة والمدينة نهشته السباع وقال
رجل لابي تراب الك حاجة فقال يوم يكون لي حاجة اليك والى امثالك وحقيقة الفقر ان لا
تفتقر الى من هو مثلك وقال اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله واذا اخلص
فيه وجد حلاوته قبل مباشرة العمل وقال من شغل مشغولا بالله عز وجل ادركه
الموت من ساعته انتهى وقال ابو الفتح رحمه الله قال ابو علي بن خيران رضي الله
عنه مر ابو تراب بمزين فقال له احلق راسي لله عز وجل فقال له نعم فقال له اجلس فبينما

لا يكون لي الى الله عز وجل حاجة وقال ابو تراب

هو يحلق رأسه اذ مرّ به امير من اهل بلخ فقال لبعض حاشيته اليس هذا ابو
تراب فقالوا بلى فقال لهم اي شي معكم من الدنانير فقال رجل منهم معي خريطة فيها
الف دينار فقال اذا قام فاعطه اياها واعتذر اليه وقل له لم يكن معنا غير هذا فجاء
الغلام اليه وقال ان الامير يقرأ عليك السلام ويقول لك ما حضر معنا غير هذه الدنانير
فقال ادفعها الى المزين فقال المزين يا شيخ اما تستحي تقول احلق راسي لله عز وجل ثم
تقول خذ مني اي شي اعطيها فقال خذها فقال لا والله ولو انها الف دينار ما اخذها
فقال الغلام انها الف دينار فقال لا حاجة لي بها فاني انما حلقت راسه لله عز وجل
فقال ابو تراب للغلام امض الى مولاك وقل له ان المزين ما اخذها وقال انه لا يقبلها
ونحن فلا حاجة لنا بها رضي الله عنهم اسند ابو تراب عن جماعة منهم نعيم بن
حماد وغيره وتوفي سنة خمس واربعين ومائتين انتهى وقال مؤلفه محمد بن
الحسن عفا الله عنهما في حفظي ان ابا تراب رضي الله عنه قصد زيارة الاستاذ ابي
حفص النيسابوري الحداد رضي الله عنه فلما وقف على بابه استاذن ليدخل فلم ياذن
له قال ابو تراب فهممت ان احفر حفيرة عند بابه واجلس فيها كذا فما استتم هذا
الخاطر في ضميري الا وقد خرج ابو حفص وفتح لي الباب وقال ادخل وقال
حجة الاسلام الغزالي قدس الله روحه حكي ان ابا تراب النخشبي كان معجبا ببعض
المريدين فكان يدنيه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعباداته وتواجده فقال له ابو تراب
يوما لو رأيت ابا يزيد فقال المريد اني عنه مشغول فلما اكثر عليه ابو تراب
من قوله لو رأيت ابا يزيد هاج وجد المريد وقال له ما اصنع بابي يزيد واني لا ازال
مشاهد الله عز وجل قال ابو تراب فهاج طبعي ولم املك نفسي فقلت انك لو
رأيت ابا يزيد مرة واحدة ازدادت بصيرتك في مشاهدة الحق جل جلاله لانه انما
يظهر لك على مقدارك واما اذا رأيت ابا يزيد فتكون مشاهدتك للحق جل جلاله
على مقداره قال فعرف حقيقة ما قلت فقال احملني اليه قال فذكر قصة
قال في اخرها فوقفنا على تل ننتظر ليخرج علينا من الغيضة وكان يأوي غيضة
فيها سباع قال فمر بنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا ابو يزيد فانظر اليه
فلما نظر اليه الفتى صعق فحركته فاذا هو ميت فتعاونا على تجهيزه ودفنه ثم قلت
لابي يزيد يا سيدي نظرة اليك قتلته قال لا ولكن صاحبك كان صادقا واستكن في
قلبه سر لم ينكشف له بالوصف فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه
في مقام الضعفاء المريدين فلم يحتمل ذلك فقتله او كما قال انتهى وقال الامام محمد
بن الامام ابي بكر الرازي قدس الله روحه الشاهد في اصطلاح القوم ما كان
حاضرا في قلب الانسان ويغلب عليه ذكره حتى كانه يراه ويبصره فان كان الغالب
على قلبه العلم فهو شاهد العلم وان كان الغالب على قلبه الوجد فهو شاهد الوجد
وان كان الغالب عليه الحق جل جلاله فهو شاهد الحق سبحانه وتعالى وكما غلب عليك
ذكره فهو شاهدك وسئل الشبلي رضي الله عنه عن المشاهدة فقال من اين لنا مشاهدة
الحق جل جلاله انما لنا شاهد الحق سبحانه وتعالى اراد بذلك ذكر الحق جل جلاله المستولي
على قلبه الغالب عليه وكان ابو تراب يقول ليس شي اضر على المريدين من اسفارهم
على متابعة هواهم وما فسد من فسد من المريدين الا بالاسفار الباطلة قال الله تعالى
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وقيل لابي تراب وقد اخذ
في طريق البادية لا بد من قوت فقال لا بد مما لا بد منه وكان يقول اشرف
القلوب قلب حي بنور الفهم عن الله عز وجل وقال الفقير قوته ما وجد ولباسه
ما ستر ومسكنه حيث نزل وهو نظير قول الامام ابي سليمان الداراني رضي الله عنه
حيث قال ليكن اكلك ما حضر ولبسك ما ستر ولكن ينال المراد الا بالانفراد والخلق
اكثرهم حجاب وقال ابو تراب اذا صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان
يعمله وقال احفظ همتك فانه مقدمة الاشيا من صح له همه صح له ما بعد ذلك
من افعاله واحواله ان شا الله تعالى والله اعلم انتهى

ومنهم يحيى بن معاذ الواعظ الزاهد الرازي رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه قال يحيى بن معاذ الهي وعزتك
وجلالك ان حبي لك وانت تعلم انما جاطا بها راغبا ومعصيتي لك جل جلالك انما
وقعت مني كرها فهب لي كراهية ذنبي لطواعية محبتك يا ارحم الراحمين وكان
يقول ان لم ترحمني رحمة الكرامة عليك فارحمني رحمة الذلة والفقر والانقطاع
اليك بكرمك وفضلك اصل غدا اليك كما بنعمتك دللت اليوم عليك وقال
ان وضع الله عز وجل على عباده عدله لم يبق لهم حسنة وان انالهم فضله لم يبق عليهم
سيئة وقال مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام ومفاوز الاخرة تقطع بالقلوب
وقال ابن آدم لا يزال دينك متمزقا ما دام قلبك بحب الدنيا متعلقا ورأى
رجلا يقلع الحجر في يوم حار وهو يتغنى فقال مسكين ابن آدم قلع الاحجار اهون عليه
من ترك الاوزار وسئل من يعلم الرجل انه اصاب الطريق وامن هذا الخلق فقال

بعباداته وتواجده وكان من ارباب البصائر العارفين فقال له ابو تراب يوما لو رأيت ابا يزيد فقال المريد اني عنه مشغول

يحيى بن معاذ الرازي رضي الله

اذا استحلوه واستمروا بهم واحبوا لقاه وكرهوا لقاءهم وقال خرج الزاهدون من
الدنيا برآء لا يشغلهم الا دخول الجنة وخرج العارفون برآء لا يشغلهم الا رؤية
الله سبحانه وتعالى وقال لا يفلح من شممت منه رايحة الرياسة وقال جماع
الامر في شيئين سكون القلب مع الله عز وجل على حصول ما قسم من رزقه والاجتهاد
في مرضاة الله سبحانه وتعالى وقال ان لقيتني القضا بكثير من البلا لقيت القضا
بالالتجا والدعا وكان يقول لا تستبطي الاجابة اذا دعوت وانت سددت طرقها
بالذنوب واكل الحرام وقال اترك الدنيا قبل ان تتركك واجتهد في مرضاة ربك
سبحانه وتعالى قبل لقايه عز وجل واعمر بيتك الذي تسكنه قبل انتقالك اليه يعني
القبر وقال من كان قلبه مع الحسنات تعرض له السيئات فليحرص على حسناته ان
لا تقبل وقال لو رأت العقول بعين الايمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا
اليها ولو ادركت القلوب كنه ما يجب من المحبة لخالقها جل جلاله لانخلعت مفاصلها
اليه سبحانه وتعالى ولها عليه عز وجل ولطارت الارواح اليه من ابدانها دهشا وشوقا
فسبحان من اغفل الخليقة عن كنه هذه الاشيا والهاهم بالوصف عن حقايق هذه
الاشيا وقال اعظم المصيبة على الحكيم في اليوم ان يمضي عنه ولا يأتيه فيه هدية
من ربه سبحانه وتعالى يعني حكمة جديدة وقال الدنيا امير من طلبها وخادم من
تركها الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته الدنيا قنطرة الاخرة
فاعبروها ولا تعمروها وليس من العقل بنيان القصور على الجسور الدنيا عروس وطالبها
ماشطتها والزاهد ينتف شعرها ويسود وجهها ويمزق ثيابها ومن طلق الدنيا فالاخرة
زوجته فالدنيا مطلقة والاكياس لا تنقضي عدتها ابدا فخل الدنيا ولا تذكرها واذكر الاخرة
ولا تنسها وخذ من الدنيا ما يبلغك الاخرة ولا تاخذ من الدنيا ما يمنعك عن الاخرة وقال
من فاته ثلاث خصال فقد عدم التواضع علمه بما خلق له وهو معرفة الله عز وجل وعبادة
سبحانه وتعالى وما خلق منه وهو طاهر وما يعود اليه وهو اطهر وقال التايب يبكي
ذنبه والزاهد يبكي غربته والصديق يبكي خوف زوال الايمان وقال فكرتك في
الدنيا فقط تلهيك عن ربك عز وجل وعن خدمتك فكيف اذا باشرتها بجميع جوارحك
وقال الدنيا لا تعدل عند الله عز وجل جناح بعوضة وهو سبحانه وتعالى يسالك
منها عن جناح بعوضة وقال محمد بن محمود السمرقندي سمعت يحيى بن معاذ يقول
الذي حجب الناس عن التوبة طول الامل وعلامة التايب اسبال الدمعة وحب الخلوة

انشاء الله من كان قلبه مع السيئات صح

الخلوة والمحاسبة للنفس عند كل همة وكان يحيى بن معاذ يدعوا اللهم لا تجعلنا
ممن يدعوا اليك بالابدان ويهرب منك بالقلوب يا اكرم الاكرمين وكان يقول وقال
يحيى يا ابن ادم ما اجلك لو بادرت املك وما اجلك لو بادرت اجلك وما اقواك لو
خالفت هواك وكان ليحيى بن معاذ اخ اكبر منه اسمه اسمعيل فلما هجر يحيى الخلق
قيل لاخيه اسمعيل مع من تريد ان يعيش اخوك وقد هجر الخلق قال فذكر ذلك ليحيى فقال
له الا فلك مع من هجرهم فيه وقال يحيى ذنب افتقر اليه احب الي من طاعة اعجب بها وقال
ليكن حظ المومن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تفرحه فلا تغمه وان لم
تمدحه فلا تذمه وقال ليكن بيتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة
فاما ان تموت بدايك واما ان تصل الى دوايك وقال كيف افرح وقد عصيتك وكيف
لا افرح وقد عرفتك وكيف ادعوك وانا خاطي وكيف لا ادعوك وانت اكرم الاكرمين
وقال مصيبتان لم تسمع الخلايق بمثلهما الاولون والاخرون يمتحن بهما في ماله عند موته قيل
وما هما قال يوخذ ماله كله ويسال عنه كله وقال ان المغبونين يجتهدون في المبادرة
الى الفرايض وحسن ادايها وان المغرورين يطلبون فضايل الاعمال وما يعلمون ان تقويم
الاعمال في تصحيح العزايم وقال سر الجوار الى الله عز وجل بغير عمل من الجوارح ولا
نصب ولا تعب فانك بين ما مضى من عمرك وبين ما قد بقي اما الماضي فتصلحه بالتوبة والندم
وهما ليس من اعمال الجوارح انما هو من اعمال القلوب وامتناعك في المحظورات ليس
عملا بالجوارح انما هو شيء تنويه فحينيذ قد نجوت بغير عمل بالجوارح ولذلك كانت اعمال
القلوب من ارفع الاعمال واعزها او كما قال وقال دوا القلب خمسة اشيا قراة القران
بالتفكر وخلو البطن عن الحرام وما فيه شبهة وقيام الليل والتضرع الى الله في الاسحار
ومجالسة الصالحين وقال يحيى حقيقة المحبة لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفا وقال
يا ابن ادم طلبت الدنيا طلب من لا بد له منها وانت راحل عنها مع انك قد اكفيتها فان الله
عز وجل قد تكفل برزقك وان لم تطلبها وطلبت الاخرة طلب من لا حاجة له بها مع انها
دار اقامتك وانك لا تنالها الا بالجد والاجتهاد فما اعجب امرك واقل فهمك وكان
يحيى يقول الليل طويل فلا تنقصه بمنامك والنهار نقي فلا تدنسه باثامك وكان يقول
ان العاقل المصيب من عمل ثلاثا ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخله وارضى
ربه عز وجل قبل ان يلقاه جل جلاله وكان يقول الدنيا خراب واخرب منها قلب من
يعمرها والاخرة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وكان يقول اخوك من عرفك

ربه

يوم

العيوب وصديقك من حذرك الذنوب ولقد عجبت ممن يحزن على نقصان ماله كيف
لا يحزن على نقصان عمره وكان يقول لو قال لي ربي عز وجل يا عبدي ما غرك
بي لقلت الهي وسيدي وعزتك وجلالك برك بي وكان يقول استسلم القوم عند
ما فهموا ومن فوق النفس تركوا ما ترى لما لا ترى وانا اضطررتم الى طلب الدنيا
فاطلبوها بقدر حاجتكم ومع ذلك لا تحبوها واشغلوا بها ابدانكم وعلقوا بغيرها
قلوبكم فانها دار ممر وليست بدار مقر الزاد منها والمقيل في غيرها يا ابن ادم لا
تتاسف على مفقود لا يرده عليك التاسف ولا تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت
قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وكان يحيى بن معاذ
رضي الله عنه يقول الهي وسيدي ضيعت بالذنب نفسي فارددها بالعفو علي
واعلم انه لا ينفع المومن سيئة الا وهو يخاف ان يواخذ بها والخوف خشيته
ثم يرجو ان يعفا عنه والرجا خشيته وكان يقول هذا سروري بك وانا خائف
فكيف سروري بك اذا امنت وهذا سروري بك في دار الفنا فكيف سروري بك
في دار البقا وكان يقول من احب زينة الدنيا والاخرة فلينظر في العلم ومن احب
ان يعرف الزهد فلينظر في الحكمة ومن احب ان يعرف مكارم الاخلاق فلينظر
في فنون الاداب ومن احب ان يستوثق من اسباب المعاش فليستكثر من الاخوان
ومن احب ان لا يوذي فلا يوذي ومن احب رفعة الدنيا والاخرة فعليه بالتقوى
وكان يقول لست امركم بترك الدنيا انما امركم بترك الذنوب ترك الدنيا
فضيلة وترك الذنوب فريضة ولا حكم للفضايل مع وجود الفرايض فانكم الى اقامة
الفرايض احوج منكم الى الاتيان بالفضايل وكان يقول الدنيا خمر الشيطان من
سكر منها فلا يفيق الا في عسكر الموتى نادما مع النادمين وقال ان من سعادة
المرء ان يكون خصمه فهما وخصمي لا فهم له يعني نفسه وقال يحيى بن معاذ ما من
مومن يعمل سيئة الا ويلحقه حسنات منها خوف العقاب ووجدان الثواب اوكما قال
وسئل من آمن من الخوف غدا قال اشدكم خوفا اليوم وقال حجة
الاسلام الغزالي قدس الله روحه قال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه الزاهد
الصادق قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه حيث ادرك الدنيا سجنه والقبر
مضجعه والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقران ذكره والرب سبحانه وتعالى انيسه
والذكر حديثه والزهد قرينه والحيا شعاره والجوع ادامه والحكمة كلامه والتراب

فراشه والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل
دليله والعبادة حرفته والجنة مبلغه وقال علامة الزهد السخا بالموجود
وقال علامة الزهد ثلاثة عمل بلا علاقة وقول بلا طمع وعز بلا رياسة
وقال وجدان العبد للرزق من غير طلب دليل على ان الرزق مامور بطلب
العبد وقال يحيى الطاعة خزانة من خزاين الله عز وجل ومفتاحها الدعا
واسنانها لقمة الحلال وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه التواضع حسن في كل
احد ولكنه في الاغنيا احسن والتكبر قبيح في كل احد ولكنه في الفقرا اقبح
وقال يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيين بكاوه على نفسه
وثناوه على ربه سبحانه وتعالى وقال احلى العطايا في قلبي رجاوك واعذب
الكلام على قلبي ثناوك واحب الساعات الي ساعة يكون فيها لقاوك يا ذا الجلال
والاكرام لا اله الا انت وقال الجوع نور والشبع نار والشهوة مثل الحطب الجوع
تتولد منه الاحراق ولا تنطفي ناره حتى يحرق صاحبه وقال علامة الشوق فطام
الجوارح عن الشهوات وقال الورع على وجهين ورع في الظاهر ان لا يتحرك
الا لله وورع في الباطن وهو ان لا يدخل قلبك سوى الله سبحانه وتعالى وقال
من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل الى الجليل من العطا وقال ان الله عز
وجل رضي عن قوم فغفر لهم السيات وسخط على قوم فلم يقبل منهم الحسنات وقال
ان الدنيا بحر التلف والنجاة منه الزهد وقال يا غفول يا جهول لو سمعت صرير
القلم حين يجري بذكرك في اللوح المحفوظ لمت طربا وقال انت لا تثق بضمان
الله تعالى لنفسك وتخاف الفقر وتثق بضمان عبد حقير فقير مثلك لا يملك لنفسه ضرا
ولا نفعا ثم صرخ وقال واسوتاه منك اذا اشهدتني ومني تعلق بغيرك ويا خجلتاه
ويا فضيحتاه كيف لا ان كانت ذنوبي قد عظمت في جنب نهيك فانها وعزتك وجلالك
قد تلاشت وصغرت في جنب عفوك الهي لا اقول لا اعود لما اعرف من ضعفي وتقييد قضايك
وقدرتك ولكن اسالك ان لا اعود الهي ان احببتني غفرت سياتي وان مقتني والعياذ بك
لم تقبل حسناتي ثم قال اواه اواه قبل ان يستحقا ان يقول اواه وكان يقول لو سمع الخلايق
صوت النياحة على الدنيا في الغيب من السنة الفنا لتساقطت القلوب منهم حزنا ولو
سمع الخلايق مدمة النار على الخلق لتصدعت القلوب فرقا وقال لا تجعل الزهد
حرفتك لتكتسب به الدنيا ولكن اتخذه لرضوان الله عليه لتنال به الاخرة او كما قال هو

لا اقو ... [illegible] رضاك او كما قال وكان يقول الى وسدر ٢٢٣

وقال تعلق الناس بالاسباب وتعلق الصديقون بمسبب الاسباب سبحانه
وتعالى وقال من كانت الحياة في الدنيا قيده كان اطلاقه منها موته وقال
لو لم يكن للعارفين الا اقرارهم على ما بين النعمتين متى ما شاؤوا ذكروه ومهما
رجعوا اليه قبلهم ووجدوه لكان يحق عليهم ان لا يخالفوه سبحانه وتعالى وقال
ان العارف عبادته في ثلاثة اشيا المعاشرة بالخلق الجميل وادامة الذكر بالجليل
سبحانه وتعالى ومراقبته في جميع الاحوال وقال المغبون يوم القيمة من
انقرضت ايامه بالبطالات وتبسط آماله وجوارحه على ما منه الندامات
والحسرات ثم مات قبل افاقة السكرات وقال من اصبح بالدنيا مشغوفا اصبح
الخير عنه مصروفا وقال ان العبد على قدر حبه لله عز وجل يحببه الى خلقه
وعلى قدر توقيره لامره يوقره خلقه وعلى قدر التشاغل بعبادته يعظمه في
صدور عباده وعلى قدر سكون قلبه على ما وعد الله به يطيب له عيشه وعلى
قدر حلاوته لعبادة ربه واستلذاذه بها يجد ما كان يأمل منه وعلى قدر ذكره
يديم عليه الطاف بره وعلى قدر استيحاشه من خلقه يكون انسه به والله لو لم
يحصل للعبد من الثواب على اعماله الا ما يجد له في دنياه لكان كثيرا فكيف بما يصير
اليه من جزيل ثواب وعظيم عطا الى ما لا يحيط به الوصف مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال لا تجد اجهل ممن يبيع الجنة بما فيها من النعيم
المقيم والخلود الدائم بشهوة ساعة في الدنيا وقال ان التائب يسخو لا يعادله
في جميع تجاره فرح اللقية جل جلاله بتوبة عبده وقال ان اهل المعرفة كالوحوش
في الارض لا يانسون الى الخلق والزاهدين غربا في الدنيا والعارفين غربا في الاخره
وقال لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال الدرجات
التي يسعى اليها من يريد الاخرة سبع التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق
ثم المحبة ثم المعرفة فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا
لبسوا نطاق العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار وبالشوق ادخلوا الى الجنة
وبالمحبة وصلوا الى النعيم وبالمعرفة وصلوا الى الله عز وجل وقال على حسب تعلق
قلبك بالدنيا يكون بعدك عن الله عز وجل وكما انه لا يمكن وجود ذات في موضعين فكذلك قلبك
لا يمكن ان يكون في مكانين فان كنت ذا قلبين فاجعل احدهما للدنيا والاخر للاخرة ولكن
انما انت صاحب قلب واحد فاجهد ان يكون متعلقا بالاخرة وقال ان العبد اذا الا
حظ

لاحظ ان لا شيا كله من الله عز وجل وجد لها طعما اخر لا يعبر عن لذته انتهى
وقال ابو الفتوح رحمه الله ان يحيى بن معاذ الرازي انتقل من الري الى نيسابور
وبها مات وكانوا ثلاثة اسمعيل ويحيى وابو بكر كلهم زهاد عباد اسمعيل اكبرهم
ويحيى اوسطهم وقال في بهجة الاسرار قال يحيى اذا احب القلب الخلوة فقد
يوصله حب الخلوة الى الله عز وجل والانس به ومن انس بالله استوحش من غيره
وقال ايها المريدون ان اضطررتم الى طلب الدنيا فاطلبوها ولا تحبوها واطلبكم
بقدر حاجتكم لا غير واشغلوا بها ابدانكم وعلقوا قلوبكم بغيرها انها دار ممر وليست
بدار مقر الزاد منها والمقيل في غيرها وقال يحيى لو لزمت باب ربك سبحانه
وتعالى لما برحت منه ولو انست به جل جلاله لما فتر لسانك عن ذكره ولا قلبك عن
النظر اليه تبارك وتعالى ولكن عينك بدنياك مسحورة ونفسك في سجون الامال ماسورة
فلو اطلقت نفسك من اسرها واخرجتها من حصارها لخرجت من ضيق محابس الدنيا
الى سعة بساتين التقوى فقيل له كيف الطريق الى هذا فقال اجعل الخلوة بيتك والحكمة
دليلك والتوكل معاشك والذكر حرفتك واجتنب اكثر الخلق تجنبا وتقرب الى مولاك
جل جلاله باداء الفرائض واكثار النوافل وساير الطاعات تقربا فان فعلت ذلك
قرت عينك وامنت مما يهجم عليك غدا ولكنك مغرور والمغرور منشور وقال
يحيى كنت بمكة شرفها الله تعالى اتكلم على جماعة من اهل التجريد فاذا انا بابراهيم الخواص
رضي الله عنه قد جاني من ورائي من حيث لا اعلم يدق على ظهري وقال لي يا يحيى استرحت
انت لست بعرفه واستراني يحيى لنفسه

طلق الدنيا ثلاثا ... واتخذ زوجا سواها
انها زوجة سوء ... لا تبالي من اتاها
انت تعطيها مناها ... وهي تعطيك قفاها
فاذا نالت مناها ... منك ولتك وراها

وقال يحيى من ظن انه ينال ما نال القوم بغير مقاساة الجهد والصدق
والايثار ودوام المراقبة فهو متمني ومن لم يكن معه ثلاث خلال فليس بعارف الاول
النظر الى الخلق بعين الحقيقة مع محافظته على الشريعة فما كان من المعاصي وساير المنكرات
يكرهه ويسعى في ازالته بقدر استطاعته مع الايمان بكونه مقدورا الثاني ان يعلم
ان الله عز وجل على عباده في طاعتهم اعظم المنن حتى يعرف عبادتهم في المنة وحينيد

فلا يعلق قلبه بمجازاته انما يفعل ما فعل من الطاعات امتثالا لأمره سبحانه وتعالى وابتغا
رضوانه وانه لو قام عمر الدنيا على جفون عينيه لما قام بما يجب عليه ويخاف كل الخوف
ان لا يقبل منه قال تعالى يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة الاية الثالث يكون نظره في جميع
النعم الظاهرة والباطنة الى الله عز وجل لا الى النعم ولهذا قال العارفون تعلق الناس
بالاسباب وتعلق الصديقون بمسبب الاسباب سبحانه وتعالى وعلامة الصدق في ذلك
ان لا يكون طلبهم الا من الله عز وجل ولا نظرهم الا اليه سبحانه وتعالى ولا اعتمادهم
الا عليه تبارك وتعالى انتهى **وقال** في لوامع انوار القلوب سمع يحيى بن معاذ
رجلا يقول لو متنا لاسترحنا فقال له يا بطال ضجرت فطلبت الراحة استطلت العذاب
ونسيت الثواب انما توقع الدرجات بعد العقوبات ما قدر موتة واحدة في محبته
والله لو مت في كل لحظة الف الف موتة لكان ذلك قليلا في جنب دعوى المحبة وانما
صعبت هكذا لئلا يدعيها كل بطال **وكان** يقول قدر حبك لله عز وجل يحبك الخلق
وعلى قدر خوفك من الله سبحانه وتعالى يخافك الخلق وعلى قدر طاعتك لله يطيعك الخلق
وعلى قدر شغلك بالله تشتغل الخلق في امرك والصبر على الخلق مع رعاية الحق من
علامات الاخلاص واستدراك الوقت من علامات الرضا وعلامات البكا من علامات
توقير المحبوب جل جلاله **وقال** يحيى حقيقة المحبة ما لا ينتقص بالجفا ولا يزيد
بالبر **وقال** رجل ليحيى اوصني فقال اوصيك بالحق فكن معه واوصيك بقيام الليل
والالتجا الى الله عز وجل في كل وقت لا سيما في الاسحار واوصيك بالصدق في كل ما تاتي
وتذر واسال الله سبحانه الفردوس الاعلى والنظر الى وجهه الكريم سبحانه وتعالى **وقال**
يحيى كل موجود من الدنيا لا يكون لك عونا على تركها فهو عليك لا لك **وكان** يحيى
يقول ما اوحش من الدنيا انسه واصبح من الذنوب عرسه ولو عقل ما يعقله لترك
ما يجهله **وقال** يحيى رضي الله عنه ثمرة البكا ضحك في الجنان ومجالس الذكر معادن
الثواب ومجالسة الفقرا علامة الارادة واظهار التوكل بغير صبر وعنا ولبس الصوف
قبل اماتة شهوة النفس جهالة وترك المكاسب مع الحاجة اليها والتكسب على وجود
الاستغنا عنه كلفة والصبر على العزلة علامة وجود الطريق والتعبد على تضييع العيال
جهل والله سبحانه وتعالى اعلم **وسئل** يحيى بن معاذ الرازي عن ترك الجد في الكسب فقال
وكيف لا يترك وفي ملازمة الكسب والجد فيه انصراف قلبه عن حب الموت وفي كراهية
الموت حب البقا وفي حب البقا امتداد الامل وفي امتداد الامل وقوع الحرص وفي وقوع

على

الحرص حب الطمع وفي حب الطمع كراهية الموت وفي كراهية الموت العداوة من
الله تعالى لان الله تعالى يقول فتمنوا الموت ان كنتم صادقين والمكب على الدنيا لا يحب الموت
ابدا والله اعلم **وقال** محمد بن محمود السمرقندي سمعت يحيى بن معاذ يقول الكلام الحسن
حسن واحسن منه معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه واحسن من ثوابه
ابتغا رضوان الله عز وجل **وكان** يقول اعمال كالسراب وقلوب من التقوى خراب وذنوب
بعدد الرمل والتراب وتطمع مع هذا في الكواعب الاتراب هيهات هيهات انت سكران بغير
شراب **وقال** ان العارفين غاية امالهم عفوه ورضاه سبحانه وتعالى عنهم **توفي** يحيى بن
معاذ سنة ثمان وخمسين ومايتين انتهى **وقال** ابو القسم القشيري قال يحيى بن معاذ
رضي الله عنه الفوت اشد من الموت لان الفوت انقطاع عن الحق جل جلاله والموت
انقطاع عن الخلق **ونقل** ان يحيى بن معاذ تكلم يوما في مجلسه فبلغ الى ان وصل
في الكلام في الغني الشاكر والفقير الصابر وفضل الغني على الفقير واقام الدليل على ذلك
فدفع اليه بعض الاغنيا ثلاثين الف فوصل الخبر الى بعض المشايخ رحمهم الله فقال لا بارك الله
له في هذا المال فاتفق انه خرج الى نيسابور فوقع عليه اللصوص فاخذوا ذلك المال منه فعرف
من اين دخل عليه الداخل **وكان** يحيى يقول اذا رايت الاسرار فهو محبة لك واذا الجفو
فهو عيب عليك ولقد مان عليك من احتاج اليك انتهى **وقال** يحيى بن معاذ الايام خمسة
يوم مفقود ويوم مشهود ويوم مورود ويوم موعود ويوم ممدود المفقود امس فابك على ما
فرطت فيه المشهود اليوم فتزود فيه مهما استطعت المورود غدا لا تدري ابن له ام لا فلا
تشتغل به ولا تهتم له الموعود اجعله من بالك واذكره في جميع احوالك ولا تنسه فانه اخر
ايامك الممدود يوم يقوم الناس لرب العالمين فانظر لنفسك كيف يكون وقوفك ذلك
اليوم وما جواب سوالك فيه **وقال** يحيى وقد تذاكروا بين يديه في الفقر والغنى
فقال الفقر والغنا لا يوزنان يوم القيمة وانما يوزن الصبر والشكر تعالوا نصبر ونشكر
وكان ليحيى بن معاذ ابنة صغيرة طلبت من امها يعني شيئا فقال لها يا بنية اطلبي ذلك من
الله عز وجل فقالت يا ابة اما يستحيي الحبيب من ربه عز وجل من ان يساله في شي للاكل اشهر

ابن عطا رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا رضي الله عنه

روى الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه باسناده عن ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
قال صحبت ابا العباس بن عطا عدة سنين متأدبا باادابه وكان له في كل يوم وليلة ختمة وفي
رمضان كل يوم وليلة ثلاث ختمات واقام في ختمة واحدة يستنبط منها مودع القران بضع

عشرين سنة يستروح الى المعاني المودعة فيها ثم مات قبل ان يختمها قال الجنيد
وسمعته يقول ان اول بيت وضع للناس الآية قال في البيت مقام ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وفي القلب الاستغراق بحب رب ابراهيم جل جلاله وللبيت اركان
وللقلب اركان فاركان البيت الصخور واركان القلب معادن النور وكان ابو
العباس بن عطا رضي الله عنه يقول من الزم نفسه متابعة السنة الشريفة عمر الله
عز وجل قلبه بنور المعرفة فانه لا مقام اشرف من متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جميع اوامره ونواهيه وفي جميع اخلاقه الجميلة العظيمة وادابه الجليلة الشريفة
قولا وفعلا ونية قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فجعل
طاعته طاعته ومحبته محبته وامره امره فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال ابن عطا وقد سئل عن
علامة اولياء الله عز وجل فقال اربعة اشيا صيانة سره فيما بينه وبين الله وحفظ
جميع جوارحه فيما امره الله عز وجل وفيما نهاه عنه فلا يفقده حيث امره ولا يراه
حيث نهاه واحتمال الاذى فيما بينه وبين الخلق ويداري الناس على قدر عقولهم
وقال كل من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب وما دام مشاهدا الغير
الحق جل جلاله فهو في الحجب لم ينته انتهى وقال الاستاذ ابو القسم القشيري
رضي الله عنه قال ابن عطا رحمه الله التقوى لها ظاهر وباطن فالظاهر محافظة
الحدود والباطن النية والاخلاص انتهى وقال في المناقب قيل لابن عطا الى
ماذا تسكن قلوب العارفين قال الى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم وسئل عن
معنى قوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فقال ما لم يعطف الرب جل جلاله على عبده
بالرحمة لم ينعطف العبد الى الله بالطاعة وقال ابن عطا روي ان آدم عليه
الصلاة والسلام كان يدعو بهذا الدعاء اللهم لا تجعل حظنا منك الحرمان ولا نصيبنا
مما نؤمل منك الخذلان اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا سهل علينا طاعتك واجعلنا
من المتلذذين بذكرك والمتنعمين بقربك والمجتنبين لسخطك والمتقين الى موافقتك
يا ارحم الراحمين وقال من استصغر عطاه استعظم بلاه ومن كان الغالب عليه
امر معاده بان ذلك له في توحيده وانفراده ولقد عظمت مصيبة من جهل ربه سبحانه
وتعالى واتهمه في قضائه واختياره فذلك العبد الخاسر في احواله كلها ومن وله
بشعر وكان يقول مكتوب في التوراة يا ابن آدم اذا اعطيتك الرضا اشتغلت

اشتغلت بحفظها وان منعتها منك اشتغلت بطلبها حتى تتفرغ لعبادتي وقال
لا يصح الايمان الا بمراعاة الآداب فمن ترك الآداب فقد ترك المروة والمروة
مروتان مروة الدين ومروة اليقين فمروة الدين اصلاح السريرة فيما بينه وبين الله
تعالى ومروة اليقين حسن الارادة فيما بينه وبين الاخوان وساير المومنين وقال
الاختيار في دفع البلا زيادة في البلا وقال من غلب هواه وجزعه على صبره افتضح
وقال قرحت عيون السحرة بسجدة واحدة فما بال عين من سجد خمسين سنة
وقال وهو يتكلم على الناس اين المحبة والرضا فان لم يكن فاين الصدق والصفا
فان لم يكن فاين الانتباه والحيا فان لم يكن فاين التوبة والوفا فان لم يكن فاين التضرع
والبكا لمن عري عن ذلك كله فليبك على ايام حياته وكان يقول ان القران الكريم
كله يرجع معناه الى شيين معرفة عظمة الربوبية والقيام بحقها ومراعاة العبودية
ومعرفة ذلها وحقارتها والله سبحانه اعلم وقال في بهجة الاسرار قال ابن عطا في
قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه الآية ان الدود كان قد سلطه الله سبحانه وتعالى
على جسده خلا قلبه ولسانه فكان القلب غنيا بالله واللسان يذكر الله رطبا فاكل الدود
جميع جسده حتى بقيت اضلاعه مشتبكة والعروق ممدودة حتى ما بقي للدود شي ياكله
فسلط الله تعالى الدود بعضه حتى لم يبق غير دودتين جايعتين فشدت احداهما على
الاخرى فاكلتها وبقيت واحدة جايعة ودبت الى القلب فعند ذلك قال مسني الضر انت
فقدت حلاوة ذكرك من قلبي لانه لو جمع على البلا كله سعدان لا افقدك من قلبي لم اجد
للبلا الما ثم قال وانت ارحم الراحمين ولم يقل ادفع البلا عني ادبا بالخطاب اذ المعنى
انا عبدك والامر لك ثم ان الحق جل جلاله قال انا وجدناه صابرا ايا محبا هو اعطانا هو
انا سبحانه وتعالى وسئل عن الفرق بين التسليم والتفويض فقال المعرفة تشير
الى التسليم والعلم يشير الى التفويض فالتسليم هو التبري من الحول والقوة تصديقا
ومعرفة والتفويض معاينة الاضطرار وليس من اسقط عن نفسه حالا كمن لم يشهد
لنفسه حالا وسئل عن تواجد بعض المشايخ عند السماع فقال هو صحيح فقيل
له ان الصحابة والتابعين لم يبلغنا عن احد منهم تواجد فقال اما الصحابة رضوان
الله عليهم فكانوا قد كشفوا بالشريعة في سرهم فكانوا في الظاهر بحال الوصول الى
الله سبحانه وتعالى ومن جا بعدهم في حال السير الى الله ومعلوم ان من كوشف بشي لم يعرفه
قبل ذلك وقع به الانزعاج ومن كان رجا فانه لا يقع عليه انزعاج الا ترى ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم لما عرج به الى السما كشف له عن الملكوت معاينة فاما مشاهدته بالعين وكشفت لابي بكر الصديق رضي الله عنه صدقت يا رسول الله فوافق ما شهد ابو بكر في سره ما شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم عيانا فلم يقع به في ذلك ارتعاج لتقدم علم ذلك له في سره • وقد روى جماعة من الحفاظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج يا جبريل ان قومي لا يصدقوني بهذا فقال يصدقك ابو بكر اذ قد كشف له علم ذلك في سره رضي الله عنه • وانشد ابن عطا لابي الحسين النوري رضي الله عنهما

• الوجد يطرب من بالوجد راحته • والوجد عند حضور الحق مفقود •
• فكان يطربني وجدي فاقعدني • عن رؤية الوجد من بالوجد موجود •

وقال ابن عطا من عرف الله عز وجل بالربوبية اعتقد الثقة به ومن عرف الله بالبر اعتقد المحبة له ومن عرف الله بالوفا اعتقد التوكل عليه ومن عرف الله بالغنا اعتقد الافتقار اليه ومن عرف الله بالعظمة اعتقد الهيبة له ومن عرف الله بالعدل اعتقد الخوف منه ومن عرف الله بالاحسان اعتقد القصد اليه ومن عرف الله بالرحمة اعتقد الرجا له ومن عرف الله بالاطلاع اعتقد الحيا منه ومن عرف الله بالمعروف اعتقد الرغبة اليه سبحانه وتعالى والمومنون جميعهم يعتقدون انه سبحانه وتعالى هو الموصوف بجميع هذه الصفات وسائر نعوت الجلال والجمال سبحانه وتعالى وقال ابن عطا رضي الله عنه للابرار مراكب ولكل مركب غاية اليها يصير فمن ركب مركب الخوف نجا ومن ركب مركب الرجا وجد ومن ركب مركب التوكل كفي ومن ركب مركب التفويض وصل ومن ركب مركب الشوق ادرك ومن ركب مركب الانابة وجل ومن ركب مركب حسن الظن اصاب فمركب الخوف الهرب ومركب الرجا للطلب ومركب التوكل للراحة ومركب التفويض للسرعة ومركب الشوق للنظر ومركب الانابة للدخول ومركب حسن الظن للظفر وسيل عن الفرق بين الخشية والخوف فقال الخشية من السقوط عن درجات الزلف والخوف من الخوف في درجات المقت انتهى وقال مولفه محمد ابن الحسن عفا الله عنهما قد ذكرت عن بعض العارفين الفرق بينهما وهو ان الخشية من شروط العلم والخوف من شروط الايمان وهو قريب مما قاله ابن عطا او هو هو لرجوعه اليه بطريق الملازمة والله اعلم •

ومنهم الامام حاتم الاصم رضي الله عنه

حاتم الاصم رضي الله عنه

قال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه كان حاتم الاصم من اكابر مشايخ خراسان وهو تلميذ شقيق البلخي واستاذ احمد بن خضرويه قيل ولم يكن اصم وانما تصامم مرة فسمي به لذلك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رضي الله عنه يقول جات امراة الى حاتم فسالته عن مسلة فخرج منها صوت ريح في تلك الساعة فخجلت واستحيت فقال لها حاتم ارفعي صوتك يوري من نفسه انه اصم فسرت المراة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم وقال الغزالي قدس الله روحه قال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان اصلح من الجنة ولقي ادم عليه السلام ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقي منه ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقي ولا تغتر برؤية الصالحين فلا مخلوق اعظم من سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ولم ينتفع بلقايه ناس كثير من اقاربه واعدايه وروى الحافظ ابو نعيم رحمه الله قال سيل حاتم فقيل له على ما ذا بنيت امرك في التوكل فقال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت به نفسي وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا به مشغول وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني لا اخلو من عين الله عز وجل فعلمت ان المراقبة لله سبحانه في جميع الاحوال وقال حاتم ينبغي للعبد ان يكون مراقبا لله عز وجل في جميع افعاله واقواله خصوصا في ثلاثة مواضع اذا عمل عملا ينبغي ان ينظر نظر الله اليه فيستحي منه واذا تكلم فهو كرسمع الله سبحانه وتعالى له فينظر كيف يتكلم واذا سكت فينظر ماذا اسبق له في علم الله عز وجل وقال حاتم من ادعى محبة الله تعالى من غير ورع عن محارمه فهو كذاب ومن ادعى حب النبي صلى الله عليه وسلم من غير طاعته واتباع سنته فهو كذاب ومن ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله في سبيل الله فهو كذاب وقال حاتم شيان لا ادري ايهما اشد على العبد ابتغا العجب او الريا العجب داخل فيك والريا خارج منك لكن قد يكون دخول العجب عليك اشد من الريا ومثال ذلك ان يكون معك كلب في البيت وهو عقور وكلب اخر خارج ايهما اشد عليك لا شك ان الداخل معك اشد عليك والداخل هو العجب والخارج هو الريا وقال حاتم الحزن حزنان حزن لك وحزن عليك فاما الحزن الذي عليك فهو ان تحزن على ما فاتك من الدنيا قليلا كان او كثيرا واما الحزن الذي هو لك فهو ان تحزن على فوات حظك من الله سبحانه وما فاتك من امر الاخرة وقال حاتم لي اربع ونسعة اولاد ما طمع الشيطان الحمد لله ان يوسوس الي في شي من ارزاقهم

رجل لحاتم ما تشتهي قال عافية يوم الى الليل فقيل له اليست الايام كلها في عافية فقال
ان العافية ان يوم لا اعصي الله فيه انتهى وقال ابو الفرج قال الحسن بن علي
سمعت حاتما يقول لو ان صاحب خبر جلس اليك ليكتب جميع كلامك لتحرزت منه
وتحفظت مما تكلمت عليك وكلامك جميعه يعرض على الله رب العالمين جل جلاله وهو
به اعلم وانت لا تتحرز وقال حامد سمعت حاتما وهو يقول ما من صباح الا
والشيطان يقول لي ما تاكل ما تشرب ما تلبس اين تسكن فاقول له اكل الموت والبس
الكفن واسكن القبر وقال حاتم اختلفت الى استاذي شقيق ثلاثين سنة فقال
لي يوما يا حاتم اي شيء تعلمت مني فقلت تعلمت منك اربع مسائل فقال انا لله في
المدة كلها اربع مسائل قلت يا استاذ لم اتعلم غيرها فقال وما هي قلت علمت ان
رزقي قد تكفل الله عز وجل به فلم اشتغل الا بعبادته سبحانه وتعالى وعلمت ان الله
وكل بي ملكين يكتبان ما اقول فانا اتحرز منهما ما استطعت وعلمت ان الخلائق ينظرون
الى ظاهري والله سبحانه وتعالى ينظر الى باطني فرايت مراقبته سبحانه وتعالى في جميع
الاحوال وعلمت ان المنية تاتي الى الخلائق فاستعددت لها متى جاءت فقال شقيق
يا حاتم ارجو ان لا يخيب الله سعيك فانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين كما قال انتهى
وقال الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخ بغداد قصد حاتم الاصم الحج
فلما دخل بغداد قال لبعض اصحاب احمد بن حنبل احب ان ازور احمد بن حنبل
فقال له امض بنا اليه فلما دخل عليه في منزله قال له صاحبه هذا حاتم قصد زيارتك
والسلام عليك فاقبل عليه احمد وتحادثا ساعة طويلة ثم قال له احمد بعد بشاشة
يا حاتم فيما التخلص من الناس فقال يا احمد في ثلاث قال وما هي قال ان تعطيهم
مالك ولا تاخذ من مالهم شيئا وتقضي حقوقهم ولا تستقضي من احد منهم حقا وتحمل
مكروههم ولا تكره احدا منهم على شيء قال فجعل احمد ينكت باصبعه على الارض ويقول
انها لشديدة انها لشديدة انها لشديدة ثلاثا فقال له حاتم وليتك تسلم وليتك تسلم
وليتك تسلم وروى الحافظ ابو نعيم رحمه الله عن رباح بن احمد الهروي قال
مر عاصم بن يوسف بحاتم الاصم وهو يتكلم في مجلسه فقال له يا حاتم تحسن تصلي قال
نعم قال له كيف تصلي قال اقوم بالامر وامشي بالخشية وادخل بالنية واكبر
بالعظمة واقرا بالترتيل والتفكر واركع بالخشوع واسجد بالتواضع واجلس للتشهد
بالتمام واسلم بالسبيل والسنة واسلمها بالاخلاص الى الله عز وجل وارجع على نفسي بالخوف

مطلب المسائل الاربع

حكمة عجيبة

بالخوف ان لا يتقبل مني واحفظه بالجهد الى الموت فقال تكلم فانت تحسن تصلي
انتهى قال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما اعلم ان هذا الكلام الذي
اجاب به الامام حاتم قدس الله روحه لم ار فيما وقفت عليه من اسرار الصلاة
واسرار حكمها ابلغ منه ولا احسن ولا اوجز لاشتماله على خفايا العبادة ودقائقها
واركان الصلاة وحقائقها مع ما فيه من جزالة الالفاظ وعذوبتها والاتيان بالمعاني
اللطيفة مع غزارة فائدتها واعظم ما فيه واحسنه كونه جامعا للاخلاص والنية
والصدق ومعلوم ان مدار العبادات بل مدار الدين انما هو عليها اما باعتبار
الثواب اتفاقا او باعتبار الصحة اختلافا وكيف ما كان فهي من اعظم قواعد الدين
الذي من تلبس بها فقد سلك سبيل العارفين ولما كانت من الدين بهذه المثابة تعين
صرف الاهتمام اليها وتحق لمن اراد الاخرة المبادرة الى معرفتها والاجتهاد ان تقع
اعماله عليها ويلمح ببصيرته ما حوته من المعارف اللطيفة ويشاهد ببصره تلك الجواهر
النفيسة عساه ان يعرف كيف كانت اعمال المخلصين والى اين انتهت في التفقد
مراتب المتقين الذين قال فيهم سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وازواجه وذريته اجمعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين ثم من بعد ذلك يسال الله عز وجل ان يوفقه لما وفقهم ويعطيه كما اعطاهم انه ذو
الفضل العظيم • الا ترى الى قول العارفين كيف يتقي من لا يعرف ما يتقي • وها
انا اشرع في تحقيق ذلك ان شاء الله تعالى باوضح طريق واحسن بيان واجعل ما اذكره
كالشرح لكلام حاتم تغمده الله بالرحمة والغفران وما توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه انيب قوله اقوم بالامر هذا يوخذ منه مسائل منها الاشارة
الى تعريف الاخلاص وسنذكر وجه الاستنباط منه والاخلاص في العبادات هو
روحها وسرها اذ هو الركن الاعظم فيها والمطلوب منها والمقصود بها فان العلم بذر
والعمل زرع وماؤه الاخلاص ومن المعلوم ان العبادات انما شرعت بالاخلاص لحث
الاخلاص لا مشروعيتها قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال
تعالى الا لله الدين الخالص وقال تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله وقال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه
احدا قيل انها نزلت فيمن يعمل لله عز وجل ويحب ان يحمد عليه • ولما ان كان
الاخلاص هو عماد العبادات وبه اعتدادها ناسب ان نتكلم على حقائقه وبيان اقسامه

ومراتب المخلصين وتفاوت درجاتهم بحسب إخلاصهم لكن الكلام على استيفائه حقا
وبيان أقسامه يطول وإنما نشير إلى غوامض لطيفة ورسوم شريفة يحصل بها المقصود
لعله غوامض
إن شاء الله تعالى • والكلام فيه في فصول **الفصل الأول** في بيان حقيقته
والبيان الثاني فيه بيان سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم لما سئل عن
الإخلاص فقال أن تقول ربي الله ثم تستقيم • وهذا الكلام يتفجر منه عيون
كالبحار وتحته أغوار جليلة حازت كل البحار منها الإشارة إلى قوله تعالى إن
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا • ومنها قوله تعالى فاستقم كما أمرت إذ قد ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال شيبتني هود فقيل يا رسول الله ما الذي شيبك
فقال صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فاستقم كما أمرت فقول حاتم رحمه الله أقوم بالأمر
إشارة إلى ذلك فإن حقيقة القيام بالأمر هو الاستقامة كما أمر الله عز وجل ولا شك
أن الاستقامة كما أمر الله سبحانه وتعالى عزيزة وهي أن لا تعبد هواك ولا نفسك
ولا تعبد إلا الله تعالى وهو إشارة إلى قطع النظر عن كل ما سوى الله عز وجل وهذا
هو الإخلاص حقا وهو أقسام الأول إخلاص الخواص وهم الذين لا يريدون
عوضا في الدارين وهو الإخلاص المطلق والثاني إخلاص العوام وهم الذين يريدون عوضا
وسنذكرهما بتمامهما في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى • واعلم أن الخالص هو
الصافي عن كل ما يتصور أن يكدره فإذا صفي عن ذلك سمي خالصا قال تعالى من بين
فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فإنما خلوص اللبن أن لا يكون فيه شيء من الدم
والفرث ومن كل ما يمكن أن يمتزج به والإخلاص يضاده الإشراك فمن ليس مخلصا
فهو مشرك إلا أن الشرك درجات فالإخلاص في التوحيد يضاده الإشراك في الإلهية
والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الإخلاص والإخلاص وضده يتواردان على القلب
فمحله القلب فالإخلاص إنما هو تخليص العمل عن جميع الشوائب حتى يتجرد فيه قصد
التقرب بحيث لا يكون فيه باعث سواه وهذا لا يتصور إلا من محب لله عز وجل مستغرق
الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه مطمع ولا قرار حتى لا يحب الأكل والشرب
أيضا بل يكون رغبته فيه كرغبته في قضاء الحاجة من حيث إنه ضرورة الجبلة فلا يشتهي
الطعام لكونه طعاما بل لأنه يتقوى به على العبادة ويتمنى أن لو كفي شر الجوع حتى لا يحتاج
إلى الأكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائد على الضرورة لكن قدر الضرورة يكون
مطلوبا عنده لا لذاته بل لكونه من ضرورة دينه وقوام بدنه كما قال سيد المرسلين

محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه
وهو جمع قلة • ولذلك والله أعلم جاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يأكل شبع
نعم ولا يكون له همة ولا مقصود إلا الله سبحانه وتعالى فمثل هذا لو أكل وشرب ونام وقضى
حاجته كان خالص العمل صحيح النية في جميع حركاته وسكناته فلو نام مثلا ليريح نفسه
ويتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين وهكذا في سائر أعماله
وأما من ليس كذلك فباب الإخلاص في الأعمال كالمسدود عليه إلا على الندور فإن من
كان الغالب عليه حب الله عز وجل والعمل لما يقربه إليه سبحانه وتعالى اكتسبت حركاته
الاعتيادية صفة همه وصارت إخلاصا ومن غلب على نفسه حب الدنيا والعلو فيها
والرياسة وبالجملة غير الله تعالى اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة ولا يحصل له إخلاص في
عبادة ما من صوم أو صلاة أو غير ذلك إلا نادرا فإذا لا طريق إلى الإخلاص إلا بكسر حظوظ
النفس والعزوف عن الدنيا وقطع الأطماع منها • وقد قال سيدي سري السقطي رضي
الله عنه سألت معروفا عن الطائعين لله رب العالمين بأي شيء قدروا على الطاعة فقال
بخروج الدنيا من قلوبهم لما صحت لهم بحبه ولحقه وكم من أعمال يتعب الإنسان فيها ويظن
أنها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا لأنه لا يعرف وجه الآفة فيها كما حكي عن
ولو كانت في الكريم
بعض العارفين أنه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها في الصف الأول في المسجد لأني
تأخرت يوما بعذر فصليت في الصف الثاني فاعترتني خجلة من الناس من حيث رأوني في
الصف الثاني فعرفت أن نظر الناس إلي في الصف الأول كان يسرني وسبب استراحة قلبي
من حيث لا أشعر وهذا دقيق غامض وقلما تسلم الأعمال من أمثاله وقل من يتنبه له إلا
من وفقه الله تعالى • وقد قال سيدنا الثوري رضي الله عنه لو أحسست بإنسان يريد
الدخول إلي ففعلت بلحيتي كذا أو بثوبي تسويتها من أجل دخول ذلك الداخل إلي لخفت أن يعذبني
الله على ذلك بالنار • واعلم أن الغافلين عن الإخلاص يجدون حسناتهم في القيامة كلها سيئات
ويحتمل أن يكونوا من جملة المرادين بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقوله
تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا وقوله تعالى قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا • وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنة العلماء الذين
لا يريدون بعلمهم وجه الله تعالى وإنما مرادهم حب الدنيا وهو الباعث لهم على نشر العلم
للذة الاستيلاء والفرح بالاتباع والاستبشار بالحمد والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك
ويقول إنما غرضكم نشر دين الله تعالى والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله
انتم

عليه وسلم ونوى الواعظ بمن ينصحه للخلق ووعظه للسلاطين ويفرح بقبول الناس
عند قوله واقبالهم عليه ولا يتنبه لذلك بل يدعي انه انما يفرح من ذلك لما يسر الله تعالى
على يديه من نصرة الدين وهو في جميع ذلك مغرور لانه يرى انه لو ظهر انسان من اقرانه هو
اكثر منه علما واحسن وعظا وانصرف الناس عنه واقبلوا عليه لساءه ذلك وغمه فلو
كان باعثه الدين كما ادعى لحمد الله تعالى وشكره حيث انه كفاه ذلك الهم بغيره وكان له
اجر نيته ولكان يفرح بذلك ولكنه بمعزل عن ملاحظة هذه الاشيا حتى ان الشيطان يلبس عليه
ويقول له انت مثاب على هذا الحزن والغم لان حزنك وغمك انما هو لانقطاع الثواب عنك
لا لانصراف الناس عنك فانهم لو اتعظوا بقولك كنت انت المثاب فاغتمامك لفوت الثواب
محمود ولا يدري المغرور المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو اولى منه افضل
واجزل ثوابا وانفع له في الاخرة او لا ينظر الى ما كان عليه الصحابة والتابعون رضوان الله عليهم
اجمعين ولا ينظر الى قول الشافعي رضي الله عنه وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم ولا ينسب
الي منه شي فاذا كان العلما لا يقصدون ما قصده السلف الصالح ۝ وقد ينخدع بعض اهل العلم
بغرور الشيطان فيحدث نفسه انه لو ظهر من هو اولى بالامر منه لفرح واخباره بذلك عن
نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهلة الانقياد للموعود بامثال
ذلك قبل نزول الامر ثم اذا وقعت تلك الامور تغيرت ورجع ولم يف بالموعود وذلك لا يعرفه الا
من عرف غوايل النفس ومكايدها وهو العنقا العود النادر الذي يمكن ان يكون من جملة المراد
في قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقايق
والا فلا يلج ساحة المخلصين

الفصل الثاني في بيان اقاويل الايمة رضوان الله عليهم

قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي قدس الله روحه ونور ضريحه قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لا تهتموا لقلة العمل واهتموا للقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ
رضي الله عنه اخلص العمل يجزك منه القليل وعن الحسن رحمه الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى الاخلاص سر من اسراري استودعته قلب من
احببته من عبادي ۝ وكان معروف الكرخي رضي الله عنه يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي
تتخلصي وقال يعقوب المكفوف المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته وقال
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله تعالى
وقال السري السقطي رضي الله عنه صلاة ركعتين باخلاص خير لك من ان تكتب سبعين
حديثا او كما قال وروي عن بعضهم انه قال غزوت في البحر فاشتريت مخلاة وقلت

انتفع بها ثم اذا دخلت مدينة كذا بعتها فربحت فيها فرايت في المنام كان شخصين
نزلا من السما فقال احدهما لصاحبه اكتب الغزاة فاملى عليه اكتب خرج فلان متنزها وفلان
مرائيا وفلان تاجرا وفلان في سبيل الله تعالى ثم نظر الي وقال اكتب خرج فلان تاجرا فقلت
الله الله في امري فما خرجت اتجر ولا معي تجارة ما خرجت الا للغزاة فقال اشتريت امس
مخلاة تريد ان تربح فيها فبكيت وقلت لا تكتبوني تاجرا فنظر الى صاحبه وقال اما ترى ان
الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما فقال اكتب خرج فلان غازيا الا انه اشترى مخلاة
في الطريق ليربح فيها حتى يحكم الله فيه ما يرى ورأى رجل بعض العارفين في منامه فقال
له كيف وجدت اعمالك فقال كل شي عملته لله عز وجل وجدته حتى حبة رمان لقطتها من
طريق وكنت قد تصدقت بصدقة بين الناس فاعجبني نظرهم الي فوجدت ذلك لا علي ولا
لي قال سفين الثوري رضي الله عنه لما سمع منه ما احسن حاله اذا لم يكن عليه فقد
احسن اليه وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد ولكن الاخلاص عزيز وقال
الجنيد رضي الله عنه ان لله عبادا عقلوا فلما عقلوا عملوا فلما عملوا اخلصوا فاستدعاهم الاخلاص
الى ابواب البر اجمع وقال محمد بن سعيد المروزي رحمه الله تعالى الامر كله يرجع الى
اصلين فعل منه لك وفعل منك له فترضى بما فعل سبحانه وتعالى وتخلص فيما تفعل فاذا انت
فقد سعدت بهذين وفزت في الدارين وقال السوسي رحمه الله تعالى مراد الله عز وجل
من عمل الخلق الاخلاص فقد رؤية الاخلاص وان من شاهد في اخلاصه الاخلاص وهذا
اشارة الى تصفية العمل عن العجب فان الالتفات الى الاخلاص والنظر اليه عجب وهو من
جملة الافات والخالص ما صفا عن جميع الافات وكلامه انما يعرض لافة واحدة ۝
وقال سهل رضي الله عنه الاخلاص ان يكون سكون العبد وحركاته لله تعالى خالصة
وهذه كلمة جامعة محيطة بالغرض في معناه قول ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه الاخلاص
صدق النية مع الله تعالى ۝ وقيل لسهل التستري اي شي اشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها
فيه نصيب وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما هذا الجواب الذي اجاب به
سهل التستري رضي الله عنه فيه سر خفي شريف ومعنى غامض لطيف ساذكره قريبا ان شا
الله تعالى وقال رويم الاخلاص هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا قريب
مما اجاب به سهل او هو هو فان حظوظ النفس من الافات سوا كانت عاجلة ام اجلة اذ العامل
لاجل الشهوات في الجنة لاحظ الحظوظ الاجلة كما سنبين ذلك ان شا الله تعالى وقال
ابو عثمن المغربي قدس الله روحه الاخلاص ما ليس للنفس فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام

الاخلاص ع

واما اخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم لا بهم فتبدو منهم الطاعات من غير روية منهم لها كانهم عنها بمعزل ولا يقع لهم عليها روية ولا بها اعتداد وقال يحيى بن معاذ الرازي الاخلاص تمييز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين الفرث والدم وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما وقال بعضهم هو دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها قال الامام ابو حامد الغزالي قدس الله روحه لا جمع الاقوال الداخرة الى التحقيق والاقوال في هذا كثيرة ولا فايدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وقالت فاطمة النيسابورية رضي الله عنها من عمل على روية المشاهدة له جل جلاله فهو عارف ومن عمل على مشاهدة الحق عز وجل فهو مخلص وقال بعضهم المخلص هو الذي يرى عظيم منة الله عز وجل عليه في الاخلاص اكثر من الاخلاص حتى يعرف اخلاصه في المنة والله سبحانه اعلم

الفصل الثالث

في مراتب المخلصين ومراتبهم مختلفة بحسب اخلاصهم المرتبة الاولى وهي اعلاها اخلاص الخواص وهم الذين ياتون بالعبادات على الوجه المامور به وكذ عن الله سبحانه وتعالى منهم انهم ليس لهم مقصود ولا لهم في الدارين الا هو سبحانه وتعالى من ابتغا رضوانه والنظر الى وجهه الكريم عز وجل قال تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ومن تتبع احوال الصحابة والتابعين وتابعيهم رضوان الله عليهم اجمعين وجدهم على ذلك وانهم قد اكتالوا من ذلك بالكيل الاوفى وحازوا منه النصيب الاوفر الا ترى الى قول ابي سليمان الداراني رضي الله عنه حين سئل عن اقرب ما يتقرب به العبد الى ربه عز وجل فبكى وقال مثلي يسال عن هذا افضل ما يتقرب به العبد الى ربه عز وجل ان يطلع على قلبك وانت لا تريد من الدنيا والاخرة شيا غيره سبحانه وتعالى وقال ابو سليمان ايضا لو لم يكن لاهل المعرفة الا هذه الاية الكريمة لاكتفوا بها وانمحوا الهاكل النعا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة واي شي اراد اهل المعرفة واسوما ارادوا الا ما اراد الكليم عليه الصلاة والسلام ومورد روية الله عز وجل وقال يحيى بن معاذ خرج الزاهدون من الدنيا بدا لا يشغلهم الا دخول الجنة وخرج العارفون من الدنيا بدا لا يشغلهم الا رويته سبحانه وتعالى وقد قال ابرهيم بن ادهم لرجل ما ترى غاية العابدين من الله عز وجل في اعقبتهم فقال اظن سكنى الجنة فقال ابرهيم لقد ظننت ظنا والله اني لا ادري اكبر الامر عندهم الا ان يعوض بوجهه الكريم عنهم سبحانه وتعالى وقد

وهذا م

وقد قال ابو سليمان الداراني ارجو ان اكون قد رزقت من الرضا طرفا فانه لو ادخلني النار لكنت بذلك راضيا وقد قال غير واحد من العارفين لو ادخلني الله عز وجل النار لكنت اشد رضا من بعض من هو في الجنان وقد سئل ابو الحسن النوري عن الرضا فقال عن وجدي تسالون او عن وجد الخلايق فقيل له عن وجدك فقال لو كنت في الدرك الاسفل من النار لكنت ارضى ممن هو في الفردوس وقال سهل التستري قال العارفون ليس خوفنا من نار جهنم ولا رجاونا الحور العين انما خوفنا من الحجاب ومطلبنا لقا الله عز وجل وقد جا ان بعض اهل الجنة لو حجب عن الله عز وجل لاستغاث من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار وقد حكى غير واحد عن احمد بن حضرويه انه قال رايت رب العزة جل جلاله في النوم فقال يا احمد كل الناس يطلبون مني الا ابو يزيد فانه يطلبني وقد قال بعض اصحاب معروف رايت معروفا الكرخي في المنام بعد موته كانه واقف تحت العرش يهتز والله عز وجل يقول للملايكة من هذا فقالت الملايكة عليهم السلام تباركت وتعاليت انت اعلم هذا معروف سكر من حبك فلا يفيق الا بلقايك فانه لم يعبدك شوقا الى الجنة ولا خوفا من النار وانما عبدك لذاتك واشتياقا منه لك جل جلاله وقال بعضهم رايت الشبلي رضي الله عنه في المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله عز وجل بك قال غفر لي فقلت له هل عوتبت على قولي اي خسارة اعظم ممن خسر دخول الجنة قال فقال لي الحق جل جلاله لا خسران اعظم ممن خسر لقاي وقد حكى غير واحد عن ابي القسم الجنيد انه قال كنت نايما عند السري فانبهني وقال يا جنيد الساعة رايت كاني وقفت بين يدي الله عز وجل فقال لي يا سري فقلت لبيك ربنا وسعديك فقال لي خلقت الخلق فكلهم ادعوا حبي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي معي العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلا فهرب تسعة اعشار ذلك العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا اردتم ولا الجنة اخذتم ولا من البلا هربتم فماذا تريدون فقالوا وعزتك وجلالك انك لتعلم ما نريد فقلت لهم فاني مسلط عليكم من البلا بعدد انفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي فقالوا اذا كنت انت المبتلي لنا فافعل ما شيت فهولا عبادي حقا انتهى كل ذلك محافظة على ابتغا رضوان الله والنظر الى وجهه الكريم وانهم لا يريدون عوضا وليس مقصودهم ولا همتهم الا الله رب العالمين قال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما هذه الرويا مما اكرم الله عز وجل بها وليه سري السقطي رضي الله عنه وقد دل الكتاب والسنة على صحتها من حيث الاحاد

ويمكن ان يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم من حيث التفصيل بيان ذلك انه قد
روينا في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال إن اول من يدعا يوم
القيمه ادم فيقول الله عز وجل يا ادم اخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يا رب وما
بعث جهنم فيقول اخرج من كل الف تسع مايه وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنه النار
وجه دخول ربا السوي رضي الله عنه تحت هذا الحديث يظهر بالمثال فانه لما
خلق الله عز وجل الخلق كلهم ادعوا المحبة فخلق الدنيا فهرب تسعة اعشارهم مثاله
هرب من كل العشر تسعمايه تسع مايه فخلق الجنة فطلبها تسعة اعشارهم وهم تسعون
تبقى عشرة فسلط عليهم ذرة من البلا فهرب تسعة اعشارهم وهم تسعة فلم يبق سوى
الواحد فان قلت الحديث دل على بعث اهل النار وبعث اهل الجنه وكلامنا انما
هو فيمن عمل لا خوفا من النار ولا شوقا الى الجنه قلت هذا صحيح ولا منافاة فيه
فان من حصل له المقام الاعظم وعمل لاجله لا يمتنع عليه حصول ما هو دونه لكونه لم يعمل
له فان العامل لابتغا الرضوان ورويه الرحمن جل جلاله يدخل الجنه برحمة الله وان لم
يعمل لاجلها فان مقصوده كان اعظم المقاصد ولا اكبر منه مقصودا وسنذكر
تحقيق ذلك ان شا الله تعالى وقد قال الحارث بن اسد المحاسبي بلغني ان الحسن رضي
الله عنه قال اوحى الله عز وجل الى ابرهيم الخليل عليه الصلاه والسلام يا ابرهيم انك خليلي
فاحذر ان اطلع عليك فاجد قلبك مشغولا بغيري فانما اختار لخلتي من لو القي في النار
وهو في ذكري لم يجد لمس النار الما ومن لو ادخل الجنه وراها قد زخرفت وزينت بحورها
وما فيها من النعيم لم يرها بعينه ولا اشتغل عن ذكري فاذا كان كذلك تواليت عليه
الطافي وقربته مني ووهبت له محبتي ومن وهبت له محبتي فقد استمسك بحبلي فاي نعمة
تعدل ذلك واي شرف اشرف منه فوعزتي وجلالي لاريته وجهي ولاشفين صدره من
النظر اليه وقال بعض العارفين اذا اطلع الخبير سبحانه وتعالى على الضمير فلم يجد
فيه غير الخبير جعل فيه سراجا منيرا ومن تامل احوال العارفين وسيرهم رضوان
الله عليهم اجمعين علم يقينا انه ليس شي احب اليهم ولا اعظم في صدورهم من لقا الله عز
وجل الا ترى الى ما حكي عن غير واحد منهم ابو سعيد الخراز قدس الله روحه قبل الجنيد
ليس في ذلك يجب ان يطير روحه اشتياقا الى لقا الله سبحانه وتعالى وقد قيل للنوري
وهو محتضر هل تشتهي شيا فرفع راسه وقد انكسر لسانه وقال اي والله اشتهي كثيرا
رويه الله عز وجل ثم تنفس نفسا غالبا كالمتولجد وفارق الدنيا وسيل بعضهم

بعضهم فقيل له هل طالت بك الايام والليالي بالشوق الى لقا الله فسكت ثم جا الى
رابعة العدوية رضي الله عنها فقال لها اني سيلت عن شي فسكت ولم ادر ما اقول
سيلت هل طالت بك الايام والليالي بالشوق الى لقا الله عز وجل قال فسمعت نحيبا
نحيبها من ورا الحجاب وهي تقول اي والله اي والله فوطالت ولهذا لما دخل
رجل على الشبلي فقال له اي صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله قال لا قال فالصبر
لله قال لا قال فالصبر مع الله قال لا قال الشبلي فايش قال الصبر عن الله قال فصرخ
الشبلي صرخة كادت روحه تتلف فلما افاق انشد

الصبر يجمل في المواطن كلها — الا عليك فانه لا يجمل

وقال بعضهم حب الله سبحانه وتعالى شوقا الى لقايه فان له يوما يتجلى فيه لاحبابه
وبالجملة من تامل الكتاب والسنة واحوال الصحابه والتابعين رضوان الله عليهم
اجمعين وجدها على ما ذكرناه ومقصود العارفين في الدنيا معرفة جل جلاله وعبادته
ومقصودهم في الاخره ابتغا رضوانه والنظر الى وجهه الكريم ولما علم الله عز وجل
من عباده ما ارادوا بعبادته وهو الذي وفقهم واعطاهم وانعم عليهم بنعم لا تتناهى
ولا يطلع غالب الخلق على اكثرها فضلا عن منتهاها بما سترا ان تلك النعم منها ما هو عاجل
ومنها ما هو اجل اما النعم العاجله فمنها استغراقهم بالمشاهدة عما قطعهم عن طبعهم
وعاداتهم فلم يشعروا بما يجري على ابدانهم ولا بما حواليهم حتى انهم من شدة استغراقهم بعظيم
المشاهده لا يشعرون ايضا بما في محاريبهم ويكون احدهم قد صلى عشرين سنة واكثر ذلك
لاستيلا سلطان الهيبة والعظمه والاحترام على قلوبهم وما هم فيه مستغرقون من لذة
المشاهدة وعظيم المراقبه وارباب المراقبه في ذلك على حالين اعظمهما من كان
الغالب عليه مشاهدة الحق جل جلاله فكانه يراه ولعل النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى
هذه الحاله بقوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاه لانه مشاهدة الحق جل
جلاله ولا شي اقر لعينه صلى الله عليه وسلم من ذلك وانه هو المراد ايضا بقوله صلى الله
عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه وثانيهما لا ينتهي الى هذه الرتبه لكن يغلب على حاله
ان الحق جل جلاله مطلع عليه ومشاهد له وانه يراه واليه الاشارة بقوله تعالى الذي
يراك حين تقوم وبقوله تعالى الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وبقوله صلى الله عليه
وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاشار صلى الله عليه وسلم الى الحالين
ورغب امته في الاجتهاد على ان تقع عبادتهم على المرتبة الاولى فان لم يقدروا فيجتهدوا

على ان يقع على المرتبة الثانيه • وهكذا كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم رضوان
الله عليهم اجمعين • وما روي عن سعد بن معاذ رضي الله عنه انه قال ثلاثة انا فيهن
قوي وما سوا من ضعيف ما صليت صلاة منذ اسلمت فحدثت نفسي حتى افرغ منها ولا
شيعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قايلة وما هو مقول لها حتى يفرغ من دفنها وما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولا الا علمت انه حق فقال ابن المسيب
رضي الله عنه ما ظننت ان هذه الخصال تجتمع الا في النبي صلى الله عليه وسلم • وقد روي
عن زين العابدين رضي الله عنه انه كان في صلاة وان النار وقعت قريبا منه فجعلوا يصيحون
يا ابن رسول الله النار يا ابن رسول الله النار وهو لا يلتفت بل ولا يشعر فلما فرغ من الصلاه
سالوه عن ذلك واخبروه بوقوع النار فقال ما شعرت فقيل له ما الذي الهاك عنها
قال النار الاخرى • وكان بعض العارفين يقول ما احسب ان احدا يكون في الصلاه
فيقع في سمعه غير ما يخاطبه الله عز وجل به • وقد قال احمد بن سعيد الدارمي
صلى ابو زرعة في مسجد عشرين سنه فلما كان في بعض الايام قدم عليه قوم من اصحاب
الحديث فنظروا فوجدوا في المحراب الذي يصلي فيه كتابة فقالوا اما تقول في الكتابة
في المحاريب فقال قد كرهه قوم ممن مضى فقالوا له هذا في محرابك كتابة اما علمت بها فقال
سبحان الله رجل يدخل على الله عز وجل ويقف بين يديه جل جلاله ما يدري ما قدامه
وكان ابو عثمان الحيري اذا دخل في الصلاة لا يشعر ولا يحس بشي من كلام او
صياح او غيره • ومنها التلذذ بمجرد المعرفه لله عز وجل وقد قال ابو سليمن
الداراني رضي الله عنه لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره الا على لذة ما فاته من الطاعة
فيما مضى لكان ينبغي له ان يبكي حتى يموت • وقد قال يحيى بن معاذ الرازي ان العبد
على قدر حبه لله عز وجل يحببه الى خلقه وعلى قدر توقيره لامره يوقره خلقه وعلى
قدر اشتغاله بعبادته يعظمه في صدور عباده وعلى قدر سكون قلبه على ما وعده الله
سبحانه وتعالى يطيب له عيشه وعلى قدر حلاوته لعبادته واستلذاذه بها يجد ما كان
يامل منه وعلى قدر ذكره يديم عليه الطاف بره وعلى قدر استيحاشه من خلقه يكون
انسه به والله لو لم يحصل للعبد من الثواب على اعماله الا ما عجل له في دنياه لكان كثيرا
فكيف بما يصير اليه من جزيل ثواب وعظيم عطا الى ما لا يحيط به الوصف مما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر • وقد قال ابو القسم الجنيد رضي الله
عنه ان الله عز وجل يعطي القلوب من بره بحسب ما اخلصت له القلوب في ذكره سبحانه

سبحانه وتعالى ومنها ما يشاهدونه من روح النعيم عند الاسحار في تهجدهم
وهذا اخص من الاول وهو سر لطيف لا يمكن التعبير عنه ولهذا قال العارفون
ليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجده اهل الاولياء في الاسحار وقد
قال بعضهم كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة فعبادته عز وجل
في الدنيا هي قرة اعين المخلصين ومنتهى بغية المتقين ولولاها ما اختاروا المقام
في الدنيا ولا طرفة عين لا سيما الصحابة والتابعون وتابعوهم رضوان الله عليهم
اجمعين • الا ترى الى ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه كان يقول عند
الاحتضار اللهم انك تعلم اني لم احب البقا في الدنيا لكري الانهار ولا لغرس الاشجار
ولكن لظماء الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلما بالركب عند حلق الذكر
وكان ابو الدردا يقول لولا ثلاث ما احببت البقا وضع جبهتي في السجود في
الليل والنهار وظما الهواجر ومجالسة اقوام يبغون العلم لله عز وجل • وقد
قال ابو سليمان الداراني ومن قبله ان اهل الطاعة في ليلهم اشد لذة من اهل
اللهو في لهوهم ولولا الليل ما احببت البقا في الدنيا وكان بعض العارفين يقول
اذا دخلت الانطار احسست بان روحي تخرج اسفا على ما يفوتني من لذة
الذكر وحلاوة العبادة لله عز وجل • وقد قالوا ان معاذة العدوية رضي
الله عنها لما احتضرت بكت ثم ضحكت فقيل لها مم بكيت ومم ضحكت فقالت اما
البكا فاني والله ذكرت مفارقة الصلاة والصيام والذكر فكان البكا لذلك
ومنها ما يشاهدونه من عظيم المنة لله عز وجل عليهم في العبادة حتى يعرف
عبادتهم في المنة لانهم قد عرفوا ان الطاعات ان كانت من الفرايض فيه عز وجل
عليهم بها اعظم المنن وان كانت من النوافل فالمنة فيها عظيمة ايضا اذ اعطاهم
ما يتقربون به اليه ووفقهم لاعمال تحببهم بها اليه • الا ترى الى قول بعض العارفين
وهو ابو الحسين محمد بن شمعون قدس الله روحه قال بلغني ان الله عز وجل يقول يا عبدي
اكرمتك لما امرتك وصنتك لما نهيتك فامري لك كرامة ونهيي لك صيانة كلفتك الصلاة
ولعلمي بنوايبك لم اجعل لها وقتا واحدا جعلت لها اولا واخرا وانت تقول الوقت واسع
متى اتسع الوقت على عاقل اما علمت ان الوقت على العقلا اضيق من خرم الابرة تهتم لنفسك
حتى كاني لست مولاك وتدع الاهتمام بامري حتى كاني لست مطالبك اما علمت اني اعلم
خاينة الاعين وما تخفي الصدور • وقال يحيى بن معاذ لو لم يكن للعارفين الا اقدامهم

على ما من الله به عليهم متى ما شاؤا ذكروه ومهما رجعوا اليه قبلهم ووجدوه لكان عجز عليهم
ان لا يجالسوه سبحانه وتعالى **وكان** بعض العارفين يقول لمن مثلك يا ابن ادم وقد خلي
بينك وبين المحراب تقف بين يدي الله عز وجل متى شيت ثم تبكي وتقول نرى الموت بين
المصلين وبين المصلاه وبين الصايمين وبين الصيام وتذكر انواعا من العباده **ومنها**
امر اخر لطيف وتحته سر شريف وهو شهودهم العبوديه واستغراقهم بعض ما يجب
للربوبيه ويرون ان نسبتهم الى العبوديه هي اعظم ما يفتخرون به ويتمنون اليه حتى ان
بعض العارفين قال لكل الناس يفرون من الحساب وانا اتمناه فقيل له ولم ذاك قال
لعله سبحانه وتعالى يقول لي في خلال خطابه يا عبدي فقوله عز وجل يا عبدي احب الي
من الدنيا وما فيها **وقد** روي ان داود الطاي قال رايت وليا من اوليا الله
سبحانه وتعالى فقلت له ما غاية بلوغ محبة الله عز وجل من قلبك فقال لو جعل حساب
الخلق كلهم مني لسرني ذلك ورغبت فيه فقلت ولم ذاك فقال يا داود هل للعبد مقام
اشرف من العبوديه وهو واقف بين يدي مولاه وما لكه رب العالمين جل جلاله
وهو يشاهده ويخاطبه والله ان ذلك عندي من اشرف الدرجات فان في وقوفه بين
يديه عز وجل تغيب عن نفسه وحسه ويبقى بلا نفس ولا هوى ولا اعراض بل متفكرا
في ميزان العظمة والجلال والجليل جل جلاله يفعل ما يشا **وقد** قال الشبلي
كان الناس يفرون من الحساب وانا اتمناه فقيل له في ذلك فقال ليس حبيبي وما لكي
رب العالمين جلت عظمته مخاطبي فقد يقول لي يا عبدي ما الذ كلام الحبيب الرحيم ولو
بالامر الى نار الجحيم وكما انا بالعبوديه شوقا وفخرا ان الله عز وجل قال لهم سيد المرسلين
وامام المتقين صلى الله عليه وسلم في اجل مقاماته سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الايه **ولهذا** قال العارفون ان مقام اعلا من العبوديه **ومنها** انهم في
حال اشتغالهم بالعباده يعلمون ان قيامهم واتيانهم انما كان بالله عز وجل بحسب ما وفقهم
واعطاهم وان العباد ليس لهم اعمال في الحقيقه اذ الافعال لله خلقا وللعبد كسبا
قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولو
عاش العبد عمر الدنيا وقام على جفون عينيه في عبادة الله عز وجل لما قضى ما يجب
عليه ولكان في التقصير منغمسا **ومنها** ما اقتضاه الكرم العظيم والفضل
العظيم وهو سر لطيف ومعنى غامض شريف ينبغي ان تلمحه ببصيرتك وهو انهم يعلمون
ان الله عز وجل بلطفه وكرمه انعم على عباده بعد الايمان الذي هو اعظم النعم بان

بان شرع لهم انواع العبادات والهمهم لفعلها ولولا ذلك لكان قدر العبد اقل
واحقر من ان يقف بين يديه عز وجل ويناجيه فكان في ذلك من اجل واكبر السعادات
ثم بعد ان شرع لهم ذلك وفق من شا لفعلها والتوفيق عزيز ولعزته لم يرد في القران
العظيم الا في موضع واحد قال تعالى وما توفيقي الا بالله ثم حببها اليهم واقدرهم على
فعلها ولولا اقداره وعطاوه عز وجل لما قدر عبد ان يتحرك بذرة قال تعالى كلا نمد
هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا ثم تنبيهم على ما هو من فعله
وعطايه فانظر الى هذا الكرم العظيم والفضل العظيم فسبحان خالق الجليل والكريم
وقد روي ان ايوب عليه الصلاه والسلام قال يا رب وعزتك وجلالك انك لتعلم
اني منذ ثمانين سنة ما حضرني شي فيه رضاك وهواي الا اثرت رضاك على هواي قال
فنودي من غمامة من عشرة الاف صوت يا ايوب من فعل ذلك بك قال فوضع التراب
على راسه ثم قال انت يا رب **وقال** الحارث بن اسد المحاسبي بلغني ان الله عز
وجل قال لداود عليه الصلاه والسلام يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما يا
داود لان تخرج عبدا من عبيدي على يديك من سكرة الدنيا حتى تستنقذه من سكر ما
هو فيه فان فعلت ذلك سميتك عندي جهبذا ومن كان جهبذا لم يكن به فاقة ولا وحشة
الى احد فقال داود عليه الصلاه والسلام يا رب اعطني ذلك وارزقنيه فانه لا وصول
الى شي الا بعطايك جل جلالك **وقد** قال ابو سليمان الداراني ومن قبله كيف يعجب
العاقل بعمله وانما عمله عطية من الله عز وجل ونعمة منه على العبد يجب عليه الشكر
فيها ولا يقدر ان يقوم به ابدا لان التوفيق للشكر نعمة يجب لها شكر وهكذا ابدا ويودي
ذلك الى ما لا نهاية لها فسبحان من نعمه لا تحصر ولا تحصى **وقد** قال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه وقد سيل بما تنال معرفته عز وجل فقال بطاعته فقيل له وبم تنال طاعته
قال به سبحانه وتعالى **وقد** قال ابو عثمان الحيري الذكر الكثير ان تذكر الله في
سرك وتعلم يقينا انك لا تصل الى ذكره ولا الى شي من الطاعات الا بعطايه سبحانه وتعالى
وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه خصصت رجالا واكرمتهم فاطاعوك فيما
امرتهم ولم يعلموا ذلك الا بك فان رحمتك اياهم قبل طاعتهم لك جل جلالك ما اعلا شانك
واعظم سلطانك **وقال** احمد بن ابي الحواري سمعت جعفر الحذا يقول سمعت فضيلا
يقول ما استنار حجبي قط من عبادة ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي من الاوليا لان الله عز
وجل هو الذي اعطاهم ووفقهم والهمهم ولو اراد ان يعطيهم اكثر من ذلك لفعل سبحانه

وتعالى، وقد قامت الادلة والبراهين على أن الذين اطاعوه به اطاعوه والله
عليهم في تلك الطاعات اعظم المنن والذين عصوه به عصوه والله سبحانه وتعالى عليهم في
ذلك الحجة البالغة. هذا ما تيسر في الاشارة الى بعض النعيم العاجلة واما النعيم
الآجلة فهي مما لا يحيط بها وصف الواصفين ولا ينتهي الى معرفتها العارفون وفيما عرف
منها يتنافس المتنافسون ولكن لا بد من الاشارة الى ما هو اعظمها وارفعها وهو ما لاجله
عمل العاملون وبه يشعر المخلصون وهو ما روينا في صحيح البخاري في باب كلام الرب
سبحانه وتعالى مع اهل الجنة قال ونا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب قال حدثني مالك
عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من
خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا. فقد صرح في هذا الحديث وغيره من الاحاديث بانهم
ما اعطوا شيئا احب اليهم من حلول الرضوان والنظر الى وجهه الكريم سبحانه وتعالى
وهذا هو الذي كان مقصودهم ولا اكبر منه مقصود قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر
فلا سعادة اعظم من سعادة من حصل له ذلك ولا خسران اعظم من فواته اسال الله العظيم
رب العرش العظيم والتوسل اليه بسيد البشر والشفيع المشفع في المحشر ان يمن علينا
بذلك بفضله وكرمه وان يرزقنا رضاه ويوفقنا لطاعته ويجعلنا من احبابه واهل خاصته
وان يتوفانا على محبتهم ويجمع بيننا وبينهم في دار كرامته بمنه وكرمه انه قريب مجيب، ومنها
ما قد دل عليه الكرم العظيم والادلة والبراهين وهو رفع الدرجات في الجنة والتمتع
بالشهوات وهذا وان لم يكن مقصودهم بالعبادة فكرم الله عز وجل اعظم من ان لا يعطيهم
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فانه تعالى يعطيهم ما هو اعظم من ذلك
واكثر وهو حلول الرضوان والنظر الى وجهه الكريم فمحال ان يمنعهم ما دون ذلك وهم في
دخولهم الجنة وتمتعهم بالشهوات هم ممتثلون امره سبحانه وتعالى فان امره عز
وجل واحد في المنشط والمكره والامتثال فيهما واحد فقد كانوا في الدنيا وليس لهم
هم ولا مقصود الا هو والمسارعة الى امتثال اوامره لذاته عز وجل وهكذا في الجنة
ليس مقصودهم الا هو والمسارعة الى امتثال اوامره ويرون امتثال اوامر المنعم اكثر
من التنعم بالنعمة واعظم وغاية ما فيها من الفرق ارتفاع التكليف فقط ومن تتبع

تتبع كلام العارفين علم ما ذكرناه، الا ترى الى قول احمد بن ابي الحواري حيث قال
ان تنعيم اهل الجنة برضوان الله اكبر من تنعيمهم بما في الجنان وهذا امر واضح غني عن
البيان اذ قد تقدم ما ثبت في الصحيح من ان اهل الجنة لم يعطوا شيئا احب اليهم من
حلول رضوانه عز وجل عليهم ونظرهم الى وجهه الكريم سبحانه وتعالى وكفى بذلك دليلا
قاطعا وبرهانا ساطعا، وقد تقدم ان مقصودهم وهمتهم في الدنيا انما هو الله عز
وجل وابتغاء رضوانه الا ترى الى قول بعض العارفين تعلق الناس بالاسباب وتعلق
الصديقون بمسبب الاسباب وحتى انهم لو ادخلهم النار لا تغيب همتهم عنه سبحانه وتعالى
وابلغ من ذلك قول بعضهم حيث قال اذا دنى مواتها لا انس بالله عز وجل ان لو القاه
في النار لا يغيب همه ولا مامولة منه سبحانه وتعالى واذا كان هذا حالهم في الدنيا فكيف
يخطر ببالهم غير الله عز وجل في الاخرى [illegible] حالهم عند مشاهدة ما كانوا املونه
في العقبى هيهات هيهات هذا المحال في القياس بديع وقد ان يجاز ما كنت وعدت
من ابراز ما في جواب سهل التستري رضي الله عنه من الحسن واللطافة حيث قال
الاخلاص ما ليس للنفس فيه حظ فاعلم ان الحظوظ ثلاثة عاجل وآجل والآجل متعارف
وغير متعارف اما العاجل فهو الدنيوي ومن حقه ان لا يذكر لانه ليس مما نحن فيه في شيء
وانما ذكرناه لضرورة التقسيم واما الآجل فهو الاخروي وهو قسمان متعارف وغير
متعارف فاما المتعارف فهو الذي يعده اكثر الناس ويسمونه حظا وعمل غالب الخلق عليه
وهو رفع الدرجات والتمتع بالشهوات في الجنة والنجاة من النار والعامل لذلك قاصد
العوض وهو قصد صحيح اذ هو عمل على ما وعد الله تعالى عباده الابرار في الآخرة وصاحبه
مخلص بالاضافة الى طالب الحظوظ العاجلة ولا يقدح ذلك في اخلاصه بالاتفاق وان كان
نازلا عن رتبة صاحب الاخلاص المطلق فلما كان هذا هو الحظ المطلوب المتعارف عندهم
اطلقوا الحظ عليه وسلبوه عما سواه، وقد ورد اكثر اهل الجنة البله وعليون
لذوي الالباب حيث رضوان الله الحقيق ولحق جل جلاله، واما غير المتعارف
وهو حلول الرضوان والنظر الى وجهه الكريم فهذا لا يسمونه حظا لعزة العامل عليه ولعدم
تعارفه بينهم وان كان في الحقيقة هو الحظ الاعظم والنصيب الاوفر الاجزل والعاملون
لاجل هذا هم الذين يعبر عنهم بانهم هم الذين يريدون عوضا في الدارين وهم صفوة الخلق واخلاصهم
يسمى الاخلاص المطلق اذا عرفت ذلك حيث وجدت في كلام الائمة بان المخلص هو الذي لا
يريد عوضا في الدارين فمعناه هذا وهو انه لا يريد عوضا متعارفا يعده اكثر الناس عوضا

وليس المراد نفي العوض بالكلية انما المراد نفي العوض المتعارف على ما صرح به غير
واحد من العارفين منهم ابو حامد الغزالي قدس الله روحه حيث قال القوم انما ارادوا
البرآة مما يسمعه الناس والمناجاة والنظر الى وجهه الكريم فهو اعظم الحظوظ واوفر
الانصباء ولكن غالب الناس لا يسمونه حظا وتبينا من هذا الجواب تعريف آخر للاخلاص
فيقال الاخلاص ما ليس للنفس فيه حظ متعارف يعده اكثر الناس حظا والله اعلم
المرتبة الثانية والثالثة العاملون للرغبة والرهبة وهما يجتمعان في شي ويفترقان
في شي فاجتماعهما ان كلا منهما عمل لله عز وجل لكن اجابة لباعث الرجا والخوف ليحصل
له الحظ الآجل الموعود في الاخرة من الفوز بالجنة والتمتع بالشهوات والنجاة من النار
وهذا قصد صحيح والعامل لاجله مخلص ما لا اتفاق كما تقدم قال تعالى يرجون رحمته ويخافون
عذابه وافتراقهما من حيث ان احدهما عمل اجابة لباعث الرجا من الرغبة في الدرجات
والتمتع بالشهوات وهو عمل على الموعود في الاخرة وهو من جنس المالوفات في الدنيا واغلب
البواعث باعث البطن والفرج وموضع قضا وطرهما في الجنة قال العارفون
ان العامل لاجل ذلك كالاجير السوء ولهذا ورد ان اكثر اهل الجنة البله حيث رضوا
من المزيد من الحق جل جلاله واما الاخر فانه عمل اجابة لباعث الخوف وهو قصد النجاة
من النار وهو قصد صحيح كما تقدم والعامل عليه مخلص ما لا اتفاق بالاضافة الى صاحب الغرض
العاجل لكنه مع ذلك نازل عن درجة صاحب الاخلاص المطلق ولهذا قال العارفون
ان الله عز وجل وصف عباده فقال يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثم
قالوا ان العباد في عباداتهم محتاجون الى طلب العفو عما وقع لهم من التقصير اللازم والغفلة
الغالبة والاخلال بما يجب عليهم من تعظيم حرمات الله في الوقوف بين يديه جل جلاله فكيف
تعلق نفوسهم مع ذلك تطلب مجازاة من دخول جنة او نجاة من النار تالله ان ذلك لا يمر
نفوسهم وانما قصدهم التجاوز والعفو عن تقصيرهم فيها الا ترى الى قول العارفين
انه لم تخش ان يعذبك الله على احسن اعمالك فانت هالك وقول بعضهم ربما اصلي ركعتين
فانصرف منهما بمنزلة المنصرف من السرقة حيا من الله عز وجل من التقصير والغفلة
وكان اذا فرغ يقول اللهم اغفر لي ما وقع فيها من التقصير والغفلة كانه قد جنا جناية او ذنبا
ومشارب القوم مختلفة والله تعالى عند قصدهم لا عند حاصلهم وما احسن ما
قال معروف الكرخي رضي الله عنه ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوه لا رغبة ولا رهبة فتلك عبادة الا

بتسمية الناس حظوظا وهو
الشهوات الموصوفة الجنة
فظ وان التلذذ بالحور
المعرفة

الاحرار فاشار الى المراتب الثلاثة في هذه الكلمات الوجيزة

الفصل الرابع

في بيان درجات الشوائب والآفات المكدرة للاخلاص والآفات المشوشة بعضها
جلي وبعضها خفي ومراتبهما تتفاوت وتظهر ذلك بالمثال واكثر مشوشات الاخلاص
انما هو الرياء مثاله ان يصوم لينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب او يحج
او يعتق رقبة ليتخلص من مؤونته وسوء خلقه او يحج ليصح مزاجه بحركة السفر او يتخلص
من شر يعرض له في بلده او ليهرب من اعدائه او تبرم باهله وولده فاراد ان يستريح اياما
او يغزو ليمارس الحرب او يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عنه ليراقب رحله
واهله او يتعلم العلم ليحصل له ما يكفيه من المال او ليكون عزيزا بين العشير او ليكون
عقاره وامواله محروسة بعز العلم او اشتغل بالدرس والوعظ ليتخلص من كرب الصمت
ويتلذذ بالعلم او تكفل بخدمة العلما والفقرا ليكون حرمته وافر عندهم او لينال به رفقا
في الدنيا او كتب مصحفا ليجود خطه بالمواظبة على الكتابة او حج ماشيا ليخف عن نفسه الاجرة
او توضا ليتنظف ويتبرد او اغتسل ليطيب رائحته او روى الاحاديث ليعرف بعلو الاسناد
او اعتكف ليخف عليه اجرة المسكن او صام ليخف عن نفسه الاشتغال بالطبخ او ليتفرغ
لاشتغاله او تصدق على السائل ليقطع ابرامه في السوال عن نفسه او عاد مريضا ليعاد اذا
مرض او فعل شيئا من انواع الخير ليعرف به ويذكر وينظر اليه بعين الصلاح والوقار فمهما
كان باعثه هو التقرب الى الله تعالى ولكن انضاف اليه خطرة من هذه الخطرات وصار العمل
عليه بسبب هذه الامور اخف وايسر فقد خرج عمله عن حد الاخلاص وخرج عن ان يسمى
مخلصا وتطرق اليه نوع من الشرك وبالجملة فكل حظ من حظوظ الدنيا تستريح اليه
النفس اعني ويميل اليه القلب قليلا كان او كثيرا اذا تطرق الى العمل تكدر به صفوه وزال
به اخلاصه ومن الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا يخفى شدة الامر على
صاحبها وهو معرض للهلاك ولسنا الآن نعرض في الكلام فيه اذ ليس هذا موضع
ذكره وافضل اموره ما ورد ان المرائي يدعى يوم القيمة باربعة اسما يا مرائي يا مخادع
يا مشرك يا كافر وانما نتكلم الآن فيما اذا كان القصد الاصلي التقرب الى الله تعالى
وانضاف اليه هذه الامور وهي اما ان يكون في رتبة الموافقة او في رتبة المشاركة او في
رتبة المعاونة وذلك ان الباعث النفسي اما ان يكون مثل الباعث الديني او اقوى منه
واضعف ولكل واحد حكم سنذكره ان شا الله تعالى والاخلاص تخليص العمل عن هذه
الشوائب حتى يتجرد فيه قصد القربة فلا يكون فيه باعث سواه مثاله اجر المصلي ممن

كان مخلصاً في صلاته فقد يدخل على اخلاصه الآفة وهو لا يشعر وذلك من وجوه الاول
اذا دخل في الصلاة ثم نظر الى جماعة او دخل اليه انسان فيقول له الشيطان حسّن
صلاتك حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوقار والصلاح ولا يزدريك ولا يغتابك فيخشع
جوارحه وتسكن اطرافه ويحسن صلاته وهذا هو الريا الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين
الوجه الثاني ان يكون الانسان قد فهم هذه الآفة واخذ حذره منها فصار لا يطيع
الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته كما كان فياتيه في معرض الخير ويقول
له انت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويقتدي بك غيرك
فيكون لك ثواب اعمالهم ان احسنت وعليك الوزر ان اسأت فاحسن صلاتك فعسى ان يقتدى
بك في الخشوع وفي تحسين العبادة وهذا اغمض من الاول وقد يتخدع به من لا يتخدع
بالاول وهو ايضاً عين الريا ومبطل للاخلاص فان الخشوع وحسن العبادة ينبغي ان يكون
لازماً له في الخلوة لا انه يوجد عند وجود من يراه والمقتدي به هو الذي استقام في
نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فاما هذا فهو محض النفاق والتلبيس فمن
اقتدى به أثيب عليه واما هو فيطالب بتلبيسه ويعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس
متصفاً به الوجه الثالث وهو ادق مما قبله وهو ان يجرب العبد نفسه في
ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم ان الاخلاص في ان يكون صلاته في الخلوة مثل صلاته
في الملا ويستحي من الله تعالى ان يحسن صلاته لاجل مخلوق فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن
صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا كذلك فهذا ايضاً من الريا الغامض
لانه حسّن صلاته في الخلوة ليحسن في الملا فكانا التحسين لاجل المخلوق وهو مبطل للاخلاص
ايضاً والاخلاص ان يكون مشاهدة البهايم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة
فكان هذا لا تسمح نفسه باساءة الصلاة في الملا ثم يستحي من نفسه ان يكون في صورة المرائين
ويظن ان ذلك يزول بان يستوي صلاته في الخلا والملا وهيهات ان ذلك لا يزول بهذا
وانما يزول بان يقطع نظره عن الخلق ولا يلتفت اليهم كما لا يلتفت الى الجمادات
في الخلا والملا والا فهذا شخص مشغول الهم في الخلا والملا جميعاً وهذا من المكايد
الخفية للشيطان الوجه الرابع ادق واخفى وهو ان يكون قد تنبه لهذه الدقايق
ولاخذ حذره منها فيقول له تفكر في عظمة الله وجلاله ومن انت واقف بين يديه واستحي من
ان ينظر الله عز وجل الى قلبك وانت غافل عنه فيحضر العبد قلبه ويجمع جوارحه ويظن
ان ذلك عين الاخلاص وهو عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان لله عز وجل لكانت منه

من الخطرة تلازمه في الخلا والملا مهما كان في الصلاة وعلامة الامن من هذه
الآفة ان يكون هذا الخاطر مما يالفه في الخلوة كما يالفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو
السبب في حضور هذا الخاطر كما لا يكون حضور البهيمة سبباً فما دام يفرق في احواله
بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد ما وصل الى صفو الاخلاص وباطنه مدنس
بالشرك الخفي من الريا والشرك اخفى في قلب ابن ادم من دبيب النملة السودا في الليلة
الظلما كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بعصمة الله سبحانه
وتعالى وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمتشمرين في العبادة لا يغفل عنهم لحظة
حتى يحملهم على الريا في كل حركة من الحركات حتى في كحل العين وقص الشارب وطيب يوم
الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن في اوقات مخصوصة وللنفس فيها حظ خفي لارتباط
نظر الخلق بها ولاستيناس الطبع بها فيدعوه الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة
لا ينبغي ان تتركها ويكون انبعاث القلب لها في الباطن لاجل تلك الشهوات الخفية او
مشوبة بها شوباً يخرج عن حد الاخلاص بسببها وكل ما لم يسلم من هذه الآفات كله
لا يكون خالصاً فان من يعتكف في مسجد معمور نظيف يانس الطبع به فالشيطان يرغبه
فيه ويكثر عليه من فضايل الاعتكاف ويكون الباعث الخفي في سره هو الانس بحسن
صورة المسجد واستراحة الطبع ويتبين ذلك بميله الى احد المسجدين اذا كان احدهما
احسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوايب الطبع وكدورات النفس ومبطل لحقيقة
الاخلاص ولا شك ان الغش الذي يمتزج بالذهب درجاته متفاوتة فمنها ما يغلب
ومنها ما يقل ولكن يسهل دركه ومنها ما يدق وعن معرفته بحيث لا يدركه الا الناقد البصير
ودغل الشيطان وخبث النفس اغمض من ذلك وادق كثيراً ولهذا قيل ركعتين من
رجل عالم افضل من عبادة سنة من جاهل واريد بالعالم العالم البصير بدقايق
آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واغتر بها
كنظر السوادي الى حمرة الدينار المموه واستدارته وهو مغشوش زايف في نفسه
وقيراط من الخالص الذي يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغمر الغبي
فهكذا يتفاوت امر العبادة بل اشد واعظم ومداخل الآفات المتطرقة الى فنون
الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليقتنع بما ذكرناه مثالاً والفطن يغنيه القليل عن
الكثير والله سبحانه وتعالى اعلم **الفصل الخامس** في بيان حكم العمل المشوب
بالريا اعلم ان العمل اذا لم يكن خالصاً فقد اختلف العلماء رضي الله عنهم فيه هل هو

صحيح اولا واذا قبل به فهل يقتضي ثوابا او لا يقتضي ثوابا ولا عقابا او يقتضي
عقابا والكلام انما هو في المشوب بالريا والذي اذن الله عز وجل به عدم الصحة
فيه وقد ذهب الى ذلك بعض الائمة من اصحاب الشافعي رضي الله عنه حكاه عنه
الشيخ العالم الرباني محيي الدين النواوي قدس الله روحه في شرحه لمسلم وهو الذي
تقتضيه الادلة الشرعية على ما سياتي بيانه وبيان ان الله عز وجل به ولكن الراجح عند
الاكثرين الصحة لانهم يرون انه ليس هو التحريم والصحة ملازمة وقد اشبعت
القول في هذه المسئلة في تصنيف اخر قبل هذا ملخص ما ذكرته ماهنا هو ان يقال
ان العمل المشوب بالريا هل يقتضي ثوابا او لا اعلم انه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم في حديث الثلاثة الذين يكونون اول من تقضى الله عز وجل عليهم يوم القيمة ان الله
تعالى يقول لكل واحد منهم كذبت انما اردت ان يقال فلان كذا وقد قيل اذهبوا به الى
النار وقد ثبت بالكتاب والسنة ان كل عمل يمكن ان يراد به وجه الله عز وجل فانه
اذا لم يعمل لمجرد التقرب اليه سبحانه وتعالى وابتغاء رضوانه لا يستحق ثوابا ثم فيه
تفصيل وهو انه ان كان فرضا واراد به فاعله الغرض ليقول الناس انه فعل كذا الا
الطلب رضوان الله وابتغاء سخطه سقط عنه الفرض ولم يعاقب في الاخرة عقوبة
التارك له ولكنه لا يستوجب ثوابا انما ثوابه ثناء الناس عليه في الدنيا بما فعل
وان كان تطوعا وفعله لوجوه الناس لا لوجه الله سبحانه وحده حبط اجره ولم
يحصل من عمله على شي بخلاف الاول حيث حصل منه على سقوط الفرض عنه ثم
ان كان انما يحتمل امرين احدهما انه مع كونه لا يثاب يعاقب على ذلك بل يكون عليه طاعة
قوله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به الى النار فهو لعبارة لان ~~المرائي يكاتب~~ على عدوله
عن قصده وجه الله سبحانه وتعالى الى قصده وجوه ~~[illegible]~~ لانه كالبايع لثواب الله
بمحمدتهم فلا يبقى امر ذلك عن بعض الذنوب الموجبة للعقاب وثانيهما انه لا
يعاقب ولا يثاب ويكون على هذا معنى الحديث ان العمل الذي اتى به على وجه الريا
لا ينفعه ولا يثقل به ميزانه وقوله اذهبوا به الى النار اي بمعاصيه لا انه يعاقب
على الريا بالنار انما عقوبة الريا احباط العمل فقط لان المرائي اراد بعمله حمد الناس
فاذا اتصل عليهم فقد جوزي بصنيعه فان جميع ما صدر عنه شيئان فعله الذي لم
يخل عن كونه عبادة لله اذ لو اراد به عبادة غير الله لكفر وقصده لمدح الناس لا لثواب
الله والاول ليس بذنب والثاني قصاراه ان لا يثاب ويكون جزاه على هذا المدح الناس

فأداه بعلمه لغرض

المرائي صح

وجوه الناس صح

الناس وهذا احتمال ضعيف فان قيل لو لم يشتغل الناس به ولا هو خوف بل ولا
علموا انه فعل خيرا او شرا فالجواب انه لا يوجر بشي لا عاجلا ولا آجلا وانما
هذا رجل خسر الدنيا والاخرة نسال الله العافية ويشبه ان يكون من عذاب الاخرة
ابعد لان الله تعالى لما صرف همم الناس عنه حتى لم يحصل له منهم ما اراد كان من جملة
العقوبة اذ كان رئا وهم اذا اثنوا عليه هو جميع جزايه جاز ان يكون هو شيئا بهم
عليه جميع عقوبته وجميع ما ذكرناه من الثواب والعقاب داخل تحت قوله صلى
الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات والله اعلم واما الامام حجة الاسلام ابو
حامد الغزالي قدس الله روحه فانه قال ظاهر الاخبار يدل على انه لا ثواب فيه وليس
تخلو الاخبار من تعارض فيه والذي ينقدح لنا فيه والعلم عند الله ان ينظر الى قدر
قوة الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساقطا وصار العمل لا له ولا
عليه وان كان باعث الريا اغلب واقوى فهو ليس بنافع بل هو مع ذلك مضر ومقتض
للعقاب نعم العقاب الذي فيه اخف من عقاب العمل الذي تجرد للريا وان كان
قصد التقرب اغلب بالاضافة الى الباعث الاخر فله ثواب بقدر ما فضل من قوة الباعث
الديني وهذا لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير
بل ان كان غالبا على قصد الريا حبط منه القدر الذي يساويه وبقي زيادة وان كان مغلوبا سقط
بسببه شي من عقوبة القصد الفاسد وكشف الغطا عن هذا ان الاعمال تاثيرها
في القلوب بتاكيد صفاتها فداعية الريا من المهلكات وداعية الخير من المنجيات
وانما قوتها بالعمل على وفقها فاذا اجتمعت الصفتان في القلب فهما متضادان
فاذا عمل على وفق مقتضى الريا فقد قوى تلك الصفة واذا عمل على وفق التقرب فقد
قوى ايضا تلك الصفة فاحدهما مهلك والاخر منج فاذا كان تقوية هذا بقدر تقوية
الاخر فقد تقاوما وتساقطا وان كان احدهما غالبا لم يخل الغالب عن اثر فكما لا يضيع
مثقال ذرة من الطعام والشراب في الجسد ولا ينفك عن اثر بحكم سنة الله تعالى
فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر ولا ينفك عن تاثير في انارة القلب
وتسويده وفي تقريبه من الله وابعاده فاذا جا بما يقربه شبرا مع ما يبعده شبرا فقد
عاد الى ما كان فلم يكن له ولا عليه وان اتى بما يقربه شبرين والاخر يبعده شبرا فضل
له شبر وقال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها فاذا كان الريا المحض يمحوه
الاخلاص المحض عقيبه فاذا اجتمعا جميعا فلا بد ان يتدافعا بالضرورة ويشهد

لهذا اجماع الامة ان من خرج حاجا ومعه تجارة صح حجه واثيب عليه وقد
امتزج بحجه حظ من حظوظ النفس نعم يمكن ان يقال انما يثاب على اعمال
الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص واما المشتركة طول
المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن الصواب ان يقال مهما كان الحج
هو المحرك الاصلي وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا ينفك نفس السفر
عن ثواب واما الغزاة فان كان الباعث الاصلي والمزعج القوي هو اعلا كلمة
الله تعالى والرغبة في الغنيمة على سبيل التبعية فلا يحبط بذلك الثواب نعم
لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت نفسه الى الغنيمة اصلا فان الالتفات نقصان
لا محالة والله سبحانه اعلم وقوله اقوم بالامر اي اتوجه اليه بالاخلاص
وقوله بالامر كانه اراد والله اعلم ما اشتمل عليه قوله تعالى وما امروا الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفيه اشارة الى ان العبد ينبغي ان يعرف انه
انما قام بالله عز وجل فلا ينظر الى عمله انما ينظر الى الذي اقامه فيه وهو الله رب
العالمين فينتفي من نظره منا العجب ورؤية النفس وقد دخل في قوله اقوم بالامر
مجمل جميع ما ياتي تفصيله والله اعلم قوله وامشي بالخشية فيه لطايف منها
انه عدل عن قوله ادخل فيها بالخشية الى قوله وامشي بالخشية اشارة منه الى
خشية الله عز وجل ينبغي التلبس بها في جميع الاحوال وانها لا تتقيد بحالة
الصلاة فقط ولا شك ان الخشية راس كل حكمة وخير فانه ينشا عنها امور جليلة
ومراتب رفيعة لا تكاد تنحصر منها المراقبة ومنها المحاسبة ومنها الصبر ومنها
الرضا ومنها التفكر في الايه ونعمه والاستغراق فيما يجب من العظمة والكبريا
الى ما لا يتناهى ومنها انه كلما ازدادت خشيته لله عز وجل عرف فاقة نفسه
وحقارتها وذلتها حتى ينزلها منزلتها من الذلة والافتقار فلا يرفع راسه ابدا بل
لا يزال كالعبد الابق بين يدي مولاه لا سيما اذا دخل في عبادة كالصلاة مثلا فانه
يدخلها بالذلة والانكسار مع دوام الخشية وكلما كانت خشيته اكبر كانت ذلته
وفاقته اكبر وقد كان جمع من السلف رضوان الله عليهم اذا تطهروا للصلاة تتغير
الوانهم وما ذاك الا لاستيلا سلطان الهيبة والعظمة في قلوبهم وشدة الخشية
قال الله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فقد وصف الله عز
وجل عباده المومنين بانهم اذا ذكروا الله سبحانه وتعالى وجلت قلوبهم وعجب لمن

لمن ذكر الله عز وجل على حد الحضور والاحترام كيف لا يتمزق قلبه ولهذا قال
الاستاذ ابو حفص النيسابوري رضي الله عنه ما اظن ان من ذكر الله عز وجل على
حد الحضور والاحترام يبقى بعد ذكره حيا الا الانبيا صلوات الله عليهم وسلامه
فانهم مويدون بقوة النبوة والاوليا مويدون بقوة الولاية ومنها وهو اعظمها
بمكان عن الخشية رضوان الله عز وجل وهو اعظم الاشيا على الاطلاق ولا شي اكبر منه
قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه قوله وادخل بالنية هذا
مع ما فيه من الاشارة الى ان صحة الاعمال موقوفة على النية فيه الاشارة الى ان معرفة
الاخلاص مما يتوقف على معرفة النية فعلى كل عبد اراد طاعة الله عز وجل ان يتعلم
النية ليحصل له المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم الصدق والاخلاص اللذين هما
وسيلة العبد الى النجاة والاخلاص والكلام في النية في فصول الفصل الاول
في بيان فضلها قال الله تعالى ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فارادة الاصلاح
سبب في حصول التوفيق وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه الى غير ذلك من الايات واما الاحاديث فاشهر من ان تذكر
واكثر من ان تحصر منها الاعمال بالنيات ومنها قوله صلى الله عليه وسلم قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ومنها من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
ومنها ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وانما نظر الى القلوب
لانها محل النية ومنها انما يقتتل المقتتلون على نياتهم فاذا التقى الصفان نزلت الملايكة
تكتب الخلق على نياتهم ومنها ان الملايكة تصعد بما عمل العبد من الحسنات في صحف
مختمة فيقول الله عز وجل القوا هذه الصحيفة فانه لم يرد بها وجهي ثم يقول اكتبوا كذا
وكذا فتقول الملايكة انه لم يعمل ذلك فيقال لهم انه نواه ومنها ان بالمدينة اقواما ما
شهدنا مشهدا ولا قطعنا واديا ولا اصابنا مخمصة ولا انفقنا نفقة الا شاركونا
في ذلك حبسهم العذر فشاركونا بالنية ومنها نية المومن خير من عمله ومنها من
كانت الدنيا اكبر همه جعل الله فقره بين عينيه وفارقها ارغب ما يكون فيها ومن كانت
الاخرة نيته جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه ضيعته وفارقها ازهد ما يكون فيها
وفي حديث يحشر الناس على نياتهم وفي رواية اخرى يبعث كل على ما مات عليه
واما الاثار فمنها ما كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه من خلصت نيته كفاه الله ما بينه وبين الناس وكتب سالم بن عبد الله بن عمر

رضوان الله عليهم الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه اعلم ان عون الله عز وجل للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وان نقصت نقص بقدره **وقال** الحسن البصري رضي الله عنه انما خلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالنيات **وقال** بلال بن سعد رضي الله عنه عماد الاعمال النيات فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية لا تفتقر الى العمل لانها في نفسها خير **وقال** داود الطائي رضي الله عنه من كان اكبر همه التقوى فلو تعلقت جميع جوارحه بالدنيا لردته نيته يوما الى عمل صالح **وقال** سفين الثوري رضي الله عنه كانوا يتعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل **وقال** ايوب السختياني رضي الله عنه تخليص النيات على العمال اشد عليهم من جميع الاعمال **وقال** بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل وما دمت تنوي الخير فانت بخير **وقال** بعض السلف رضوان الله عليهم رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية **وكان** الفضيل رضي الله عنه اذا قرا قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين يبكي ويرددها ويقول انك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا

الفصل الثاني في بيان حقيقة النية **اعلم** ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها امران علم وعمل العلم يقدمه لانه اصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرته وفرعه وذلك لان كل عمل اعني كل حركة وسكون اختياري فانه لا يتم الا بثلاثة امور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة ومعنى الارادة انبعاث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال او في المآل واذا جزمت المعرفة بان الشيء موافق ولا بد من فعله وسلمت عن معارض باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهضت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة خادمة للارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعاث النفس بحكم الرغبة الى ما هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعاث هو القصد والنية والانتهاض للقدرة بخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل لكن انتهاض القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد وقد يكون بباعثين اجتمعا في فعل واحد فاذا كان بباعثين فقد يكون كل واحد مستقلا بانهاض القدرة وقد يكون جزءا للانهاض وقد يكون احدهما كافيا لولا الآخر لكان الغرض الآخر انتهض عاضدا له ومعاونا فيخرج

من هذا التقسيم اربعة اقسام **فلنذكر** لكل واحد مثالا واسما **الاول** اذا كان الباعث وحده مستقلا كما اذا هجم على الانسان سبع فكلما رآه قام من موضعه فلا مزعج له الا غرض الهرب من السبع لانه لما رآه وعرفه ضاريا انبعث نفسه الى الهرب وركبت فيه القدرة فانتهضت القدرة عاملة بمقتضى الانبعاث فيقال طالب الفرار من الاسد لم يقصد الا ذلك وهذه النية تسمى خالصة ويسمى العمل بموجبها اخلاصا بالاضافة الى الغرض الباعث ومعناه انه قد خلص عن مشاركة باعث آخر ومزاحمته **الثاني** اذا اجتمع باعثان كل واحد مستقل بالانهاض لو انفرد وهو ان يتعاون رجلان على حمل شيء بمقدار من القوة تلك القوة كافية في الحمل وموجودة في كل منهما لو انفرد لاستقل بالحمل الموجود تلك القوة فيه مثاله في غرضنا من له قريب فقير فدفع اليه شيئا للقرابة والفقر وهو يعلم انه لو لم يكن فقيرا لكان يدفع اليه لمجرد القرابة ولو لم يكن قريبا لكان يدفع اليه لمجرد الفقر وعلم ذلك من نفسه بان يحضره قريب غني فيدفع اليه وفقير اجنبي فيدفع اليه ومثله امر قال له الطبيب اترك الطعام فصام يوم عرفه فهو يعلم انه لولا يوم عرفه لكان تاركا للطعام حمية ولولا الحمية لكان تاركا لاجل الصوم وقد اجتمعا جميعا فاقدم على الفعل فكان الباعث الثاني رفيق الاول فليسم هذا موافقة البواعث **الثالث** ان يكون كل منهما جزءا ومجموعهما هو الباعث على انهاض القدرة مثاله ان يتعاون ضعيفان على حمل ما لا ينفرد به احدهما **ومثاله** من غرضنا ان يقصده قريبه الغني فلا يعطيه ويقصده الاجنبي الفقير فلا يعطيه ثم يقصده القريب الفقير فيعطيه فيكون انبعاث داعيته بمجموع الامرين وهما القرابة والفقر وكذلك لو تصدق بين يدي الناس لغرض الثواب والثناء ويكون بحيث لو كان منفردا لكان لا يبعثه مجرد قصد الثواب على العطا ولما اجتمعا انبعث بمجموعهما تحريك القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة **الرابع** ان يكون احد الباعثين مستقلا لو انفرد بنفسه والآخر لا يستقل ولكن لما انضاف اليه لم ينفك عن تاثير من الاعانة والتسهيل **ومثاله** ان يتعاون قوي وضعيف على حمل شيء ولو انفرد القوي لاستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل لكن ذلك يسهل العمل ويؤثر في تخفيفه **ومثاله** في غرضنا ان يكون له ورد من الصلاة وعادة في الصدقات فاتفق ان حضر في وقتها جمع من الناس فصار الفعل اخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان منفردا خاليا لما تاخر عن ورده وعلم ايضا ان عمله لو لم يكن طاعة لما انبعث لمجرد الريا فهذا شوب تطرق الى النية ولنسم هذا الجنس المعاونة فالباعث الثاني اما ان يكون رفيقا او

شريكا او معينا وقد ذكرنا حكم ذلك في الاخلاص والغرض الان بيان انقسام
النيات فان العمل تابع للباعث فليكتسب الحكم من النية فلذلك قال صلى الله عليه وسلم
نية المومن خير من عمله ، فيحتمل وجوها لحصرها ان يقال ان النية سر لا يطلع
عليه الا الله عز وجل والعمل ظاهر وفعل السر افضل وهذا صحيح وليس هو المراد لانه
لو نوى ان يذكر الله بقلبه او يتفكر في مصالح المسلمين فيقتضي عموم الحديث ان يكون نية
التفكر خيرا من التفكر وليس كذلك وثانيها ان يقال ان النية تدوم الى اخر العمل
والاعمال لا تدوم وهذا ضعيف فان ذلك بعد تسليم صحته يرجع معناه الى ان العمل
الكثير خير من القليل وليس هو كذلك على الاطلاق فان نية اعمال الصلاة قد لا تدوم
الا في لحظات معدودة والاعمال تدوم والعموم يقتضي ان تكون نيته خيرا من عمله وثالثها
ان يقال ان النية بمجردها خير من العمل بمجرده بغير نية وهذا صحيح ولكن لا يجوز ان يكون هو
المراد فان العمل بلا نية على الغفلة لا خير فيه اصلا والنية بمجردها خير وظاهر الترجيح
يقتضي وجود الاشتراك في اصل الخير ورابعها ما قاله سيدي الحسن البصري
رضي الله عنه انما خلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار بالنيات وبيان ذلك ان نية
المومن ما دام في الحياة لا يترك ايمانه ولا الاعمال الصالحة فاذا جاء الموت قطع تلك الاعمال
فجازاه الله بتلك النية واوجب له الخلود في الجنة وكذلك الكافر نيته ما دام حيا لا يرجع
عن كفره فاذا مات قطع الموت عليه نيته فجوزي بالخلود في النار على تلك النية وخامسها
وهو الذي يقتضي كلام حجة الاسلام ابي حامد الغزالي قدس الله روحه ترجيحه وهو ان نية
الطاعة في نفسها خير وان لم يقترن بها عمل الجوارح واما الطاعات التي لا تتم الا بنية وعمل
فالخير مشترك بينهما وهو في جانب النية ارجح لانه متوقف صحة العمل او كماله او وجوده بما فيه
فهما عملان كل واحد منهما له اثر في المقصود ولكن اثر النية اكثر من اثر العمل فهي خير من
العمل بهذا الاعتبار واما سبب كونه خيرا او مرجحا على العمل فلا يفهمه الا من فهم مقصد
الدين وطريقه حين قال الخبز خير من الفالوذج فانما يعني به انه خير بالاضافة الى المقصود
القوت والاغتذاء ولا يفهم ذلك الا من فهم ان للغذاء مقصدا وهو الصحة والبقاء وان
الاغذية مختلفة الاثار فيها وفهم اثر كل واحد منهما وقاس بعضها بالبعض فالطاعات
غذاء القلوب والمقصود شفاؤها وبقاؤها وسلامتها في الاخرة وسعادتها وتنعمها بلقاء
الله فالمقصد لذة السعادة بلقاء الله عز وجل فقط ولن يتنعم بلقاء الله الا من مات محبا
لله عارفا بالله ولن يحبه الا من عرفه ولن يأنس به الا من طال ذكره له والانس يحصل

والانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة بدوام الفكر والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة
ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من
شواغلها الا اذا انقطع عنه شهواتها حتى تصير مائلة الى الخير مريدة له نافرة عن الشر
مبغضة له وانما تميل الى الطاعات والخيرات اذا علم ان سعادته منوطة بها واذا حصل اصل
الميل بالمعرفة فانما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليها ولن يتأكد ذلك الا بالمواظبة
على اعمال الطاعات وترك المعاصي بالجوارح لان بين الجوارح وبين القلب علاقة انه
يتأثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو اذا اصابته جراحة تألم به القلب وترى القلب
اذا تألم بعلمه بموت عزيز او بهجوم امر مخوف تأثرت به الاعضاء وارتعدت الفرائص
وتغير اللون لان القلب هو الاصل المتبوع وكانه الامير والراعي والجوارح كالخدم والرعايا
والاتباع والجوارح خادمة للقلب بتأكيد صفاتها فيه فالقلب هو المقصود والاعضاء الات
موصلة ~~في الجسد مضغة~~ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الا وهي القلب وقال الله تعالى لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهي صفة القلب فمن هذا الوجه
يجب لا محالة ان تكون اعمال القلب على الجملة افضل من حركات الجوارح ثم يجب
ان تكون النية من جملتها افضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير وارادته له
والغرض من الاعمال بالجوارح ان يعود القلب ارادة الخير ويتأكد فيه الميل
اليه ليتفرغ من شهوات الدنيا ويكب على الذكر والفكر فبالضرورة تكون
خيرا بالاضافة الى الغرض المطلوب فهكذا ينبغي ان يفهم تأثير الطاعات كلها اذ
المطلوب منها تغيير القلوب وتبديل صفاتها فقط دون الجوارح فلا تظن ان
في وضع الجبهة على الارض غرضا من حيث انه جمع بين الجبهة والارض بل من حيث انه
بحكم العادة يؤكد صفة التواضع في القلب فان من وجد في نفسه تواضعا فاستعان
باعضائه وصورها بصورة التواضع تأكد التواضع في قلبه ومن وجد في قلبه رقة على
يتيم فاذا مسح رأسه وقبله تأكدت الرقة في قلبه ولهذا لم يكن العمل بغير نية مفيدا
اصلا لان من يمسح رأس يتيم وهو غافل بقلبه او ظان انه يمسح ثوبا لم ينتشر من اعضائه
اثر الى قلبه حتى يتأكد الرقة فيه وكذلك من يسجد غافلا وهو مشغول الهم باغراض
الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الارض اثر الى القلب ليتأكد به تواضعه فكان
وجوده وعدمه سواء من حيث انه لم يحصل له الغرض المطلوب وما ساوى وجوده عدمه

بين

الى المقصود
الجسد له

بالاضافة الى الغرض المطلوب منه يسمى باطلا فيقال العبادة بغير نية
باطلة لهذا اذا فعل عن غفلة فان قصد به رياء او تعظيم شخص لم يكن وجوده
كعدمه بل زاده شرا لانه ما كفى انه لم يات بالغرض المطلوب حتى اتى بما يفسد
العمل او يكدره وليس المقصود من اراقة دم القربان الدم واللحم انما المقصود ميل
القلب عن حب الدنيا وبذلها ايثارا لوجه الله تعالى وهذه الصفة قد حصلت عند
جزم النية والهمة ولو عاق عن العمل عائق فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم • الفصل الثالث في الاعمال المتعلقة بالنية اعلم
ان الاعمال وان انقسمت اقساما كثيرة فهي ثلاثة اقسام طاعات ومعاصي ومباحات
القسم الاول المعاصي وهي لا تتغير عن موضوعاتها بالنية فلا ينبغي ان يفهم
الجاهل ذلك من عموم قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فيظن ان
المعصية تنقلب طاعة بقصد الخير فهذا غير صحيح بل قصد الخير بالشر على خلاف
مقتضى الشرع شر آخر والخيرات انما عرفت بالشرع فكيف يمكن ان يكون الشر
خيرا ثم انه قصد ذلك وهو عارف به فهو معاند نسال الله العافية وان جهله فهو (ان امر)
عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم وقد قال سهل التستري
رضي الله عنه ما عصي الله عز وجل بمعصية اعظم من الجهل فقيل له يا ابا محمد هل تعرف
شيئا اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل وهو كما قال لانه يسد باب التعلم
بالكلية ولذلك قالوا افضل ما اطيع الله عز وجل به العلم وراس العلم العلم بالعلم
كما ان راس الجهل الجهل بالجهل فاذا قوله عليه الصلاة والسلام الاعمال بالنيات
يختص من الاقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون المعاصي فان الطاعة تنقلب
معصية بالقصد والمباح ينقلب طاعة ومعصية والمعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد
اصلا نعم للنية مدخل فيها وهو انه اذا انضاف اليها قصود خبيثة
تضاعف وزرها وعظم وبالها وقد ذكرنا ذلك في باب التوبة القسم الثاني
الطاعات وهي مرتبطة بالنيات في اصل صحتها وفي تضاعف فضلها اما الاصل
فهو ان ينوي بها عبادة الله عز وجل فان نوى الرياء صارت معصية واما تضاعف
العمل فبكثرة النيات فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات كثيرة فيكون
له بكل نية ثواب اذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشر امثالها كما ورد
في الخبر ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن ان ينوي فيه نيات كثيرة حتى

حتى يصير به من فضائل اعمال المتقين ويبلغ به درجة المقربين منها ان يعتقد انه بيت
الله عز وجل وان داخله زائر الله تعالى فيقصد به زيارة الله عز وجل رجاء لما وعده
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على
المزور اكرام زائره ومنها ان ينتظر الصلاة فيدخل في معنى قوله تعالى ورابطوا
الاعتكاف فان الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم ومنها ان يقصد افادة علم فان
المسجد لا يخلو عمن يسيء صلاته او يتعاطى ما لا يحل له فيامر بالمعروف وينهاه عن المنكر
ويرشده الى الدين فيكون شريكا معه في الخير ومنها علوق الهم على الله تعالى ولزوم
السر والفكر في الاخرة ودفع الشواغل الصارفة عن الاخرة ومنها التجرد لقراءة
القرآن وذكر الله سبحانه وتعالى وكف سمعه وبصره وسائر جوارحه ومنها ان يستفيد
اخا في الله عز وجل فان ذلك غنيمة وذخيرة للدار الاخرة ومنها ان يترك الذنوب حياء
من الله تعالى ان يتعاطى ذلك في بيت الله وقس على ذلك سائر الطاعات واما حضور
النيات في قلب العبد بقدر جده في طلب الخير وتشمره له وتفكره فيه فبهذا
تزكو الاعمال وتتضاعف الحسنات • واما المباحات فكلها تحتمل نية
ونيات فتصير بها من محاسن القربات وتنال بها اعلى الدرجات فما اعظم خسران
من يغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم عن سهو وغفلة ولا ينبغي للعبد ان يستحقر
الخطوات والخطرات واللحظات فكل ذلك يسال عنه يوم القيامة لم فعله وما
الذي قصد به هذا في مباح محض لا يشوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
حلالها حساب وحرامها عقاب • وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد ليسال يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن
فتات الطينة باصبعه وعن لمسه ثوب اخيه • وفي الخبر من تطيب لله عز وجل
جاء يوم القيامة وريحه اطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة
وريحه انتن من الجيفة ومن اوتي شيئا من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الاخرة ولكن
ينقص من نعيم الاخرة بقدره وكفى بهذا خسرانا ان يستعجل ما يفنى ويخسر ما يبقى
فينوي بالطيب مثلا اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيم المسجد واحترامه
بان يرى انه لا يدخله الا طيب الرائحة ويقصد دفع الروائح الكريهة عن نفسه وعن
من يخالطه او يجاوره ويقصد حسم باب الغيبة عنه فانه اذا كانت له رائحة كريهة
اغتابوه فيعصون الله بسببه فيكون قد تعرض للغيبة وهو قادر على التحرز منها فهو

فهو شريك في تلك المعصية كما قيل

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم

وان يقصد معالجة دماغه ليزيد فطنته فيسهل عليه درك مهمات الدين بالفكر فقد قال الشافعي رضي الله عنه من طاب ريحه زاد عقله فهذا وامثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها اذا كان من تجار الاخرة وطلب الخير دائما على قلبه واذا لم يغلب على قلبه الا نعيم الدنيا لم تحضره هذه النيات واذا ذكرت لم ينبعث لها قلبه فلا يكون معه الا حديث النفس وليس ذلك من النيات في شيء **واما** المباحات فكثيرة لا يمكن احصاء النية فيها فقس على هذا ولذلك قال بعض السلف اني لاستحب ان يكون لي في كل شيء نية في اكلي وشربي ونومي ودخولي الخلاء وجماعي وما احسن ما حكي عن الامام يحيى بن يحيى النيسابوري احد شيوخ مسلم رضي الله عنهم انه شرب دواء لضعف قلبه فلم يجده فقالت له امرأته لو ترددت في الدار خطوات عسى ان يحرك الدواء فقال لها لي اربعين سنة ما امشي الا فيما احب يحيى في قربة وما ادري هذه الخطوات ما هي **وفي** رواية اخرى قال هذه مشية لا اعرفها وانا احاسب نفسي منذ ثلاثين سنة وكانه والله اعلم لم يحضره في هذه المشية نية تتعلق بالدين فلم يجوز الاقدام عليها ويحتمل على الرواية الاولى انه اراد اني امشي في مباح محض وانما اراد ان يمشي فيما هو قربة رضي الله عنه وارضاه واما انت اياك ان تستحقر شيئا من حركاتك ولا تحترز عن غرورها وشرورها ولا تعد جوابها يوم الحساب والسؤال فان الله سبحانه وتعالى مطلع عليك وشهيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية **صلى** رجل مع سفيان الثوري رضي الله عنه فرآه مقلوب الثوب فعرفه فمد يده ليصلحه ثم قبضها ولم يصلحه فسأله عن ذلك فقال اني لبسته لله تعالى فلا اريد ان اسويه لغير الله **وقال** ابو سليمان الداراني رضي الله عنه سمعت ابا جعفر المنصور يبكي في خطبته فاشعلني الغضب وحضرتني نية في ان اقوم اليه فاكلمه بما سمعت من كلامه وبما اعرف من فعله اذا نزل قال ثم تفكرت في اني اريد ان اقوم الى خليفة فاعظه بحضرة الناس فيرمقوني بابصارهم فيتداخلني التزين فيامر بي فيقتلني فاقتل على غير تصحيح قال فجلست وسكت **وقد** قال الحسن البصري رضي الله عنه ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيمة فيقول بيني وبينك خصومة فيقول له والله ما اعرفك فيقول بلى انت الذي اخذت لبنة من حائطي واخذت خيطا من ثوبي فهذا وامثاله قطع قلوب الخائفين **وقد** قال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه رايت ابا سليمان الداراني رضي الله عنه في المنام بعد موته بسنة فقلت له يا معلم الخير ما صنع بك ربك سبحانه وتعالى قال يا احمد دخلت من باب الصغير فرايت حمل شيح فاخذت منه عودا خلالا ما ادري تخللت به ام رميته انا في حسابه منذ سنة فانظر لنفسك الان ان كنت من اولي الحزم والنهى ودقق الحساب على نفسك قبل ان يدقق عليك وراقب جميع احوالك من افعالك واقوالك وخطواتك وخطراتك قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا **وقد** روي ان بعض السلف كان اجيرا لقوم في عمل حائط يقدمون له رغيفا وكان لا ياكل الا من كسب يده فدخل عليه قوم فلم يدعهم فتعجبوا له لما علموا من سخائه وزهده فقال لهم اني اجير لقوم وقدموا لي رغيفا اتقوى به على العمل فلو اكلتم معي لم يكفني ولم يكفكم وضعفت عن عملهم فالبصير هكذا ينظر الى البواطن بنور الله سبحانه وتعالى وذلك لان نقصه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض ولاجل ما ذكرنا كان السلف يمتنعون عن فعل كثير من القربات **فمن** ذلك ما حكاه عيسى بن حازم عن سفيان الثوري رضي الله عنه قال خرج ابرهيم بن ادهم وابرهيم ابن طهمان وسفيان الثوري رضي الله عنهم الى الطائف ومعهم سفرة فيها طعام فلما وضعوها لياكلوا واذا اعراب قريب منهم فنادى ابرهيم بن طهمان يا اخوتاه هلموا فقال لهم سفين يا اخوتاه مكانكم ثم قال سفين لابرهيم خذ من هذا الطعام ما طابت به انفسنا فاذهب اليهم فان شبعوا فالله اشبعهم وان لم يشبعوا فهم اعراب اخاف ان يجيبوا وياكلوا طعامنا فتتغير نياتنا ويذهب اجرنا **وقال** بعضهم دخلت على سفين الثوري وهو ياكل فما كلمني حتى لعق اصابعه ثم قال لولا اني اخذته بالدين لاحببت ان تاكل منه **وكان** يقول من دعا رجلا الى طعامه وليس له رغبة في ان ياكل فان اجابه فعليه وزران وان لم ياكل فعليه وزر واحد اراد باحدهما الوزر النفاق والثاني تعريضه اخاه بما يكره لو علمه فهكذا ينبغي ان يتفقد العبد نيته في سائر الاعمال فلا يقدم ولا يحجم الا بنية فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار وسنذكر معنى ذلك ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع في بيان ان النية لا تدخل تحت الاختيار

قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه

إعلم ان الجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله صلى
الله عليه وسلم الاعمال بالنيات فيقول في نفسه عند تدريسه او تجارته او اكله
نويت ان ادرس لله تعالى او اتجر او اكل ويظن ان ذلك نية وهيهات فذلك حديث
نفس او حديث لسان او فكر او انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمعزل عن جميع ذلك
وانما النية انبعاث النفس وتوجيهها وميلها الى ما ظهر لها ان فيه غرضها اما اجلا
واما عاجلا والميل اذا لم يكن لا يمكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقول
الشبعان نويت ان اشتهي الطعام او اميل اليه وذلك محال فانه لا طريق الى اكتساب
صرف القلب الى الشي وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدر
عليه وانما تنبعث النفس الى الفعل اجابة للغرض من الباعث الموافق للنفس الملايم لها
وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك
مما لا يقدر على اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه الى القلب بحيث لا مانع بان
يكون فارغا غير مصروف عنه لغرض شاغل اقوى منه وذلك لا يمكن من كل وقت والدواعي
والصوارف لها اسباب كثيرة وتختلف بالاشخاص والاحوال والاعمال مثاله
غلبت شهوة النكاح على شخص ولم يعتقد غرضا صحيحا في الولد فهذا لا يمكنه ان يواقع على
نية الولد بل لا يمكن الا على نية قضا الشهوة اذ النية اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوه
فكيف ينوي الولد وكذا اذا لم يغلب على قلبه اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يتات منه سوى القول باللسان والقلب وهو حديث محض وليس بنية نعم طريق
اكتساب هذه النية ان يقوي ايمانه بالشرع ويقوي ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير
امة محمد صلى الله عليه وسلم ويدفع عن نفسه جميع المنفرات عن الولد من ثقل المونة وطول
التعب وغيره فاذا فعل ذلك ربما انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للثواب فتحركه
تلك الرغبة وتحرك اعضاه لمباشرة العقد فاذا انتهضت القدرة المحركة للسان بقبول
العقد كان اجابة للباعث الغالب على القلب حصلت النية وما لم يكن كذلك فما يقدره في
قلبه من قصد الولد وسواس وهذيان وهذا ورد انه قد امتنع جماعة من السلف
عن بعض الطاعات اذ لم تحضرهم النية فكانوا يقولون ليس تحضرنا فيه نية كان احدهم
اذا سيل عن عمل من اعمال البر يقول ان رزقني الله تعالى نية فعلت وكان طاوس
لا يحدث الا بنية وكان يسال ان يحدث فلا يحدث ولا يسال فيحدث ابتدا من غير سوال
فيقال له في ذلك فيقول اتحبون ان احدث بلا نية اذا حضرتني نية فعلت وقيل

لطاوس ادع لنا فقال حتى اجد له نية وقال بعضهم انا في طلب نية لعبادة
رجل منذ شهر فلم تصح لي بعد وقال بعض العلماء كنت في يوم عرفة عند سهل
التستري رضي الله عنه وهو يحدث ارضا حتى به بعض الابدال فساره بشي فقال
لا حتى كالسحاب يمسح على الارض فقلت لسهل ما قال لك فقال قال لي هل لك في الحج
فقلت لا فقلت له هلا فعلت فقال ليس لي الان في الحج نية وقد نويت ان اتم حوت
من الارض عشية هذا اليوم فاخاف ان احجبه لاجله ان تعرض لمقت الله لاني
ادخل في عمل الله شيا غيره حقا ما على ما انا اعظم عندي من سبعين حجة وقال
الحافظ ابو نعيم خرج اليمان ابو معويه الاسود من طرطوس الى مكة يعزي الفضيل بن
عياض في ابنه علي ولم يحج في تلك السنه وقال عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران
فلما انتهى الى منزله انصرفت فقال له ابنه الا تعرض عليه العشا فقال ليس من نيتي
فكانوا لا يريدون ان يعملوا اعملا الا بالنية لعلمهم بان النية روح العمل وان العمل بغير
نية صادقة ريا وتكلف وهو سبب مقت لا سبب قرب وعلموا ايضا ان النية ليست
هي قول القايل بقلبه بل هي انبعاث القلب تجري مجرى الفتوح من الله عز وجل فقد
تتيسر في بعض الاوقات وقد تتعذر نعم من كان الغالب على قلبه امر الدين تيسر
عليه في اكثر الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مايل بالجمله الى اصل الخير فينبعث
الى التفاصيل غالبا ومن مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك حتى ولا في
الفرايض الا بجهد جهيد وغايته ان يتذكر النار ويحذر نفسه عقابها او نعيم الجنه ويرغب
نفسه فيها فربما تنبعث له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر نيته واما الاتيان
بالطاعة على نية اجلال الله سبحانه وتعالى لاستحقاقه الطاعة وتنزيلا للعبوديه منزلتها
فهذه اعز النيات واعلاها ويعز من يفهمها فضلا عمن يتعاطاها ولا يتيسر هذه النية لمن
غلب على قلبه حب الدنيا ونيات الناس في الطاعات اقسام كما قلنا في الاخلاص فمنهم من
يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجا وهو
الرغبة في الدرجات في الجنه وهذا وان كان نازلا بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه
لذاته ولجلاله لا لامر سواه فهو من جملة النيات الصحيحه لانه ميل الى الموعود في الاخره
وان كان من جنس المالوفات في الدنيا واغلب البواعث باعث البطن والفرج وموضع
قضا وطرهما في الجنة فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السو ودرجته درجة
البله واما عبادة ذوي الالباب فلا تجاوز ذكر الله وحبا لجلاله وتعظيما لهيبته

ونزلا للعبودية منزلتها والغرض ان هذه النيات متفاوتة الدرجات فمن غلب
على قلبه حب واحدة منها ربما لم يتيسر له العدول الى غيرها ومعرفة هذه الحقائق
تورث اعمالا جليلة وافعالا دقيقة لا يطلع عليها الا الذين فقههم الله سبحانه وتعالى
وخاضوا بحار العلوم فاما الذين لم يمارسوا حقائق العلوم ولم يخرجوا من الفقه الاعلى
رسومه فينكرونها ولم تخطر لهم على بال ولذلك يقول من حضرت له نية في مباح ولم يحضر
في فضيلة فالمباح هنا اولى وانتقلت الفضيلة اليه وصارت الفضيلة في حقه نقيصة لان
الاعمال بالنيات مثال ذلك العفو افضل من الانتصار فربما تحضر نية في الانتصار
دون العفو فيكون الانتصار افضل ومثل ان يكون له نية في الاكل والشرب والنوم
ليروح نفسه ويتقوى على العبادة في المستقبل وليس تنبعث نيته في الحال للصوم وصلاة
التطوع فالاكل والنوم هو الافضل له بل لو مل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضعفت
رغبته وعلم انه لو ترفه ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه فاجمام نفسه واعطاؤها ما
فيه راحتها افضل وقد جا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاحتسب نومتي
كما احتسب قومتي وكان صلى الله عليه وسلم ينوي ان يخرج الى البادية صلى الله عليه
وسلم وقال علي رضي الله عنه روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت وقال ابو الدردا
رضي الله عنه اني لاستجم نفسي بشي من اللهو فيكون ذلك عونا على الدين او قال على الحق
فهذه دقائق لا يدركها الا سماسرة العلما فان الحاذق بالطب قد يعالج المحرور باللحم
مع حرارته ويستبعده القاصر في الطب وانما قصده ان يعيد اولا قوته ليحتمل المعالجة
بالضد فيما بعد ذلك ولذلك الخبير بالقتال قد يفر بين يدي قرنه ويوليه دبره حيلة منه
ليستجره الى مضيق فيكر عليه ويقهره وكذلك سلوك طريق الله سبحانه وتعالى كله قتال
مع الشيطان ومعالجة النفس فالبصير الموفق يقف فيها على لطايف الحيل يستسلم من
نقدا العوايل والله سبحانه اعلم فاذا عرفت ذلك فاعلم ان النية تستلزم الصدق
فاستدعى ذلك بيان فضيلة الصدق وحقيقته ومراتبه وفيه فصلان الفصل
الاول في فضيلته قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال صلى
الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى
يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان الرجل
ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا ويكفي في فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه وان
الله عز وجل وصف به انبياه ورسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في معرض المدح

المدح والثنا فقال تعالى واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا وقال تعالى هذا
يوم ينفع الصادقين صدقهم الى غير ذلك من الايات وقال ابن عباس رضي الله عنهما
اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحيا وحسن الخلق والشكر وقال بشر الحافي
رضي الله عنه من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله عز وجل غاية طلبتك وقال رجل
لحكيم ما رايت صادقا فقال له لو كنت صادقا لرايت الصادقين وقال النوري رضي
الله عنه في قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين
ادعوا المحبة لله عز وجل ولم يكونوا فيها صادقين واوحى الله عز وجل الى داود عليه
الصلاة والسلام من صدقني في سريرته صدقته عند المخلوقين في علانيته وقال بعضهم
اجمع العلما على ثلاث خصال انها اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص
عن البدعة والصدق لله سبحانه وتعالى في الاعمال وطيب المطعم وقيل لسهل التستري
ما اصل هذا الامر الذي نحن عليه فقال الصدق والسخا والشجاعة فقيل له زدنا فقال
التقى والحيا وطيب الغذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سيل النبي صلى الله عليه
وسلم عن الكمال فقال قول الحق والعمل على الصدق وعن الجنيد في قوله تعالى ليسال
الصادقين عن صدقهم قال يسال الصادقين عند انفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا
امر على خطر والله اعلم

الفصل الثاني في بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه

اعلم ان لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول وصدق في النية
والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفا بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات
الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لانه مبالغة من الصدق ثم هم ايضا
على درجات ومن كان له حظ من الصدق في شي فهو صادق بالاضافة الى ما فيه صدقه
الصدق الاول صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار والخبر اما ان يكون ماضيا
او مستقبلا وفيه يدخل الوفا بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد ان يحفظ الفاظه
فلا يتكلم الا بالصدق وهذا هو اشهر انواع الصدق واظهرها فمن حفظ لسانه عن قول
الاشيا على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كمالان احدهما الاحتراز عن
المعاريض فقد قيل في المعاريض مندوحة عن الكذب وذلك لانها تقوم مقام الكذب اذ
الحد في الكذب تفهيم الشي على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك مما قد تمس الحاجة
اليه وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال كتاديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم

في الحذر عن الظلمة وفي قتال الأعداء وفي الاحتراز عن اطلاعهم على أسرار الملك
فمن اضطر إلى شيء من ذلك فصدقه فيه أن يكون نطقه فيه لله عز وجل فيما يأمره الحق به
ويقتضيه الدين فإذا نطق به فهو صادق وإن كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لأن الصدق لم يرد
لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء إليه فلا ينظر إلى صورته بل إلى معناه نعم في مثل هذا
الموضع ينبغي أن يعدل إلى المعاريض ما وجد إليه سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
أراد سفرا ورّى بغيره كيلا ينتهي الخبر إلى الأعداء فيقصد وهذا ليس من الكذب في شيء فقد
روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيرا أو
نمى خيرا ورخص في النطق على وجه المصلحة في مواضع من أصلح بين اثنين ومن كان له زوجتان
ومن كان في مصالح الحرب والصدق هاهنا يتحول إلى النية فلا يراعى فيه إلا الصدق في النية وإرادة
الخير فمهما صح قصده وصدقت نيته وتجردت للخير إرادته كان صادقا وصديقا كيفما كان
لفظه ثم التعريض فيه أولى وطريقه ما حكي عن بعضهم أنه كان يطلبه بعض الظلمة وهو
في داره فقال لزوجته خطي بأصبعك دائرة وضعي الأصبع على الدائرة وقولي ليس هو هاهنا
فاحترز بذلك عن الكذب ودفع الظالم عن نفسه وكان قوله صدقا فالكمال الأول في اللفظ
أن يحترز عن صريح اللفظ وعن المعاريض أيضا إلا عند الضرورة والكمال الثاني أن يراعي
معنى الصدق في ألفاظه التي يناجي بها ربه عز وجل كقوله وجهت وجهي للذي فطر السموات
والأرض فإن قلبه إن كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بأماني الدنيا وشهواتها فهو كاذب وكقوله
إياك نعبد وإياك نستعين وقد كان بعض العارفين يتغير ويصفر عند الدخول في الصلاة
فقيل له في ذلك فقال كيف لا أكون كذلك وأنا أريد أن أستفتح الصلاة بغير صدق مني فإني
أقول الله أكبر ولست عاملا على حقيقته ذلك قوله أنا عبد الله لم يتصف بتحقيق العبودية وكان
له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا فلو طولب يوم القيامة بالصدق في قوله أنا عبد الله
لعجز عن تحقيقه فإنه إن كان عبدا للدنيا أو لنفسه أو عبدا لشهواته لم يكن صادقا في قوله
وكلما تعبد العبد به فهو عبد له كما قال سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدينار تعس عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الخميصة سمى كل من تعبد قلبه بشيء عبدا له وإنما
يكون عبدا على حقيقة العبودية إذا كان قلبه فارغا عن حب الدنيا وشهواتها فيشتغل
بعبادة ربه عز وجل ولزوم طاعته ومحبته وليس له مراد إلا الله سبحانه وتعالى ثم
قد يتجاوز هذا إلى مقام أسنى منه يسمى الحرية وهو أن يعتق نفسه من إرادته ويرضى بما أراد
الله سبحانه عز وجل له من تقريب أو إبعاد فيمحو إرادته في إرادة الله سبحانه وتعالى فعند ذلك

ذلك يصير حرا فإنه قد رضي مفقودا لنفسه موجودا لسيده ومالكه سبحانه وتعالى إن
حركه تحرك وإن سكنه سكن وإن ابتلاه رضي فلم يبق فيه متسع لطلب شيء ولا لالتماسه
ولا يجد عنده اعتراضا بل هو بين يدي الله عز وجل كالميت بين يدي الغاسل وهذا منتهى
الصدق في العبودية فالعبد في الحقيقة هو الذي وجوده لمولاه عز وجل لا لنفسه وهذه
درجات الصديقين وأما الحرية عن غير الله سبحانه وتعالى فتلك درجات الصادقين وبعدها
تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى فما قبل هذا فلا يستحق صاحبه أن يسمى صادقا ولا صديقا
فهذا معنى الصدق في القول • الصدق الثاني في النية والإرادة ويرجع ذلك
إلى الإخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله سبحانه وتعالى فإن
مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذبا كما قد ثبت
في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث الثلاثة حين يسأل العالم ماذا
عملت فيما علمت فقال فعلت كذا وكذا فيقول الله تبارك وتعالى له كذبت بل أردت أن يقال
فلان عالم وقد قيل والله سبحانه وتعالى لم يكذبه في أنه ما فعل فإنه لم يقل له لم تعمل ولكن كذبه
في إرادته ونيته وأصل ذلك قوله تعالى والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وقد قالوا إنك
لرسول الله فهم صادقون في قولهم وإنما كذبهم من حيث ضمير القلب لا من حيث نطق اللسان
فالتكذيب إنما يتطرق إلى ما في ضمائرهم وما أسرته قلوبهم فأحد معاني الصدق يرجع إلى
خلوص النية وهو الإخلاص فكل صادق فلابد أن يكون مخلصا • الصدق الثالث في
العزم فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه إن رزقني الله تعالى مالا تصدقت
بجميعه أو بشطره وإن لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وإن قتلت وإن
أعطاني الله تعالى ولاية عدلت فيها ولم أعص الله تعالى بظلم وميل فهذه العزيمة قد توجد
وهو جازم بها فهي عزيمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق
في العزم فكان الصدق هاهنا عبارة عن التمام والقوة كما يقال لفلان شهوة صادقة ويقال
هذا المريض شهوة كاذبة مهما لم تكن شهوته عن سبب ثابت فقد يطلق الصدق ويراد به هذا
المعنى فالصادق والصديق هو الذي يصادف عزيمته في الخيرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل
ولا ضعف ولا تردد بل تسخو نفسه بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي
الله عنه اللهم إلا أن تسول لي نفسي عند القتل شيئا لا أجده الآن لأني لا آمن أن يثقل عليه
ذلك فيتغير عن عزمه فإنه قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة الصادقة لأنه لا القتل
يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه وأكد ذلك بما ذكره من القتل ومراتب الصديقين

في العزايم يختلف فقد تصادق العزم ولا ينتهي به الى ان يرضى بالقتل فيه ولكن اذا خلي
ورايه لم يتقدم ولو ذكر له حديث القتل ولا ينقض عزمه وقد قال بعضهم الصدق
صحة التوجه في القصد • الصدق الرابع في الوفا بالعزم فان النفس قد
تسخو بالعزم في الحال اذ لا مشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة فاذا حقت
الحقايق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوة ولم يتفق
الوفا بالعزم وهذا يضاد الصدق فيه ولذلك قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه • فقد روي انس ان عمه انس بن النضر لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشق ذلك عليه وقال اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
غبت عنه اما والله لئن اراني الله تعالى مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرى
الله ما اصنع فشهد احدا من العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو
الى اين فقال واها لريح الجنة اني اجد ريحها دون احد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده
بضع وثمانون من بين رمية وضربة وطعنة فقالت اخته بنت النضر ما عرفت اخي
الا ببنانه ونزلت هذه الاية من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه • ووقف
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير وقد سقط على وجهه وكان صاحب لواء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وعن فضالة بن عبيد سمعت
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهدا
اربعة رجل مومن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس
اليه اعينهم يوم القيمة هكذا ورفع راسه حتى وقعت قلنسوته قال الراوي
فلا ادري قلنسوة عمر او قلنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم • ورجل جيد الايمان
اذا لقي العدو فكانما يضرب وجهه بشوك الطلح اتاه سهم غاير فقتله فهو في الدرجة
الثانية • ورجل مومن خلط عملا صالحا واخر سيا لقي العدو فصدق الله تعالى حتى
قتل فذلك في الدرجة الثالثة وقال تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله الايات
فالوا انما هو شي نووه في انفسهم لم يتكلموا به فجعل العزم عهدا وجعل الخلف فيه
كذبا والوفا به صدقا وهذا الصدق اشد من الصدق الثالث فان النفس قد تسخو
بالعزم ثم عند تحقيق الحقايق لا تفي كما قلنا ولذلك استثنى عمر رضي الله عنه فقال
اللهم الا ان تسول لي نفسي عند القتل شيا لا اجده الان وقال ابو سعيد الخدري

الخدري رضي الله عنه رايت في المنام كان ملكين نزلا من السما فقالا لي ما الصدق
قلت الوفا بالعهد فقالا لي صدقت وعرجا الى السما • الصدق
الخامس في الاعمال وهو ان يجتهد في ان تكون اعماله ظاهرا وباطنا سوا وذلك
بان يتجر الباطن الى تصديق الظاهر فان الرجل قد يمشي على هيئة السكون والوقار
وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وان لم يلتفت الى
الخلق ولا ينجو من هذا الا باستوا السريرة والعلانية بان يكون باطنه مثل ظاهره او
خيرا من ظاهره والحاصل ان مخالفة الظاهر للباطن ان كان عن قصد سمي ريا
ويفوت به الاخلاص وان كان عن غير قصد فيفوت به الصدق • وقد ورد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في دعايه اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي
صالحة وقال زيد بن الحارث اذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف
وان كانت سريرته افضل من علانيته فذلك الفضل وان كانت علانيته افضل من سريرته سريرته النصف
فذلك الجواز وانشدوا

• اذا السر والاعلان في المومن استوى فقد عز في الدارين واستوجب الثنا •
• فان خالف الاعلان سرا فما له على سعيه فضل سوى الكد والعنا •
• كما خالص الدينار في السوق نافق ومغشوشه المردود لا يقتضي المنا •

وقال عطية بن عبد الغفار اذا وافقت سريرة المومن علانيته باهى الله سبحانه
وتعالى به ملايكته يقول هذا عبدي حقا وقال معاوية بن قرة من يدلني على بكاء
بالليل بسام بالنهار وقال عبد الواحد كان الحسن اذا امر بشي كان من اعمل
الناس له واذا نهى عن شي كان من اترك الناس له ولم ار احدا قط اشبه سريرة
بعلانية منه وكان ابو عبد الرحمن الزاهد يقول الهي عاملت الناس فيما بيني
وبينهم بالامانة وعاملتك نفسي فيما بيني وبينك بالخيانة ويبكي وقال ابو يعقوب
النهرجوري الصدق موافقة الحق في السر والعلانية فاذا تساوى السريرة
والعلانية احد انواع الصدق • الصدق السادس وهو اعلى الدرجات
واعزها الصدق في مقامات الدين كالصدق في الخوف والرجا والتعظيم والزهد
والرضا والحب والتوكل وساير هذه الامور فان هذه الامور لها مباد ينطلق الاسم
بظهورها ثم لها غايات وحقايق فالصادق المحقق من نال حقيقتها واذا غلب الشي
وتم حقيقته سمي صاحبه صادقا فيه كما يقال فلان صدق في القتال ويقال هذا على الخوف

الصادق ومن هي الشهوة الصادقة وقال تعالى انما المومنون الذين امنوا
بالله ورسوله الى قوله واوليك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من امن بالله
واليوم الاخر الى قوله اوليك الذين صدقوا وسيل ابو ذر رضي الله عنه عن الايمان
فقرا هذه الاية فامن عبد يومن بالله الا وهو خايف من الله عز وجل خوفا ينطلق
عليه الاسم ولكنه ليس خوفا صادقا اي غير بالغ درجة الحقيقة اما تراه اذا
خاف سلطانا او قاطع طريق في سفره كيف يصفر لونه وترتعد فرايصه ويتنغص
عليه عيشه ويتعذر عليه اكله ونومه ويتقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به اهله وولده
وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالانس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض
للاخطار كل ذلك خوفا من درك المحذور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شي من ذلك
عند جريان المعصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم ار مثل النار نام هاربها ولا
مثل الجنة نام طالبها والتحقيق في هذه الامور عزيز جدا ولا غاية لهذه المقامات
حتى ينال تمامها ولكن لكل عبد منه حظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوي فاذا قوي
سمي صادقا فيه فان معرفة الله وتعظيمه والخوف منه لا نهاية لها ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام احب ان اراك في صورتك التي هي صورتك
فقال لا تطيق ذلك فقال بلى ارني فواعده البقيع في ليلة مقمرة فاتاه فنظر النبي
صلى الله عليه وسلم اليه فاذا هو قد سد الافق يعني جوانب السما فوقع النبي صلى
الله عليه وسلم مغشيا عليه فافاق وقد عاد جبريل لصورته الاولى فقال صلى الله عليه
وسلم ما ظننت ان احدا من خلق الله هكذا فقال كيف لو رايت اسرافيل ان العرش لعلى
كاهله وان رجليه قد مرقتا من تخوم الارضين وانه ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتى
يصير كالوصع يعني كالعصفور الصغير فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيبة
حتى يرجع الى ذلك وساير الملايكة ليسوا كذلك لتفاوتهم في المعرفة فهذا هو الصدق
في التعظيم وقال جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت
ليلة اسري بي وجبريل بالملا الاعلى كالحلس البالي من خشية الله عز وجل يعني الكسا
الذي يلقى على ظهر البعير وكذلك الصحابه رضوان الله عليهم اجمعين كانوا خايفين
لا سيما الصديق رضي الله عنه ومن ثم شم الناس رايحة الكبد المشوية من فم الصديق
رضي الله عنه ومع ذلك ما بلغ احد خوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال
ابن عمر رضي الله عنهما لن يصيب العبد حقيقة الايمان حتى ينظر الناس كلهم حمقى في دين الله

وقال مطرف ما من الناس من احد الا وهو احمق فيما بينه وبين ربه الا ان بعض
الخلق اهون من بعض وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة
الايمان حتى ينظر الناس كالاباعر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجدها احقر فالصادق
في جميع هذه المقامات عزيز ثم درجات الصدق لا نهاية لها وقد يتصدق العبد في بعض الامور
دون بعض فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا قال سعد بن معاذ رضي الله عنه
ثلاثة انا فيهن قوي وما سواهن ضعيف ما صليت صلاة منذ اسلمت فحدثت نفسي حتى افرغ
منها ولا تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هي قايلة وما هو مقول لها حتى تفرغ من دفنها وما
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قولا الا علمت انه حق فقال ابن المسيب رضي الله عنه ما
ظننت ان هذه الخصال تجتمع الا في النبي صلى الله عليه وسلم فهذا صدق في هذه الامور وكم
من جلة الصحابه رضوان الله عليهم واكابرهم قد ادوا الصلاة وتبعوا الجنايز ولم يبلغوا
هذا المبلغ فهذه درجات الصدق ومعانيه والكلمات الماثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق
في الغالب لا تتعرض الا لاحاد هذه المعاني نعم قد قال ابو بكر الوراق رضي الله عنه
الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة
المومنين قال الله تعالى والذين امنوا بالله ورسوله اوليك هم الصديقون وصدق الطاعة
لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية الذين هم اوتاد الارض وكل هذا يدور
على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر اقسام ما فيه الصدق وهو ايضا غير محيط بجميع
الاقسام وقال جعفر الصادق رضي الله عنه الصدق هو المجاهدة وان لا يختار على الله
غير الله سبحانه وتعالى كما لم يختر عليك غيرك قال تعالى هو اجتباكم وقيل اوحى الله عز
وجل الى موسى عليه الصلاة والسلام اني اذا احببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال
لانظر كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وان وجدته جزوعا يشكوني الى
عبادي خذلته ولا ابالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصايب والطاعات وكراهيه
اطلاع الخلق عليه والله اعلم تنبيه مهم اعلم انه قد تلخص ان مراتب العارفين ثلاثة
كل رتبة منها لا تنحصر درجاتها بحسب ما قسمه الله عز وجل لعبده ووفقه له وما افاضه عليه
من العرفان وان اعلا المراتب هو ان لا يكون له مقصود ولا هم الا الله سبحانه وتعالى والنظر الى
وجهه الكريم وابتغا رضوانه سبحانه وتعالى وكذلك مراتب النيات ثلاثة اعظمها واعزها
من اتى الطاعة على نية اجلال الله سبحانه وتعالى وتنزيلا للعبودية منزلتها وهذه اعز
النيات واعلاها ويعز من يعملها فضلا عمن يتعاطاها ولا تحصل هذه النية الا بعد العزوف

عن الدنيا كما قلنا في الاخلاص وكذلك الصدق وهو ستة اقسام قول ونية وعزم ووفا
بالعزم وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها وهو ايضا على درجات اعلاها ان يكون عبد
الله تعالى على حقيقة العبودية فيشتغل بطاعته والاستغراق في محبته ولا يكون له هم
ولا مقصود الا هو ثم يتجاوز الى مقام هو اعلى منه يسمى الحرية وهو ان يعتق نفسه من ارادته
ويرضا بما اراد الله سبحانه وتعالى من تقريب وابعاد فيفنى ارادته في ارادة الله عز وجل ان
حركه تحرك وان سكنه سكن وان ابتلاه رضي فلم يبق فيه متسع لطلب شي ولا لا لتماس رد
بحو عنه اعتراضا بل هو كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شا فعند ذلك يصير حرا
لانه قد صار مفقودا لنفسه موجودا لسيده ومالكه سبحانه وتعالى وهذا هو منتهى الصدق
في العبودية فالعبد في الحقيقة هو الذي وجوده لمولاه سبحانه وتعالى لا لنفسه وهذه
درجات الصديقين واما الحرية عن غير الله عز وجل فتلك درجات الصادقين وقد
بسطنا ذلك فيما تقدم والله سبحانه اعلم قوله وكبر بالعظمة فيه اشارة الى الجمع بين
اعمال الظاهر والباطن فان الخشية بالقلب والتكبير باللسان مع ما فيه من رعاية
المامور به والالف واللام للاستغراق فانه سبحانه وتعالى هو المستحق لجميع انواع التعظيم
على الحقيقة وفيه اشارة الى دوام الخشية فان لزوم الخشية يثمر عنها امور مطلوبة منها
ان من دخل في عبادة وكان حاله الخشية فانما يدخلها بالتعظيم والاحترام وينشا عن ذلك
المراقبة ايضا فانظر ما احسن هذا وابلغه وما اشد ايتلافه والتيامه قد كان اوله مقتضيا
لاخره انتضاما لفظيا ومعنويا لمجاورة الملايم بالملايم والمناسب بالمناسب قوله
واقرا بالترتيل والتفكر هذا امر مع ما فيه من رعاية المامور فيه اشارة الى سر القراه والمقصود
منها فان القراة انما امر بها على سبيل التنزيل قال تعالى ورتل القران ترتيلا ليحصل منها
التفكر والتدبر للقاري والمستمع فاذا لم يوجد التنزيل فات هذا المقصود وبفواته
يفوت خير كثير بحسب حال القاري والمستمع قوله واركع بالخشوع فيه مع رعاية
الاركان الظاهرة رعاية الاعمال الباطنة فان الخشوع اتفق العلما على انه مطلوب في
الصلاه يفوت الكمال بدونه وهل تفوت به الصحة اكثر العلما على انه لا تفوت بعدمه
الصحة وما ذاك الا لعزمه في نفسه وقلة الاتصاف والمتصفين به ولو قيل باشتراطه
في الصحة لادى الى حرج عظيم قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج لكن القاضي الحسين
من ايمة اصحابنا رحمهم الله تعالى ذهب الى ان الخشوع ركن وبفواته تفوت الصحة قوله
واسجد بالتواضع اعطي كل ركن ما ينبغي ان يعمل فيه اتباعا لما جا في الاحاديث الصحيحة واما

واما الركوع فعظموا فيه الرب الحديث ثم ان العبد اذا استحضر في نفسه عظمة
الباري جل جلاله وعظيم كبريايه تضال عنده كل شي دونه سبحانه وتعالى فاطنك
بنفسه فانه يصير في غاية الحقارة والتضاول وحقارته عنده نفسه بقدر ما يدخل في قلبه
من التعظيم والاحترام لله عز وجل كما قلنا في الملايكة عليهم الصلاه والسلام فان تضالهم
وحقارتهم بحسب ما يغشاهم من الهيبة والعظمة والاحترام وقد نبه حاتم رضي الله عنه
بقوله واسجد بالتواضع على اصلين عظيمين احدهما رعاية التعظيم والاجلال والاحترام
لجانب الربوبية والثاني لزوم الذلة والافتقار لجانب العبودية ومدار الايمان على هذين
الاصلين وثمرتهما معرفة حقيقة الربوبية وعظمتها ومعرفة حقيقة العبودية وحقارتها وذلتها
الا ترى الى ما حكي عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه قال نوديت في سري فقيل
لي خزايننا مملوة من الخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار وفي كلام حاتم ايضا
اشارة الى ان العبادة انما المقصود منها ذلك وهو صحيح فان بعض الانبيا عليهم الصلاه
والسلام اوحى الله عز وجل اليه اني انما اخترتك للنبوة لذلك وقوفك بين يدي في الصلاه
ثم اذا استحضر العبد ذلته وفاقته وحقارة نفسه في وقوفه في الصلاه بين يدي الله عز
وجل فليستحضر حقارة نفسه وفاقته وذلته في الموقف الاعظم في الوقت وانه ابن يقع
وقوته وما قدره في كل وقت لا سيما في ذلك الموقف العظيم الذي فيه ترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وقد بسطت سر ذلك في انشا الايه ثم ان العبد
اقرب ما يكون من ربه سبحانه وتعالى وهو ساجد قال تعالى واسجد واقترب والاحاديث
الدالة على ذلك كثيرة فينبغي للعبد انه كلما ازداد قربا ازداد تواضعا لله عز وجل اقتدا
بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فانه في اعظم احواله في الدنيا كان يوم فتح مكة ودخل
صلى الله عليه وسلم مكة وهو مطرق الراس تواضعا لله عز وجل وقال ان العيش عيش الاخرة
اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى العزوف عن الدنيا وعن كل ما يقطع عن الله سبحانه وتعالى
وانه لا ينبغي ان ينظر اليها اقبلت او ادبرت لا في الرخا ولا في الشدة ولهذا انه صلى الله عليه
وسلم قال في اشد حالاته في الدنيا ان العيش عيش الاخرة اشارة الى ما ذكرناه من قطع النظر
عن الدنيا والعزوف عنها والله سبحانه اعلم قوله واجلس للتشهد بالتمام واسلم بالسبيل
والسنة مع ما فيه من رعاية الترتيب على الوجه المامور به الوفا بحقيقته قوله اقوم
بالامر فان جميع ما ياتي به العبد من العبادة على الوجه المامور به هو من تفاصيل ما اجمل
في قوله اقوم بالامر وفي قوله اسلم بالسبيل معان منها السبيل المامور به ومنها قطع النظر

وانما قلنا عمل [illegible] ان العارفين انهم لا يعدون اعمالهم [illegible]

عن ذلك العمل كانه يقول اني ما اتيت بما يجب على حقيقته فلا ابرا منها ولا ارضاها
وانما ارى المنة عليه لله عز وجل في ان وفقه للعمل وساير انواع الطاعات وهكذا
شان العارفين الا ترى الى ما حكاه الاستاذ ابو القسم القشيري عن الامام ابي بكر
الواسطي قدس الله روحه قال لما دخل الواسطي رحمه الله نيسابور سال اصحاب ابي
عثمان الحيري فقال بماذا كان يامركم شيخكم قالوا كان يامرنا بلزوم الطاعات ورؤية التقصير
فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بلزوم الطاعات والغيبة عنها برؤية
تقصير غلبت او غفلة وقعت ولهذا ان بعض العارفين كان اذا فرغ من الصلاة يقول
اللهم اغفر لي تقصيري وغفلتي فيها كانه قد جنى جناية وهو يستغفر الله سبحانه وتعالى
ويساله المغفرة عن تلك الجناية وقال في ذلك يختلف اما بالنسبة الى الخواص فلما يغلب
عليهم من شدة المهابة والاحترام والتعظيم ولا يقدرون على الاتيان بما يجب من ذلك
واما الى غيرهم فلما هو من التقصير الغالب والغفلة اللازمة ولهذا قال غير
واحد من العارفين ربما اصلي ركعتين فانصرف عنهما بمنزلة المنصرف عن السرقة
حياء من الله عز وجل وقوله والسنة اشارة الى ان العمل له شرطان احدهما
ان يكون خالصا وقد تقدم بيان ذلك في قوله اقوم بالامر والثاني ان يكون صوابا
فالخالص ما كان لله عز وجل والصواب ما كان على السنة وقد اتفق العلما
على ان العمل القليل في سنة خير من عبادة المعمرين الف سنة قالوا ولن يقبل
عمل في سنة وكيف يقبل عمل مقبل واتى بالالف واللام في السنة اشارة الى رعاية
السنة في جميع العبادات وساير انواع الطاعات فهي للاستغراق ايضا والعمل
والعياذ بالله على غير السنة يدخل في قوله عز وجل ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين
ما لم ياذن به الله وقد قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما عمل عامل على جهل الا
كان ما يفسد اكثر مما يصلح وقال العارفون اعمالكم الطاعات اضر عليكم
من اعمالكم المعاصي اذ الطاعات التي قد اتيت بها ترجو ثوابا وقد تستحق عقابا
واعمالكم المعاصي تخشى عقابها وتلك الخشية قربة وهذا باب متسع واضع عن
عن البيان وقوله واسلمها بالاخلاص الى الله عز وجل اشارة منه الى الاخلاص
الذي دخل فيه في قوله اقوم بالامر فالالف واللام هنا للعهد كانه يقول اسلمها
بالاخلاص الذي دخلت اليها به وقوله وارجع على نفسي بالخوف اخاف ان لا
تقبل مني واحفظه بالجهد الى الموت ينبغي لكل مومن ان يكون هذا سبيله فان الائمة

قال ابن عطاء الاسكندري رب معصية
اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة
اورثت عزا واستكبارا انتهى
[illegible]

الايمة الاعلام من الصحابه والتابعين وتابعيهم هكذا كان سبيلهم ياتون بالطاعات
على اكمل الوجوه المامور بها ويخافون كل الخوف ان لا يقبل منهم قال الله عز وجل
يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون وقال سالت عايشة رضي
الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى هذه الايه فبين لها على نحو ما تقدم
والحديث مشهور وهكذا كان شان العارفين الا ترى الى ابي عثمن الحيري رضي
الله عنه حين سيل ما علامة السعادة فقال ان تطيع الله عز وجل وتخاف ان تكون
مردودا وقال بعضهم يقول ان لم تخش ان يعذبك الله على احسن اعمالك فانت
هالك وقال بعضهم وقد سيل ما علامة السعادة فقال خوف الشقاوه
لان الخوف زمام بين الله عز وجل وبين عبده فاذا انقطع زمامه هلك مع الهالكين
وقيل ليحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه من امن من الخوف غدا قال اشدهم
خوفا اليوم وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ما فارق الخوف قلبا الا
خرب وقوله واحفظه بالجهد الى الموت اشارة الى الدوام في العبادة وكانت
ورعاية الخاتمة مع ما فيه من المحافظة على التنبيه على ان احب الاعمال الى الله عز
وجل ادومه وان قل وكلمة ايستقي من نحو السنة وفيه اشارة الى رعاية
حسن الخاتمة كما مر فان الاعمال بالخواتيم وقد قال غير واحد من العارفين
منهم سيدي سري السقطي رضي الله عنه ان قلوب المقربين معلقة بالسوابق وقلوب
الابرار معلقة بالخواتيم هولا يقولون بماذا يختم لنا واوليك يقولون ماذا اسبق من
الله سبحانه وتعالى لنا والاصل في جميع ذلك ما قد عرف من حال النبي صلى الله عليه
وسلم فانه كان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم البشر هكذا كان حاله صلى
الله عليه وسلم وقد قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحزنه صلى الله
عليه وسلم انما كان لاجل لقا الله عز وجل لان قلبه الشريف متعلق بالله سبحانه وتعالى
فلا شي اشوق اليه ولا احب من لقا الله سبحانه وتعالى ولهذا قال ابو الحسين النوري
رضي الله عنه اطلع الله عز وجل على القلوب فلم ير قلبا اشوق الى لقا الله من قلب محمد صلى
الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرويه والمكالمة واما دوام البشر فهو من اجل الرافة
والرحمة بالامة فاعطا كل مقام حقه صلى الله عليه وسلم ولم تزل الصحابة رضوان الله عليهم
مجتهدين في اقتفا اثاره ولزوم متابعته في اقواله وافعاله وساير احواله داعين الناس الى
الاخذ بالسنة والى التخلق بادابه وساير شمايله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا مضى التابعون

ومن بعدهم من الائمة رضوان الله عليهم فان الغالب على احوالهم الخوف والحزن
ومراتبهم في ذلك متفاوتة بحسب مشاربهم وما هم فيه من التمكن في مقاماتهم اقام
البصري رضي الله عنه اربعين سنة لم يضحك وثلاثين سنة لم يمزح وكان من يراه يقول
كانه حديث عهد بمصيبة وكان سفين الثوري رضي الله عنه لا يزال حزينا فيقال
له في ذلك فيقول اخاف ان اكون في ام الكتاب شقيا، وقال عند موته لحماد بن سلمة
يا ابا سلمة ترى ان الله يغفر لمثلي فقال له حماد اي والله الذي لا اله الا هو قال فكانما
سري عنه، وكان يقول عند موته ذهب الستر ذهب الستر وقال عبد الله
ابن ثعلبة لسفين بن عيينة يا ابا محمد واحزناه على الحزن فقال له سفيان يا عبد الله هل
حزنت قط على سابق علم الله عز وجل فيك فقال له عبد الله اه تركتني لا افرح ابدا
اسال الله العظيم رب العرش العظيم بحق محمد سيد المرسلين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وبجاهه عنده ان يحسن عاقبتنا وخاتمتنا ويجعلنا من الذين سبقت لهم منه
الحسنى وزيادة وان كنا في ام الكتاب اشقيا فان يمحونا ويثبتنا سعدا فانه تعالى قال
وهو اصدق القائلين يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وان لا ينزع منا ما وهبه
لنا من الايمان وان يحفظه علينا ويتوفنا عليه وهو وديعة لنا عنده سبحانه وتعالى فانه
ما استودع شيا الا حفظه فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين وان لا يفقدنا حيث
امرنا ولا يرانا حيث نهانا وان يغفر لنا ولوالدينا ومشايخنا وساير المومنين والمومنات
وان يجود علينا برضاه ومحبته ودوام طاعته وان يرزقنا شهادة في سبيله وموتة في
بلد نبيه ورسوله محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وازواجه وذريته كلما ذكره الذاكرون وما سهى عن ذكره الغافلون وان يجعل ذلك
خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز لديه وان يتقبله وينفع به انه قريب مجيب، وحسبنا
الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥

ومنهم الامام ابو عبد الله الحرث بن اسد المحاسبي رضي الله عنه

المحاسبي رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله قال الجنيد رضي الله عنه كان الحارث المحاسبي
يجي الى منزلي فيقول لي اخرج معي الى الصحرا فاقول له تخرجني عن عزلتي وانسي الى
الطرقات والافات ورؤية الشهوات فيقول لي اخرج معي لا خوف عليك فاخرج معه
فكان الطريق فارغا من كل شي لا نرى شيا نكرهه فاذا وصلنا الى الموضع الذي يريد ان
يجلس فيه يقول لي سلني فاقول له ما عندي سوال اساله فيقول لي سلني ما يقع في

نفسك فتنثال علي السوالات فاساله عنها فيجيبني عنها للوقت ثم يمضي الى منزله
فيعملها كتبا وقال الجنيد كنت كثيرا اقول للحارث عزلتي انسي وتخرجني الى
وحشة رؤية الناس والطرقات فيقول لي كم تقول انسي وعزلتي لو ان نصف
الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم انسا ولو ان النصف الاخر نأى عني ما استوحشت
لبعدهم وقال الجنيد كان الحارث كثيرا الفاقة اجتاز بي يوما وانا جالس على
بابنا فرايت في وجهه اثر الجوع فقلت له يا عم لو دخلت الينا اكلت شيا فتسرني بذلك
ويبرني فقال نعم فدخلت بين يديه فلما دخل عمدت الى بيت عمي وكان اوسع من بيتنا
لا يخلوا من اطعمة فجيت بشي من الطعام فوضعته بين يديه فمد يده واخذ لقمة ورفعها
الى فيه فرايته يلوكها ولا يزدردها ثم وثب وخرج وما كلمني فلما كان من الغد لقيته
فقلت يا عم سررتني ثم نغصت علي فقال يا بني اما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت
في ان انال من الطعام الذي قدمته الي شيا فلم اقدر فان بيني وبين الله علامة اذا لم
يكن الطعام عند الله سبحانه وتعالى مرضيا ارتفع الى انفي منه زفرة فلم تقبله نفسي وقد
رميت بتلك اللقمة في دهليزكم لما خرجت وقال الجنيد مات ابو الحرث المحاسبي
يوم مات وان الحرث لمحتاج الى دانق فضة وخلف مالا كثيرا ما اخذ منه حبة واحدة
وقال اهل ملتين لا يتوارثان وكان ابوه واقفيا وقال ابو علي بن خيران الفقيه
رايت ابا عبد الله الحرث بن اسد بباب الطاق في وسط الطريق متعلقا بابيه والناس
قد اجتمعوا عليه وهو يقول طلق امي فانك على دين وهي على غيره وسيل الحرث
ما تفسير خير الرزق ما يكفي قال هو قوت يوم بيوم ولا يهتم برزق غد وقال
الحرث فقدنا ثلاثة اشيا لا نجدها حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة
وحسن الاخا مع الامانة وقال العلم يورث المخافة والزهد يورث الراحة والمعرفة
تورث الانابة وقال من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة
واتباع السنة لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال لا ينبغي
للعبد ان يطلب الورع بتضييع الواجب وقال اذا انت لا تسمع من الله عز وجل
كيف تجيب داعي الله عز وجل وقال اصل الطاعة الورع واصل الورع التقوى
واصل التقوى محاسبة النفس واصل محاسبة النفس الخوف والرجا واصل الخوف
والرجا معرفة الوعد والوعيد واصل معرفة الوعد والوعيد ذكر عظم الجزا واصل
ذلك الفكرة والعبرة، واصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

وما حملت من ناقة فوق رحلها اعف واوفى ذمة من محمد

صلى الله عليه وسلم وقال قيل لبعض العارفين الخوف اولى بالمحب ام الشوق
فقال لمن مسالة لا اجيب فيها لانه ما اطلعت النفس على شيء الا اسرته
وانشد لي عبد العزيز بن عبد الله في ذلك

الخوف اولى بالمسي اذ ناله وبالحزن
والحب يحسن بالمطيع وبالنقي من الدرن
والشوق للنجباء والابدال عند ذوي الفطن

ولذلك قيل الحب هو الشوق لانك لا تشتاق الا الى حبيب ولا فرق على هذا بين الشوق
والحب لان الشوق نوع من فروع الحب الاصلي وقال قال الله عز وجل لداود
عليه الصلاه والسلام يا داود اذا رايت لي طالبا فكن له خادما يا داود لان تخرج
عبدا من عبيدي على يديك من سكرة الدنيا حتى تستنقذه من سكر ما هو فيه فان
فعلت ذلك سميتك عندي جهبذا ومن كان جهبذا لم يكن به فاقة ولا وحشة الى احد فقال
داود يا رب اعطني ذلك وارزقنيه فانه لا وصول لي الى شيء الا بعطائك سبحانه وتعالى
وقال قال الله عز وجل يا داود من لقيني وهو يحبني ادخلته جنتي وقال حدثني بعض
العلما قال اوحى الله عز وجل الى نبي من الانبيا اني وعزتي وجلالي ما غضبت على شيء كغضبي
على من اخطا خطيئة ثم استعظمها في جنب عفوي ولو عاجلت احدا بالعقوبة لعاجلت
القانطين من رحمتي ولو يرى عبادي كيف استوهبهم ممن اعتدوا عليه بالظلم في الدنيا
ثم اوجب لهم من نعيمي في الدنيا النعيم المقيم لعرفوا فضلي وكرمي ولولم اشكر عبادي الا
على خوفهم من الوقوف بين يدي لشكرتهم على ذلك ولو يرى عبادي كيف ارفع قصورا تحار
فيها الابصار فيقولون لمن هذه فاقول لمن عصاني ولم يقطع رجاءه مني فانا الديان الذي لا
تحل معصيتي ولا حاجة بي الى هوان من خاف مقامي وقال بلغني ان الحسن رضي الله عنه
قال اوحى الله عز وجل الى ابرهيم عليه الصلاه والسلام يا ابرهيم انك خليلي فاحذر ان اطلع
عليك فاجد قلبك مشغولا بغيري فانما اختار لخلتي من لو القي في النار وهو في ذكري
لم يجد لمس النار الما ولو ادخل الجنة وراها قد زخرفت وزينت بحورها وما فيها من
النعيم لم يرها بعينه ولا اشتغل بها عن ذكري فاذا كان كذلك تواترت عليه الطافي
وقربته مني ووهبت له محبتي ومن وهبت له محبتي فقد استمسك بحبلي فاي نعمة تعدل
ذلك واي شرف اشرف منه فوعزتي وجلالي لاريته وجهي ولا شفين صدره من النظر

الى وجهي وقال ابو ابرهيم بن ادهم لو علم الناس لذة حب الله عز وجل لقلت
مطاعمهم ومشاربهم وحرصهم وذلك ان الملايكه عليهم السلام احبوا الله تعالى
فاستمتعوا بذكره عن غيره سبحانه وتعالى وقال بلغني ان الله عز وجل اوحى الى يحيى
ابن زكريا يا يحيى اني قضيت على نفسي انه لا يحبني عبد من عبيدي اعلم ذلك من نيته الا
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي
يفهم به فاذا كان ذلك كرهت عنه الاشتغال بغيري وادمت فكرته واسهرت ليله
واظمات نهاره وقال بلغني ان الله عز وجل يقول لولي من اوليايه يا عبدي اما
زهدك في الدنيا فطلبت به الراحه واما انقطاعك الي فتعززت بي فهل عاديت لي عدوا
وواليت لي وليا وهذا دليل على ان الحب في الله عز وجل والبغض في الله سبحانه وتعالى
من اوثق عرى الايمان واولى ما يتقرب به الى الرحيم الرحمن وقال الخوف الزاهدون
اربعة المحبون والخايفون والورعون والمتوكلون فاما الخايفون فزهدوا في حلال الدنيا
خوفا من الحساب اذا سيلوا عن اداء شكر هذه النعم فانهم لم يودوا الشكر على قدر النعم حتى
ولا في نعمة فانه سبحانه وتعالى لا يستطيع عبد ان يشكر على نعمة الا بنعمة منه ويودي ذلك
الى ما لا يتناهى فسبحان صاحب النعم وفرقة من الخايفين ايضا زهدوا في الحرام خوفا من
حلول النقمة وهذا لا يسمى زهدا فان فعل الواجبات لا يوصف فاعله بالزهد ومنهم من
زهد في كل شبهة وهذا اقرب الى الزهد بالنسبة الى ما قبله واما المتوكلون فتركوا
الاضطراب فيما قد تكفل لهم به رب الارباب سبحانه وتعالى من المعاش لقوة يقينهم
بوفا الضامن سبحانه وتعالى واما المحبون فللعلما ثلاثة اقوال فيهم منهم من قال
زهد المحب في الدنيا لقلتها وحقارتها في نفسه ولانها بغيضة الله من خلقه ومنهم
من قال زهد المحب في الجنة دون الدنيا خوفا من ان يقول له الله عز وجل يا عبدي اي شيء
تركت لي فيقول الدنيا فيقول تبارك وتعالى فما قدر الدنيا وهل كنت تملك فيها شيا فيقول
العبد يا رب قدرها ما جناح بعوضة فعند ذلك يلحقه من الحيا الشديد من الله عز وجل ما
يمنعه ان يقول تركت ما قدره جناح بعوضة ولكن يا رب انت تعلم اني لم اعبدك شوقا الى
الجنة ولا خوفا من النار انما عبدتك لابتغا مرضاتك جل جلالك فلك المنة اولا واخرا
وانت تعلم اني لا اريد الا ابتغا رضوانك فهذا زهد محب صادق زهد في الدنيا والاخرة ومنهم
من قال وهو اصحها المحب الصادق هو الذي يزهد في ابتدا امره في الحوايج الذي يشغلونه
عن الله عز وجل فهو زهد فيهم لعلمه بما يلحقه من الافات عند مشاهدتهم وسيل الخوف

رضي الله عنه لم كان الزهد مطلوبا فقال لخمسة امور الاول ان الدنيا مفتنة مشغلة للقلوب عن الله عز وجل والثاني تنقص عن العبد من درجات من كان اليها فلا يحصل له من الدرجات كمن زهد فيها والثالث الحبس في القيمة وطول الوقوف والسوال عن شكر النعم بها وفي واحدة من هذه ما يبعث العبد على الزهد فيها والرابع انقطاعها عن قريب مع ما يحصل فيها من السوابق من وضعف بالقدرة عليها والخامس وهو اعظم ما زالت الدنيا لاجله موافقة ما فيه رضى الله سبحانه وتعالى وهو ان يصغروا ما صغر الله سبحانه وتعالى ويقللوا ما قلل الله عز وجل ويبغضوا ما ابغض الله تعالى ويرفضوا ما احب الله تبارك وتعالى رفضه ولو لم ينقصهم من ذلك ولم يشغلهم في دنياهم عن طاعته ولم يسئلوا عن شكره وكان ثواب الرافض لها والراكن اليها في الاخرة واحدا لكان ينبغي على طريق الوجوب وشرط الحيا من الله عز وجل لجميع العباد ان يبغضوا ما ابغض مالكهم سبحانه وتعالى ويهينوا ما اهان ربهم عز وجل وذلك زهد المحبين المعظمين لله تعالى ومن الخمس خصال دل عليها الكتاب والسنة فلله الحمد والمنة انتهى وقال في [illegible] محمد بن خفيف رحمه الله دخلت يوما على القاضي علي بن احمد فقال لي يا ابا عبد الله ههنا لكم حكاية تحتاج تكتبها بماء الذهب فقلت ايها القاضي ماء الذهب لا اجده ولكن اكتبها بالحبر الجيد فقال بلغني انه قيل لابي عبد الله احمد بن حنبل ان الحارث بن اسد يتكلم في علم القوم ويحتج عليه بالايات والسنن فقال احمد اشتهي ان اسمع كلامه من حيث لا يعلم بموضعي فقال له الرجل انا اعمل هذا فاتخذ دعوة ودعا الحارث واصحابه ودعا احمد بحيث لا يراه الحارث فلما جا الحارث واصحابه وحضرت الصلاة تقدم وصلى بهم المغرب واحضروا الطعام فجعل ياكل ويتحدث معهم فقال احمد هذا من السنة فلما فرغوا غسلوا ايديهم فقال احمد وهذا ايضا من السنة ثم جلس الحارث وجلس اصحابه فقال من اراد منكم ان يسال عن شي فليسال فسئل عن الاخلاص وعن مسايل كثيرة فاجاب عنها باحسن جواب واستشهد عليه بالايات والسنن واحمد يسمع فلما مر هوي من الليل امر الحارث قاريا يقرا شيا من القران فبكى بعضهم وانتحب اخرون ثم سكت الحارث ودعا بدعوات خفاف ثم قام الى الصلاة فقال احمد قد كان يبلغني عن هذا اما هذا فلا انكر منه شيا زاد في رواية اخرى ان الحارث لما اخذ في الكلام بقي اصحابه يسمعون كان على رؤسهم الطير فمنهم من يبكي ومنهم من ينتحب قال فجئت الى احمد وكان في غرفة فوجدته باكيا وقد غشي عليه فتركته ثم عدت اليهم ولم يزل هذا حالهم في القراءة والذكر الى اخر الليل فلما صلوا وذهبوا جئت الى احمد بن حنبل فقال

ما اعلم اني رايت مثل هولا القوم ولا سمعت في علم الحقايق مثل كلام هذا الرجل او كما قال انتهى وقال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه سيل الحارث بماذا يتوكد الصدق فقال من المعرفة بان الله عز وجل يسمع ويرى وخوف السوال عن مثاقيل الذر من ارسال اللفظ وخلف الوعد وعلى قدر قوة الصدق يزداد العبد في اعمال البر وسيل عن الشكر فقال علم العبد بان جميع النعم من الله عز وجل وحده وان لا نعمة على خلق السموات والارض الا من الله سبحانه وتعالى وقال كن بكل من رايت من المومنين معظما له بالقلب والضمير مفضلا له على نفسك وكل من رايته من اهل الاسلام رجوت بركته والتمست دعوته وظننت انه انما يدفع عنك به وقال لا طاقة لاحد من العباد بغضب رب الارباب جل جلاله ولا وضع عدله على احد منهم الا اهلكه جل الله العظيم الحليم وهذا نظير قول بعض العارفين ان وضع عليهم عدله لم تبق لهم حسنة وان وضع عليهم فضله لم تبق لهم سيئة وبقيت اعمالهم فضلا لهم وسيل الحارث عن قول ابي سليمان الداراني ما رجع من وصل ولو وصلوا ما رجعوا فقال الحارث هذا فيه اجوبة منها ان يكون على طريق التحريض للمريدين لئلا يميلوا الى الفتور ويحترزوا من الانقطاع ويجدوا في طلب الاتصال والقرب الى الله عز وجل ومنها ما هو اعلى من ذلك وهو ان يكون مراده ما رجع الى الوراء من وصل الى الرضا في العمل ويحتمل ما رجع الى ذل العبودية للمخلوقين من وصل الى طيب روح اليقين واستند الى كفاية رب العالمين ويحتمل ما رجع الى وحشة الفتور من وصل الى المقامات السنية من الامور وامثال هذه المسايل كثيرة عند الحارث فلما اصبح قال الحارث رايت فيما يرى النايم كان راكبا واقفا وانا اتكلم في هذه المسالة فقال وهو يشير بيده ما رجع الى الانتقاص من وصل الى الاخلاص وسيل عن كون العبد يفوته شي من العلم فيغتم ويفوته العمل فلا يغتم فقال هذا من عدم خوفه لعظيم حجة الله عز وجل عليه فيما علم ولم يعمل ومن كونه لم تكن له نية ان يعمل بما يحصل له من العلم وكان يجب عليه ان يكون بما علم ولزمته الحجة فيه اشد اجتهادا في العمل به مما لم يعلمه لانه ان ضيع وهو لا يعلم خير من ان يضيع حق الله عز وجل وهو يعلم لان الجاهل لا ياتي بتعمد قلبه ولا بالجراة والاستخفاف بان الله عز وجل مطلع عليه انتهى وقال الاستاذ ابو القسم القشيري سيل الحارث عن المحبة فقال المحبة ميلك الى الشي بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم اعترافك بتقصيرك في حبه انتهى وقال الحافظ الخطيب البغدادي رحمه الله ان الحارث لما حضرته الوفاة قال لاصحابه الذين عنده ان رايتم ما

احب تبسمت البكر وان رايت غير ذلك تبسمتم في وجهي قال فتبسم ثم مات رحمه
الله تعالى والله اعلم انتهى ٥

السري السقطي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو الحسن السري بن مغلس السقطي خال ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله قال السري رضي الله عنه لو احسست بانسان يريد
ان يدخل علي فقلت بلحيتي كذا او امر لحيته كانه يريد تسويتها من اجل دخول ذلك
الداخل لخفت ان يعذبني الله عز وجل على ذلك بالنار وكان يقول اني لانظر الى
انفي كل يوم مرارا مخافة ان يكون وجهي قد اسود وقال ما احب ان اموت حيث
اعرف فقيل له ولم ذاك قال اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح وقال ان نفسي
نازعتني ان اغمس جزرة في دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكنني وقال احب ان اكل اكلة
ليس لله عز وجل علي فيها تبعة ولا لمخلوق علي فيها منة فما اجد الى ذلك سبيلا وقال
خرجنا يوما من مكة نريد بعض المواطن فلما صحرنا رايت في مجرى السيل طاقة بقل خضرة
مدي فاخذتها وقلت الحمد لله رب العالمين ورجوت ان يكون حلالا ليس لمخلوق فيها منة
فقال لي بعض من رآني يا ابا الحسن التفت فالتفت فاذا مثل تلك الطاقة كثير فقال
خذ هذا فقلت الطاقة الاولى ليس لاحد فيها منة وهذا يد لانك فيه منة وانما اريد
ما لا منة فيه لمخلوق ولا تبعة فيه لله عز وجل وقال كنت بطرسوس وكان معي في الدار
فتيان متعبدون وكان في الدار تنور يخبزون فيه فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالي
فتورعوا ان يخبزوا فيه وقال من اللذة ان ياكل العبد بدينه وقال علي بن الحسن
ابن حرب بعث ابي معي الى السري بشي من حب السماق فقال لي كم سنك قلت له لم
تخبرني ابي بشي فقال اقرأ عليه السلام وقل له نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة ان لا
ياكلوا باديانهم تراهم اليوم ناكل باديانا وقال علي بن عبد الحميد الغضايري دققت
الباب على السري فسمعت من وراء الباب وقد قام الى عضادتي الباب وهو يقول اللهم
اشغل من شغلني عنك بك فكان من بركة دعائه اني حججت اربعين حجة من حلب على رجلي
ماشيا ذاهبا وايابا زاد في لوامع انوار القلوب قال ابو اسحق الحنبلي قدمت على علي بن
عبد الحميد الغضايري فوجدته من افضل خلق الله عبادة ومن اكثرهم مجاهدة وكان لا
يتفرغ من صلاته اناء ليله ونهاره فانتظرت فراغه فلم اصبه فقلت انا تركنا الآباء والامهات
والاهلين والاوطان بالرحلة اليك فلو تفرغت لنا ساعة تحدثنا بما اتاك الله من العلم

بن علي

فقال ادركني دعاء الشيخ الصالح السري السقطي رضي الله عنه جئت يوما
اليه فقرعت بابه وهو في مناجاته فقال من قلت فلان فسمعته يقول قبل ان يخرج الي
اللهم من جاءني يشغلني عن مناجاتك فاشغله بك عني فما رجعت عنه حتى حبب الي الصلاة
والشغل بذكره سبحانه وتعالى فلا اتفرغ لشي سواه ببركة الشيخ قال ابو اسحق
فرايت كلامه يخرج عن قلب جريح بين وجم حزين والدمع يسبقه وقال السري خمس من كن
فيه فهو شجاع الاستقامة على اوامر الله عز وجل ولجته ليس معه سهو وتيقظ ليس
معه غفلة ومراقبة لله عز وجل في السر والجهر ليس معه رياء ومراقبة الموت بالتاهب له
وقال في المناقب قال السري رضي الله عنه خير الرزق ما سلم من الاثام في الاكتساب
والمذلة والخضوع في السؤال ويكون سليما من الغش في الصناعة ومعاملة الكفلة وقال
السري اقوى الناس من ملك غضبه ومن تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله عز وجل
وقال لن يكمل الرجل حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه
وروي ان السري رضي الله عنه انشد يوما ه

لا في النهار ولا في الليل لي فرج ٭ فلا ابالي اطال الليل ام قصرا
لانني طول ليلي هائم دنف ٭ وبالنهار اقاسي الهم والفكرا

انتهى وقال الحافظ رحمه الله قال السري للمريد عشر مقامات التحبب الى
الله عز وجل والتزين عنده بنصيحة الامة والانس بكلام الله عز وجل والصبر على
احكامه والايثرة لامره جل جلاله والحيا من نظره سبحانه وتعالى وبذل المجهود في مرضاته
والرضا بالقلة والقناعة بالخمول وقال للخائف عشر مقامات منها الحزن
اللازم والهم الغالب والخشية المقلقة وكثرة البكا ووجل القلب وتنغص العيش
وموافقة الكمد وقال الجنيد قال رجل للسري كيف انت فانشا يقول ه

من لم يبت والحب حشو فواده ٭ لم يدر كيف تفتت الاكباد

وقال الجنيد دفع السري الي يوما رقعة قال انظر ما فيها ه

ولما ادعيت الحب قالت كذبتني ٭ فما لي ارى الاعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى تلصق الجلد بالحشا ٭ وتذبل حتى لا تجيب المناديا
وتنحل حتى لا يبقي لك الهوى ٭ سوى مقلة تبكي بها وتناجيا

وقال السري رضي الله عنه لا يطيب عيش الزاهد اذا اشتغل عن نفسه ولا
يطيب عيش العارف اذا اشتغل بنفسه وقال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله

وعبارته فيما سبق هكذا من شغل بنفسه شغل عن الناس وهذا مقام العاملين ومن شغل بربه شغل عن نفسه وهذا مقام العارفين اه انتهى

عنهما هذا موافق لما نقلناه عن ابي سليمان الداراني قال الاشتغال بالنفس من
مقامات العاملين والاشتغال عن النفس من مقامات العارفين وقال السري
مارست كل شي من امر الزهد فنلت منه ما اريد الا الزهد في الناس فاني لم ابلغه
ولم اطقه وقال السري كل الدنيا فضول الا خمس خصال خبز يشبعه وما يرويه
وثوب يستره وبيت يكنه وعلم يستعمله وقال اربع خصال ترفع العبد العلم — وبيت يكنه بدل اكنه
والادب والفقه والامانة وكان يقول اللهم ما عذبتني بشي فلا تعذبني بذل الحجاب
وقال انقطع من انقطع عن الله عز وجل بخصلتين واتصل من اتصل بالله تعالى باربع
خصال فاما المنقطع بخصلتين فتخطي الى نافلة بتضييع فريضة والثاني عمل بظاهر الجوارح
ولم يواطي عليه صدق القلوب واما المتصلون فبلزوم الباب والتشمير في الخدمة والصبر
على المكاره وصيانات المكرمات وقال معنى الصبر ان تكون مثل الارض تحمل الجبال — ادب
وبني ادم وكل ما عليها لا يابا ذلك كذلك الصابر يحتمل كلما كرهته النفوس بسخا نفسه لا
يابا ذلك كذلك الصابر يحتمل كلما كرهته النفوس بسخا نفسه لا يابا ذلك ولا يسميه بلا بل
يسميه نعمة وموهبة من الله سبحانه وتعالى وقال صليت وردي ليلة ومددت رجلي
في المحراب فنوديت ياسري كذا تجالس الملوك قال فضممت رجلي ثم قلت وعزتك وجلالك
لا مددت رجلي ابدا وقال احمد بن خلف دخلت يوما على السري فرايت في غرفته
كوزا جديدا مكسورا فقال اردت ما باردا في كوز جديد فوضعته على هذا الرواق ونمت
فرايت في منامي جارية مزينة فقالت لي ياسري من يخطب مثلي يبرد الما ثم رفسته برجلها
فاستيقظت من نومي فاذا هو مطروح مكسور زاد في رواية صاحب المناقب قال
ابو القسم الجنيد فرايت الخزف المكسور لم يمسه ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب زاد
في لوامع انوار القلوب فقال الجنيد ترك الهوى ومخالفة النفس وقمع الشهوات واللذات
من دواعي الوصول وشواهد المشاهدة انتهى وقال الحافظ قال السري من ادعى
باطن علم ينقض ظاهر علم فهو غالط وقال ينبغي للعبد ان يكون اخوف ما يكون — علم
من ربه جل جلاله وقال لا تركن الى الدنيا فينقطع من الله تعالى حبلك ولا تمش في
الارض مرحا فانها عن قليل قبرك وقال قال بعض الانبيا عليهم الصلاه والسلام
الا تستحيون من كثرة ما تستحيون منه سبحانه وتعالى وقال السري اصفى ما يكون
ذكري اذا كنت مشغول القلب بالله سبحانه وتعالى وقال قلوب المقربين معلقة
بالسوابق وقلوب الابرار معلقة بالخواتيم هولا يقولون بماذا يختم لنا واولئك يقولون

يقولون بماذا اسبق من الله لنا وقال رايت الفوايد ترد في ظلم الليل وقال
تخليص العمل حتى يخلص اشد من العمل والابقا على العمل بعد ما يخلص اشد من
العمل وقال من اشتغل بمناجاة الله سبحانه وتعالى اورثه حلاوة ذكر الله عز
وجل مرارة ما يلقي اليه الشيطان وقال اتق الاخوان ولا تامنهم على سرك
احذر اخوان السو واتهم صديقك كما تتهم عدوك وكان يقول لو علمت ان جلوسي
في البيت افضل من خروجي الى المجلس ما خرجت ولو علمت ان جلوسي معكم افضل من
جلوسي في البيت ما جلست ولكن اذ حلت اقتضا في العلم لكم وان خرجت نا في
الحقيقة فانا عند منازلتي مستحيي وان اقتضا العلم محجوج وقال من استعمل
التسويف طالت حسرته يوم القيمة وقال السري رضي الله عنه كنت مريضا
بطرسوس فدخل علي ثقلا يعودونني واطالوا ثم قالوا ان رايت ان تدعو فقلت
اللهم علمنا العيادة وقال احمد بن خلف دخلت يوما على السري فقال لي الا اعجب — ادب
من عصفور يجي فيسقط على هذا الرواق فاكون قد اعددت له لقمة فافتها في كفي
فيسقط على اطراف انا ملي فياكل فلما كان في وقت من الاوقات سقط على الرواق فقبضت
الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان فذكرت في سري العلة في وحشته مني فوجدتني
قد اكلت ملحا طيبا فقلت في سري انا تايب من الملح الطيب فسقط على يدي فاكل
وانصرف زاد في لوامع انوار القلوب ان السري اعتنم على ايام الوصال وجعل
على نفسه الوفا بالعهد فعلم الله سبحانه وتعالى صدق نيته فجا العصفور واكل على عادته
فقال السري رضي الله عنه رعاية الوصال اصعب من بداية الحال والحسرة على
فواته اكبر من التعب في تحصيل ابتدايه وقال الجنيد دخلت على السري يوما وهو
يبكي فسالته عن حاله فقال انا اتعجب من نفسي كانها ليست هي التي كانت معي في
ابتدا ادراكي وانا اكد تما في السهر والاسفار واليوم تطالبني نفسي بالوعد وتعيش
لي بالويلات البطالة قال الجنيد وكان ورد السري في هذه الحالة وردا انتهى عنه
الشباب من حفظ الادب في خلواته وما ديب النفس في مجاهداته وانشا يقول

مضى لي زمان لو اخيرته بينه ... وبين حياتي خالدا اخر الدهر
لقلت دعوني ساعة وحديثه ... على غفلة الواشين ثم اقطعوا عمري

وقال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه قال السري هذا الذي انا فيه من بركات
معروف الكرخي انصرفت من صلاة العيد فرايت مع معروف الكرخي صبيا منكسر القلب

حزينا فصالته عن حاله فقال انا بتيم قال السري فقلت له ماذا تريد ان تصنع
معه فقال لعلي اخلو فاجمع له نوى ليشترى به جوزا يفرح به فقلت له اعطيه
اغير من حاله فقال لي وتفعل قلت نعم فقال خذه بغض الله اليك الدنيا واراحك
مما انت فيه قال السري فما عرفت ولا شي ابغض الي من الدنيا وقال ابو بكر
الكتاني دخلت على السري فجا بفتيت ولخذ يجعل نصفه في القدح فقلت ابش هو
ذا يعمل انا اشربه كله في مرة فضحك وقال هذا افضل لكم من حجة وكان السري
يقول اذا فاتني جزء من وردي لا يمكنني ان اقضيه ابدا قال الجنيد لان السري
كان متصلا لتنفل وقال السري من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم
ومن هانت عليه المصايب احرز ثوابها وقال الادب ترجمان العقل والوجه
مراة القلب تتبين على الوجوه ما تضمر القلوب وقال القلوب ثلاثة قلب مثل
الجبل لا يزيله شي وقلب مثل النخلة اصلها ثابت والريح تميلها وقلب كالريشة يميل
مع الريح يمينا وشمالا وقال اقوى القوة عليك نفسك ومن عجز عن ادب نفسه
كان عن ادب غيره اعجز ومن اطاع من فوقه اطاعه من دونه وقال لا تصرم
اخاك على ارتياب ولا تدعه دون استعتاب ومن علامة المعرفة بالله عز
وجل القيام بحقوق الله تعالى وايثاره على النفس فيما امكنت فيه القدرة ومن
علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس ~~الناس~~ ومن قلة الصدق كثرة الخلطا
وقال خمسة اشيا لا يسكن معها في القلب غيرها الخوف من الله تعالى وحده
والحيا من الله وحده والانس بالله وحده وقال الجنيد كنت اعود السري
في كل ثلاثة ايام مرة عيادة السنة فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عند
راسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ففتح عينيه ونظر الي فقلت له اوصني
فقال لا تصحب الاشرار ولا تشتغل عن الله عز وجل بمجالسة الاخيار انتهى وقال
في المناقب قال السري رضي الله عنه العارف هو الذي لا يطفي نور معرفته نور ورعه
ولا يتكلم في علم باطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ولا تحمله الكرامات على
هتك استار محارم الله عز وجل وقال السري التوكل هو الانخلاع عن الحول
والقوة واربع من اخلاق الابدال استقصا الورع وتصحيح الارادة وسلامة الصدر
للخلق والنصيحة لهم واربع يرفع الله عز وجل بها العبد العلم والادب والدين والامانة
وثلاث من اخلاق المومنين القيام بالفرايض واجتناب المحارم وترك الغفلة وثلاث

في غلط او ناقص
صححه بيد السالك

وثلاث من اخلاق الابرار يبلغن العبد رضوان الله كثرة الاستغفار وخفض
الجناح ومداومة الصدق وثلاث من ابواب سخط الله اللعب والاستهزا والغيبة
واما عمود الدين وذروة سنامه فحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وسيل
السري عن الصبر فجعل يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب وهي تضربه بابرتها
وهو ساكن فقيل له لم لم تنحها عنك فقال اني استحييت من الله سبحانه وتعالى
ان اتكلم في الصبر ولا اصبر وقال السري كنت اطلب رجلا صديقا
مدة من الزمان فمررت ببعض الجبال فرايت جماعة زمنى وعميانا ومرضى فسالت
عن حالهم فقالوا ها هنا رجل صديق يخرج في السنة مرة واحدة يدعو لهم فيجدون
الشفا فصبرت حتى خرج فدعا لهم فوجدوا الشفا في الوقت فقفوت اثره
وقلت له بي علة باطنة فما دواها فقال خل عني يا سري فانه سبحانه وتعالى غيور
لا يحب ان يراك تسكن الى غيره فتسقط من عينه وفي رواية اخرى احذره سبحانه
وتعالى فانه غيور لا يحب ان تسكن الى غيره وتوكل ومضى وقال السري راس
الاعمال كلها الرضا عن الله سبحانه وتعالى والورع عمود الدين والجوع مخ العبادة
والحصن الحصين ضبط اللسان ومن شكر الله عز وجل جرى في ميدان الزيادة
وقال السري صحبت رجلا يقال له الواله فصحبته سنة لم اساله عن مسالة
فقلت له يوما ايش المعرفة التي ما فوقها معرفة فقال ان تجد الله عز وجل اقرب
اليك من كل شي وان يمحي من سرايرك وظواهرك كل شي غيره فقلت له باي شي
يتوصل الى هذا فقال يزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى قال السري
فكان كلامه سبب انتفاعي بهذا الامر وقال السري التوكل والتعفف يمنعان
من الذلة والاحسان والكرم يمنعان من دناة الاخلاق والزهد يمنع من التعب
وقال الجنيد دخلت يوما على السري فقال لي ما اوايل احوال الصديقين
قلت لا ادري قال ثلاثة ان يكونوا بما في ايديهم مع اخوانهم سوا ويطالبون نفوسهم
بما للناس عليهم واذا عرض امران لله عز وجل فيهما رضى حملوا انفسهم على اصعبهما
واشدهما وان كان فيه تلف نفوسهم وقال السري اطلب حياة قلبك
بمجالسة اهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الحزن والتمس وجود الفكر
في مواطن الخوف والح في المسيلة عند وجل القلوب وتزين لله تعالى بالصدق
وتحبب اليه بمحبة تحملك الى تنقال واياك والتشويف ونافس الابرار في اقامة العرض

ونافس المقربين في اخلاص النوافل وترك فضول الحلال واطلب حلاوة المناجاة
بفراغ القلب وجمع الهم واستجلب زيادة النعم بكثرة الشكر وقال الجنيد سمعت
سريا يقول كنت مارا في البرية فاواني الليل الى جبل لا انيس فيه فبينا انا في جوف
الليل اذا انا بمناد فقال لا تذوب القلوب في الغيوب حتى تذوب النفس من مخافة
فوت المحبوب فتعجبت وقلت اجني تنادي ام انسي فقال بل جني مومن بالله سبحانه وتعالى
ومعي اخواني فقلت وهل عندهم ما عندك فقال نعم وزيادة قال فناداني الثاني منهم
لا يذهب من البدن الفتور الا بدوام الغربة فقلت في نفسي ما ابلغ كلامهم فناداني
الثالث من انس به في الظلام نشر له غدا الاعلام قال فصعقت فما افقت الا برائحة
الطيب واذا انا بحبشية على صدري فشممتها فافقت فقلت وصية رحمكم الله فقالوا
جميعا ابى الله عز وجل ان يحيا به الا قلوب المتقين فمن طمع في غير ذلك فقد طمع
في غير مطمع وفقنا الله واياك وودعني ومضوا وقد اتى علي حين ولا ازال الظاهر وودعوني
اجد بركة كلامهم موجودة في خاطري انتهى وقال في التوابين قال السري
كنت يوما اتكلم بجامع بغداد فوقف علي شاب حسن الشباب فاخر الثياب حكاية لطيفة
ومعه اصحابه فسمعني اقول في وعظي عجبا لضعيف يعصي قويا فتغير لونه وانصرف
فلما كان من الغد جلست في مجلسي واذا بالفتى قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال
يا سري سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف يعصي قويا فما معناه فقلت لا اقوى
من الله عز وجل ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فنهض وخرج ثم اقبل علي من الغد
وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال يا سري كيف الطريق الى الله سبحانه
وتعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت
الله عز وجل فاترك كل ما سواه تصل اليه سبحانه وليس الا المساجد والخراب فقام
وهو يقول والله لا سلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام جاءني
غلمان جماعة فقالوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت لا اعرفه الا ان رجلا
جاءني صفته كذا وكذا واخبرتهم بما جرى لي معه ولا اعلم حاله فقالوا نقسم عليك
بالله متى عرفت خبره عرفنا ودلوني على داره فبقيت سنة لا اعرف خبره فبينا انا ذات
ليلة بعد عشاء الاخرة في بيتي اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له بالدخول فاذا بالفتى
عليه قطعة من كساء في وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبلني بين عيني
وقال يا سري اعتقك الله عز وجل من النار كما اعتقتني من رق الدنيا فاومات الى صاحبي

ان يمضي الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا امه وزوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه
قد دخلت والبنت ولده في حجره وعليه حلي وحلل وقالت له يا سيدي ارملتني وانت حي
وايتمت وانت حي قال السري فنظر الي وقال يا سري ما هذا وفا ثم اقبل عليها فقال والله
انك لثمرة فؤادي وحبيبة قلبي وان هذا ولدي لاعز الخلق علي غير ان هذا السري اخبرني
ان من اراد الله سبحانه وتعالى قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبي فقال ينبغي ان يكون هذا
في الاكباد الجائعة والاجساد العارية وخرق قطعة من كسائه فلف فيها الصبي فقالت المراة
لا ارى ولدي في هذه الحالة وانتزعته منه فحين راها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم علي
ليلتي بيني وبينكم الله وولى خارجا فضجت الدار بالبكا فلما سكنوا قالت المراة يا سري ان عدت
سمعت له خبرا فاعلمني فقلت نعم فلما كان بعد مدة اتتني عجوز فقالت يا سري بالشونيزية
غلام يسالك الحضور فمضيت معها اليه فاذا به مطروح في تربة تحت راسه لبنة فسلمت عليه
ففتح عينيه فقال يا سري وعليك السلام اترى يغفر الله عز وجل لي تلك الجنايات فقلت
نعم فقال يغفر لمثلي قلت نعم قال انا غريق قلت هو سبحانه وتعالى منجي الغرقى فقال علي مظالم
فقلت في الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله
سبحانه وتعالى يعوضكم فقال يا سري معي دراهم من لقط النوى اذا انا مت فجهزني بها
ولا تعلم اهلي لئلا يغيروا كفني بغيره من مالهم قال السري فجلست قليلا عنده
ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمه الله فجهزته بتلك الدراهم
ورايت الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقالوا مات ولي من اولياء الله سبحانه وتعالى نريد
ان نصلي عليه فصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة ارسل اهله يستعلمون خبره
فاخبرتهم بموته فاقبلت امراته باكية فاخبرتها بحاله فسالتني ان اريها قبره فقلت
اخاف ان يغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين
واعتقت جميع الرقيق من النساء والرجال ووقفت جميع عقارها وتصدقت بمال
كثير ولزمت عبادة الله سبحانه وتعالى الى ان ماتت رحمهما الله تعالى انتهى وقال
الراغب وغيره ان سريا رضي الله عنه لما ترك التجارة كانت اخته تنفق عليه من
غزلها فابطات عليه فسالها عن ذلك فقالت ان غزلي لم يشتر لانه يختلف بعضه ارفع
من بعض فامتنع السري من طعامها لذلك وعزم على ان لا ياكل مما عندها فعوتب لذلك ثم
ان اخته دخلت عليه بعد ذلك فرات عنده عجوزا تكنس بيته وكانت تلك العجوز تاتيه كل
يوم برغيفين قال فاغتمت اخته وراحت الى الامام احمد بن حنبل فذكرت له ذلك فلما كلمه

احمد بن حنبل في ذلك قال له السري هذه الدنيا امرنا الله عز وجل ان نأخذ منها ما يأتي
الي يقويني او كما قال وروى الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه عن احمد بن عمرو قال
خرجت مع السري يوم العيد من المسجد فلقي رجلا جليلا فسلم عليه سلاما ناقصا فقلت
له ان هذا فلان قال قد عرفته قلت فلم نقصته في السلام قال لانه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة يشغلون لابشهما بصاحبه
فاردت ان يكون معه الاكثر انتهى وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما اعلم ان ومن بحث وكلام
هذا فضل جليل جميل منشاه الورع وهو يتضمن القربة ومطلق الايثار بها اولا ولا باس ببيانهما
اما القربة فهي كل عبادة لا يراد بها الا الله سبحانه واستغاء رضوانه جل جلاله واما المطلق
الايثار والقرب فتارة يكون للنفس وتارة يكون للغير وكل منهما يقع على انواع الاول
الايثار بالانفس والارواح والاموال كما فعل الصحابة من المهاجرين والانصار في بذلهم انفسهم
وارواحهم في الجهاد في سبيل الله عز وجل لتكون كلمة الله هي العليا فاقام الله بهم هذا الدين
واحيا بهم لمحبة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقد تضمنت اقوالهم
مع نصرتهم له كل القصد ايضا فدوا النبي صلى الله عليه وسلم ونصروه فيا حبذا الوفد لها
اعظم من السعادة وما اكبر هذه السيادة التي امتازوا بها عن ساير الامة فانها سعادة
ليس فوقها سعادة بالنسبة الى المومنين فان كل من جا بعدهم من المومنين في ميزانهم فالسعادة
التي حصلت لهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالها غيرهم فهنيئا لهم رضي الله عنهم وكانوا
احق بها واهلها وجميع ما فعلوا مونته كل مومن وسبيله لو وجد الى ذلك سبيلا قال الله
تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية وقال تعالى النبي اولى بالمومنين
من انفسهم الاية وقال تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول
الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه الاية وقال تعالى هو الذي ايدك بنصره وبالمومنين الاية
ومن نظر الى الايات الكريمه وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرة الصحابة رضوان
الله عليهم علم انهم قد لحقوا من ذلك بالحظ الاوفر الاوفى وان استيفا ذلك يستدعي مجلدات
كثيرة لمن ذكر خبر الغار وهو مشهور ومبيت علي رضي الله عنه على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة وما صنعه طلحة بن عبيد الله احد العشرة رضوان
الله عليهم يوم احد حتى ان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه
كان اذا ذكر عنده يوم احد قال ذاك يوم كان كله لطلحة وما كان يفعله ابو طلحة الانصاري
رضي الله عنه حين كان ينبل كنانته ويقول وجهي لوجهك يا رسول الله الوقا ونفسي لنفسك يا

يا رسول الله الفدا وما قاله حبيب بن عدي رضي الله عنه لما اخذه المشركون وهم يقطعون
لحمه ويقولون له اتحب انك في اهلك وما لك وان محمدا مكانك فقال والله ما احب اني في
اهلي ومالي وان محمدا صلى الله عليه وسلم يشاك بشوكة وما قاله عبد الله بن جحش رضي الله
عنه على ما رواه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال لي عبد الله بن جحش يوم احد ادعوا
الله فخلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقال يا رب اذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا باسه
شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك غدا قلت يا
عبد الله من جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فتقول صدقت قال سعد فلقد رايته
اخر النهار وان انفه واذنه لمعلقتان في خيط والنفر الذين قتلوا في احد واحدا بعد واحد
وكان اخرهم يزيد او عمارة وقد اثخن بالجراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني
فادنوه حتى وضع خده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات كذلك والمراة التي
مرت على القتلى باحد لما نعوا اليها هذا ابوك واخوك وزوجك وهي تقول ما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا يا ام فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت اورونيه حتى انظر اليه
فاشير اليه حتى اذا راته اسرعت اليه واخذت بناحية ثوبه وهي تقول بابي وامي يا رسول الله
لا ابالي اذا سلمت من عطب زاد في رواية اخرى كل مصيبة بعدك جلل اي قليل واما
الذين قتلوا وغزوا في الغزوات وغيرها [illegible] وما سار صلى الله عليه وسلم في غزاة ولا
غيرها الا وكانوا عن يمينه ويساره ومن بين يديه ومن خلفه يفدونه بابائهم وامهاتهم وانفسهم
واموالهم الى غير ذلك مما هو معروف مشهور واما الايثار في هذا النوع واجب على كل مومن بالاجماع
لوقوعه فرض عين بالنسبة الى الجهاد وفرض كفاية بالنسبة الى فدا النبي صلى الله عليه وسلم
الثاني من الايثار ايضا بالانفس والاموال الجهاد في سبيل الله من بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما فعل الصحابة والتابعون ومن بعدهم من المومنين من ادامة الجهاد وفتح
البلاد وحالهم في ذلك انقسم الى فرض عين وفرض كفاية لان الكفار ان دخلوا بلاد الاسلام
لاخذها كان الجهاد فرض عين والا فهو فرض كفاية وقد قام المومنون والحمد لله بالقسمين
جميعا اتم القيام ولن يزالوا على ذلك الى ان تقوم الساعة ذلك فضل الله يوتيه من يشا
والله ذو الفضل العظيم الثالث من الايثار ايضا بالانفس والاموال على سبيل
المخاطرة مع ظن السلامة القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلفا والامرا والسلا طين
وغيرهم وهذا فرض كفاية ولم يزل الايمة سلفا وخلفا قايمين بذلك مهما وجدوا
اليه سبيلا كسعيد بن المسيب وعطا بن ابي رباح وطاوس بن كيسان وسفيان الثوري وعبد الرحمن

ابن ابي ذيب وغيرهم • وقد سبق بعض ذلك في تراجمهم • السابع من الايثار ايضا
بالانفس القيام لنصرة الدين وقد فعل ذلك جماعات من الائمة امتحنوا في الدين فاثروا
بانفسهم حفظا له كالامام احمد بن حنبل واحمد بن نصر الخزاعي وابي يعقوب البويطي وغيرهم
فبعضهم ضرب وبعضهم قتل وبعضهم سلم قال احمد بن حنبل عن احمد بن نصر الخزاعي
رحمه الله ما كان اسخاه لقد جاد بنفسه وقال ابو يعقوب البويطي لما حمل من مصر الى
بغداد مقيدا بقيد فيه سلسلة من رجله الى عنقه نحو اربعين رطلا والله لئن دخلت عليه لا صدقنه
ولاموتن في حديدي هذا حتى ياتي بعدي قوم فيعلمون انه قد مات في هذا الشان قوم في حديدهم
وهكذا وقع فانه رضي الله عنه لما دخل على الواثق صدقه ولم ياخذه في الله لومة لائم فامر بحبسه
الى ان مات محبوسا في حديده • وهذا من كرامات الشافعي ومناقب البويطي رضي الله عنهما
الخامس من الايثار الواقع بين المومنين بعضهم لبعض بالانفس والاموال وهو كثير من
ذلك النفر الثلاثة الذين ماتوا عطشا في واقعة اليرموك في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سنة خمس عشرة وحكى ان بعض الصحابة رضي الله عنهم قال انطلقت يوم اليرموك
اطلب ابن عم لي ومعي شربة ماء وانا اقول ان كان فيه رمق سقيته ومسحت به وجهه فاذا
انا به فقلت له اسقيك فاشار الي ان نعم فاذا رجل يقول آه العطش آه العطش فاشار الي
ابن عمي ان اسقه فاذا هو هشام بن العاصي فمضيت اليه وقلت له اسقيك فاشار الي ان نعم
فسمع هشام شخصا يقول آه العطش فاشار الي فمضيت اليه لاسقيه فاذا هو قد مات ثم رجعت
الى هشام فاذا به قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا به قد مات فتعجبت من هذا الايثار مع
شدة الاضطرار • ومن ذلك ما حكاه الامام ابو القسم الكلاباذي قدس الله روحه قال
سمعت بعض الفقرا يقول كنت سنة الهبير مع الناس فانفلت ثم رجعت وكنت اطوف بين الجرحى
فرايت ابا محمد الجريري رضي الله عنه وكان قاعدا يشف على الماء فقلت يا شيخ الا تدعوا فيكشف
ما ترى فقال قد دعوت فقال سبحانه وتعالى انه فعال لما اشا فاعرضت عليه فقال يا اخي
ليس هذا وقت الدعا هذا وقت الرضا والتسليم فقلت ما لك من حاجة فقال انا عطشان
قال فجيته بماء فاخذه واراد ان يشرب فنظر الى قوم ينظرون الى الماء فقال هولا عطاش
وانا اشرب لا هذا اسره فرده علي ومات من ساعته رضي الله عنه ومن ذلك واقعة
ابرهيم التيمي رضي الله عنه مع الحجاج لما طلب ابرهيم النخعي غلط رسوله فظن ان المطلوب
ابرهيم التيمي فجا واخذه الى الحجاج فامر بحبسه فمات في السجن وكان قد علم ابرهيم التيمي
ان المطلوب انما هو ابرهيم النخعي فلم يستجز ان يدل عليه وفداه بنفسه رضي الله عنهما

عنهما ومن ذلك ما حكاه في بهجة الاسرار قال ثنا ابو بكر محمد بن داود قال سمعت
ابا بكر البوسطي وابا عمرو بن الادمي يقولان وكانا يتواخيان في الله عز وجل خرجنا من
بغداد نريد الكوفة فلما صرنا في بعض الطريق اذا نحن بسبع قد ربض في الطريق فقال
فقال ابو بكر لابي عمرو انا اكبر سنا منك دعني حتى اتقدمك فان كانت حادثة اشتغلوا
بي عنك ونجوت انت فقال له ابو عمرو ان نفسي ما تسامحني بهذا ولكن نكون جميعا في مكان
واحد فان كانت حادثة كنا جميعا فجازا جميعا في وسط السبعين فلم يتحركا ومرا سالمين •
قال الشيخ ابو بكر هذا ميراث الموافقة في المحبة لله عز وجل ومن ذلك واقعة
ابي الحسين النوري رضي الله عنه لما سعي به الى الخليفة في جماعة وامر بضرب اعناقهم فسبق
النوري الى السياف فقال له اتدري الى ماذا تسارع قال نعم الى القتل فقال له وما ذا
دعاك الى هذا قال اوثر اصحابي بحياة لحظة فتحير السياف من هذا الكلام واوصل الخبر الى
الخليفة فكان ذلك سبب نجاته ونجاة اصحابه ومن ذلك ما حكاه ابن سعد في الطبقات
عن محمد بن عمر بن واقد الاسلمي الواقدي قال تضيقت مرة في يوم عيد بحيث ان الجارية قالت
ليس في البيت ما ينفق عليه فقصدت بعض اصحابي من التجار في الاستقراض منه فقال لي والله
ما عندي غير هذا الكيس فيه الف دينار وما يتاد رهم فخذه قال فلما جيت الى منزلي جاني
صديق لي هاشمي وذكر حاجة وسالني القرض فدخلت الى الزوجة واخبرتها خبر الهاشمي
فقالت لي على اي شي عزمت قلت لها ادفع اليه البعض واترك البعض لحاجتنا فقالت لا
والله ما هذا الانصاف انت جيت الى سوقة فاعطاك جميع ما عنده وقد اتاك هاشمي ابن عم
رسول الله صلى الله عليه وسلم تدفع اليه بعض ما عندك ادفع اليه الكيس على حاله قال
فدفعت اليه الكيس فلما ذهب به الهاشمي الى منزله وجد ذلك التاجر الذي اقرضني جالسا
على باب داره فقام اليه وسال له القرض فاخرج له الهاشمي ذلك الكيس بعينه فعرفه فوصل الخبر
الي فمضيت الى دار يحيى بن خالد البرمكي واخبرته الخبر فقال يا غلام هات ذلك الكيس فاخرج
كيسا فيه عشرة الاف دينار فقال الفا دينار لك والفا دينار للهاشمي والفا دينار للتاجر
واربعة الاف دينار لزوجتك لانها اكرمكم ومن ذلك ما حكاه الامام ابو الفرج
ابن الجوزي قال قال عبد الله بن اخت مسلم اردت الحج فدفع الي خالي مسلم عشرة الاف
درهم وقال اذا قدمت المدينة فانظر افقر بيت بها فادفعها اليهم قال فلما دخلت المدينة
سالت عن افقر بيت بها فدللت على اهل بيت فطرقت الباب فاجابتني امراة من انت فقلت امرأة
رجل من بغداد اودعت عشرة الاف درهم وامرت ان اسلمها الى افقر اهل بيت في المدينة

وقد دللت اليكم فخذوا هذا المال فقالت يا عبد الله ان صاحبك اشترط ان يدفعه
الى افقر اهل بيت بالمدينة وهولاء الذين هم جيراننا بازائنا افقر منا قال فتركتهم
واتيت اوليك فطرقت الباب فجاءتني امراة فقلت لها مثلما قلت لتلك فقالت
يا عبد الله نحن وجيراننا في الفقر سوا فقسمته) ومن ذلك ان الاستاذ ابا حفص
النيسابوري رضي الله عنه جا الى منزل الجنيد فقام اليه وعانقه فقال له ابو حفص
دعنا من هذا اعندك شي تطعمنا قال اي شي تشتهي الشيخ قال اريد بطيخا فامر الجنيد
بعض اصحابه باحضاره ما قال فلما حضر البطيخ قال يا اخي قد احببت ان اذوقه لله عز
وجل فقال اني احب ما تحب ثم قال الجنيد لبعض اصحابه احمل هذا مع الشيخ الى ابن
عوتم فقام معه الى ان وصل الى داره فدق الباب فاذا بشخص من داخل الباب يقول ادخل
ان كان معك بطيخا فدخلنا فاذا شيخ قاعد وحبشي مرسل على باب قال ابو حفص
فوضعت البطيخ واصرفت الذي حمله ثم قلت للشيخ اخبرني عن امر هذا البطيخ
فقال ورايتم الحبشة صبيان وبنيات سالوني البطيخ منذ مدة ولم نشا نحن نقتني
ان نسال الله عز وجل لهم في ذلك ثم وجدت البارحة مسامحة ان اسال الله تعالى فسالت
وعلمت اجابة الدعا بوجود المسامحة للسوال فلما وقفت على الباب علمت ما معك •
السادس الايثار بالحقوق اذا تضمن ذلك الايثار مصلحة راجحة لا مانع
فيها خاصة كانت او عامة فمما تضمن مصلحة راجحة عامة ما فعله سيدي وابن
سيدي امير المومنين الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما حيث ترك الخلافة لمعاوية
حقنا لدما المسلمين فقد تضمن هذا الايثار حفظ مهج وارواح لا يحصيهم الا الله تعالى
وقد صرح بذلك الحسن رضي الله عنه فانه لما سال له معاوية ان يعلم الناس بتسليم الامر
اليه قام على المنبر وقال بعد ان خطب ان الله هداكم باولنا وحقن دماكم باخرنا
وظهرت المعجزة النبوية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد
يصلح الله به بين فيتين عظيمتين من المسلمين • فانظر الى هذا الايثار ما اعظمه والى نفس
الكريم ما اسخاها واخشاها واكرم نفوسا اما فسبحان من اعطاها قال تعالى كلا نمد هولا
وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا • وافراد هذا النوع كثيرة وضابطه
حصول المصلحة الراجحة حيث لا مانع فيها خاصة كانت او عامة • السابع
الايثار بالقرب البدنية كمن مات وعليه صوم فان وليه يصوم عنه على القديم الصحيح الذي
يفتى به عندنا للاحاديث الصحيحة والايثار بهذا النوع وامثاله من اعظم القرب واحسنها

واحسنها لما فيه من تادية الفرض عن الغير مع تضمنه للبر وصلة الرحم وافراد
هذا النوع كثيرة منها الدعا للوالدين والاقربين والمشايخ وساير السلف الصالح من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الايمة والترضي عنهم والترحم عليهم والاستغفار
لهم ومنها ايضا قراة القران واهدا ثوابها لهم عند من يرى وصوله وقد اختاره
وافتى به جماعة من الايمة من اصحابنا وغير اصحابنا وقد تضمن هذا البر وصلة الرحم
والمعروف • الثامن الايثار بالقرب البدنية الجامعة بين المال والبدن
كالحج مثلا وقد قال الايمة رحمهم الله تعالى اذا حج عن احد ابويه او قريبه او اجنبي تبرعا
انه افضل مما اذا حج عن نفسه تطوعا اتفق الاصحاب على ذلك لما فيه من تادية الفرض
عن الغير مع تضمنه البر او صلة الرحم او المعروف بسبب المحجوج عنه والايثار بهذا
النوع وامثاله مستحب استحبابا موكدا • التاسع الايثار بالقرب المالية
وافراد هذا النوع كثيرة كالصدقة عن الاموات من الوالدين والاقارب والاجانب
بالطعام والشراب والفاكهة والثياب والخبز وغير ذلك ولم يزل المومنون يعتادون
ذلك وهو ايضا من افضل انواع القرب واعظمها لما فيه من البر وصلة الرحم والمعروف
وسد الخلة بحسب المتصدق عنه ولا يخفى استحباب ذلك والله اعلم • العاشر
الايثار ايضا بالقرب المالية صدقة التطوع على الفقرا والمساكين من الاقارب والاجانب
واقسام هذا النوع وتفصيل مسايله ونحوها قد سبق في ترجمة الاستاذ ابي حفص
قدس الله روحه وافراد هذا النوع كثيرة منها وهو اعمها نفعا الوقف والعتق
والتدبير والكتابة وفك الاسرى واقراض المحتاجين وانظار المعسرين والوضع عنهم
واعانة المكاتبين ووفا دين الغارمين وتجهيز جيش المعسرين للجهاد في سبيل الله تعالى
الى غير ذلك • والايثار بهذا وامثاله من اعظم القرب واحسنها واعمها نفعا لما فيه من
الصدقة الجارية الدايمة وتفريج الكربات والبر وصلة الرحم وحفظ دار الاسلام واسدا
المعروف وسد خلة المسلمين وتحرير الرقاب لا سيما ان كان والدا او قريبا مع ان الولد
يعتق عليه بمجرد الشرى • ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لن يجزي ولد والده الا ان
يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه الى غير ذلك والله اعلم • الحادي عشر
الايثار بالسبق في القربة بتجوز السابق به فضيلة السبق قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وقال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات فالمسارعة الى القربات مطلوبة فلو
اراد الايثار بالسبق في القربة بتجوز السابق به فضيلة السبق كان ذلك مقصدا صالحا لوجوه

عن النصيحة للمومنين والشفقة عليهم كما حكاه الامام ابو القاسم القشيري قدس الله
روحه عن ابي عثمن الحيري رضي الله عنه انه استاذن شيخه الاستاذ ابا حفص النيسابوري
رضي الله عنه في الكلام على الناس فقال له وما يدعوك الى هذا قال النصيحة لهم والشفقة
عليهم فقال وما بلغ من شفقتك قال لو علمت ان الله تعالى يعذبني بدل جميع من آمن به
ويدخلهم الجنة لوجدت من قلبي رضي بذلك فاذن له فحضر الاستاذ ابا حفص شهد مجلسه
من حيث لا يشعر فلما قضى ابو عثمن كلامه قام سايل فسبق ابو عثمن فاعطاه ثوبا كان عليه
فقال الاستاذ ابو حفص ما وفيت بقولك فاياك ان تتكلم على الناس وفيك هذا الشره
قال ابو عثمان وما ذاك يا استاذ فقال اما كان فيك من النصيحة لهم والشفقة عليهم ان
تؤثرهم على نفسك بثواب السبق ثم تتلوهم فطالبه بتحقيق الصدق واستوى السريرة والعلانية
لتحقيق قوله بفعله فلما لم ير منه الوفا بذلك نهاه عن الكلام على الناس ٭ وهذا الذي
قاله الاستاذ ابو حفص رضي الله عنه يرجع في الحقيقة الى ما قصده الامام ابو الحسن السري
رضي الله عنه حيث اراد ان يكون حظ ذلك الرجل من الاجر اكبر فقد اتفقا على مشرب واحد
من النصيحة للمسلمين والشفقة عليهم اذ كل ولعمري منهما اراد ان يكون حظ اخيه المسلم من
الاجر اكثر واوفر ٭ وهذا بمجرده قصد جليل جميل كما سياتي بيانه ان شاء الله عز وجل واعلم
ان مطلق السبق بالقربة لا يقتضي الرجحان على المسبوق لاحتمال ان ياتي المسبوق بموجب اخر
يتميز فيه ذلك السبق اللهم الا اذا تساوى الفعلان من كل وجه وكان احدهما اسبق
فهاهنا يحصل الرجحان للسابق بخاصية فضيلة السبق والله سبحانه اعلم ٭ الثاني
عشر الايثار بالصف الاول في الصلاة خلاف الاولى اطلقوا الاصحاب ذلك ويحتمل
ان يقال ان كان المؤثر هو الفاضل وايثاره خلاف الاولى وقد ينتهي الى الكراهية وان كان
المؤثر هو المفضول فلا يكون ايثاره خلاف الاولى ويستند على ذلك بما فعله الامام ابو
ايوب الانصاري رضي الله عنه مع ابن ابي مليكة قال ابن ابي مليكة كنت في الصلاة
في الصف الاول فلم اشعر الا وشخص من ورائي قد اقتلعني من مكاني واخرجني منه وثبت
فيه فلما فرغت من الصلاة نظرت فاذا هو ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه قال لا يسوءك
الله يا هذا ان هذا عهد النبي صلى الله عليه وسلم الينا قال صلى الله عليه وسلم ليليني منكم
اولو الاحلام والنهى ٭ ومن هذا النوع الايثار بالامامة في الصلاة حيث صح الاقتداء بهما
وكان المؤثر افضل فان ايثاره بها خلاف الاولى ٭ ومسايل هذا النوع كثيرة مشهورة في المتفقه
فيها انما هو بالفضايل ٭ ومنه ما اذا دفع بها جوزين اثنين وكان احدهما افضل فان

فان الاولى ان الفاضل هو الذي يبتدي بالسلام واذا لقي الوحشة فلو اراد
الفاضل ايثار المفضول بذلك كان ذلك خلاف الاولى ٭ الا ترى الى ما روي
عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه لما كان بينه وبين اخيه الحسين بن علي رضي الله عنهما
نوع تهاجر كيف ارسل اليه محمد بن الحنفية يقول له يا اخي لولا انك احق بالفضل
مني لاتيتك وبدأتك بالسلام فعرف الحسين رضي الله عنه عنه ذلك فجا اليه
وبداه بالسلام ٭ وفي ما نقل ارباب السير ان امير المومنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه لما كان بالبصرة جلس على سريره واجلس الحسن عن يمينه والحسين
عن يساره وجلس محمد بن الحنفية دون السرير فخاف علي رضي الله عنه ان يجد من
ذلك فقال يا بني انت ابني وهذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٭ الحادي
عشر طلاقة الوجه فالبشر في وجه اخيك المسلم وزيادة الاستبشار
به والابتهاج له والزيادة في حسن التحية مطلوب فكلما كان اكثر طلاقة واحسن
تحية واستبشارا وابتهاجا باخيه المسلم كان افضل واجره اكبر فلو اراد الايثار ببعض
ذلك ليكون اجر اخيه المسلم اكبر كما قصد سيدي ابو الحسن السري رضي
الله عنه كان ذلك قصدا صالحا وايثارا جميلا حيث اراد لاخيه المسلم اكثر مما اراد
لنفسه وايثاره بزيادة الاجر هو ايثار بمجرد حظ نفسه لا تعلق للغير فيه مع مشاركته
في الاجر وحصول الفضيلة وانما اختص ذلك بزيادة الاجر واذا علم الله عز وجل من
عبده الصدق في حسن قصده فانه يثيبه ثوابا اخر ويضاعف اجره بحيث انه قد
يربوا على ذلك الاجر الذي اثره فيثبت بان جميعا ثوابا وافيا ذلك لزيادة الاستبشار
وطلاقة الوجه وهذا الحسن قصده الصالح الجميل لاخيه المسلم حيث اراد ان يكون اجره
اكثر ونصيبه اوفر والله سبحانه وتعالى عند قصد عبده لا عند حاصله والاجر فضل
من الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم ٭ ومن هاهنا يظهر لك حسن قصد
سيدي السري رضي الله عنه وانه جليل جميل يقتضاه الورع لرجوعه الى الشفقة
والنصيحة للمومنين فهو موافق لما قاله الاستاذ ابو حفص رضي الله عنه كما سبق
حيث قال لابي عثمن اما كان فيك من النصيحة لهم والشفقة عليهم ان تؤثرهم على
نفسك بثواب السبق ثم تتلوهم فالنصح للمسلمين والشفقة عليهم من شان عباد الله العلما
والعلما العاملين ٭ وتضمن قصد سيدي السري رضي الله عنه ايضا امورا اخر يقصر
فهمي عنها وغاية ما اقول انه قصده غامض دقيق ظاهره عند العامة فيه ما فيه

وباطنه قد اخذ بمحاسن الامور ومجامعها مع اشتماله على الكمال والتكميل بحصول الاجر الوافر لها مع المحافظة على العمل بقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم الى غير ذلك رحمة الله ورضي عنه ما اكثر عرفانه واعمق افعاله واحسن مقاصده واظهر برهانه. وهذه الاسرار التي ذكرناها كلها من بركة قصده الصالح ايضا لان النظر فيه اوجب ذلك فاسأل الله ان ينفع على من عرفانه وبركته وان يجمع بيني وبينه مع سائر الاحبة في الفردوس الاعلى من دار كرامته انه الجواد الكريم ذو الفضل العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذه مجامع انواع الغربات وضوابطها ومعظم مسائلها مع انتشارها وكثرتها راجعة اليها والله سبحانه وتعالى اعلم **تنبيه مهم** اعلم ان ما فعل سيدي السري رضي الله عنه كونه نقصه في السلام ايثارا له بزيادة الاجر انما يكون حسنا ومطلوبا بالنسبة الى من كان عارفا عالما اما من ليس كذلك فلا لا سيما في زماننا هذا فانه قد يؤدي ذلك الى عكس المقصود من وقوع تباغض وشحنا وموضوع السلام للالفة والمحبة فالصواب عدم استعمال ذلك الا لعارف او لعالم والله اعلم انتهى **وقال** في بهجة الاسرار قال الجنيد قال السري استوصيت بشر بن الحارث بوصية فقال اخاف ان اوصيك بوصية يكون وبالها علي وعليك فقلت على ذلك فقال انظر باي بدن تقوم في القيمة وانظر من تجالسك وبين يدي من تقف سبحانه وتعالى واعلم انك مسؤول لا محالة فاستعد للسؤال جوابا وللجواب صوابا والزم بيتك وحاسب نفسك فاذا قدمت القيمة تقول يا رب ما زلت ملازما لبيتي محاسبا لنفسي فيقول الله عز وجل صدقت ثم قال هيهات ان تقول صدقت الا للصديقين وانظر كل خطرة تخطر ببالك تستحي منها ان تعلمها جليسك فالله عز وجل احق واحرى ان تستحيا منه سبحانه وتعالى انتهى **وقال** الامام محمد بن الامام ابي بكر الرازي في كتاب التوحيد قال الجنيد كنت اسمع السري يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي منه شي حتى بان لي الامر كذلك وذلك لان الهيبة والانس حالتان فوق القبض والبسط والقبض والبسط فوق الخوف والرجا فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش فكل هايب غايب حتى لو قطع قطعا لم يخطر من غيبته الا بر والهيبة عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم تفاوتوا في الهيبة والانس وقيل ادنى مرتبة في الانس انه لو القي في النار ما تكدر انسه الا ترى الى قول السري يبلغ العبد من الهيبة الى حد لو ضرب وجهه بالسيف

مهم

بالسيف لم يشعر وذلك لان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش مما سواه وقيل لبعضهم يذوق العبد حلاوة الانس فقال نعم اذا قطع العلايق ورفض الخلايق وغاص في الحقايق مطلعا على الدقايق **وقال** الشبلي من استانس بالله عز وجل استوحش من خلقه ومن استوحش من خلقه صار فردا بين يديه جل جلاله وحالتا الهيبة والانس وان جلتا فاهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان اهل التمكين سمت احوالهم عن التغير فلهم حال في المحو ووجود في العين فلا هيبة لهم ولا انس ولا علم ولا حس وارتفاعهم عن هذا المقام بالجود والفيض الالهي تبارك وتعالى **وقال** مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما رايت في بعض تعاليق والدي قدس الله روحه ان سريا السقطي رضي الله عنه قال ارقت ذات ليلة فلم اطق الغمض مع ما رمته من التهجد وكثرة الفكر فلما صليت الفجر خرجت لا يقر لي قرار فقلت امضي الى بعض الوعاظ لعلي اجد لقلبي راحة فلما وقفت عليه وجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت امضي الى الشرطة لعلي اعتبر بمن تعاقب في الدنيا فلما مضيت وجدت قلبي على حاله فقلت امضي الى المارستان لعلي اعتبر بمن قد ابتلي فلما دخلت المارستان وجدت قلبي قد انفسح وانزاح فرايت جارية جالسة على سرير من احسن الناس وجها وعليها اطمار حسنة وشممت منها رائحة طيبة وهي عفيفة المنظر مقيدة الرجلين مغلولة اليدين فلما راتني تغرغرت عيناها بالدموع وانشدت

اعيذك ان تغل يدي بغير جريمة سبقت
تغل يدي الى عنقي وما خانت ولا سرقت
وبين جوانحي كبد احس بها قد احترقت
وحقك يا منى قلبي يمينا برة صدقت
فلو قطعتها قطعا وحقك عنك ما برحت

قال السري فلما سمعت كلامها قلت للقيم ما هذه الجارية فقال جارية مجنونة حبسها مولاها لكي تصحو قال فاردت الدنو منها فقال لي القيم لا تقربن منها فان الدنو عظيم فلما سمعت كلام القيم تغرغرت عيناها بالدموع وانشدت

معشر الناس ما جننت ولكن انا سكرانة وقلبي صاحي
انا مجنونة بحب حبيب لست ابغي عن بابه من براح

وصلاحي الذي رايتم فسادي ❊ وفسادي الذي رايتم صلاحي

ما على من احب مولى الموالي ❊ وارتضاه لنفسه من جناح

قال السري فلما سمعت ذلك منها اقلقني وابكاني فلما رأتني على تلك الحالة قالت يا سري هذا بكاؤك على ذكر صفته فكيف لو عرفته حق معرفته ثم بكت وانشدت

ألبستني ثوب وصل طاب ملبسه ❊ فانت مولى الورى حقا ومولاي

كانت لقلبي اهواء مفرقة ❊ فاستجمعت مذ راتك العين اهوائي

فصار يحسدني من كنت احسده ❊ فصرت مولى الورى اذ صرت مولاي

تركت للناس دنياهم ودينهم ❊ شغلا بحبك يا ديني ودنياي

من غص داوى بشرب الماء غصته ❊ فكيف يصنع من قد غص بالماء

فالشوق في خاطري مني وفي كبدي ❊ والحب مني مقيم بين احشائي

قال فقلت لها يا جارية قالت لبيك يا سري قلت ومن اين عرفت اسمي وما رايتك قبل هذا فقالت عرّف بيني وبينك علام الغيوب سبحانه وتعالى فقلت لها ومن حبسك وما سبب حبسك وانت على هذه المعرفة والاخلاص في الحب قالت يا سري زعموا اني مجنونة وهم اولى باسم الجنون مني ثم بكت طويلا ثم قلت يا جارية قالت لبيك يا سري قلت ما اسمك قالت دع الاسم اسمي تحفة فقلت لقيم المارستان حل عنها قيدها واخرج الغل من عنقها فتعلل ثم تحادثنا ساعة واذا مولاها قد اقبل فلما راني سلم علي واعظمني فقلت له يا فتى انها بالاعظام اولى مني فقلت يا فتى ما الذي تنكر من هذه الجارية قال يا سري كثرة بكائها وانينها وهي ذاهلة العقل طول ليلها قائمة لا تنام ولا تدعنا ننام وهي والله بضاعتي اشتريتها بعشرين الف دينار لحسن صنعتها قلت وما صنعتها قال عوادة تضرب بالعود قلت ومنذ كم حصل بها هذا قال منذ ثلاث سنين قلت وما كان سبب ذلك قال بينا هي تغني وعودها في حجرها وهي تقول

ملأت جوانحي والقلب وجدا ❊ فكيف اقر او اسلو وأهدا

وحقك لا نقضت الدهر عهدا ❊ ولا كدرت بعد الصفو وردا

فيا من ليس لي مولى سواه ❊ تراك رضيتني في الناس عبدا

قال ثم رمت العود فكسرته فهذا كان سبب جنونها قال فلما سمعت الجارية ذلك انشدت

خاطبني الحق من جناني ❊ فكان وعظي على لساني

قربني منه بعد بعد ❊ وخصني منه واصطفاني

اجبت

اجبت لما دعيت طوعا ❊ ملبيا للذي دعاني

قال السري رضي الله عنه فقلت لمولاها اطلق سبيلها وعلي خمسة الاف دينار ادفعها اليك في غد ان شاء الله تعالى فقال تكون مقيمة في موضعها هذا الى ان تحضر المال وتنفق من الجنون ان شاء الله تعالى قال السري فانصرفت وانا باكي العين حزين القلب على الجارية فلما كان في جوف الليل واذا بالباب يطرق فخرجت فوجدت خمسة من الرجال فقلت ما حاجتكم فقال احدهم اخ في الله تعالى جاء لسبب من الاسباب باذن الملك الوهاب سبحانه وتعالى قال السري ففتحت الباب فقال ائذن لي في الدخول فقلت نعم فدخل ومن معه وعلى اكتافهم اربعة بدر دنانير وبيد الغلام شمعة فقال اتعرفني قلت لا قال انا احمد بن المثنى بينا انا نائم واذا الهاتف يقول يا ابن المثنى هل لك في معاملة المولى جل جلاله فقلت

يا فرحي ان كنت للرق اصلح ❊ فقال احمل من مالك اربع بدر الى سري

السقطي يشتري بها تحفة كان لنا بها عناية وقد جعلنا لها من اهل الولاية واعلم مولاها ان الله سبحانه وتعالى سيفتح عليه من حيث لا يحتسب قال فقمت وسارعت الى ما امرت وهذا المال قد جئت به قال السري فسجدت شكرا لله تعالى على هذه النعمة الجديدة ولم نزل الى ان طلع الفجر فلما ان صلينا الصبح اتينا المارستان واذا قيم المارستان على الباب فلما راني قال يا سري جئت من اجل تحفة قلت نعم وحكيت له ما قال ابن المثنى من كلام الهاتف قال السري ثم دخلنا المارستان ومعنا القيم فلما راتنا تغرغرت عيناها بالدموع وانشدت تقول

قد تصبرت حتى عيل في حبك صبري ❊

ليس يخفى عند امري يا مني قصدي وذكري ❊

أتُرى تعتق رقي او تفك اليوم أسري ❊

قال السري رضي الله عنه فبينا نحن جلوس وانا اقول لها قد اجيبت الدعوة اذ دخل مولاها ماجريا متغير اللون باكيا فقلت لا تبك قد فرج الله عز وجل وقد حصل المال مثلما اردت وان طلبت ربحا اعطيناك ولو انه خمسة الاف دينار فقال والله يا سيدي السري لا ابيعها ابدا ولو بربح عشرين الف دينار فقلت فهذه اربع بدر دنانير فقال والله لا فعلت ولو كان ملء الارض ذهبا وفضة فقلت يا فتى ما كان كلامك بالامس فقال هيهات يا سري ما تعلم ما جرى علي من التوبيخ في البارحة وما هتف بي الهاتف اعلموا ان هذه الجارية حرة لوجه الله تعالى وجميع ما املكه صدقة لله تعالى قال السري فالتفت فاذا ابن المثنى

بكى بكاء شديدا فقلت له ما يبكيك فقال ان الله عز وجل لم يرضني فقلت له قد وقع
الاجر وحصلت النية ونية المومن خير من عمله ولم ازل اسكنه حتى سكن ما به ثم قال
لي يا سري هذا المال خرجت عنه لله عز وجل ولا سبيل الى الرجوع فيه وانما هو وباقي مالي
صدقة وكل ضيع لي فهو حبس في سبيل الله تعالى وكل مملوك لي فهو حر لله تعالى وانا تائب الى
الله عز وجل تائب اليه من جميع ذنوبي فقال الفتى مولى الجارية وانا ايضا اشهدكم ان
جميع ما املكه في سبيل الله تعالى وانا هارب الى الله وتائب اليه سبحانه وتعالى ، فما اعظم
بركة تلك الجارية تحفة على الجميع قال السري رضي الله عنه فقامت الجارية فنزعت
ما كان عليها ولبست مدرعة من الشعر وخمارا من الصوف وقامت تمشي معنا وهي تبكي
وتقول ، يا سرور القلب انت سروري وحياتي وانت نور النور ،
، كم ترى يصبر المحب عن الحب وكم يلبث الهوى في الصدور ،
ثم قالت واطول حزناه ثم فارقتنا ومضت وهي تقول
، هربت منه اليه بكيت منه عليه ، وحقه هو سؤلي لا زلت بين يديه ،
، حتى انال واحظى بما املت عليه ،
قال السري رضي الله عنه ثم غابت عنا فلما كان في بعض السنين حججت انا ومولاها فبينا
نحن في الطواف مع جماعة اذ سمعت صوتا حزينا وهي تنادي بالبكا يا سري فلما رآنا انشدت
تقول ، محب الله في الدنيا سقيم تطاول سقمه فدواه داه ،
، تهيم بحبه شوقا اليه فليس يريد محبوبا سواه ،
، كذلك كل من يدعى محبا يهيم بحسنه حتى يراه ،
قال السري ثم سقطت مغشيا عليها فلما افاقت انشدت
، اموت وما ماتت لديك صبابتي ولا رويت من فرط حبك اوطاري ،
، مناي المنى كل المنى انت لي المنى وموضع اشواقي ومكنون اسراري ،
، الست دليل القوم ان هم تحيروا ومنقذ من امسى على جرف هار ،
قال السري فتقدمت اليها فاذا هي تحفة فقلت لها ما ومنك الله عز وجل بانقطاعك
عن الخلق فقالت آنسني بقربه واوحشني من خلقه فقلت يا تحفة ان ابن المثنى قد مات فقالت
رحمه الله وغفر له اني لارجو له من الله سبحانه وتعالى كل خير ونعيم وزلفى وسيجزيه الله عز
وجل بكل درهم انفقه في سبيل الله سبحانه ضعف الى اضعاف مضاعفة ثم قالت الهي وسيدي
ومولاي اسالك بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة ان

ان تقبضني اليك الى كم ابقى في دار الدنيا محزونا الهي قد طال شوقي اليك فعجل بي
تقبض روحي اليك يا ارحم الراحمين ويا مجيب دعوة المضطرين ثم استقبلت القبلة وتشهدت
فماتت رحمها الله تعالى وكما قال انتهى وقال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه
وسئل السري عن اهل الحقائق فقال الذين اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى
وقال السري لو ان رجلا دخل بستانا فيه من جميع ما خلق الله عز وجل من الاشجار
وعليها جميع ما خلق الله تعالى من الاطيار فخاطبه كل طائر منها بلغته وقال السلام
عليك يا ولي الله فسكنت نفسه الى ذلك كان في يديها اسيرا وقال السري عجبت لمن
غدا وراح في طلب الارباح وهو مثل نفسه لا يربح ابدا وقال لو اشفقت هذه النفوس
على ابدانها شفقتها على اولادها للاقت السرور في معادها وقال وددت ان حزن الخلق
كلهم علي وقال ان في النفس لشغلا عن الناس وقال المغبون من فنيت ايامه
بالتسويف والمغبوط من تمنى الصالحون مقامه وقال السري سئل حكيم من الحكما
متى يكون العالم مسيئا قال اذا اكثر بقباقه وانتشرت كتبه وغضب ان يرد عليه شيء
من قوله او ما هذا معناه وقال الجنيد بعثني السري يوما في حاجة فابطات عليه فقال
اذا بعثك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجته فلا تبطئ عليه فانك تشغل قلبه
وقال السري احذر ان تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا وقال السري جاءني
ابو جعفر السماك وكان شيخا شديد الوله وراى عندي جماعة قد اجتمعوا حولي فوقف
ولم يقعد ثم نظر الي فقال يا ابا الحسن صرت مناخا للبطالين ولم يقعد وكره اجتماعهم
حولي وقال السري اني اعرف طريقا تؤدي الى الجنة قصدا فقيل وما هو
فقال ان تشتغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل وقال
الجنيد كان السري اذا اراد ان يفيدني سالني فقال لي يوما ما الشكر فقلت ان لا
تعصي في نعمه الله سبحانه وتعالى فقال لي ما احسن ما اجبت ما احسن ما تقول قال
الجنيد وهذا هو فرض الشكر ان لا تعصي في نعمة وقال السري اعرف طريقا مختصرا
تؤدي اليه سبحانه وتعالى فقيل وما هو قال لا تاخذ من احد شيئا ولا تسال احدا شيئا
ولا يكون معك ما تعطي احدا شيئا وقال لا يقوى على ترك الشهوات الا من ترك
الشبهات وقال السري وقد ذكر الناس فقال لا تعمل لهم شيئا ولا تعط لهم شيئا
ولا تكشف لهم عن شيء اعمل لله عز وجل خالصا وقال من فرح بشيء فهو في جهل
تعمد في شيء هو يعلم مني خلافه قال الجنيد سمعت الحسن البزار يقول كان احمد

ابن حنبل ههنا وكان بشر بن الحارث ههنا وكنا نرجو ان يحفظنا الله تعالى بهما ثم
إنهما ماتا وبقي السري وإني أرجو ان يحفظنا الله تعالى بالسري وقال ابو
علي الحسن البزار سألت احمد بن حنبل عن السري بعد قدومه من الثغر فقال
عن الشيخ الذي يعرف بطيب الغذا قلت بلى قال وكان السري يذكر من طيب الغذا
يعني الحلال وتصفية القوت وشدة الورع حتى انتشر ذلك عنه وقال الجنيد
كان السري يقول لنا ونحن حوله اما لكم عبرة يا معشر الشباب إعملوا فان العمل في
الشبيبة وكان اذا اجن عليه الليل دافع اوله ثم دافع ثم دافع فاذا غلبه الامر
اخذ في النحيب والبكا وقال سمعت السري يقول من الناس من لو مات نصف
ايمانه ما انزجر النصف الاخر ولا احسبني الا منهم اسند وسمع من الائمة
الاعلام وامتنع من التحديث رضي الله عنه وارضاه انتهى وقال ابو الفرج
قال سليمان بن محمد حدثني بعض اخوان السري رضي الله عنه مرت به جارية ومعها
انا فيه شي فسقط من يدها فانكسر فاخرج السري شيئا من دكانه واعطاها بدل ذلك
فنظر اليه معروف الكرخي فاعجبه ما صنع فقال له بغض الله اليك الدنيا واراحك
مما انت فيه انتهى وقال القشيري قال الجنيد كنت اسمع السري رضي الله عنه
يقول يبلغ العبد حدا لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر وكان في قلبي منه شي حتى بان
لي ان الامر كذلك انتهى وحكي انه لما ترك التجارة كانت اخته تنفق عليه من غزلها
فابطات عليه يوما فسالها عن ذلك فقالت لان غزلي لم يشتر اليوم وذكروا انه
مختلط وان ما ظهر منه جيد وما خفي منه ردي فامتنع السري من طعامها ويودي
ان لا ياكل مما عندها شيئا ثم ان اخته دخلت عليه ذات يوم فاذا عنده عجوز تكنس بيته
وكانت تاتيه كل يوم بقرصين فاغتمت اخته فاتت احمد بن حنبل وشكت اليه اخاها
فقال له احمد بن حنبل في ذلك فقال اني لما امتنعت من طعامها قيض الله عز وجل لي الدنيا
حتى تخدمني وتاتيني بقوتي وقال الحافظ ابو نعيم رحمه الله تعالى قال مظفر
ابن سهل سمعت علان الخياط وكان قد جرى بيني وبينه ذكر مناقب السري فقال لي
كنت يوما جالسا مع السري فجاته امراة وقالت يا ابا الحسن انا من جيرانك وقد اخذ
ابني الطائف واخشى ان يوذيه فاردت ان تجي معي او تبعث اليه قال علان فتوقعت
ان يبعث اليه فقام وكبر وطول صلاته فقالت له المراة يا ابا الحسن الله الله في اخشى
ان يوذي ولدي قال فسلم وقال لها انا في حاجتك قال علان فلم يكن الا ان جات امراة

امراة اخرى فقالت لها قد افرج عن ولدك إذ مضى اليه قال فتعجب الرجل من
سرعة اجابة دعائه فقال له علان واي شي تتعجب اشترى كر لوز بستين دينارا
وكتب على العدل الذي هو فيه ربحه ثلاثة دنانير فارتفع السعر حتى صار الكر بتسعين
دينارا فاتاه الدلال وقال انا اريد ذلك اللوز فقال خذه فقال بكم قال بثلاثة
وستين دينارا فقال له الدلال ان اللوز قد صار بتسعين دينارا فقال عقدت
بيني وبين الله تعالى عز وجل عقدا لا احله لست ابيعه الا بثلاثة وستين دينارا فقال
له الدلال اني عقدت بيني وبين الله سبحانه وتعالى عقدا ان لا اغش مسلما لست اخذه
منك الا بتسعين فلا الدلال اشترى منه ولا هو باعه فكيف لا يستجاب دعا من هذا
فعله وقال ابن ابي الورد دخلت يوما على السري وهو يبكي وكوز قدامه مكسور
فقلت له ما لك فقال انكسر الكوز فقلت انا اشتري لك بدله فقال من اين تشتري
بدله وانا اعرف الدانق الذي اشتري به الكوز ومن عمله ومن اين الخزف طينه واي
شي اكل عامله حتى فرغ من عمله وقال سعيد بن عثمان سمعت سريا يقول غزونا
ارض الروم فمررت بروضة خضرا فيها الخبيز وحجر منقور فيه ما المطر فقلت في نفسي
لئن اكلت حلالا فاليوم فنزلت عن دابتي وجعلت اكل من ذلك الخبيز وشربت من ذلك
الما واذا انا بهاتف يهتف بي يا سري فالنفقة التي بلغت بك الى هنا من اين وقال
حسن المسوحي دفع الي السري قطعة وقال اشتر لي بها باقلا من رجل قدره داخل
الحانوت فطفت الكرخ كله فلم اجد الا من قدره خارج الحانوت فرجعت اليه وقلت
له خذ قطعتك فاني لم اجد الا من قدره خارج الحانوت وقال ابو عبيد الناصح
سمعت سريا يقول اني لاكره مجي الناس الي فاقول اللهم هب لهم ما يشغلهم عني فاني لا اريد
مجيهم الي ولا ان يدخلوا علي وانت اعلم وقال الجنيد قال السري ان امكنك ان
لا تكون انية بيتك الا خزفا فافعل قال الجنيد وهكذا كانت انية بيته وقال سمعت
سريا يقول ما ارى لي على احد فضلا قيل ولا على المحسن وقال من اراد ان يسلم
له دينه وقلبه وبدنه ويقل غمه فليعتزل عن الناس لان هذا زمان عزلة ووحشة
وقال عمل قليل في سنة خير من كثير في بدعة كيف يعمل مع هوى وكان
يقول من خاف الله تعالى خافه كل شي فقال ان اغتممت بما ينقص من مالك فابك
على ما ينقص من عمرك وكان يقول اللهم ما عذبتني بشي فلا تعذبني بذل الحجاب
وقال من حاسب نفسه استحيى الله عز وجل ان يحاسبه يوم القيمة وقال

ولا على المحسنين قال

عن عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل **وقال** علي بن الحسن سمعت سريا يقول
ان الله عز وجل سلب الدنيا اوليائه وحماها عن اصفيائه واخرجها من قلوب اودائه
لانه سبحانه وتعالى لم يرضها لهم وقال محمد بن علي سمعت سريا يقول حمدت الله عز وجل مرة وانا استغفر الله منذ ثلاثين سنة فقيل له في ذلك فقال كان لي دكان
في سوق وفيه متاع فاحترق ذلك السوق فاخبرت بذلك فخرجت اتعرف الخبر فلقيت
رجلا فقال ابشر فان دكانك قد سلم فقلت الحمد لله ثم افكرت فرايتها نقصا فاني احببت
الخير لنفسي دون المسلمين وفرحت لنفسي ولم احزن للمسلمين **وقال** الجنيد دخلت
على السري يوما فسلمت وجلست فقال اقرب مني فقربت منه فاخذ بيدي فقال
اعلم ان الشوق والانس يرفرفان على القلب فان وجدا هناك الهيبة والاجلال والا
ارتحلا **وقال** ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان من اذا غضب لم يخرجه غضبه
عن الحق ومن اذا رضي لم يخرجه رضاه الى الباطل ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له
وقال كان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يكن له وقت ينام فيه فكان
ينعس وهو قاعد فقيل له يا امير المومنين الا تنام فقال كيف انام ان نمت بالنهار
ضيعت امور الناس وان نمت بالليل ضيعت حظي من الله عز وجل **وقال** الجنيد
رضي الله عنه ما رايت اعبد من السري رضي الله عنه اتت عليه ثمان وثلاثون سنة
ما رئي مضطجعا الا في علة الموت **وقال** السري رضي الله عنه لولا الجمعة والجماعة
لسددت على نفسي الباب ولم اخرج **وقال** الجنيد كنت نايما عند السري
فانبهني وقال لي يا جنيد الساعة رايت كاني قد وقفت بين يدي الله عز وجل فقال لي
يا سري فقلت لبيك ربنا وسعديك فقال لي خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت
الدنيا فهرب مني تسعة اعشارهم وبقي معي العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة
اعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلا فهرب منهم تسعة
اعشار عشر عشر العشر فقلت للباقين معي لا للدنيا اردتم ولا للجنة اخذتم ولا
من البلاء هربتم فماذا تريدون فقالوا انك لتعلم ما نريد فقلت لهم اني مسلط عليكم من
البلا بعدد انفاسكم ما لا تقوم له الجبال الرواسي اتصبرون قالوا اذا كنت انت المبتلي
لنا فافعل ما شئت فهؤلاء عبادي حقا انتهى **وقال** مولفه محمد بن الحسن عفا
الله عنهما قد تقدم في شرح كلام الامام حاتم الاصم رضي الله عنه ان هذه الرويا داخلة
تحت قوله صلى الله عليه وسلم اول من يدعا يوم القيمة ادم الحديث ووجه ذلك
ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق والدنيا طلبها من كل الف مثلا تسعماية وبقي ماية الخلق

لخلق الجنة فطلبها تسعون وبقي عشرة فسلط عليهم ذرة من البلا فهرب تسعة
فلم يبق سوى واحد انتهى **وقال** الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه اسند
السري عن هشيم وابي بكر بن عياش ويزيد بن هرون وغيرهم وصحب معروفا وتوفي
يوم الثلثا لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومايتين انتهى **وقال**
الايمة منهم ابو الفرج رحمه الله وغيره قال ابو عبيد بن حربويه حضرت جنازته
فلما كان في بعض الليالي رايته في النوم فقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال غفر لي
ولمن حضر جنازتي وصلى علي فقلت فاني ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فاخرج
درجا فنظر فيه فلم ار فيه اسمي فقلت بلى قد حضرت قال فنظر فاذا اسمي في الحاشية
زاد في رواية غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي واحبني الى يوم القيمة **وقال**
الجنيد مرض استاذنا السري من غير تغير يرى عليه فاخذت قارورة مائه وجيت
بها الى طبيب نصراني فلما نظر اليها قال هذا بول عاشق فصعق الجنيد وخر مغشيا
عليه وانكسرت القارورة فلما جيت اليه اخبرته فقال لي قاتله الله ما اخبره بما
كنت اظن ان الحب يظهر في هذا وكان السري يكلم الحب ولقد حكي عنه انه
مد يده الى الجلد ذراعه فلم تمتد وقال لو قلت لكم ان هذا من الحب لكنت صادقا
وقال الامام ابو حامد الغزالي قدس الله روحه وقد كان السري رضي الله
عنه يوصل الى احمد بن حنبل شيا فيرده فقال له السري يا احمد احذر افة الرد
فانها اشد من افة الاخذ فقال له احمد اعد علي ما قلت فاعاد فقال احمد ما
رددت عليك الا لان عندي قوت شهر فاحبسه لي عندك فاذا كان بعد شهر فانفذه
فقد صرح الامام احمد رحمه الله بعلة الامتناع عن القبول وهو الاستغناء عنه اذا
كان عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه ان يشتغل باخذه وصرفه الى الفقرا لما في ذلك من
افات واخطار والورع ان يكون حذرا من مظان الافات اذ لا يامن مكيدة الشيطان
على نفسه والله اعلم انتهى

ابو القسم الجنيد رضي الله عنه

علي

ومنهم الامام ابو القسم الجنيد بن محمد رضي الله عنه وارضاه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه ثنا ابن هرون ومحمد بن احمد بن يعقوب
قالا سمعنا ابا القسم الجنيد نضر الله وجهه غير مرة يقول علمنا هذا مضبوط بالكتاب
والسنة من لم يحفظ الكتاب ويكتب الحديث ويتفقه لا يقتدا به **وقال** احمد بن
جعفر رحمه الله هو الامام العلم في طريقه واليه يرجع اصحاب علم السلوك في زمانه

ونعمة ورزق من الذكاء وصواب الجواب في فنون العلم ما لم يُرَ في زمانه مثله
عند احد من اقرانه ولا ممن دفع شيأ منه **سمع** الحديث من الحسن بن عرفة
وغيره **وروى** عن جماعة من الائمة منهم الامام ابو بكر الشبلي والامام
ابو محمد الجريري وجعفر الخلدي وغيرهم **وكان** في اول امره يتفقه على
مذهب اصحاب الحديث مثل ابي عبيد وابي ثور رضي الله عنهما **وكان** يفتي
بحلقة ابي ثور وله من العمر عشرون سنة **وكان** ممن برز في العلم والعمل
وجمع بينهما فلما احكم الاصول صحب الحارث بن اسد المحاسبي وخاله السري
السقطي فسلك مسلكهما في التحقيق للعلم واستعماله **وقال** جعفر بن
محمد رأيت الجنيد في النوم فقلت له ما فعل الله عز وجل بك فقال طاحت تلك
الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم
وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في الاسحار **وقال** الجنيد العبادة على
العارفين احسن من التيجان على رؤوس الملوك **وقال** لو لا انه يروى انه يكون
في اخر الزمان زعيم القوم ارذلهم ما تكلمت عليكم **وقال** الجنيد ان بدت
ذرة من عين الكرم الحقت المسيئين بالمحسنين وبقيت اعمالهم فضلا لهم فقال ابو والجود
العباس بن عطا حتى متى وافقال الجنيد في باديته قال الله تعالى سبقت رحمتي
غضبي **وكان** الجنيد يقول لو ان العلم الذي اتكلم به من عندي لفني ولكنه
من حق بدا والى حق يعود انتهى **وقال** مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما في
حفظي ان بعض العلماء اراد ان يعرف رتبة الجنيد في العلم فسأله عن الدليل على
وحدانية الله عز وجل فاخذ الجنيد في الاستدلال بدليل تحير ذلك العالم من حسنه
ودلالته على الوحدانية على اقصى وجوه الامكان فقال العالم اعده علي لاحفظه
فاعاد الجنيد الدليل بعبارة اخرى احسن واعجب من العبارة الاولى فازداد
ذلك السائل تحيرا وتعجبا وقال له يا سيدي يا ابه اعده علي فاعاده بعبارة ثالثة
احسن من العبارتين الاولتين فقال السائل امله علي حتى اكتبه فقال الجنيد
ان كنت اجريته فانا امليه فتراءى ذلك السائل على يديه ورجليه واعترف بعلو فضله
وسعة علمه رضي الله عنه **زاد** في لوامع انوار القلوب ان الجنيد لما ذكر دليل
التوحيد قال له السائل يا شيخ ان هذا الكلام يخرج عن صدق عزيمة وعلو همة واسرار
تظهر على طول مجاهدة ودوام مراقبة وقوة نفس تغني عن قلة مبالاة بالخصوم واستخفا

بهم واذاهم **ورأيت** في الكتاب المسمى بصيد الخاطر لابن الجوزي
رحمه الله تعالى ان امرأة جاءت الى الجنيد ومعها زوجها فوقفت بباب المسجد وسألت
الوقوف بين يدي الجنيد لتسأله عن مسألة فلما علم بذلك خرج اليها فقالت يا
سيدي ان زوجي هذا يريد ان يتزوج علي فقال الجنيد ان لم يكن له اربع زوجات
يجوز له ان يتزوج عليك فقالت يا سيدي لو كان يجوز النظر الى الاجانب لكشفت
لك عن وجهي لتنظر الى حسني وجمالي فتعلم ان من كان عنده مثلي لا ينبغي ان يتزوج
عليها فلما سمع الجنيد هذا الكلام صاح وخر مغشيا عليه فلما افاق سئل عن ذلك
فقال نظرت كأن الجبار جل جلاله يقول لو كان يجوز لاحد ان يراني في الدنيا بعين بصره
لكشفت له عن حجابي حتى يراني ليعلم ان من كان له رب مثلي لا ينبغي له ان يجعل في قلبه
سواي **وفيه** ان الجنيد كان اذا امر في طرق بغداد قام الناس له صفين انتهى
زاد غيره قال رجل للجنيد وكان به حمى كيف اصبحت قال بخير والحمد لله فقال
من حمى البارحة فقال له اذا قلت لك اصبحت بخير فلا تعد على السؤال **وقال**
ابو عمرو الزجاجي رحمه الله دخلت على الجنيد رحمه الله وكنت اريد الحج فلما ودعته
اعطاني درهما صحيحا فشددته في مئزري فلم ادخل منزلا الا وجدت رفقا ولم احتج
اليه فلما قضيت الحج رجعت الى بغداد ودخلت اليه فمد يده الي وقال هات الدرهم
فناولته ثم قال لي كيف كان الحج فقلت كان نافذا **وقال** الجنيد صحبت اربع
طبقات من هذه الطايفة كل طبقة ثلاثون رجلا الحارث المحاسبي وطبقته والسري
السقطي وطبقته وحسن المسوحي وطبقته وابن الكريني وطبقته ما تواخى اثنان في
الله عز وجل واحتشم احدهما عن صاحبه او استوحش الا لعلة في احدهما **وقال**
رجل للجنيد قد عز في هذا الزمان اخ لله فاعرض الجنيد عنه حتى اعاد ثلاثا فلما اكثر قال
له الجنيد ان اردت اخا يكفيك مؤونتك ويتحمل اذاك فهذا لعمري قليل وان اردت
اخا في الله تحمل انت مؤونته وتصبر على اذاه فعندي جماعة اعرفهم لك فسكت الرجل انتهى
وقال الحافظ قدس الله روحه قال ابو بكر العطوي كنت عند الجنيد حين مات
يختم القران ثم ابتدأ من البقرة فقرأ سبعين اية ثم مات رحمه الله تعالى **وقال** الجنيد
ان من الاعمال ما لا يطلع عليه الحفظة عليهم الصلاة والسلام وهو ذكر الله عز وجل بالقلوب
وما طويت عليه الضمائر من الهيبة والتعظيم له عز وجل واعتقاد الخوف من الله سبحانه
وتعالى والتعظيم لحرمات الله والاجلال له واوامره ونواهيه سبحانه وتعالى قال تعالى يعلم

خائنة الاعين وما تخفي الصدور فاذا اعمل العبد هذا وعقد قلبه عليه جعل الله تعالى
له ثواب ذلك سبعين ضعفا لان العبد اذا اخلص في عمله واحب ان لا يطلع عليه
الا الله سبحانه وتعالى ضاعف له وجعله سبعين ضعفا الى ما يشا سبحانه وتعالى من الزياده
وقال في قوله صلى الله عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال جعل له حالتين احدهما اقوى من الاخرى لان من راى الشي بقوة العلم وحقيقة
التصديق له كان اقوى من ان يعلم انه لا يراه وان كان علمي بانه يراني حقيقة علم توجب
التصديق والمعنى الاول اقوى واولى والفضل يجمعهما على تقديم احدهما على الاخرى
انتهى وقال القشيري سئل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب لعلام الغيوب
قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وقال ابو علي الدقاق معناه
متواضعين متخاشعين واتفقوا على ان الخشوع محله القلب وسئل عن التواضع
فقال خفض الجناح ولين الجانب انتهى وقال مولفه محمد الحسن عفا الله عنهما رايت
في مجموع وفي بهجة الاسرار ايضا كان الجنيد يقول اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع
الله عز وجل في ميدان ذكر التوحيد وقال لاصحابه اتدرون اين مبيتكم وتدرون لما
ذا خلقتم والى ما ذا تصيرون فاتقوا الله واحفظوا ساعاتكم واوقاتكم فانها زايلة عنكم
غير راجعة اليكم والحسرة على الغفلة في فوتها واقعة فلو بذل احدكم ما بذل لم يرد وقتا
من اوقاته فاوصلوا اورادكم واخوانكم بجد واستغنموا في ادراك الاقامة ولا يشغلنكم عن الله
عز وجل قليل الدنيا فان قليل الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وسئل الجنيد عن الرجل
يكون له عند السلطان جاه ويقصده الضعيف المظلوم في امر قد يجري عليه في الظلم
فقال لا احب ان اتكلم فيه بشي وذلك ان اقواما من السلف رضي الله عنهم كانوا يسارعون
الى مثل هذه الحالة واخرون من السلف كانوا ابتنا فلون عنه مخافة ان لا يسلموا والذي
عندي ان الرجل اذا قصدهم يرى عندهم من المنكرات اعظم مما قصد له وربما لا يبلغ وسعه
ان يتركه هذا يقع فيه ما يقع وانا لا احب ان اتكلم في الجهات كلها لان الرجل ربما رغب في
الاجر وحملته نيته على السعي فيه فان تكلمت لا ادري كيف اسلم منه وقال ابو الحسن
ابن هرون قرا علينا الجنيد قيام الليل فقال فيه وسع عز وجل عباده اقلهم شدة المحبة له
وصفا المودة وقوة المصافاة فتعطلت عند ذلك فرشهم وتباعد عنهم اخوانهم وفارقوا
الاولاد والازواج ولم يكن فيهم فضل لشي من الاسباب لشدة وقوع الوجد بالمحبوب
فيما بينهم وبين السكون والهدو والقرار فلو ارادوا نوما او قرارا ما وجدوا الى ذلك سبيلا

سبيلا . وفي بهجة الاسرار قال حدثني بكر بن صاحب الشبلي عن علي بن منصور
الدينوري قال خرجت الى بغداد ومعي شي من الدنيا اريد تفرقته على اصحاب الجنيد
وساير الفقرا فوافينا بغداد ونزلنا في مكان وقصدت الجنيد لاقضي من حقه فدخلت
عليه في منزله فسرني وقربني بكلامه وحسن لقيه وكنت اختلف اليه دايما واذا اكره
فلما كان ذات ليلة رايت في منامي كان الخليفة قد جا يدعوني الى ضيافته فانتبهت
وحدثت صاحبي بما رايت فقال ننتظر ما يكون من نا وبلد ونا كذلك فلما كان بعد الفجر
اذا بالباب يطرق ففتحنا الباب فاذا الجنيد فقمنا اليه وفرحنا بقدومه فسلم علينا
وجلس ساعة يحادثنا ويذاكرنا في العلم ثم دعانا الى دعوته في منزله قال فتبسمت الى
صاحبي فقال لي الجنيد مم تبسمك فقلت له صورة المنام الذي رايته واني جلست انتظر
ما يكون من نا وبلد ورؤياي حتى دق الشيخ الباب فلما دعوتنا الى منزلك تبسمت فقال
الجنيد اني رايت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وابو بكر عن يمينه
وعمر عن يساره وعلي بين يديه رضي الله عنهم فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاذا
برجلين قد جلسا بين يديه وادعى احدهما على الاخر دعوى في مطالبة بحق فالتفت
الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لي يا ابا القسم احكم بينهما فسكت اعظاما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واحتشاما منه ومن اصحابه رضي الله عنهم فاعاد القول ثانيا
وثالثا وانا اسكت هيبة له واعظاما له واجلالا فقال في الرابعة احكم بينهما فقد
وليتك الحكم بين الخلق فانتبهت وانا مدعو فجيت اليكم انسلي وقال الجنيد البكا
سراج العارفين ويقظة المريدين وهلاك الغافلين وسئل ما فايدة المريدين في
الحكايات فقال تقوى بها قلوبهم ويثبت فوادهم فقيل له هل في ذلك من حجة من كتاب
الله عز وجل فقال نعم وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك زاد في لواقح
انوار القلوب قال الجنيد رضي الله عنه الحكايات جند من جنود الله سبحانه وتعالى يقوم
بها احوال المريدين وتحيى بها معالم اسرار العارفين وتهيج بها خواطر المحبين وتجرى بها
دموع المشتاقين وتظهر بها صدق اشارات العاملين وقال الجنيد كن متعبدا في
باطنك مع الله عز وجل وكن متعبدا في ظاهرك مع الخلق جسمانيا لان من فارق الخلق بجسمه
فارق الجماعة ومن فارق الجماعة وقع في الضلالة ومن خالط الناس بسره افتتن بهم ومن
افتتن حجب عن الحق بالطمع في الخلق فاذا تخلا العبد بسره عن الدنيا واطلق النفس
كشف له ثواب المتابعة فاول ما يكشف له التقوى فيظهر العبد بالصدق والاخلاص

ويستريح من غموم الدنيا وبلائها ويسير بصفاء عقله بين عباد الله فلا يتاذى به احد
من خلق الله ثم يكشف له باب الورع فيتمكن من الصمت ويموت فيه الطمع ويتخلى بالعلم
ثم يكشف له باب الزهد فلا يبالي من اكل الدنيا ولا ينازع فيها اهلها ويترك ما فيها ثم يكشف
له باب القناعة فيطيب عيشه بغنا قلبه ثم يكشف له باب الصبر فيخمد نيران الشهوات
فيستريح ويزول عنه الهوى ثم يكشف له باب التوكل فيكتفي بمولاه جل جلاله عمن سواه
ويطمين قلبه عن ذكر الكفاية وينقطع سره عن التقاضي وقال الجنيد رضي الله عنه
اشتد البلا برجل من العارفين حتى خر برجليه الى المزبلة فرفع طرفه الى السما فقال انا بعينك
كما ترى فافعل ما شئت وحتى ما ننسا ثم قال

اذا المشتهام شكى شجوه ... فقد زال عن سنن المستهام
فاين الكلوم التي في الحشا ... واين تبرمه بالكلام

وروي البيهقي عن ابرهيم بن شيبان قال سمعت الجنيد يقول وسيل عن اول مقام
التوحيد فقال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه ورؤي الجنيد
رحمه الله تعالى بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله عز وجل بك فقال عاتبني عن كلمة سبقت
مني وذلك ان سنة من السنين احتبس عنا فيها المطر فقلت مع الناس ما احوج الناس
الى المطر فقال الحق جل جلاله ما يدريك ان الناس يحتاجون الى المطر تعلمني وانا
العليم الخبير اذهب فقد غفرت لك ومرض الجنيد فوصف علته للطبيب فقيل له
اليس هذا شكوى فقال لا وانما هذا اخبار عن قدرة القادر جل جلاله وقال الجنيد
مواكلة الاخوان رضاع فانظروا امن تواكلون وقال تنزل الرحمة على الفقرا عند
الطعام فانهم لا ياكلون الا عند الضرورة وقال لا يصلح السوال لاحد الا لمن
كان العطا عنده احب اليه من الاخذ وسيل عن قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا
قال تمنعهم علو همتهم عن رفع حوايجهم الا الى مولاهم سبحانه وتعالى وقال في قوله
تعالى وان يمسسك الله بضر الاية قال اذا انزل بالعبد ضرا وحاجة فان انزلها الله عز
وجل وكان اليه تكشف ضره قضيت حاجته وارتفع ضره والله عز وجل معبوده وان
انزلها والعياذ بالله بغير الله فانه لا يرتفع ضره ولا تقضى حاجته وهو معبوده فان النظر
في الاعطا والمنع الى غير الله عز وجل شرك وهذا والله اعلم هو معنى النفي والاثبات
المذكور في الاية الكريمة وقال الجنيد وقد سيل عن الشفقة فقال هي ان تعطي النا
من نفسك ما يطلبون ولا تحملهم ما لا يطيقون ولا تخاطبهم بما لا يعلمون وقال قد

قد ينتقل من حال الى حال ارفع منها وقد بقي عليه من التي ينتقل عنها بقية فيشرف
عليها من الحالة الثانية فيصححها وقيل للجنيد يسالك السايل عن مسئلة فتجيبه
ثم يسالك اخر عن تلك المسلة فتجيبه بجواب اخر فقال على قدر السايل يكون
الجواب وهذا ماخوذ من فعل ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الايمة في اداب
المفتي وحكي ان رويما قال للجنيد كم تنادي الى ذكر الله عز وجل عند العامة
فقال الجنيد انا انادي على العامة بين يدي الله عز وجل قوم افنوا اسرارهم بالحظوظ
اني لهم الى ذكر الله عز وجل سبيلا وقال الجنيد كل مريد لا يعود نفسه صيام النهار
وقيام الليل وخدمة الاخوان فكانه تمنى ما لا يصلح له وقال الجريري رضي الله عنه دخلت
على الجنيد وهو مهتم فقلت ما لك فقال فاتني شي من اورادي فقلت له اقضه فقال كيف وهي
اوقات معدودة وهذا استفاده من استاذه السري رضي الله عنه وكان الجنيد واحمد
الزيات رضي الله عنهما يتكلمان في علم السلوك والجنيد يستفيد منه ويقدمه على نفسه ولم
يتكلم الجنيد على الناس حتى مات احمد الزيات وكان يقول فقدنا علم الحقايق بموت احمد
الزيات رحمه الله وقال الجنيد اذا صحت المودة سقطت شروط الادب قال
مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما اعلم ان هذا يستدعي اشارة لطيفة يعرفها العارفون رضي الله
عنهم في الصحبة وهي مع المشايخ بالاحترام والخدمة والتوقير والقيام باشغالهم ومع
الاقران بالبشر والانبساط والموافقة والاحسان والكون معهم على حكم الوقت ومع الاصاغر
بالشفقة والارشاد والتاديب ومع الاستاذين باتباع امورهم ونهيهم وهي في الحقيقة خدمة
لا صحبة ومع الجهال بتحمل الصبر وحسن الخلق والمداراة والنظر اليهم بعين الرحمة ومن كان
جملة اقوى كان العفو والحلم عنه اولى ومع الاهل والولد بالشفقة وحسن التاديب وحثهم
على انواع الطاعات ومع الاخوة بكلما يقدر عليه من الموافقة وترك المخالفة ما لم تكن
معصية ومع السلطان بالسمع والطاعة الا في معصية والامساك عما فيه قدح عليهم
واما الدخول عليهم فمن كان عادة لا فهو من السبعة المذكورين في الحديث المشهور والنظر
اليه عبادة وينبغي ان يدعو له بما قال له سعيد بن المسيب رضي الله عنه لما ولي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه للعلما اجعلوا نصف دعايكم لامير المومنين ليشملكم دينكم ودنياكم ومن كان
ظالما فالتبعد عنه واجب الا اذا تعين كارشاد او اضطرار فيدخل بحسب ذلك لا غير وكما
مرتبا انه في مواضع واذا دخل عليهم امرهم ونهاهم ودعا لهم بالتوفيق والاعانة اذا علم
من حاله انه يسلم عند القرب منه قال بعض المشايخ من شارك السلطان في عز

الدنيا مشاركة في ذلك الاخرة ومع الكافة كصحبة ابي حفص رضي الله عنه كان اذا
اصبح وامسى يقول اللهم اني وهبت نفسي وعرضي لك اللهم اني قد تصدقت بعرضي
على عبادك فمن شتمني فلا اشتمه ومن ظلمني فلا اظلمه ثم ان على جارحة ادبا يختص
بها قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وحقيقة
هذه الاداب راجعة الى المراقبة قال بعض المشايخ الادب مع الله عز وجل ان لا تتحرك
جارحة من جوارحك في غير رضا الله سبحانه وتعالى حكي عن بعضهم انه قال نظرت
الى شخص نظر شهوة فرايت في المنام قايلا يقول لي ان الله سبحانه وتعالى يقول الدنيا داري
والخلايق فيها عبيدي وامايي فمن نظر الى احد منهم بغير حق فقد خانني فانتبهت وآليت
على نفسي ان لا انظر الى شخص بعد ذلك الا على حد الامانة وسيل ابو عثمان الحيري
رضي الله عنه عن الصحبة فقال توسع اخوانك بما لك ولا تطمع في مالهم وتنصفهم من نفسك
ولا تطلب الانصاف منهم وتكون تبعا لهم ولا تطلب ان يكونوا تبعا لك وتستكثر ما يصل
منهم وتستقل ما منك اليهم وهذا نظير قول حاتم الاصم رضي الله عنه وقد مر
في ترجمته وقيل للرفاق من اصحب فقال من يعلم منك جميع احوالك ظاهرا وباطنا
ثم تامنه عليها وقال ليس في اجتماع الاخوان انس لوحشة الفراق وقيل
الشرف في ثلاث اجلال الكبير ومداراة النظير ورفع النفس عن الحقير وتمام الكلام
في اداب الصحبة فقد تقدم في ترجمة ابي الدرداء رضي الله عنه انتهى وقال في بهجة
الاسرار قال الجنيد رضي الله عنه اذا اراد الله عز وجل بعبد كمال المحبة كشف له عن
قديم انعامه عليه وبره اليه وكثرة الايادي القديمة عنده التي كانت له محفوظة قبل
كونه موجودا السابقة له فيما سلف من متقادم الامر وبدو البدو الذي لم يكن له
في ذلك شافع وانما ذلك فضل محض يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وسيل الجنيد الى اين تنتهي عبادة اهل المعرفة فقال الى الظفر بنفوسهم مضت
لهم الحق اعلام ادلة الكمال فوقفوا مع ما له دون التعرج على ما لهم فاشتاقت اليهم الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم واستغفرت لهم الملايكة وانست بهم الاوليا فتركوا ما لهم
ووقفوا مع الله عز وجل عليهم وسائر الناس وقفوا مع ما لهم وتركوا ما لله عز وجل عليهم
فرد الله تعالى كلا الى قيمته وقال ينبغي للعاقل ان لا يفقد نفسه من احدى ثلاث
مواطن موطن يعرف فيه حاله في زيادة هو ام نقص وموطن يستخرج فيه عقله لوجه
مجاري التدبير عليه وكيف تقلب عليه الاحكام في اثنا البلا والنعم وموطن يخلو فيه بتاديب

نفسه والزامها جميع ما يلزمها ويستقصي فيه عن معرفتها بجميع ذلك
وقال الجنيد ان للنعيم ثمنا فلا تعطوه حتى تاخذوا ثمنه قيل وما ثمنه قال تضعوه
عند من يحسن حمله ولا تضعوه عند من لا يحسن حمله وقال ان الله عز وجل كشف
لعباده عما بهم ليعرفوا فاقتهم اليه في جميع احوالهم ولا يرتقي في الدرجات من لم يحكم
فيما بينه وبين الله اوائل البدايات واوايلها الفروض الواجبة ثم الاوراد الراتبة
ومطايا الفضل وعزايم الامور فمن احكم ذلك فان الله تعالى يمن عليه بما بعده وسيل
فقيل يا ابا القسم ما الظرف فقال هو الاجتناب لكل خلق دني واستعمال كل خلق سني وان
يعمل لله عز وجل من العبادات بما لا ترى انك قد عملت وقال فرض الشكر الاعتراف
لله عز وجل بالنعم بالقلوب والثنا عليه بالالسن والعمل بالجوارح وان لا تعصيه في نعمة
وقال التصوف جامع لعشر خصال التقلل من كل شي في الدنيا مع العدد عليه
واعتماد القلب على الله سبحانه في عدم السكون الى الاسباب والرغبة في الطاعة مهما
استطاع والصبر عند فقد الدنيا على المسالة والشكوى والتمييز في الشبهات والحلال
والشغل بالله سبحانه وتعالى عمن سواه ودوام الذكر له بالقلب واللسان وتحقيق الاخلاص
مع الصدق واستوا السريرة والعلانية ودوام المراقبة لله مع السكون اليه في جميع الاحوال
فاذا اجتمعت هذه الخصال كان الصوفي في اول مراتب المحبة ثم يرتقي الى حالة المشاهد
فيوخذ منه اليه ويبقى معه وعليه في ميدان المحبة والدهشة والله اعلم وسيل متى
يكمل المحب احوال العبودية لله تعالى قال اذا راى ان الاشيا كلها لله تعالى وانه هو المتفرد
بالتدبير والخلق والملك قال الله تعالى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون
فيقف ما بين الحب والحب من غير اعتراض ولا احتجاج كما وصف الله عز وجل عبده ورسوله
سيد المرسلين محمدا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين بقوله ما زاغ البصر وما
طغى وكتب الجنيد الى بعض اخوانه من سكن او شكى الى غير الله ابتلاه الله بحجب
سره عنه ومنع ذكره عن قلبه ولسانه فان انتبه وتاب كشف ما به من الحزن واحله محل العزي لعله
والزلفى وان دام على ذلك ولم يتب والعياذ بالله نزع الله عن قلوب الخلق مودته والبسه
لباس الطمع فتصير جبانته عجزا ومودته حمدا ومعاداته اسفا فهذه مجازاة الغادرين ومكافاة
الهالكين وحكي ان ابا بكر الكتاني رضي الله عنه قال جرت مسالة المحبة بمكة في الموسم
فتكلم فيها المشايخ وكان الجنيد اصغرهم سنا فقالوا هات ما عندك يا عراقي
فاطرق راسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قايم باداء حقوقه

ناظرا اليه بقلبه قد احرق قلبه انوار الالهية وصفا شربه من كاس وِرده وانكشف
له الحق من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن
فمع الله فهو بالله ومن الله ومع الله فبكى المشايخ وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا
تاج العارفين **وقال** وقد سأله ابو محمد الجريري عن رجل به امر من الامور فهو
يكاتم سره ولا يسأل ربه عز وجل كشفه وآخر اذا وقع له شي من ذلك لجأ الى الله
عز وجل بالدعاء والتضرع ايهما عندك اعلى قال الذي يكتم سره في نفسه ولا يبديه
يعلم ان علام الغيوب والسرائر عالم بما هو فيه لا يخفى عليه خافية فيوافق بذلك علمه
فيكره ان يعرض عليه بشي لا يامنه عليه **وقال** من فتح على نفسه باب نية حسنة
فتح الله عز وجل عليه سبعين بابا من التوفيق ومن فتح على نفسه باب نية سيئة فتح
الله عليه سبعين بابا من الخذلان **وقال** الجنيد سمعت الزجاج يقول قال لي ابرهيم
الاجري رضي الله عنه يا غلام لئن ترد الى الله ذرة من همك خير لك مما تعمله بدون ذلك
وقال الجنيد الدنيا خطة ان صدمتها دمستها وان هي صدمتك اهمتك **وسئل**
عن الزهد قال هو خلو الايدي من الاملاك وخلو القلب مما خلت منه الايدي **وقال**
من عرف الله تعالى اطاعه ومن عرف نفسه ساء بها ظنه وخاف على حسناته ان لا تقبل
منه انتهى **وقال** في لوامع انوار القلوب قال موسى بن علي رحمه الله مشيت يوما
مع الجنيد فلما بلغنا مسجد الشونيزي التفت الينا ووقف وقال يا معشر الشباب
جدوا واقبل ان تعجزوا واجتهدوا قبل ان تطلبوا ان تجدوا عونا فاني تذكرت مجاهدات
كانت لنا في هذا المسجد يقبح في عيني بطالتي اليوم **قال** موسى بن علي وكانت
حالته اذ ذاك من اعظم انواع المجاهدات . **وانشدوا** في المعنى

أتهجر من تحب وانت جار . وتطلبهم وقد بعد المزار .
وتبكي بعد نأيهم اشتياقا . وتسأل في المنازل اين ساروا .
تركت سؤالهم وهم حضور . وترجوا ان تخبرك الديار .
فانت كطالب أثر العين . وقلبك بالبطالة مستفاد .
فنفسك لم ولا تلم المطايا . ومت اسفا فقد حان الحذار .
سمعت بنأيهم فظللت تبكي . فقد تبدل كيف يهنيك القرار .

انتهى **وقال** مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما وقد وقع مثل هذا لجماعة من العارفين
رضوان الله عليهم اجمعين منهم استاذه السري رضي الله عنه وقد سبق في تراجمهم انتهى و

وقال في بهجة الاسرار قال الجنيد كنت يوما عند حسين المصري وكان
بالشام فقال لي تعرف احدا تسكن اليه فاعتقدت في نفسي رجلا كنت اسكن اليه ولم
اذكره فقال لي هو فلان وسماه باسمه فكم على اصابته لما في سري فعدلت عن ذلك الرجل
في نفسي الى رجل اخر فقال لي هو فلان فاصاب الثاني وكان ذلك على اشد فعدلت في نفسي
الى رجل ثالث فقلت له لا فقال لي في الثالث هو فلان فاصابه فعظم ذلك عندي وكل
ذا ادافعه عما يقول ثم افترقنا عن ذلك المجلس وعدت اليه بعد ايام فحين لقيني قال لي
يا ابا القاسم انت عندي صادق وقلبي عندي لا يكذبني وقد وقفتني عن اشيا كنت قلتها في
المجلس الماضي فما السبب في ذلك فرايته ثابتا على ما كان قاله لا يندفع بسوء عنه فاخبرته
بما جرى واني عدلت عن رجل ذكرته الى غيره وانه اصاب في الجميع فسره ذلك ثم
قال الحمد لله عدد ما احصى علمه وعدد عفوه عن خلقه سبحانه وتعالى انتهى **وقال**
في لوامع انوار القلوب قال جعفر الخلدي دفع الي الجنيد درهما وامرني ان اشتري له
التين الوزيري قال فاشتريته وجئت به اليه فوضعته بين يديه فوضع منه تينة في فيه
على ان يفطر عليها ثم وقع عليه البكا فاخرجها من فيه واخذ الماء فغسل فمه فقلت له ما
هذا يا شيخ فقال كنت اشتهيته منذ ثلاثين سنة فما اكلته فلما كان اليوم غلبتني نفسي لشهوتها
فلما وضعته في فمي فاذا هاتف يهتف بي ويقول اما تستحي تركته لله سبحانه وتعالى
ثم تعود اليه فاخرجتها من فمي ورايت ان ترك العهد خيانة وان الخون لا يكون محبوبا
وقال ابو محمد الجريري رضي الله عنه قصدت الجنيد زائرا فوجدته في الصلاة
فاطال جدا فقلت له قد كبرت ودق عظمك ورق جلدك وضعفت فلو اقتصرت على
بعض صلاتك فقال طريق عرفنا بها ربنا سبحانه وتعالى لا ينبغي لنا ان نقتصر على بعضها
فالنفس ما حملتها تتحمل والصلاة صلة والسجود قربة ولهذا قال الله تعالى واسجد
واقترب ومن ترك طريق القرب يوشك ان يسلك به سبيل البعد انتهى **وقال**
مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما رايت في روضة المريدين بخط والدي قدس الله روحه
حكي ان ابا القاسم الجنيد رضي الله عنه ورد عليه في وقت السماع وارد فغيبه فسقط
طرف ردائه فوطئه ثم مر به فرفعه فقيل له في ذلك فقال غبت ثم حضرت فاستحييت
من الله عز وجل من ان ادعي الغيبة في حال الحضور **ورايت ايضا** في بعض تصانيف
الامام ابي بكر الرازي رحمهما الله تعالى عن الجنيد رضي الله عنه انه قال الخوف يقبضني
والرجا يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني قال الرازي القبض والبسط حالتان

فوق الخوف والرجا فان القبض للعارف من ثمرات الخوف والبسط للعارف
من ثمرات الرجا يتعلقان بامر مستقبل مكروه ومحبوب والقبض والبسط بامر
حاضر في الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبي ثم ان كلا منهما قد يكون
كاملا وقد يكون ناقصا فالقبض الكامل وارد غيبي كانه يعاتب على تقصير او
سوء ادب فيستغرق العارف في ذلك حتى تنسد عليه ابواب التنفس والقبض
الناقص وارد غيبي ضعيف كانه تخاطب العارف بما تحتمله قوته واما البسط
التام فهو وارد غيبي قوي كانه يخصه بالتشريف والاقبال واللطف والسرور ويجذبه
بالكلية حتى يبقى مدهوشا في بسطه كانه قد حل عنه عقال الموانع والعلوق
مبادي الاتصال وكوشف في رياض الجمال والجلال لقوة الوارد واما البسط
الناقص فهو وارد غيبي ضعيف يوثر في العارف سرورا ونشاطا وارتياحا
تاثيرا يبقى معه فيه بقيه يتصرف بها في نفسه وغيره فلا يوثر فيه البسط
تاثيرا كليا لنقصه بخلاف الاول فانه يوثر فيه تاثيرا كليا لقوته واستيلا سلطان
العناية الازلية على كليته وبسط كل شخص على حسب قبضه وقبضه على حسب
بسطه وقد يحدث قبض لا يعرف سببه وعلاجه التسليم حتى يذهب ذلك
الوقت لان تكلف دفعه يخل بالادب ويزيد في ذلك القبض وبالتسليم يزول عن
قريب قال تعالى الله يقبض ويبسط وقد يحدث بسط بغتة لا يعرف سببه فيهز
صاحبه ويستفزه وسبيل صاحبه السكون والمراقبة وحفظ الادب فان حالة
البسط لها خطر عظيم فليحذر صاحبها مكرا خفيا يحجبه عن مقامه كما قال بعض العارفين
فتح علي باب من البسط فزللت زلة فحجبت عن مقامي ولهذا قالوا قف على
البساط واياك والانبساط وقد استعاذ المحققون من حالتي القبض والبسط
لانهما بالنسبة الى ما فوقهما من الاحوال فقر وضر الا ترى الى قول الجنيد رضي
الله عنه الخوف يقبضني والرجا يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني وقال
الجنيد حقيقة المشاهدة وجود الحق مع فقدانك فصاحب المحاضرة تهديه قلبه
وصاحب المكاشفة يدنيه علمه وصاحب المشاهدة يدنيه معرفته وقيل ان
المشاهدة ادراك الغيوب بانوار الاسرار عند صفا القلوب من الادناس
وخلوصها من الاضداد والاغيار في مراقبة الجبار جل جلاله ولا اله غيره فيصير
كانه ينظر الى الغيب من ورا ستر رقيق من صفا المعرفة وبرد اليقين ولهذا قالوا

قالوا ان المشاهدة تتولد من المراقبة ولم يرد احد في بيان حقيقة المشاهدة
على ما قاله عمرو بن عثمان المكي رضي الله عنه ومعنى ما قاله انه تتوالى انوار التجلي
على قلب العارف من غير ان يتخللها ستر وانقطاع كما لو فرض اتصال البروق في
الليلة المظلمة حتى تصير كالنهار لاتصال البروق بها فكذلك قلب العارف باتصال
انوار التجلي حتى تصير دايم النهار غايب الليل وانشدوا

بليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار

تم قال الرازي قدس الله روحه واما معنى قول الحسين النوري رضي الله
عنه انا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا وجدت ربي جل جلاله فقدت
قلبي واذا وجدت قلبي فقدت ربي فهو معنى قول الجنيد رضي الله عنه علم التوحيد
مباين لوجوده ووجود التوحيد مباين لعلمه وانشدوا

وجودي ان اغيب عن الوجود بما يبدو علي من الشهود

فالتواجد بدايته والوجود نهايته والوجد واسطة بينهما وقال ابو علي
الدقاق رضي الله عنه التواجد يوجب استيعاب المريد والوجد يوجب استغراقه
والوجود يوجب استهلاكه وهو كمن شهد البحر ثم ركبه ثم غرق فيه وتمكن وترتيب
هذا الامر قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود وبمقدار الوجود يكون الخمود
ولصاحب الوجود صحو ومحو فحال صحوه بقاوه بالحق وحال محوه فناوه بالحق
وهذان الحالتان ابدا متعاقبتان عليه فاذا غلب عليه الصحو بالحق فيه يصول وبه
يقول كما جاء في الحديث الثابت في الصحيح بي يسمع وبي يبصر قال رجل للشبلي
رضي الله عنه هل تظهر اثار صحة الوجود على الواجدين فقال نعم هو نور يزهر مقارنا
لنيران الاشتياق فيلوح على العبد اثاره واذا غلب عليه المحو فلا علم ولا عقل
ولا فهم ولا حس كما جرى لابي عقال المغربي رضي الله عنه اقام بمكة اربع سنين
غرقا في بحر المعرفة الى ان مات وكان يسلم عليه خواص اصحابه فلا يعرفه حتى يعرفه
بنفسه فيعرفه بعد جهد لحظة ثم يغيب عنه الشيخ حتى لو عاوده الفتى بالكلام لم
يعرفه ولكنه مع ذلك يعود الى الصحو حال ادا الفرايض فقط لانهم محفوظون بالله
تعالى وهكذا عند تلاوة القران والاشتغال بالاوراد حفظا من الله عز وجل ونعمة
منه وفضلا والله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم وقال في

اللوامع قيل للجنيد رضي الله عنه قد كثرت المرقعات والزكي وقد احشوا الهوا
المزمن فقال الان طلب السلوك بوّ وتكرما بصا ربهم واستر في السر وسع الله سبحانه
وتعالى وكان ابو حاتم العطار قدس الله روحه اذا راى اصحاب المرقعات
يقول يا سادتي نشرتم اعلامكم وضربتم طبولكم فليت شعري في القتال اي رجال
تكونون اسّى وقال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه قال الجنيد رضي
الله عنه اعلم الناس بالافات اكثرهم افة وكان يقول لا تاس من نفسك
ما دمت تخاف من ذنبك وتندم عليه بعد فعلك وقال الجنيد الورع في
الكلام اشد من الاكتساب وقال متى اردت ان تشرف بالعلم وتنسب
اليه وتكون من اهله قبل ان تعطي العلم ما له عليك احتجب عنك نوره وبقي عليك
رسمه وظهوره ويكون ذلك العلم وبالا عليك لا لك وقال الانسان لا يعاب
بما في طبعه انما يعاب اذا فعل بما في طبعه وسئل العناية قبل الماء البداية
فقال العناية قبل الطين والماء وكان يقول اللهم يا من هو كل يوم في شان
اجعلني من بعض شانك يا ارحم الراحمين وقال اعتللت بمكة مرة فقوي
علي فيها الوجع حتى اني لم اكن اقدر ان اقول سبحان الله والحمد لله ثم من الله سبحانه
بالعافية قال ومكثت مدة طويلة لا يقدم البلد احد من الفقرا الا سلبت
حالي ودفعتها الى حاله فاطلبه حتى اذا وجدته تكلمت بحاله ورجعت الى حالي وكنت
لا ارى في النوم شيا الا رايته في اليقظة وقال جيت الى ابي الحسن السري
يوما فدققت الباب فقال من هذا فقلت جنيد فقال ادخل فدخلت واذا هو
قاعد مستوفز وكان معي اربعة دراهم فدفعتها اليه فقال البشر فانك تفلح ان شا
الله عز وجل اني احتجت الى اربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها الي على يدي عبد
يفلح عندك وقال الجنيد كنت يوما عند السري فنظرت الى جسده كانه
جسد سقيم دنف مضنى فقال انظر الى جسدي هذا لو شيت ان اقول ان ما بي من
هذا الضنا هو من المحبة كان كما اقول وكان وجهه يصفر ثم اشرب حمرة حتى
تورد ثم اعتل فدخلت عليه اعوده فقلت كيف تجدك فقال

كيف اشكو الى طبيبي ما بي والذي اصابني من طبيبي

قال فاخذت المروحة اروحه فقال كيف يجد روح المروحة من قلبه وجوفه
يحترق من داخل ثم انشا يقول القلب

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق

كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الهوى والشوق والقلق

يا رب ان كان شي فيه لي فرج فامنن علي به ما دام بي رمق

وقال الجنيد اعلا درجة الكبر واشرها ان ترى نفسك وادنى درجة الكبر
في الشر ان تخطر نفسك ببالك وقال الجنيد دخلت يوما على السري فرايت عليه
هما فسالته فقال لي الساعة استاذن علي شاب ودخل وسالني عن التوبة وشروطها
فابنتها ثم قال لي ما حقيقة التوبة قلت هو ان لا تنسا ما من اجله كانت التوبة فقال ليس
كذلك عندنا فقلت فكيف هي عندكم فقال ان لا تذكر ما من اجله كانت التوبة ففي هذا انا
متفكر فقلت ما احسن ما قال ثم قلت يا استاذ اذا كنت معك في حال الجفا ونقلتني الى
الحال الصفا فذكري الجفا في حال الصفا غفلة وقال الجنيد دخلت على السري
يوما فقال لي كنت امشي في الجامع فقال لي شاب هل يعلم العبد ان الله عز وجل قد
قبله فقلت له لا فقال بلى اذا راى ان الله سبحانه وتعالى قد عصمه من المعاصي ووفقه
لطاعته علم ان الله قد قبله وقال الجنيد صليت ليلة وردي فرايت او سمعت كان
قايلا يقول لي اخرج الى المسجد فان فيه شخصا ينتظرك فخرجت مسرعا فاذا شخص جالس
فلما راني قال لي يا ابا القاسم كم انتظرك فقلت يا سيدي عن غير موعد فقال بلى سالت
محرك القلوب سبحانه وتعالى ان يحرك قلبك بالخروج الى فقلت له يا ابا القسم متى يصير دا النفس
دوا ما فقلت له اذا خالفت هواها صار داها دواها فقال قد اجبته بهذا الجواب سبع
مرات فقالت لا اقبل حتى تسال عنه الجنيد وقال جعفر بن محمد رايت الجنيد في
المنام فقلت له ما ليس كلام الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اشارات عن مشاهدات
فتبسم وقال كلام الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم نبا عن حضور وكلام الصديقين
اشارات عن مشاهدات وقال الجنيد رضي الله عنه لو اقبل صادق على الله الف الف
سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله وقال رجل للجنيد على ماذا يتاسف
المحب على زمان بسط اورث قبضا او زمان انس اورث وحشة وانشا يقول

قد كان مشربك يصفو برؤيتكم فكدرته يد الايام حين صفا

وقال ان الله عز وجل يعطي القلوب من بره بحسب ما اخلصت له القلوب في ذكره سبحانه
وتعالى فانظر ما خالط قلبك وكان يقول يا ذاكر الذاكرين ويا بادي العارفين بما به
عرفوه ويا موفق العابدين بصالح ما يعملون من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه من ذا الذي

يذكرك الا بتفضيلك وقال ابو بكر العطار رحمه الله حضرت عند الجنيد عند موته
مع جماعة من اصحابنا وكان قاعدا يصلي ويثني رجله اذا اراد ان يسجد فلم يزل كذلك
حتى خرجت الروح من رجله فثقل عليه حركتها فمد رجليه فرآه بعض اصدقايه وقد تورمت
قدماه فقال له ما هذا يا ابا القسم فقال هذه نعم الله عز وجل الله اكبر فلما فرغ من صلاته قال
له ابو محمد الجريري لو اضطجعت يا ابا القاسم فقال يا ابا محمد هذا وقت يوخذ منه الله اكبر
ولم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله تعالى وحكي ان الجنيد قيل له إن فلانا مد
يده وسال فقال لعله انما سال ليعطيهم لا لياخذ منهم ثم قال هات الميزان فوزن مايه
ثم قبض قبضة وطرحها على المايه من غير وزن وقال امض بهذا اليه فتعجب الرسول من
ذلك وقال ان الشي انما يوزن ليعرف وهذا قد جهل مقداره ولم يخطر له ما اراد الجنيد
فلما وصلها اليه قال له ان الجنيد قد ارسل هذه الدراهم اليك لتخرجها في حاجتك فقال هات
الميزان ثم وزن المايه ودفعها الى وقال لي ادفعها الى الجنيد وقل له انا لا اقبل منك شيا
واخذ ما زاد على المايه قال فزاد تعجبي فسالته فقال الجنيد رجل حكيم يريد ان ياخذ
الحبل بطرفيه وزن المايه لنفسه طلبا للثواب وطرح عليها قبضة بلا وزن لله عز وجل
فاخذت ما كان لله ورددت ما فعله لنفسه قال فرددتها على الجنيد واخبرته بما جرى
فبكى وقال إن ابا محمد اخذ ما كان لله عز وجل وترك ما كان لنا. ثم قال الحافظ
قدس الله روحه وكان من دعا الجنيد رضي الله عنه اللهم اني اسالك ان تعطيني عملا
يكون لك خالصا واعوذ بك من كل امر يسخطك اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكرا لا يريد
بذكره الا ابتغاء مرضاتك وما يوملك اللهم اجعلني ممن يعطي لك ويمنع لك وبك يستعين
واليك يلجا والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا دايما لا انقطاع له ولا زوال كما ينبغي لكرم
وجهك وعز جلالك اللهم واجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام
المتقين محمد صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذاكرون وكلما سهى عن ذكره الغافلون
وعلى جميع الانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الى يوم الدين وصل
على جبريل وميكاييل واسرافيل ورضوان وعزراييل وسلم اللهم وصل على الكروبيين
والروحانيين وساير الملايكة المقربين والحفظة والسفرة وجميع الملايكة والمومنين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين صلاة ترضاها وترضيها وتحبها وكما انت اهل لذلك اللهم واسالك
مغفرة كلما احاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا وادّ اللهم مظالمنا
عنا في تبعاتنا جودا وفضلا وكرما يا ارحم الراحمين اللهم وبارك لنا في الموت وما بعد

بعد الموت اذا انزلتنا اجعله يوم خير وكرامة وزلفى وسرور واغتباط واورد على
قبورنا على سرور وفرح وقرة اعين واجعلها رياضا من رياض جنتك ولقنا فيها الحجة
وامنا فيها من الروعات امنين مطمينين الى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه
امنا من روعات ذلك اليوم وخلصنا من شر اهواله واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من
ظمايه واحشرنا في زمرة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الشافع المشفع لاوليايه
المقدم على جميع اصفيايك ونسالك ان لا تحاسبنا فان حاسبتنا فحاسبنا حسابا يسيرا
بلا مناقشة وعاملنا بجودك وكرمك يا ارحم الراحمين واجعلنا من السرعان المغبوطين
واعطنا كتبنا بالايمان واجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا ولا تسمعنا لنار
جهنم حسيسا ولا زفيرا واجرنا منها ومن كل ما قرب منها ومن كل ما قرب اليها من قول
وعمل ونية واجعلنا بجودك ومجدك وكرمك في دار كرامتك مع الذين انعمت عليهم من
النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا واجمع بيننا وبين ابايِنا
وامهاتنا وقراباتنا وذرياتنا في دار قدسك على افضل حال واسرها وضم الينا اخواننا
الذين هم على الفتنا والذين كانوا على ذلك من كل ذكر وانثى وبلغهم ما املوه واجمع بيننا
وبينهم على افضل حال واسرها وعم المومنين والمومنات جميعا برافتك ورحمتك الذين
فارقوا الدنيا على توحيدك كن لنا ولهم وليا وكاليا يا ارحم الراحمين تقبل من محسنهم
وتب على مسيهم واعف عنهم وتقبل توبتهم وتجاوز عن المسرف منهم وانصر مظلومهم
واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا ترضى بها فانك الجواد الكريم القادر على
كل شي وكن للمجاهدين منهم وليا وكاليا وكافيا وناصرا وانصرهم على عدوهم وتمم نصرهم عزيزا
واجعل لهم من لدنك سلطانا نصيرا واجعل اللهم دايرة السو على اعدايك واعدايهم
اسفك اللهم دماهم واجعلهم فيا لاخواننا المومنين واصلح اللهم الراعي والرعية وكل
من وليته شيا من امور المسلمين صلاحا باقيا دايما اللهم اصلحهم في انفسهم واصلحهم لمن
وليته عليهم وهب لهم العطف والرافة والرحمة لهم وادم ذلك لنا فيهم ولهم في انفسهم
اللهم اجعل لنا الكلمة واحقن الدما وآمن عنا الفتنة واعذنا من البلا كله تول ذلك
بفضلك من حيث انت اعلم به ولا تذرنا في اهل الاسلام شيعا مختلفين ولا تبرنا بينهم خلافا
واجمعنا على طاعتك وعلى ما يقرب اليك فانك اهل التقوى واهل المغفرة وولي الخيرات
في الدنيا والاخرة اللهم انا نسالك ان تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعنا وتكون لنا ولا تكون
علينا وتجمع لنا سبل الخيرات كلها امور الدنيا التي هي بلاغ لنا الى طاعتك ومعونة لنا

على موافقتك وامور الاخرة التي فيها اعظم رغبتنا واليها منقلبنا ولا تجعل معولنا
الا عليك فان ذلك لا يتم الا بك ولا يصلح لنا الا منك فبفضلك اللهم وهب لنا هيبتك واجلالك
وتعظيمك وما وهبت لخاصتك من صفوة خلقك من حقيقة العلم والمعرفة بك ومن
علينا بما مننت به عليهم من اياتك وكرامتك واجعل ذلك دايما لنا يا من له ملكوت كل
شي وهو على كل شي قدير اللهم وهب لنا العافية الكاملة في الابشار وجميع الاحوال وفي
جميع الاخوان والذريات والقرابات وعم بذلك جميع المومنين والمومنات اجر علينا
احكامك ارضاها واجملها واعوذ بك على كل مقرب من قول وعمل ونية يا سامع الاصوات
ويا عالم الخفيات ويا جبار الارض والسماوات صل على محمد سيد المرسلين وعلى ال محمد
اولا واخرا وظاهرا وباطنا وسلم تسليما كثيرا واجبنا اللهم كما دعوتنا فقد دعونا كما
امرتنا وافعل بنا ما انت اهله يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين ويا رب العالمين ٥
قال الحافظ قدس الله روحه كان الجنيد رضي الله عنه يدعو بهذا الدعا على ممر الايام
رحمه الله ورضي عنه انتهى **وقال** ابو القسم القشيري قدس الله روحه كان
الجنيد جالسا مع رويم والجريري وابن عطا فقال الجنيد ما نجا من نجا الا بصدق
الالتجا قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية قال رويم ما نجا من نجا الا بصدق
التقى قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا بمفازتهم وقال الجريري ما نجا من نجا الا
برعاية الوفا قال الله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق وقال ابن عطا
ما نجا من نجا الا بتحقيق الحيا قال الله تعالى الم يعلم بان الله يرى قال الاستاذ ابو
القاسم القشيري ما نجا من نجا الا بمعرفة الحكم والرضا قال الله تعالى الذين سبقت
لهم منا الحسنى وقال الجنيد رايت في المنام كاني اتكلم على الناس فوقف عندي ملك
فقال لي اقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله عز وجل ماذا قال فقلت عمل خفي بميزان
وفي قال فولى الملك وهو يقول كلام موفق والله انتهى **وقال** ابو الفرج رحمه الله
وغيره كان والد الجنيد يبيع الزجاج وكان الجنيد خزازا واصله من نهاوند الا ان
مولده ومنشاه ببغداد **وقال** جعفر الخلدي رحمه الله قال الجنيد يوما ما اخرج
الله عز وجل الى الارض علما وجعل للخلق اليه سبيلا الا وقد جعل لي فيه حظا ونصيبا
وبلغني عنه انه كان في سوقه وكان ورده في كل يوم ثلثمائة ركعة وثلاثين الف تسبيحة
وقال ما بت على وابن سنة اربعين سنة لا ياكل الخبز من الاسبوع الى الاسبوع ويصلي كل
يوم اربعمائة ركعة قال ولم نر في شيوخنا من جمع له علم وحال غير ابي القسم الجنيد

وقال الخلدي أقام الجنيد
عشرين سنة [illegible]

الجنيد واكثرهم كان له علم كثير ولا يكون له حال وآخر يكون له حال كثير وعلم يسير
والجنيد كان له حال خطير وعلم غزير فاذا رايت حاله رجحته على علمه واذا رايت علمه
رجحته على حاله **وقال** ابو محمد المرتعش قال الجنيد كنت بين يدي السري العب وانا
ابن سبع سنين وبين يديه جماعة من المشايخ يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام ما الشكر
فقلت ان لا تعصي الله تعالى بنعمه فقال لي ما احسن ما قلت اخشى ان يكون حظك من الله عز وجل
لسانك قال الجنيد فلا ازال ابكي على هذه الكلمة التي قالها لي السري رحمه الله قال
وهذا اوص الشكر **وقال** ابو الحسين قيل للجنيد من اين استفدت هذا العلم فقال
استفدته من جلوسي بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واوما الى درجة في
داره **وقال** الجنيد الطريق مسدود على جميع الخلق الا على المقتفين لاثار رسول الله صلى
الله عليه وسلم والتابعين لسنته كما قال الله تبارك وتعالى وان تطيعوه تهتدوا وقال لقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **وقال** خير النساج رضي الله عنه كنت جالسا في بيتي
فخطر لي ان ابا القسم الجنيد بالباب اخرج اليه فنفيت ذلك عن قلبي وقلت وسوسة فوقع
خاطر ثان يقتضي مني الخروج اليه وان الجنيد على الباب فاخرج اليه فنفيت ذلك عن سري
فوقع خاطر ثالث فعلمت انه حق وليس بوسوسة ففتحت الباب فاذا الجنيد قايم فسلم
علي وقال يا خير لم لا خرجت مع الخاطر الاول **وقال** الجريري رضي الله عنه سمعت
الجنيد يقول لقد مشى رجال باليقين على الما ومات بالعطش افضل منهم يقينا **وقال**
ابن علوان خرجت يوما الى سوق الرحبة في حاجة فرايت جنازة فتبعتها لاصلي عليها ووقفت
حتى يدفن الميت فوقعت عيني على امراة مسفرة من غير تعمد فالححت بالنظر اليها واسترجعت
واستغفرت الله تعالى وعدت الى منزلي فقالت لي عجوز يا سيدي ما لي ارى وجهك قد اسود
فاخذت المراة فنظرت فاذا وجهي اسود فرجعت الى سري انظر من اين دهيت فقلت من
النظرة فانفردت في موضع استغفر الله تعالى واساله الاقالة اربعين يوما فخطر في قلبي
ان ازور شيخي الجنيد فانحدرت الى بغداد فلما جيت منزله طرقت الباب فقال لي ادخل
يا ابا عمرو تذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد **زاد** فيما حكاه الغزالي قدس الله روحه
قال ابن علوان اسود جسدي كله واستترت في البيت فلم اخرج ثلاثة ايام وكنت اعالج
جسدي بالغسل بالصابون فلم يزدد الا سوادا فلما كان بعد ثلاث انكشف فلقيت الجنيد
وكان قد وجه الي من الرقة فلما اتيته قال لي اما استحييت من الله سبحانه وتعالى ان تكون في
عباده وتخامر نفسك شهوة حتى استولت عليك فلولا اني دعوت الله سبحانه وتعالى لك

وتبت اليه عنك للقيت الله عز وجل بذلك اللون واشكر الله عز وجل حيث سوّد ظاهرك
ولم يسوّد باطنك او كما قال **وقال** الجنيد دخلت على سري السقطي رضي الله عنه
فرايت بين يديه رجلا قد غشي عليه فقال لي هذا رجل قد سمع اية من كتاب الله فغشي
عليه فقلت اقرؤا عليه تلك الاية فقرؤا فافاق فقال من اين قلت هذا فقلت له ان
نبي الله يعقوب عليه الصلاه والسلام كان عماه في قميص يوسف وكان رجوع بصره في قميص
يوسف فاستحسن السري منى ذلك **وقال** جعفر الخلدي دخل رجل من اهل خراسان
على الجنيد وعنده جماعة فقال متى يستوي عند العبد حامده وذامه قال الجنيد اذا
تحقق انه عبد مخلوق فشهق الرجل شهقة ثم خرج **وقال** الجنيد يجاورني في بعض
الاوقات ان اجعل نفسي كيوسف عليه الصلاه والسلام واكون انا كيعقوب عليه الصلاه
والسلام فاحزن على ما فقدت من نفسي كما حزن يعقوب على فقد يوسف فمكثت من اعمل
على حسب ذلك **ودخل** ابن عطا رضي الله عنه على الجنيد وهو في النزع فسلم عليه
فلم يرد عليه ثم بعد ساعة رد عليه وقال له اعذرني فاني كنت في وردي السابع ثم حول
وجهه الى القبلة وكبر ومات انتهى **وقال** في مختصر وفيات الاعيان ان الجنيد
رضي الله عنه قال ما انتفعت في بدايتي بشي كانتفاعي بابيات سمعتها لما كنت مارا في درب
القراطيس سمعت جارية تقول

اذا قلت اهدى الهجر لي حلل البلا ... تقولين لولا الهجر لم يطب الحب
وان قلت هذا القلب احرقه الهوى ... تقولي بنيران الهوى يشرق القلب
وان قلت ما اذنبت قلت مجيبة ... حياتك ذنب لا يقاس به ذنب

قال فصعقت وصحت فلم افق الا وصاحب الدار قد خرج فقال ما هذا يا سيدي فقلت
مما سمعت من جاريتك فقال اشهدك انها هبة مني لك قال فقلت قد قبلتها وهي حرة
ثم زوجتها لبعض اصحابنا فولدت له ابنا نبيلا نشأ وحج على قدميه نحو ثلاثين حجة
وقال في المختار سئل الجنيد عن العارف فقال العارف من نطق عن سرك وانت
ساكت **وقال** الغفلة عن الله سبحانه وتعالى اشد من دخول النار **وقال** الجنيد بلغني
ان يونس عليه الصلاه والسلام بكى حتى عمي وقام حتى انحنى وصلى حتى اقعد ثم **قال**
وعزتك وجلالك لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته شوقا اليك **وقال** الجنيد
اذا رايت الفقير فابداه بالرفق ولا تبتداه بالعلم فان العلم يوحشه والرفق يونسه
وقال الجنيد لا تقوم بما عليك حتى تترك جميع ما لك وليس شي اعز من الوقت وسيد

وسئل عن الخضوع فقال خفض الجناح ولين الجانب **وقال** الشكر هو ان لا
ترى نفسك اهلا للنعمة واما الشكر لطلب المزيد فهذا في شكره واقف مع حظ
نفسه فليس يبلغ درجة الاولى **وقال** اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب
ولا يحول ولا يتغير في القلب **وسال** له ابو محمد الجريري رضي الله عنه فقال ما
بال الانسان تخف عليه بعض الاعمال ويثقل عليه بعضها فقال ربما كان ذلك اختيارا
من الحق جل جلاله يهب لعبده شيئا من الاحوال العالية عليه لينظر كيف حفظه
لها وكيف يمسكها فان صار مراعيا لها مستمسكا بها دايم اوقاته زاده منها وفتح
له في غيرها ونقله الى ما هو اعلا منها وان صار مضيعا لها سلبه اياها اذ لا يعرف قدر
الموهبة **وقال** الجنيد لبعض اصحابه اذا صدقت الله تعالى فاصدقه في سرك فان
الله عز وجل جعل لابليس على كل شي طريقا الا على صدق الاسرار **وقال** ما رايت
احدا اعظم الدنيا فقرت عينه فيها وما حقرها احد الا انتفع بها وانتم وهي راغمة
وقال ان الشبلي سال الجنيد رضي الله عنهما فقال له يا ابا القاسم ما حسنات
الابرار فقال سيئات المقربين ثم انشا يقول

طوارق انوار تلوح اذا بدت ... فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع

وقال الجنيد كان للسري رضي الله عنه تلميذة وكان لها ولد عند المودب فبعث
به المكتب الى الشط فغرق فجا المعلم الى السري واخبره بذلك فقال لنا السري
قوموا بنا الى امه نعزيها ونسليها قال فلما جلسنا عندها اخذ السري يتكلم في الصبر
ثم تكلم في الرضا فقالت له يا استاذ ايش تريد فقال لها ان ابنك غرق فقالت ابني قال
نعم فقالت ان ربي عز وجل ما فعل هذا الى الان فاعاد السري الكلام في الصبر والرضا
فقالت امه قوموا بنا الى الشط قال فقمنا معها فلما انتهينا الى الشط قالت لنا اين غرق
ابني فقلنا هاهنا فقالت يا ابني محمد فاجابها لبيك يا اماه فنزلت واخذت بيده ومضت
الى منزلها **قال** الجنيد فالتفت السري الي وقال كيف هذا فقلت اقول قال قل
فقلت ان المراة مراعية لما لله عليها من الحقوق وحكم من كان مراعيا لاوامر الله عز وجل
ونواهيه من الاجتناب والامتثال ان لا تحدث حادثة تتعلق به الا اعلم بها فلما لم يكن
حادثة لم يعلمها فلما قيل لها ان ابنك غرق انكرت ذلك وقالت ان ربي عز وجل ما فعل
هذا الى الان وما ذاك الا انها لما كان حالها المراقبة عاملها الله عز وجل بلطفه واعلمها
بما سيقع قبل وقوعه فيما يتعلق بها خاصة **وقال** الجريري كان في جوار الجنيد

رضي الله عنه رجل مصاب في خربة فلما مات الجنيد ودفناه ورجعنا من جنازته
تقدم ذلك المصاب وصعد موضعاً عالياً وقال يا ابا محمد تراني ارجع الى تلك
الخربة وقد فقدت ذلك السيد العارف ثم انشأ يقول

وا أسفي من فراق قوم هم المصابيح والحصون
لم تتغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون

ثم غاب عنا فكان ذلك آخر العهد به وقال ابو العباس بن مسروق
مررت مع الجنيد في بعض دروب بغداد فاذا مغني يغني

منازل كنت تهواها وتألفها ايام كنت على الايام منصورا

فبكى الجنيد ثم قال لي يا ابا العباس ما اطيب منازل الالفة والانس واوحش
مقامات المخالفة لا ازال احن الى بداياتي وحدة سعيي وركوبي الاهوال طمعاً
في الوصول وها انا ذا في ايام الفترة اتأسف على اوقاتي الماضية وقال من
لم يصحب علمه باليقين ويقينه بالخوف وخوفه بالعمل وعمله بالاخلاص واخلاصه بالمشاهدة
فهو من الهالكين وسئل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي
ويصم فقال حبك للدنيا يعمي ويصم عن الآخرة وقال اليقين هو ان لا تهتم
لرزقك فقد كفيته وتقبل على عملك الذي كلفته فان اليقين يسوق اليك الرزق
سوقاً وقال الجريري للجنيد رضي الله عنهما وهو محتضر وكان مشغولاً بدرس
القرآن والركوع والسجود لو رفقت بنفسك فقال يا ابا محمد اذا مت فغسلني انت
وكفني وصل علي فبكى الجريري وبكى الحاضرون وقال وحاجة اخرى تتخذ لاصحابنا
طعام الوليمة فاذا انصرفوا من الجنازة رجعوا الى ذلك حتى لا يقع بهم التشتت
قال فبكى الجريري بكاءً شديداً ثم قال والله لئن فقدناك لا يجتمع منا
اثنان ابداً فكان والله كذلك وانما كان ذلك الاجتماع ببركة الشيخ ودينه انتهى
وقال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه قال ابو محمد الجريري رضي الله عنه
كنت واقفاً عند رأس الجنيد رضي الله عنه عند وفاته وكان يوم جمعة وهو يقرأ
القرآن فقلت له يا ابا القاسم ارفق بنفسك فقال يا ابا محمد ما كنت احوج اليه مني في
هذا الوقت وقد قرب ان تطوى صحيفتي وفي رواية اخرى حضرت عنده قبل وفاته
بساعتين فلم يزل تالياً وراكعاً وساجداً حتى فارق الدنيا اسند الحديث عن
الحسن بن عرفة وخلق ولقي جماعة من العلماء ودرس الفقه على ابي ثور وكان

وكان يفتي في حلقته بحضرته وهو ابن عشرين سنة ولقي جماعة من العباد
والزهاد واشتهر بصحبة خاله السري والحارث بن اسد المحاسبي توفي يوم
السبت سنة ثمان وتسعين ومائتين وصلى عليه ولده وحضر الذين صلوا
عليه فكانوا قريباً من ستين الفاً رضي الله عنه وارضاه انتهى وقال الاستاذ
ابو القسم القشيري رضي الله عنه اخبرنا محمد بن الحسن قال سمعت ابا الحسين بن
فارس يقول سمعت ابا الحسن علي بن ابراهيم الحداد يقول حضرت مجلس ابي العباس
ابن سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن عجبت منه فلما رأى اعجابي قال
تدري من اين هذا قلت يقول القاضي قال هذا من بركة مجالستي ابا القسم الجنيد وقال
الجنيد كنت اسمع السري رضي الله عنه يقول يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف
لم يشعر وكان في قلبي منه شيء حتى بان لي ان الامر كذلك وقد سئل القشيري رضي
الله عنه عن التوبة فقال ان لا تنسى ذنبك وسئل الجنيد عنها فقال ان تنسى ذنبك
وقال ابو نصر السراج اشار سهل رضي الله عنه الى احوال المريدين والمتعرضين
تارة لهم وتارة عليهم واما الجنيد رضي الله عنه فانه اشار الى توبة المحققين الذين
لا يذكرون ذنوبهم مما غلب على قلوبهم من عظمة الله عز وجل ودوام ذكره سبحانه وتعالى
وقال هذا مثلما سئل رويم رضي الله عنه عن التوبة فقال التوبة من التوبة ومثلما
سئل ذو النون المصري رضي الله عنه عن التوبة فقال توبة العوام من الذنوب
وتوبة الخواص من الغفلة وقال الجنيد المسير من الدنيا الى الآخرة سهل هين
على المؤمن وهجران الخلق شديد والمسير من النفس الى الله صعب شديد والصبر
مع الله عز وجل اشد وسئل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبس وقال
الرضا رفع الاختيار وسئل عن الحياء فقال رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد
من بينهما حالة تسمى الحياء وسئل عمن لم يبق عليه من الدنيا الا مقدار مص نواة
فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وقال ايضاً انك لا تصل الى صريح الحرية وعليك
من حقيقة عبوديته بقية وقال الفتوة بالشام واللسان بالعراق والصدق
بخراسان وقال ايضاً الفتوة كف الاذى وبذل الندى وقال الجنيد الزهد استصغار
الدنيا ومحو آثارها من القلب وقال ابو عبد الله محمد بن خفيف رضي الله عنه اقتدوا
بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم الحارث بن اسد المحاسبي والجنيد بن
محمد وابو محمد رويم وابو العباس بن عطا وعمرو بن عثمان المكي لانهم جمعوا بين العلم

والحقيقة وقال ابو القسم الجنيد كنت واقفا في مسجد الشونيزي انتظر
جنازة اصلي عليها وهنالك جمع كثير ينتظرون الجنازة فرايت فقيرا عليه اثر النسك
يسال الناس شيئا فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه كان اجمل فلما
انصرفت الى منزلي وكان لي اوراد من الليل فلم اقدر على شي منها فسهرت قاعدا
اتفكر في سبب ذلك فغلبتني عيناي فنمت فرايت ذلك الفقير كانه على خوان ممدود
وقالوا لي كل لحمه فانك قد اغتبته فكشف لي عن الحال فقلت اني ما اغتبته وانما
قلت في نفسي شيئا فقالوا ومن غيبة وانا لا نرضى منك بهذا اذهب فاستحل منه فلما
اصبحت فصرت ذلك الموضع مرارا حتى رايته يلتقط من جانب النهر اوراقا من
البقل الذي يسقط فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا ابا القسم تعود فقلت
لا اعود فقال غفر الله لنا ولك وقال الجنيد كان السري يقول لي تكلم على الناس
وكنت اجد في قلبي حشمة من الكلام على الناس لاني كنت اتهم نفسي في استحقاقي
لذلك فرايت ليلة جمعة في منامي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي تكلم على الناس
فانتبهت واتيت السري قبل ان اصبح فدققت عليه الباب فقال لي انت لم تصدقنا
حتى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرك بالكلام فلما كان الغد قعدت في
الجامع وانتشر في الناس ان الجنيد جلس يتكلم فكان اول مجلسي ان وقف علي غلام
نصراني متنكرا وقال ايها الناس ما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا
فراسة المومن فانه ينظر بنور الله قال فاطرقت راسي ثم رفعته اليه وقلت له معناه
انك تسلم فقد جا وقت اسلامك فاسلم الغلام وقال الجريري قدمت من مكة
فبدات بالجنيد لئلا يتعنى الي فسلمت عليه ثم اتيت الى المنزل فلما صليت الصبح
اذا به خلفي في الصف فقلت انما جيتك بالامس لئلا يتعنى قال يا ابا محمد ذاك فضلك
وهذا حقك وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن اخذناه
عن ترك الدنيا وقطع المالوفات لان التصوف هو صفا المعاملة مع الله عز وجل
واصله العزوف عن الدنيا كما قال حارثة رضي الله عنه عزفت نفسي عن الدنيا
فاسهرت ليلي واظمات نهاري الحديث وقال الجنيد رايت في المنام ابليس ٢
عريانا فقلت له يا ملعون الا تستحي من الناس فقال يا ابا القسم هولا ناس ما بقي في
الناس من يستحيى منه الناس الذين يستحيى منهم قوم في مسجد الشونيزي قد اضنوا
جسدي واحرقوا كبدي قال فلما انتبهت جيت الى المسجد فاذا فيه جماعة منهم

منهم الرقاق والنوري والجريري وقد وضعوا رووسهم على ركبهم فلما راوني
قد اقبلت رفعوا رووسهم الي وقالوا يا ابا القاسم لا يغرنك حديث الخبيث وسيل
الجنيد متى يصل العبد الى الكل فقال اذا ترك الكل وتخافه كانه اجنبي ويرجوه
كانه ولي والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى

ومنهم الامام ابو بكر الشبلي رضي الله عنه وارضاه

الشبلي رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى ابو بكر الشبلي اصله من خراسان وكان حاجب
الموفق وكان ابوه حاجب الحجاب فحضر الشبلي مجلس خير النساج فتاب فيه وكان
ابوه قد خلف ستين الف دينار سوى الضياع فتصدق الشبلي بالجميع وآثر الفقر
وقال ابو القسم القشيري كان الشبلي شيخ وحده حالا وظرفا وعلما مالكي
المذهب ولما تاب في مجلس خير النساج راح الى نهاوند وقال لهم اني كنت والي بلدكم
فاجعلوني في حل ومجاهداته فوق الحد انتهى وقال الحافظ ابو نعيم قدس
الله روحه ادخل الشبلي دار المرضى ليعالج فدخل عليه علي بن عيسى الوزير عايدا
قال لبعض الحاضرين ناظراه فقال له رجل سمعتك تقول في حال صحتك والصدق لا تكون
له كرامة فهو كذاب فما كرامتك فقال كرامتي ان يعرض خاطري في حال صحوي على خاطري
في حال سكري فلا يجد جارا عن هوا فقير الحق جل جلاله وقال خير النساج كنا في المسجد
فجانا الشبلي وهو سكران فنظر الينا ولم يكلمنا ثم هجم على الجنيد في بيته وهو جالس
مع امراته مكشوفة الراس فهمت ان تغطي راسها فقال لها الجنيد لا عليك ليس هو
هناك قال ثم جعل يصفق على راس الجنيد وانشا يقول

عودوني الوصال والوصل عذب ۔ ورموني بالصد والصد صعب
زعموا حين اعتبوا ان جرمي ۔ فرط حبي لهم وما ذاك ذنب
لا وحق الخضوع عند التلاقي ۔ ما جزا من يحب الا يحب

ثم ولى فبكى الجنيد وغلبه التولجد وقال هو ذاك وخر مغشيا عليه زاد في رواية
اخرى ان الشبلي ما زال يتكلم والجنيد باكيا والشبلي في سكره وغيبته حتى بكى فلما
بكى قال الجنيد لامراته غطي راسك فانه الان قد رجع الى نفسه انتهى وقال الايمة
رحمهم الله تعالى منهم الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه وكان الشبلي كثيرا ما يتمثل بهذين
البيتين

والهجر لو سكن الجنان تحولت ۔ نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت ۔ حر السعير على العباد نعيما

وقال الشبلي وقفت مرة بعرفات فطالبت الناس بما يجب من الإجلال
والاحترام والحضور فرأيت الغالب عليهم التقصير فرحمتهم وقلت إلهي وسيدي
إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم ثوابهم منك يا أرحم الراحمين وكان يقول ليس
للمريد فترة وللعارف علاقة ولا للمحب شكوى ولا للصادق دعوى ولا للخائف قرار
ولا للخلق من الله فرار وقال في قوله تعالى ادعوني أستجب لكم ادعوني بلا غفلة أستجب
لكم بلا مهلة وسئل عن الزهد فقال هو تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشيا
سبحانه وتعالى وقال له رجل ادع لي فأنشأ يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بي ، فهل لي إلى ليلى الغداة شفيع ،

وأقبل الجنيد يوما على الشبلي وقال له حرام عليك يا أبا بكر إن كلمت أحدا فإن الخلق
غرقا عن الله وأنت غرق في الله سبحانه وتعالى وكان الشبلي يقول للحصري وكان يجتمع
معه في كل جمعة مرة إن خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة التي تأتيني فيها شي غير الله عز وجل
فحرام عليك أن تأتيني وقال في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحو ما يشاء
من شهود العبودية وأوصافها ويثبت ما يشاء من شهود الربوبية ودلائلها وكان
يقول الغيرة غيرتان أدناهما أن تخشى على الوقت يضيع فيما سوى عبادة الله عز
وجل وأعظمهما أن تخشى أن يكون في قلبك غير الله عز وجل وقال محمد بن إبراهيم
حضرت وفاة الشبلي فلما أمسك لسانه وعرق جبينه أشار إلي أن وضئني فوضأته ونسيت
تخليل لحيته فقبض على يدي وأدخل أصابعه في لحيته يخللها فبكيت وقلت أي شي
يقال في رجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في وضوئه عند نزع روحه وإمساك
لسانه وعرق جبينه ومع ذلك فلم يترك أدبا من آداب الشريعة وكان يقول
ما أحوج الناس إلى سكرة فقال سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأحوالهم وأفعالهم اى شكره
وأنشأ يقول

وتحسبني حيا وإني لميت ، وبعضي من الهجران يبكي على بعض ،

وقال أبو القاسم الدمشقي وقفت يوما على حلقة الشبلي فوقف سائل وقال
يا الله يا جواد تصدقوا علي فناداه الشبلي وصاح وقال كيف يمكنني أن أصف الحق
عز وجل بالجواد ومخلوق يقال فيه

تعود بسط الكف حتى لو أنه ، ثناها لقبض لم تجبه أنامله ،
هو البحر من أي النواحي أتيته ، فلجته المعروف والجود ساحله ،
ولو لم يكن في كفه غير نفسه ، لجاد بها فليتق الله سائله ،

قال

قال ثم بكى بكاء كثيرا وقال بلى أقول يا جواد فإنه عز وجل هو الجواد على
الحقيقة لأنه هو الذي أوجدهم وأعطاهم تلك الجوارح وبسط لهم تلك الهمم ثم من بعد ذلك
على أقوام بالاستغناء عنهم وعما في أيديهم فهو الجواد على الحقيقة وكل الجود منه قال
عباده يعطون عن محدود وعطاؤه عز وجل لا حد له ولا صفة فيا جواد يعلو كل
جواد وبه جاد من جاد وزاد في رواية أخرى قال استوت الألفاظ واختلفت المعاني
بل أقول يا جواد ثم ذكر الأبيات وقال أبو الفرج رحمه الله سئل الشبلي رضي الله
عنه أي شي أعجب فقال قلب عرف الله عز وجل ثم عصاه وقال أبو الحسن التميمي
دخلت على الشبلي في داره وهو يقول

على بعدك لا يصبر من عادته القرب ، ولا يقوى على هجرك من تيمه الحب ،
فإن لم ترك العين فقد يشهدك القلب ، فيا ساقي الهوى رفقا فقد أسكرني الشرب ،

وكان يقول ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور سبحانه وتعالى وسئل
ما الزهد فقال نسيان الزهد وكان يقول ليت شعري ما اسمي عندك يا
علام الغيوب وما أنت صانع في ذنوبي يا غفار الذنوب وبم تختم
عملي يا مقلب القلوب وما الذي سبق لي منك يا أرحم الراحمين وكان يقول لا تأمن
على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار الغرور إلى دار الأمن وقال من
عرف الله عز وجل لا يكون له غم وكان يقول أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك
وإن فعلت لي ذلك ووفقتني له وكان يقول إن أردت أن تنظر إلى الدنيا وما فيها
بحذافيرها فانظر إلى مزبلة فهي الدنيا وإن أردت أن تنظر إلى نفسك فخذ كفا من
تراب فإنك منه خلقت وفيه تعود ومنه تخرج ومتى أردت أن تنظر إلى قدرك فانظر
ما ذا يخرج منك في الخلاء فمن كان هذا حاله كيف يجوز له أن يتطاول أو يتكبر وقال
ليس يلاعي مزدوبة الجوهرة الاملسة وليس يجامل من الله عز وجل إلا ذكره باللسان
وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان خادم الشبلي ما الذي رأيت منه
عند وفاته فقال قال لي علي درهم مظلمة قد تصدقت عنه بألوف وما على قلبي شغل أعظم
منه وقال بكران مرض الشبلي أياما ثم وجد خفة في يوم جمعة فقال نروح إلى
الجامع فاتكأ على يدي حتى انتهينا إلى الوراقين من الجانب الشرقي فلقينا رجل جاء من
الرصافة فقال لي الشبلي يكون لي غدا مع هذا الشيخ شأن ثم مضينا فلما قضينا الصلاة
عدنا فتناول شيئا من الغذاء فلما كان آخر الليل توفي إلى رحمة الله فطلبت من يغسله

فقيل لي في درب السقايين رجل صالح يغسل الموتى فدلوني عليه فجئت إليه مغلساً
فوقفت الباب ودققته خفيفاً وقلت سلام عليكم فخرج إلي وقال عليكم السلام مات
الشبلي رحمه الله قلت نعم وإذا هو الشيخ الذي ذكره بالأمس الشبلي فقلت لا إله إلا
الله تعجباً مما وقع فقال لا إله إلا الله تعجباً مما قلت فقلت له يا سيدي من أين لك أن الشبلي مات
فقال أما أنا فكذا بالأمس إنه يكون لي غداً معه شأن هو ذاك صحب الشبلي الجنيد
وطبقته وتفقه على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه وسمع الحديث الكثير على جماعة
وشغلته الرعاية عن الرواية فمما رواه عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال لبلال إلق الله فقيراً ولا تلقه غنياً قال يا رسول الله كيف لي بذلك قال ما سئلت
فلا تمنع وما رزقت فلا تخبأ قال يا رسول الله كيف لي بذلك فقال هو ذاك أو النار توفي
الشبلي رضي الله عنه سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وهو ابن سبع وثمانين سنة رضي الله عنه
وقال الغزالي قال الشبلي السماع ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة حل
له استماع العبارة وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية وسمع الشبلي قارئاً يقرأ
قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فزعق الشبلي زعقة وخر مغشياً عليه
فلما أفاق جعل يقول بمثل هذا تخاطب الأحباب وقال رجل للشبلي ربما يطرق سمعي آية
من كتاب الله فيكون ذلك سبباً للإعراض عن الدنيا ثم أرجع إلى أحوالي وإلى الناس فلا أبقى
على ذلك فقال ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إليه فذلك فضل منه ولطف بك
فإذا ردك إلى نفسك فهو رحمة منه عليك لعلمه بحجبك وضعفك فلا يصلح لك التخلق إلا التبري
من الحول والقوة بالله عز وجل والتوجه إليه الأرات في كلبي باباً من الحكمة والعبرة لم أره قبل ذلك
وقال الشكر رؤية المنعم عز وجل لا رؤية النعمة وقال كنت أسيراً بالبادية فرأيت
رجلاً جالساً في الهوى فقلت بالذي أعطاك ما أرى بم وصلت إلى هذا فقال إنك أحلفتني
بالله أنا رجل انتهيت عن الهوى فأجلسني كما ترى وقال أبو الفرج رحمه الله يروى
أن الشبلي رضي الله عنه قال لو كان لي في القيامة أمر مطاع لسألت الله عز وجل أن يملأ
جهنم مني وحدي فلا يبقى فيها متسع لغيري وما ذاك إلا أفدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم
وأتحمل عنهم العذاب ثم أنشد

تشكى المحبون الصبابة ليتني تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لنفسي لذة الحب كلها فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

ويقال إنه لما انبسط بهذه الكلمة رأى في منامه الحق جل جلاله وهو يقول يا أبا بكر

وقال الشبلي ما خضعت لغير الله عز وجل [illegible] يوماً ما

يا أبا بكر أما استحييت مني أن تقول ما قلت إن كنت تتكرم على خلقي وعبادي بما لا
يضرني قال نعم وقال وعزتك وجلالك يا رب لقد دهشت فلم أدر ما أقول وأنت
أعلم ويروى أن الجنيد قال مرة لا ينبغي للشبلي أن يقول مثل هذه المقالة لأن
الشخص قد يقول ذلك ولا يدري كيف حاله عند الامتحان فقد لا يقوى ولا يصبر
وقال مرة أخرى قد يصح لمثل الشبلي دعوى ذلك وليس لأحد منا اليوم دعوى
مثل ذلك قال القاضي أبو المعالي وقريب من هذه الحكاية ما روي عن أبي
سعيد رضي الله عنه أنه وقف بعرفات فلما حان وقت الإفاضة قال إلهي إن كنت حرمت
أحداً من خلقك الوافدين إلى بيتك القبول فاجعل ثواب حجتي له حتى لا يرجع أحد
من بابك منكسراً لقلب محجوباً لرجاء غيري فسمع ما معناه يقول يا أبا سعيد أتتكرم علي
أضيافي قد غفرت لهم أجمعين ومنتك لهم وروي أن بعض الأولياء رأى الشبلي
في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله عز وجل بك فقال غفر لي فقيل هل عوتبت على
شيء فقال نعم عوتبت على قولي أي خسارة أعظم ممن خسر دخول الجنة قال فقال لي
الباري جل جلاله لا خسران أعظم ممن خسر لقائي ودخل على الشبلي رجل فسأله
فقال أي الصبر أشد على الصابرين فقال الصبر في الله قال لا قال فالصبر مع الله قال
لا قال الصبر لله قال لا قال الشبلي فأيش قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة
كادت روحه تتلف فلما أفاق أنشد

الصبر يجمل في المواطن كلها إلا عليك فإنه لا يجمل

وقال الحافظ رحمه الله وغيره قال الشبلي رضي الله عنه رأيت رب العزة جل
جلاله في المنام فأوقفني بين يديه وما فتشني حتى أيست فلما رأى يأسي تغمدني برحمته
سبحانه وتعالى وقد حكي أن الشبلي كان عند موته يقول نجوز نجوز فسئل عن
ذلك فقال شاركا عز وجل بين الروح والجسد يتجرا مدة هذا الزمان فاتجرا وجلسا
اليوم يتحاسبان فإذا إنهما خاسران وهما يقولان ما تقول أنت في شريكين اتفقا على التجارة
مضت مدتهما في خسارة فهل يجوز أن يتفرقا من بعد ما اتفقا وأنا أقول نجوز نجوز

صحبنا كم رحنا دهركم تألفنا إلى أن تحملنا بكم وتشرفنا
وكنا جميعاً بالحمى والمسيلة ولم تك تدري أن في الحمى بعفنا
ومن تعرفنا تفرق بيننا فيا ليت إنا عمرنا ما تعرفنا

وقال الأستاذ أبو سهل الصعلوكي رضي الله عنه دخل الشبلي على الإمام أبي إسحق

المروزي فرأى عنده فقال لذا المجنون من اصحابك لابكر من اصحابنا وكان
ابو سهل الصعلوكي يقول ما مضى بي يوم او جمعة الا و سالت الشبلي عن مسئلة
واستفدت منه فايدة جديدة ۰ وهذا يدل على غزارة علمه وتبحره وسعة
روايته رضي الله عنه وقال الشيخ محيي الدين النووي قدس الله روحه ان
الامام ابابكر الشبلي غشي عليه عند روية الكعبة ثم افاق فانشده

۰ هذه دارهم وانت محب ما بقاء الدموع في الاماق ۰

وقال في المناقب قال الشبلي اذا اردت ان اغفل عنه لحظة صاح علي وقال
لي الى اين يا شبلي ۰ ويوئيد هذا ما تقدم ذكره من قول سيدنا الجنيد رضي الله عنه
حرام عليك يا ابا بكر ان كلمت احدا فان الخلق غفل عن الله وانت غرق في الله سبحانه
وتعالى وقال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه سمعت اباحاتم
السجستاني يقول سمعت ابا نصر السراج يقول بلغني عن ابن محمد الهروي انه
قال كنت عند الشبلي الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذين البيتين

۰ ان بيتا انت ساكنه غير محتاج الى السرج ۰
۰ وجهك المامول حجتنا يوم ياتي الناس بالحجج ۰

وسيل الشبلي عن حقيقة الفقر فقال هو ان لا تستغني بشيء دون الله سبحانه
وتعالى وفي رواية اخرى فان حقيقة الفقر ان تستغني عن كل ما سوى الله عز
وجل ودخل الشبلي على الجنيد رضي الله عنهما فقال الجنيد من كان الله سبحانه
وتعالى همته طال حزنه قال الشبلي لا بل من كان همه زال حزنه وقال الشبلي
الفقر هو الجلوس مع الله سبحانه وتعالى بلا هم وسيل لم سموا اهل التسمية فقال
لبقية بقيت عليهم من نفوسهم ولولا ذلك لما تعلقت بهم سمة وسيل لم تصفر
الشمس عند المغرب فقال لانها عزلت عن مكان التمام فاصفرت لخوف المقام وكذا
المومن اذا قارب خروجه من الدنيا اصفر لونه لانه يخاف المقام فاذا اطلعت
الشمس طلعت مضية وكذا المومن اذا بعث من قبره خرج ووجهه يشرق وقال
كنت قد عقدت على نفسي ان لا اكل الا من الحلال المحض الصافي فكنت ادور في البراري
فرايت شجرة تين فمددت يدي اليها لاكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تاكل
مني فاني ليهودي ثم انتهى وقال في المختار روي ان بعض الايمة الاكابر سال الشبلي
عن مسئلة في الحيض وكان قصده ان يعرف مرتبة الشبلي من العلم فاجاب الشبلي عنها باحسن

باحسن جواب وذكر مقالات الناس فيها اختلافا واتفاقا فقام ذلك العالم وقبل
راس الشبلي وجلس بين يديه وقال له يا ابا بكر قد استفدت منك اليوم عشر مقالات
في هذه المسئلة ما كنت اعرفها قال وحكي عنه انه اتى عليه عيد فانشده

۰ الناس كلهم بالعيد قد فرحوا وما فرحت به والواحد الصمد ۰
۰ لما تيقنت اني لا اعاينكم غضضت طرفي فلم انظر الى احد ۰

وقال الشبلي طموح الامال قد خابت الا اليك وعلوق الهمم قد تعطلت الا عليك
ومذاهب المعارف قد انسدت الا اليك وحكي ان بعض الايمة سال الشبلي
فقال كم في خمس من الابل فقال الشبلي في واجب الشرع شاة وعند ارادة الايثار
والعزوف عن الدنيا كلها فقال ألك في هذا القول امام فقال نعم وكيف اقول قولا
من عندي لا امام لي في هذا القول ابو بكر الصديق رضي الله عنه حيث اخرج ماله كله
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله وقال
الشبلي في قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم فقال ابصار الروس عما حرم
الله وابصار القلوب عما سوى الله سبحانه وتعالى وسمع قاريا يقرا قوله تعالى لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين فبكى ثم اطال البكا ثم قال يارب املاها من الشبلي
واعف عن عبادك وسمع قاريا يقرا قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
فصاح وقال هذا هو الكرم العظيم اطلق للكافر دخول الجنة بكلمة وكان يقول
ليس في الوقت مزح الوقت كله جد وقال رايت في السواحل شيخا عليه عباة
قد عقدها في عنقه فذاكرنا كلاما لطيفا ثم سالت عن كنيته فقال ابو محمد انفع
الاوقات وسيل عن الوفا فقال الاخلاص في النطق واستغراق السراير
بالصدق وقال الجنيد للشبلي رضي الله عنهما لو رددت امرك الى الله سبحانه
وتعالى لاسترحت فقال يا ابا القاسم لو رد الله عز وجل امري اليّ لاسترحت فقال
الجنيد سيوف الشبلي تقطر دما وكان الشبلي يقول كيف يصح لك التوحيد وكلما
ملكت شيا من الدنيا ملكك وكلما ابصرت شيا صرت اسيره وكان يقول من
علامة الافلاس الانس بالناس والله اعلم انتهى وقال الشبلي رضي الله عنه في الحقا
جا الى الشبلي رضي الله عنه رجل فقال له اين كنت قال في مكة فقال له ما صنعت في
المناسك فذكر له صفة المناسك فقال له الشبلي لما عقدت الحج هل فسخت بعقدك كل
عقد يخالف ذلك العقد منذ خلقت والى ذلك اليوم قال لا قال ما عقدت ثم قال له فهل

نزعت ثيابك هل تجردت عن كل فعل فعلته لغير الله عز وجل وجئت اليه بالبراءة
والتوبة عن جميع المخالفات قال لا قال لما نزعت ثم قال لما تطهرت ازلت عنك
بطهورك كل علة من عمل الدنيا قال لا قال لما تطهرت ثم قال لما لبيت وجدت جواب
التلبية مثلا بمثل قال لا قال ما لبيت ثم قال لما دخلت الحرم عاهدت الله عز وجل
على ترك كل مكروه ومأثم والتورع عن الشبهات قال لا قال لما دخلت ثم قال لما اشرفت
على مكة اشرف عليك حال من الحق جل جلاله لاشرافك على مكة قال لا قال لما اشرفت
ثم قال لما دخلت المسجد الحرام دخلت في قربه من حيث علمته قال لا قال لما دخلت ثم
قال لما طفت ثلاثا ومشيت اربعا هربت من الدنيا هربا علمت انك قد فاصلتها وانقطعت
عنها ووجدت بمشيك الاربع امنا مما هربت منه فازددت شكرا لله عز وجل عند
ذلك قال لا قال لما طفت ثم قال لما صافحت الحجر ظهر عليك اثر الامن قال لا قال لما صافحت
وتلك الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافح الحجر الاسود فهو في محل القرب ثم قال
لما صليت ركعتين استحضرت في نفسك كيفية العرض على الله عز وجل وحقيقة العبودية
من الذلة والانكسار والافتقار وحقيقة عظمة الربوبية وما يجب له من نعوت الجلال
والعظمة والكبريا وعرفت عظيم منته سبحانه وتعالى عليك ونعمه في ان شرع لك عبادة
وامكنك منها ووفقك لفعلها واقدرك على ذلك وعلمت انك لو قمت عمر الدنيا على جفون
عينيك ما قضيت ما يجب لله عز وجل عليك فقال لم اشعر بذلك فقال لما صليت ثم قال
لما خرجت الى الصفا وكبرت عليه هل صفا سرك بصعودك الى الصفا وصغرت عندك
الاكوان كلها بتكبيرك ربك عز وجل على الصفا قال لما عرفت ذلك قال لما صعدت ولا كبرت
ثم قال لما هرولت في سعيك هربت منه اليه سبحانه وتعالى قال لما علمت ذلك قال لما سعيت
ولا هرولت ثم قال لما وقفت على الموقف رايت عظيم منة الله عز وجل عليك وانت على
المروة قال لا قال لم تقف على المروة ثم قال لما وصلت الى منى حصل لك ما تمنيت قال لا
قال ما وصلت الى منى ثم قال لما دخلت مسجد الخيف هل تجدد عليك خوف بدخولك
مسجد الخيف قال لا قال ما دخلت ثم قال لما مضيت الى عرفات ووقفت بها هل عرفت
الحال الذي خلقت له من معرفة الله عز وجل وتوحيده وطاعته ولزوم عبادته والحذر
من ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك وشاهدت ببصيرتك الحال التي تصير اليه في
الاخرة من حلول الرضوان والنظر الى وجهه الكريم سبحانه وتعالى والخلود الدائم في النعيم
المقيم وهل تعرف اليك الحق جل جلاله بشي مما تعرف به الى خواصه واوليائه واهل محبته

محبته قال لا قال لما وقفت بعرفات ثم قال لما نفرت الى المشعر الحرام ذكرت ربك
سبحانه وتعالى ذكرا انساك فيه كل ذكر مما سواه وهل شعرت بماذا اجبت او
بماذا خوطبت قال لا قال لما نفرت ثم قال لما ذبحت افنيت شهواتك وارادتك
في مرضاة الحق جل جلاله قال لا قال لما ذبحت ثم قال لما رميت الجمار القيت جهلك عنك
بزيادة علم ظهر عليك اثره قال لا قال لما رميت ثم قال لما زرت هل كوشفت
بشي من الحقائق او رايت شيا من الاحوال لاجل الزيارة فان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الحاج والعمار زوار بيت الله سبحانه وتعالى وحق على المزور ان يكرم
زواره قال لا ما كوشفت بشي قال لما زرت ثم قال لما احللت زهدت في كل
حلال من الدنيا الا ما تيسر للضرورة الشرعية قال لا قال لما احللت ثم قال
لما ودعت البيت خرجت من نفسك وروحك بالكلية من حيث انك فارقت
بيت ربك سبحانه وتعالى قال لما شعرت بذلك قال لما ودعت ولا حججت حجا تاما
وعليك العود ان احببت واجتهد ان تكون كما وصفت لك ثم ذكر في
الحقائق ايضا ان رجلا جا الى الشيخ الحصري ببغداد فقال له الحاج انت فقال
انا مع القوم ان شا الله عز وجل فقال اجتهد وانظر كيف تكون في الوقوف
فانه على المباهاة يعني ان الحق جل جلاله يباهي الملائكة بعباده فانظر كيف
تكون فيه والطواف فانه في محل الامن والقرب من الله سبحانه وتعالى فانظر كيف
تكون قربك واما السعي فهو الفرار منه اليه والتبري من كل ما يخالفه سبحانه
وتعالى واياك ان يتعلق قلبك بعد سعيك بعلاقة من الدارين انتهى وقال
مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما ذكر شيخنا قاضي القضاة علا الدين القونوي
في كتابه مختصر شعب الايمان كلاما حسنا نفيسا يناسب ما ذكره الشبلي رضي الله
عنه فاحببت ذكره لينتفع به من وفقه الله تعالى ان شا الله عز وجل قال في
الحج جعل الله عز وجل البيت الحرام قبلة للمصلين وما حوله للطائفين يتوجهون
الى البيت الحرام متصورين بصورة العبيد الاباق العاصين يريدون الرجوع الى
مولاهم سبحانه وتعالى حتى اذا بلغوا الميقات رفضوا ملابسهم المعتادة واغتسلوا
ولبسوا الرباط كما يفعل بالميت فيغسل ويكفن في الرباط كانهم هجروا الدنيا
وزينتها وخلفوها وراء ظهورهم فاحرموا عاقدين على انفسهم ان يدوموا على تلك
الحالة وعلى ان لا يتلذذوا بطيب ولا مباشرة ولا يلهوا باصطياد ولا يتنعموا

باخذ شعر ولا تقليم ظفر الى ان ياذن الله عز وجل لهم فيه فاذا وصلوا الى مكة شرفها
الله تعالى لم يعرجوا على شيء دون الطواف كما ان العبد الآبق اذا رجع الى سيده
بعد طول العصيان ووصل الى فناء داره لم يعرج على شيء دون الالتجاء اليه واظهار
الانقياد والطاعة والتذلل له فطافوا حول البيت متصورين بصورة عبد قد
لاذ بسيده فهو يقول انا لك واليك لا مذهب لي عنك ولا منقلب الا اليك ولا التجاء
الا اليك لان الطائف حول البيت لازم له فكلما ذهب عن وجه البيت اذا افتتح طوافا
عاد اليه اذا ختمه فكانه يقول ايما ذهبت فليس بذاهب عنك وحيث ما مضيت
فاني راجع اليك والاشارة في ذلك الى اني تبت وانبت فلست بمحدث بعد ذلك ما يبعدني
عنك ولا اعود الى ما يسخطك علي بتوفيقك كما اني في ذهابي عن باب بيتك طائفا لست
بذاهب عنه ولا بمفارق له لكني متمسك بجواره عائذا اذا استدبرت الى قبالته • ويجوز
ان يقال كان الطائف يتصور بصورة من اتى البيت من احد وجهيه فخاف صدا فجاوزه
الى وجه ثالث وهكذا الى ان عاد الى الاول ثم لم يزل يستدير ويتحول من صفحة الى صفحة
حتى يستكمل سبعا فيتبشر بالقبول ويبتهج كانه قد قيل له قد وقع ما فعلت موقعه فانصرف
الان الى الزيارة وتهيا لذلك فيخرج الى عرفة كانه مناخ الزوار جعل فيها لانها من
الحل فلا ينبغي لمن يؤذن له في الزيارة وهي من همه ان يطول مقامه في الحرم ثم يؤذن له
لان الزائر في العادة لا بد وان يكون خارجا عن الموضع الذي يزوره ليصدق انه يقال
انه زائر موضع كذا من كذا فلو كان في الحرم لما سمي زائرا لان حرم البيت والمقيم بالحرم كالحرم
كالمقيم بالبيت فلذلك جعل مجمع الزوار والحل كعرفة واذا صاروا الى عرفة ووقفوا
طويلا وتضرعوا حتى اذا اجن عليهم الليل اذن لهم في دخول الحرم والدنو قليلا فياتون
المزدلفة ويبيتون بها ليلتهم داعين ضارعين حتى اذا طلع الفجر قدموا منها الى منى
وامروا ان يرموا بها جمرة العقبة بسبع حصيات كانهم يخاطبون الشيطان فيقولون
لا مطمع لك فينا بعد اليوم فان المناسك موروثة عن ابراهيم الخليل صلى الله عليه
وسلم على ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس اقيموا على
مشاعركم فانكم على ارث من ارث ابراهيم عليه الصلاة والسلام • وقد روي
ان ابليس لعنه الله اعترض لابراهيم عليه الصلاة والسلام فزجره ابراهيم عليه
الصلاة والسلام بحصيات رماه بها فاوجب حق الاقتداء به ان يرمي مثل رميه
واذا وجب الاقتداء بامته هاجر في السعي فالاقتداء به اولى ان يجب ثم نعد الذي اذن

اذن لهم في حلق رؤوسهم ومعاودة العادة في اللبس والتطيب بشارة لهم
بالقبول وترفيها مما كانوا فيه بازالة الشعث والتعب • ومنهم من قال
ينبغي للحاج ان يعتقد في الحلق ان يفارق الزينة تقشفا وتعبدا فان الشعر من
الزينة ثم قيل لهم قد جاء وقت الزيارة فاحضروا فيدفعون من منى الى مكة ويأتون
المسجد الحرام متوجهين نحو البيت حتى اذا دنوا منه بدؤوا بتقبيل الحجر الاسود كانما
قصدوا معظما فكشف لهم عن يمينه لان الحجر الاسود بمنزلة اليد اليمنى فانه منصوب للبيت
في وجه البيت من قبل اليمين ثم طافوا سبعا على ما مر فاذا فرغوا اخرجوا الى
السعي فسعوا بين الصفا والمروة متعالين لدرك المراد اذ كانت هاجر لما سعت
بينهما ورجعت الى اسمعيل عليه الصلاة والسلام وجدته قد كفاها الله فيه ما
كانت تحذره واعطاه من الماء ما كانت تطلبه فلذلك يرجو كل حاج ان يرجع من والسلام
السعي الى ما جاء يطلب وهو المغفرة والرضوان ويحلون بعد ذلك الحل الكامل ثم
يرجعون الى منى ويقيمون بها ثلاثا يرمون كل يوم اذا زالت الشمس بالجمار واحدى وعشرين
حصاة كل جمرة بسبع حصيات • واذا كان المعنى في الرمي طرد الشيطان فالاقامة
لذلك بمنى بمنزلة المرابط في سبيل الله سبحانه وتعالى والرمي في كل يوم بمنزلة دفعه
نفسه من العدو ورميه ليرده ويزجره والله اعلم • ولاشتمال الحج على هذه المعاني
كان فرضا كاملا ولكماله لم يفرض في العمر الا مرة واحدة ولم يجب الا على الكامل
الحال • ومن كماله اشتماله على مضاهات غيره من العبادات فان الاحرام به يضاهي
الاحرام بالصلاة في تحريم ما لم يكن محرما قبله وكذلك الصوم • واما التلبية والاذكار
الوقوف والطواف والسعي فيشبه اركان الصلاة وما فيه من الطواف والسعي يشبه
ركعات الصلاة وما فيه من الاقامة بمنى والرمي يشبه المرابطة والجهاد في سبيل الله
تعالى واما الوقوف بعرفة والمشعر الحرام فشبيه بالاعتكاف وما يلزم الحاج من
المؤن المالية يشبه الزكاة فمن حج فكانما صام وصلى واعتكف وزكى ورابط في سبيل
الله عز وجل وغزا • وقال ابو الشعثاء رضي الله عنه الصوم والصلاة يجهدان
البدن ولا يجهدان المال والصدقة تجهد المال ولا تجهد البدن واني لا اعلم شيئا
اجهد للمال والبدن من هذا الوجه يعني الحج • وفي ذلك ما يبين قدر عظم الحج وجلالة
موقعه من العبادات وعظم البيت المحجوج ايضا ولعظمه جعل له المسجد الحرام حرما
وجعل الحرم حرما للمسجد والله سبحانه اعلم • وحد الحرم من طريق المدينة دون

التنعيم ثلاثة اميال ومن طريق الطايف على طريق عرفه ومن بطن نمرة احد عشر
ميلا ومن طريق اليمن سبعة اميال ومن طريق الجعرانه تسعة اميال كما جاء في الاثار
ان ابرهيم عليه الصلاه والسلام اول من نصب اعلام الحرم وان جبريل عليه الصلاه والسلام
دله على مواضعها وان غنم اسمعيل عليه الصلاه والسلام كانت ترعى في الحرم ولا تجاوزه
فاذا انتهت منتهاه من ناحيه من نواحي الحرم رجعت اليه والله سبحانه اعلم انتهى وقال
في لوامع انوار القلوب وغيره كان الشبلي رضي الله عنه يقول ذلي عطل ذل اليهود
وريء في يوم عيد خارجا من المسجد وهو يقول

اذا ما كنت لي عيدا فما اصنع بالعيد ❊ جرى حبك في قلبي كجري الما في العود ❊

وقال الشبلي رضي الله عنه طرح العادات وصول الى الكرامات ومن حقق كونه
لمولاه جل جلاله استوحش مما سواه ووددت ان فاقات الخلق كلها لقمة واحدة اكلها
فتبقى الخلق مع الله عز وجل بلا علاقه وقال عمر بن يحيى رحمه الله حضرت الشبلي يوما
في مجلسه وتكلم ثم قال والله ما ارى يذكر الله عز وجل صادقا لانكم اذا كنتم لله تعالى
كانت الدنيا تبعا لكم والاخرة مذخورة والله عز وجل كاليكم وراعيكم واذا كنتم للدنيا
واعراضها وبلاياها اسلمكم الى من تحبونه دونه وآثرتموه ثم قرا افتتخذونه وذريته
اوليا من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا زاد في لوامع انوار القلوب روى
ان حلقه ابي عمران حلقته فامر ابو عمران بعض اصحابه ان يسال الشبلي مسلة في الحيض وعن
فاجاب الشبلي عنها وذكر فيها من الفروع والاستثنا ذات ثلاثة عشر مسلة فقام ابو
عمران وقبل راسه ويديه وقال له يا سيدي استفدت اليوم منك عشرة مسايل وكنت
لحفظ ثلاثه ❊ وهذا يدل على ان لسان العمل افصح من لسان العلم خصوصا اذا اكمل
على العمل فكتبه بقلم الاخلاص على بياض المراقبه بمداد المشاهده ❊ شعر في المعنى

❊ الوجد يملي والفواد صحيفة ❊ والعين تعرف والمدامع تكتب ❊
❊ جد بالرضا يوم الرضا نلت الرضا ❊ واعفو بفضلك لي فاني مذنب ❊

وروي انه كان يتكلم في جامع المنصور فطاب قلبه ووقته ووجد قلبه فصاح رجل
وقال يا سيدي يا ابا بكر انا نسمع كما تسمع ثم لا يطيب وقتنا كما يطيب وقتك ولا نجد قلوبنا
كما تجد قلبك فقام صايحا والشد

❊ لو تسمعون كما سمعت حديثها ❊ كانوا على طول الزمان سجودا ❊

فبكى ذلك الرجل بكا شديدا ثم قال يا ابا بكر زدني فانشد

لي

كانت الحلقة الشبلي في جامع المنصور وكان كلام الشبلي يفعل ... العمال حلقته

في جامع المنصور

❊ لي سكرتان وللندمان واحدة ❊ شي خصصت به من بينهم وحدي ❊

وروي محمد بن العباس العصمي قال كنت واقفا على حلقة الشبلي فقال له رجل يا ابا بكر
الرجل يسمع الشي وربما لم يفهم معناه فيتواجد عليه فلم هذا فانشد

❊ رب ورقا هتوف بالضحى ذات شجو صدحت في فنن ❊
❊ ذكرت الفا ودهرا صالحا فبكت حزنا فهاجت حزني ❊
❊ فبكاي ربما ارقها وبكاها ربما ارقني ❊
❊ واذا تبدا اني اسعدها واذا ابدو فما تسعدني ❊
❊ ولقد تشكو فما افهمها ولقد اشكو فما تفهمني ❊
❊ غير اني بالجوى اعرفها وهي ايضا بالجوى تعرفني ❊

وسيل الشبلي رضي الله عنه هل يبلغ الانسان بجهده الى شي من طرق الحقيقه
والحق فقال لا بد من الاجتهاد والمجاهدة ولكنهما لا يوصلان الى شي من الحقيقه لان
الحقيقه ممتنعة عن ان تدرك بجهد واجتهاد وانما هي مواهب يصل العبد اليها باتصال
الحق جل جلاله لا غيره ولولا انه سبحانه وتعالى بدا هم بالمحبة ومداهم واجتباهم والا فمن
اين يهتدي العبد او يجسر على دعوى المحبة فضلا عن المحبة وانشد

❊ اسايلكم عنها فهل من مخبر ❊ فما لي بنعيم بعد غيبتها علم ❊
❊ ولو كنت ادري اين خيم اهلها ❊ واي بلاد الله اذ ظعنوا امّوا ❊
❊ اذا لسلكنا مسلك الريح خلفها ❊ ولو اصبحت نعم ومن دونها النجم ❊

قال الشبلي رضي الله عنه المحبة كاس لها وهج اذا استقرت في الحواس قتلت وان
سكنت في النفوس اسكرت فهي سكر في الظاهر وصحو في الباطن فالارواح الحنين تلطفت
بعضها ببعض وتعطفت بعضها على بعض فليس يخطر الكون في بالهم وكيف يخطر الكون ببال
من عرف مكون الكون سبحانه وتعالى ثم ساح في كلامه وغاص في بحبه وقال الا بحي
بحنين الا دنه يا بني من قلب حزين الا شاربت بكاس العارفين الا عايم في بحر الحنين الا هايم
في ميدان الطالبين الا مستيقظ من رقدة الغافلين يا مسكين ستقدم فتعلم سينكشف
لك الغطا فتندم كيف بك وقد كشف الغطا وتجلا الجليل لفصل القضا فصاح صايح وبكى
الحاضرون فقال يا مسكين كم تبكي وتصبح دع المعاصي فتستريح كم هذا البكا والانتحاب
قف في الدياجي على الباب لتنتج مع الاحباب فاعجب شي عبد عرف ربه سبحانه وتعالى فعصاه
وعلم انه عبد مملوك فخالف مالكه ومولاه جل جلاله وادعى محبته ثم اتبع هواه ثم صاح واشكراه

واسكراه ثم انصرف من حلقته رضي الله عنه **وقال** المحبة اتباع اوامر المحبوب
واجتناب نواهيه ومع ذلك فيجب عليه الصدق والاخلاص وكتمان الحال مع بذل الروح
في المجاهدة ثم بعد ذلك لا يصل الى المحبوب جل جلاله الا بفضله قل بفضل الله وبرحمته
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون **وروى** ان الشبلي كان يوما في وجده وهو في مجلس
الجنيد فتواجد وقال الله الله الله فقال الجنيد يا ابا بكر ان كنت تذكره سبحانه وتعالى وانت
ترى نفسك فانت غايب عنه فهذه غيبة والغيبة حرام وان كنت تذكره وانت على بساط
المشاهدة واللقا والتواجد فهو ترك الحرمة وترك الحرمة حرام **وقال** في بهجة الاسرار
حدثني عبد الله بن ابراهيم قال حضرت يوما عند الشبلي رضي الله عنه فوقف عليه رجل
لا اعرفه وتكلم وطول وادعى دعاوى عظيمة والشيخ ينظر اليه ولا يكلمه حتى فرغ من كلامه
فانشا الشيخ يقول ه

اما الخيام فانها كخيامهم ... وارى نسا الحي غير نسايها

وحدثني ابو القاسم عمر بن عيسى قال رايت كاني في مسجد الرصافة واذا الشبلي قد
اقبل فقمت اليه وقضيت من حقه حتى جلس فقلت له يا سيدي من اقرب اصحابك اليك
فقال لي مسرعا الجمهم بذكر الله عز وجل واسرعهم مبادرة في مرضاته سبحانه وتعالى **وسمع**
الشبلي رضي الله عنه قايلا يقول في فقدان القلب وجدان الكرب فقال لما اصبت بل في
فقدان القلب وجدان الرب سبحانه وتعالى **وسيل** الشبلي رضي الله عنه عن نظر العين
ونظر القلب فقال العين تنظر الى الملكوت والقلب ينظر الى مالك الملكوت جل جلاله
وشهق شهقة عظيمة وغاص في وجده فلما افاق قال مساكين هولا الجاهلين الذين نظروا
بعيونهم الى الملكوت المخلوق ورضوا بالجنان المخلوقة فبقوا معها خالدين فيها حسنت مستقرا
ومقاما واما الملوك فهم الذين عرضت عليهم هذه كلها فلم ينظروا اليها ولم يرضوا بها ما زاغ
البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى فنظروا بقلوبهم الى مالك الملكوت سبحانه وتعالى
فبقوا معه في مقعد صدق عند مليك مقتدر **وقال** في المناقب قال الشبلي رضي الله عنه
احوال الاوليا ثلاث ترك الاختيار وترك الشكوى عند الاضطرار والافتقار في كل احواله
الى الملك الجبار جل جلاله • **وفي** لوامع انوار القلوب ان الشبلي رضي الله عنه كان يختم
القران في كل يوم مرة فلما حضرته الوفاة قام على قدميه وختم ختمة اخرى وهو قايم فعذلوه في
ذلك فقال يا عذالي اني انما طلبت تقربي من محبوبي سبحانه وتعالى على بساط الانس والقدس
وانتم تطلبون بعدي الى بساط الوحشة والغفلة فهيهات هيهات ثم انشد ه   كم

كم اغطى الضنا عن العواد ... واوار به عنهم وهو باد
قد تمكن من الحشا وفوادي ... في فوادي جمر الغضا وشوك القتاد
بين نار مغرورة من زناد ... ودموع مسفوحة من فوادي
كيف ينقاد لي التصبر عمن ... نار شوقي اليه يقتدي فادي

وقال في بهجة الاسرار كان بشار رحمه الله يوما في مجلس الشبلي رضي الله عنه
فقال له الشبلي يا ابن بشار اطلب من اصحابك كذا وكذا يعني شيا من حوايج الدنيا
فقال ابن بشار يا ابا بكر اطلب من ربك سبحانه وتعالى فقال الشبلي اني لاستحيي من
ربي عز وجل ان اطلب من سواه فالفت علي ابن بشار وقال انا فجعل يقول
اترى نفهم نحن ما يقوله لا والله ما نفهم ما يقول **حكي** ان جماعة من الموحدين
حضروا عند الشبلي فوجدهم غفلة لا يذكرون مسيله فانشد ه

كفى حزنا بالواله الصب ان يرى ... منازل من يهوى معطلة قفرا

وسيل الشبلي عن الانس بالله عز وجل فقال وحشتك عن جميع ما يقطعك عنه
جل جلاله واستغراقك فيه **وقال** الشبلي شهود طرفة عين عن الله عز وجل
لاهل المعرفة شرك • وهذا اقرب من قول الجنيد رضي الله عنه لو اقبل صادق
على الله الف الف سنة ثم غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر **وفي** كتاب بهجة
الاسرار قال ابو منصور بن العبادي رحمه الله حضرت عند الشبلي يوم جمعة
فخدرت رجلي فمددتها فنظر الي الشبلي وزعق وقال تمدون على بساط من انتم
انما انتم على بساط الرحمن جل جلاله وهو مطلع عليكم قال الشيخ ابو منصور فلم
يعلم احد في المجلس من رماه في ذلك غيري وقد اتى علي منذ ذلك نحو خمسين سنه
ما حسرت ان امد رجلي الى الساعة او كما قال • **ونظير** هذه وقع لسيدي
السري السقطي رضي الله عنه وقد ذكرته في ترجمته **وقال** في لوامع انوار
القلوب قال ابو القسم الدمشقي رحمه الله كنت واقفا على حلقة الشبلي رضي الله
عنه فجعل يبكي ولا يتكلم فقال له رجل يا ابا بكر ما هذا البكا كله فانشا يقول ه

اذا عاتبته او عاتبوه ... شكى فعلي وعدد سيياتي
ايا من دم من عضب وسخط ... اما احسنت يوما في حياتي

فقال له فما حد الوفا فقال هو الاخلاص بالنطق واستغراق السراير بالصدق
ثم قال السايل يا ابا بكر ادع لي فانشا يقول ه

مضى زمن والناس يستشفعون بي فهل لي الى ليلى الغداة شفيع

وسئل عن المحبة فقال المحبة نتيجة الهمة وكل من علت همته صفت محبته ومن كانت همته اعلا كانت محبته اصفا واوفا فسئل عن الهمة فقال قد رفع الله عز وجل منه الوسايط يعلو همهم فلو جرى على الاولياء ذرة مما كشفه للانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لبطلوا وانقطعوا ثم قال يا سبحان الله انوار الشمس والقمر والنار انوار مخلوقة ولا تطيقها الا نفس المخلوقة مع التجانس بينهما فكيف تطيق انوار المكاشفة والمشاهدة والتجلي ولا مشابهة بينهما وقد عجز عن ذرة منها الجبل فجعله دكا وخر موسى صعقا قال فطال مجلسه وهو في الكلام حتى تاخرت العصر فقيل له في ذلك فانشا يقول

نسيت اليوم من حبي صلاتي فلا ادري عذاي من عشاي
فذكرك سيدي اكلي وشربي ووجهك ان رايت شفا دائي

ثم قال المحبة بحار بلا شاطي وليل بلا اخر وهم بلا فرح وعلة بلا طبيب وبلا بلا صبر واياس بلا رجا وانشد

ولما رايت الحب قد سد حبسه ونودي يا الاحباب قوموا امنا واشربوا
خرجت مع الاحباب كيما اجوزه فبادرني الحرمان فانقطع الجسر
وماجت بي الامواج من كل جانب ونادى مناد الحب قد غرق الصبر

وقال ايضا حقيقة المحبة متابعة الاسلام وهي ان يموت نفسك عند فشق مسلوب الحركة شرعا بلا هوى فيحكم عليك الاسلام بما يريد ثم تلى فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تعالى ويسلموا تسليما وقال مولفه محمد الحسن عفا الله عنهما كلام الشبلي رضي الله عنه هنا ماخوذ من قول سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم من ولي القضا فقد ذبح بغير سكين ووجه الشبه ان المذبوح بالسكين لا حركة له ولا اختيار شرعا لان الشرع سلبه حركته واختياره فبقي تبعا للشرع وهذا معنى قول الشبلي رضي الله عنه ان يموت نفسك عنده ويحتاج هذا الى زيادة بسط اذكره في موضعه ان شا الله عز وجل والله سبحانه وتعالى اعلم

ومنهم الامام ابو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابي رضي الله عنه

زهير بن نعيم رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه قال زهير بن نعيم هذا الامر لا يتم الا بشيين الصبر واليقين فان كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم وان كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم ايضا وقد ضرب ابو الدردا رضي الله عنه لذلك مثلا فقال مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الارض فاذا جلس واحد جلس الاخر وقال عبد العزيز ابن يوسف اردت الخروج من البصرة فاتيت يحيى بن سعيد فودعته ثم ودعت عبد العزيز بن مهدي وودعت زهير بن نعيم فقلت له هل من حاجة فقال نعم الا انها مهمة قلت نعم قال اتق الله عز وجل فوالله لن تخيفه رجلا وقال عبد الحب الى من ان يتحول لي هذين السواري كل ذهبا وفضة قال فلما ولبث ردني وقال لي حاجة اخرى فقال لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضي فاني في هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت وجه قاض وقال احمد بن عاصم كانت يدي في يد زهير امشي معه فانتهينا الى رجل مكفوف البصر يقرا شيا من القران فلما سمع قراته وقف ونظر الي وقال لا يغرنك حسن قراته بل ولا تنظر اليه فوالله والله ان يحز الدنيا بالطبل والمزمار هو اللايق واما القران الكريم فلا ينبغي ان نطلب به شي من عرض الدنيا قال وكان زهير بن نعيم رجلا مهيبا فلم اجسر ان اراجعه في ذلك الوقت فلما كان بعد ايام وجدته منبسطا فقلت له يا ابا عبد الرحمن قلت لي يوم كذا وكذا كذا قال فكانه نصب عينيه وقال نعم يا اخي لا ينبغي ان نطلب الدنيا بشي من الدين انما يطلب به رضوان الله عز وجل والتقرب اليه سبحانه وتعالى او كما قال وكان زهير بن نعيم يقول لا اعلم اني توكلت على الله عز وجل ساعة واحدة قط على حقيقة وصدق وكان يقول ان قدرت ان لا يفارق ذكر الموت قلبك ولا طرفة عين فافعل وكان يقول اذا اراد الرجل لا ينصع من نفسه فان قدرت ان لا تراه فافعل وقال احمد بن عصام كان زهير بن نعيم قد اصيب ببصره في اخر عمره فجا اليه بعض اخوانه بعد ذهاب بصره فسلم عليه فقال زهير من الرجل قال فاسترجع ذلك الرجل وجزع جزعا شديدا لذهاب بصر زهير فقال له زهير والله ان قضا الله عز وجل احب الي من بصري زاد في رواية اخرى يا اخي كان معي خرقة فيها درهم او اقل من حلال فسقطت فكان سقوطها اشد من ذهاب بصري لكونه حلالا صافيا ثم قال اما علمت ان من اكل الحرام او قال غير الطيب عصت جوارحه شيا او ابى او كما قال وقال احمد وبلغني ان زهيرا مرض فذهب يحيى ابن اكثم القاضي يعوده فقيل له في ذلك فلم ياذن له وقال ما اصنع به لو كان على حشيش من حشيش البصرة لكان خيرا له من ولاية القضا وقال احمد بن عاصم دخلت عليه يوما فقال لي لك الله ان قلت لا قال لك ام قلت لا قال الله اكبر كم ترى يبقى فرع بعد اصله

يا اخي عليك بالدعاء والابتهال لهما فانه بلغني ان الله عز وجل يرفع الوالدين بدعاء الولد لهما مكذا ورفع يديه **وقال** زهير لان يتوب رجل احب الي من ان يتحول سواري المسجد كلها ذهبا لي **وقال** جالست الناس خمسين سنة فما رايت احدا الا وهو يتبع هواه حتى انه ليخطي ويحب ان الناس قد اخطاوا ولان اسمع في جلدي صوت ضرب احب الي من ان يقال لي قد اخطا فلان **وقال** سهل سمعت من سمع زهيرا يحلف بالله الذي لا اله الا هو ان اعمالي ليست كاعمال من يومن بالله واليوم الاخر قال فذكرت هذا القول لعيسى فمنهم من بكى ومنهم من صاح ومنهم من بهت **وقال** سهل سمعت زهيرا رضي الله عنه يقول وددت ان جسدي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق ما عصوا الله عز وجل **وفي** رواية اخرى وددت ان جسدي قرض بالمقاريض وان هذا الخلق اطاعوا الله عز وجل **وعن** عبد الله بن عبد الغفار الكرماني رضي الله عنه قال صعدت الى زهير بن نعيم بعد ما ذهب بصره وهو منهشم الوجه بحال شديد فقلت له يا ابا عبد الرحمن كيف حالك قال حال نعمة تجب علي شكر الله عز وجل فيها الحمد لله على نعمه كلها ما علمت منها وما لم اعلم واعلم يا اخي ان نعم الله عز وجل في بلايه اعظم من عطايه وانه ما من بلية الا ولله عز وجل علي فيها نعم كثيرة فلله الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون او كما قال انتهى **قال** مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قول زهير رضي الله عنه ان اعمالي ليست كاعمال الى اخره هو نظير قول غيره واحد من العارفين رضي الله عنهم منهم حذيفة المرعشي حيث قال لو حلف انسان ان اعمالي اعمال من لا يومن بالله ولا باليوم الاخر لقلت له يا هذا لا تكفر عن يمينك فلست بحانث وقول زهير وددت ان الحمى الى اخره وهو نظير قول احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه ان العذاب على العارفين اهون عليهم من ان يعصى الله عز وجل **وقد** سيل ابو عبد الله بن الجلا عن معنى هذا الكلام اعني قول زهير فقال ان كان مراده ما يظهر للعامة من الشفقة على خلق الله بان لا يعصوا الله تعالى فيدخلهم النار فهذا ظاهر وان كان مراده تعظيم جانب الربوبية عن ان يعصى وغيرة له عز وجل ان لا يطاع فهذا مشرب عالي رفيع وليس من مشربي وانما هو مشرب رضي الله عنهم اجمعين انتهى

التستري رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه تخرج ابو محمد سهل بخاله محمد بن سوار ولقي ابا الفيض ذا النون المصري رضي الله عنه بالحرم **وقال** سهل لا تفتش عن مساوي الناس ومعرفة اخلاقهم ولكن فتش واجتهد وابحث عن اخلاق الاسلام وما خالطك فيه حتى يعظم

يعظم قدره في نفسك وتجتهد في التلبس بتلك الاخلاق **وقال** سهل رضي الله عنه ان الله عز وجل قال لادم عليه الصلاه والسلام يا ادم انا الله لا اله الا انا من رجا غير فضلي وخاف غير عدلي لم يعرفني **وقال** سهل ما اعطى الله عز وجل لعبد شيا افضل من علم يزداد به يقينا وافتقارا الى الله سبحانه وتعالى **وقال** من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين ومن طعن في التكسب فقد طعن في السنة **وقال** البلوى من الله عز وجل على وجهين بلوى رحمة وبلوى عقوبة فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على اظهار فقره وفاقته الى الله سبحانه وتعالى ويترك تدبيره لنفسه ولاختياره وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختيارات نفسه وتدبيرها **وقال** مثل الابتلا مثل المرض والسقم يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت ويمرض الاخر ساعة واحدة فيموت وكذلك الانسان يعصي الله مائة سنة ثم يطيعه فيختم له بخير وينجوا واخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فتجره الى الكفر فيهلك فمن ذلك عظم الخطر ودام الحذر واشتد البلا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واصل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة الحديث **وقال** سهل رضي الله عنه الغضب اشد على البدن من المرض لانه اذا غضب دخل عليه من الالم اكثر مما يدخل عليه في المرض ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا تغضب وكرر مرارا **وقال** سهل يقول الله عز وجل لعباده كل نعمة مني عليكم اذا عرفتموها صيرتها لكم شكرا وكل ذنب كان منكم اذا عرفتموه في انفسكم صيرته لكم غفرانا ان ندمتم عليه **وقال** لا يطلع على عثرات الخلق الا جاهل ولا يهتك ستر من اطلع عليه الا ملعون **وقال** الفرح كله في تدبير الله عز وجل لعباده برضاهم يعني يكونوا راضين بتدبير الحق جل جلاله لهم والشقا كله في تدبير العباد لانفسهم وانك لا تجد السلامة حتى تكون في التدبير كاهل القبور انتهى **وقال** ابو الفتح رحمه الله قال سهل بن عبد الله الفقير من انصف من نفسه واتصف بحفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره **وقال** استجلب حلاوة الزهد بقصر الامل واقطع اسباب الطمع بصحة الياس وتعرض لرقة القلب بمجالسة اهل الذكر وتوبن لله عز وجل بالصدق في الاحوال كلها واياك والتسويف فان التسويف يغرق الهلكى واياك والغفلة فان فيها سواد القلب واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر ولست بالغا منه شيا **وقال** الحجاب الدعوى وليس بين العبد وبين الله عز وجل حجاب اغلظ من الدعوى ولا طريق اقرب اليه سبحانه وتعالى من الافتقار والذلة ولا شي اشد على

منه

النفس من الاخلاص فانه ليس لها فيه نصيب ولا حظ انتهى **وقال** مؤلفه
محمد بن الحسن عفا الله عنهما قول سهل رضي الله عنه لا طريق اقرب الى الله عز وجل
من الذلة والافتقار نظير ما قاله ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه حيث قال
نوديت في سري خزائننا مملوءة من الخدمة فان اردتنا فعليك بالذلة والافتقار
وقوله بعد ذلك رضي الله عنه لا شئ اشد على النفس الى قوله ولا حظ قد بينت
سر هذا الكلام وما فيه من الغموض في باب الاخلاص في ترجمة الامام حاتم
الاصم رضي الله عنه وذكرت انها في الحقيقة اجمل الحظوظ واوفرها لا نصباوها
سعادة من وفق لذلك قال تعالى كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك فاي سعادة
اعظم من ان يوفق العبد في الاخرة في عبادة الله سبحانه وتعالى لا يريد بها الا الله
تعالى انتهى **وقال** ابو الفرج رحمه الله قال سهل رضي الله عنه امس قد مات
واليوم في النزع وغد لم يولد **وقال** من اراد ان ينظر الى مجالس الانبياء عليهم
الصلاة والسلام فلينظر الى مجالس العلماء يجي الرجل يقول ما تقول في كذا وكذا
فيقول طلقت امراته او ما طلقت وحنثت او ما حنثت وليس هذا الا لنبي او
عالم فاعرفوا لهم ذلك **اسند** سهل عن خاله محمد بن سوار ولقي ذا النون
ومات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين انتهى **وقال** ابو حامد الغزالي قدس الله
روحه قال سهل التستري رضي الله عنه لا بد للعبد في كل حال من مولاه جل
جلاله واحسن احواله ترجع اليه سبحانه وتعالى في كل شي فان عصى قال يا رب
استر علي فاذا فرغ من المعصية قال يا رب تب علي فاذا تاب قال يا رب تقبل
توبتي **وسئل** سهل عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب مع التوبة فقال هذا
على اقسام الاول الاستغفار والثاني الاستجابة الثالث الانابة الرابع
التوبة فالاستجابة اعمال الجوارح والانابة اعمال القلوب والتوبة اقباله
على مولاه جل جلاله بان يترك الخلق كلهم ثم يستغفر من التقصير الذي هو فيه من الجهل
بالنعم وترك الشكر فعند ذلك يرجا له حصول المغفرة ثم المناجاة ثم المصافاة ثم الموالاة
ولا يستقر هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاه والذكر قوامه والرضا زاده
والتوكل صاحبه انتهى **وقال** في لوامع انوار القلوب قال سهل تربة المحبة المعرفة
وبذرها النفس وماوها العلم ومزارعها التوكل وتعهدها الذكر ودليلها النبي صلى
الله عليه وسلم ومالكها الله عز وجل وميدانها الجنة وثمرتها المشاهدة **وسئل** سهل

رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا قال علامة المودة ترك
التدبير والاختيار الى الربوبية والوقوف على مقام العبودية والتجاء في كل اموره
الى مولاه جل جلاله ومحو رضا بما اعلى بلواه ولا يزال ذاكرا شاكرا حتى يتوفاه سبحانه وتعالى
وانشد • يودك قلبي ما حييت وان امت • يودك قلبي في التراب قريب •
• واني من الشوق المبرح لو غدا • لها بين جلدي والعظام دبيب •
وقال سهل رايت في البادية شيخا فدخلنا فقدماه وهو يصلي عند كل ميل ركعتين
حتى تفاوز عن الصحبة ثم اداه مع الصحبة فقلت له من معبدك فيما انت فيه فقال الله فقلت
فاذا انا خرجت خرج بعد الى الله فقال سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له
وما زادك فقال التقوى قلت فما عمدك قال الصبر على ما انا عليه ثم قال والله
يا سهل لو قطعت نفسي قطعا لما اقمت بواجب حقه سبحانه وتعالى حين قال من غير
طاعة بدرت مني يحبهم ويحبونه ولا بلغت جزوا من اجزاء المفروضات **وقال**
سهل اول ما يومر المبتدي به ذكر الله تعالى ثم التبري من الحركات المذمومة والنقل
الى الحركات المحمودة ثم التفرد لامر الله عز وجل والوقوف عند اوامره ونواهيه
جل جلاله ثم ارشاد الخلق الى مصالح الاخرة ثم التقرب في السجود والمناجاة ثم الثبات
على طريق الاستقامة ثم المصافاة على المحبة والموالاة لاولياء الله سبحانه وتعالى ولا يتم
جزء من هذه الجملة الا بدوام الذكر فان ذلك دلايل المحبة دوام ذكر المحبوب جل جلاله
ولا يستقر ذلك في صميم القلب الا بعد ان يكون التصديق والتحقق زاده والتسليم
والرضا مراده والتوكل مع تعاطي السبب امتثالا حاله والذكر والفكر غذاه والجاهدة
والمراقبة والمشاهدة شرابه ودابه نعيم ما يدخر في بحار المعرفة • وانشد سهل رضي
الله عنه • ذكرتك لا اني نسيتك لمحة • وايسر ما في الذكر ذكر لساني •
• وكدت بلا وجد اموت صبابة • وهام على القلب بالخفقان •
• فلما اراني الوجد انك حاضري • شهدتك موجودا بكل مكان •
• فخاطبت موجودا بغير تكلم • ولاحظت معلوما بغير عيان •
وقال سهل من عرف الله عز وجل عبده ومن عبده احبه ومن احبه فهو في العيش
وقال سهل من كان له في الدنيا سبب غير الله عز وجل او ماوى ياوي اليه غير الله
سبحانه وتعالى فقلبه محجوب عن الله عز وجل ومن تغلب عليه الوحدة فهو متباعد عن
باب الله عز وجل ومن احب ان يطلع الخلق فيما بينه وبين الله فهو غافل عن الله تبارك

وتعالى وقال سهل احبوا أوامر الله عز وجل وسارعوا اليها واجتنبوا نواهيه سبحانه
وتعالى فان محبوب المحبوب محبوب ورضا الحبيب من محبوبه مطلوب ، شعر

، ألا ايها الوادي الذي فاح طيبه ، عسى لك عهد من سعاد قريب ،
، تحببت من واد بكل محبة ، لانك من اجل الحبيب حبيب ،

وقال سهل المراد خاصة الله الذين ادخلهم في ديوان الخواص لم يدخلهم الا باظهار
فقرهم وفاقتهم وذلهم اليه سبحانه وتعالى على الدوام لا يفترون وقال سهل يظهر في آخر
الزمان جيل قل ما يعرفون الامر والنهي ومن عرفه منهم لم يعمل به ولا يصبر عليه ويصيرون
امثال الكلاب على الدنيا ولا ينال احد النجاح الا من ذبح نفسه وقتلها بالحق والصبر
والجهد ولد سهل رضي الله عنه سنة مايتين يوم مات معروف الكرخي رضي الله عنه
وكان سهل يقول كل فعل لا يكون معه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا يتولى الله
ذلك الفعل وكل قول لا يكون فيه استثنا لا ينجح في الدنيا وربما عوقب عليه صاحبه او
يعفا عنه على ما شا وارا سبحانه وتعالى وكل مصيبة لا يكون معها استرجاع فانه لا يثاب
عليها يوم القيمة وقال وجعلت اصول المريد الى سبعة الرضا بالقضا والثقة
بالوعد والاخلاص في العمل والشكر على النعم والصبر على البلايا والتوبة من كل ذنب
وترك ما يريبك الى ما لا يريبك وحكى سهل رضي الله عنه قال تراآى ملك الموت عليه
الصلاه والسلام لبعض الاوليا فلما نظر اليه قال السلام عليك يا ولي الله فقال وعليك
السلام ورحمة الله يا ملك الموت قال فتعجب ملك الموت عليه الصلاه والسلام منه فقال
له من اين عرفتني فقال له الولي عرفني بك الذي امرك وارسلك لقبض روحي في هذا اليوم
وهو الله رب العالمين جل جلاله ولا اله غيره فمات في يومه ذلك قال سهل حضرت هذا
الرجل وشهدت جنازته وحدثني بصفة ملك الموت فقلت له لم تغير من حالك شي حين
رايته فقال لا غير شعري كانه اقشعر كله وصار كانه مثل الشلي يعني الشوك الكبار
وقال سهل ما اظهر عبد فقره وفاقته وحاجته الى الله عز وجل في وقت الدعا في
شي يحل به الا قال الله عز وجل لولا انه لا يحتمل سماع كلامي لاجبته لبيك وقال سهل
من خان الله في السر هتك ستره في العلانيه وشكى رجل الى سهل الفقر وجفوة الناس اسمه
له فقال له سهل ان الله عز وجل يلقي على عبده المومن الفقر حتى يخرج الى الناس بالمسألة
ويلقي في قلوب الناس له الجفوة فاذا راى منهم الجفوة رجع الى الله سبحانه وتعالى فاذا رجع
اليه قبله وربما رزقه من حيث لا يحتسب وقال سهل خلق الله عز وجل الدنيا لهذه النفس

النفس وخلق النفس للطاعة فمن كان في دنياه مطيعا لربه عز وجل فله الدنيا والآخرة
ومن كان على غير ذلك فلا دنيا له ولا آخرة وقال سهل البلا منصب من السما على
العباد صبا وهو في الحقيقة نعم اذا شكروا الله تعالى عليه فاذا لم يشكروا صار بلاء
نسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يجعلنا لانعمه من الشاكرين وعلى بلايه من
الصابرين وقال سهل لما دخلت البصرة بسبب المسئلة التي خطرت لي واردت ان
اعرف الجواب فيها فوجدت بالبصرة اربعة الاف يتكلمون في علم المعرفة رضي الله عنهم
وعن سائر العارفين وافاض علينا من عرفانهم بمنه وكرمه انه قريب مجيب وقال سهل
اذا استحكمت اسباب المحبة منعت المحبة عن الشكايه بل تتلذذ بالبلوي فان الشكاية
من المحب شرك عند المحبين وخيانة عند الصادقين ونقض عهد المخلصين وعدم وفا عند
العارفين ومن تمام المحبة ان تحب ما يحبه حبيبك وتبغض ما يبغضه وقال بلغني من الحب
الى لمن يحب محب وقال كل من احب الدينار والدرهم لم يحب الله ومن احب نفسه فقد
اشرك في محبة الله فقيل له توجد المحبة بين الابوين والزوجين وغيرهم فقال حب الوالد
لولده حب الالفة وحب الزوجين حب الشهوة وحب الجار حب الرفق وحب الاطفال حب
الرحمة وحب البلغة من مصالح الدنيا حب مصلحة الاجسام والقلوب وكل هذا من الدين
ومحبة الله عز وجل اعظم اركان الدين ولا تشبه شيا من المحاب المذكوره فان محبة الله سبحانه
وتعالى اطلاع انوار الدين على اسرار الصفا واليقين فينكشف لاصحاب السراير والضماير عنده
ما يستتر عن اصحاب النواظر والظواهر وكان ابراهيم الخواص وابو الحسين النوري
ويسمون المحب رضي الله عنهم يخالفون سهلا في ذلك ويقولون ان القلب الواحد لا يسع
محبتين ، وتحقيق هذا المقام يأتي ان شا الله سبحانه وتعالى في باب المحبة ان شا الله تعالى
وقال سهل ان الله عز وجل خلق الخلق ولم يحجبهم وحجابهم تدبيرهم لانفسهم شعر قال
دع التدبير والاختيار ان الله عز وجل لو لجا الفهار فان تدبير الخلق لانفسهم واختيارهم هو
الذي كدر عليهم عيشتهم وقال في المجاهدة فقدوا انفسهم وفي المكابدة فقدوا الموانع
فصارت شهواتهم في الطاعة وكل من اقام على ادنى معصيته وهو يطلب مع ذلك طاعة
فقد منع المعونة من الله سبحانه وتعالى ومن حرم المزيد من الله يخاف عليه في العواقب وقال
سهل الحافظ على نفسه من بين العباد كالقمر ليلة البدر بين الكواكب وقال سهل في قوله
تعالى واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال لسانا ينطق عنك ولا ينطق عن سواك وقال
حظ الخلق من اليقين على قدر حظهم من الرضا وحظهم من الرضا على قدر عيشتهم فيه وعلى

فذر قوبهم من التقوى ادركوا اليقين وقال من علم ان الله عز وجل قريبا منه بعد
عن كل ما سوى الله سبحانه وتعالى ومن طلب مرضاة الله سبحانه وتعالى ارضاه وقال
من أسلم قلبه الى الله تبارك وتعالى تولى الله عز وجل جوارحه انتهى وقال في بحر الاسرار
قال سهل رضي الله عنه ان الله عز وجل حجب عقول الخلق عنه بحجب لطيفه فحجب العلما
عنه بالعلم والزهاد بالعمل والحكما عنه بلطايف الحكمة فاما العارفون فانه اسكن قلوبهم
من نور معرفته سبحانه وتعالى فلم يحجبهم بشي والله اعلم وكان سهل يقول من كان اقتداه
بالنبي صلى الله عليه وسلم في جميع احواله وافعاله لم يكن في قلبه اختيار لشي من الاشيا
غير ما احبه ولا يحول في قلبه سوى ما احب الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم
وقال صلاح الخلق في ثلاثة اشيا رفض الدنيا من حلالها ثم الرضا بما قسم الله عز وجل
ثم الاشتغال بطلب الاخره وما اخذ عبد شهوة الدنيا الا بعقوبة وقال سهل رضي
الله عنه اول النصيحه ان ينصح العبد لله عز وجل في نفسه ويسلمها لله سبحانه وتعالى
ويقول يا رب وعزتك وجلالك انت احق بها لانك خالقها ومالكها ومعطيها ومانعها
ومحييها ومميتها وشافيها وممرضها وهو قوله عز وجل ومن يسلم وجهه الى الله وهو
محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور وقال الحافظ ابو نعيم
قدس الله روحه سئل سهل رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم التايب حبيب
الله فقال انما يكون حبيبا اذا كان فيه جميع ما ذكر في قوله تعالى التايبون العابدون
الاية ثم قال الحبيب هو الذي لا يدخل فيما يكرهه حبيبه او كما قال وكان سهل رضي
الله عنه يقول خوف الصديقين من خوف الخاتمة عند كل خطرة وكل حركة وهم الذين
وصفهم الله تعالى في قوله تعالى يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
وقال سهل لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه اربع خصال اداء الفرايض
بالسنه واكل الحلال بالورع واجتناب النهي في الظاهر والباطن والصبر على ذلك
الى الموت وقال ابو الحسن محمد بن احمد صحبت سهل بن عبد الله التستري ستين سنة فما
رايته تغير عند شي يسمعه من الذكر والقران فلما كان في اخر عمره قرا رجل بين يديه فاليوم
لا يوخذ منكم فدية الاية فرايته ترعد وكاد ان يسقط فلما عاد الى حالته سالته عن ذلك
فقال نعم يا حبيبي قد ضعفنا ولذلك سمع مرة الملك يومئذ الحق للرحمن فاضطرب فسالة ابن
سالم فقال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من الضعف فما معنى قوة الحال فقال هو ان لا
يرد عليه وارد الا وهو يدفعه بقوة حاله فلا تغيره الواردات ثم قال حالي قبل الصلاة وبعدها

وبعدها واحد قال الغزالي وذلك لانه كان مراعيا لقلبه حاضرا للذكر مع الله عز
وجل في كل حال وقال سهل رايت في المنام كاني دخلت الجنة فرايت ثلثماية فسالتهم
عن الخوف ما كنتم تخافون في الدنيا فقالوا سوء الخاتمة وكان سهل رضي الله عنه يقول
يا مسكين كان الله عز وجل ولم تكن ويكون الله سبحانه وتعالى ولا تكون فلما كونك اليوم صرت
تقول انا وانا كن الان كما كنت قبل تكوينك واعرف فاقة نفسك ومقدار حقارتها ودنو
منزلتها من الذلة والافتقار انتهى وقال الحافظ رحمه الله قال سهل الهجرة فرض الى
يوم القيمة من الجهل الى العلم ومن النسيان الى الذكر ومن المعصية الى الطاعة ومن
الاصرار الى التوبة وقال دع دنياك عند اعدائك ودع سرك عند احبابك وقد جاء
في الحديث من نازعك الدنيا فارم بها في وجهه وقال ليس كل من عمل بطاعة الله عز وجل
صار حبيب الله سبحانه وتعالى ولكن من عمل بطاعة الله تعالى واجتنب ما نهى الله عنه صار
حبيب الله ولا يجتمعان الا في صديق مقرب واما اعمال البر فقط فيعملها البر والفاجر
وكان يعقوب بن الليث قد اعتقل بطنه في كور الاهواز فجمع الاطبا فلم يغنوا عنه
شيا فذكر له سهل بن عبد الله فامر باحضاره فاحضر فلما دخل عليه وقعد عند راسه قال
اللهم انك اريته ذل المعصيه فاره عز الطاعة يا ارحم الراحمين قال ففرج عنه من
ساعته فاخرج اليه مالا كثيرا وثيابا فردهما ولم يقبل منه شيا فلما رجع الى تستر قال
له بعض اخوانه لو قبلت ذلك المال وفرقته على الفقرا فقال له انظر الى الارض فنظر
فاذا الارض كلها بين يديه ذهبا فقال له من كان هذا حاله مع الله عز وجل لا يستكثر مال
يعقوب بن الليث وقال بعض اصحاب ابي العباس الخواص كنت احب ان اقف على شي
من اسرار سهل بن عبد الله فسالت بعض اصحابه من ابن يتقوت فلم يخبرني احد منهم بشي
فقصدت مسجده ليلة فاذا هو يصلي فاطلت القيام وهو واقف لا يركع واذا شاة
قد جاءت الى باب المسجد ورجت الباب وانا اراها فلما سمع حركة الباب ركع وسجد وسلم
وخرج ففتح الباب فدنت الشاة منه فمسح ضرعها ثم اخذ قدحا من الطاق الذي في
المسجد فحلبها فيه وجلس فشرب ثم مسح ضرعها وكلمها بالفارسية فذهبت في الصحرا
ورجع الى محرابه وقال سهل قال العارفون رضي الله عنهم ليس خوفنا من نار جهنم
ولا رجاونا للحور العين وانما خوفنا من الحجاب ومطلبنا لقاء الله سبحانه وتعالى وقال
طوبى لمن عرف الحق وعرف اهله فانه اذا عرفه وعرف اهله تدارك ما فرط منه وان
لم يتدارك كانوا له شفعا وقال الدنيا حرام على صفوة الله من خلقه ان يتناولوا منها

شيئا كما أن صيد الحرم على المحرم حرام أن ينال منه شيئا ومن أخذ منه شيئا وجبت عليه
الفدية كذلك الدنيا حرمها الله عز وجل على صفوة خلقه لا ينالون منها شيئا إلا بقدر
الضرورة التي لا بد منها ومن نال منها شيئا غير ذلك وجبت عليه الفدية بتركه والعمل
الصالح الجبر لما نال او كما قال وقال سهل استعبد الله عز وجل عباده بثلاث
بالحياة والعقل والقوة فإن خاف العبد على اثنين منها وهما العقل والحياة أكل وإن
كان صائما أفطر وتكلف الطلب إن كان فقيرا وإن لم يخف عليهما بل إنما
خوفه على القوة فقط فما ينبغي أن لا يبالي وإن ضعفت القوة ورأى سهل رضي الله عنه
أن صلاته قاعدا مع ضعف الجوع أفضل من صلاته قائما مع قوة الأكل وسئل
سهل عن بدايته فقيل له ما كنت تتقوت فقال كان قوتي في كل سنة ثلاثة دراهم آخذ
بدرهم سمنا وبدرهم دبسا وبدرهم دقيق الأرز وأخلطه وأسويه ثلثمائة وستين كرة
أفطر عليها فقيل له فالساعة كيف أمرك قال آكل بلا حد ولا توقيت انتهى وقال
أبو القسم القشيري رضي الله عنه وأرضاه سهل بن عبد الله التستري أحد أئمة القوم
ومن لم يكن له نظير في وقته في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات قال سهل
كنت ابن ثلاث سنين وكنت أقوم الليل أنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار وكان يقوم
الليل فربما كان يقول لي يا سهل اذهب فنم فقد شغلت قلبي وقال لي يوما ألا
تذكر الله عز وجل الذي خلقك فقلت له كيف أذكره فقال قل بقلبك في ثيابك ثلاث مرات عند تقلبك ثم
من غير أن تحرك به لسانك الله معي الله ناظر إلي الله شاهد علي فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته
فقال قل ذلك في كل ليلة سبع مرات فقلت ثم أعلمته فقال قل في كل ليلة إحدى عشرة مرة
فقلت ثم أعلمته وقلت له إنه قد وقع في قلبي له حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي
احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة إن شاء
الله تعالى فلم أزل على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما يا
سهل من كان الله معه وهو ناظر إليه وشاهد عليه فلا يعصيه فإياكم والمعصية
فكنت بعد ذلك إذا بعثوني إلى الكتاب أخشى أن يتفرق علي همي ويضيع زماني فقلت لهم
شارطوا المعلم أني أذهب إليه ساعة فأتعلم ثم أرجع فحفظت القرآن وأنا ابن ست سنين
أو سبع وكنت أصوم الدهر وقوتي خبز الشعير اثنا عشر سنة فوقعت لي مسألة
فسألتهم أن يبعثوا إلى البصرة لأسأل عنها فجئت إلى البصرة وسألت علماءها فلم يشف
أحد عني شيئا فخرجت إلى عبادان إلى رجل يعرف بأبي حبيب حمزة بن عبد الله العباداني

العباداني فسألته عنها فأجابني فأقمت عنده مدة أنتفع بكلامه وأتأدب بآدابه
ثم رجعت إلى تستر فجعلت قوتي أن اشتري بدرهم شعيرا فيطحن ويخبز لي وأفطر
عند السحر كل ليلة على أوقية واحدة بحتا بغير ملح ولا أدم وكان يكفيني ذلك الدرهم
سنة ثم عزمت على أن أطوي ثلاثة أيام ثم أفطر ليلة ثم خمسة ثم سبعة ثم خمسة وعشرين
وكنت عليه عشرين سنة ثم خرجت أسيح في الأرض سنين ثم رجعت إلى تستر وكنت أقوم
الليل كله ولما مات سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه انكب الناس على جنازته
وكان في البلد يهودي قد أناف على سبعين سنة فسمع الضجة فخرج ينظر ما كان فلما نظر
إلى الجنازة صاح وقال أترون ما أرى فقالوا لا أي شيء ترى فقال أرى أقواما ينزلون
من السماء يتمسحون بالجنازة ثم إنه أسلم في الحال وصار من الصالحين انتهى وقال
في المختار سئل سهل التستري عن الولي فقال هو الذي توالت أفعاله على الكتاب والسنة
وقال سهل أقرب الدعاء إجابة دعاء المضطر وحصل لسهل فالج في آخر
عمره فكان إذا حضرت الصلاة زال عنه فإذا فرغ منها عاد إليه وكان سهل رضي
الله عنه يقول أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما بخلق محمود وقال أجمع
العلماء رضي الله عنهم على أن تفسير العافية هو أن لا يكل الله عز وجل العبد إلى نفسه
وأن يتولاه وهو معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكلني إلى نفسي وكان
سهل يقول صلاح الخلق في ثلاثة أشياء رفض الدنيا ثم الرضا بما قسم الله عز وجل من الرزق
وغيره ثم الاشتغال بطلب الآخرة وقال تعلموا النية الصالحة عند الشروع في
أفعال الخير وأصل كل ذلك أكل الحلال وترك أذى الخلق كما تتعلمون الفاتحة
لتصفو لكم أعمالكم وقلوبكم وجوارحكم فتزكوا أعمالكم وقال الأنفاس معدودة
فكل نفس يخرج بغير ذكر الله عز وجل فهو ميت انتهى وقال أرباب السير صنف
سهل رضي الله عنه كتبا منها رقائق المحبين ومنها مواعظ العارفين ومنها جوابات أهل اليقين
قالوا وكتب سهل في آخر كتاب كتبه في شفاعة بلغني أن الرجل يسأل عن فضل جاهه
يوم القيامة كما يسأل عن فضل ماله وكان سهل يقول تتفاضل الناس يوم القيامة
على قدر يقينهم فمن كان أعز يقينا كان من دونه في ميزانه وأدنى مراتب اليقين ثقة
العبد بالله عز وجل وأدنى مراتب التوكل ترك الاختيار وأعلاه التبرؤ له غاية وقال
إنما منع الله عز وجل الغافلين لذاذة مناجاته لأنه سبحانه وتعالى لم يرض عنهم لمعرفته
ولا أنهم لخدمته فأذلهم وجعلهم عبيد الدنيا نسأل الله العافية والتوفيق والعصمة والله سبحانه
وتعالى أعلم

ابراهيم الحربي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو اسحق ابراهيم الحربي رضي الله عنه

هو الامام ابو اسحق ابراهيم بن اسحق بن بشير بن عبد الله الحربي المروزي من اهل مرو ونسبته الى قرية من قرى بغداد اسمها الحربية بالحاء والراء المهملتين ولد سنة ثمان وتسعين ومائة كان اماما في العلم راسا في الزهد عارفا بالفقه بصيرا بالاحكام حافظا للحديث عارفا بعلله قيما بالادب جامعا للغة وفنون الادب له التصانيف الحسان في علوم كثيرة قال احمد بن عبد الله بن خالد بن ماهان ويعرف بابن اسد سمعت ابراهيم الحربي رحمه الله يقول اجمع عقلاء كل امة على انه من لم يجر مع القدر لم يتهن بعيشه او كما قال وقال ما انشدت بيتا من الشعر الا قرات بعده قل هو الله احد ثلاث مرات وقال احمد بن يحيى قال له متى يستغني الرجل عن ملاقاة العلماء فقال اذا اعلم ما قالوا والى اي شي ذهبوا اجماعا واختلافا وبماذا كانوا يعملون والاعمار تفنى دون هذا او كما قال وقال ابو الحسين العتكي سمعت ابراهيم الحربي رضي الله عنه يقول لجماعة عنده من تعدون الغريب في زمانكم هذا فقال واحد منهم من نأى عن وطنه وقال اخر الغريب من فارق احبابه وذكر كل واحد منهم شيئا فقال ابراهيم الحربي الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين ان امر بالمعروف ازروه وان نهى عن المنكر اعانوه وان احتاج الى سبب من الدنيا مانوه ثم ماتوا وتركوه وعن ابي عثمان الرازي رحمه الله قال جاء رجل من اصحاب المعتضد الى ابراهيم الحربي بعشرة الاف درهم من عند المعتضد فرد ما عليه ولم يقبله فانصرف الرسول ثم عاد فقال ان امير المؤمنين يسالك ان تفرقها في جيرانك فقال قل له عافاك الله هذا مال لم تشغل انت بجمعه فلا تشغلنا بتفريقه قل لامير المؤمنين ان تركتنا والا تحولنا عن جوارك رضي الله عنه وقال ابو الفرج رحمه الله ابراهيم الحربي اصله من مرو وسكن بغداد وكان اماما في علوم كثيرة له التصانيف الحسان وكان زاهدا في الدنيا وكان يقول صحبت قوما من الكرخ في طلب الحديث فسموني الحربي لان عندهم ان كل من جاوز القنطرة العتيقة فهو من الحربية وقال ابراهيم الحربي ما كان قميصي نظيفا وازاري وسخا فلا احدثني نفسي بتسويتهما قط وربما كان احد النعلين الذي في رجلي مقطوعا والاخر صحيحا وان امشي بهما في بغداد من الجانبين ولا احدثني نفسي بتسويتهما وقالوا وكانت به شقيقة نحوا من عشرين سنة لم يخبر بها احدا او قام نحوا ثلاثين سنة يتقوت كل يوم وليلة برغيف ثم صار بعد ذلك يتقوت كل يوم وليلة بنصف رغيف واربع عشرة تمرة ومرضت ابنته فارسل امراته اليه ليعالجها فاقاما عنده ما شهرا فكانت نفقتهما في ذلك الشهر نحو درهمين لا غير فقال ابو القاسم مرض ابراهيم الحربي فدخلت اليه اعوده فقالت لي ابنته يا عم نحن في امر عظيم لا في الدنيا ولا في الاخرة الشهر والدهر ما لنا طعام الا كسر يابسة وملح وربما عدمنا الملح وبالامس وجه المعتضد اليه بعشرة الاف درهم فلم ياخذها ووجه اليه فلان وفلان فرفع ابراهيم راسه وهو يتبسم وقال لها يا بنية انما خفت الفقر وابن الفقر انظري الى تلك الزاوية فيها اثنا عشر الف جزء من الحديث والفقه واللغة والعربية كلها بخطي فاذا انا مت الى رحمة الله فبيعي كل يوم جزءا بدرهم فمن كان عنده اثنا عشر الف درهم ليس بفقير وقال احمد بن سلمان القطيعي اضقت مرة اضاقة شديدة فجئت الى ابراهيم الحربي لابث اليه فقال لي قبل ان اذكر له الحال لا تضيق صدرك فان الله عز وجل سياتيك برزق من عنده قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الاية وحكي انه حصلت له اضاقة شديدة الى ان عدم عيالي القوت فقالت لي المراة هب اني انا وانت نقدر على الصبر فكيف نصنع بهؤلاء الصبيان الصغار فانهم لا يصبرون فقلت لها ما تامريني فقالت بع من هذه الكتب شيئا او ارهن منها شيئا فقلت لها اصبري على اليوم والليلة فلما كان الليل سمعت طارقا يطرق بابي فقلت من فقال رجل من جيرانك قلت له ادخل فقال اطف السراج حتى ادخل فطفيته ثم قلت ادخل فدخل وترك الى جنبي شيئا وانصرف فاوقدت السراج ونظرت فاذا منديل رفيع القيمة وفيه من انواع الاطعمة وكاغد فيه خمسمائة درهم فدعوت الزوجة وايقظت الصغار فاكلوا فلما كان من الغد قضينا من تلك الدراهم دينا كان علينا وكان وقت مجي الحاج من خراسان فجلست على باب بيتي صبيحة تلك الليلة واذا جمال يقود جملين عليهما حملان وهو يسال عن ابراهيم الحربي فقلت له انا ابراهيم الحربي فقال هذان الجملان وما عليهما لك انفذهما لك رجل من خراسان فقلت من هو فقال قد استحلفني ان لا اقول من هو وقال ثعلب ما فقدت ابراهيم من مجلس نحو او لغة او حديث او فقه نحو خمسين سنة وقال محمد بن صالح الانماطي رحمه الله ما نعلم ان بغداد اخرجت مثل ابراهيم الحربي في الادب والحديث والفقه والزهد وقال محمد بن يسار حضرت مع ابي واخي عند ابراهيم الحربي فقال ابراهيم لابي هولاء اولادك قال نعم قال احذر لا يرونك حيث نهاك الله عز وجل فتسقط من اعينهم

وكان له ابن قد انجب وقرا القران وطرف صالحا من الفقه والحديث فتوفي فلما
جا الناس ليعزوه قال اني كنت اشتهي موته لاحتسبه ولرويا رايتها وهي كان
القيمة قد قامت واولاد المومنين معهم اباريق فيها الما وهم يسقون الناس فقلت
لواحد منهم اسقني فقال انك لست ابي ونحن انما نسقي ابانا فقلت من انتم فقالوا
نحن الصغار الذين ماتوا وخلفوا اباهم نستقبلهم ونسقيهم الما توفي سنة خمس
وثمانين وماتين رحمه الله تعالى امين ٥

ومنهم الامام ابو عبد الله احمد بن يحيى الجلا رضي الله عنه

احمد بن يحيى الجلا رضي الله عنه

قال الحافظ قدس الله روحه كان ابو عبد الله بن الجلا من بغداد وسكن
الرملة وصحب ذا النون وابا تراب النخشبي وكان ابوه يسمى الجلا وسياتي سبب
تسميته بذلك وكان ابو عبد الله اقام بالشام ولم يكن لاحد في حاله وعلى ابيه تخرج المشايخ
المذكورين ومن كلام ابي عبد الله احمد من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد
ومن حافظ على الفرايض لاول وقتها فهو عابد ومن راى الافعال كلها من الله عز وجل
فهو موحد وقال سمت همم المريدين الى طلب الطريق اليه فانفوا نفوسهم في الطلب
وسمت همم العارفين الى مولاهم سبحانه وتعالى فلم تلتفت الى سواه جل جلاله وقال
ان الله عز وجل خص بعض انبيايه عليهم الصلاة والسلام بالكلام وبعضهم بالخلة ثم ابتلاهم
بما شا من المحن فلم يعجز احدكم طلب رتبة الاكابر وكان اذا سيل عن المحبة يقول
مالي وللمحبة انا اريد ان اتعلم التوبة وسيل عن ليالي الاحباب وطيبها فانشا يقول

من لم يبت والحب حشو فواده لم يدر كيف تفتت الاكباد

وقال قلت لابي وامي احب ان تهباني لله عز وجل فقالا قد وهبناك قال فغبت عنهما
مدة فلما رجعت من غيبتي وكانت ليلة مطيرة دققت عليهما الباب فقالا من فقلت
احمد ولدكما فقالا كان لنا ولد قد وهبناه لله عز وجل ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا
ولم يفتحا لي الباب انتهى وقال ابو الفرج رحمه الله كان يحيى الجلا والد ابي
عبد الله ممن صحب بشر بن الحارث وقال محمد بن الحسين سمعت ابا عبد الله بن
يحيى الجلا يقول قلت لذي النون المصري لم سمي ابو الجلا ما كان يصنع صنعه فقال
لا ولكن سميناه الجلا فانه كان اذا تكلم علينا جلا قلوبنا فسميناه الجلا لذلك وقال
ابو عبد الله بن الجلا لما مات ابي ووضع على المغتسل رايناه مسفر الوجه ضاحكا
فلما راه الناس ضاحكا قالوا ليس بميت ثم جاوا بطبيب وغطوا وجهه فاخذ الطبيب

الطبيب مجسته فقال هذا ميت فكشفوا الثوب عن وجهه فراه ضاحكا فقال ما ادري
حال هذا احي هو او ميت وكان اذا جا انسان ليغسله اخذته منه هيبة ولا يقدر على
غسله حتى جا رجل من اخوانه فغسله ثم كفن وصلي عليه ودفن رحمه الله تعالى انتهى
وقال في المناقب قال محمد بن ياسين سالت ابا عبد الله بن الجلا عن الفقر فسكت
ثم ذهب ورجع قريبا فتكلم في الفقر فقلت له يا استاذ لم لا تكلمت قبل ذهابك فقال
كان عندي اربعة دوانيق فاستحييت من الله سبحانه وتعالى ان اتكلم في الفقر ومعي شي
من الدنيا فذهبت فاخرجتها ثم جيت بعد ذلك فتكلمت فيه والله اعلم قال
مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما هذا كله مع المحافظة على الصدق مع الله عز وجل
واستوا السريرة والعلانية وهو من شان العارفين ومن تتبع افعالهم وجد من ذلك
شيا كثيرا قد مر بعضه في تراجمهم وسياتي باقيه ان شا الله عز وجل وفي بهجة
الاسرار قال ابو عبد الله وقد سيل متى يكون التايب صادقا فقال اذا لم يكتب عليه
صاحب الشمال عشرين سنة ذنبا وقال ابن الجلا كنت مجاورا بمكة مع ذي النون
فجعنا اياما كثيرة لم يفتح لنا بشي فلما كان ذات يوم قام ذو النون قبل صلاة الظهر
ليصعد الى الجبل يتوضا للصلاة وانا خلفه فرايت قشور الموز مطروحة في الوادي
وموطوي فقلت في نفسي اكله منه كفا او كفين واتركه في كمي فلا يراني الشيخ حتى
اذا صرنا في الجبل ومضى الشيخ يتمسح اكلته قال فاخذته فتركته في كمي وعيني الى الشيخ
لئلا يراني فلما صرنا في الجبل وانقطعنا عن الناس التفت الي ذو النون وقال اطرح
ما في كمك يا سيي فطرحته وانا خجل وتمسحنا للصلاة ورجعنا الى المسجد وصلينا الظهر
والعصر والمغرب وعشا الاخرة فلما كان بعد ساعة اذا انسان قد جا ومعه طعام
عليه مكبة فوقف ينظر الى الشيخ ذي النون فقال له ذو النون ضعه فدعه قدام ذاك
واوما الي بيده فتركه بين يدي فانتظرت الشيخ لياكل فلم اراه يقوم من مكانه ثم نظر
الي وقال كل فقلت اكل وحدي فقال نعم انت طلبت نحن ما طلبنا شيا ياكل الطعام من
طلبه فانتبهت اكل وحدي وانا مستحي خجل مما جرى اه كما قال انتهى وقال في لوامع
انوار القلوب قال ابن الجلا حقيقة المحبة ان تسموا همة المحب الى مولاه فلا يكون
له همة ولا مقصود الا هو تبارك وتعالى لان من غابت عن الاكوان وصل الى مولاه جل
جلاله وهذا سمع بعضهم شابا مقابلا يشهق عند قراة القاري في سدر مخضود وطلح
منضود فقال من يشغل همته بسواه لا يصل الى مولاه جل جلاله ومن احب الجنان بقي مع

للحور والولدان ومن احبه لم يبق معه سبحانه لا شريك له فيكون هو معه اينما
كان ظاهرا وباطنا فيكون موجود قلبه ومنظور عينه ومسامره ومناجي فكره
وسره لا يذكر ساعة فساعة لانه مشاهد مع النفس والساعه شعر

تحب الله قوما فاستنقاموا على طرق الوداد فلم يناموا

زاد في بهجة الاسرار سئل ابن الجلا عن المحبة فقال ما لي وللمحبة انا اريد ان
اتعلم التوبة وقال ابو الخير التيناني كنت جالسا ذات يوم في موضعي هذا
على باب المسجد فرفعت راسي فرايت رجلا في الهوى وبيده ركوة فاوما الي فقلت له
انزل قابا ومر في الهوا فسئل الشيخ ابو الخير عرفت الرجل قال نعم قيل من قال كان
ابو عبد الله بن الجلا رضي الله عنه انتهى

احمد بن مهدي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو جعفر احمد بن مهدي بن رستم البغدادي رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله كان احمد بن مهدي يحب الايثار والستر اما ايثاره فانه
ورث نحو ثلثمائة الف درهم انفقها على اهل العلم وطلب العلم وذكر انه لم يعرف له
فراش منذ اربعين سنه واما محبته للستر فقد روي عنه انه كان ذات ليلة في منزله
واذا بامراة قد قصدته في بيته واستاذنت في الدخول اليه فلما دخلت ذكرت انها من
بنات الناس وانها قد امتحنت بمحنة ثم قالت له اسالك بالله عز وجل ان تسترني قال
وما محنتك فقالت اكرهت على نفسي وانا حبلى واهلي لا يصدقوني اني مكرهة والله يعلم اني
كنت مكرهة وقد قلت للناس انك زوجي وان الحمل منك فبالله لا تفضحني واسترني
سترك الله قال فسكت عنها ثم مضت فلم اشعر بعد مدة الا وقد وضعت ابنا وجاء
امام المحلة وجمع من الجيران يهنوني بالولد فاظهرت البشر والتهلل ثم وزنت في اليوم
الثاني دينارين وطلبت امام المحلة ودفعتهما اليه وقلت له اوصل هذا الى تلك المراة لاجل
نفقة المولود واعلمها انه وقع مني طلاق قضا وكنت بعد ذلك في كل شهر ازن دينارين
واوصلهما اليها على يد ذلك الامام واقول هذه نفقة المولود الى ان مضى على ذلك سنتان
فتوفي المولود فجا الناس يعزونني وانا اظهر لهم التسليم والرضا فلما كان بعد ذلك بنحو
شهر جاتني تلك المراة في ليلة ومعها تلك الدنانير التي وصلت اليها مني فوضعتها بين يدي
ثم قالت سترك الله كما سترتني هذه الدنانير التي ارسلتها الي فقلت لها ان الدنانير
كانت صلة مني للمولود وهي الان ملكك لانك ترثيه فخذيها فابت فقلت لا بد من اخذها
فاخذتها ثم انصرفت انتهى

ومنهم

عبد الله الخريبي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو عبد الرحمن عبد الله الخريبي رضي الله عنه

هو الامام ابو عبد الرحمن عبد الله بن داود بن عامر بن الربيع الهمداني ثم الشعبي الكوفي
المعروف بالخريبي رضي الله عنه سكن الخريبة وهي محلة بالبصرة وكان من كبار ائمة الحديث
والفقه والعربية سمع هشام بن عروة والاعمش وابن جريج والاوزاعي وابن ابي
ليلى وخلقا وروى عنه الحسن بن صالح بن حي وسفيان بن عيينة وهما من شيوخه
ومسدد ونصر بن علي وبندار وعمرو العلاس ومحمد بن يحيى الذهلي وخلق قال
ابن سعد كان ثقة عابدا ناسكا وقال ابن معين ثقة مامون وقال عبد الله
الخريبي كان سبب دخولي البصرة لان القى ابن عون فلما كان يوم دخولي البصرة تلقاني نعيه
فدخلني ما الله به عليم وقال الخريبي ينبغي للرجل ان يكره ولده على تعليم الحديث
ليس الدين بالكلام انما الدين بالاحاديث وقال ما كذبت الا مرة واحدة قال
لي ابي قرات على المعلم قلت نعم وما كنت قرات عليه وقال كانوا يستحبون ان
يكون للرجل معاملة مع الله عز وجل سرا لا يعلم بها زوجته ولا غيرها وكان يقول
من امكن الناس من كلما يريد نقصه اضر بدنياه ودينه قال اسمعيل الخطبي
سمعت ابا مسلم الكجي يقول كتبت الحديث عن الخريبي وهو حي ولم اته وذلك اني
كنت في بيت عمتي فسالت عن اولادها فقالت قد مضوا الى الخريبي فلما جاوا سالتهم
عنه فقالوا طلبناه في منزله وكان ذلك في اخر عمره بعد ما انقطع فقالوا هو في
بستين له بالقرب فقصدناه وسالناه ان يحدثنا فقال قد سمعتكم انا في شغل
عن هذا من البستين لي فيه معاش ويحتاج الى سقي وليس لي من يسقيه فقلنا
نحن نديروا الدولاب ونسقيه فقال ان حضرتكم نية فافعلوا فنزعنا ثيابنا
وادرنا الدولاب حتى سقينا البستان ثم قلنا تحدثنا قال منعت بكم ليس
لي نية وانتم كانت لكم نية تؤجرون عليها وقال احمد بن كامل حدثنا ابو العينا
قال اتيت الخريبي فقال ما جا بك قلت الحديث قال اذهب فاحفظ القران قلت
قد حفظته قال اقرا واتل عليهم نبا نوح قال فقرات حتى ختمت السوره قال
اذهب الان فتعلم الفرايض قلت قد تعلمت الفرايض الصلب والجد والكبر فقال
ايما اقرب اليك ابن اخيك او ابن عمك قلت ابن اخي قال ولم قلت لان اخي من ابي
وعمي من جدي قال اذهب الان فتعلم العربيه قلت قد علمتها قبل هذين قال فلم قال
امير المومنين عمر رضي الله عنه حين طعن يا لله ما للمسلمين قلت فتح تلك على الدعا وكسر

منه على الاستغاثة والاستنصار فقال لو حدثت الحق لحدثتك وقال بشر الحافي رضي الله عنه دخلت على الحربي في مرضه الذي مات فيه فجعل يقول ويمر يده على الحائط لو خيرت بين دخول الجنة وبين ان اكون لبنة من هذا الحائط لاخترت ان اكون لبنة مني ادخل الجنة ولد الحربي سنة ست وعشرين ومائة وتوفي في النصف من شوال سنة ثلاث عشرة ومائتين رضي الله عنه وارضاه

ومنهم الامام ابو سعيد الخراز رضي الله عنه

ابو سعيد الخراز رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله ابو سعيد اسمه احمد بن عيسى الخراز قال ابو بكر الوراق رحمه الله كان ابو سعيد يوما نائما فلما استيقظ قال اكتبوا ما وقع لي في من العفو ان الله عز وجل جعل العلم دليلا عليه ليعرف وجعل الحلم رحمة منه على عباده فالعلم دليل عليه والمعرفة دالة عليه وقال ابو سعيد قدس الله روحه المعرفة تاتي الى القلب من عين الجود ومن بذل المجهود قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الاية وقال ينبغي ان يكون فرح العبد بالعطا بالمعطي سبحانه وتعالى لا بنفس العطا وتنعمه بالمنعم جل جلاله دون نظره الى النعمة انتهى وقال ابو الفرج رحمه الله تعالى قال ابو القسم الجنيد لو طالبنا الله عز وجل بحقيقة ما عليه ابو سعيد الخراز لهلكنا قال علي فقلت لابراهيم واي شي كان حاله فقال اقام كذا وكذا سنة ما فاته ذكر الحق جل جلاله بين الخرزتين وقالت تلميذة له كنت اسأله عن مسألة وبيني وبينه ازار مسبل منشور قالت فلما اجابني استغربني حلاوة كلامه فنظرت اليه من ثقب في الازار فرايت شفتيه بنحو كان قالت فلما نظرت اليه سكت ثم لم يجر بها مناجاة فاخبرني ما هو فقلت له نظرت اليك فقال اما علمت ان نظرك الي استغال عما انت فيه وهذا العلم لا يحتمل التخليط وقال ابو جعفر الصيدلاني سمعته يقول من ظن انه يبذل الجهد يتصل فهو متمن ومن ظن انه بغير بذل الجهد فهو متعن انتهى وقال ابو حامد الغزالي قدس الله روحه راى ابو سعيد الخراز ابنا له في المنام بعد موته فقال له يا بني عظني قال لا تخالف الله عز وجل فيما يريد قال يا بني زدني قال يا ابه لا تطيق ذلك قال قل قال يا ابه لا تجعل بينك وبين الله قميصا فما لبس قميصا ثلاثين سنة انتهى وقال الحافظ رحمه الله قال ابو القسم بن مردان كان عندنا بنهاوند فتى يصحبني وكنت انا اصحب ابا سعيد فكنت اذا رجعت حدثت الفتى بما اسمع من ابي سعيد فقال لي ذات

ذات يوم ان سهل الله لك الخروج الى ابي سعيد خرجت معك لزيارته فاتفق أني سافرت الى مكة وسافر ذلك الفتى معي فلما وصلنا مكة شرفها الله قال الفتى احب ان التقي ابا سعيد فلما جئنا اليه وسلمنا عليه قال ذلك الفتى لابي سعيد مسألة ولم يحدثني انه يريد ان يسال فقال له الشيخ سل فقال ما حقيقة التوكل فقال له الشيخ ابو سعيد ان لا تاخذ تحته من حمولة وكان ذلك الفتى قد اخذ تحته من رجل اسمه حمولة وليس بها وندم اكثر اشعر به فلما قال فورد على الفتى امر عظيم وخجل فلما راى ابو سعيد ما حل به عطف عليه وقال له ارجع الى مسالتك وكان ابو سعيد من المراقبين لله عز وجل كان يوما في بادية الموصل فجاء اسدان من ورائه فسمع حسهما فلم يلتفت اليهما فقربا منه وتعلقا به وتحسسا جسده وتولا عنه وهو لا ينظر اليهما ولا يلتفت وقال ابو سعيد رحمه الله حسنات الابرار سيات المقربين وقال اذا بكت اعين الخائفين فقد كاتبوا الله عز وجل بدموعهم وقال العافية سترت البر والفاجر واذا جاءت البلوى تبين عندها الرجال وكان يقول كان لي معلم يعلمني الخوف ثم ينصرف فقال لي يوما اني معلمك خوفا يجمع لك كل شي قلت ما هو قال مراقبة الله عز وجل في جميع الاحوال وسمع ابو سعيد عن عبد الله بن ابرهيم وابرهيم بن بشار وصحب سريا السقطي وذا النون المصري وغيرهما وتوفي سنة سبع وتسعين ومائتين انتهى وقال الاستاذ ابو القاسم القشيري قال ابو سعيد الخراز رايت ابليس في منامي وهو يمر عني ويولي ناحية فقلت له تعال فقال ايش اعمل بكم انتم طرحتم عن انفسكم ما اخادع به الناس فقلت وما هو فقال الدنيا وقيل لابي القاسم الجنيد ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن يعجب ان تطير روحه اشتياقا انتهى وقال في المنافح قال ابو سعيد احمد بن عيسى الخراز رضي الله عنه ان الله عز وجل عجل لارواح اوليائه التلذذ بمداومة ذكره والوصول الى قربه وعجل لابدانهم عظيم النعمة بما نالوه من عبادته سبحانه وتعالى وسئل عن الانس ما هو فقال استبشار القلوب بذكر مولاها سبحانه وتعالى وسروره به وسيرها اليه وانسها معه وسئل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها فقال واعجباه ممن لم ير محسنا غير الله عز وجل كيف لا يميل بكليته اليه وقال لولا ان الله تبارك وتعالى لطف بموسى عليه الصلاة والسلام لاصابه ما اصاب الجبل وقال كل باطن يخالفه ظاهر العلم فهو باطل ان الله تعالى جعل العلم طريقا اليه بتعرف وقال ان المحب يتعلل

الى محبوبه بكل شي ولا يتسلى عنه بشي ويتبع اثاره ولا يدع استخباره وقال اذا اراد
الله عز وجل ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ بالذكر فتح عليه
باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم رفع عنه الحجب وقال كنت في بعض اسفاري
وكان يظهر لي في كل ثلاثة ايام شي اكله واشتغل به فمضى علي ثلاثة ايام لم يظهر لي شي فضعفت
وجلست فهتف بي هاتف ايما احب اليك ان نعطيك قوة او سببا فقلت قوة فقمت من وقتي
ومشيت نحوا من اثني عشر يوما لم اذق شيا ولم اضعف وقال كنت بالبادية مرة فنالني جوع
شديد فغلبتني نفسي على ان اسال الله تبارك وتعالى صبرا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا قريب * وانا لا نضيع من اتانا
ويسالنا القوي جهدا وصبرا * كانا لا نراه ولا يرانا

قال فاخذني الاستقلال من ساعتي فقمت ومشيت وقال شهدت ابرهيم الهروي
رضي الله عنه وكان شيخا كبيرا رايته بمكة شرفها الله تعالى فقال لنا خرجت من خراسان وكنت
راجلا لضعفي عن المشي فقلنا انا في ارض فلاة وقد بقيت اياما كثيرة لم ار احدا من الناس ولا
طايرا ولا ذا روح وكنت في ذلك مستقلا بلا طعام ولا شراب فوقع في نفسي شي من العجب
فخرج علي شخص لا ادري من اين جا ولا اعرفه فقال لي يا ابرهيم ذاك المرائي تعرفه فقلت انا لا
وكان الى جنبي شجرة فقال قل لهذه الشجرة تحمل دنانير فقلت لها احملي دنانير فلم تحمل شيا فقال
لها ذلك الرجل احملي دنانير فنظرت فاذا اسماريخ دنانير معلقة فاشتغلت بالنظر
اليها ثم التفت فلم ار ذلك الرجل ولا ذهب الدنانير من الشجرة انتهى وقال ابو القسم القشيري
رضي الله عنه قال رويم رضي الله عنه حضرت وفاة ابي سعيد الخراز رضي الله عنه وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم وقت المناجاة للسر
اديرت كووس المنايا عليهم * فاغفوا عن الدنيا كاغفا ذي السكر
همومهم جوالة بمعسكر * به اهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قتلى بحبه * وارواحهم في قصد مطلوبهم تسري
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما عرجوا من مس بوس ولا ضر

وقال السلمي قال ابو سعيد ان الله عز وجل جعل العلم دليلا عليه ليعرف وجعل
الحكمة رحمة منه سبحانه وتعالى فالعلم دليل الى الله والمعرفة دالة على الله فبالعلم تنال المعلوم
وبالمعرفة تنال المعروفات فالمعرفة تقع بتعريف الحق جل جلاله بدرك بتعريف الخلق ثم يجري
الفوايد بعد ذلك وقال مثل النفس مثل ما واقف طاهر صافي فان حركته ظهر ما تحته من

والعلم ح

داء الحماة والتغير وكذا النفس تظهر عند المحن والفاقة والمخالفة ثم قال ومن
لم يعرف ما في نفسه او قال يعرف نفسه كيف يعرف ربه سبحانه وتعالى اسمي وقال
في كتبه الاسرار قال ابو سعيد دخلت البصرة وجيت الى الجامع فرايت ابا حاتم
العطار وهو يتكلم على الناس فسمعته يقول انما جلست لواحد وليت لي بواحد ومن
اين لي بواحد ثم اومى الي فقال لا اسمع ابا سعيد حتى اقول وما كان عرفني قبل ذلك ولا
رايته وقال ابو سعيد قرات على الطوسي رضي الله عنه من كتاب لي فيه ظرايف كتبته
بمكة وجدته في كتف بعض اصحابنا فكان فيما عرضته على الطوسي ان الله عز وجل ناجا
يحيى بن زكريا عليه الصلاه والسلام فوصف له عبدا من عباده عز وجل فكان فيما
وصف له ان قال له يا يحيى امسح براسه وضع يدك على المه فانه لا يشكوا المه فانه
مشغول بذكري وانما يشكوا الي الالم اذ اخرج من حقايق الذكر اذ افقدني من قلبه
فهنالك يلتمس الغفلة بذكري كما يتعلق الطير بالدنيا فانا عند ذلك جليس لبه ونعيد
عقله اطلع عليه في كل يوم فاجد قلبه يخفق من ذكري فاقول له ما بال قلبك يخفق واما
اعلم فيقول يا رب وعزتك وجلالك انت اعلم بحق لمن عرفك ان لا يهدا قال ابو سعيد
فلما قرات على الطوسي هذا قلت ابا جعفر ما تقول في هذا فتبسم وقال كانك جيتني بشي
غريب فذا نعم الله عز وجل على عباده نبوة وانزل عليهم كلامه فهذا كله واضعافه داخل
فيما قلت في ابتدا وابعده منه قلت وما هي قال قوله عز وجل وهو الغفور الودود فتبارك
اسمه وتعالى في عظيم قدره انعم على العباد من نفسه ان يسموه الودود سبحانه وتعالى
متى يدرك اهل السموات والارض معنى الودود فان الاعمار تنقضي فيها دون دركه والله اعلم
وقال ابو القاسم بن مردان النهاوندي كنت انا وابو بكر الوراق نمشي مع ابي
سعيد الخراز على شاطي البحر نحو صيدا فراى انسانا من بعيد فقال امسكوا علي فانه
لا يخلو هذا الانسان من كونه وليا لله عز وجل قال فلبثنا ان جا فاذا ابعثي شاب حسن الوجه
عليه مرقعة ومعه ركوة ومحبرة فالتفت ابو سعيد منكرا عليه حمل المحبرة مع الركوة فقال
له يا فتى كيف الطريق الى الله سبحانه وتعالى فقال له يا ابا سعيد انا اعرف الى الله عز وجل
طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فاما العام فالذي انت عليه واما الخاص فهلم الى ثم
مشى الى الما حتى غاب عن اعيننا فبقي ابو سعيد متحيرا متفكرا باكيا حزينا مما راى ناظرا
في اثره متبعا له بالدموع والانين والحزن والحنين متعجبا من طيب قلبه وصفا لبه وحسن
كلامه معه فالتفت الينا وقال يا اخواني لا تنكروا المشي على الما على ذي همة فان الله تعالى

لعله امسكوا

يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال ابو بكر الرقاق رضي الله عنه
سمعت ابا سعيد الخراز يقول سمعت بما شيا المغازلي يقول من عرف الله سبحانه وتعالى
حق معرفته عبده بكل جهده وطاقته وبذل المجهود من كليته لعله يدرك بقلبه حق عبادته
وان لم يبلغه بقوة بدنه وقال اسمع الناس يقولون في يوم العيد وغيره تقبل الله
منا ومنكم فقال ان اكثر الناس يقولون هذا بالغفلة وقلة الرعاية والمحاسبة والا كيف
يمكن العالم العارف العاقل يجد ود الله عز وجل وعظيم خطرها والشروط فيها وما امر
الله سبحانه وتعالى عباده من الصدق والاخلاص وتصفية الاعمال والعبد يعلم يقين
انه عاجز عن القيام بذلك فكيف يقول تقبل الله منا ومنك وهو لا يدري احكمه مرضي ام لا
وانما ينبغي ان يسال الله عز وجل العفو والنجا وزمن التقصير اللازم والغفلة الغالبة
وليس شي ابلغ في طرق العفو من الاعتراف والاقرار بالعجز والذلة والافتقار مع بذل
المجهود في الصدق والاخلاص بل يضع نفسه في اقل المواضع الذي هو فيه حتى يراه الله عز
وجل عالما منه اضعا ذليلا فقيرا حقيرا فيرحمه بفضله وجوده انه ارحم الراحمين وقال
من شهد صنع الربوبية في اقامة العبودية فقد انقطع الى ربه عز وجل بالكلية بسلم
من الاستدراج وقال الزهد ان لا ترغب قلبك في مفقود الدنيا ولا تسكن الى
موجودها انتهى وقال في لوامع انوار القلوب قال ابو سعيد الخراز رضي
الله عنه اذا اراد الله سبحانه وتعالى ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره
فاذا استلذ الذكر فتح له باب القرب ثم رفعه الى مجلس الانس ثم اجلسه على كرسي
التوحيد ثم سواه على عرش الصفا ثم رفع عنه حجب الهوى والنفس ثم ادخله دار
الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا شاهد الجلال والعظمة بقي عن نفسه
وبقي بلا نفس ولا هوى ولا اعراض فانيا فانيا برتع في حفظ الله عز وجل وكلائته تعالى
الله الكريم تفضلا وامتنانا نصرته وصيانته وولايته ورعايته حضر او غاب وهو
يتولى الصالحين الا ترى ان الله سبحانه وتعالى قال لعبده ورسوله محمد سيد المرسلين
صلى الله عليه وعليهم اجمعين وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر والمعنى
انت يا محمد صلى الله عليه وسلم لم تحضر في ذلك الوقت ولكن بجهة المحبة ورفيع منزلتك
عندنا ذكرناك وبصرناك في الغيب كما ذكرناك وبصرناك في المشهد وانشد والى

على لا حوا اني رفيت من الصفا يبيد الليالي وهو ليس يبيد
تذكرتهم في مغيب ومشهد سيّان عندي غيب وشهود

وانى لاستحى اخي ان ابره قريبا وان اجفوه وهو بعيد
وقال حقيقة المحبة تقطيع الفواد وتشتيت المراد والله لولا انه لطف بعبد
موسى عليه الصلاة والسلام لاصابه اعظم مما اصاب الجبل في حال التجلي وقال
ايضا المحبة ان لا ترى الاحسان الا من محبوبك ولا تطيع الا مطلوبك ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها فواعجبا من لا يرى محسنا الا
الله عز وجل كيف لا يميل بالكلية اليه والمحب يجتهد في الوصول الى محبوبه بكل شي ولا
يشتغل عنه بشي ويتبع اثاره ولا يدع استخباره فلا يرى كل الخير الا منه ويتوكل في
جميع احواله عليه وقال ابو سعيد ان الله عز وجل عجل لاوليائه النعيم بما نالوه
والرضا بما عندهم من كل كاين وعجل لارواحهم التلذذ بذكره والوصول الى قربه سبحانه
وتعالى فعيش ابدانهم عيش الروحانيين وعيش ارواحهم عيش الربانيين فلهم لسانان
الباطن يعرفهم صنع الصانع جل جلاله في المصنوع ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين
فلسان الظاهر ينبي عن اجسامهم ولسان الباطن ينبي عن ارواحهم والله سبحانه وتعالى اعلم
ومنهم الامام ابو محمد النيسابوري يعرف بالمرتعش رضي الله عنه
قال ابو الفرج رحمه الله كان ابو محمد عبد الله المرتعش النيسابوري يقول من
ظن ان اعماله تنجيه من النار او تبلغه الرضوان فقد زل وجعل لنفسه ولعمله خطرا
ومن اعتمد على فضل الله تعالى وكرمه بلغه اقصى منازل الرضوان وقيل له ان فلانا
يمشي على الما فقال ان مخالفته لهواه افضل من المشي على الما وكان ابو محمد قد صحب
الجنيد واقام ببغداد في مسجد الشونيزي وكانوا يقولون عجايب بغداد ثلاثة اشارات
الشبلي ونكت المرتعش وحكايات ابي جعفر الخواص رضي الله عنهم توفي ببغداد
سنة ثمان وعشرين وثلثماية انتهى وقال الاستاذ ابو القسم القشيري قال
بعض العارفين كنت ببغداد في منزلي يوما فخطر لي ان ابا محمد المرتعش يا تيني بخمسة عشر
درهما لاشتري بها ركوة ونعلا وحبلا قال فلم يتم هذا الخاطر الا والباب يطرق فخرجت
فاذا بابي محمد المرتعش ومعه خرقة قال خذها فقلت يا سيدي لا اريدها فقال خذها كم
تؤذينا كم كنت طلبت قلت خمسة عشر درهما قال فان فيها خمسة عشر درهما وقال
رجل للمرتعش اوصني فقال الحفظ اوامر الله عز وجل والتزمها واترك ما نهاك عنه واسال الله
من فضله العظيم وحسن التوفيق انتهى وقال في المناقب قال ابو محمد سكون القلب
الى غير الله عز وجل تعجيل عقوبته منه في الدنيا وقال له رجل فرطان الليل

النيسابوري المرتعش رضي الله عنه

فسكت ساعة ثم جعل يقول

لست ادري أطال ليلي ام لا كيف يدري بذاك من يتقلى
ان لي عن قصر الليل وعن طوله من الوجد شغلا
لو تفرغت لاستطالة ليلي ولرعي النجوم كنت مخلا

قال فبكى من حضره واستدلوا به على عبارته او كنايته وقال ابو صالح المسلم
محبوب الى الخلق والمومن غني عن الخلق ثم قال السلمي رضي الله عنه قال ابو محمد
المرتعش سكون القلب الى غير الله عز وجل تعجيل عقوبة من الله عز وجل في الدنيا
وسئل بما ذا ينال العبد حب الله عز وجل فقال بان يبغض ما ابغض الله عز وجل
وهي الدنيا وقال له اي الاعمال افضل فقال رؤية فضل الله عز وجل في
السراء والضراء والشدة والرخاء والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى

الحداد النيسابوري رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو حفص النيسابوري الحداد رضي الله عنه

وقال ابو الفرج رحمه الله الاستاذ ابو حفص اسمه عمرو بن سلمة ومن
اهل قرية على باب نيسابور قال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه وقد ذكر عنده
ابو حفص كان ابو حفص من اصحاب الحقائق ولو رايته لاستغنيت وكان يتكلم من
غور بعيد وكان من اهل العلم البالغين انتهى وقال الحافظ ابو نعيم رحمه الله
كان ابو حفص يوما في حانوته وغلامه ينفخ في الكور على حديدة قد وضعها ابو حفص
في النار فلما اضرمت تلك النار مد الشيخ يده واخرج تلك الحديدة من النار فبردت
في يده وهو في الغيبة لا يشعر بذلك فلما راى الغلام ذلك صعق وخر مغشيا عليه
فاحس الشيخ بالحال وترك الحرفة والحانوت زاد في لوامع انوار القلوب ان ابا
حفص كان يعمل فغاب فكره وذكر محبوبه جل جلاله في الباطن فغاب عن الحس البشري
الظاهر ونسي ان يخرج الحديد من الكير بالكلبتين فاخرجه بيده فهم الغلام ان يكلم
بين يديه على الحديد وناداه يا استاذ الحديد في يدك بلا كلبتين فرمى به في الحال
وخرج يسير في البراري ويقول من شرط المحبة الستر والكتمان لا الافتضاح
والاعلان انتهى وقال ابو الفرج قال بعض اصحاب ابي حفص صحبت ابا حفص
اثنتين وعشرين سنة فما رايته ذكر الله عز وجل في حال الغفلة والانبساط وانما
كان يذكر في حال الحضور والتعظيم والاحترام ثم يقول ما ابعد ذكرنا عن ذكر المحققين
ما اظن ان من ذكر الله سبحانه وتعالى في حال الحضور ورعاية الحرمة يبقى بعد ذكره

ذكر حيا الا الانبيا صلوات الله تعالى وسلامه عليهم فانهم مويدون بقوة النبوة
وخواص الاولياء فانهم مويدون بقوة الولاية وقال ابو عبد الرحمن السلمي رضي
الله عنه سمعت جدي يقول كان ابو حفص اذا غضب تكلم في حسن الخلق حتى يسكن
غضبه ثم يرجع الى حديثه وقال ابو حفص رضي الله عنه حرست قلبي عشرين سنة
ثم حرسني قلبي عشرين سنة ثم وردت حالة صرنا فيها محروسين جميعا وكان يقول
من لم يزن افعاله واحواله بالسنة ولم يتهم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال
وسئل عن العبودية فقال هو ترك ما لك والتزام ما امرت به وقال ما
استحق اسم السخا من ذكر العطا ولا لمحه وانما يستحقه من نسيه حتى كانه لم يعط
انتهى وقال في المختار سئل ابو حفص رضي الله عنه عن حسن الخلق فقال هو ما اختار
الله سبحانه وتعالى لنبيه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف الاية وقيل له بماذا يتقدم الفقير على ربه عز وجل سوى الفقر فقال
وهل للعبد شي يتقدم به على الله سبحانه وتعالى احسن من الفقر والذلة والعبودية وكان
يقول اعظم ما يتوسل به الى الله عز وجل المحافظة على الكتاب والسنة وملازمة الفقر
والذلة وطلب القوت من الحلال وقد حكي ان الاستاذ ابا حفص لما قدم بغداد
لقيه الجنيد فراى اصحابه وما هم عليه من الادب كان على رؤوسهم الطير فقال الجنيد
لقد ادبت اصحابك باداب السلاطين فقال ابو حفص حسن ادب الظاهر عنوان
الباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه انتهى
وقال السلمي رضي الله عنه كان الاستاذ ابو حفص رضي الله عنه اذا ذكر الله عز
وجل تغير عليه حاله حتى كان يرى ذلك جميع من حضره وقال ابو حفص اذا رايت
ضوء الفقير في ثوبه فلا ترج خيره ما دام على ذلك وقال لما اجتمع المشايخ ببغداد
عند ابي حفص سالوه عن الفتوة فقال تكلموا انتم فان لكم العبارة واللسان
قال الجنيد الفتوة اسقاط الرؤية وترك النسبة فقال ابو حفص ما احسن
ما قلت ثم سالوا ابا حفص فقال بعد جهد الفتوة اداء الانصاف وترك مطالبة
الانصاف فاعجب جميع الحاضرين ولما اراد الخروج من بغداد شيعه جميع
المشايخ وغيرهم فلما ارادوا الرجوع قال بعضهم دلنا على الفتوة فقال الفتوة توجد
استعمالا ومعاملة لا نطقا فاستحسنه الحاضرون وقال الكرم ترك الدنيا لمن
يحتاج اليها والاقبال على الله سبحانه وتعالى وقيل له ان فلانا يدور حول السماع

فاذا اسمع بكى وصاح فقال ابشر نعم ان الغريق يتعلق بكل شي يظن فيه نجاته
وقال من تجرع كاس الشوق فانه يهيم هيمانا لا يفيق الا عند المشاهدة واللقا
وقال اذا رايت المحب ساكتا بامشا هادئا فاعلم انه وردت عليه غفلة
فان المحب لا يهدأ بل يجزع في الدنو والبعد واللقا والحجاب وسئل عن البخل
فقال ترك الايثار عند الحاجة اليه وقال الايثار ان تقدم حظوظ الاخوان
على حظك ولما ورد ابو حفص على الجنيد رضي الله عنهما ببغداد تكلف في خدمته
فانكر عليه وقال لو دخلت خراسان وامتنت بقية عمرك في داري لما تكلفت لك
شيئا اذ قال يوما فقيل له في ذلك فقال قدم الى اصحابي الوان الطعام والنابس
والطيب في كل يوم والتكلف منهي عنه فكان ينبغي احضار ما كان بلا تكلف حتى
ان اصحابي اذا جعت جاعوا واذا شبعت شبعوا حتى يكون دخولهم وخروجهم عندي
سوا وسئل عن اداب الفقر واداب الفقرا في الصحبة فقال حفظ حرمات
المشايخ وحسن العشرة مع الاخوان والنصيحة والتعلم للاصاغر وترك صحبة
كل من يقطع عن الله عز وجل وملازمة الايثار ومجانبة الادخار ما لم يبلغ مبلغا
لا يطمع من النظر اليه والمعاونة في امر الدين والدنيا فيما لا بد منه وقال
ابو حفص رضي الله عنه لا تكن عبادتك لربك سبحانه وتعالى سببا لان تكون معبودا
والله اعلم انتهى وقال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه قال ابو عثمان
الحيري خرجنا في جماعة الى استاذنا ابي حفص خارج نيسابور فلما دخلنا اليه
وجلسنا عنده لخذ الشيخ في الكلام فطابت نفوسنا فبينما نحن في تلك الحالة
لم نشعر الا وقد نزل ايل من الجبل فجا ودخل وبرك بين يدي الشيخ ساعة طويلة
والشيخ ينظر اليه ويبكي بكا شديدا فلما سكن ما به اشار بيده الى الايل فلم نفهم
ما اشار به اليه غير ان الايل قام وذهب من حيث جا فقال بعض الحاضرين للشيخ
يا استاذ قد رابنا منك اليوم عجبا فبالله عليك الا ما اخبرتنا به تكلمت ثم بكيت
ثم اشرت الى الايل فذهب فقال اني لما رايت اجتماعكم حولي وطابت انفسكم سرني
ذلك ووقع في خاطري ان لو كان عندي ما اشتري به كبشا واذبحه لكم واطعمكم
اياه لفعلت فلم يستقر هذا الخاطر في ضميري الا وقد نزل هذا الايل من الجبل وبرك
بين يدي واشار الي بلسان الحال لا تتمنى الدنيا لاجل اصحابك ها انا قد جيت فاذبحني
وقدمني لاصحابك فعند ذلك بكيت لاني خشيت ان يكون الله عز وجل قد عجل لي حظي

في الدنيا فابقى في الاخرة فقيرا لا شي لي فهذا الذي ازعجني وابكاني وسئل
ابو حفص قدس الله روحه عن الولي فقال من ايد بالكرامات وغيب عنها وقال
ما حصل لاحد حاله العالية الا من ملازمة اصل صحيح وقال لا تكن عبادتك
سببا لان تكون معبودا وقال ابو حفص حسن ادب الظاهر عنوان
الباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه
وقد حكى ان ابا تراب النخشبي رضي الله عنه قال قصدت زيارة الاستاذ
ابا حفص فلما وافيت منزله استاذنت في الدخول فلم ياذن لي قال فهممت
ان احفر حفيرة عند باب داره واقعد فيها فلم يتم هذا الخاطر الا وقد جاء
ابو حفص وفتح الباب وقال لي ادخل انتهى وقال الاستاذ ابو القسم
القشيري وقد حكى ان الاستاذ ابو حفص رحمه الله اقام عشرين سنة يعمل
كل يوم بدينار ويتصدق به وهو صائم فاذا كان بعد المغرب سال ما يفطر عليه
توفي ابو حفص رضي الله عنه سنة سبع وسبعين ومايتين والله اعلم انتهى
قال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما اعلم انه قد يتوجه على فعل ابي
حفص قدس الله روحه سوال فيقال لما وجه سوال ابي حفص رضي الله عنه مع
علمه بان السوال منهي عنه حيث لا ضرورة اليه وهلا ادخر شيا يفطر عليه
واثرنا لنا في هذا مع ما ينضم اليه من قوله صلى الله عليه وسلم احل ما اكل ابن ادم
من كسب يده والجواب وبالله التوفيق من وجوه الاول منع ثبوت
انه كان يسال وعلى هذا ينتفي السوال من اصله الثاني سلمنا انه سال لكن
انما وقع سواله في ابتدا امره يومه من الدهر حيث لم يصل الى رتبة الكاملين في
التوكل الذين لا يضرهم الادخار على ما سنذكره نبينا ان شا الله عز وجل وكل من
روي عنه انه سال فانه يتقدم السوال بعشرين سنة ولا يعرف انه سال بعد ذلك
اذ لو وقع لنقل الثالث هب انه سال في جميع عمره فسواله انما وقع حال الضرورة
حيث لا تحريم ولا كراهة وهو اما جايز او واجب ويدل على ذلك امور اعظمها
وهو العمدة في ذلك ما رويناه في الصحيحين وغيرهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان
لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق وقد اتفق العلما رضي
الله عنهم على ان احدى شعب الايمان الزهد وقصر الامل وان الزهد لا يصح الا

بقصر الامل. وقد روينا عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان
ابن عمر يقول اذا اصبحت فلا تنتظر المسا وإذا امسيت فلا تنتظر الصباح
وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا قد وهى فقال ما
هذا فقلنا خص لنا قد وهى فنحن نصلحه فقال صلى الله عليه وسلم الامر اعجل من ذلك
روينا عن الحافظ ابي نعيم قدس الله روحه باسناده عن انس بن مالك ان معاذ
ابن جبل رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كيف اصبحت يا
معاذ فقال اصبحت بالله مؤمنا فقال ان لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصداق
ما تقول قال يا رسول الله ما اصبحت صباحا قط الا ظننت اني لا امسي ولا امسيت
مسا الا ظننت اني لا اصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت ان لا اتبعها اخرى وكاني
انظر الى كل امة جاثية تدعا الى كتابها معها نبيها واوثانها التي كانت تعبد من
دون الله وكاني انظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل الجنة فقال صلى الله عليه
وسلم قد عرفت فالزم فقد دلت هذه الاحاديث وغيرها على ان قصر الامل من
الايمان وانه اصل التعلق بالخيرات وان اطالته غرور وخداع ولهذا كان
ابو ذر رضي الله عنه يقول يا ايها الناس قتلكم حرص لا تدركونه ابدا قيل وما هو
يا ابا ذر قال طول الامل. ولا شك ان طول الامل يمنع خير العمل وهو غرور
وخداع لانه ما من لحظة الا ويمكن ان تكون فيها انقضا اجله فالاحوط له الاستعداد
لذلك لانه ان احتضر قريبا كما يظن كان مهيئا للقدوم على الله عز وجل بتقديم ما
يحتاج اليه في منقلبه وان امهل فكلما ازداد مهلة ازداد قربة بخلاف ما اذا كان
طويل الامل فانه ان احتضر قريبا لا كما يظن كان نحو غافل سمر لا يجد منه بدا
وليس له زاد ولا راحلة وان امهل كما يظن فالتسويف قرينه فلا يزداد على طول
الايام الا حبا للدنيا. ولهذا ان السلف رضوان الله عليهم اتفقوا على ان طول
الامل يمنع خير العمل. وقد دل على صحة قولهم الكتاب والسنة من حيث الاجمال
ومن تتبع اقوالهم واحوالهم وجدهما على ذلك الا ترى انه كان يقال للحسن البصري
رضي الله عنه الا تغسل قميصك فيقول الامر اعجل من ذلك وقال الغزالي قدس
الله روحه حكي ان شقيقا البلخي جاء الى استاذ له يقال له ابو هاشم الرماني وفي

وفي طرف كسائه شي مصرور فقال له ابو هاشم ما هذا قال شي اعطانيه اخ لي لافطر
عليه فقال له يا شقيق وانت تحدث نفسك انك تبقى الى الليل لا كلمتك ابدا ثم اغلق
الباب في وجهي ودخل وقال معروف الكرخي رضي الله عنه لابي توبة وقد حضرت
صلاة الظهر تقدم فصل بنا فقال ان صليت بكم هذه الصلاة لا اصلي بكم الاخرى فقال
له معروف وانت تؤمل ان تعيش الى الصلاة الاخرى اعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير
العمل وقد اعتبر هذا المعنى جماعة من الايمة الا ترى الى ما روي عن بعض
العارفين انه حمل اليه كيس فيه دنانير كثيرة فلم يقبله وقال لا حاجة لي فيها فقيل له تصدق
بها فاخذها وتصدق بها في يومه ذلك فلما كان بعد المغرب وجد ما يفطر عليه فقيل
له هلا ادخرت منها شيا لاجل الفطر فقال لم اعلم اني اعيش الى هذا الوقت. وقد
قدمنا ان حقيقة الزهد لا تصح الا مع قصر الامل فالزاهد قد جعل الموت نصب عينيه
لا يغفل عنه لحظة فهو يبادر الى اعمال الطاعات ويسارع الى انواع القربات فكانه
يصحب الدنيا بغير امل ينتهب اوقاته نهبا لئلا يعطب ايام حياته اذا عرفت هذا. ففعل
ابي حفص رحمه الله يحتمل ان يكون من هذا القبيل فانه حين يعمل بالايثار لا حاجة له به
لكونه صايما ولا مؤمل ان يعيش الى اخر النهار ولا يرى ان يجوز له حبسه عن مستحقيه مع
عدم احتياجه اليه حينيذ فيتصدق به لهذا المعنى ويحصل له مع ذلك الجمع بين العبادة
القاصرة والمتعدية وهو في نهاره مستغرق القلب بعبادة الله عز وجل حتى انه
ينسا نفسه فانه ليس له هم ولا مقصود الا ابتغا رضوان الله عز وجل فاذا جا وقت الفطر
رجعت اليه نفسه فاحس بها وطلبت ما به قوامها لما علم من سنة الله في ذلك ولن تجد
لسنة الله تحويلا فحينيذ يسال قدر حاجته اما على طريق الاباحة ان لم يخش التلف او
على طريق الوجوب ان خاف التلف حفظا لبقاء الروح. ومثل هذا لا يتمارى في
جوازه او وجوبه لقيام الاجماع على جواز السؤال عند الحاجة وبقدر الحاجة هذا
مع ما ينضم اليه من الاسرار الشريفة والفوايد اللطيفة التي حصلت بالسؤال وسادركها
قريبا ان شا الله عز وجل. وقد قال سفيان الثوري وغيره من الايمة رضوان الله
عليهم من جاع فلم يسال حتى مات دخل النار ثم ان ذلك السؤال له ظاهر وباطن يعبر عنه
بالحقيقة والمجاز ويختلف الحال فيه باختلاف احوال السايلين وباعتبار مراتبهم فمنهم
من اذا انزلت به فاقة انزلها بالله عز وجل ظاهرا وباطنا ولا يرى ان يسال احدا من المخلوقين
وانما يوجه سؤاله الى الله رب العالمين جلت عظمته وما ولا يشمئز منهم من لا يسال

لنفسه ايضا وانما يسال لغيره من باب الشفقة والعطف عليه او لما يلزمه من اداء
واجب قد تعين عليه ومنهم من يسال لنفسه ولغيره الا ترى الى ما حكاه
ابو الفيض ذو النون المصري رحمه الله حين قال له بعض من حضر يا ابا الفيض اخبرنا عن
بعض كرامات الاولياء رضوان الله عليهم فقال كان عندي فتى في المسجد بقي سبعة ايام
في المسجد لم يطعم الطعام وكنت اعرض عليه فيابا فدخل ذات يوم سايل فطلب شيئا
فقال له الخراساني لو تصدقت الله عز وجل دون خلقه اغناك عنهم فقال له السايل ما
بلغت الى هذه المرتبة فقال له الخراساني اي شي تريد قال ما البس فاتى وبيتي عور نى فقام
الخراساني الى المحراب وصلى ركعتين ثم اتاه بثوب جديد وطبق فيه طعام وفاكهة فدفعه اليه
قال ذو النون فجئت اليه وقلت يا عبد الله لك هذه المنزلة عند الله وانت منذ سبعة
ايام لم تطعم شيا فجثى على ركبتيه ثم قال يا ابا الفيض كيف ينبسط الانس بالمسلة والقلوب
ممتليه بانوار الرضا عنه سبحانه وتعالى قال ذو النون فقلت يا عبد الله والراضون لا
يسالون شيا فقال منهم من يسال من باب الادلال ومنهم من يسال من غيابه ومنهم من
يستحرج المسلة منه من عطفه على غيره قال ابو الفيض ذو النون ثم اقيمت الصلاة
فصلى معنا العشا الاخرة ولحذ ركوته وخرج من المسجد كانه يريد الطهارة فلم اره بعد
ذلك • ومنهم من يوجه سواله في الظاهر الى المخلوقين وسواله في الحقيقة انما هو
من الله رب العالمين الا ترى الى ما حكاه الايمة عن الامام ابي بكر الشبلي انه كان
يقول اذا احوجنا الى الناس بالسوال فلا تراهم ولا ترى نفسك يشير بهذا الى انه انما
ياخذ من الحق جل جلاله فلا يرى الناس ولا يرى نفسه اذ سواله لله واخذه من الله •
وهذا كان الشيخ ابو العباس المه ونري ومشايخ اذا وفد عليهما الغربا دخلا
السوق وجمعا من الاطعمة ما يفتح الله عز وجل وحملاها اليهم • وكان النهاوندي
يقول لي منذ عشرين سنة ما اخذت من الناس شيا وذلك لان الفقير لا يسال الا عند
الضرورة من غير عزم تقدم ولا عند تاخر لسانه يشير الى الخلق وقلبه معلق بالحق
سبحانه وتعالى فلا يرى الا الحق الا منة • واعتقاد كل المومنين ذلك وانما العارف جعل
اعتقاده عملا وهو المطلوب • ومنهم من يجعل الاخذ من الناس بمسلك
اخر صرح به غير واحد من العارفين على ما حكاه حجة الاسلام الغزالي قدس الله روحه
عن بعض المجاورين بمكة قال كان عندي دراهم اعددتها للانفاق في سبيل الله فسمعت
فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي جايع كما ترى عريان كما ترى فما ترى

ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى فنظرت فاذا عليه خلقان لا تكاد توارية فقلت في
نفسي لا اجد لدراهمي موضعا احسن من هذه الحملة اليه فنظر اليها ثم اخذ منها خمسة
دراهم فقال اربعة ثمن مئزرين ودرهم انفقه ولا حاجة لي في الباقي فرده قال فرايته في
الليلة الثانية وعليه مئزران جديدان فهجس في نفسي منه شي فالتفت الي واخذ بيدي
واطافني معه اسبوعا كل شوط منها في جوهر من معادن الارض تتخشخش تحت اقدامنا
منه ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وغيرنا من الطايفين معنا لا يشاهد ذلك فقال لي
كل هذا قد اعطانيه الله عز وجل فزهدت فيه وناخذ من ايدي الناس لان هذه اثقال وفتنة
وذلك للعباد فيه رحمة ونعمة ثم فارقني فلم اره بعد ذلك • ولا شك ان احوال
العارفين ومقاصدهم غامضة لطيفة ولهم في جميع ذلك نيات شريفة منها امر اعلام
الاسباب التي شرعها الله عز وجل وامر بتعاطيها فهم ياتونها امتثالا للامر مع ما
فيه من اظهار الفاقة وما في عدم تعاطيها من استشعار الغنية عنها ولئلا يعطلوا
حكمة الله عز وجل في نشر وعتبة الاسباب • الا ترى الى ما روي عن بعض الانبيا
عليهم الصلاه والسلام ان رجلا من قومه اصابه مرض فوصف له دوا فقال لا اتداوى
بهذا فاوحى الله عز وجل الى ذلك النبي عليه السلام وعزتي وجلالي لئن لم يتداوى بما
وصف له لا ابريته من الدا الذي هو فيه اتريد ان تعطل حكمتي من منافع الاشياء •
وهذا معنى صحيح يشهد له اعتباره الكتاب والسنة فان تعاطي الاسباب امر مطلوب
بل فيها ما هو فرض ولا ينافي التوكل بل هو درجة الكاملين فيه والله عز وجل قد تعبد
عباده بالتوكل والكسب جميعا فتعاطي الاسباب كما قلنا مامور به انما المحذور النظر
اليها وكونها موثرة • وهذه مسلة غامضة لطيفة ساعود اليها قريبا ان شا الله تعالى
فانها تحتاج الى مزيد بسط وتحرير • ومنها مع كونهم يراعون الاسباب فقد يكون
نظرهم الى رعاية انه صرح به فانه لما اخذ من ايدي الخلق ولم ياخذ مما اكرمه الله عز وجل
به علل ذلك بان هذه اثقال وفتنة وذاك للعباد فيه رحمة ونعمة • ومنها ان
جميع العارفين ان الدنيا في نفسها حقيرة لا تزن عند الله جناح بعوضة وهم قد زهدوا فيها
فيستحيون من الله عز وجل ان يقع لهم سوال في شي منها اذ كان جميعها لا يساوي جناح بعوضة
مع كونهم قد زهدوا فيه فلذلك كان سوالهم من المخلوقين ولا يتجاسرون ان يسالوا رب العالمين
حيا منه • الا ترى الى ما روي عن يحيى بن معاذ الرازي ان بنتا له صغيرة قالت له يوما
يا ابت اني جايعة فقال يا بنية سلي الله يطعمك فقالت يا ابت اما يستحي العبد من ربه ان

خراساني

امور اخرى ترجع الى غرض
ما ذكرنا الاول ومنها
ما حكيناه عن بعض العارفين

وجل أن يسأله في شيء بل يكل ويفوض • والعارفون أن الله تعالى يقول للزاهد في الدنيا
يا عبدي إنما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به الراحة لنفسك وهل كنت تملك منها
شيئا حتى تزهد فيه وما قدر الدنيا فيقول يا رب إنها لا تساوي جناح بعوضة فعند
ذلك يلحق العبد من الحياء الشديد ما يستحي أن يرفع رأسه ويقول يا رب زهدت
فيما لا يزن جناح بعوضة فالعارفون شهدوا حقارتها فأنزلوها منزلتها فإذا احتاجوا
إلى عرض منها وجهوا سؤالهم في الظاهر إلى المخلوقين ولهم في ذلك من المقاصد
الصالحة ما قد يخفى وما لا يخفى • الوجه الرابع اعلم أنه إذا صح التوكل
لا يضر معه الادخار وقبل الوصول إلى هذه المرتبة قد يضر معه الادخار
وهذا معنى صحيح معتبر ومن تتبع السنة الشريفة وأحوال الصحابة والتابعين
رضوان الله عليهم أجمعين وجد ما دلّه على ذلك • ألا ترى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يدخر قوت سنة لأنه صلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين ورأس
الزاهدين وإمام المتقين وما أرسل إلا رحمة للعالمين فهو بكمال رتبته ورفيع منزلته
لا ينقص ادخاره مع توكله مثقال ذرة ولا أكثر من ذلك ولا أقل بخلاف أمته فإنهم
متفاوتون بحسب مراتبهم على ما سيأتي بيانه إن شاء الله عز وجل • ولهذا أنه صلى
الله عليه وسلم نهى أم أيمن وغيرها عن الادخار خشية أن ينظروا إليه فينقص توكلهم
فيتضرروا به • وقد صرح بهذا المعنى فإنه قال صلى الله عليه وسلم لبلال • أنفق
بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا وإذا سئلت فلا تمنع وإذا أعطيت فلا تخبأ
فقال كيف لي بذلك يا رسول الله قال هو ذاك أو النار • والمعنى فيه والله أعلم
ليكن نظرك واعتمادك إلى الله لا إلى ما تدخره فإنه ليس مغن عنك شيئا • وحاصل
هذا الدليل مع سائر الأدلة لمن تتبعها راجع إلى جواز الادخار والنهي عنه • والجمع
بينهما بطرق منها ما تقدم وهو أن الادخار قد يضر وقد لا يضر • ومنها مع مراعاة
هذا المعنى فهو أن مقامه الشريف ومنصبه العلي صلى الله عليه وسلم التشريع لأمته
فادخره لئلا يحرج أمته ويأخذ كل منهم مشربه فإن النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر
الله عز وجل عنه في كتابه الكريم تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما
عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فهو لما فيه من الرحمة وكمال الشفقة على أمته
عرف أن فيهم القوي والضعيف ومن يضره الادخار ومن لا يضره وأن صواب الضعيف
ادخار حاجته وأما القوي فإن وصل إلى رتبة الكاملين في التوكل فيدخر لأنه لا يضره

لعدم نظره إليه وإلا فلا يدخر خشية أن تتسكن نفسه إليه فالمعتبر رعاية
ما فيه صلاح القلوب بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ألا وإن في الجسد مضغة إذا
صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب وإنما خص
القلب بالذكر لأنه قانون الصلاح والفساد فلذلك اعتبر رعاية ما فيه صلاح قلوبهم
ليتجردوا لذكر الله تعالى ويقوموا بما يجب عليهم من عبادته وحق طاعته • ومراتب
العباد في ذلك متفاوتة فرب شخص يشغله وجوده ورب شخص لا يشغله الغنى ولا الفقر
وقد علم أن المحذور ربما يشغل عن الله عز وجل وإلا فالدنيا لعينها ليست محذورة
لا وجودا ولا عدما إنما المحذور منها ما يشغل عن الله سبحانه وتعالى ولهذا إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى أصناف الخلق كان فيهم التجار والمحترفون وغيرهم
فلم يأمر التاجر بترك تجارته ولا المحترف بترك حرفته ولا أمر التارك لهما بالاشتغال
بهما بل دعا الكل إلى الله وأرشدهم إلى ما فيه فوزهم ونجاتهم في انصراف قلوبهم عن
الدنيا وعلقة الاشتغال بالله سبحانه والتوجه إلى طاعته إنما هو المهلك فلذلك أولو الله
أعلم سن لهم الادخار وعدم الادخار فإن الجميع شرع واسع ولهذا كان الصحابة
والتابعون من بعدهم الغالب عليهم الادخار ومنهم من لم يدخر ومنهم من اختلف
حاله في الادخار وعدمه مع تمسك جميعهم بالسنة الشريفة واقتفاء آثارها ومن تتبع
أشد التتبع ومن نظر في سيرهم وأحوالهم وجد من ذلك شيئا كثيرا ولولا خوف
الإطالة لذكرت ذلك • وملخص هذا أن المعتبر رعاية ما فيه صلاح القلب بحيث
وجد وجب سلوكه إذا عضده الدليل الشرعي فإن قلت هذا المعنى الذي ذكرتم من
أنه إذا صح التوكل لا يضر معه الادخار غريب لم نره في كلام أحد من الأئمة قلت
اعلم أن الشريعة كالبحر تعطي كل ساعة جواهر وقد دللنا على صحة هذا المعنى بما تقدم
من ادخاره صلى الله عليه وسلم ونهيه عنه وذكرنا أن هذا المعنى يحتمل أن يكون أحد
طرق الجمع وأما الأئمة المصرحون بذلك فإنه قد روينا عن الحافظ أبي نعيم قدس الله
روحه قال زار فتح بن سعيد الموصلي قدس الله روحه بشر بن الحارث رحمه الله فأحضر
له طعاما فأكل منه وحمل الباقي معه فلما خرج فتح قال بشر لأصحابه أتدرون لم حمل
فتح الباقي معه قالوا لا قال إنما حمله ليعرفنا أنه إذا صح التوكل لا يضر معه الادخار
وكان السر في ذلك والله أعلم أن قوة الإيمان وكماله يمنعان من النظر في جميع الأشياء
إلى غير الله عز وجل • ألا ترى إلى ما روي عن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال ما نظرت الى شي الا نظرت الى الله عز وجل قبله
واذا كان العارف انما نظره في جميع الاشيا الى الله سبحانه وتعالى فهو مشغول بالله
وقلبه ساكن اليه فلو كانت الدنيا كلها في يده لما لمحها ولا نظر اليها كما كان حال
الصحابة رضوان الله عليهم الدنيا في ايديهم دون قلوبهم انما كانت مشغولة بالله تعالى
فهم لا ينظرونها ولا يلمحونها بل ولا تمر لهم على بال فلذلك كان الادخار لا يضرهم وعلى
هذا امضى بعض السلف فان الغالب عليهم كان الادخار لعدم النظر اليه وانتفا الضرر
به لان نظرهم الى ولي النعم لا الى النعم وتعلقهم بمسبب الاسباب لا بالاسباب • الا
ترى الى قول غير واحد من العارفين تعلق الناس بالاسباب وتعلق الصديقون
بمسبب الاسباب لكونهم نظروا الى ولي العطا لا الى العطا وقد سئل بعضهم
فقيل له اي شي اصح ما في الصلاة فقال صحة القصد فقيل له بل رؤية المقصود باجل
جلاله اصح واتم اذا عرفت ذلك فابو حفص رحمه الله يجوز ان يكون قد لمح هذا المعنى
وهو انه لم يكن صح له التوكل في ابتدا امره فلم يتحرج لئلا يتضرر بالادخار كانه خشي ان ينظر
اليه او تسكن نفسه اليه • ويدل على ان مقصوده كان هذا ان سواله انما وقع برمته
من الدمو يحتمل ان يكون في ابتدا امره حيث لم يتصل الى رتبة الكاملين في التوكل ومن الذين
لا يضرهم الادخار فلم يرا انه صح له التوكل بعد فلم يتحرج لاجل ذلك • ويحتمل ان يكون وصل
الى هذه المرتبة ويكون له في عدم الادخار مشرب اخر وهو انه لا يرى ان ينزل نفسه هذه
المنزلة • ومن هذا شان العارفين يتعلون في الدرجات الى اقصاها ومع ذلك يتهضمون
انفسهم ويتهمونها في استحقاق ذلك ويحتقرونها ولا يرضون عنها ولا طرفة عين • الا
ترى الى ما رويناه عن الحافظ البيهقي قدس الله روحه ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
قال قد وليت امركم ولست بخيركم فقال الحسن البصري هو والله خيرهم غير مدافع
ولكن المومن يهضم نفسه • وقد حكى غير واحد من الحفاظ ان سريا السقطي رضي
الله عنه كان يقول لابي القاسم الجنيد قدس الله روحه تكلم على الناس قال الجنيد وكنت
اجد في نفسي حشمة عن الكلام على الناس واتهمها في استحقاق ذلك حتى رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في النوم وامرني بالكلام على الناس • والظاهر والله اعلم ان قصد ابي
حفص رحمه الله كان هذا يدل على ذلك ما ذكرناه في ترجمته انه كان لا يذكر الله عز وجل
في حال الغفلة والانبساط وانما كان يذكر في حال الحضور والتعظيم والاحترام ثم اذا فرغ من
الذكر على هذا الوجه يقول في ما ابعد ذكرنا عن ذكر المحققين اما اظن ان من ذكر الله في حال

حال الحضور ورعاية الحرمة يبقى بعد ذكره حيا الا الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم •
فانهم مويدون بقوة النبوة وخواص الاوليا فانهم مويدون بقوة الولاية ومن نظر في
سير السلف رضوان الله عليهم علم صحة ما ذكرناه والله اعلم • الوجه الخامس
يحتمل ان ابا حفص رحمه الله فعل ذلك من باب الايثار على نفسه لعلمه بقوة صبره وتمكنه
في مقامه ولا شك ان الايثار عالي شريف وهو من المراتب التي ينبغي اليها المتقون ويجتهد
في تحصيلها العارفون وكفى بالايثار علو مرتبة وفخارا ان الله عز وجل اثنى عليهم ووصفهم
تعالى ويوثرون على انفسهم الاية • وسبب نزولها وفيمن نزلت ظاهر لا يخفى وقد
روي عن الصديقة بنت الصديق عايشة رضي الله عنها انه جاءها في يوم مائة الف درهم
وكانت صايمة فتصدقت بها في يومها ذلك ولم تدخر درهما تشتري به لحما تفطر عليه
وافطرت على الخبز والزيت فلما قيل لها في ذلك اعتذرت بالنسيان فانظر الى استغراق
قلبها بالله تعالى وتعظيم الطاعة لاشتغالها برضوان الله عز وجل حتى نسيت نفسها ولقد رقعت
درعا لها في يوم تصدقت بسبعين الف درهم وما ذاك الا لاستيلا سلطان الشهود والعظمة
على قلبها لله سبحانه وتعالى وكيف لا يكون كذلك وهي الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب
الله سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ومن تتبع احوال السلف رضوان الله عليهم
وجد من ذلك شيا كثيرا ومشاربهم في ذلك مختلفة بحسب ما وفقهم الله عز وجل واعطاهم
منهم من كان الغالب عليه الادخار وهم الاكثر وزكاه موتر ومنهم من لم يدخر ومنهم من كان
الغالب عليه الايثار • الا ترى الى ما حكي عن ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه انه قال لشقيق
البلخي رحمه الله حين اجتمعا في الطواف كيف حال اصحابك قال ان رزقوا اكلوا وان
منعوا صبروا فقال له ابرهيم هكذا عندنا كلاب بلخ ان رزقوا اكلوا وان منعوا صبروا
فقال شقيق يا ابا اسحق فكيف حال اصحابكم فقال ان رزقوا اثروا وان منعوا شكروا وحمدوا
فقام شقيق وجلس بين يديه وقال يا استاذ الاستاذين • ومنهم من كان ياخذ حاجته
ثم يوثر بما فضل عنه • الا ترى الى ما روي عن اويس القرني رضي الله عنه انه كان ياخذ
حاجته ويتصدق بما فضل عنه من الطعام والثياب ثم يقول اللهم من مات عريانا فلا تواخذني
به ومن مات جيعانا فلا تواخذني به • وههنا لطيفة ينبغي ان يتنبه لها وهي ان ما ذكرناه
من الايثار وعدم الايثار قبل اخذ قدر الحاجة او لا كل منهما مقام عالي رفيع • ومع ذلك
فلا يصح اطلاق القول بان احدهما اولى من الاخر وارفع منه بل في ذلك تفصيل من وجوه
عرفت بالادلة الشرعية فهذا يجب الوقوف عندها وتلك التفاصيل انما تثبت لا خلاف

لاختلاف احوال السالكين من القوة والضعف وغير ذلك • الا ترى الى ما رويناه
في الصحيح من حال سيدنا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق رضي الله
عنه انه تصدق بجميع ماله فلما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قال
ابقيت لهم الله ورسوله وقد حكي عن بعض الائمة الكبار انه سال الشبلي رضي الله عنه
قال ما الواجب في خمس من الابل فقال اما في واجب الشرع فشاة واما عند ارادة الانقطاع
والعزوف عن الدنيا فكلها فقال له هل لك في هذا القول امام قال نعم وكيف اقول قولا من
عندي امامي في هذا ابو بكر الصديق رضي الله عنه حيث تصدق بجميع ماله فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم ما ابقيت لهم الله ورسوله وقد قال الغزالي قدس الله روحه ان الصديق رضي الله
قال ابقيت لهم
عنه كان يطوي ستة ايام ويؤثر وما ذاك الا لعلو مرتبته ورفيع منزلته وكمال صدق يقينه مع
كمال ايمانه وقوة صبره وقد قالوا ينبغي للانسان ان يتصدق على نفسه اولا ثم يؤثر بما
فضل عنه اللهم الا ان يكون صبره كصبر ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيؤثر على نفسه • ولهذا
قالوا فيمن عليه دين او له عيال يلزمه نفقتهم هل يستحب له التصدق بالفاضل عن الحاجة
فيه اوجه اصحها انه ان كان ضعيفا يشق عليه الصبر لم يستحب والا فيستحب ووراء
ذلك امر آخر ينبغي اعتباره وان ينظر اليه وهو حصول النية والاخلاص والصدق وقد استوفيت
الكلام على ذلك فيما تقدم فينبغي ان يتفقد وما وجد فيه اولى مما لم يوجد فيه وما ذاك الا لعزته
في نفسه فقد يعز في وقت دون وقت وفي شخص دون شخص وذلك لان مواهب الله عز وجل لاوليائه
لا تتناهى ولذلك اختلفت مراتب العارفين منهم من يغلب على قلبه حب الله عز وجل واستغراقه
بحيث انه يبقى مستغرقا لا يحس بنفسه ولا يشعر بما يبدو منه وهو بمعزل عن الخلق لا يحس
بهم ولا يشعر بما هم فيه ويصير غرقا في الله عز وجل كما كان حال غير واحد من العارفين واعلم
ان الغيبة غيبة عن علم ما يجري من احوال الخلق بما يرد عليه من الحق جل جلاله ثم انه قد يغيب
عن غيره فقط وقد يغيب عن نفسه وغيره ايضا اذا عظم الوارد ثم قد تطول الغيبة وقد
تقصر وقد تدوم للعبد افعال واخلاق واحوال فالاحوال تصرفاتها بالجبلة والاخلاق
طباع الفطرة ولكنها تتغير بتبديل العادة على مرور الايام واما الاحوال فانها ترد
على العبد ابتداء وصفاؤها بحسب صلاح اعماله ومتى فني العبد عن الافعال والاخلاق
والاحوال بزوال احساسه عن ذلك فقد استولى عليه سلطان الحقيقة فهو حاضر بالحق
غائب عن نفسه وعن الخلق • ومما يشهد بصحة دخول الغيبة قصة يوسف
عليه الصلاة والسلام فان النسوة قطعن ايديهن حين شاهدن جمال يوسف عليه الصلاة

والسلام فاذا كانت مشاهدة جمال يوسف عليه السلام والاشتغال به
غيبهن عن الاحساس بالم القطع لفرط الدهش والذهول بجمال مخلوق مثلهن مع انهن
اضعف من الرجال خلقا واقل من الرجال صبرا فكيف يكون غيبة من شاهد بقلبه
ذي الجلال والاكرام وخالق السموات والارض جل جلاله ولا اله غيره لا جرم انه يصير
غرقا بكليته في وجود الحق بغيبته كليا عما سواه سبحانه وتعالى • وهذا حال غير واحد من
العارفين منهم ابو بكر الشبلي رضي الله عنه فان ابا القاسم الجنيد قال له يوما حرام عليك
يا ابا بكر ان كلمت احدا فان الخلق غرقى في غير الله وانت غرق في الله عز وجل وقد حكى
الاستاذ ابو القسم القشيري رحمه الله ان شخصا من اهل نسا قال كنت مدة مقامي
بنسا الازم مجلس الشيخ ابي علي الدقاق رضي الله عنه وكان كثيرا ما يذكر الحج ويحث
عليه ثم اتفق ان الشيخ ابا علي خرج الى الحج في تلك السنة وخرجت ايضا الى الحج فرايت
الشيخ ابا علي قد توضا في الطريق ونسي قمقمة كانت معه فحملتها الى منزله فلما رآني
قال جزاك الله خيرا حيث حملت هذه الي من انت اظن اني رايتك مرة قال فقلت الله
المستعان قد خرجت عن بلادي واهلي في محبتك وما زلت ملازما مجلسك وانت تقول
رايتك مرة • ومنهم ايضا الاستاذ ابو حفص رحمه الله كما مر بيانه في ذكر اول
توبته وهو انه كان على حانوته فقرا قارئ آية من كتاب الله تعالى فورد على قلبه وارد
عن احساسه فادخل يده في النار واخرج الحديدة المحماة فراى تلميذه ذلك فقال يا
استاذ ما هذا فنظر ابو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته قال
الائمة رحمهم الله وما ذاك الا لاستيلاء سلطان الهيبة والعظمة على قلبه حتى صار
غرقا في الله عز وجل • ومنهم من هذا الامر عنده بين نفسه ونفس غيره لكونه صارت
عنده الجنسية فما يلزمه في حق نفوس العالم يلزمه في حق نفسه بل اولى وهذا مقام عزيز
في الوجود • ومنهم من لا يغلب على قلبه ذلك وهو اولا على اقسام منهم من يعامل نفسه
بالشدة والقهر لقوتها ويعامل غيره بالشفقة والعطف لانه يفرق بين نفسه ونفس
غيره ومنهم من يختلف الحال في الايثار وعدمه كل ذلك بالمحافظة على النية والاخلاص والصدق
ويظهر ذلك بالمثال فنقول لو دفع رجل دراهم الى شخص وقال له تصدق بهذه على الفقرا
لله عز وجل فخرج فوجد فقيرا فلم يعطه ثم وجد آخر فاعطاه فهذا قد انتقل من دعوة
الحظ بنفسه ومثل هذا العارف اذا وهبه الله تعالى رزقا يصرفه الى النفوس الجوانية
فاول نفس تلقاه نفسه فليس له ان يتعداها الى غيرها لان نفسه قد صدرت عنه

اجنبية فلم يكن همه في حق نفوس العالم يلزمه في حق نفسه والى هذا السر اللطيف
اشار الشرع بقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول والاقربون اولى
بالمعروف فيحتمل كلام الاستاذ ابي حفص رضي الله عنه قد يكون لشيء مما ذكرناه وقد يكون
لمعنى آخر غامض خفي علينا علمه وقد علم ان عدم العلم لا يدل على العدم ولا على الوجود

تنبيه اعلم انه قد تحصل لنا ان العارفين قسمان منهم من كان الغالب عليه الايثار
ومنهم من كان الغالب عليه عدم الايثار فاما المؤثرون فهم ايضا على قسمين منهم من له
قوة او قدرة على الصبر فالاولى في مثل من كان هذا حاله الايثار ومن ذلك ما
رويناه من حال ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومنهم من ليس له قوة ولا قدرة على الصبر
فالاولى في مثل حق هذا عدم الايثار بل يتصدق على نفسه اولى ثم يؤثر بما فضل عنه
واما غير المؤثرين فهم ايضا على قسمين منهم من قد تمكن مقامه الى ان صارت نفسه عنده
اجنبية لا يفرق بينها وبين نفوس العالم فمثل هذا يتصدق على نفسه اولا ثم يؤثر بما فضل
عنه اولى لان ما يلزمه في حق نفوس العالم يلزمه في حق نفسه وهو اولى ومنهم من لم يصل
الى هذه المرتبة وهذا له حالان تارة يكون قويا على الصبر فالايثار في حقه اولى وتارة لا
يقوى على الصبر فعدم الايثار في حق مثل هذا اولى والله سبحانه اعلم **واما** ما في سر الله
من اللطائف فامور منها وهو اهمها كسر النفس والوقوف عند ذلتها وحقارتها لانزالها
منزلتها اعطاء للعبودية حقها **وهذا** باب واسع اكثر الائمة من استعماله حالا ومقالا
وهو غامض عزيز قل من يقدر عليه اذ لا شيء على النفس اصعب من الذلة والانكسار
لا سيما في السؤال والتفتيش ومن لا تنكسر لا يظفر بمراده اصلا **الا ترى** ما روي عن
ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه قال نوديت في سري خزائننا مملوءة من الخدمة فان
اردتنا فعليك بالذلة والافتقار **وقد** روى الحافظ ابو القاسم بن عساكر
رحمه الله عن الامام ابي الحسين بندار بن الحسين الشيرازي قدس الله روحه انه قال اول
ما دخلت على الشبلي كان معي بضاعة بنحو اربعين الف دينار قال فنظر الشبلي في المراة
وقال يا ابا الحسن المراة تقول ان ثم سبب فقلت صدقت المراة وحملت اليه ست بدر
ولم يزل كذلك كلما اجتمع عندي من البضاعة شيء تقول المراة تقول ان ثم سبب وانا
احمل اليه الى ان لم يبق معي شيء قال فنظر في المراة وقال المراة تقول ليس ثم سبب قلت
صدقت المراة وكانت المراة على الحقيقة قلبه **وكان** الشبلي يكثر من النظر في
المراة فسئل عن ذلك فقال بيني وبين الله عز وجل عهد ان ملت عنه عاقبني وانا انظر كل

ساعة في المراة فما اسود وجهي **فلما** لم يبق للامام بندار شيء قال له الشبلي
اخرج من الجاه فجعل يدور على معرفة مكدي فكان بعضهم يقول مسكين وبعضهم يقول
مجنون **قال** بندار فما كان شيء اصعب علي من الخروج من الجاه والوجل كل الوجل
من ظهوره من مواتاة الخلق مع كسر النفس ومعرفة ذلتها وحقارتها لتحقيق العبودية
وقد قدمنا ان العارفين قالوا الاستقامة اعلى من العبودية فسؤال ابي حفص رحمه الله قد
يكون لتحقيق هذا المقام **ومنها** انه يحتمل ان يكون قصد ابي حفص رحمه الله بالسؤال
الشفقة على خلق الله عز وجل لما يحصل لهم في الآخرة منهم من جزيل ثواب وعظيم عطاء لانه
يعطيهم الباقي وياخذ منهم الفاني **الا ترى** الى قول ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه
لما قيل له ان فلانا سائل فقال انما سال ليعطيهم لا لياخذ منهم اشارة الى ما ذكرناه
وقد قال العارفون ان بعض ارباب الاحوال من يغلب عليه حاله يقتضي ان يكون
السؤال سببا في زيادة درجته ولكن بالاضافة الى حاله فان الاعمال بالنيات **ولا**
شك ان الولي حركاته كلها بالله سبحانه وتعالى فاحواله لا يطلع عليها الا الذي اعطاه
اياها ووفقه لها وهو الله رب العالمين جلت عظمته **وقد** ثبت في الصحيح يقول
الله تبارك وتعالى لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل الحديث فقد يكون ممن اذن
له في السؤال المرتبة يصل اليها به وقد يكون يترحم بغيره او يرحم به غيره فالشفقة
على خلق الله سبحانه من شأن العارفين ومن تتبع اقوالهم وافعالهم وجد من ذلك شيئا كثيرا
الا ترى الى ما روي عن زهير بن نعيم البابي رضي الله عنه انه قال وددت ان لحمي قرض
بالمقاريض وان الخلق ما عصوا الله تعالى **قال** ابن الجلاء وقد سئل عن معنى هذا
الكلام فقال لهذا الكلام معنيان احدهما ارادة الشفقة على خلق الله سبحانه والثاني وهو
الاظهر ان مراده تعظيم جانب الربوبية عن ان يعصى **ثم** قال وهذا ليس من مشربي
وقد حكي عن الشبلي رضي الله عنه انه قال لو كان لي في القيامة امر مطاع لسالت
الله عز وجل ان يملا جهنم مني وحدي حتى لا يكون فيها متسع لغيري لا تحمل عذاب
الخلق وافدي بعض امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم **انشد**

تشكى المحبون الصبابة ليتني ... تحملت ما يلقون من بينهم وحدي
فكانت لقلبي لذة الحب كلها ... فلم يلقها قبلي محب ولا بعدي

الى غير ذلك مما لا ينحصر **ومنها** الحكمة في كون سؤاله يقع ثلاثا له سببان احدهما
انه وقت الضرورة والثاني النصح والشفقة على خلق الله **وقد** كان جماعة من

الايمة يراعون هذا المعنى، الا ترى الى ما روي عن سفيان الثوري رضي الله عنه
انه كان يرد ما يعطى فيقال له في ذلك فيقول انما ارده شفقة عليهم ونصحا لهم لاني
لو علمت انهم لا يذكرون ذلك افتخارا به لاخذت وعوتب بعضهم في رد ما كان
يأتيه من صلة فقال انما ارده عليهم اشفاقا ونصحا لانهم يذكرون ذلك ويفتخرون به ويحبون
ان يعلم بهم فتذهب اموالهم وتحبط اجورهم، ولقد انتهى بهم النصح والشفقة والورع
الى ما هو اعظم من ذلك حتى ان سفين الثوري رضي الله عنه كان يمتنع من الاستقراض
ايضا لهذا المعنى فانه قال ما اجد لحدا اقرع الله في قرض عشرة دراهم فيكتم على
حتى انه يمشي الى الناس ويقول جاني فلان اقترض مني كذا والله اعلم، ومنها قد
يكون قصد الاستاذ ابي حفص رحمه الله بالايثار اولا والسوال ثانيا ليصير دايم الفاقة
فينقطع بنفسه عن جميع ما لا يقطعه عن الله سبحانه فلا قاطع اعظم من التعلق بالدنيا
فعنان العارفين العزوف عنها بكل طريق لتصفو لهم المعاملة مع الله عز وجل كما قال
حارثة رضي الله عنه عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات نهاري، ومنها
ان الاستاذ ابا حفص رحمه الله يحتمل ان يكون قد قصد بالايثار اعمال التوكل وبالسوال
اعمال السبب لئلا تعطل حكمة الله عز وجل في مشروعية الاسباب واعمالا لما
تعبد الله عز وجل عباده من التعبد بها وقد قدمنا ان مذهب اهل السنة ان
تعاطي الاسباب لا ينافي التوكل وهو سنة الكاملين فيه ومن تتبع السنة النبوية وجدها
على ذلك، الا ترى الى قضية الخندق لما احتاج الصحابة رضوان الله عليهم الى الزاد
امرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يبسطوا نطعا ويجمعوا عليه ازوادهم فاجتمع شي
يسير ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده الكريمة فيه ودعا بالبركة، ومما رويناه عن
البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله قال قتل ابي يوم احد شهيدا وعليه دين فاشتد
الغرما في حقوقهم فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسالهم ان يقبلوا ثمر حايطي ويحللوا
ابي فابوا فلم يعطهم النبي صلى الله عليه وسلم حايطي وقال سنغدو عليك فغدا علينا حين
اصبح فطاف في النخل ودعا في ثمرها بالبركة فجددتها وقضيتهم وبقي لنا من ثمرها،
وهكذا في قصة المزاد وفي اللبن وفي الطعام القليل الى غير ذلك مما هو معروف مشهور
لا تمارى فيه، واعلم ان من جرد التوكل عن السبب الذي جعله الله عز وجل سببا
لم يفعل ما امر به فان كل ما يحدث عند تعاطي الاسباب انما هو بقدرة الله سبحانه وارادته
له وكذلك كل حادث عند سببه الجلي والخفي وليس شي من الاسباب موجبا او موثرا وانما

وانما هي كالاوقات والاحوال التي اراد الله عز وجل نفوذ قضايه وقدره عندها
فلذلك كان الاولى هو التسبب وسلوك المناهج التي شرعها الله لعباده الى قضاء
حوايجهم مع التوكل على الله عز وجل في ذلك اذ لا منافاة بين التوكل وتعاطي الاسباب
فان الله سبحانه هو الذي وضع الوسايط ودبر امور عباده بها واذن لهم فيها بل امرهم
بتعاطيها وليس شي منها مما يصيرون اليه بمجرد ارادتهم بل انما يتعاطونها امتثالا
لامره سبحانه وتعالى واقتدا بسنة نبيه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
ما درج الصحابة والتابعون ومن بعدهم رضوان الله عليهم، وايضا فان العبودية في
تعاطي الاسباب اكثر لامرين احدهما ما هو من مجرد امتثال الامر والثاني لما في عدم
تعاطيها من استشعار الغنية عنها وهذا هو السر في مشروعية الدعا وطلبه فان
الله جعله سبيلا للمومنين في استنجاح حوايجهم وكذلك ساير السبل المجعولة له يكون
سلوكها اشبه بالعبودية والاستكانة من مجرد التصبر والتظاهر بالغنية عنها، وايضا
فمن التسبب ما هو فرض بخلاف التوكل المجرد فكان افضل منه هذا هو مذهب الجمهور
وهو الذي ادين الله عز وجل به ووراه قول ثالث ضعيف وهو ان الشخص ان كان قوي
العزم قادرا على تجريد الصبر والتقا من نفسه انه اذا اصبر مدة ولم ينكشف عنه ضروه
لم يرجع الى السبب ولم يندم على تركه ولم يشك في ان الصبر الذي اثره اولى فهو افضل
والا فالافضل ان يكون مع المتسببين وهذا كالمتطوع بالصيام فانه افضل لمن لا ينتقل
جهده ولا يتبرم بطول النهار بخلاف من اذا اشرع فيه لم يزل عينا ممتدين الى الشمس
ان بلغت ومل دنت من الغروب ام لا فحوله نفسه في خلال ذلك بالفطر وربما ندم
على الدخول في الصوم فان الفطر به اولى وكذا غيره من التطوعات والله اعلم
ومنها ان ابا حفص رحمه الله يحتمل انه قصد بالصدقة اولا والسوال ثانيا هو ما
اشار اليه الايمة رحمهم الله من معنى الكمال والتكميل المستفاد من سورة والعصر
بيانه ان سعادة الانسان محصورة في نوعين احدهما كمال قوته النظرية وهو ان تحصل له
المعارف الحقيقية والعلوم اليقينية والثاني كمال قوته العملية وهو ان يكون مواظبا
على الاعمال الصالحة ثم ان الكامل في هذين النوعين وهما العلم والعمل فثبت ان كمال
سعادة الانسان انما هو في هذه الاقسام الاربعة الاول منها ان يكون كاملا في قوته النظرية
بالمعارف الالهية واليه الاشارة بقوله تعالى الا الذين امنوا والثاني ان يكون كاملا في قوته
العملية واليه الاشارة بقوله تعالى وعملوا الصالحات والثالث ان يكون مكملا لعقول

انما يحوز بالعمل الى الكمال [illegible] النفس [illegible] النوعين

لعقول الخلق في عقايدهم وساير معارفهم واليه الاشارة بقوله تعالى وتواصوا بالحق والثاني
ان يكون مكملا للخلق في افعالهم واقوالهم وساير احوالهم واليه الاشارة بقوله وتواصوا
بالصبر فثبت بالبرهان الشرعي والعقلي ان الاصل في الانسان هو الخسران وانه انما
يرتقي من حضيض الخسران الى اوج السعادة والكمال بمجموع هذه الاحوال الاربعة اذا
عرفت هذا فابو حفص رحمه الله تعالى يحتمل ان يكون راعى هذا المعنى ليحصل له الكمال
والتكميل وذلك لانه بالاخذ والعطا قد صار قد صار موصوفا بصفتين عظيمتين
محبوبتين للحق جل جلاله وهما الصبر والشكر وذلك ان المال محبوب بالطبع فوجدانه
يوجب الشكر وفقدانه يوجب الصبر والله عز وجل طلب من عباده هذين الوصفين
تشرع لهم الصدقة ليتصفوا بهما وانما يحصل الاتصاف بهذين الوصفين بجميع
العبادة بالاخذ والعطا لانهم قسمين غني وفقير فكان المعنى والله اعلم ان يقال
ايها الغني اعطيتك المال فشكرتني فصرت من الشاكرين فاخرج من يدك نصيبا
منه حتى تصبر على فقدان ذلك القدر المخرج فتصير ايضا من الصابرين وايها الفقير
ما اعطيتك المال فصبرت فصرت من الصابرين لكن اوجبت على الغني ان يصرف
اليك طايفة من ذلك المال حتى اذا حصل لك المقدار في ملكك شكرتني فصرت شاكرا
فما كان في حق الغني صفة صبر هو في حق الفقير صفة شكر وما كان في حق الفقير
صفة صبر هو في حق الغني صفة شكر وتنزيل هذا المعنى على مسيلتنا ان ابا
حفص رضي الله عنه في كل يوم يعمل ويتصدق قد حصل له بذلك صفتا الصبر والشكر
مع الكمال والتكميل ايضا لغيره وهو الفقير المتصدق عليه بثيابه الذي حين يأخذ
الدينار يشكر الله عز وجل فيصير بسببه من الشاكرين ثم يتصدق به فيصبر على فقدانه
فيصير بسبب ذلك من الصابرين والفقير قبل اخذه الدينار مثلا هو صابر على فقره
فهو من الصابرين وبعد اخذه منه يشكر الله عز وجل فيصير بسبب ذلك من الشاكرين
فحصل لكل واحد منهما صفتا الصبر والشكر والصبر من الايمان بمنزلة الراس من
الجسد واما الشكر فهو النصف الاخر من الايمان اذ الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر على ما هو مقرر في موضعه هذا كله مع ما ينضم اليه من الاتصاف
بصفات اخرى جليلة منها الجمع بين الاخذ والعطا لانه بالتصدق صار معطيا
وبالسؤال صار اخذا فيجتمع له اجران اجر العطا واجر الاخذ وقد قالوا
ان اجر المعطي والاخذ سوا وحصول اجرين حيث لا يأخذ اولى من اجر واحد وهو

ومنها حصول ما قدمناه من الكمال والتكميل والمحافظة عليه وهو مستفاد
من قوله عز وجل والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخرها فانها دلت على معنى الكمال
والتكميل لان بالايمان والاعمال الصالحة حصل الكمال وبالتواصي بالحق والتواصي
بالصبر حصل التكميل والتواصي بالحق مقابل الايمان والتواصي بالصبر مقابل الاعمال
الصالحة والله اعلم خاتمة حسنة لهذه المسالة وهي في ذكر قاعدة عظيمة
النفع فيها وفي جميع ما ينظره من العلم وهي يا اخي ليكن نظرك في جميع ما تنظر من العلم
بالله عز وجل ولله وفي الله لانه ان لم يكن نظرك به سبحانه وتعالى وكلك الى نفسك والى
من جعلت نظرك به ولذلك ان لم يكن نظرك لله عز وجل خالصا فقد صار عملك لغيره
واذا عرفت هذا فاعلم ان جميع ما ذكرناه مما يتبين لك ان الخطر مثل هذا السؤال العظيم
يجب التمهل في جوابه ولا يمشي فيه بالخطو الواسع فانه مزلة قدم الناظر فيه ويسلك
كل مسؤول عن مثل ذلك ان يعطي العلم حقه من النظر فينظر في ماخذ تلك المسالة ونظايرها
وجميع ما يشاكلها او يشترك معها في شي وما ينظر في كلام العلما فيها وما هو متفق او مختلف
فان اتفق الكل في ماخذ يتكلم ثم يعرضه على الادلة الشرعية فان شهدت بصحته فذلك هو
الغاية وحسبه يعتمد تلك المسايل والماخذ والا فليرجع ويكرر النظر حتى يتبين له الحق
ومن ارجا الخلاف هل هو من بعض تلك المسايل او من الماخذ المشترك بينها وهذا اصل
كبير ينبغي ان يتنبه الفقيه لامثاله في نظره في المسايل فيعطي كل مسالة حقها لاسيما مثل هذه
المسالة التي لم يوجد للايمة فيها كلام فيما علمت فينبغي ان لا تسارع الى القول بالاباحة او
الوجوب او غير ذلك الا اذا تمهل في الواقعة ونظر في كلام العلماء رضي الله عنهم وفي
الادلة الشرعية الدالة لها ثم ينظر في حال السايل وقصده في اخذه وعطايه وكونه
وتمكنه وصبره ومحله من العلم فعند ذلك يجيب بحسب ما رزقه الله عز وجل من الفهم
وفتح عليه من نور العلم قاصدا بذلك وبجميع ما يجيب به وجه الله سبحانه وتعالى ولا
شك ان الاستاذ ابا حفص قدس الله روحه كان من العلما العاملين الربانيين الا ترى
الى قول ابي القاسم الجنيد رضي الله عنه فيه الذي حكيناه عنه في ترجمته قال كان ابو
حفص من اهل العلم البالغين وكان يتكلم في غور بعيد وكفاه فخرا ان مثل الجنيد رضي الله
عنه يقول عنه مثل هذا الكلام فاذا كانت اقواله تصدر من غور بعيد اي لا تفهم الا
بجهد ويحتاج فيها الى نظر دقيق فما الظن بافعاله التي قصد بها وجه الله عز وجل وهي
وحركات الولي كلها بالله كما تقدم بيان ذلك في الحديث الصحيح وقد قال ابو الحسن

الثوري رضي الله عنه ان لله عبادا يسمعون بالله وينطقون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله وحركاتهم كلها بالله فان قاموا قاموا بالله وان نطقوا انطقوا بالله كما قد جاء مصرحا به في الحديث وابو حفص رحمه الله كان والله اعلم من اولياء الله العارفين وعباده الصالحين والعلماء الربانيين يعرف موضع السؤال وقدره وكيف يعطي وكيف يأخذ وهذه اللطايف التي ذكرناها حصلت من بركة فعله ايضا لان النظر في سؤاله اوجب الوقوف على بعض اسراره ومقاصده الصالحة ومن تأمل احواله واقواله عرف محله من العلم ومكانه من الفضل والحلم وان بنفسه قد ارتاضت الى ان استوى عنده الاخذ والعطا لاستغراقها بالحي القيوم ولي العطا فانظر الى هذه النفس الشريفة ما اعزها وابقاها وما اكثر سخاها واحسنها فسبحان من اعطاها قال تعالى كلا نمد هاولا وهاولا من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا والله اعلم انتهى ٥

حمدون القصار رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو صالح حمدون بن احمد القصار النيسابوري رضي الله عنه

قال ابو العوج رحمه الله قيل لابي صالح حمدون ما بال كلام السلف رضي الله عنهم انفع من كلامنا فقال لانهم تكلموا لعز الاسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمن سبحانه وتعالى واما نحن فنتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخلايق وكان ابو صالح رحمه الله يقول كفايتك تساق اليك من غير تعب ولا نصب وانما التعب في الفضول ونسفه تحض على ابي صالح حمدون فبقي حمدون ساكتا لا يجيبه فلما فرغ من شتمه قال له حمدون يا اخي لو نقصتني كل نقص لما قدرت ان تنقصني كنقصي عند نفسي ثم قال لاصحابه تسفه رجل على اسحق الحنظلي يعني ابن راهويه فاحتمله فقيل له في ذلك فقال لاي شي تعلمنا العلم فقال ابو صالح حمدون اذا رايت سكرانا فاعدل عنه وتمايل لئلا تبغي فتبتلى بمثل ذلك وقال الشبلي قال ابو صالح حمدون من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال وقال ابو صالح حمدون كما تحب ان يكون مستورا منك ولا تحب ان تغشي عليك فلا تفشه على غيرك مع علمك به لتحب لاخيك ما تحب لنفسك وقال ابو صالح رحمه الله ما دمت لا تعرف عيب نفسك فانت محجوب فاجتهد ان لا تعمى عن عيوب نفسك فان اشتغالك بعيوبها يشغلك عن غيرها صحب حمدون ابا تراب النخشبي وغيره وتوفي سنة احدى وسبعين ومائتين بنيسابور رضي الله عنه انتهى وقال الغزالي قدس الله روحه سيل حمدون عن التوكل فقال هو ان لو كان لك عشرة الاف درهم وعليك دانق دين لم تأمن ان تموت ويبقى ذلك في عنقك ولو كان عليك عشرة الاف درهم دين لا تخف لها وفاء لا تيأس من الله عز وجل ان يقضيها عنك وهذا منه اشارة الى مجرد الايمان بسعة القدرة وان في المقدور اسبابا خفية سوى هذه الاسباب الظاهرة انتهى في الحال وقال وكان ابو صالح شيخ الملامتية بنيسابور وفقيها عالما بمذهب سفيان الثوري رضي الله عنه وسيل حمدون متى يجوز للرجل ان يتكلم على الناس فقال اذا تعين عليه اداء فرض من فرائض الله تعالى او خاف هلاك انسان في بدعة يرجوا ان ينجيه الله منها وقال له رجل اوصني فقال ان استطعت ان لا تغضب لشي من الدنيا فافعل وقال ابو صالح شكر النعمة ان ترى نفسك فيها طفيليا وقال لاصحابه اوصيكم بشيئين بصحبة العلماء واحتمال الجهال ومن ابتليتم فيه خصلة من الخير فلا تفارقوه فانه يصيبكم من بركاته والله اعلم وقال القشيري قدس الله روحه قال ابو صالح رحمه الله منذ علمت ان للسلطان فراسة في الاشرار ما خرج خوف السلطان من قلبي وقال ابو صالح اصل رفع الالفة من بين الاخوان حب الدنيا وقال له رجل اوصني فقال ان استطعت ان تصبح وتمسي مفوضا لامور فافعل وقال من شغله طلب الدنيا عن الاخرة ذل اما في الدنيا واما في الاخرة انتهى ٥

ابو بكر الواسطي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو بكر بن محمد الواسطي رضي الله عنه

قال ابو القسم القشيري قدس الله روحه ابو بكر الواسطي خراساني الاصل فرغاني صحب ابا القاسم الجنيد والثوري عالم كبير قام بمرو ومات بها بعد العشرين وثلثمائة ثم قال قال الواسطي رضي الله عنه الخوف والرجاء زمامان يمنعان من سوء الادب وقال مطالعة الاعواض على الطاعات من نسيان الفضل وقال اذا اراد الله سبحانه وتعالى هوان عبد القاه الى هولا الانتان يريد صحبة الاحداث وقال القشيري قدس الله روحه سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رضي الله عنه يقول سمعت بعض الفقراء انسانا ناصيرولا يقول اجتاز الواسطي يوم جمعة بباب حانوتي قاصدا الى الجامع فانقطع شسع نعله فقلت ايها الشيخ اتاذن لي ان اصلح نعلك فقال لي اصلح فاصلحت شسعه فقال اتدري لم انقطع شسع نعلي فقلت حتى يقول الشيخ فقال لاني ما اغتسلت للجمعة فقلت ياسيدي ههنا حمام تدخله فقال نعم فادخلته الحمام فاغتسل وسيل الواسطي رضي الله عنه عن الذكر فقال الخروج عن ميدان الغفلة الى فضا المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب وقال الواسطي قدس الله روحه التوبة النصوح لا تبقي على صاحبها اثرا من اثار المعصية سرا ولا جهرا ومن

كانت توبته نصوحا لا يبالي كيف أمسى وأصبح ولما احتضر الواسطي رضي الله عنه قيل له أوصنا فقال احفظوا مراد الحق جل جلاله فيكم وقال الواسطي رضي الله عنه التقوى أن يتقي من تقواه يعني من رؤية تقواه وقال الخوف والرجاء زمامان على النفوس لئلا تخرج إلى رعوناتها وقال استعمل الرضا جهدك ولا تدع الرضا يستعملك فتكون محجوبا بلذته ورؤيته عن حقيقة ما تطالع وقال القشيري رضي الله عنه اعلم أن هذا الكلام الذي قاله الواسطي شيء عظيم وفيه تنبيه على مقطعة للقوم خفية فإن السكون عندهم إلى الأحوال حجاب عن محول الأحوال سبحانه وتعالى إليها فإذا استلذ رضاه ووجد بقلبه راحة الرضا حجب بحاله عن شهود حقيقة سبحانه وتعالى ولقد قال الواسطي أيضا إياكم واستحلاء الطاعات فإنها سموم قاتلة وقال الواسطي الجملة التي كملت المحاسن في بفقدها قبح المحاسن الاستقامة وقال الواسطي الحب يوجب شوقا والشوق يوجب أنسا فمن فقد الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب وأنشده

ولا عن قلى كان القطيعة بيننا ولكنه دهر يشت ويجمع

وقال كانت مختومة بأسباب معروفة وأوقات معلومة فاعتراض السرور لها رعونة وقال العبادة أصلها ستة أشياء التعظيم والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة فمن لم تتم له هذه المقامات لم تتم له العبودية وقال الواسطي ادعى فرعون عليه اللعنة الربوبية على الكشف فادعت المعتزلة الربوبية على الستر فإنهم قالوا ما شئنا فعلنا أي نحن خالقون لأفعالنا وقال في لوامع أنوار القلوب قال الواسطي بفضله سبحانه وتعالى لجميعهم والحق وذكرهم وذكروه قال تعالى فاذكروني أذكركم وبفضله سبحانه وتعالى وفاهم ووفوا له قال تعالى وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وروي أن الواسطي كانت به أكلة عند كتفه فخرجت أخرى في مقابلها من جانب صدره فكان يبين منها الضوء وهو مع ذلك يقول إلهي زدني من بلائك إن كان فيه رضا فإن عطاياك في قضائك تباركت وتعاليت كان رضاك في بلائك لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وقال الخوف من شرط الإيمان والخشية من شرط العلم وقيل ارجو لغيره

انعا إليك قلوبا طالما هطلت سحائب الوحي فيها أبحر الحكم

وقال الصدق صحة التوحيد مع القصد وقال لم يدع لعات الحاسر لابس خروجه أو نقض عهد وقال المستحي يسيل منه العرق وهو الفضل الذي فيه دما

وما دام في النفس شيء فهو مصروف عن الحياء وقال الواسطي رضي الله عنه الفوائد سواطع أنوار لمعت في القلوب وتمكين معرفة حملت السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب حتى تشهد الأشياء من حيث أشهدها الحق جل جلاله إياها فيتكلم عن ضمير الخلق وقال في قوله سبحانه وتعالى وإنك لعلى خلق عظيم وصفه سبحانه وتعالى بالخلق العظيم أي لا تخاصم من شدة معرفته بالله أو كما قال وقال علامة الولي أربعة أشياء لا يشكو من المصائب ويكون مخلصا في أعماله كلها ويحتمل أذى الخلق ولا يكافيهم ويداري عباده على تفاوت أخلاقهم وقال في معنى قول معاذ رضي الله عنه تعالوا نؤمن ساعة أي نخرج من الإرادات والمنازعات لأن كل إرادة أرادها الإنسان على خلاف إرادة الحق جل جلاله فهي منازعة مع الربوبية والله أعلم انتهى

ومنهم الإمام أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصراباذي شيخ خراسان في وقته رضي الله عنه

أبو سهل النصراباذي رضي الله عنه

قال القشيري قدس الله روحه صحب أبا بكر الشبلي وأبا علي الروذباري والمرتعش وجاور بمكة سنة ست وستين وثلثمائة ومات بها سنة سبع وستين وثلثمائة ثم قال وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت النصراباذي يقول إذا بدا لك شيء من بوادي الحق فلا تلتفت معها إلى جنة ولا إلى نار فإذا رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظمه الله عز وجل وسمعت محمد بن الحسين يقول قيل للنصراباذي إن بعض الناس يجالس النسوان ويقول أنا معصوم في رؤيتهن فقال ما دامت الأشباح باقية فإن الأمر والنهي باق والتحليل والتحريم مخاطب به ولن يجترئ على الشبهات إلا من هو متعرض للمحرمات وسمعت محمد بن الحسين يقول قال النصراباذي رحمه الله الزاهد غريب في الدنيا والعارف غريب في الآخرة وقال العبادات إلى طلب العفو والصفح عن تقصيرها أقرب منها إلى طلب الأعواض والجزاء بها وقال رؤي النصراباذي بمكة بعد وفاته رحمه الله ورضي عنه في المنام فقيل له ما فعل الله عز وجل بك فقال عوتبت عتاب الأشراف ثم نوديت يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال فقلت لا يا ذا الجلال والإكرام فما وضعت في اللحد حتى لحقت بالأحد سبحانه وتعالى وقال القشيري قدس الله روحه سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن يقول سمعت النصراباذي يقول سجنك نفسك إذا خرجت منها وقعت في راحة الأبد وقال النصراباذي رضي الله عنه العبودية إسقاط رؤية التعبد في مشاهدة المعبود سبحانه وتعالى وقال الرفق شعبة من الفتوة وهو الإعراض عن

الكونين وعدم الرؤية لهما اي برؤية مكونهما سبحانه وتعالى وقال القشيري
قدس الله روحه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي قدس الله روحه يقول كان
يقال للنصراباذي كثيرا ان عليا القوال يشرب بالليل ويحضر مجلسك بالنهار وكان
لا يسمع فيه ما يقال فاتفق انه كان يمشي يوما ومعه واحد ممن كان يذكر عليا بذلك
فوجد عليا مطروحا في موضع وقد ظهر عليه اثر المسكر وصار بحيث يحتاج الى غسل
فمه فقال الرجل الى كم تقول للشيخ ولا يسمع هذا علي على الوصف الذي تقول
فنظر اليه النصراباذي وقال للرجل احمله على رقبتك وانقله الى منزله فلم يجد
بدا من طاعته قال وسمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى يقول
النصراباذي رحمه الله للحق جل جلاله عبيد ومن غيرته انه لم يجعل اليه طريقا سواه
سبحانه وتعالى اي الى معرفته سبحانه وتعالى وهذا اشارة الى قول خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق رضي الله عنه سبحان من لم يجعل للخلق طريقا الى
معرفته الا بالعجز عن معرفته او كما قال وقال القشيري قدس الله روحه سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق رضي الله عنه يقول اجتمع ابو عمرو بن نجيد والنصراباذي والطبقة
في موضع فقال النصراباذي انا اقول اذا اجتمع القوم فواحد يقول شيئا ويسكت
الباقون خير من ان يغتابوا احدا فقال ابو عمرو لان تغتاب ثلاثين سنة انجا لك من ان
تظهر في السماع ما لست به اي ان يقع منك الرياء وهذا اشارة الى المحافظة على
الصدق والاخلاص واستواء السريرة والعلانية ونفي الرياء والعجب عن النفس فانهما
من المهلكات او كما قال وسئل النصراباذي عن الانفس والاموال فقيل الانفس
والاموال لله عز وجل فما السر في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم الاية فقال اشتراها منهم سبحانه وتعالى كرما عليهم ونظرا لهم وهذا كما يشتري
السيد عبده المكاتب من نفسه وكما يشتري الاب للطفل نظرا له ثم قال ان الله سبحانه
وتعالى قد ملكك نفسك ثم اسقط عنه ملكك لتقع عظيم منة الله ونعمه عليك او كما قال
وقال ان المخلوقات كلها ادلة ظاهرة منه عليه سبحانه وتعالى ولا دليل عليه سواه
تبارك وتعالى وقال من عمل على رؤية الجزا كانت اعماله بالعدد والاحصار ومن
عمل على رؤية المشاهدة اذ ملكته المشاهدة من عن التعداد والعدد ومن عمل بالعدد كان ثوابه
بالعدد قال تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن عمل على المشاهدة كان اجره
بلا عدد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب انتهى

ومنهم

سمعت محمد بن الحسين يقول قال النصراباذي التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات

ومنهم الامام ابو علي الدقاق النيسابوري شيخ ابي القاسم القشيري رضي الله عنهما

ابو علي الدقاق رضي الله عنه

قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر رحمه الله كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد
الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي من نيسابور وقال الحسن بن علي بن
محمد بن اسحق بن عبد الرحمن بن احمد ابو علي الدقاق لسان وقته وامام عصره نيسابوري
الاصل تعلم العربية وحصل علم الاصول وخرج الى مرو وتفقه بها ودرس علم
الخضري واعاد على الشيخ ابي بكر القفال في درس الخضري وبرع فيه ولما
استتم ما كان يحتاج اليه من العلوم اخذ في العمل وسلك طريق التصوف وصحب
الاستاذ ابا القاسم النصراباذي وتوفي في ذي الحجة سنة خمس واربعمائة اخبرنا
الشيخ ابو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري بنيسابور قال
اخبرنا والدي الاستاذ ابو القاسم رحمه الله قال كنت في ابتداء وصلتي بالاستاذ
ابي علي عقد لي المجلس في مسجد المطرز فاستاذنته وقتا بالخروج الى نسا فاذن
لي فكنت امشي معه يوما في طريق مجلسه فخطر ببالي ليته ينوب عني في مجالسي
ايام غيبتي فالتفت الي وقال انوب ايام غيبتك في عقد المجالس فمشيت قليلا
فخطر ببالي انه عليل يشق عليه ان ينوب عني في الاسبوع يومين فليته يقتصر على
يوم واحد في الاسبوع فالتفت الي وقال ان لم يمكني في الاسبوع يومين انوب في
الاسبوع مرة واحدة فمشيت معه قليلا فخطر ببالي شي ثالث فالتفت الي وصرح
بالاخبار عنه على القطع قال وكان الاستاذ ابو علي رحمه الله لا يستند
الى شي وكان يوما في مجمع فاردت ان اضع وسادة خلف ظهره لاني رايته غير
مستند فوضعت له وسادة فتنحى عن الوسادة قليلا فتوهمت انه توقى الوسادة لانه
لم يكن عليه خرقة او سجادة فقال لا اريد الاستناد فتاملت بعد حاله فكان لا يستند
الى شي انتهى وقال الاستاذ ابو القسم القشيري قدس الله روحه سمعت ابا نصر
المؤذن بنسا وكان رجلا صالحا قال كنت اقرا القران في مجلس الاستاذ ابي علي الدقاق
وقت كونه بنسا وكان يتكلم في الحج كثيرا فاثر في قلبي كلامه فخرجت الى الحج في تلك السنة
وتركت الحرفة والحانوت وكان الاستاذ ابو علي خرج الى الحج ايضا في تلك السنة وكنت
مدة كونه بنسا اخدمه واواظب على القراة في مجلسه فرايته يوما في البادية تطهر ونسي
قمقمة كانت بيده فحملتها فلما عاد الى رحله وضعتها عنده فقال جزاك الله خيرا حيث حملت

مدة ثم نظر الي طويلا كانه لم يرني قط وقال لي رايتك مرة من انت فقلت
المستغفر بالله صحبتك مدة وخرجت عن مسكني ومالي بسببك وتقطعت بي
المفازة بك والساعة تقول لم ارك مرة قال وكان الاستاذ ابو علي رحمه
الله تعالى يقول في قوله تعالى واياك نستعين اقرار بالحقيقة واعلم ان الشريعة حقيقة
من حيث انها وجبت بامره سبحانه وتعالى والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف
بالله سبحانه انما وجبت ايضا بامره عز وجل وفرق بين الاستاذ ابو القاسم
القشيري قدس الله روحه الفرق بينهما فقال الشريعة جاءت بتكليف الخلق
والحقيقة انبأت عن تصريف الحق جل جلاله فالشريعة ان تعبده والحقيقة ان
تشهده سبحانه وتعالى والشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود بما قضى وقدر
واخفى واظهر وقال ابو علي الدقاق رحمه الله قيل لبعضهم لم زهدت في
الدنيا فقال لما زهد في اكثرها انفت عن الرغبة في اقلها وقال من سكت عن
الحق فهو شيطان اخرس وكم بين عبد سكت تصاونا عن الكذب والغيبة وبين
عبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه وقال ابو القاسم القشيري قدس
الله روحه والسكوت قسمان سكوت بالظاهر وسكوت بالقلب والضمائر
والمتوكل يسكت قلبه عن تقاضي الارزاق والعارف يسكت قلبه عن مقابلة الحكم
بنعت الوفاق هذا بجميل صنعه واثق وهذا بجميع حكمه راض وقانع وفي معناه
انشدوا ، تجري عليك صروفه وهموم قلبك مطرقه
قال وربما يكون سبب السكوت حيرة البديهة فانه اذا ورد كشف على
وصف بغتة خرست العبارات عند ذلك فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد
هنالك فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا
لا علم لنا قال ابو علي الدقاق رضي الله عنه لما دخل ابو بكر الواسطي رضي
الله عنه نيسابور سال اصحاب ابي عثمان رضي الله عنه بماذا يامركم شيخكم فقالوا
كان يامرنا بالتزام الطاعات ورؤية التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة
هلا امركم بالغيبة عنها برؤية منشيها ومجريها وهو الله الواحد القهار سبحانه وتعالى
قال ابو علي وانما اراد الواسطي بهذا صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في
اوطان التقصير او تجويزا للاخلال بادب من الاداب وقال القشيري سمعت
الاستاذ ابا علي يقول الشجر اذا نبت بنفسه ولم يستنبته احد يورق ولكنه لا يثمر كذلك

كذلك المريد اذا لم يكن له استاذ يتخرج به لا يجيء منه شيء وكان الاستاذ
ابو علي رحمه الله يقول اخذت هذا الطريق عن النصراباذي والنصراباذي
عن الشبلي والشبلي عن الجنيد والجنيد عن السري والسري عن معروف الكرخي
ومعروف الكرخي عن داود الطائي وداود الطائي لقي التابعين رضوان الله عليهم
اجمعين وسمعته يقول لم اختلف الى مجلس النصراباذي قط الا اغتسلت
قبله قال القشيري ولم ادخل انا على الاستاذ ابي علي في وقت بدايتي الا صائما
وكنت اغتسل قبله وكنت احضر باب مدرسته غير مرة فارجع من الباب احتشاما
منه ان ادخل عليه فاذا تجاسرت مرة ودخلت فكنت اذا بلغت وسط المدرسة
يصحبني شبه خدر لو غرزني ابرة مثلا لعلي كنت لا احس ثم اذا قعدت لواقعة
وقعت لي لم احتج ان اساله بلساني عن تلك المسالة بل كما كنت اجلس يبتدي بشرح
واقعتي وغير مرة رايت هذا منه عيانا وكنت افكر في نفسي كثيرا اني في طول اخلا
الى مجلسه ثم كوني معه بعد حصول الوصلة انه جرى في قلبي او خطر ببالي قط
عليه اعتراض الى ان خرج من الدنيا رضي الله عنه قال ومما شاهدناه
من احوال الاستاذ ابي علي الدقاق معاينة انه كان به علة حرقة البول وكان
يقوم في ساعة غير مرة حتى انه كان يجدد الوضوء غير مرة لركعتي فرض وكان
يحمل معه قارورة في طريق المجلس وربما كان يحتاج اليها في الطريق مرات ذاهبا
وجائيا وكان اذا قعد على راس الكرسي يتكلم لا يحتاج الى الطهارة ولو امسك
المجلس زمانا طويلا ، وكنا نعاين ذلك منه سنين ولم يقع لنا في حياته ان هذا شيء
ناقض لعادته وانما وقع لنا هذا وفتح علينا بعد وفاته رحمه الله ورضي عنه ثم
قال الاستاذ ابو القسم القشيري رايت الاستاذ ابا علي الدقاق في المنام
بعد موته فقلت له ما فعل الله عز وجل بك فقال ان الكرم عظيم والرحمة واسعة
والجود على اصناف الخلائق فايض فلان اعطي كذا وكذا ووقع لي في المنام ان ذلك
الانسان الذي عناه كان من المسرفين على انفسهم وكان الاستاذ ابو علي
رحمه الله يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن
سلب الذكر فقد عزل وقال ابو علي رحمه الله تكلم الناس في الفقر والغنا
ايهما افضل وعندي ان الافضل ان يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه وقال
القشيري قدس الله روحه سمعت الاستاذ ابا علي يقول في قوله تعالى عن موسى

عليه الصلاة والسلام لما ألقي في الجب لم يقل توفني ولما أدخل السجن لم يقل
توفني ولما دخل أبوه وخرّ الاخوة له سجدا وتم له الملك والنعم قال توفني مسلما
وقال الاستاذ ابو علي قدس الله روحه دخلت على الامام ابي بكر بن فورك عائدا
فلما رآني دمعت عيناه فقلت له اسأل الله ان يعافيك ويشفيك قال وترى اني
اخاف الموت انما اخاف مما وراء الموت وقال القشيري قدس الله روحه
سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله ينشد كثيرا هـ

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال ابو علي الدقاق رحمه الله صاحب الحزن يقطع من طريق الله عز وجل
في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين وقال القشيري رحمه الله سمعت
الاستاذ ابا علي يقول في قول النبي صلى الله عليه وسلم عن عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام لو ازداد يقينا لمشى في الهوا قال انما اشار بهذا صلى الله عليه
الى حال نفسه ليلة المعراج فانه قال رأيت البراق قد بقي ومشيت وسمعته
يقول ليس الرضا ان لا تحس بالبلا انما الرضا ان لا تعترض على الحكم والقضا
واعلم ان الواجب على العبد ان يرضى بالقضا الذي امر بالرضا به اذ ليس كل ما هو
بقضائه يجوز للعبد او يجب عليه الرضى به كالمعاصي وفنون محن المسلمين قال
وسمعته يقول قال تلميذ لاستاذه هل يعرف العبد ان الله عز وجل راض عنه فقال لا
كيف يعلم ذلك ورضاه غيب فقال التلميذ يعلم ذلك قال كيف قال اذا وجدت قلبي
راضيا عن الله عز وجل علمت انه سبحانه وتعالى راض عني قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا
عنه فقال الاستاذ احسنت يا غلام او كما قال وسمعته يقول ليس شي اشرف
من العبودية ولا اسم اتم للمومن من الاسم بالعبودية ولذلك قال سبحانه وتعالى في صفة
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وكان اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا الاية قال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية
لسماه به وفي معناه انشدوا هـ

لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي

وسمعته يقول المريد متحمِّل والمراد محمول وسمعته يقول كان موسى عليه
الصلاة والسلام مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان نبينا سيد المرسلين صلى

الله عليه وسلم مرادا قال تعالى الم نشرح لك صدرك وكذلك قال موسى عليه
الصلاة والسلام رب ارني قال لن تراني وقال لنبينا صلى الله عليه وسلم الم تر الى
ربك وكان يقول رضي الله عنه ان المعنى الم تر الى ربك وقوله كيف مد الظل
ستر للقصة وتحصين للحالة وسمعته يقول الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق
والصدق هو التنقي من مطالعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له
وسمعته يقول كان ابو علي الثقفي يتكلم يوما فقال له عبد الله بن مبارك يا ابا علي استعد
للموت فلا بد منه فقال ابو علي وانت يا عبد الله استعد للموت فلا بد منه فتوسد
عبد الله ذراعه ووضع رأسه وقال قد مت فانقطع ابو علي الثقفي لانه لا يمكنه ان
يقابله بما فعل لانه كان له علاقات وكان عبد الله متجردا لا شغل له وسمعته
يقول الصدق ان تكون كما ترى من نفسك او ترى من نفسك كما تكون وسمعت
الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يسأل الاستاذ ابا علي فقال الذكر اتم ام الفكر
فقال الشيخ ابو علي ما الذي يقع للشيخ فيه فقال عندي الذكر اتم من الفكر لان
الحق سبحانه وتعالى يوصف بالذكر ولا يوصف بالفكر وما وصف به الحق جلاله اتم
مما اختص به الخلق فاستحسنه الشيخ ابو علي رحمهما الله وكان الاستاذ ابو علي
رحمه الله يقول ان اصحاب الكسل عن عبادة الله سبحانه وتعالى هم الذين ربط الحق جل
جلاله على اقدامهم فاثقلها بالخذلان فاختار لهم البعد فاخرهم عن محل القرب فلذلك
تأخروا وسمعته يقول من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل وسمعته
يقول في قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال
ولم يقل ارحمني لانه حفظ آداب الخطاب وكذلك عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال
ان تعذبهم فانهم عبادك وقال ان كنت قلته فقد علمته ولم يقل لم اقل رعاية لآداب الحضرة
وسمعته يقول جاء رجل الى سهل بن عبد الله رحمه الله فقال اريد ان اصحبك يا ابا محمد فقال
اذا مات احدنا فمن يصحب الباقي قال الله عز وجل قال فليصحبه الآن والله اعلم
وقال في لوامع انوار القلوب قال ابو علي الدقاق برهان العابدين زكا اعمالهم وبرهان
العارفين صفا احوالهم وبرهان المحبين بقا انفاسهم وبرهان العالمين في عجائب صنعه
سبحانه وتعالى واظهار بدايع فطرته جل جلاله وقال الامام محمد بن الامام ابي بكر
الرازي قال الاستاذ ابو علي التفرقة والجمع الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك
ومعناه انما يكون كسبا للعبد من اقامة وظايف العبودية وما يليق باحوال البشرية

فهو فرق وما يكون من قبل الحق جل جلاله من ابدا معان وابتدا لطف واحسان
فهو جمع ولا بد للعبد منهما فان من لا يفرقه لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له
فقول العبد اياك نعبد اثبات للتفرقة باثبات العبودية واياك نستعين طلب الجمع
فاذا خاطب العبد ربه اما سايلا او داعيا او مثنيا او شاكرا او متبهلا قام في مقام
التفرقة واذا اصغى بسره الى ما يناجيه به مولاه جل جلاله واسمع بقلبه ما يناديه فهو
في مقام الجمع ، وانشد قوالين بين يدي الاستاذ الامام ابي سهل الصعلوكي رضي الله
عنه ، جعلت تنزهي نظري اليك ، وكان الامام ابو القاسم النصراباذي حاضرا
فقال ابو سهل جعلت بفتح التا وقال النصراباذي بل بضمها فقال له ابو سهل اليس عين
الجمع اتم فوافقه النصراباذي وهذا ظاهر لان معناه مع الفتح ان الله سبحانه وتعالى
خص عبده بذلك منحة من فضله وكرمه لا صنع للعبد فيه ومعناه مع الضم اثبات فعل
العبد فكان الاول جمعا والثاني تفرقة ، واما جمع الجمع فهو مقام اخر اتم من الجمع واعلا
فالجمع شهود الاشيا بالله سبحانه عز وجل والتبري من الحول والقوة الا بالله سبحانه وتعالى
وجمع الجمع الاستغراق بالكلية والفنا عن ما سوى الله عز وجل فلا يشاهد شيئا سواه
عند غلبة سلطان الحقيقة ، وبعد ذلك مقام عزيز يسمونه الفرق الثاني وهو ان يرد
الى الصحو عند اداء الفرايض في اوقاتها فيكون رجوعا لله بالله لا للعبد بالعبد وقال
بعض المحققين رحمة الله المراد بلفظ الجمع والتفرقة ان الله عز وجل جمع الخلق كلهم في
الازل الست بربكم ثم فرقهم بالاسعاد والاشقا والتقريب والابعاد والاكرام والاهانة
واشباه ذلك ، وللجنيد رضي الله عنه في معنى التفرقة والجمع ه

ما جمعا

، تحققتك في سري فناجاك لساني ، فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان ،
، ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ، فلقد صيرك الوجد من الاحشا دان ،

كهمس العبسي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو عبد الله كهمس بن الحسن القيسي رضي الله عنه

قال ابو الفتح رحمه الله كان ابو عبد الله كهمس بن الحسن يصلي في اليوم
والليلة الف ركعة فاذا مل يقول لنفسه قومي يا ماوى كل سو فوالله ما رضيتك
لله عز وجل ساعة قط وكان قد اشترى دقيقا فاستمر ذلك الدقيق عنده وهو
ياكل منه ويتصدق ولا ينقص فلما طال عليه ذلك كاله فوجده كيوم اشتراه لم ينقص
منه شي وقال ابن هلال سمعت ابا عبد الله كهمس ونحن بمكة يقول كان لي جار يشتري
هذا التمر والرطب ويبيعه لي على الحوائط فمنذ مات تركت الرطب والتمر وقال

ابن؟

وقال بشر الحارث رضي الله عنه كان ابو عبد الله كهمس يوما مارا في طريق وكان
معه دينار فسقط منه فلما علم رجع في طلبه فلما وجده لم يمسه فقيل له في ذلك فقال
يحتمل ان يكون غير ديناري ثم مضى وقال ابو عبد الله كهمس قدس الله روحه
اكلت سمكا يوما واخذت ترابا من حايط جاري فغسلت به يدي فانا اليوم منذ اربعين
سنة استغفر الله عز وجل وادعوا لذلك الرجل وابكي على نفسي كيف اخذت التراب
بغير اذن صاحبه وكان اذا قام من الليل يقول الهي وسيدي ومولاي اتراك معذبي
وانت قرة عيني يا حبيب قلباه عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك يا ارحم الراحمين وقال
بشر بن الحارث رضي الله عنه كان ابو عبد الله يصلي حتى يغشى عليه وقال اسحق
ابن ابراهيم دخلنا على كهمس في منزله فقرب الينا احوى عشرة بسرة وقال هذا
الجهد من اخيكم والحمد لله على هذه النعمة وقال استند كهمس عن خلايق من التابعين رضوان
الله عليهم اجمعين وكان مشغولا بتراته فلما توفيت خرج الى مكة وجاور بها الى
ان مات رحمه الله تعالى انتهى ه

علي الجرجاني رضي الله عنه

ومنهم الامام علي الجرجاني رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم رحمه الله قال سري السقطي رضي الله عنه كان علي الجرجاني
من الزهاد الكبار فاتفق اني خرجت من بغداد الى عبادان لاجل الرباط وكنت عزمت على
ان اصوم بها رجبا وشعبان ورمضان فاتفق في طريقي علي الجرجاني فقصدته وقعدت
عنده فلما ان كان وقت الافطار كان معي ملح مدقوق واقراص فقلت له هلم رحمك الله
فقال ملحك مدقوق ولن يدخل بستان الجنين ما دام ملحك مدقوق ثم نظرت الى مزود معه
فيه سويق الشعير فسف منه فقلت له ما دعاك الى هذا فقال اني حسبت ما بين المضغ
الى الاستفاف قدر سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز منذ اربعين سنة قال فلما
دخلنا عبادان قلت موعظة احفظها عنك فقال نعم ان شا الله احفظ عني خمس
خصال عانق الفقر وتوسد الصبر وعاد الشهوات وخالف الهوى وافزع الى
الله سبحانه وتعالى في جميع امورك فاذا فعلت ذلك وهب الله عز وجل لك خمسا الرهد
ومع الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ومع الرضا المعرفة ومع المعرفة الشوق
ثم يهب لك خمسا السباق والبدار والتخفف وحسن البشارة وحسن المنقلب
الى الله عز وجل اولئك احبا الله قلت فاين ترى ان اسكن قال ادخل نحو جبل لكام
قلت فهل شي اعيش به قال فقطب في وجهي وقال تعرا الى الله لا جار دينك وتستنبطه

في رزقك قال ثم ذهبت فلا والله لا ادري ادخل الحرام لا انتهى وقال الامام
ابو حامد الغزالي قدس الله روحه انظر الى قوله خشيت ما بين المضجع الى الاستنشاق
قدر سبعين تسبيحة كيف اشفق على وقته فلم يضيعه في المضجع فان كل نفس من العمر
جوهر نفيس لا قيمة له فينبغي ان يغتنمه فيستوفي منه خزانة باقية في الآخرة لا آخر
لها وذلك انما اذا اصرفه الى عبادة الله سبحانه وتعالى وذكره وطاعته والله اعلم

ابو عبيد البسري رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو عبيد البسري رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله كان ابو عبيد البسري صاحب كرامات فمنها انه
كان في غزاة فاتفق ان المهر الذي كان تحته مات وهو في البرية فقال ابو عبيد البسري
اللهم اني اسالك يا رب ان تعيره لنا اياه حتى نرجع الى بسر قال فوثب المهر قائما
فلما غزا ورجع من الغزاة الى بسر قال لابنه يا بني خذ السرج عن المهر قال يا ابه
انه عرق فقال يا بني انه عارية قال فلما اخذ السرج عنه وقع المهر ميتا ومنها
ان الخادم الذي كان يخدم ابا عبيد قال ودعته حين اردت الحج فقال هل معك شي
قلت لا ليس معي الا من الركوة فقال لي اذا اردت شيا او جعت او عطشت صل ركعتين
واجعل الركوة عن يمينك فاذا سلمت رايت ما تحب قال فجئت الى بعض المنازل وليس
فيه ما فعلت في نفسي قد قال ابو عبيد ما قال وهو صادق فاخذت الركوة فوضعتها
على يميني وصليت ركعتين فلما سلمت جاءت الرياح والمطر بماء كثير فقمت فاخذت الركوة
ثم صحت بالناس فجاؤا واستقوا حتى ملؤا رواياهم ومنها ما حكاه ابو زرعة
عنه قال كان ابو عبيد بعرفات والى جانبه ولده فالتفت اليه وقال له ليهنك الفارس
يا بني ولد لك الساعة غلام قال فلما وصل الى منزله في بسر وجد امراته قد ولدت
غلاما في تلك الساعة ومنها قال خادمه كنت جالسا مع ابي عبيد في السوق
بدمشق وكان معي جماعة من اخوانه اذ مر بنا رجل على دابة وخلفه غلام له بيده
غاشية فلما حاذى ابا عبيد قال له اللهم اعتقني واوحى منه ثم قال يا ابا عبيد ادع الله
عز وجل لي فقال ابو عبيد اللهم اعتقه من النار ومن الرق فعثرت الدابة بمولاه
في الحال فسقط الى الارض فالتفت الى الغلام وقال انت حر لوجه الله عز وجل فرمى الغلام
الغاشية اليه وقال يا مولاي انت لم تعتقني انما اعتقني هذا ثم لزم ابا عبيد وصحب اصحابه
الى ان توفي بينهم وقال ابن ابي حسان قال لي اخي ابو عبيد يوما يا حسان ما غمي
ولا اسفي الا على ما فرطت عن واجب حق الله عز وجل ثم قال لو وقفت على الجمر ابد الابدين

الابدين لكنت مقصرا وما ثم الا عفوه ومغفرته سبحانه وتعالى والله اعلم وقال
ابو عبيد ان لله عز وجل عبادا ابتلاهم في بداياتهم ما في نهاياتهم وقال في بهجة
الاسرار قال ابن ابي حيان رحمه الله جاء ابن ابي عبيد البسري الى ابيه فقال يا ابت
خرجت بسمن في جرار فوقعت الجرار وتكسرت فذهب ما فيها من السمن فذهب راس
مالي فقال له ابوه يا بني اجعل راس مالك راس مال ابيك فوالله ما لابيك راس مال في
الدنيا ولا في الآخرة غير الله سبحانه وتعالى والله اعلم

شاه بن شجاع رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه

قال في انس المنقطعين كان سبب زهده خروجه عن ملكه كرمان انه خرج يوما
للصيد فامعن في الطلب حتى وقع في برية مقفرة وليس معه احد من الجيش فراى شابا
راكبا على سبع وحوله سباع فلما رأته السباع ابتدرن اليه فزجرهن ذلك الشاب عنه
فلما قرب منه سلم الشاب عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله عز وجل واشتغالك
بدنياك عن اخرتك ولذتك عن خدمة مولاك رب العالمين جل جلاله والله سبحانه وتعالى
انما اعطاك الدنيا لتستعين بها على الآخرة وتتوصل بها الى مولاك سبحانه وتعالى فجعلتها
انت ذريعة الى الاشتغال بحظوظ نفسك قال فبينما الشاب يحدث شاه اذ ظهرت
عجوز بيدها شربة فيها ماء فناولتها الشاب فشرب ثم دفع بقيتها الى شاه فشرب وقال
والله ما رايت شيا الذ منه ولا ابرد ولا اعذب ثم غابت العجوز قال فقلت من هذه فقال
هذه الدنيا وكلها الله سبحانه وتعالى بخدمتي فما احتجت الى شي الا احضرته حين يخطر ببالي
اما بلغك ان الله عز وجل لما خلق الدنيا قال لها يا دنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك
فاستخدميه فلما راى شاه ذلك ترك الملك وتزهد وعزفت نفسه عن الدنيا الى ان كان منه
ما كان انتهى وقال ابو الفرج رحمه الله كان ابو الفوارس من ابناء الملوك فترك الملك
وتزهد وكان حاد الفراسة قلما اخطات فراسته وكان يقول من غض بصره عن المحارم
وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة والزم نفسه
اكل الحلال لم تخطئ له فراسة وكان يقول كل من صاحبك ووافقك على ما تحب وخالفك
على ما تكره فانما يصحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا فاحذر صحبة مثل هذا وقال ان
لاهل الفضل فضلا ما لم يروه فاذا راوه فلا فضل لهم وان لاهل الولاية ولاية ما لم يروها فاذا
راوها فلا ولاية لهم صحب ابو الفوارس ابا تراب النخشبي وابا عبيد الله البسري وغيرهم
قال عبد الله بن محمد الرازي اظنه توفي بعد المائتين وسبعين رضي الله عنه وارضاه آمين

وقال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه قال ابو الفوارس شاه الكرماني
من علامة حب الله عز وجل حب اوليائه ومن نظر الى الخلق بعينه طالت خصومته
ومن نظر اليهم بعين الحق عذرهم فيما هم فيه وقل اشتغاله بهم وكان ابو الفوارس
يقول لاصحابه اخبروني بما يجري على سركم فاذا اخبروه داوى كل واحد منهم بما
يصلح له ويقول ليس يعامل من كتم داءه من الطبيب وكان يقول من علامة
الركون الى الباطل القرب والاجتماع باهله وقال محمد بن احمد كنت عند سهل
التستري يوما فسقطت حمامة بيننا فجعلت اجنحتها ولا تتحرك فقال سهل اطعمها
واسقها ففعلت فاكلت وشربت ثم طارت فقلت لسهل ما خبرها فقال يا ابا عبد
الله كان لي اخ بكرمان فمات اليوم فجاءت هذه تعزيني فيه ومات شاه بن شجاع الكرماني
وكان من الابدال فارخت ذلك اليوم فقدم قوم من اهل كرمان بعد ايام واخبرونا
بموتهما وعزونا فيهما وذكروا انهما ماتا في ذلك اليوم الذي جاءت الحمامة فيه انتهى
وقال الاستاذ ابو القسم القشيري رحمه الله كان بين يحيى بن معاذ الرازي
الذكار وبين ابي الفوارس شاه الكرماني صداقة ومودة اكيدة وكان شاه لا يحضر
مجلس يحيى بن معاذ فتعجب الناس من ذلك لما بينهما من المودة والالفة فقال بعض
الناس لشاه الكرماني يا سيدي لم لا تحضر مجلس يحيى وهو صاحبك فلم يجبه وسكت
فاعاد القول مرارا وشاه الكرماني ساكت ثم ان الناس ما زالوا به حتى انه حضر
يوما وجلس في مكان لا يشعر به يحيى فلما جلس يحيى على عادته واراد ان يتكلم ارتج عليه
ولم يقدر ان يتكلم فقال لعل هاهنا من هو اولى بالكلام مني فلا اقدر على الكلام لمكانه فعند
ذلك عرف الحاضرون عذر شاه في امتناعه من الحضور ولكنه ما كان يمكنه ان يظهر لهم
عذره في عدم الحضور والله اعلم وقال ابو علي الدقاق رضي الله عنه كان ابو
الفوارس الكرماني يغلب عليه السهر فغلبه النوم مرة فراى في منامه الحق جل جلاله
فصار بعد ذلك يتكلف النوم طمعا في رؤية الباري سبحانه وتعالى فلما قيل له في ذلك
انشد • رايت سرور قلبي في منامي فاحببت التناعس والمناما •
وقال في لوامع انوار القلوب قال ابو الفوارس شاه بن شجاع المروزي ثم الكرماني
رضي الله عنه حقيقة المحبة ترك الحرمة مع اقامة الحدود في اوقات الخدمة واسبال
الدموع في حال الرضا حذرا من الانقطاع والهجر فيتودد بطاعة المحبوب على اشرف
الاحوال وينظر اليها باصغر العيون فيخضع لمحبوبه نظرا الى كثرة منته عليه ومعتقدا

ومعتقدا تقصيره في طاعته له فتجري دموعه تحسرا ويدوم حزنه تحيرا وقال
ايضا المحبة ايثار ارادات المحبوب ومحبة محبوب المحبوب فالمحبة لاولياء الله
عز وجل دليل لمحبة الله سبحانه وتعالى والتورع عن الشبهات دليل على خشية الله تبارك
وتعالى والتادل عليها دليل على سخط الله فعلامة التقوى الورع وعلامة الورع تجنب
الشبهات وعلامة المشاهدة دوام الحزن وعلامة الخوف اسبال الدموع وعلامة الرجا
حسن الطاعة وعلامة الزهد قصر الامل والعجب بنفسه دليل على الحجاب واصل المحبة
التسليم والرضا لما يفعله المحبوب قيل دخل ابو سليمان على بعض اصحابه يعوده
وقد اشرف على الموت فقال له مم تشكو الى الله عز وجل قال من قلة البلا فقال له ما هذا
التجلد فقال طلبا للرضا ثم قال يا شيخ سله ان يزيدني سبحانه وتعالى من البلا فكل ما عندي
عطا ومن العبد حتى يفتح بما يرضا له مولاه جل جلاله ثم ذكر الشهادتين وفارق الدنيا رضي
الله عنه وارضاه انتهى والله اعلم

ومنهم الامام ابو يعقوب الزيات رضي الله عنه

ابو يعقوب الزيات رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه كان ابو يعقوب الزيات مغتنما اوقاته
مشتغلا بنفسه بواعي خطراته وقال ابو القاسم الجنيد قصدت زيارة ابي يعقوب
الزيات وكان معي جماعة فلما جئت الى منزله طرقت الباب فقال لنا من داخل الباب
اما كان لكم من الشغل بالله عز وجل ما يشغلكم عن المجي الي قال فقلت ان مجيئنا اليك هو من
شغلنا بالله سبحانه وتعالى فلا نقطعنا عنه ففتح الباب فلما جلسنا سالته عن مسئلة في
التوكل فاخرج درهما كان عنده ثم اجابني فاعطى التوكل حقه ثم قال اني استحييت من الله
عز وجل ان اجيبك وعندي شي قال فقلت ما تقول فيمن له في كل علم حظ وهو مع ذلك
يحسن القيام بصفات الحق جل جلاله وصفات الخلق فقال لست من الناس فقال ان كنت
انت هو والا فلا انتهى وقال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قد وقع مثله لجماعة
كثيرة من العارفين رضي الله عنهم منهم سيدي السري رضي الله عنه وقد مر في ترجمته ومنهم
ابو علي الروذباري رضي الله عنه فانه جرت مسئلة بين جماعة من الشيوخ وفيهم ابو علي
فتكلموا فيها وابو علي ساكت فقالوا يا ابا علي لم لا تتكلم فقال رايت طريقها طريق المعاملة
فاستحييت من الله عز وجل ان اتكلم فيها وقال الجنيد كان ابو بكر بن مسلم رجلا نبيلا
يظن ان كل متكلم وكل تابع ومشتغل مشغولين بذكر الله عز وجل وكان قد تقدم الى اصحابه
ان لا ياتوه بين الظهر والعصر فجئت يوما في ذلك الوقت ودققت الباب فقال من هذا

فقلت الجنيد فقال لي أما كان من الشغل بالله عز وجل ما يمنعك من المجيء الي فقلت
اذا كان مجيئنا اليك كان من شغلنا بالله سبحانه وتعالى فلا ننقطع عنه ففتح الباب فدخلت
عليه فلم ازل اذاكره حتى اخذ علي وعدا متى ارجع اليه فلما خرجت من عنده وجدت على
باب داره رجلا من اصحابه فسالني عن التوبة فقلت له منذ كم تصحب هذا الشيخ فقال
منذ ثلاثين سنة فقلت له ما اعجب هذا الامر تصحب اماما ثلاثين سنة وتسالني انا عن
التوبة فقال دع عنك ذا حكم المسلم ان يعرف التوبة في كل وقت وان يتوب الى الله
عز وجل فقلت انه افقه مني والله اعلم انتهى ٥

ابو الحسين النوري رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو الحسين احمد بن محمد النوري رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله كان عبد الله بن احمد بن محمد الباهلي يعرف بغلام الخليل
قد حصل له محنة وكان ابو الحسين النوري يحتمع عنده غلام الخليل وغيره قال عمر
البنا البغدادي فلما كانت محنة غلام الخليل امتحن النوري ايضا وشيعته وجماعة الى
الخليفة فامر الخليفة بالقبض عليهم واخذ النوري مع جماعة فادخلوا على الخليفة
فامر بضرب اعناقهم فتقدم النوري مسرعا الى السياف ليضرب عنقه فقال ما
دعاك الى المسارعة الى القتل من بين اصحابك فقال اوثر حياتهم على حياتي هذه الساعة
فتوقف السياف عن قتله وعجب الحاضرون من امره ثم دفع الامر الى الخليفة فعجب ورد
امرهم الى قاضي القضاة وكان القاضي يومئذ اسماعيل بن اسحق رضي الله عنه فلما حضروا
اليه تقدم ابو الحسين النوري فسأله القاضي عن عدة مسائل في العبادات فاجاب
باحسن جواب ثم قال له وبعد هذا فلله عباد يسمعون بالله وينطقون بالله ويصدرون
بالله ويردون بالله وحركاتهم كلها بالله فان قاموا قاموا بالله وان نطقوا نطقوا بالله فلما
سمع القاضي كلامه بكى بكاء كثيرا ثم قام فدخل الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فامر الخليفة باطلاقهم وكان القاضي قد
سالهم من اين ياكلون فقالوا لسنا نعرف الاسباب التي تطلب بها الرزق وانما نعرف
مسبب الاسباب الخالق الرزاق سبحانه وتعالى ولما خلص النوري من المحنة اقام بالرقة
سنين متخليا عن الناس ثم بعد ذلك عاد الى بغداد وقد فقد اناسه وجلاسه فانقبض
عن الكلام لضعف في بصره واعلال في جسمه وقوته رضي الله عنه وكان ابو الحسين النوري
مرة ثم قدم مكة في عمرة او الحج فخرج اصحابه للقائه فراوه متغيرا فقالوا له يا ابا الحسين
ما تغير الاسرار من تغير الابشار فقال لا لان الحق جل جلاله يدفع عن قلوب اوليائه كل

كل تعب ونصب وقال جعفر بن الزبير الهاشمي قال رايت ابا الحسين النوري وقد
دخل يوما في الماء جاء لص واخذ ثيابه فلما عرف مكثت في الماء لحظة فلم يكن باسرع من
ان رجع اللص ومعه ثياب النوري على يده اليسرى ويده اليمنى قد جفت فقال له
النوري تتوب الى الله عز وجل قال قد تبت قال يا رب انت العالم بكل شيء قد رد علي ثيابي
فرد عليه يمينه قال فرد الله عز وجل عليه يمينه ثم ذهب وصار ناسكا زاد في لوامع انوار
القلوب قال جعفر الديبلي كنت مع ابي الحسين النوري فدخل الماء فنامت حسدة كالخلال
ووجهه كهالة البدر فقلت له قد ضعفت لمكان ضعف قوتك فقال بعشاه سبحانه الارواح
والانفس واشترى سبحانه وتعالى وهو سبحانه امكن بما اشتراه ان شاء اتلفه وان شاء احياه وقد
بقي لنا القلب فارجوا ان يكون قد صح لمعرفته ثم قال واين نحن حتى نقول صح لمحبته قال
بينما انا في طيب الكلام معه اذ جاء اللص وسرق ثيابه ثم ذكر ما تقدم وقال الحافظ رحمه
الله قد مرض مرة والجنيد قد مرض ايضا في ذلك الوقت فاما الجنيد فانه اخبر عن علته واما
النوري فانه كتم امره فقيل له لم لم تخبر كما اخبر صاحبك فقال ما كنا نبتلى ببلوى فنقع
عليها الشكوى ثم انشد يقول ه

ان كنت للسقم اهلا فانت للشكر اهلا ، عذبت فلم يبق قلب يقول للسقم اهلا ،

فاخبر الجنيد بامر النوري من الكتمان فقال الجنيد لم يقع ذلك على سبيل الشكوى ولكن
القصد اظهار الفاقة لدفع البلوى وكان النوري يوصي اصحابه بانهم لا يخالطوا من
كان فيه لحد منهم الا وصاف الاول قال كل من رايت حاله تخرجه عن الكتاب والسنة فلا
تقربن منه ومن رايته يركن الى غير ابناء جنسه او يخالطهم فلا تقربن منه وكل من رايته يسكن
الى الرياسة والتعظيم فلا تقربن منه ولا ترجوا فلاحه وكل فقير رجع الى الدنيا فلا تقرب منه
وكل من رايته مستغنيا بعلمه فلا تامن جهله وكل من رضي عن نفسه وسكن الى حاله فهو مخدوع
انتهى وقال ابو الفرج رحمه الله ابو الحسين النوري ولد ببغداد ونشا بها وهو خراساني
الاصل من قرية بين هراة ومرو الروذ يقال لها بغو ولذلك كان يعرف بابن البغوي قال
ابو احمد المغازلي رحمه الله ما رايت اعبد من النوري قيل له ولا الجنيد قال ما رايت اعبد
من النوري قال وكان عنده كوز يسع خمسة ارطال ماء بالعراقي يشربها في خمسة ايام وقت
الفطر وقال ابو جعفر الفرغاني مكث ابو الحسين النوري عشرين سنة يأخذ كل يوم
رغيفين ويخرج الى السوق فيتصدق بهما ثم يدخل المسجد فلا يزال يصلي الى ان يجيء وقت سوقه
فيقوم فيدخل السوق فيظن من في السوق انه قد اكل في بيته ويظن من في بيته انه قد اكل في

السوق ولا يشعر وانه صايم وقال ابو عمرو الانماطي اعتل النوري فبعث
اليه الجنيد بصرة فيها دراهم وعودة فما ولم يقبلها ثم ان الجنيد اعتل فدخل عليه النوري
عايدا وقعد عند راسه ووضع يده على جبهته فعوفي من ساعته وسئل ابو الحسين
النوري عن الرضا فقال عن وجودي نسالون او عن وجد الخلايق فقيل له عن وجدك فقال
لو كنت في الدرك الاسفل من النار لكنت ارضى ممن بعض من هو في الجنان في الفردوس
صحب النوري سريا السقطي واسند عنه وتوفي قبل الجنيد سنة خمس وتسعين
ومايتين انتهى وقال ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ان الحق جل جلاله لما شاهد
القلوب لم ير قلبا اشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية
والمكالمة انتهى وقال في المختار قال الجنيد رضي الله عنه منذ مات النوري رضي
الله عنه لم يخبر عن حقيقة الصدق احد وسئل النوري عن مسالة فانشده

• وكم رمت امرا خرت لي بانصرافه فما زلت بي منى ابر وارحما •

• عزمت على ان لا احس بخاطر على القلب الا كنت انت المقدما •

وروى ان سبب موته رحمه الله انه سمع قايلا ينشد هذا البيت

• ما زلت انزل من ودادك منزلا تتحير الالباب عند نزوله •

فهام وتواجد ثم مات رحمه الله تعالى وقال في مناقب الابرار كان ابو الحسين
النوري مشغولا بعبادة الله سبحانه وتعالى آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ومتى راى
منكرا غيره جهده فلما كان ذات يوم جا الى الشط ليتوضا فراى سفينة فيها ثلاثين
دنا مكتوب عليها بالقار لطف فتعجب من ذلك واستغربه فانه لم يعرف في الصناف الصنايع
شيا اسمه لطف فقال للملاح ما في هذه فقال الملاح وما عليك من ذلك امض لشغلك
فقال له اخبرني بما فيها فقال انت والله فضولي هذا خمر للخليفة المعتضد فلما قال ذلك اخذ
الغيرة لله عز وجل فقال اعطني ذلك المدرى لينظر بما يصنع فاخذ ابو الحسين النوري
وصعد الى السفينة ولم يزل يكسر دنا دنا حتى اذا لم يبق الا دنا واحدا تركه والملاح يستغيث
فركب بعض حاشية المعتضد وقبضوا النوري واحضروه الى المعتضد وكان النوري سبقه
قبل كلامه فلما دخل عليه قال له من انت قال محتسب قال ومن ولاك الحسبة قال ولاني
الذي ولاك الخلافة فقال وما حملك على ما صنعت قال قلت شفقة مني عليك فبسطت
يدي الى ازالة المكروه عنك فاطرق متفكرا في كلامي ثم رفع راسه وقال كيف تركت هذا
الدن منها في الدنان قال فعلته في تركه سر لطيف فقال وما هو فقلت له اني لما قد

فوقع الى الملاح ذلك المدرى الباقي

قدمت على كسر الدنان غبت عن نفسي وزالت روية الخلق عني فما قدمت عليها في حال
الاستغراق ومطالبة الحق جل جلاله اياي بذلك وانغمر قلبي بعظيم الاحترام وخوف
المطالبة منه سبحانه وتعالى فلما بلغت الى هذا الدن عادت الي نفسي وخامر قلبي
هوى وقلت اني قد اقدمت على هذا الفعل مع الخليفة فامتنعت من كسره لذلك ولو
استمرت الغيبة والخاطر الاول لكسرته فقال له المعتضد قد اطلقت يدك وتشدد
للحسبة فغير ما احببت فقال لا افعل لاني كنت اغير المنكر لله عز وجل فلا استطيع
ان اغيره بولاية من مخلوق مثلك فقال له وما حاجتك قال تاذن لي في الانصراف قال فاذن
له فلما خرج من عنده انحدر الى البصرة واقام بها الى ان توفي المعتضد خوفا من الشفاعة
عنده في حاجة ثم عاد الى بغداد زاد في رواية اخرى ان الدن الذي لم يكسر لما فتح
وجدوه خلا وكان ابو الحسين النوري يتمنى الجهاد كثيرا وكان يسال الله تعالى في
غالب اوقاته الغزاة مع الكفار قال فراى في منامه ليلة كان ملكا قد نزل من السماء
وهو يقول له انك لو دخلت الثغر وغزوت اسرت ولو اسرت ارتددت فاذا سالت
فاسال الله عز وجل العافية والامانة على التوحيد قال فلما استيقظ لم يعد يسال
الغزاة قالوا وكان من كراماته اذا دخل مسجد الشونيزي ينقطع ضوء السراج واذا
نام في موضع لا توذيهم البراغيث ولما احتضر حضره بعض اصحابه فقال له يا ابا
الحسين هل تشتهي شهوة قال فرفع راسه وقد انكسر لسانه وقال اي والله اشتهي
شهوة كبيرة فقيل وما هي قال اشتهي روية الله عز وجل ثم تنفس نفسا عاليا كالمتواجد
وفارق الدنيا رضي الله عنه انتهى وقال الاستاذ ابو القسم القشيري رضي
الله عنه لما احتضر النوري رحمه الله قيل له قل لا اله الا الله فقال اليس الي ثم اموت
زاد في رواية اليس اليه سبحانه وتعالى امر وقال في المنتخب قال ابو الحسين
النوري رضي الله عنه لا يصح للعبد مقام المشاهدة وفيه نظر الى غير الله عز وجل
ومتى طلع الصباح استغنى عن ضوء المصباح وانشده

• فلما استبان الصبح ادرج ضوءه بانواره انوار ضوء الكواكب •

• يجرعهم كاسا لو ابتليت لظى بتجريعها طارت كاسرع ذاهب •

انتهى وقال في المختصر روي ان النوري جاع بالبادية اياما فهتف به هاتف
ايما احب اليك سبب او كفاية فقال الكفاية ليس فوقها نهاية فبقي بعد ذلك سبعة
عشر يوما لم ياكل وقال النوري والجنيد يسميان ببغداد طاوس العباد انتهى

وقال الامام محمد بن الامام ابي بكر الوراق رضي الله عنهما قال ابو الحسين النوري رضي الله عنه الجمع بالحق معرفة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به وقال من وصل الى وده انس بقربه ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد وقال من عقل ان الاشيا كلها بالله سبحانه وتعالى فرجوعه في كل حال الا انه اليه وسئل النوري عن الفقير الصادق فقال من لا يتهم الله عز وجل في الاسباب و يسكن اليه في كل حال وقيل له لم لم تتكلم على احوالك فقال لانهم في سفر الوحشة وقال ابو حفص عمر ابن النجار دخل شيخنا ابو بكر الشبلي رضي الله عنه على ابي الحسين النوري وهو معتكف فوجده ساكنا حسن الاجتماع لا يتحرك من ظاهره شي فقال من اين اخذت هذه المراقبة والسكون يا ابا الحسين فقال من سنور كانت لنا اذا ارادت الصيد لا تتحرك لها شعرة وقال في بهجة الاسرار سئل النوري رضي الله عنه عن كتب المعرفة فقال لا اتصل الى دايلك اولى منذ احواسي علم المعرفة حتى تخوض الى الله عز وجل سبع بحار اشد من النيران عجبا بعد بحر نفسي بعد ذلك لا يفتح لك او ابل علم المعرفة وانشد

الى الله اشكوا طول شوقي وحسرتي ووجدي بما طالت على مطالبه

ومن قد براجسمي وكدر عيشتي ويمنعني الماء الذي انا شاربه

فيا ليت شعري ما الذي فيه راحتي وما اخر الامر الذي انا طالبه

وقال ابو الحسين المالكي رحمه الله كنا جلوسا عند ابي الحسين النوري فوقف على مجلسه رجل ونظر اليه ساعة ثم قال من منكم النوري فاشرنا اليه فقال له يا ابا الحسين تعرفني فقال اما المعرفة فلا ولكن انت رجل ذمي قال فضحك الرجل وسمع منه وهو يقول حصلت والذي فلق البحر لموسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ثم قال انا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض جلساء النوري ما قصدك قال اني قرات الكتب الاربعة فوجدت فيها ان امة احمد صلى الله عليه وسلم قوما يحكمون بنور سرايرهم على المغيبات فما زلت اطلب هذا الوصف حتى وجدت هذا الرجل الذي لم يرني قبل يومي هذا قط ولا رايته فحكم علي بما هو في مغيب فعلمت انه منهم وكان النوري يقول نعت الفقير السكون عند العدم والبذل والايثار عند الوجود وقال ابو محمد المغازلي رضي الله عنه سمعت ابا الحسين النوري يقول اشتهى الصبيان علي تفاحا كثيرا فلات كمي وخرقه كانت معي من ذلك التفاح وشددت تلك الخرقة وحملتها على راسي الى البيت وقال الحسن بن علي رحمه الله كنت في مجلس النوري فقال لي ابو

فجئت الى المسجد الشونيزي فصليت قسم ركعتين لم تمت علي استيقظت وصوتي في المسجد نقي لكا صحو م

ابو عبدالله بن الفضل سئل الشيخ النوري كيف الطريق الى اجتماع القلب ووجود الحق جلاله فيه ولو طرفة عين قال فسالته فتبسم ثم قال مهمات انا اعرف انسانا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا وجد ربه عز وجل اذا وجد ربه عز وجل فقد قلبه واذا افقد قلبه وجد ربه سبحانه وتعالى ولم يجتمعا له منذ صحبت المعرفة فاني لي بمعرفة الوصول الى ذلك والاهتدا الى ان افرك عليه عمري وانشد ابو العباس بن عطا لابي الحسين النوري رضي الله عنهما

الوجد يطرب من بالوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود

فكان يطربني وجدي فافقدني عن رويته الوجد من بالوجد موجود

وقال ابو الحسن رحمه الله كان ابو الحسين النوري يقول اللهم قونا على قبول ما نغفله عنك حتى نلقاك به راشدين يا ارحم الراحمين انتهى

ومنهم الامام جابر الرحبي رضي الله عنه

جابر الرحبي رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه كان جابر الرحبي رحمه الله من اصحاب الكرامات فاتفق ان ابا جعفر الخصاف رحمه الله كان ماشيا الى جانب الشط فراى جابرا الرحبي فمشيا ساعة ثم قال جابر الرحبي لابي جعفر الخصاف خذ انت في هذا الطريق وانا في هذا الطريق قال ابو جعفر فمررت على الجسر ثم نظرت فاذا جابر الرحبي يمشي على الما ينتضح الما من تحت قدميه مثل ما يخرج الغبار من تحت قدمي الماشي فلما التقينا قلت له ما رايت منه فجعل يجاوضني ثم استحلفني ان لا اذكر ذلك ما دام حيا او كما قال انتهى

ومنهم الامام ابو الحسن خير النساج رضي الله عنه

خير النساج رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه كان ابو الحسن خير النساج من اهل سامرا اسكن بغداد وصحب ابا حمزة الرباب وسريا السقطي له الحظ الجسيم في الكرامات قال ابو الخير الديلمي كنت جالسا عند خير النساج فاتته امراة وقالت اريد المنديل الذي اسلمته عندك ان كان قد فرغ فقال قد فرغ ثم دفع المنديل اليها فقالت كم اجرته قال درهمان فقالت ما معي الساعة دراهم وانا كنت قد ترددت مرارا فلم اجدك ولكن غدا ان شا الله عز وجل اتيك بدرهمين فقال لها خير النساج اذا [illegible] جيتني وما رايتيني فالقي الدرهمين في دجلة فاني اذا رجعت اخذتهما فقالت المراة كيف تاخذ الدرهمين من دجلة فقال لها ما عليك من هذا التفتيش وما لك من

حاجة افعلي ما امرتك به قالت ان شا الله عز وجل ثم مضت قال ابو الخير فلما
كان من الغد جيت لانظر فاذا المراة قد جات ومعها خرقة فيها دراهم فلم تره
في الحانوت فانتظرته ساعة ثم قامت ورمت الخرقة بما فيها في دجلة فاذا بسرطان
قد تعلق بالخرقة وغاص في الما فبعد ساعة جا خير النساج وفتح حانوته ثم راح الى
دجلة يتوضا فاذا السرطان قد خرج من الما وهو يسعى نحوه والخرقة على ظهره فلما
قرب من الشيخ وقف فمد الشيخ يده واخذها قال ابو الخير فلما رايت ذلك جيت اليه
وقلت له اني رايت كذا وكذا فقال لا تفعل بها رضني فلما تبين له اني قد عرفت احلفني ان لا
اخبر بذلك ما دام حيا انتهى وقال ابو القسم القشيري رضي الله عنه كان خير
النساج من اقران النوري قيل انه عاش ماية وعشرين سنة • وكان له مجلس يجتمع
اليه خلايق وممن تاب في مجلسه ابو بكر الشبلي وابراهيم الخواص رضي الله عنهم وكان
استاذ الجماعة قيل ان كان اسمه محمد بن اسمعيل وكان اسود اللون فخرج الى الحج ولحقه
رجل وقال انت غلامي واستعمله على نسج الخز وسماه خيرا وكان سبب ذلك
غفلة وفترة وقعت من خير فالقى الله عز وجل عليه شبه غلام ذلك الرجل الذي استعمله
على ظن انه غلامه فلما افرج خير عند حاله عرف من اين دخل عليه ذلك الداخل فجدد توبة
فيما بينه وبين الله فزاد عنه ذلك الشبه فقام ذلك الرجل واعتذر اليه وساله المحاللة
فقال انت في حل انا عرفت من اين اتيت رضي الله عنه واستمر على تلك التسمية اوكما
قال وقال في بهجة الاسرار كان خير النساج كثير الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لا تاخذه في الله لومة لايم ولا يزعجه ما يلقى من الاذى والهوان فسيل عن تمكنه
في ذلك واقدامه على هذا الحال فاخبر انه كان على هذا الحال قديما وانه كثر عليه الاذى
والهوان مرة وقت قال خير فقصرت عن ذلك وتجنبته وخرجت عن المدينة التي كنت
فيها كالهارب على وجهي فمررت بقرية فيها دكاكين فجلست على باب دكان حايك فخرج
الي صاحب الدكان ولطمني وقال لي يا خير ابن كنت لك اربعة اشهر قد هربت مني قال
والقى الله عز وجل شبه غلامه فاخذ بيدي وادخلني الدكان واجتمع قومه واصحابه يهنوه
بقدومي فما لا اقعد وانسج قال فاخذت في العمل فكنت كاحذق من نسج فاقمت شهورا
على ذلك ثم استيقظت وعرفت من اين اتيت فعقدت التوبة بيني وبين الله عز وجل وعاهدت
الله سبحانه وتعالى على ملازمة ما كنت عليه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا انا
من وقتي على حالتي الاولى وزاد عني شبه غلامه فانا خرجت من الدكان وجلست على

على الباب احفظه لصاحبه الى ان يرجع فجا وسلم علي وعانقني وقال لي عافاك
الله ترى انت لي غلاما اسودا قد خرج من هذا الدكان فقلت لم اره قال فمضى في
طلبه فانصرفت انتهى وقال ابو الحسين المالكي رحمه الله كنت اصحبه سنين
فقال لي يوما قبل موته بثمانية انا اموت يوم الخميس وقت المغرب وادفن يوم ارحم
الجمعة قبل الصلاة وستنسى هذا قال فانسيته فلما كان يوم الجمعة لقيني رجل
فاخبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين وانهم يقولون
انه يدفن بعد الصلاة فحدثتهم بما قال لي واني انسيت ذلك وقد انسيته وانه يدفن
قبل الصلاة كما قال قال ابو الحسين ثم سالت من حضر موته قلت اي وقت كان
وكيف كان فقال لي علي بن هرون صاحب ابي القاسم الجنيد رحمهما الله حكى لي
غير واحد من اصحابه الذين حضروا موته قال غشي عليه عند صلاة المغرب ثم افاق
ونظر الى ناحية البيت فقال قف عافاك الله فانما انت عبد مامور وانا عبد مامور
وما امرت به لا يفوتك وما امرت به يفوتني فدعني امضي فيما امرت ثم امض
لما امرت ثم دعا بما فتوضا ثم صلى المغرب ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فمات
قال ثم راه بعض اصحابه في منامه بعد موته فقال له ما فعل الله عز وجل بك
فقال لا تسالني عن هذا ولكني استرحت من دنياكم الوضرة او كما قال انتهى
وقال في المختار جا رجل الى خير النساج فقال له ايها الشيخ رايتك بالامس
ماشيا وقد بعت الغزل بدرهمين فجيت خلفك فحللتهما من طرف ازارك وقد
صارت يدي منقبضة على كفي لا تنفتح فضحك الشيخ ثم قال تتوب الى الله عز وجل
قال قد تبت الى الله سبحانه وتعالى قال فاخذ يده الى يده وفتحها وفيها الدرهمان
فقال له امض واشتر لعيالك بهما شيا واحفظ التوبة فلا تعد الى مثل ذلك ولا
تقل رايت كذا وكذا او كما قال انتهى وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما
اعلم ان المطلوب في الاحوال عدم ضياعها في نفس الامر واعتبار ظاهر الامر اعني
ظاهر الحال والظاهر الاول وعلى هذا يخرج فعل خير النساج والخواص وغيرهم
من لقا الدراهم والقفاف في البحر لان الله عز وجل قد يطلع وليه على امر يكون
فيه المصلحة الراجحة فيتقدم الولي على ذلك والعمل بالاذن الالهي لايجاد تلك المصلحة
الراجحة ولا ينظر الى ظاهر الحال واصل ذلك قوله سبحانه وتعالى وعلمناه من لدنا
علما فلما كان خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار المصلحة فيه راجحة وان

خفيت على موسى عليه الصلاة والسلام اقدم عليها الخضر عليه السلام بالامر
الالهي وهذا وان لم يدل على هذه الواقعة بخصوصه فهو يدل عليها بعمومه فان
اردت الدلالة على هذه الواقعة بخصوصه فقد روينا عن البخاري في صحيح
حديث الغلام المذكور في الخشبة المنقورة والقائه في البحر كما سبق ذلك في ترجمة الامام
احمد بن ابي الحواري رحمه الله فقد تبين بان معرفة الولي بان هذا المال لا يضيع
يسوغ له الاقدام على ذلك الفعل لما اكرمه الله عز وجل به من اطلاعه على ذلك
ولا ينظر الى ظاهر الحال نظرا لعوام الى ظاهر الحال لكن الاقدام على مثل هذه
الافعال انما يكون لمن ايد بالكرامات وغيب عنها فلا يراها ولا ينظر اليها بل تقع
منه ولا يقع له عليها روية ولا بها اعتداد فتجري على الولي لانه كما ذكرنا في ترجمة
سيدي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله يا سارية الجبل وهو
يخطب على المنبر وجميع ما وقع من ذلك انما كان على هذا الوجه اما القا المال
في البحر فان الله سبحانه وتعالى علم صدق ذلك الرجل وحرصه على براة ذمته فحفظ الله
عز وجل ذلك المال واوصله الى مستحقه وخبر النساج علم الله منه عدم
التفاته الى الدنيا وعزوفه عنها فحفظ عليه الدرهمين لقيام البنية كما شا واراد
سبحانه وتعالى وكذلك الخواص علم الله منه صحة قصده فحرك الظامي الى ان يحمل الغنا
ويلقيه في النهر الا ترى انه قال بقيت كالمتحير في ذلك ثم ظهرت المصلحة الواجبة في
ايصال ذلك الغناء الى تلك المراة وعيالها فذلك فضل من الله ونعمة والله يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومعلوم ان الاولياء رضي الله عنهم حركاتهم كلها بالله
ان قاموا قاموا بالله وان نطقوا نطقوا بالله وان سمعوا سمعوا بالله حتى ان احدهم
يبقى محفوظا في حركاته وافعاله وساير اراداته فلا يسقط له فعل ولا ارادة لانه قد ايد
بنور التوفيق وهذا بحر واسع لا ساحل له والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى ٥

ومنهم الامام ابو اسحق ابرهيم الاجري رضي الله عنه

ابرهيم الاجري رضي الله عنه

قال الحافظ ابو نعيم رحمه الله كان ابو اسحق ابراهيم الاجري من اصحاب الكرامات
بلغني ذلك انه جاءه في بعض الايام رجل يهودي يطلب منه ثمن القصب الذي له
عنده فدفع اليه ابو اسحق الثمن ثم كلمه بعد ذلك في شرايع الاسلام وعرضه عليه
فقال له اليهودي احب ان اري شيا اعرف به فضل الاسلام وشرفه حتى اسلم فقال
له اذا رايت ذلك تسلم قال نعم فقال له ابو اسحق هات رداءك فدفع اليه رداه فاخذه

فاخذه وجعله في رداء نفسه ولف رداء اليهودي على رداء نفسه ورمى بهما في
اتون الاجر ثم دخل في اثره فاخذ الرداين وخرج من الباب الاخر ففتح رداء نفسه
فوجده صحيحا لم يحترق منه شي وكان لم تمسه نار واخرج رداء اليهودي حراقا وكان
رداء اليهودي داخل رداء الشيخ فصعق اليهودي وخر مغشيا عليه فلما افاق اسلم
وكان ناسكا رحمه الله تعالى وقال ابو القاسم الجنيد رضي الله عنه سمعت عبدون
الزجاج يقول قال لي ابرهيم الاجري اجهد ان يكون همك موصولا الى الله عز وجل في
جميع ما تامل فانه يكفيك كل الكفاية او كما قال انتهى وقال ابو القسم القشيري
رضي الله عنه راي ابو بكر الاجري رضي الله عنه الحق جل جلاله في المنام فقال له الحق سبحانه
وتعالى يا ابرهيم سل حاجتك انتهى وقال ابو الفرج رحمه الله تعالى لما وصل ابو اسحق
ابرهيم بن محمد الاجري مكة شرفها الله تعالى استحسنها واستطابها فقال في سره اللهم اجعلني
في هذه البلدة ولو سنة تسمع هاتفا يهتف به لم سنة بل ثلاثين سنة فلما كان في اخر ثلاثين سنة
سمع هاتفا يقول يا ابرهيم قد وفينا بالوعد فمات في تلك السنة رضي الله عنه او كما قال
انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

ومنهم الامام ابو عثمان سعيد بن اسمعيل بن سعيد الحيري رضي الله عنه

سعيد الحيري رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله قال ابو عثمان الحيري من امر السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة قال الله عز وجل في حق
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان تطيعوه تهتدوا وقال محمد بن الفضل البلخي ان الله
عز وجل زين ابا عثمان يعني عبودية واخرجه للناس ليعلمهم اداب العبودية وقال
ابو عثمان منذ اربعين سنة ما اقامني الله عز وجل في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخطته
ولا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه في اربعة اشيا في المنع والعطا والعز والذل وقال
ثلاثة اشيا من حب الدنيا الطمع في المال وفي اكرام الناس وفي قبول الناس والخوف من
الله عز وجل موصل اليه والكبر والعجب من نفسك يقطعك عن الله واحتقارك الناس
مرض لا يداوى وقال حق لمن اعزه الله تعالى بالمعرفة والطاعة ان لا يذل نفسه
بالمعصية وقال اصل التعلق بالخيرات قصر الامل وما دمت تتبع شهواتك وارادتك
فانت مسجون واما الرضا فانه باب الله الاعظم فاذا فوضت امرك الى الله عز وجل
وسلمت استرحت وقال عبد الله الرازي لما تغير الحال على ابي عثمان وقت وفاته
مزق ابنه ابو بكر قميصا كان عليه ففتح ابو عثمان عينيه وقال يا بني خلاف السنة في الظاهر

ربما باطن في القلب انتهى وقال في المختار كان يقال في الدنيا ثلاثة لا رابع لهم ابو
عثمان بنيسابور والجنيد بالعراق وابن الجلا بالشام وقال ابو عثمان صلاح
القلب في اربعة اشيا في التواضع لله والفقر الى الله والرجا لله عز وجل وقال
العجب انما يتاكد من رؤية النفس وذكرها ورؤية الخلق وذكرهم وقال له رجل كنت
اجد في قلبي حلاوة عند اقبال الليل وانا لا اجده الآن فقال لعلك سررت بشي من الدنيا
فذهبت بحلاوة ذلك من قلبك وربما يريد الله عز وجل ان يعرفك ضعفك وبرئيك فذوقك
فيسلبك حلاوة مناجاة الليل حتى تتضرع اليه وتتوب عن السرور بشي من الدنيا فيرده
عليك لئلا تامن مكره سبحانه وتعالى وقال اصل التعلق بالخيرات قصر الامل وما دمت كذا مكرر
تتبع شهواتك ومرادك فانت في سجن واما الرضا فانه باب الله الاعظم فاذا فوضت
وسلمت استرحت وقال اصحبوا الاغنيا بالتعزز والفقرا بالتذلل فان التعزز على
الاغنيا تواضع لله عز وجل والتذلل للفقرا اشرف وقال من تفكر في الدنيا وزوالها
اورثه الفكر الزهد فيها ومن تفكر في الاخرة وبقائها اورثه ذلك الرغبة فيها وقال
من اضر به الرجا حتى قارب الامن فالخوف له افضل ومن اضر به الخوف حتى قارب الياس
فالرجا له افضل وانشد

اسات فلم احسن وحبيك ماربا • وابن لعبد من هواه مهرب
يؤمل عفوا فان خاب ظنه • فما احد منه على الارض اخيب

انتهى وقال الحافظ رحمه الله وسئل ابو عثمان عن الصحبة فقال الصحبة مع
الله عز وجل بحسن الادب ودوام المراقبة وتعظيم حرماته وابتغا مرضاته ودوام الهيبة
لذاته جل جلاله وعظيم كبريائه والصحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنته
ولزوم ادابه واخلاقه في جميع حالاته صلى الله عليه وسلم والصحبة مع اوليا الله عز وجل
بالتوقير والاحترام ومعرفة واجب حقهم والقيام به والصحبة مع الاهل والولد بحسن
الخلق والصحبة مع الاخوان بدوام البشر والانبساط والصحبة مع الجهال بالدعا لهم
والشفقة عليهم ورؤية نعمة الله عليك في ان عافاك مما ابتلاهم به وكان يقول الذكر
الكبير ان تذكر الله في سرك وتعلم يقينا انك لا تصل الى ذكر ولا الى شي من الطاعات الا
بطاعته وفضله سبحانه وتعالى وسئل ما علامة السعادة فقال ان تطيع الله وتخاف
ان تكون مردودا وعلامة الشقا ان تعصي الله وترجوا ان تكون مقبولا انتهى وقال
مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما في حفظي ان ابا عثمان الحيري كان مارا في طريق ومعه بعض

بعض اخوانه فوقع عليه رماد من طاقة فهم بعض اصحابه ان يتكلموا مع اصحاب الدار
فزجره الشيخ ثم قال من استحق النار فصولح على الرماد لا يجوز ان يغضب انتهى وقال
في الحقايق قال ابو عثمان الحيري كان مولده بالري وخرج الى نيسابور مع شيخه شاه بن شجاع
الكرماني يزور ابا حفص النيسابوري فزوجه ابو حفص ابنته وتوطن نيسابور بها توفي رحمه
الله وقالت مريم امراة ابي عثمان كان ابو عثمان اذا دخل في الصلاة لا يشعر ولا يحس بشي من
كلام او صياح او غيره وقال ابو عمرو بن مطر حضرت مجلس ابي عثمان فلما خرج وجلس مجلسه
سكت ساعة طويلة فناداه رجل يا ابا عثمان اترى اي شي تقول في سكوتك فانشا يقول

وغير تقي يامر الناس بالتقى • طبيب يداوي والطبيب مريض

فارتفعت الاصوات بالبكاء والضجيج وقال ابو عثمان عن حمدون النيسابوري يعرف
بالقصار رضي الله عنه وتوفي يوم الثلثا العشرين من ربيع الاول سنه ثمان وتسعين ومايتين
رضي الله عنه وارضاه انتهى وقال ابو القسم القشيري قيل ان ابا عمرو بن نجيد
كان في ابتدا امره يختلف الى مجلس ابي عثمان الحيري فاثر كلامه في قلبه فتاب في مجلسه
ثم انه بعد ذلك وقع منه فترة وعلم ابو عثمان الحيري بحاله وما وقع فصار ابو عمرو
اذا راى ابا عثمان يهرب منه حيا ولم يعد يحضر مجلسه فراه يوما ابو عثمان فعدل
ابو عمرو عن طريقه فلم يزل ابو عثمان يتبعه الى ان ادركه ثم قال له يا بني لا تصحب من
لا يحبك الا معصوما فانما ينفعك ابو عثمان في مثل هذه الحالة وباب التوبة مفتوح
قال فتاب ابو عمرو وعاد الى الارادة وقيل لابي عثمان ما الورع فقال كان
ابو صالح حمدون عند صديق له قد احتضر فلما مات اطفا ابو صالح السراج فقيل له
في ذلك فقال الى الان كان الدهن له والان صار للورثة اطلبوا دهنا غيره انتهى وقال الايمة رحمهم
الله سئل منصور بن خلف المغربي فقال له كم سنة صحبت ابا عثمان الحيري فنظر اليهم
مغضبا وقال لا يقال كم صحبت وانما يقال كم خدمته ولقد خدمته من كذا وكذا واعلموا
ان الصحبة مع من هو فوقك في الحقيقة خدمة والصحبة مع من هو دونك في الحقيقة رحمة
وشفقة والصحبة انما هي مع الامثال والاقران ولها شروط واساسها وبنا وهما على الايثار
والفتوة والله اعلم انتهى وقال في الحقايق قال ابو عثمان الحيري رضي الله عنه في
بعض كتبه الى بعض اخوانه واعلم يا اخي ان الوحشة ما ادري من الطاعات لعبد وجه
الله سبحانه وتعالى انتهى وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قول الامام ابي عثمان
رضي الله عنه منذ اربعين سنة ما اقامني الله الى الحزه بشي كالا والحال عندهم معنى يرد على

القلب من غير تصنع والاختلاف والاكتساب من طرب او حزن او قبض او بسط
او شوق او انزعاج او هيبة او ابتهاج فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب والاحوال
تاتي من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود فصاحب المقام متمكن في مقامه
وصاحب الحال قد ارتقى عن حاله وقال العارفون رضي الله عنهم الاحوال كالبروق
وان بقيت فحديث نفس وقالوا ايضا والحال كاسمها يعنون انها تحل بالقلب ثم
تحول واشار قوم من العارفين منهم ابو عثمان صاحب الترجمة الى ان الاحوال تبقى
وتدوم وقال هولا اذا لم تبق ولم تدم فهي لوائح وبواده وان دامت كانت احوالا الا
ترى الى قول ابي عثمان منذ اربعين الى اخره فانه اشار بذلك الى دوام الرضا والرضا
من جملة الاحوال وهولا يقولون ان الاحوال وان دامت فان صاحبها ابدا يكون في الترقي
من حالة الى حالة اعلا منها فالدوام باعتبار جنس الاحوال والزوال باعتبار عين الحال
وفي هذا الجمع بين القولين فيرتفع الخلاف وقد فسر الاستاذ ابو علي الدقاق
رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي الحديث فانه صلى الله عليه وسلم
كان ابدا في الترقي من احواله من حالة الى اعلا منها فكان صلى الله عليه وسلم كلما ارتقى
من حالة الى اعلا منها فكان صلى الله عليه وسلم كلما ارتقى من حالة الى اعلا منها راى في
الاولى نقصا بالنسبة الى الثانية فاستغفر منها جبرا وعلى هذا المعنى قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين والله اعلم انتهى ٥

ومنهم الامام بشر بن منصور السلمي رضي الله عنه

بشر بن منصور رضي الله عنه

قال ابو الفتح رحمه الله جا جماعة الى بشر بن منصور بعد العصر فخرج اليهم
متغير اللون فقالوا له يا ابا محمد لعلنا اشغلناك فردد ذلك ضعيفا ثم قال ما اكتمكم اني
كلمة نحو ما كنت اقرا في المصحف فشغلتموني ثم قال ما اكاد القى احدا فاربح عليه
شيا وقال غسان بن الفضل كان بشر بن منصور من الذين اذا راوا ذكر الله عز
وجل وكنت اذا رايت وجهه ذكرت الاخرة رجل منبسط ليس بمتماوت ذكي فقيه وكان
من العرب وعلما واوداه الذكور عمل الخوص وقال غسان حدثني اسيد بن جعفر
ابن اخي بشر بن منصور قال ما رايت عمي فاتته التكبيرة الاولى قط ولا رايته قام في مسجد
سايل الا اعطاه شيا وقال زهير السجستاني سمعت بشر بن منصور يقول ما
جلست الى احد ولا جلس الى احد فقمت من عنده الا علمت اني لو لم اقعد اليه او يقعد
الي كان خيرا لي وقال ابو همام الزهري رحمه الله قال لي بشر اقل من معرفة

معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون غدا فان كان شي يعني فضيحة القيامة كان
من يعرفك قليلا وقال عبد الرحمن بن مهدي قال لي بشر اني لاذكر الشي من امر
الدنيا الهي به نفسي عن الاخرة اخاف على عقلي وقال سفيان بن عيينة في ارجل
لبشر عظني قال عسيكم الموت منتظر وكذ وقالت عبيده بنت ابي كلاب رايت رابعة
العدوية رضي الله عنها في المنام فقلت لها ما فعل صنيعك فقالت برني الله عز وجل مني
شيا قلت فما فعل بشر بن منصور قالت بخ بخ اعطي والله فوق ما كان يامل اسند
بشر بن منصور عن سفيان الثوري وغيره من الايمة وشغلته العبادة عن الرواية انتهى
وقال الحافظ قدس الله روحه قال عبد الرحمن بن مهدي واعدت بشر بن منصور
انا وابو الخصيب عبد الله بن ثعلبة وبشر بن السري في ان ياتيه فلما اتيناه قال لنا استحي
الله تعالى في مجيكم الي فكان الغالب على قلبي ان لا تجيوا قال عبد الرحمن واتاني
مرة في حاجة فقلت له تعنيت وجيت انا كنت اجي اليك قال انما الحاجة لي فقال عبد الرحمن
عرضت عليه دابة ليركبها في رجوعه من طريق بعيد فابى ان يركب وقال اني اكره ان
اعود نفسي من العادة وقال عبد الرحمن كان بشر يكره ان يشتري شيا من
رجل قد بنا حانوته كريما في غير حقه يعني انه خرج في طريق المسلمين وقيل لعبد
الرحمن بن مهدي ابعث الرجل السلام الى امرا الرجل فقال نعم قد كان بشر بن منصور
لم ارسله قط اذا اتاني يبعث الى اهلينا بالسلام وان يحفظ الاخلاص الدين وسيل
عبد الرحمن بن مهدي عن الرجل يسلم على القوم وهو صاحب هوى او فاسق او مبتدع
ايدعونه الى طعامهم فقال نعم قال لي بشر بن منصور اني لادعوا الى طعامي من لو تبدا به
الى الكلب كان احب الي من ان ياكله قال ابن مهدي ويتقي الرجل دناة الاخلاق
كما يتقي الحرام وكان بشر بن منصور اذا زاره احد من اخوانه قام معه حتى ياخذ بركابه
وقال بشر بن المفضل رايت بشر بن منصور في المنام فقلت له يا ابا محمد ما صنع الله عز
وجل بك فقال لي وجدت الامر اهون مما كنت احمل على نفسي وقال محمد بن قدامة
لما احتضر بشر بن منصور قيل له اوص بقضا دينك فقال انا ارجوا الله عز وجل لن يوفي
فلا ارجوه لقضا ديني وهو سبحانه وتعالى يوفي عني بمنه وكرمه قال فلما مات قضى عنه
دينه بعض اخوانه رحمه الله والله اعلم انتهى ٥

ومنهم الامام ابراهيم الجيلي رضي الله عنه

ابراهيم الجيلي رضي الله عنه

كان ابراهيم الجيلي رضي الله عنه قد تزوج بابنة عمه وشغفته شغفا شديدا حتى

كان ما يقدر ان يفارقها ليلة فتذكر ليلة كثرة حبه لها وشغفه بها فقال في نفسه ما يحسن ان ارد القيمة وفي قلبي حب منه فصلى ركعتين ثم قال الهي وسيدي ومولاي اسالك بعزتك وعظيم جلالك الا ما رددت قلبي الى ما هو اولى قال فلما من الغد اصابها الحمى وتوفيت في اليوم الثالث فعزم على الخروج الى مكة من وقته ماشيا فخرج الى مكة فلما وصلها اقام بها الى ان توفي رحمه الله تعالى انتهى ٥

علي بن الموفق رضي الله عنه

ومنهم الامام علي بن الموفق رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله وعنه كان علي بن الموفق واقفا بعرفات في موقف لم يزد على التهليل والتسبيح والتكبير فقيل له ادع فان الوقت يفوت فقال انه سبحانه وتعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ثم قال حسبي من سؤالي علمه بحالي ثم رفع راسه الى السما ولم يزل يتقلب دمعه في عينيه ساكنا باهتا وهو يقول ما اشرف هذا الموضع وما اقرب المله الى الله عز وجل لولا اني فيهم ثم افاض وقال حججت نيفا وخمسين حجة فلما كان في بعض السنين ونحن في عرفات نظرت الى الناس بعرفة وضجيج اصواتهم بالدعوات والتضرع الى رب العالمين سبحانه وتعالى فقلت على سبيل الغفلة اللهم ان كنت لم تتقبل حج واحد منهم فهب له ثواب حجتي قال ثم نمت تلك الليلة بالمزدلفة فرايت في منامي الباري جل جلاله وهو يقول يا علي بن الموفق اما استحييت مني ان تقول ما قلت وانا خالق الجود والكرم قد غفرت لاهل الموقف وامثالهم كلهم ولاحد منهم في اهل بيته وجيرانه ومن يلوذ به وانا اهل التقوى واهل المغفرة وقال كنت حاجا في بعض السنين في محمل فرايت جماعة مشاة فنزلت ومشيت معهم فلما كان في بعض الطريق نام المشاة من التعب ونمت معهم فرايت في منامي جماعة من الحور بايديهن طشوت من ذهب واباريق فضة فغسلن ارجل المشاة حتى انتهوا الي فقالت احداهن ليس هذا منهم هذا له محمل فقالت الاخرى بل هو منهم فانه احب المشي معهم ومشى معهم فتقدمن وغسلن قدمي فذهب عني كل تعب كنت اجده وقال اهتممت يوما بسبب عيالي فرايت في المنام ورقة فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق اتخشى الفقر وانا ربك فاستيقظت فلما كان ثاني ليلة اتاني آت ومعه كيس فقال خذ هذه الدنانير يا ضعيف اليقين انتهى وقال في الاحيا قال علي بن الموفق رضي الله عنه رايت في النوم كاني ادخلت الجنة فرايت رجلا قاعدا على مائدة وملكان عن يمينه وشماله يلقمانه من جميع الطيبات وهو ياكل ورايت رجلا قائما على باب الجنة يتصفح وجوه قوم فيدخل

فيدخل بعضا ويرد بعضا قال ثم جاوزتهما الى حظيرة القدس فرايت في سرادق العرش رجلا قد شخص ببصره ينظر الى الله عز وجل لا يطرف فقلت لرضوان من هذا فقال هذا معروف الكرخي عبد الله تعالى لا خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته بل حبا له فاباحه النظر اليه يوم القيمة وذكر ان الآخرين بشر بن الحارث واحمد بن حنبل قال ثم انتبهت قال الغزالي قدس الله روحه قال ابو سليمان من كان اليوم مشغولا بنفسه فهو غدا مشغولا بنفسه ومن كان اليوم مشغولا بربه فهو غدا مشغولا بربه سبحانه وتعالى والله اعلم انتهى ٥

محمد بن خفيف رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو عبد الله محمد بن خفيف رضي الله عنه

قال في لوامع انوار القلوب قال ابو عبد الله بن خفيف خرجت من مصر اطلب ابا علي الروذباري بالرملة فقال لي عيسى بن يونس المصري الزاهد ان في صور فان بها شابا وكهلا قد وقفا على مقام المراقبة لعلك تستفيد منهما فقصدت صور فلما دخلتها كنت جائعا عطشانا وفي وسطي خرقة وليس على كتفي شيء ثم دخلت المسجد فرايت شخصين مستقبلي القبلة فسلمت فرد احدهما علي السلام ولم يتكلما فناشدتهما بالله عز وجل ان يكلماني فرفع الشاب راسه وقال لي يا ابا عبد الله بن خفيف ما اقل شغلك بالحزن حتى تتفرغ الى لقائنا فذهب عني جوعي وعطشي وبقيت عندهما حتى صليت الظهر والعصر ثم قلت له عظني فرفع طرفه الي وقال يا ابن خفيف نحن اصحاب المصائب ما لنا لسان الموعظة قال فاقمت عندهما ثلاثة ايام بغير اكل ولا شرب ولا نوم وما رايتهما اكلا ولا شربا ولا ناما فلما كان في اليوم الرابع قلت في سري اقسم عليهما لعلهما يعظاني فرفع الشاب راسه وقال يا ابن خفيف عليك بصحبة من يذكرك الله رؤيته والتحسر على ما فات واغتنام الاوقات وان صحبت فاصحب من يذكرك الله رؤيته ويقع على قلبك هيبته ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم سكت انتهى وقال ابو القسم القشيري قال ابو العباس الكرخي سمعت ابا عبد الله محمد بن خفيف يقول ضعفت عن القيام في النوافل فجعلت بدل كل ركعة من اورادي ركعتين قاعدا للخبر ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم وقال ابن خفيف سمعت ابا الحسن المزين يقول لما حضرت الوفاة ابا يعقوب النهرجوري قلت له وهو في النزع قل لا اله الا الله فتبسم الي وقال وعزة من لا يذوق الموت سبحانه وتعالى ما بيني وبينه الا حجاب العزة والجلال ثم توفي من ساعته فكان بعد ذلك ابو الحسين المزين ياخذ بلحيته نفسه

ويقول لحجام مثلي يطلب اولياء الله الشهادة واخجلتاه منه وكان يبكي اذا ذكر هذه
الحكاية وقال ابن خفيف اقتدوا بخمسة من شيوخنا والباقون سلموا لهم حالهم
الحارث بن اسد المحاسبي والجنيد بن محمد وابو محمد رويم وابو العباس بن عطا وابو عمرو
المكي فانهم جمعوا بين العلم والحقايق وقال منذ اربعين سنة ما وجبت علي زكاة
الفطر وقال علامة الزهد وجود الراحة في الخروج عما يملك وقال الزهد
هو عزوف النفس عن الدنيا بلا تكلف انتهى وقال في المناقب قال ابن خفيف دخلت
بغداد قاصدا الحج ولم آكل الخبز اربعين يوما ولم اشرب الماء الى زبالة فرايت ظبيا على راس
بير وهو يشرب فلما دنوت من البير هرب الظبي وغار الماء فمشيت وقلت يا الهي وسيدي
ما لي محل هذا الظبي فسمعت قايلا يقول جربناك فلم تصبر ارجع وخذ الماء فرجعت فاذا
البير ملآن فملات ركوتي وكنت اشرب منها واتطهر والماء لا ينفد فلما رجعت من
الحج دخلت جامع بغداد فرايت وليا من اولياء الله تعالى فقال لما رآني لو صبرت
ساعة لنبع الماء من تحت رجلك وقال كنت اقرا في ابتداء امري في كل ركعة نحو عشرة
الاف مرة قل هو الله احد وربما كنت اقرا القرآن كله في ركعة وربما كنت اصلي من الغداة الى
العصر الف ركعة وسيل عن القرب فقال قرب العبد من ربه عز وجل بملازمة الموافقات
وقرب الرب جل جلاله من عبده بدوام التوفيق وسيل عن فقير يجوع ثلاثة ايام ثم بعد
ذلك يخرج يسال ايش يقال له فقال يقال له مكدي ثم قال كلوا واسكتوا فلو دخل فقير من
هذا الباب لافتضحنا وقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول
لي من عرف طريقا الى الله عز وجل فسلكه ثم رجع عنه عذبه عذابا كبيرا وسيل عن
اقبال الحق جل جلاله على العبد فقال علامته ادبار الدنيا عن العبد وتعلق العبد بالرب
في جميع احواله والله اعلم انتهى وقال الحافظ ابن عساكر قدس الله روحه كان ابو عبد الله
ابن خفيف شيخ المشايخ والوقت حالا وعلما لم يبق للقوم اقدم منه سنا ولا اتم حالا ووقتا
صحب رويما والجريري وابا العباس بن عطا وهو من اعلم المشايخ بعلوم الظاهر
ايضا عارفا بالكتاب والسنة متمسكا بهما وهو احد الايمة من اصحاب الشافعي رضي
الله عنه عارفا بالاصول على مذهب الاشعري رضي الله عنه له التصانيف الحسان
منها الفصول في الاصول والتحقيق والتثبت في الوصول روى عنه غير واحد
انه قال ما سمعت شيا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استعملته وكان
اذا اراد ان يخرج الى صلاة الجمعة يقول لخادمه انظر الى الكبيرامات ما عندنا فاحمل

فاحمله اليه كلما قد فتح علينا به من ذهب وفضة وغيره لكي نفرقه كله ثم يخرج الى
صلاة الجمعة رحمه الله تعالى انتهى وقال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما رايت
في مجموع قال ابو عبد الله بن خفيف حضرت مع شيخي احمد بن يحيى رحمه الله تعالى في
دعوة بشيراز فاتفق فيها سماع فطاب وقت الشيخ وقام يتواجد وفي صفة نحو ابنا
قوم من ابناء الدنيا فتبسم والحد منهم فاحضروا للشيخ منارة كبيرة كانت هناك فرماه بها
فاصاب الجدار فانغرس ارجلها الثلاث في الحايط قال وكان ابن خفيف صلى ثلاثين سنة
صلاة الصبح بوضوء العشا وسيل ابو عبد الله بن خفيف لم صار بلاء المحبين اعظم
من سائر الاحوال فقال لانهم آثروه على ارادتهم فابتداهم الله سبحانه وتعالى بحبه فقال
يحبهم ويحبونه قال ومن يطيق سماع هذا الكلام الا ان يتبرؤوا فيه للحقايق وقال
ابن خفيف دخلت مكة فقصدت ابا عمرو الزجاجي رضي الله عنه فسلمت عليه وجلست
عنده فاخذ في تعزيتي فلما اكثر قلت له تعني بهذا الكلام كله ابن خفيف قال بلى قلت
له تركته بشيراز فتبسم وحكي ان علي بن بندار قدس الله روحه ورد على ابن خفيف زايرا
له من نيسابور فتماشيا فقال له ابن خفيف تقدم فقال علي بن بندار باي عذر قال
فانك لقيت الجنيد وما لقيته وقال ابن خفيف قال رويم رضي الله عنه يا بني اجعل
عملك ملحا وادبك دقيقا يشير بهذا الى كثرة الادب ولزومه وقال ابن خفيف
لما دخلت بغداد قصدت ابا محمد رويما وكان قد تولى القضا فاستاذنت عليه فاذن لي
فلما دخلت عليه رحب بي وادناني وقال لي من اين انت فقلت من فارس فقال من صحبت
فقلت جعفر الحذا قال فما تقول المشايخ في فقلت لا شي فقال لا اظن انهم يقولون انه رجع
الى الدنيا فبينما هو يحدثني اذ جا صبي صغير فجلس في حجره فقال رويم لو كنت ادري من
يكفيني مونة هذا الصبي ما تعلقت بهذا الامر ولا بشي من اسباب الدنيا ولكن شغل
قلبي بهذا فانه لا يسعني تضييعه اوقعني فيما انا فيه ودمعت عينه فخرجت من عنده
رحمه الله تعالى والله اعلم انتهى ه

ابو الخير التيناتي رضي الله عنه

ومنهم ابو الخير التيناتي رضي الله عنه

قال الايمة منهم الاستاذ ابو القسم القشيري رضي الله عنه وغيره كان
ابو الخير التيناتي من اصحاب الكرامات حكي عنه ان شخصا من اصحابه عزم على السفر
الى الموصل قال فجيت الى ابي الخير ازوره واودعه قال فلما ودعته خرج معي الى
باب المسجد وقال انا اعرف انك لا تحمل معلوما ولكن احمل هاتين التفاحتين قال

فاخذتهما ووضعتهما في جيبي ثم سافرت يوما وليلة فلم يفتح لي بشي وبقيت على ذلك
ثلاثة ايام اسيرا لا يفتح لي بشي قال فاخرجت واحدة منهما واكلتها ثم اردت ان اخرج
الثانية فاذا هما جميعا في جيبي فكنت اكل منهما ولا ينقصان ولا زلت على ذلك الى ان
وصلت الموصل قال فقلت في نفسي مما تاثر التفاحتان بعد ان على توكلي اذ قد صارتا
معلوما لي فاخرجتهما ثم نظرت فاذا فقير ملفوف في عباة وهو يقول اشتهي تفاحة فدفعتهما
اليه ثم مضيت فوقع في خاطري ان الشيخ ابا الخير انما بعث بالتفاحتين الى هذا الفقير فرجعت
لاراه واطلب معه فلم اجده ولم ادر اين ذهب **وقال** بعضهم دخلت على ابي الخير
في منزله زائرا وكنت عقدت في نفسي ان اسلم عليه واخرج ولا اكل في منزله طعاما فلما
سلمت عليه وخرجت من منزله ومشيت قدرا يسيرا واذا هو يمشي خلفي ومعه طبق فيه
طعام ثم قال لي اجلس وكل فقد خرجت الان من عقدك لانك لست في منزلي الان **وقال**
في المناقب قال ابو الخير دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبي فاقة فاقمت خمسة
ايام ما ذقت شيا فتقدمت الى القبر الشريف وسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت انا ضيفك يا رسول الله ثم نمت خلف المنبر فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعلي في المنام ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره
وعلي ابن ابي طالب بين يديه رضي الله عنهم فحركني علي رضي الله عنه وقال لي قم فقد جا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقمت وقبلت بين عينيه صلى الله عليه وسلم فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه
واستيقظت من النوم وفي يدي النصف الاخر من الرغيف **وقال** في لوامع انوار القلو[ب]
روى ان ابرهيم بن المولد زار ابا الخير التيناتي فلما قام الى الصلاة وقرا الفاتحة لحن
فيها بما لا يبطل الصلاة قال ابرهيم فقلت في نفسي كيف قصدت رجلا لا يقيم فاتحة الكتاب
فلما فرغ ابو الخير من الصلاة اخذ ابرهيم بن المولد الوضوء وخرج يريد الطهارة فحمل عليه
الاسد فانهزم فخرج اليه ابو الخير وصاح على الاسد فقال اليس قد قلنا لك ان لا تتعرض
لاضيافنا فرجع الاسد فقال ابو الخير يا ابرهيم من اشتغل بتقويم ظاهره خاف من الاسد
ومن اشتغل بتقويم باطنه خاف منه الاسد استغفر الله يا ابرهيم مما مر بخاطرك فان
تلك القراة مما تصح بها الصلاة غفر الله لنا ولكم والسلام انتهى

سمنون رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو الحسن سمنون بن حمزة الخواص رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله في كتاب عقلاء المجانين سمنون بصري سكن بغداد
ومات قبل الجنيد رضي الله عنهما **قال** ووقف رجل على سمنون البصري في مجلسه

مجلسه فسأله عن المحبة فقال لا اعرف اليوم من اتكلم عليه بعلوم هذه المسألة فسقطت
حمامة وقعدت على ركبتيه فقال ان كان فهذا ثم جعل يشير الى الطائر يبلغ من احوال
القوم كذا وكذا فشاهدوا كذا وكذا وكانوا على كذا وكذا ولم يزل يتكلم عليه حتى سقط
الطائر عن ركبته ميتا ثم انشا **يقول**

لو صاح انسان لشدة وحشة ... لملات بين الخافقين صياحا

زاد في لوامع انوار القلوب ان ابا العباس بن مسروق وابا الحسن الواسطي رضي
الله عنهما قالا كنا في جماعة في حلقة سمنون المحب في جامع بغداد وهو يتكلم في
المحبة فكنا نفهم ما يقول فدق الكلام حتى خرج عن الافهام فاذا القناديل تضرب
بعضها بعضا فتكسرت القناديل كلها فقال الواسطي اني لاعجب كيف يستقر السواري
على سماع هذا الكلام واي قلب يحتمله واي فؤاد يجوبه **وفي** رواية ابي القاسم
القشيري عن ابن مسروق قال رايت سمنون بن حمزة يتكلم في المحبة وكان في المسجد
قال فتكسرت قناديل المسجد كلها **قال** ورايته قد جلس يوما يتكلم في المحبة
فجا طائر صغير ولا زال يدنو منه حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الارض فسال
منه دم ثم مات **زاد** في لوامع انوار القلوب فعلمنا ان الله عز وجل لم يخلق
حيوانا الا ويعرف المحبة ولكن ليس كل حيوان يحملها فانها تسهر في البدن وتدمع في
العين وتقلق في الحشا وتهيج في القلب **وكان** سمنون يقول ما ثم غير الرضا
والتسليم بجميع ما يفعله سبحانه وتعالى فصح ام ستر ام استر ام اعلن وقال سمنون
المحبة فقد القلب مع معالجة الكرب **وقال** عبادة ساعة بمثقال ذرة من المحبة
احب الي من عبادة سبعين سنة بلا محبة فاني اخشى على عبادتي من الاسماع والاطلاع
والمحبة تحملني على كتمان الستر والاعتذار ودوام الخشوع والافتقار ولا يبلغ المحب
الى هذه الحالة الا بكسر النفس والمنى وترك الشهوات والهوى **وانشد**

أهم بجمع والقلب مفترق ... والجسم محترق والدمع مستبق
كيف القرار على من لا قرار له ... مما جناه الهوى والشوق والقلق
يا رب ان كان شي فيه لي فرج ... فامنن علي به ما دام بي رمق

وقال المحبة استهلاك في لذة ومشاهدة في غيبة والمعرفة فنا في شبه ومشاهدة في
مشاهدة ولم يخلق الله سبحانه حيوانا الا واودع فيه جزا من المحبة قال تعالى وان من شي
الا يسبح بحمده **وقال** بعض العارفين الله محبوب الاشيا كلها ولولا المحبة لما واظب

المؤمن على صومه وصلاته وسائر عباداته **وقال** وقد سئل عن المحبة فقال المحبة
رؤية العز في الذل وان كنت تحت القيد والغل ثم انشده

أذل لمن اهوى لاكسب عزة ... وكم عزة قد نالها المرء بالذل
اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن ... له ذليلا فاقرا السلام على الوصل

وقيل له صف لنا الحب فقال اول منازل المحبة فقدان القلب في ميدان الحب ثم
قرا ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها الآية فلو كان قلبه معه ما اختار لنفسه الشجى
والاحزان ولما هجر الاخلاء والاخوان ولكنه استوضح الطريق واستصحب التوفيق
وتزود من المساعدة وركب اشواق المشاهدة فركض في ميدان الصفا والوفا وخلف
وراءه النفس والهوا فاخذ سيره عن نفسه وهرب قلبه عن انسه فبقي مع انيسه بلا
قلب ومع محبوبه بلا لب **وقال** المحبة التشرف بالمحبوب ولهذا قال يحيى بن
معاذ الرازي رضي الله عنه ذهب المحبون بشرف الدنيا والاخرة لقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم المرء مع من احب **فسمر** قال سمنون محبوا الجنة بقوا مع جنتهم ومحبوا
الدنيا مع دنياهم ومحبوا الحق جل جلاله بقوا مع الحق سبحانه وتعالى في مقعد صدق عند بقوا مع
مليك مقتدر **وقال** ابو محمد رحمه الله دخلت على سمنون فرايته يبكي فجلست ساعة
وحضرت صلاة الظهر فقلت قد آن فقام للصلاة فلما فرغ من صلاة الفرض واستتم عاد
الى البكا فقلت له بالله ما سبب هذا البكا فقال لي يا ابا محمد كيف لا ابكي وانا رجل مطلوب
واسال والله ذهبيان عمري واقدم على ربي سبحانه وتعالى بذنوب قد سارت بها
الركبان وكتبها الملكان واطلع عليها قبل ذلك الملك الديان جل جلاله **قال** ثم
غلبه البكا فتركته وانصرفت **وروي** انه يوم مات سمنون المحب رضي الله عنه قال
احد الحاضرين ما اكثر بوا من هذا الرجل وقال اخر بذل راحته في ابتدا امره ثم روحه
في انتها احواله **وكتب** سمنون على مرقعته لو طولب اصحاب الدعاوي بالمعاني لانتهوا
وكان ورده في كل يوم وليلة خمسمائة ركعة **وقال** ابو الفرج وغيره ان سمنون
المحب انتهى خبره الى بعض الخلفا فاحب لقاه في خلوة فما زال يطلبه حتى ظفر به في الطواف
فسالته بم تحيى القلوب فقال يا امير المومنين اما حياة الواصلين الى الله عز وجل ففي
خدمته ولزوم طاعته جل جلاله فقال له وكيف وصلت اليه فقال لما وصلت حتى علمت
ستة اشيا امت ما كان حيا وهو النفس واحييت ما كان ميتا وهو القلب وشاهدت
ما كان غايبا وهو الاخرة وغيبت ما كان شاهدا وهو الدنيا وابقيت ما كان فانيا وهو

وهو المراد وافنيت ما كان باقيا وهو الهوى واستوحشت مما يانسون وانست
مما يستوحشون ثم انشا يقول

ذوحي اليك بكلها قد اجمعت ... لو ان فيك هلاكها ما اقلعت
تبكي عليك بكلها في كلها ... حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بمحبة ... فلطالما متعتها فتمتعت

وقال سمنون بقيت مطروحا على باب بني شيبة سبعة ايام طاويا فهتف
بي هاتف في اخر ليلة من اخذ من الدنيا فوق ما يجزيه اعمى الله قلبه **وقال** سمنون
اني اذكر مجي الناس الي فاقول اللهم هب لهم من العلم ما تشغلهم به عني **وسئل**
سمنون اي الطعام اشهى فقال لقمة من ذكر الله عز وجل في فم اليقين بتوحيد الله سبحانه
رفعها من مائدة الرضا عن الله عز وجل عن حسن الظن بكرامة الله سبحانه وتعالى
وقال سمنون مكاشفات الاعيان بالابصار ومكاشفات القلوب بالاتصال
وروي ان غلبة الشوق اخرجت سمنون المحب ليلة من مصلاه الى قال فلما خرجت
الى مقابر الشونيزي سمعت في هدو الليل صوت انين وحنين قال فقربت منه فسمعته
يقول الهي الخوف اقصاني والرجا ادناني والحب حيرني والشوق هيمني وانا فيما بين
ذلك اسير وخلاصي لا علي سهل يسير فوجدت قلبي وقصدته فلم ار احدا فعدت الى
موضعي وانا اهيم بما كنت فيه **ووعظ** سمنون رجلا فقال اجعل قبرك خزانتك واحشها
من كل عمل صالح فاذا وردت على ربك سبحانه وتعالى سرك ما تري **وسئل** عن الصبر
فقال الحمل المومن في الله عز وجل حتى تنقضي اوقات المكروه **وقال** في معنى قوله
صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب تعي الذكر روحوا القلوب من هموم الدنيا تعي
اذكار الاخرة **وقال** في معنى قوله صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معا واحد والكافر
ياكل في سبعة امعا ولعل منها طبع وستة حرص فالمومن ياكل بمعا الطبع والكافر ياكل
بمعا الحرص **وقال** ~~وسئل~~ سمنون عن المحبة فقال ما خلق الله عز وجل شيا الا والمحبة الطف
منه فكيف اعبر عما لا عبارة له **وقال** سمنون اول وصال العبد للحق هجرانه لنفسه
واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه **وكان** سمنون رضي الله عنه يدخل كل يوم
السجن والمقابر ودار المرضى ويقول لنفسه لو كنت في السجن ما كنت تصنع لو كنت مريضة
ما تصنع لو كنت في القبر ماذا يكون حالك اللهم اغفر وارحم واتم نعمك السابغة علي
وكان يقول شعره

يا من ترفع بالامارة طاغيا خفض عليك فللامور زوال
فلئن اقاد كذا الزمان تصرفا فبصرفه تتقلب الاحوال

وحكى ابو الفتوح رحمه الله وغيره عن سمنون انه كان يسمي نفسه سمنون الكذاب
وسبب ذلك انه ادعى الصبر والرضا بالبلا فلما امتحن لم يصبر وكان قد قال

فليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني

فاحتبس عنه بوله اربعة عشر يوما فكان يلتوي كما تلتوي الحية على الرمل ويقول للصبيان
ادعوا لعمكم الكذاب فلما تاب اطلق وقال يا رب تبت اليك وانت ارحم الراحمين
وقال ابو احمد القلانسي رحمه الله فرق رجل من الاغنيا على الفقرا اربعين الف
درهم فبلغ ذلك سمنون فقال لي يا ابا احمد ما ترى ما قد انفق هذا وما قد فعله نحن ما نرجع
الى شي نفعله امض بنا الى المداين نصلي اربعين الف ركعة قال فمضينا الى المداين وصلينا
اربعين الف ركعة وزرنا قبر سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم رجعنا وقال في لوامع
انوار القلوب قال سمنون المحب كنت اسمع ان بالبادية امراة لها حال صاف فقصدتها
كرات فلم ارها فخرجت حاجا على التفريد والتجريد فلما كنت بمكة رايت امراة شعثا اغبرانه
فسلمت عليها فاحسنت الرد وقالت وعليك السلام يا سمنون بصوت خفي فقلت لها ما
الذي اسقمك قالت الحب فقلت لمن فقالت لله رب العالمين جلت عظمته قلت فالى اين
انتهت بك المحبة فقالت الى الدهشة والحيرة قصدت هذا البيت المبارك مرات فنوديت
في سري ان علم هذا البيت بالله تعالى كعلم الحوت من تحت الارضين به سبحانه وعلم الثريا
به سبحانه كعلم الثرى به فلحلت ستر حجبي حول العرش فنادى العرش اني طالب لما
انت طالبه هو متحير لما انت متحير به قال سمنون فسكرت من سماع هذا الكلام
ووجدت قلبي ساعة فلما افقت لم ارها وقال سمنون المحب اذا اصطفت المحبة
بل تنقطع الاعضا بل تتلذذ بانواع البلا انتهى وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله
عنهما قد اشتمل كلام سمنون المحب رضي الله عنه وحاله على المحبة وقد رايت ان
اختم ترجمته بفصول ثلاثة الاول حقيقة المحبة بعبارات الواجدين الثاني في
بيان اكثر الالفاظ الجارية في عرف القوم الثالث في كلمات حفظت من المشايخ
في ترتيب كتاب بهجة الاسرار اما الاول فقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه حقيقة
المحبة ايثار المحبوب على الكونين في القرب والبعد ومن شروطها الاستتار ابدا والا
انتها وقيل هي الرضا عن المحبوب في الاحوال كلها وان لا يبقى للمحب مراد ولا تصرف

تصوف وقال ابرهيم بن ادهم رضي الله عنه هو ان لا يبقى له ارادة الا مع ارادة
محبوبه فيكون مونس خلوته وموضع راحته ويجعل قلبه لمعرفته وبدنه لخدمته وسمعه
لكلامه وقال ذو النون رضي الله عنه هو ان تحب ما احب الله وتبغض ما ابغض الله
وتطلب رضاه وترفض كلما يشغلك عن الله عز وجل ومن علامة المحبة متابعة المحبوب
في مراداته وافعاله واوامره ونواهيه لا فزعا من العقاب ولا طمعا في الثواب وادنى
منازل المحبة انه لو القاه محبوبه في لظى لما تغيرت همته عما هو عليه من المحبة ولا يغيب محبوبه
عن سره وقال بشر بن الحارث رضي الله عنه ترك مخالفة المحبوب بكل حال والتسليم
والرضا في الحال والمال ويشهد ذله في عز محبوبه ويستعد للعرف المجلوب مع فوات
المطلوب ويكون موافقا لمراد المحبوب في المشهد والمغيب فان تغير عن حال الوفاق
عاد الى الريا والنفاق وقال سري السقطي رضي الله عنه القيام بحقوق المحبوب
وايثاره على حقوق نفسه مع الاستطاعة في الشرع وطلب الوفا والانصاف من
نفسه لمحبوبه وقال الحارث رضي الله عنه هي العمل بحركات القلوب والجوارح
في مطالعات الغيوب ومعناه انه يناجي من الغيب في الغيب بالغيب للغيب وقال
معروف الكرخي رضي الله عنه اشتغال العبد بطاعة الله عز وجل ورفض كلما يقطع
عن ذلك وعلامة محبة الله سبحانه للعبد اشتغاله بنفسه والدنيا ولا تصح طاعة
الا باخراج الدنيا من القلب وقال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه هي ما لا
ينقص بالجفا ولا يزيد بالبر وقال ابو تراب رضي الله عنه هي ان تستلذ ببلائه
كما تستلذ بنعمائه وقال الجميع تصدر عن محب واحد سبحانه ومحبة واحدة وارادة
واحدة والمحبة لا تتغير كما ان المحبوب جل جلاله لا يتغير وقال ايضا المحبة ان لا
ترى الاحسان الا من محبوبك ولا تطيع الا امره وارادته ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها فيا عجبا ممن لا يرى محسنا غير الله عز
وجل كيف لا يميل بكليته اليه وقال ابو عثمان الحيري رضي الله عنه ان يستوي عند
المحب المنع والعطا والعز والذل ثم لا تصح المحبة الا بالالتجا الى المحبوب والعكوف
الدايم اليه والاستكانة والخضوع مع الخوف منه والوجل له وايثاره كلما فيه رضاه فيتولد
منه نحول في الجسم ولوعة في الفواد وحرارة في الصدر وقال ابو محمد رويم رضي الله
عنه المحبة من لا يجاوز همه محبوبه وحيث وقفه وقف ولو كان يمتحنه فان اقل ما في
المحبة بذل الروح فان امكنك الدخول فيها مع هذا والا وقال يوسف بن الحسين

الرازي رضي الله عنه مراعاة المحبوب في الغيبة والمشاهدة والقرب والبعد
والوصل والهجر على صفة واحدة علما بان المحبوب يراه فيستحي منه ان ينظر الى
سواه وقال ابو عبد الله عمرو بن عثمان بن خضير المكي رضي الله عنه حقيقة المحبة
لا يقع عليها عبارة لانها سر الله عز وجل اودعه قلوب المومنين المخلصين ودوام
محبة الله التوكل عليه ودوام الصبر مع الرضا والاخلاص في طاعته والمحبوب
جل جلاله يفعل ما يشا من خلع العزايم والارادات والمحب لا يفتر وانه لا يتلا
ولا يهاب من تكرار البلا عليه وهو غريق في بحر المحبة متمسك بعلايق الاخلاص والمحبة
داخلة في الرضا فلا محبة بلا رضا ولا رضا بلا محبة لانك ما تحب الا ما ترضى ولا ترضى
الا ما تحب وسماع كلام المحبوب من اهنا النعم وايثار رضاه شفا الاسقم وقال
ابو بكر محمد بن عمر الوراق الترمذي رضي الله عنه هي مشاهدات المحبوب على كل حال
فان الاستغراق بغير حجاب واصله التسليم والنفس فيهما يبلغان الى درجة
المتقين قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر لعله اليقين
وللمحبة علامات منها ان يكون كلامه ذكرا للمحبوب وصمته تفكرا في الايه ونعمه
وعلمه وعمله طاعة له ونظره عبرة في صنايعه فقال تعالى صنع الله الذي اتقن كل شي
وقال علي بن سهل التستري رضي الله عنهما هي الانس بالمحبوب دون من سواه
وقال ابو عبد الله محمد بن محمد الخراز الرازي رضي الله عنه هي ترك الشكوى واخفا البلوى
ومداومة الارق ومعالجة الحرق وقال ابو الحسن بنان بن احمد بن سعيد الحمال حقيقة
المحبة ان يستر كلما جا من جهة المحبوب وكلما كانت قدم المحب في المحبة اثبت كان
فرحه وقيامه بالاوامر واجتناب النواهي اكثر وبحسب ذلك يكون قربهم وقال
ابو بكر محمد بن موسى الفرغاني رضي الله عنه ان محبة العبد هي احواله ومن علامة المحبة
مشاهدة افعال المحبوب في جوامع افعاله وبذل المهجة في طاعته ودوامها الاوقات كلها
سلفة فان حياة القلوب بمشاهدة المحبوب وموتها في الغفلة عن المطلوب فان خطر
الذاكرين على بساط الذكر اشد من خطر الغافلين في ميدان الغفلة فانه ان فاتهم خسروا
التعب والشقا الامان الامان وقال ايضا المحبة الوطء على جمر الغضا والاك
النفس في طلب الرضا والانقياد لمحتوم القضا والاستدراك لما قد مضا وقال
ابو اسحق ابراهيم بن داود القصار رضي الله عنه المحبة لا تطاق فان حملت فلا تكتم فان
كتمت قتلت ومن احب الله عز وجل التجا اليه في جميع ما يعرض له من البلا والعطا واذا

واذا علم صدقه كفاه كل مهم ونصره عند كل ملم وقال علي بن اسمعيل السامري
ثم البغدادي المعروف بالنساج رضي الله عنه حقيقة المحبة لا تتغير عند اساة
المحبوب كما لا تتغير عند احسانه اليه لان الله سبحانه وتعالى يشرح صدور المتقين
بنور اليقين عن بصاير العارفين بنور حقايق الايمان فاشرقت اسرار المحبين بنور الكا شغفه
وشغلهم بدوام المذاكرة فاستوى عندهم المنع والعطا والنعمة والبلا والفقر والغنا
قال الله تعالى فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن علامة المحبة ان
كلما يتقلب فيه المحب من النعم لا يراه الا من محبوبه ولا ينفقه الا في طاعة محبوبه ويستحي
ان ينفق نعمه على معاصيه وفي الزبور اذا كنت تتقلب في نعمتي وانت تستعين بها على
معصيتي فاحذر عقوبتي ونقمتي وقال ابو جعفر احمد بن حمدان بن شيبان النيسابوري
رضي الله عنهم حقيقة المحبة تعظيم الحبيب في المشهد والمغيب وعلى قدر معرفة
العبد ومحبته لله عز وجل يكون تعظيمه لله تعالى ومن عظم الله عظم حرمات المومنين وقال
ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمي رضي الله عنه المحبة خلوص المحب لمحبوبه
بكل وجه سرا وعلانية ولا ابقا لاحترام غايب لان الغيبة مع المحبة لا تتصور حكي
ان الشبلي رضي الله عنه كان في وله يوما في مجلس الجنيد فتواجد وقال الله الله فقال
الجنيد يا ابا بكر الغيبة حرام معناه ان كنت تذكره وانت ترى نفسك فانت عنه غايب
فهي غيبة والغيبة حرام وان كنت تذكره وانت على بساط المشاهدة واللقا فالتواجد
فهو ترك الحرمة وترك الحرمة حرام وقال القشيري رضي الله عنه حقيقة المحبة
ان يكون رقيب من المحبوب على المحب لا يبرح حتى يستوفي منه دقايق الحقوق على دوام
الاحوال ان يعلم ان عليه رقيبا وابتدا المحبة ترك الراحة في طاعة المحبوب وانتهاؤها
بذل الروح وقالت رابعة العدوية رضي الله عنها المحبة نار تنضج الاكباد وتحرق
الفواد فان رايتها لم تنضج فهي مدعي وقيل هي التلذذ بالعذاب من المحبوب بطلب دعوي له
رضاه بكل حال ان صويحبات يوسف عليه الصلاة والسلام لو لم يشهدن بنوره لكادت تنفع
صياحهن الى السما ولكن عند المشاهدة ضاعفت المحبة وقطعن ايديهن وما شعرن
ولهذا لما قيل لها ما برهانك في دعواك الحب قالت يا يوسف اخرج عليهن فلما راينه
اكبرنه وقطعن ايديهن فقالت وجهه حجتي وحسنه عذري ولهذا قيل من ادعى العلم
فبرهانه بذل الحال ومن ادعى المعرفة فبرهانه بذل النفس ومن ادعى المحبة فبرهانه ينضج
الفواد ويقطع الاكباد واعدام الاشباح واقوال المشايخ في ذلك كثيرة

راجعة الى معنى واحد ولكن اختلفت عباراتهم بحسب مشاربهم رضي الله عنهم اجمعين
الفصل الثاني في بيان بعض الالفاظ التي في علم السلوك وقد قال حجة
الاسلام الغزالي قدس الله روحه اعلم ان لكل علم الفاظا فيما بين اهله لكما العلم
يتخاطبون بها في قواعده وسائر مسائله واهل علم المعرفة وتسمى علم السلوك والموهب
والذي يجري بينهم التخاطب بالفاظ نذكر منها ما تيسر ان شاء الله عز وجل فمن
ذلك السفر والطريق والمراد بهما سفر القلب بالة الفكر في طريق المعقولات وعلى ذلك
ايضا لفظ السالك والمسافر في لغتهم ولم يريدوا سلوك الاقدام التي يقطع بها مسافات
الاجسام فان ذلك مما يشارك فيه البهائم والانعام واول مسالك السالكين الى
الله تعالى معرفة قواعد الشرع وحروفه جملة الامور والنهي حتى يحققوا الغرض فيها والمراد
بها ومنها فاذا دخلوا في مواجبها وقطعوا مفاوزها اشرفوا على منها وزادوا سعة وبدت
لهم مهامه الغموض والطول فمن ذلك معرفة اركان المعارف النبوية ومعرفة النفس
ومعرفة العدو والدنيا فاذا تخلصوا منها وخاضوا في معرفتها اشرفوا على غير ما اعظم
منها في الانتساب واعرض منها بغير حساب فمن ذلك سر القدر وبغية حكم الله عز
وجل في عباده وسائر مخلوقاته وقيادهم بلطف في عنف وشدة في لين وقوة في ضعف
واختيار في جبر الى ما هو في مجاريه لا يخرج المخلوقين عنه طرفة عين ولا يتقدمون عليه ولا
يتاخرون والاشراف على الملكوت الاعظم ورؤية عجائبه ومشاهدة غرائبه مثل القلم
الالهي واللوح المحفوظ والبهر الكاتبين وملائكة الله عز وجل يطوفون حول العرش وبالبيت
المعمور وهم يسبحونه ويقدسونه سبحانه وتعالى وفهم كلام المخلوقات من الحيوانات
والجمادات ثم الارتقاء منها الى معرفة الخالق جل جلاله والمالك الجميع والقادر
على كل شيء فتغشاهم الانوار المحرقة وتجلى لمرآة قلوبهم الحقائق التي كانوا محجوبين عنها
فيعرفون الصفات ويشاهدون الموصوف ويحضرون حيث غاب اهل الدعوى ويبصرون ما
عمي عنه اولوا الابصار الضعيفة بحجب الهوى والحال منزلة العبد في الحين فيصفو
له في الوقت حاله ووقته وقيل ما يتحول منه العبد ويتغير عما يرد على قلبه فاذا صفا
تارة وتغير اخرى قيل له حال وقال بعضهم الحال لا يزول فاذا زال لم يكن حالا
وقد سبق الكلام على هذا في ترجمة الامام ابي عثمان الحيري رضي الله عنه والمقام
الذي يقوم به العبد في الاوقات من انواع المعاملات وصنوف المجاهدات فمتى اقيم
العبد منها بشيء على التمام فهو مقامه حتى ينتقل منه الى غيره والمكان هو الاول والتمكين

والتمكين فاذا كمل العبد في معانيه فقد تمكن في المقام وغيره المقامات والاحوال
فيكون صاحب مكان والشطح كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض لقائله مقرون
بالدعوى وقد ذكرت في المسند الرابع في ديباجة الكتاب الكلام على هذا والطوالع
انوار التوحيد تطلع على قلوب اهل المعرفة فيطفي سلطان نورها سائر الانوار كما
ان سلطان الشمس يمحوا انوار الكواكب والذهاب هو ان يغيب القلب عن حس
كل محسوس بمشاهدة محبوبه والنفس نور سلطه الله عز وجل على نار القلب ليطفي
شررها والسر ما يخفى عن الخلق فلا يعلم به الا الحق سبحانه وتعالى والسر ثلاثة
سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة فسر العلم حقيقة العالم بالله سبحانه وتعالى
وسر الحال معرفة مراد الله عز وجل في الحال وسر الحقيقة ما وقعت به الاشارة والفصل
والوصل اما الوصل فهو ادراك الغائب والفصل فوت ما ترجوه من محبوبك والادب
ثلاثة ادب الشريعة وهو التعلق باحكام العلم بصحة عزم الخدمة والثاني ادب الخدمة
وهو الفراغ من العلاقات والتجرد عن الملاحظات والثالث موافقة الحق جل جلاله بالمعرفة
وذلك موهبة محض فضل والرياضة نوعان رياضة الادب وهو الخروج عن طبع النفس
ورياضة الطلب وهو صحة المراد به والتحلي التشبه باحوال الصادقين وسائر اوصافهم
واظهار اعمالهم والتخلي اختيار الخلوة والاعراض عن كل ما يشغل عن الله سبحانه وتعالى والتجلي
ما ينكشف للقلوب من انوار الغيوب والعلة تنبيه من الحق جل جلاله والانزعاج انتباه
القلب من سنة الغفلة والتحرك للانس والوجد والمشاهدة ثلاثة مشاهدة بالحق وهي
رؤية الاشياء بدلائل التوحيد ومشاهدة للحق جل جلاله وهي رؤية للحق سبحانه وتعالى
في كل الاشياء ومشاهدة الحق وهي حقيقة اليقين بلا ارتياب وقد سبق الكلام
في ترجمة الامام ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه والمكاشفة اتم من المشاهدة وهي
ثلاثة مكاشفة بالعلم وهي تحقيق الاصابة بالفهم ومكاشفة بالحال وهي تحقيق رؤية زيادة
الحال ومكاشفة بالوجد وهي تحقيق صحة الاشارة واللوائح ما يلوح للاسرار الطاهرة
الصافية في ارتقائها من حالة الى حالة اتم منها والارتقاء من درجة الى درجة اعلى منها والتلوين
تلون العبد في احواله وقالت طائفة علامة الحقيقة رفع التلوين بظهور الاستقامة
وقال اخرون علامة الحقيقة التلوين لانه يظهر فيه قدرة القادر جل جلاله فيكتسب
العباد منه الغيرة واما الغيرة فهي ثلاثة غيرة في الحق وغيرة على الحق وغيرة من الحق
فالغيرة في الحق انكار الفواحش وسائر المناهي والغيرة على الحق هو كتمان السرائر من الاسما

والصفات والاسما عن الملحدين والجاحدين حسبه ان يعرفه عبر اهله والغيبة من
الحق بعظيم جانب الربوبية عن ان يحصى • والى هذا المعنى اشار الامام زهير بن نعيم البابي
رضي الله عنه في قوله وددت ان الحي قرض بالمقاريض وان الخلق ما عصوا الله تعالى
وقد سبق الكلام على ذلك في ترجمته والحرية اقامة حقوق العبودية ومعرفة حقوق
الربوبية والقيام بها على قدر الطاقة فيكون عبدا لله عز وجل وعن ما سواه حرا • واما
اللطيفة فهي اشارة دقيقة المعنى تلوح في الفهم ولا تسعها العبارة • والفتوح ثلاثة فتوح
العبادة في الظاهر وذلك سبب اخلاص القصد وفتوح الحلاوة في الباطن وهو سبب جذب
الحق سبحانه وتعالى • وفتوح المكاشفة وهو سبب المعرفة بالحق سبحانه وتعالى • والوسم
والرسم نعتان يجريان في الابد بما جرى في الازل • والبسط عبارة عن حال الرجا • والقبض
عبارة عن حال الخوف • والفنا هو ان تفنا روية العبد لفعله وذلك بان يعلم ان الله عز وجل
هو الذي اقامه واقدره على الاتيان بذلك الفعل • والبقا بقا الطاعات ورويته منة الله عز
وجل وفضله على عباده في الطاعات ودوام مراقبته والنظر اليه في جميع الحالات • والجمع
والتفرقة فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الامام الجنيد رضي الله عنه • وعين التحكيم اظهار
رعاية الخصوصية بلسان الانبساط في الدعا • والزوايد زيادات الايمان بالغيب واليقين
وهي ثلاثة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد تقدم بيان ذلك في ترجمة الامام
ابي القاسم القشيري رضي الله عنه • والارادة ثلاثة ارادة الطلب من الله عز وجل وذلك
مع موضع الترجي وارادة الخطمنة وذلك موضع الطمع • وارادة الله تعالى وذلك
موضع الاخلاص • والمريد هو الذي صح له الابتدا ودخل في جملة المنقطعين الى
الله سبحانه وتعالى بالاسم والمراد هو العارف الذي لم يبق له ارادة وقد وصل النهايات
وعبر الاحوال والمقامات • والهمة ثلاثة همة امنية وهي تجرد القلب للمنى وهمة
ارادة وهي اول صدق المريد • وهمة حقيقة وهي جمع الهم لصفا الالهام • والغربة
ثلاثة غربة عن الاوطان من اهل حقيقة القصد • وغربة عن الاحوال من اهل حقيقة
التفرد بالاحوال وغربة عن الحق من حقيقة الدهش والحيرة عن المعرفة والاصطلام
والغيبة اما الغيبة فقد تقدم الكلام عليها • واما الاصطلام فهو نعت ذلك يرد على
القلوب فيسكنها بقوة سلطانه • والرغبة ثلاثة رغبة النفس في الثواب ورغبة
القلب في الحقيقة • ورغبة السر في الحق • والرهبة نوعان ظاهر وباطن فالظاهر
لتحقيق وعيد العلم والباطن لتحقيق تقلب على القلب ونوع ثالث اعلا من ذلك كله وهو

وهو النظر الى ما سبق من الازل • والوجد والوجود اما الوجد فهو ان يجد
قلبه بصفا ذكر كان قد فقده • واما الوجود فهو تمام وجد الواجدين وهو اسم من
الوجد عند تكرره لاستمراره على حال الصفا الذي وجده بعد فقده • وسيل بعض العارفين
عن الوجد والوجود فقال الوجد ما تطلبه فتجده بكسبك واجتهادك والوجود هو ما
تجده من الله سبحانه وتعالى والوجد من غير تمكين والوجود مع التمكين • والتواجد
استدعا الوجد والتشبه في تكلفه بالصادقين من اهل الوجد • وتمام الكلام على بقية
الالفاظ ياتي ان شا الله عز وجل في كتاب اشراق الصباح والله اعلم • واما الفصل
الثالث فهو كلمات متفرقة عن الايمة رضي الله عنهم قال في بهجة الاسرار
قال ذو النون رضي الله عنه المعرفة ثلاثة اوجه معرفة التوحيد وهي لعامة المومنين
ومعرفة الحجج والبيان وهي للعلما ومعرفة صفات الوحدانية وهي لاهل ولاية الله عز وجل الذين
يشاهدونه بقلوبهم وانشد اواه

ابدا ايتامهم يحيى قلبه • والقلب يعرف ربه ويراه •

وقال ابو يزيد رضي الله عنه ان في الليل شرابا لقلوب اهل المعرفة فاذا شربوا طارت
قلوبهم في الملكوت حبا لله سبحانه وتعالى وشوقا الى لقايه فبذلك يقطعون ليلهم وقال
فتح الموصلي رضي الله عنه اهل المعرفة الذين اذا عبدوا فلله جل جلاله يعبدون واذا
نطقوا فيه ينطقون واذا طلبوا الجنة يطلبونه واذا سمعوا فيه يسمعون اوليك خواص
الله السابقون وقال بعض العارفين رضي الله عنهم من علامة العارف ان ينظر
الى الدنيا بعين الاعتبار والى الاخرة بعين الانتظار والى النفس بعين الاحتقار والى
طاعة الله بعين الاعتذار والى المعصية بعين الانتقار والى المعرفة بعين الاستبشار
والى الله عز وجل بعين العظمة والافتخار وسيل بعضهم عن العارف والعابد والمحب
والخايف فقال الخايف ذو هرب والعابد ذو تعب والمحب ذو شغف والعارف ذو
طرب وقال بعض العارفين باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنال المعرفة وباداء
الفرايض تنال القربة وبالمواظبة على النوافل تنال المحبة وقال رجل لعبد الله بن المبارك
رضي الله عنه يا ابا عبد الرحمن اوصني فقال راقب الله سبحانه وتعالى حتى كانك تراه
وقال ابو محمد الجريري رضي الله عنه امرنا هذا مبني على فصلين ان تلزم نفسك المراقبة
لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قايما وقال ابو عثمن الحيري قال لي الاستاذ ابو
حفص رضي الله عنه اذا جلست للناس فكن واعظا لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم

عليك فانهم يراقبون ظاهرك والله عز وجل على باطنك سبحانه وتعالى وقال
الجنيد رضي الله عنه من راقب الله عز وجل في سره حرست جوارحه وسئل
الشبلي رضي الله عنه عن الزهد ما هو فقال اما الذي لك فلا بد من صبر لك وان
هربت منه فان الذي ليس لك فلا تنال وان جهدت وطلبت ففي اي شي تزهد
وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه والله ما تصبر على ما تحب فكيف
تصبر على ما تكره وقال ابو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني رضي الله عنه علامة
الصبر ثلاثة اشيا ترك الشكوى وصدق الرضا وقبول القضا بحلاوة القلب وقال
ابو عثمان رضي الله عنه في قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قال الصبار
الشكور هو الفقير الصابر لان ظاهره ظاهر الصبر وهو في الباطن مع الحق على
مقام الشكر وقال ابرهيم الخواص رضي الله عنه الصبر هو الثبات على احكام
الكتاب والسنة وقال يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه ان لله عز وجل في السرا
نعمة الفضل وفي الضرا نعمة الفضل مع التطهير فكن في السرا عبدا شكورا وفي
الضرا حرا صبورا وقال في بهجة الاسرار قال محمد بن الحسن اذا الف الزاهد
ابنا الدنيا انقطعت عروته فان نال من دنياهم شيا انحلت عقدته فان تمنع بها صار
راحة وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه لو لطمني احد فلم اقدر على الانتصار منه كان احب
الي من ان يبرني احد فلم اقدر على مكافاته وقال يحيى انتهى القيامة للثلاثة اشيا
لقا الله عز وجل ورحمة للخلق وقرة عين المومن وقال ايضا صبر المحبين اشد من
صبر الزاهدين واعجباه كيف صبروا عن حبيبهم وقال العارف يزهد في الناس
والزاهد يزهد في الدنيا وقال سهل رضي الله عنه ما اظهر عبد فقره الى الله عز وجل
في وقت الدعا في شي يحل به الا قال الله عز وجل للملايكة لولا انه لا يحتمل كلامي لاجبته لبيك
سبحان ذي الفضل والعظمة والجبروت سبحان ذي العزة والكبريا سبحان ذي اللطف والكرم
جل جلاله ولا اله غيره وقال الشبلي رضي الله عنه كمال المعرفة سكون الخواطر والجوارح
عما سوى الله سبحانه وتعالى وقال ذو النون رضي الله عنه الذي يحجب العارفين عن الله عز
وجل السكون الى غير الله انتهى وقال الامام ابو القسم اسحق البخاري الكلاباذي رحمه
الله رحمه ومنها التجلي والاستتار اما التجلي فاعلم انه اذا تجلى للعبد قدرة الله عز وجل
على عباده وحسبيته لايخاف غيره واذا تجلى له كفاية الله سبحانه لعباده وحسبيته لا يرجو غيره
وكذلك سائر الصفات كما قال حارثة رضي الله عنه كاني انظر الى عرش ربي بارزا الحديث وكان

وكان قد تجلى له كلامه في اخباره سبحانه فصار الخبر كالعيان قال بعض الايمة
علامة تجلي الحق على الاسرار هو ان تشهد ملايكته العبارة عنه لانه لا يشهد الا تعظيما
وهيبة فيسقط ذلك عن تحصيل ما شاهده من الحال وانشد وا

اذا ما بدت لي تعاظمته فاصدر في حال من لم يرد
لحيي اذا اغبت عنه واشهده وجدي له قد فقد
فلا الوصل يشهدني غيره ولا انا اشهده منفرد
جمعت وفرقت عنه به فرد التواصل نعني العدد

معناه اذا بدت لي الحقيقة غلب علي التعظيم فاغيب في شاهد التعظيم عن شهود
التحصيل واذا اغيب فقد وجودي وحالة الوصل التي هي فنائي لا يشهدني غيره
وحالة الانفراد فبانه يغنيني عن شهوده فكان جمعي به تفرقي عني فيكون حالة الوصل
هو ان الله تعالى مصرفي فلا يكون لي فعل كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى ومن جهة العلم ان الله تعالى مصرفي وانا به متصرف فيجتمع المعبود والعبد وقال
بعضهم التجلي رفع حجب البشرية والاستتار هو ان تكون البشرية حايلة بينك وبين
شهود الغيب ومعنى رفع حجب البشرية ان ترى ان الله عز وجل هو الذي يقيمك
بحب موارد ما يبدو لك من الغيب لان البشرية لا تقاوم احوال الغيب والاستتار
الذي يعقب التجلي هو ان يستتر الاشيا عنك فلا تشهدها ومنها الفنا والبقا فالفنا هو
ان يفنا عنه الحظوظ فلا يكون له في شي حظ ويسقط عنه التمييز لفنايه عن الاشيا كلها شغلا
بمن فني به كما قال عامر بن عبد الله رضي الله عنه ما ابالي امراة ابت ام حايطا والحق جل
جلاله يتولى تصريفه في وظايفه وموافقاته فيكون محفوظا فيما لله عز وجل عليه ماخوذا عما له
وعن جميع المخالفات فلا يكون له اليها سبيلا وهو العظمة وذلك معنى قوله كنت له
سمعا وبصرا الحديث والبقا الذي يعقبه هو ان يفنى عما له ويبقى بما لله عز وجل عليه
وقال بعض الايمة البقا مقام النبيين صلوات الله وسلامه عليهم فانهم البسوا السكينة
فلا يمنعهم ما حل بهم عن فرضه ولا عن فضله ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل
العظيم والباقي هو ان يصير الاشيا كلها له شيا واحدا فيكون حركاته في موافقات الحق
دون مخالفاته فيكون فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات على معنى انه لا يجري عليه
الا ما امر به وما يرضاه الله عز وجل دون ما يكرهه ويفعل ما يفعل لله تعالى لا لحظ له فيها لا
في عاجل ولا في اجل وهذا معنى قولهم يكون فانيا عن اوصافه باقيا باوصاف الحق لان الله

عز وجل انما يفعل الاشيا لغيره لا له لاستحالة عود الضر والنفع اليه وانما يفعل
الاشيا لينتفع عباده ويتضررهم فلا يكون يقصد بفعله العبد جر النفع اليه او دفع الضر
فالباقي بالحق الفاني عن نفسه يفعل الاشيا على معنى انه لا يقصد في فعله جر المنفعة
ودفع المضرة عن نفسه اذ قد سقط عنه حظوظ نفسه ومطالبه منافعها بمعنى القصد
واليه لا غيره لا بمعنى انه لا يجد حظا فيما فعل لله عز وجل بل بمعنى انه انما فعله لله عز
وجل لذاته لا لطمع ثواب ولا لخوف عقاب وان كان الخوف والرجا لا يفارقانه ولكن
تكون رغبته في الثواب لموافقة الله عز وجل حيث رغبه فيه وامره ان يساله ذلك ولا
يفعله للذة نفسه قصدا وان كانت اللذة حاصلة ضمنا كما تقول الاصحاب فيمن توضا
ولم ينو التبرد فان التبرد حاصل ضمنا ولو نوى التبرد ضره وكذا في الخوف يخاف
عقاب الله لموافقته له لانه سبحانه وتعالى احب ان يخاف عقابه فهو يخاف العقاب
لذلك لا من اجل الالم الذي هو حظ نفسه ويفعل ساير الحركات لله عز وجل لا لحظ نفسه
كما قيل المومن ياكل بشهوة عياله وانشدوا

افناه عن حظه فيما اقربه ... نظر يغنيه في رسم لتدبيره

لياخذ الوسم عن رسم يكاشفه ... والستر يفصح عن حق يراعيه

فحملة الفنا والبقا ان يفنى عن حظوظه ويبقى اعماله كلها لله ليس مقصوده الا الله سبحانه
وتعالى ويفنى اي عن شهود المخالفات والحركات بها قصدا وعزما ويبقى في شهود الموافقات
والحركات بها قصدا وفعلا وفنا عن تعظيم ما سوى الله سبحانه وتعالى ومن اوجب تعظيمه
وبقا في تعظيم الله تعالى شغله الحق عن غيره ومن فنا تعظيم ما سوى الله تعالى كما مر
قول ابي حازم رضي الله عنه حيث قال انما الدنيا اما ما مضى فاحلام وما بقي فاماني وغرور
واما الشيطان حتى يهاب منه ولقد اطيع فما نفع وعصي فما ضر فكان كانه لا دنيا
عنده ولا شيطان ومن فنا الحظوظ حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث
قال ما علمت ان في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يريد الدنيا حتى نزل قوله
تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فكان فانيا عن ارادة الدنيا ومن ذلك
حديث حارثة رضي الله عنه حيث قال عزفت نفسي عن الدنيا فكاني انظر الى عرش ربي بارزا
الحديث عبر بالعاجلة عن الاجلة ومنها حديث عامر بن عبد الله رضي الله عنه حيث
قال لان تختلف الاسنة احب الي ان اجد ما يذكرون اني في الصلاة حتى قال الحسن البصري
رضي الله عنه ما اصطنع الله ذلك عندنا وفنا هو الغيبة عن الاشيا كما كان فنا موسى عليه

الكليم عليه الصلاة والسلام حين تجلى ربه للجبل فخر موسى صعقا وقال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه علامة الفاني ذهاب حظه من الدنيا والاخرة الا من الله تعالى
ثم يبدو له باد من قدرة الله تعالى فيريه ذهاب حظه من ذهاب حظه ويبقى
رؤيته ما كان من الله بره ومعروفه ذهاب حظه من الدنيا عدم مطالبة الاعراض من الاخرة
عدم مطالبة الاعواض فيبقى حظه من الله سبحانه وتعالى وهو رضاه عنه وقربه منه سبحانه
وتعالى ثم يرد عليه حالة اخرى من اجلال الله تعالى ان يتقرب منه او ان يرضى عن مثله
استحقارا لنفسه واجلالا لربه سبحانه وتعالى ثم ترد عليه حالة ثالثة يستوفيه حق الله
تعالى فيغيبه عن رؤيته صفته التي هي رؤيته حظ نفسه فلا يبقى فيه الا ما من الله اليه وبقيا
عنه ما منه الى الله ويكون كما كان اذ كان في علم الله عز وجل قبل ان يوجده سبق له منه ما
سبق من غير فعل كان منه ومنهم من جعل هذه الاحوال كلها حالة واحدة وان
اختلفت عباراتها فجعل الفنا بقا والجمع تفرقة وكذلك الغيبة والشهود والسكر والصحو
وذلك لان الفاني عما له باق بما للحق والباقي بما للحق فان عما له والفاني مجموع لانه لا يشهد
الا الحق والمجموع مفارق لا يشهد اياه ولا الخلق وهو باق له دواما مع الحق وهو مجموع وهو
فان عما سواه مفارق لهم وهو غايب سكران لزوال التمييز عنه ومعنى زوال التمييز عنه
هو ما قلناه من عدم فرقة بين اللازم والملاذ وبمعنى ان الاشيا تتوحد عنده فلا يشهد
مخالفة اذ لا يطرقه الحق جل جلاله الا في موافقاته فاي تمييز بين الشي وغيره اذا صارت
الاشيا عنده شيا واحدا فلذلك سقط التمييز عنه واختلفوا في الفاني هل يرد الى
بقا الاوصاف ام لا فمنهم من قال لا يرد الى بقا الاوصاف وحالة الفنا لا يكون على الدوام لان
دوامها يوجب تعطيل الجوارح عن ادا المفترضات وعن حركاتها في امر معاشها ومعادها
ولابي العباس بن عطا في ذلك كتاب سماه دعوى الصفات وبدوها واما الكبار منهم
والمحققون فلم يروا رد الفاني الى بقا الاوصاف منهم الجنيد وابو سعيد الخراز وابو الحسين
النوري رضي الله عنهم وغيرهم والفنا فضل من الله تعالى وموهبة للعبد واكرام منه له واختصاص
له به وليس هو من الافعال المكتسبة وانما هو شي يختص الله به من يشا والله ذو الفضل
العظيم وسيل الحسن رضي الله عنه من يكون العارف بمشهد الحق فقال اذا بدا الشاهد
وفنيت الشواهد وذهبت الحواس واضمحل الاخلاص معنى بدا الشاهد يعني شاهد الحق وهو
افعاله بك مما سبق منه اليك جل جلاله من بره واكرامه اياك بمعرفته وتوحيده والايمان به
قال تعالى والزمهم كلمة التقوى الاية فله المنة العظمى على المومنين بالايمان والمعنى انهم

ما أرادوا وما أولاه وإنما نحن أردنا بهم وألزمناهم كلمة التقوى فلنا المنة عليهم
والمنة الإشارة بقوله تعالى يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم
بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان والمنة العظمى أيضا ثابتة عليهم وكانوا أحق بها
وأهلها فانظر إلى هذا الكرم العظيم والفضل العميم إنه سبحانه ألزمهم كلمة التقوى
ووصفهم بأنهم أحق بها وأهلها ٭ والمسئول من كرمه سبحانه وتعالى إتمام النعمة
على عباده المؤمنين بأن لا ينزع عنهم ما وهبهم لهم ومن به عليهم سبحانه وتعالى
وفيما استودعته سبحانه وتعالى إيماني وأسأله أن يحفظه علي وأن يتوفاني عليه
وكذا سائر المؤمنين الذين سبق لهم منه الإيمان استودعته إيمانهم وأسأله أن
يحفظه عليهم ويتوفاهم عليه إنه الجواد الكريم ذو الفضل العظيم ٭ لا جرم
قال العارفون رضي الله عنهم إن العبد إذا رأى ذلك وشهده أفلت رؤية ذلك
منه رؤية أفعاله ورأى عظيم منة الله عز وجل عليه في العبادة حتى يستغرق
العبادة في بعض المنة ٭ وأما فناء الشواهد فهو سقوط رؤية الخلق عند معنى
الضر والنفع والمدح والذم ٭ وذهاب الحواس يرجع إلى معنى قوله في ينطق
وبي يبصر الحديث ٭ وقوله واضمحل الإخلاص هو أن لا يرى أنه مخلص قال
بعض العارفين إن خلص لك ولن تخلص أبدا إذا رأيت صفتك فإن زال وصار فإن معلوله
مثلك ٭ وسئل ذو النون رضي الله عنه عن نهاية العارف فقال إذا كان كما كان
حيث كان قبل أن يكون معناه أن يشاهد الله عز وجل وأفعاله دون شاهده وأفعاله
قال بعضهم أعرف الخلق بالله عز وجل أشدهم تحيرا فيه ٭ قيل لذي النون ما
أول درجة العارف قال التحير ثم الافتقار ثم الاتصال ثم التحير الحيرة الأولى
في أفعاله ونعمه عليه فلا يرى شكره يوازي نعمه وهو يعلم أنه مطالب بشكرها وإن شكر
كان شكره نعمة ثانية يجب عليه شكرها ولا يرى أفعاله أهلا أن يقابلها استحقارا لها
ويراها واجبة عليه لا يجوز له التخلف عنها والشكر عطية من الله فهو فعله في الحقيقة لا جرم
إنه لا يمكن القيام بشكر النعم إذ كل نعمة لها شكر فالتوفيق للشكر نعمة ثانية لها شكر
ويؤدي ذلك إلى ما لا يتناهى ٭ قال قام الشبلي رضي الله عنه يصلي فبقي طويلا
ثم صلى فلما انفتل من صلاته قال يا ويلاه إن صليت جحدت وإن لم أصل كفرت قال
أي إن نسبت الفعل إلى نفسي فهو يؤدي جحود الفعل فعل الله عز وجل فهو الفاعل
في الحقيقة ٭ ولهذا قال الواسطي رضي الله عنه ادعى فرعون الربوبية على

الكشف وادعت المعتزلة الربوبية على السر فقالوا لو ما شئنا فعلنا ٭ وقال
سهل رضي الله عنه أول مقام من المعرفة أن يعطى العبد يقينا في سره تسكن
إليه جوارحه وتوكلا في جوارحه يسلم به في دنياه وسكونا في قلبه يفوز به في
عقباه ٭ وأما المريد والمراد فقال الأئمة رحمهم الله تعالى إن المريد مراد
في الحقيقة والمراد مريد لأن المريد لله لا يريد إلا بإرادة من الله عز وجل تقدمت
له قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ثم تاب
عليهم ليتوبوا فكانت إرادته سبحانه وتعالى سبب إرادتهم إذ علة كل شيء صنعه ولا
علة لصنعه وكانت محبته سبحانه وتعالى سبب محبتهم ٭ ومن هنا نظر حبيب العجمي
إذ قرأ يحبهم ويحبونه قال عجبت لحبهم ودعة محبتهم إذ الكل صنعه سبحانه وتعالى والمحبة
هو أعطى وهو أثنى سبحانه وتعالى ومن إرادة الحق جل جلاله محال أن لا يرى العبد
فيجعل سبحانه إذا شاء المريد مرادا والمراد مريدا غير أن المريد هو الذي سبق اجتهاده
كشوفه والمراد هو الذي سبق كشوفه اجتهاده فالمريد هو ما قال تعالى والذين جاهدوا
فينا الآية وهو الذي يريد الله تعالى فيقبل بقلبه إليه ويحدث فيه لطفا يحثه
على الاجتهاد فيه والإقبال عليه والإرادة له ثم يكشف له عن الأحوال كما قال حارثة
رضي الله عنه عزفت نفسي عن الدنيا فأظمأت نهاري وأسهرت ليلي ثم قال فكأني
أنظر إلى عرش ربي بارزا فأخبر أن كشوف أحوال الغيب له عقيب عزوفه عن الدنيا
والمراد هو الذي تجذبه الحق جل جلاله بالقدرة ويكاشفه بالأحوال فيثير قوة الشهود فيثيره
منه اجتهادا فيه وإقبالا عليه وتحملا لا يقال له كسحرة فرعون لما كوشفوا بالحال من الوقت
سهل عليهم تحمل ما توعدهم به فرعون فقالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا
فاقض ما أنت قاض وكما فعل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لما أقبل يريد قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأسرته الحق بسبيله ٭ وكما وقع لإبراهيم بن أدهم رضي الله عنه وغيره فإنه
خرج يطلب الصيد متلهيا فنودي ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت مرتين ونودي الثالثة
من قربوس سرجه فقال والله لا عصيت الله تعالى بعد يومي هذا ما عصمني ربي فهذه جذبة
القدرة كوشفوا بالأحوال فسطعوا من النفوس والأموال شعر

٭ مريد صفا منه سر الفؤاد ٭ فهام به السر في كل واد ٭
٭ ففي أي واد سعى لم يجد ٭ له ملجأ غير مولى العباد ٭
٭ صفا بالوفا ووفى بالصفا ٭ ونور الصفا سراج الفؤاد ٭

اراد ما كان حتى اريد فطوبى له من مريد مراد
واما المجاهدات والمعاملات فقال الايمة رحمهم الله تعالى شرط الاتيان بالعبادات
عموم النظر الى العرض وان شهد به فضلا بل يستوفيك عن روية الغرض ما لله عز وجل
عليك من العمل في قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين الاية قيل لابي بكر الواسطي
رضي الله عنه باي شاهد ينبغي ان يكون العبد في حركاته في الطاعة فقال بشاهد الفنا
عن حركاته التي هي كاينة بغيره قال ابو عبد الله النباجي رضي الله عنه استحلا
الطاعات ثمرة الوحشة من الحق اذ لا يواصل الحق بها ولا يفاصل ولا يعتمد عليها اعتماد
معول ولا يتركها ترك معاند بل يقيم وظايف الحق رقا وعبودية ويكون الاعتماد على ما في
الازل يويد باستحلا الطاعة ورويتها من نفسك دون مشاهدة فضل الله عز وجل عليك
في التوفيق في قوله تعالى ولذكر الله اكبر من ان تبلغه افهامكم و[illegible] عقولكم وتجري
على السنتكم وحقيقته نسيان ما سواه فيه لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وفي قوله
تعالى كلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية اي الخالية عن ذكر الله تعالى لتعلموا
انكم بفضله ورحمته نلتم ما نلتم لا باعمالكم قال ابو بكر المحطي رضي الله عنه
نفوس الموحدين سمت من جميع ما ظهر من نعوتها وصفاتها واستحقرت كل كامن برامها
وانقطعت في الشواهد والعوايد وخرست عن اظهار الدعاوي بين يديه جل جلاله لما
سمعت قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال ابو بكر الواسطي رضي الله عنه
معنى التكبير في الصلاة كانك تقول جللت عن ان اصل بهذا وتفاصل بتركه اذ لا الفصل
والوصل ليس بالحركات بل هو بما سبق للعبد في الازل قال الجنيد رضي الله عنه
لا يكونن همك في صلاتك اقامتها دون الفرح والسرور بالاتصال بمن لا وسيلة اليه الا
به سبحانه وتعالى قال ابن عطا رضي الله عنه لا يكونن همك في صلاتك اقامتها دون
الهيبة والاجلال لمن انت قايم له وقال غيره معنى الصلاة التجريد عن العلايق
والتفريد بالحقايق العلايق ما سوى الله تعالى والحقايق ما هو من الله وقال غيره
الصلاة وصل سمعت فارسا يقول معنى الصوم الغيبة عن روية الخلق برؤية الحق جل جلاله
لقوله تعالى في قصة مريم عليها السلام اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا لغيبتي
عنهم برؤية الحق جل جلاله فلا استخبر في صومي ان يشغلني عنه شاغل او يقطعني عنه
قاطع ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الصوم لي وانا اجزي به
قال بعض جزاوه النظر الى الله سبحانه وتعالى وحلول الرضوان منه على الصايم وقال

وقال ابو الحسن بن زاذر رضي الله عنه اي معرفتي بي الجراة به قال وحسبه ذلك
جزاء ايا يبلغها شي ولا يدانيها وقال بعض العارفين جهدا البلا النظر الى النفوس
والاعتماد على الافعال فان ادركها فهو درك الشقا وفي درك الشقا شماتة الاعدا
انشد النوري رضي الله عنه

اقول اكاد اليوم ان ابلغ المدى فيبعد عني ما اقول اكاد
فما لي جهاد غير اني مقصر وعجزي عن طول الجهاد جهاد
وان رجائي عوده منك بالرضا والا فحظي في المعاد بعاد

يقول ان طالعت في افعالي ومجاهدتي الثواب عليها وهو الذي يطلبه ارباب المجاهدات
واصحاب المعاملات فكيف لا انظر الى ما يحجبني عن خوف العاقبة من تغير الاحوال
والاوقات وعن النظر الى حركاتي ومجاهدتي فانها هي التي تحجبني عنك واما الكلام على
الناس فقال اذا فهم عن الله عز وجل صلح ان يفهم عباد الله واذا لم يفهم عن الله كان بلاؤه
عاما في بلاده على عباده قال سهل رضي الله عنه انا منذ ثلاثين سنة اكلم الله عز
وجل والناس يتوهمون اني اكلمهم وقيل لابي القسم الجنيد باي نية اتكلم على الناس
فقال لا اعلم لمعصيته نية غير الترك وكلامهم في هذا يطول وكل واحد منهم يتكلم بحسب
مشربه واما افاضه الله عز وجل عليه من العرفان والله اعلم وقال في بهجة
الاسرار قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه اوحى الله سبحانه وتعالى الى نبيه داود عليه
الصلاة والسلام من رفض الدنيا وجميع ما فيها تعجلت له الراحة فان انقطع الى
مع تعززني وكفاه ذلك شرفا وفخرا اي والله الذي لا اله الا هو وقال يحيى للتوكل
ثلاث درجات اولها ترك الشكاية والثانية الرضا والثالثة المحبة فاما ترك
الشكاية فلا يذكر حاله للناس فانه يكون شكوى والرضا ان يرضى بما قسم الله عز
وجل له والمحبة ان تكون محبته في فعل الله عز وجل فاولها حال الصابرين والثانية
حال الابدال والثالثة حال العارفين وسيل ابو حمزة رضي الله عنه فقيل له ما
غنى المومنين فقال الله عز وجل فلم يفهم السايل الجواب فاعاد السوال فعلم انه لم يفهم
فقال ذكر الله عز وجل خذ يا يا علي وقال قاسم الجوعي رضي الله عنه علامة وجل القلب
اداء الامانة والذكر لله عز وجل والصدق مع الاخلاص في العمل وقال يحيى لولا ان
العفو من احب الاشيا الى الله عز وجل لما ابتلى عباده بالذنوب وقال يحيى رضي
الله عنه حبيبي حصين وفيه تقيل وحواسي ايقاظ لا ينامون وقال بشر رضي الله عنه

وقيل للنوري متى يستحق الكلام على الناس

اياك والافراط في حمد او ذم فانهما يلحقان بك التهمة ويحرمانك التصديق وقال
سمنون بن مهران رجلان لا اعظهما فان الموعظة لا تنفعهما صاحب دنيا قد علا فيها
وصاحب بدعة قد علا فيها وقال الاوزاعي رضي الله عنه من اطال قيام الليل هون
عليه موقفه يوم القيمة قال تعالى ومن الليل فاسجد له وسبحه الى قوله ثقيلا وقال
ابو سليمان الداراني رضي الله عنه المجتهدون بالبصرة والفقهاء بالعراق والزهاد بخراسان
والابدال بالشام وقال ابو عثمان رضي الله عنه الشاب يا لود مبتدي والمكافي له
مقتدي فانى يدرك المقتدي المبتدي فان للمبتدي اجرين واجر من اتبعه وقال
ايضا ابو عثمان من لم يكن الله عز وجل في جميع المعاني همه كان منقوصا في جميع
المعاني حظه وقال محمد بن المثنى البزاز قلت لبشر رضي الله عنه تذكر نحو رنا الى
فلان المحدث وفلان يشكره الله لنا ولكم قال قل بل غفره الله لنا ولكم وقال
بشر رضي الله عنه تبقوا الاخوان فاذا وجدتم من يعينكم على امر الاخرة فتمسكوا
به وقال الجنيد رضي الله عنه سمعت سريا يقول راس الاعمال كلها الرضا عن الله
عز وجل والورع عمود الدين والجوع مخ العبادة والحصن الحصين ضبط اللسان
ومن شكر الله عز وجل جرى في ميدان الزيادة وقال يحيى بن معاذ رضي الله
عنه لو رايت صورة الخوف في منازل الطاعات لاجبت ان لا يفارقك ولا طرفة
عين ولكن ينادي من مكان بعيد وقال في لوامع انوار القلوب قال ابو عبد
الله المروي رضي الله عنه من ادعى العبودية وله مراد باق فقد كذب في دعواه
وانما تصح العبودية لمن افنى مراداته وهواه وقام بمراد سيده وما له ومولاه
مع امتثال اوامره واجتناب نواهيه سواء اعطاه او دناه او طرده او اواه وسمع
بعض العابدين قاريا يقرا وسدر مخضود فقال من شغل همته بسواه لا يصل الى
مولاه سبحانه وتعالى ومن احبه للجنان بقي مع الحور والولدان ومن احبه له بقي
معه سبحانه وتعالى لا شريك له فيكون معه اينما كان ظاهرا وباطنا فيكون موجود
قلبه ومنظور عينه ومناجي فكره وسره لا يذكر ساعة فساعة لانه مشاهده
مع النفس والساعة وقد روي ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر بطائفة
قد بلغوا من العبادة حتى كانهم الشنان البالية فقال لهم لاي شي عبدتم هذه العبادة
الصعبة فقالوا خوفا من ناره فقال قد خفتم مخلوقا وحقيق على الله عز وجل ان يؤمنكم
ما خفتم منه ثم مر باخرين اشد عبادة منهم فقال لهم من انتم ولاي شي عبدتم هذه

هذه العبادة العظيمة فقالوا شوقا الى الجنة فقال اشتقتم الى مخلوق وحقيق على الخالق
ان يبلغكم فيه ثم مر باخرين اكثر عبادة من الاولين فقال لهم من انتم ولاي شي عبدتم
هذه العبادة العظيمة الشريفة قالوا نحن عباد الله المحبون له سبحانه وتعالى المشتاقون
الى لقائه جل جلاله نعبده لا خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته فقال انتم اولياء الله المقربون
حقا المخلصون له صدقا ومعكم امرني الله عز وجل ان اقيم ومن نظر في قوله صلى الله عليه
وسلم في ليلة المعراج اعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ برضاك من سخطك الحديث اتضح
له هذا المعنى فانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك في ليلة المعراج بين الجنة والنار فقال لا التفت
الى الجنة لانه وقع فيها لادم عليه الصلاة والسلام ما وقع ولا التفت الى النار اذ لو كانت
محرقة لذاتها لما كانت بردا وسلاما على ابراهيم ولكن اترك جنتك وانمسك بعفوك واترك
النار واخاف عقابك فلهذا قال صلى الله عليه وسلم اعوذ برضاك من سخطك الحديث
انتهى وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قد قدمت بيان مراتب العاملين
في ترجمة الامام حاتم الاصم رضي الله عنه بما فيه مقنع وفوق مقنع فلينظر فيه
والله اعلم انتهى وقال في بهجة الاسرار قال بعض العارفين ان ولاية الله عز
وجل ليس مما يوصل اليها بالاسامي والحيل قيل له فاذا يوصل اليها فضرب بيده الى
السارية وقال انظر الى هذه تنفع او تضر قلت لا قال اذا اخرج العبد جميع المخلوقين
من قلبه فكانوا عنده مثل هذه السارية لا تضر ولا تنفع كما هو الواقع فعند ذلك
اذا قال العبد يا رب قال الله عز وجل لبيك يا عبدي وقال محمد بن المثنى سالت
احمد بن حنبل عن بشر الحافي رضي الله عنهما فقال لي لقد سالتني عن رابع سبعة من
الابدال وقال السري رضي الله عنه علامة المعرفة بالله عز وجل القيام بحقوق
الله سبحانه وتعالى اجلالا له وتعظيما لما عظمه الله تعالى وتصغيرا لما صغره الله تعالى
وقد خفت على من لا يعرف نفسه ان لا يكون له في الخير حظ وقد خفت على من صحت
معرفته ان لا يقوى عليها فليتق من جهل نفسه وقال عبد الله بن احمد بلغني ان
رجلا راى فيما يرى النائم كان قائلا يقول له قل لابن السماك شعر

يا ايها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدوا وانت احوج للدوا تبغي شفاء الناس وانت سقيم
لا زلت تلقح للرشاد عقولنا صفة وانت من الرشاد عديم

فغدا الرجل فاخبر ابن السماك بما راى فما انتفع ابن السماك بنفسه حتى مات رحمه الله

ورضي عنه وارضاه وسئل الحسن بن علي عن العبد اذا رجع الى الله عز وجل
على اي اصل يرجع فقال على ازله بعود الى ما رجع عنه وحفظ سره عن ملاحظة
جميع ما رجع الى الله عز وجل قيل له هذا حكم من رجع عن وجود فكيف حكم من رجع
عن العدم ~~فقال وجود فكيف حكم من رجع عن العدم~~ فقال وجود الحلاوة في المستقبل
عوضا عن المرارة في السالف وسئل بعض العارفين رضي الله عنهم عن الشكر فقال
الاقرار بالنعمة وجزاؤها بالحسنى مضمرا وقائلا وفاعلا فاما جزاء الضمير فالنية
والمحبة والطاعة واما جزاء القول فالدعاء واظهار حسن الصبر وكثرة الذكر
واما جزاء الفعل فالصبر على المكاره والرضا مع التلذذ بالاحكام الجارية عليه
والسعي بالجوارح الى عبادة المنعم جل جلاله وانشد بعضهم

وكيف أطيق الشكر والشكر نعمة ... على بتوفيق وبر محرر
بذكرك تحوي مهجتي يا مؤملي ... وذكرك لي من قبل ذكري اكبر
منبت بطولك اقوم بشكره ... فاي اياديك الجزيلة اشكر
الطفك من قبل كوني نطفة ... ام الحفظ لي والخلق مني مصور
ام الستر لي ان كنت اعصيك جاهلا ... وانت على جهلي بحلمك تستر
سابذل مجهودي بروحي ومهجتي ... لعلي يوما منك بالسول اظفر
ومن عجبي شوقي اليك فاشتكي ... ويمنعني منك الحيا فاحصر
واوقن حقا لا اشك بانني ... على كل حال عاجز ومقصر

وما احسن ما قال بعضهم

تامل صنيعي قبل كونك نطفة ... ولا تنس تصويري لخلقك في الحشا
وسلم الى الامر واعلم بانني ... ادبر ملكي ثم افعل ما اشا

وقال عمرو بن عثمان رضي الله عنه سرعة قضاء الحاجة على قدر الفاقة ومن
اسرع بمسألته قبل فاقته كان بمنزلة الشارب الماء قبل عطشه وقرا قوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه من حاول امرا
بمعصية الله سبحانه وتعالى كان ابعد لما رجا واقرب لما اتقى فاستعينوا على اموركم
بطاعة الله ترشدوا وتنجوا وتفلحوا وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه ليس
من صفة الفقراء موالفة الاغنيا ولا من صفة اهل المعرفة موالفة اهل الغفلة
وقال محمد بن ادريس الشهوة تقود كل خطيئة وقال صبر المحبين اشد من

من سائر انواع الصابرين واحباه كيف صبروا واعز حبيبهم سبحانه وتعالى وهذا
معنى قول بعض العارفين حين سأل الشبلي رضي الله عنه اي الصبر على الصابرين
اشد فقال الصبر عن الله تعالى وسئل ابو محمد الجريري رضي الله عنه متى يقع
التسليم فقال اذا استوى عند المستسلم الموت والحياة والغيبة والحضور والمدح
والذم لا يرى منهما حالا الا والتسليم لله عز وجل قبلها فمتى ما عارضه الشك في حال
منها لم يكن مستسلما وقال ابن عطا رضي الله عنه في قوله تعالى فاستقم كما
امرت فقال عند المحنة بالصبر وعند نزول الحكم بالرضا وعند النعمة بالشكر
والثنا ومع الله عز وجل بقيام الوفا ومع النفس بالمخالفة وترك الهوى وعند
القلب بالصفا وعند الروح بالمشاهدة وعند المعرفة والتوحيد بالفنا وقال
يحيى رضي الله عنه الزهد يورث السخا بالشي والحب يورث السخا بالنفس وقال
ابو الحسين النوري رضي الله عنه لن ينال العبد اليقين والمعرفة والتوكل الا بدوام
ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان وكثرة مناجاته وقطع كلما شغل القلب عن ذكره
وقال ابن عطا من استصحب كل شي في الدنيا وتمكن من كل علم ونال كل محمود
مع مشاهدة النفس وافعالها فالجهل وطنه والاعراض عرضه والبعد من الله عز
وجل سبيله لان العبادات مع مشاهداتها تقطع عن الرعايات والعبادات مع
نسيان المنة والفضل تقطع عن الكرامات وسئل ايضا عن الفرق بين
التسليم والتفويض فقال التسليم هو التبري من الحول والقوة تصديقا ومعرفة
والتفويض معاينة لا اضطرار وليس من اسقط عن نفسه حالا كمن لم يشهد لنفسه
حالا وسئل ابو محمد الجريري عن فضل الفقير على الغني من اي وجه فقال
نعم الفقير مع حرمة الادب افضل من الغني مع عبادته طول دهره لان من راعى
الخوف مع تيسره كان افضل ممن يراعي الحقوق مع ما يسره والقوم ما انقطعوا وانما
طولبوا برعاية حكم الاوقات فانقطعوا واعلم بان الله تعالى يطالب العبد بجميع همه
ومن لم يشرب في قدح كوس الافتقار فهو طريح الصبر وقال ابن عطا رضي
الله عنه ليس شي من نور الجنة احب اليها من اعراضك عن الدنيا وليس وسيلة
للعبد الى الله عز وجل احب الى الله من اعراضك عن نفسك وقال رجحات العلوم
صانته لتمام المحبة عينا من ربنا سبحانه وتعالى وحاجات الاعمال منا كرامة لتمام
الفاقة منا الى ربنا تبارك وتعالى وقال ابراهيم بن الجنيد رضي الله عنه مجالسة

العلماء العاملين عمارة القلوب وحياة الابدان وسيل الفضيل بن عياض
عن اسم الناس فقال من جاد بماله تبرعا وتنزه عن مال غيره تورعا وقال
ابو محمد الجريري رضي الله عنه شكى بعض المريدين الى استاذه فقال يا استاذ
امتنع مني النوم ليلا فدلني على شي اذا عملته انام فقد اضر بي السهر فقال
له يا بني ان الفوايد تنزل من السما فتصيب القلوب المنتبهة وتخطي القلوب
النايمة او الغافلة قال الجريري يسال عن شي ينومه بالليل فرده لا
ينام بالليل ولا بالنهار وقال الحسين بن محمد الرازي رضي الله عنه اصابني
البرد والجوع فلما نمت هتف بي هاتف انظر ان العبادة كلها الصوم والصلاه
والصبر على احكام الله عز وجل افضل من الصوم والصلاه وقال في
الاحيا لما قدم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى مكة وقد كان كف بصره
جاءه الناس يهرولون اليه كل واحد يساله ان يدعو له فيدعو لهذا ويدعو
لهذا وكان مجاب الدعوه فقال له فتى منهم يا عم انت تدعو للناس فلو دعوت
لنفسك فرد الله عز وجل عليك بصرك فقال يا بني قضا الله عز وجل عندي
احسن من بصري وقال ابو حمزة يقول الله عز وجل ما من عبد اصبح في
الدنيا وفي قلبه ثمان الا انا منه بري همم المال او قال الدنيا وهم المعاصي
وقال الرقاق رضي الله عنه الفاقة سر الله تعالى في عبده متى ابداها فقد
ابدا سر الله تعالى ومن كتمها فقد كتم سر الله تعالى وكان يوسف بن الحسين
الرازي رضي الله عنه يقول علامة العبد المطرود من باب الله تعالى الساخط
المحجوب عن فهم اوامره ونواهيه ومعرفة وعده ووعيده ان يكون في مقام
البيان واقامة البرهان وانواع من العلوم ينطق بها جهرا ويدعو العباد اليها
ترغيبا وترهيبا مع مخالفته في السر وليس عاملا بما يقول فيكون الحق منه
ظاهرا وهو في الباطن مفقود فهذا استدراج نعوذ بالله منه لا يفيق الا في عسكر الموتى
نادما مع النادمين ما دام على ذلك والاستدراج قسمان عقوبة عن سخط
فهذا الهالك بعينه ولا رجوع ابدا وعقوبة للتنبيه فهذا ينكشف له عن استدراجه
بالتنبيه فيرجع الى الحق والى طريق الرشاد وقال في اللوامع قال بعض
العارفين رايت في بعض سواحل الشام شابا عليه طمران فاطلت النظر اليه
فقال الشوق والهوى تركاني كما ترى فقلت له زدني فقال شعر ما

» فما نولني حسن على مضجع كما يقلب الحب على الجمر «
» والله لا زلت به والها وان امت اذكره في القبر «

وتركني ومضى وحكي ان ابا بكر الدينوري رضي الله عنه قال اشتهيت
سمكا عشرين سنة واستحييت من الله عز وجل ان اطلبه فيسر الله عز وجل
صيادا ورعا اصطاد سمكة واحضرت الى بعد اصلاحها لافطر عليها وكنت
في ركعات بين المغرب والعشا فجات هرة فاخذتها فتبت الى الله عز وجل
من ان اعود الى نقض العهد او الى المخالفة وقيل ان النار وقعت قريبا من
الحسن البصري رضي الله عنه وهو في الصلاة فما التفت اليها ولا قطع صلاته
فلما فرغ من صلاته اخذ سجادته ومضى وقال نجا المخففون وما رايناه غيره حتى
نفارق ذلك الغير ونفارقنا قال تعالى وهو معهم اينما كانوا وسيل بعضهم عن
المحبة فقال لها منازل اولها استعمال عشر خصال العلم والحلم والمكارم والعفو
والجود وحسن الخلق والشكر والذكر والايثار والورع وقانون هذه كلها الرضا
بما على المحبوب مع ايثار طاعته والمسارعة اليها وثانيها اجتناب عشر
خصال الكبر والبخل والفضول والهوى والنفس والدنيا وانا وانت ولي
ولك وقانون هذه كلها رؤية البلا عطا من الحبيب جل جلاله وثالثها استعمال
الرضا والتسليم والرعاية والمراقبة في كل حال لا سيما في حال الخدمة مع الاحترام
والتعظيم والاجلال وقال في الاحيا قال الجنيد الناس في محبة الله عام
وخاص فالعوام قالوا ذلك لمعرفتهم بدوام احسانه وكثرة نعمه فلم يتمالكوا ان احبوه
الا انه تقل محبتهم وتكثر على قدر النعم والاحسان والخواص قالوا المحبة للعظمة
والكبريا والتفرد بالملك والملكوت فلما عرفوا صفاته الكاملة لم يتمالكوا ان
احبوه ولو ازال عنهم جميع النعم بل لو ادخلهم النار لكانوا راضين ولما زالوا عن
المحبة وقال سفيان الثوري رضي الله عنه من يرى ثواب الشدة لا يشتهي
المخرج منها وقال الجنيد سالت سريا هل يجد المحب الم البلا فقال لا قلت
وان ضرب بالسيف قال وان ضرب بالسيف سبعين مرة وقال بعضهم احببت
كل شي لحبه الله عز وجل حتى لو احب النار لاحببت دخول النار وقال بشر
رضي الله عنه مررت برجل قد ضرب الف سوط في سويقه بغداد ولم يتكلم ثم حمل الى
الحبس فتبعته فقلت له لم ضربت قال لاني محب قلت فلم سكت قال لان محبوبي كان بحذايي

ينظر إلي قلتُ فلو نظرتَ الى المحبوب الاكبر قال فصاح صيحة وخرّ ميتا وقال
بشر ايضا قصدتُ عبادان في بدايتي فاذا انا برجل أعمى مجنون مجذوم قد صُرع
والنمل يأكل لحمه فرفعتُ رأسه فوضعته في حجري وانا اردّد الكلام فلما افاق
قال من هذا الفضولي الذي يدخل بيني وبين ربي عز وجل لو قطعني اربا اربا ما ازددت
له الا حبا قال بشر فما رأيت بعد ذلك نقمة بين عبد وبين رب فانكرتها وقال
ابو عمرو بن محمد الاشعث رضي الله عنه إن اهل مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن
لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام كانوا اذا
جاعوا نظروا الى وجهه فشغلهم جماله عن الاحساس بألم الجوع بل في القران
الكريم قطّع النسوة ايديهن لملاحظة جماله حتى ما احسسن بذلك وقالت رابعة
رضي الله عنها يوما من يدلنا على حبيبنا فقالت خادمة لها حبيبنا معنا ولكن الدنيا
قطعتنا قال سفيان الثوري لرابعة رضي الله عنها ما حقيقة إيمانك فقالت
ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فاكون كالأجير السوء بل عبدته حبا له وشوقا
اليه جل جلاله ولا اله غيره ، وقالت في معنى المحبة

احبك حبين حب الرضا وحبا لانك اهل لذاكا ،
فاما الذي هو حب الرضا فشغلي بذكرك عمن سواكا ،
واما الذي انت اهل له فكشفك لي الحجب حتى اراكا ،
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ،

وقال ابو علي الروذباري رضي الله عنه قلت لابي عبد الله بن الجلاء الدمشقي
رضي الله عنه قول زهير بن نعيم وددت أن جسدي قرض بالمقاريض الى آخره ما
معناه قال يا هذا إن كان من طريق الاشفاق والنصح فأعرف وان كان من طريق
التعظيم والاجلال فلا أعرف ثم غشي عليه وكان بعضهم يقول في دعائه الهي
الاعتذار من منازل العبودية والغفران من صفات الربوبية يا من وصف نفسه
بعز الربوبية ارحم عبدك الحقير الذليل الفقير المستجير بعفوك يا ارحم الراحمين
وكتب عبد الجبار بن وافد الى بعض اخوانه كان فيما اوحى الله عز وجل الى عيسى
عليه الصلاة والسلام إن لي عبيدا ولي على حب منهم لي اجعلهم في اعين اوليائي ملوكا
في الجنة وقال ابن عطاء رضي الله عنه جئت يوما الى ابي العباس المودب رضي الله عنه
استغيث اليه من الدنيا فقال لي يا ابا العباس استغاثتك بك منك اكثر من استغاثتك

استغاثتك من الدنيا فراعوا يقع الصلح وقال ابو تراب رضي الله عنه حكم الفقير
ان لا يكون له رغبة فان كان ولا بد فلا يجاوز رغبته كفايته والفقير اذا كان قوت
الرغبة في ارفاق نفسه لم يتم له صبر ولم يخلص له رضا ولم يجتمع له هم ولم يسكن له قلب
ولا يصفو له سر ولم يحصل له فضل ولم يكمل له فرض ولا يصان له فقر وقال سفين
الثوري بلغنا أن بحرا من البحار قذف حجرا عليه مكتوب انما يتبين الفقير والغني بعد
العرض على الله عز وجل وقال ابو عبيد البسري رضي الله عنه النعم طرد فمن احب
النعم فقد رضي بالطرد والبلا قربة فمن ساءه البلا فقد احب ترك القربة والتقرب الى
الله تعالى وقال يحيى التائب سكنة ذنبه والزاهد سكنة غربته والمحب سكنة شوقه
واحسن الناس من حليته في الظاهر الورع والخوف وفي الباطن الحب والمعرفة
ولذة المناجاة ، وذكر الجنيد رضي الله عنه يوما اهل المعرفة بالله عز وجل وما
يراعون من الاوراد مع ما اوصله الله عز وجل اليهم فقال ان العبادة على العارفين
احسن من التيجان على رؤوس الملوك وقال بشر رضي الله عنه لا تنونوا على حذف
العلاية شيئا فاني لو كلفت ان اعول دجاجة لخفت ان اصير شرطيا في الحبس ومن
لم يحتج الى النسا فليتق الله عز وجل ولا يالف الخادمين فان الصبر عنهن احسن من
الصبر عليهن ولو ان رجلا احتاج اليهن فجمع بين اربع نسوة لما كان مسرفا ومن
شقاوة المرء اربعة اشيا قسوة القلب وجمود العين وطول الامل والبخل وقال
يحيى رضي الله عنه الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرقن من حانوته شيئا فيجي في طلبك
فياخذك وقال احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه قلت لابي سليمان الداراني
رضي الله عنه يجوز للرجل ان يخبر عن نفسه بالشي يكون منه فقال اذا كان في موضع
الادب ليقتدى به جاز له قال احمد فحدثت به ابنه سليمان فقال انما يصلح
الكلام ويفسد للمتادب والمتادب على قدر الارادة فيه وقال اسمعيل بن
يوسف السلمي رضي الله عنه كل حال لا يكون عن نتيجة العلم وان جل فان ضرره
على صاحبه اكثر من نفعه ، وهذا ماخوذ من قول امير المومنين عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه ما عمل عامل على جهل الا كان ما يفسد اكثر مما يصلح وقال عمر بن الحسن
رضي الله عنه سمعت ابا سعيد الخراز رضي الله عنه يقول رايت شقيقا البلخي رضي الله عنه
في النوم فقلت ما فعل الله عز وجل بك فقال غفر لي غير انا لا نحتاج فقلت ولم ذاك
قال لانا توكلنا على الله عز وجل بوجود الكفاية وتوكلتم على الله عز وجل بعدم الكفاية

قال فسمعت الصراخ صدق صدق فانتبهت وانا اسمع الصراخ قال مولفه محمد
ابن الحسن عفا الله عنهما هذا نظير قول بشر بن الحارث رضي الله عنه إن المتوكل لو
يتوكل على الله عز وجل ليكذبني لو حلت هذه الصفة بقلوب المتوكلين لضجوا الى الله سبحانه
وتعالى بالندم والتوبة منها ولكن المتوكل يحل بقلبه الكفاية من الله عز وجل فيصدق
الله فيما ضمن وقال بعض العارفين رضي الله عنهم كان المومنون قبلنا يجعلون امور دنياهم
تبعا لامور اخرتهم ونحن جعلنا امور اخرتنا تبعا لامور دنيانا فلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واعلم أن من كرمت عليه نفسه عز عليه دينه واتفق كلام العارفين
سلفا وخلفا على أن علم السلوك علم عظيم النفع لا بد للسالكين طريق المعرفة من معرفته
واستعماله وقال ابو القسم يحيى بن المومل الكنابي رحمه الله تعالى وقفت على حلقة الشبلي
رضي الله عنه ببغداد فسمعته يقول

العيش رطب ينادي يا غافلين الصبوح
فقلت أهلا وسهلا ما دام في الجسم روح

وقال ابو بكر بن طاهر رحمه الله وقد سئل عن السماع فقال الطرب وهو كسر الشهوات
وتركه اولى اذا كان نفس المستمع معه في سماعه ودخل ابو العباس بن عطا مسجد
الشونيزي ليسلم على ابي جعفر الحداد وحوله جماعة فقرا يأكلون وفيهم ابو يعقوب
الاقطع فقالوا يا ابا العباس تواضع وكل معنا الخبز فاكل معهم وكان في كمه صرة فيها مائتا
درهم فاخرجها من كمه من حيث لا يدرون فوضعها وخرج من المسجد وقال سعد بن عبد
الله لو علمت من اذا لقيته انتفعت به لقصدته ولو كان بعيدا ولو علمت رجلا اذا صحبته
سلمت منه لحافظت عليه وقال بعض العارفين اذا اطاع العبد ربه عز وجل رزقه
معرفة فاذا ترك طاعة الله سبحانه وتعالى لم يسلبه تلك المعرفة ابقاها عليه لتكون حجة عليه
يوم القيمه وقال بعض العارفين رأيت عارفا في النوم بعد موته فقلت في نفسي عند
دنوي له اريد ان اساله عن اقرب الاعمال الى الله عز وجل فقال لي لا تكثروا الامر ايسر من
ذلك وهو مبني على ثلاثة اشيا اداء الفرايض واجتناب المحارم والتقرب بالنوافل وقال
ابو محمد بن علي الترمذي رحمه الله في مجلسه اذا اراد الله عز وجل ان ينقذ عبده من
الهلكة ايقظه من غفلته ونبهه للمحاسبة فيما مضى من ايامه فيحزن على ما اجترم ويغتنم
ما اكتسب فيعصمه الله تعالى فيما بقي من اجله ويوفقه للخيرات ويبدل سياته حسنات
كما قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بقية عمر المومن لا ثمن لها يدرك به ما

ما فات ويحيي به ما امات ويبدل الله سيئاته حسنات وقال ابو بكر الوراق
رضي الله عنه لابي علي الروذباري رضي الله عنه يا ابا علي لولا أنك تذاكرني بهذا الامر
لظننت أنه قد اندرس فاما اهله فقد اندرسوا في الحقيقة فقلت له يا سيدي انهم يقولون
ان بلجية البحر جماعة محققين فقال أجل الا تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان الدين
الحديث وقال حذيفة المرعشي رضي الله عنه ليحذر احدكم ان تبغضه قلوب المومنين
قالوا وكيف ذاك قال يعمل العمل الذي لا يرضاه الله عز وجل في السر فيلهم الله المومنين بغضه
لا من ذلك يتادى الى قلوبهم وهذا نظير ما قاله يحيى بن معاذ رضي الله عنه من دعا الى الله
ولم يعلم به فضحه الله ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية وسيل ابو جعفر الحداد
عن الفراسة قال هو اول خاطر بلا معارض فان عارضه عارض فليس بفراسة وذلك خاطر
من الخواطر ومحادثة النفس وقال لست امركم بترك الدنيا انما امركم بترك الذنوب وترك
الدنيا فضيلة وترك الذنوب فريضة فانتم الى اقامة الفرايض احوج منكم الى اكتساب الفضيلة
وقال بشر رضي الله عنه لا تشتري من البخيل حاجة فتسره فان الله تعالى يكره ان يسر
البخيل وقال ابو العباس بن عبد الحميد رضي الله عنه الحمد لله الذي حرم ما لو شا
لعصم منه واستغفر الله من الذنوب التي عملتها في الغيوب قبل خطراتها على القلوب
الهي اطعتك بفضلك فلك المنة علي وعصيتك اذ عصيتك بعلمك فلك الحجة
علي يا من يعلم ما يكون قبل ان يكون ما اشد سروري بعلمك تعلم ضعفي وقلة حيلتي فاغفر
لي وتب علي انك انت التواب الرحيم وقال ابو بكر الوراق رضي الله عنه اعلم أنه لا
يصلح هذا الامر في عصرنا وبعده الا لاقوام قد كنسوا بادواتهم المزابل وقال ابو
الطيب فارس الجمال من تعلق باللذات واكتفا بالراحة ونسي شكر المنعم فقد تعرض للبلا
وسال رجل الفضيل بن عياض فقال يا ابا علي وجنة عرضها السموات والارض فاين تكون
النار اذا فقال له يا هذا إن الله تبارك وتعالى ابدا اشيا واخفا اشيا فالمحفوظون مولايته
اسره عز وجل قاموا على حقيقة الايمان فيها فتقبلوا ما ابدا وامسكوا عما أخفا ولزموا مع الله
سبحانه وتعالى التسليم فيها وسيل الامام ابو بكر محمد بن علي الكتاني عن الذكر فقال
الذكر على وجوه إن سالته سبحانه وتعالى بذكرك ما نهاك عنه مخافة عقوبته ونقمه صرت
من الخايفين وان سالته تبارك وتعالى باداء ما امرك به صرت من الراجين وان ذكرته عز وجل
بالندامة والتوبة صرت من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان ذكرته جل ثناوه لشكر
الالا والنعما صرت من العارفين وان ذكرته سبحانه وتعالى بفراغ القلب عما سواه وقطع

العلائق وتلف النفس صوت من المحبين وقال بعض العارفين رضوان الله عليهم
تقول الملائكة عليهم الصلاة والسلام من أعطي فلم يشكر وطلب ولم يعط وقال
مولف بهجة الاسرار قدس الله روحه حدثني ابو السرواني صاحب الخواص في منزل ابي
محمد رويم ببغداد مع جماعة من المشايخ فجرى ذكر التصوف قال ابو سهل بن المامون
التصوف ثمانية اصول الفنا والبقا والجمع والتفرقة والتوحيد والتفريد وعين اليسار
والتحكم فقال له بعض الحاضرين ما معنى اليسار والتحكم فقال هو ان يخطر له خاطر
فيكون ما خطر له وسال رجل الفضيل بن عياض رضي الله عنه ان يدعو له فقال
متعك الله بقربه ونعمك بحبته وجعلك في ستره ولا شغلك بغيره وقال احمد
ابن ابي الحواري رضي الله عنه كان من دعاء بعض التابعين اللهم امت قلبي بخوفك
وخشيتك واحيه بحبك وذكرك يا ارحم الراحمين وقال غيره كان من دعاء مريم
ابنة عمران عليها السلام اللهم املا قلبي بك فرحا وغش وجهي منك بالحيا وقال
عبد الله بن سهل عن نصر بن حرير قال دخلت على ابي الحجاج الجرجاني رضي الله عنه يوما
فكلمته فلم يكلمني فقلت له انت في حرج ان كان عندك علم الا ما علمتني فقال لي عصيت
الله عز وجل بمعصية قط قلت نعم قال كتبت عليك ورفعت الى الله عز وجل قلت نعم
قال علمت انه غفرها قلت لا قال فما قعودك وسكوتك اذهب فابك على نفسك ايام
الحياة حتى تعلم ما حالك عنده في تلك المعصية قال فبكى نصر حتى ذهب بصره من شدة
خوفا حتى مات وقال مولف بهجة الاسرار قدس الله روحه سالت ابا علي
الحسن بن احمد بن عبد العزيز عن قوله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني والاية
فقال لقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل فلما عرض له بالقول فزع وخاف ان يكون قاله
وان الله تبارك وتعالى يواخذه به اذ جعله سببا له فقال ان كنت قلته فقد علمته فرد
الفتنة والسوء الى حقيقة سابق علمه فيه قال وسالته عن حقيقة الانابة
فقال ان تقبل على الله عز وجل بقلب فارغ له وتعكف عليه بقلب مشتغل به ثم تلا
تبصرة وذكرى لكل عبد منيب وما يتذكر الا من ينيب من خشي الرحمن بالغيب وجا بقلب
منيب وقال كيف ينيب من لا يستجيب بل كيف يستجيب من لا يسمع فقد قال الله
تعالى وقوله الحق انما يستجيب الذين يسمعون فمن سمع الذكر اتبعه ومن خشي الرحمن بالغيب
استجاب ومن خشيه حقت له البرادة كما قال تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي
الرحمن بالغيب وقال الواسطي رضي الله عنه كم تتقول بترك كسف والى متى تتجرا

تتجريا عراضك عما لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال [سئل] الشبلي رضي الله عنه
عن الزهد فقال اي مقدار لاقل من جناح بعوضة حتى يزهد فيه وقال فارس
رضي الله عنه قلت لبعض الفقرا مرة ورايت عليه اثر الجوع لم لا تسال الناس فقال
اخاف ان اسالهم فلا يعطوني فلا يفلحون وقال ابو عثمان الحيري رضي الله عنه كنا
في دار ابي بكر مع الاستاذ ابي حفص فجرى ذكر صديق غايب عنا فقال الاستاذ ابو حفص
رضي الله عنه لو كان ههنا كاغد لكتبنا اليه فقلت ها هنا كاغد وكان ابو بكر قد ترك الكاغد
في بيته وخرج الى السوق فقال الاستاذ ابو حفص لعل ابا بكر قد مات فصار الكاغد
بيوريته فترك الكتاب وكان كما قال قال ابو بكر بن مجاهد المقري رضي الله عنه
قدم ابو عمرو بن العلا ليصلي بالناس وما كان يوثر الامامة فتقدم اضطرارا فلما تقدم
قال للناس استووا فغشي عليه فلم يفق الا بعد زمان كثير فقيل له في ذلك فقال لما
قلت لكم استووا وقع بقلبي خاطر من الله عز وجل كانه يقول يا عبدي هل استويت
لي طرفة عين حتى تقول لخلقي استووا وقال بعض اصحاب سهل رضي الله عنه
كان سهل يغتسل وسبابته من يده اليمنى منتصبة يشير بها الى الشهادة وقال
حاتم الاصم رضي الله عنه اذا اردت ان تكسر اعناق الشياطين فاكسرها باربعة
الحرص بالثقة والحسد بالنصيحة والامل بذكر الموت والاعجاب بخوف الخاتمة وقال
ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه التوبة من الذنب واحدة والتوبة من الطاعة الف
وروي عن جعفر بن محمد رضي الله عنهما انه قال قال الله عز وجل وعزتي وجلالي
لاجيبن دعوة المظلوم وان كان فاجرا على نفسه وان [illegible] الظلم علي وعنه ما من
عبد ظلم فقال يا رب عبدك قد ظلم واني لا انتصر الا بك وانت اعلم الا قال الله عز
وجل عبدي حقا لانصرنك ولو بعد حين وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما المشاهدة
اطلاع القلب بصفا اليقين الى ما اخبر الحق سبحانه وتعالى من الغيوب وقال
ابو علي الروذباري رضي الله عنه من نظر الى نفسه مرة عمي عن النظر بالاعتبار الى
شي من الاكوان وسيل السري رضي الله عنه عن القرب فقال هو الطاعة وقال
الواسطي رضي الله عنه علامة القرب الى الله عز وجل الانقطاع عن كل شي سواه سبحانه
وتعالى وجلس رجل الى الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال له الحسين انك جلست
الينا ونحن نريد القيام افتاذن وقال الحسن رضي الله عنه ان قوما جعلوا التواضع
في ثيابهم والكبر في صدورهم حتى ان صاحب المدرعة بمدرعته اشد فرحا من صاحب

المطرف بطرفه وقال الاستاذ ابو حفص رضي الله عنه كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت على محبته واجتمعت على مودته وانست بذكره وقال ذو النون رضي الله عنه علامة السعادة ثلاثة اشيا متى ما زيد في عمره نقص من حرصه ومتى ما زيد في ماله زاد في سخائه ومتى ما زيد في قدره زيد في تواضعه

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالياس مما في ايدي الناس فانه الغنى الاكبر واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاة مودع واياك وما تعتذر منه وقال الحسن بن عبادة وجه الى الامير والى ابن ابي ليلى والى ابي حنيفة فسالنا عن مسالة فاجاب هو وابن ابي ليلى بجواب واحد وخالفتهما انا فامر الامير بانفاذ قولهما وترك قولي فالتفت ابو حنيفة ساعة ثم قال للامير جوابي خطا والقول ما قال الحسن فقال لابن ابي ليلى ما تقول فلم يرجع وجعل يناظرني فقال ابو حنيفة رضي الله عنه ان العلم يعرض على الله عز وجل ولا يانف احدكم اذا اخطا ان يرجع الى الحق

ومر عامر بن هذلة برجل قد صلبه الحجاج فمر بخاطره ان حلم الله على الظالمين قد اضر بالمظلومين فراى في منامه ان القيامة قد قامت وكانه قد دخل الجنة فراى المصلوب فيها في اعلا عليين واذا مناد ينادي حلم الله عز وجل على الظالمين احل المظلومين في اعلا عليين وقال ابو ذر رضي الله عنه احب الموت اشتياقا الى ربي سبحانه وتعالى واحب المرض تكفيرا لخطيئتي واحب الفقر تواضعا لربي عز وجل وقال في كتاب التوابين قال يوسف بن اسباط رحمه الله ورثت عن والدي شيئا فما يحسن في الغيبا لكونه تجري بيني وبين عمومتي كلام فشاورت الحسن ابن صالح فقال لي ما ارى لك ان تخاصمهم انها من ارض الخراج فتركتها لله عز وجل وانا محتاج الى فلس او كما قال قال وحصل له ضعف فدعا له الطبيب وكان يعالج الملوك فعالجه حتى صح في مدة قريبة فقال يوسف لاصحابه واهله اي شي تعطونه قالوا قد قال انه لا ياخذ منك شيا قال سبحان الله جيتم بطبيب الملوك ولا اعطيه شيا فقالوا نعطيه دينارا فقال لا ولكن خذوا هذا فادفعه اليه واعلمه اني لا املك غيره اذ لو كان عندي غيره لاعطيته ليلا يتوهم اني اقل مروة من الملوك فدفع الى صرة فيها خمسة عشر دينارا قال فاخذها فدفعها اليه قال وجعل يوسف يعمل الخوص بيده حتى مات وكتب محمد بن سمرة السايح الى يوسف بن اسباط يا

يا اخي لا تامرن التسويف على نفسك ولا تمكنه من قلبك فانه محل الضلال وبه ينقطع الامال وفيه تنقطع الاجال فبادر يا اخي فانك مبادر بك واسرع فانك مسروع بك وجد فان الامر جد وتيقظ من رقدتك وانتبه من غفلتك وتذكر ما اسلفت وقصرت وفرطت فانه مثبت عليك فكانك بالامر وقد بغتك فاغتبطت بما قدمت وندمت على ما فرطت وعليك بالحيا والمراقبة والعزلة وقلة الملاقاه فان السلامة في ذلك موجودة وفقنا الله واياك لارشد الامور ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال في اللوامع وعن حذيفة المرعشي رضي الله عنه قال نظر رجل الى رجل يبكي بكا شديدا فقال له يا اخي ما يبكيك فقال ذكرت ما اسلفت من الذنوب وايا ما تاتي علي لا اعلم ما الحكم لي في الغيوب فمن اولى بالبكا مني على ما فات وعلى ما هو ات وفي ابي والرجل يبكي حذيفة معه وتعانقا ولم يزالا يبكيان حتى ارتفع نحيبهما وانشدوا في المعنى

ورد الكتاب من الحبيب بانه سيزورني فاستعبرت اجفاني
هجم السرور علي حتى انه من عظم ما قد سرني ابكاني
يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين في فرحي وفي احزاني

وقال في بهجة الاسرار قال يحيى بن جعفر كنت اصحب معروفا الكرخي رضي الله عنه وكنت ارى اعظم الامور عنده اهونها اذا كان في رضا الله عز وجل واهون الامور عنده اصعبها اذا كان فيه المخالفة ولم ار قط الا خائفا من الله عز وجل مرتعدا درابته يوما فرايت شعر لحيته وصدره قد قام كانه من شدة ذلك من شدة خشيته من الله عز وجل عند ذكره وعن معروف قال يقول الله تبارك وتعالى في بعض الكتب ابن ادم ما انصفتني تسالني فامنعك لعلمي بما يصلحك ثم تلح علي في المسالة فاجود بكرمي عليك فاعطيك ما سالتني فتستعين بما اعطيك على معصيتي ثم تسالني ان لا اهتك سترك فاستر عليك ثم تعاود المعصية فاستر عليك فكم من جميل اصنعه معك وكم من قبيح تعمله يوشك ان اغضب عليك غضبا لا ارضى عليك ابدا وقال في اللوامع قال معروف رضي الله عنه حقيقة المحبة اخراج ما سوى المحبوب عن القلب فان علامة محبة الله عز وجل اشتغال العبد بالله سبحانه وتعالى وعلامة مقت الله عز وجل اشتغال العبد بنفسه فانه لا يصح طاعة الله عز وجل الا باخراج الدنيا من القلب شعر قال معروف قلت للسري يا ابا الحسن رايت في طريق الحيرة شابا من احسنهم شبابا في اسوء ما جرى يمشي ومعه الركوة

فقلت له الى اين قال الى الله فقلت نعم المقصود سبحانه وتعالى ثم قلت له مع من
قال مع الله قلت نعم الصاحب جل جلاله قلت فاين القوت فقال الضامن
نفسه سبحانه وتعالى قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون ثم
قال لي يا معروف ادع لي بالتوفيق فالزمان قصير والوقت يفوت وانشد

تمتع بذا اليوم القصير فانه ۞ رهين بايام الدهور الاطاول

وقال في بهجة الاسرار قال احمد بن ابي الحواري رايت ابا سليمان الداراني
رضي الله عنه يلقم عوام الناس الزبد والعسل وكنت آتيه بالزبد والعسل
في منزله مرتين فلا يذوقه فقلت له تطعمنا ولا تاكل منه فقال اني اعرف
منكم انكم تشتهونه فانا احب ان اطعمكم شهوتكم والزبد بالعسل اسراف
وانا اخافه ولو جاءني من يعرف لما زدته على الخبز مع الملح ثم بت انا وهو
عند احمد بن سباع فجاء بسكرجة فيها زبد وعسل ورغيف درمك فجعل ياكل
فقلت تاكل هذا وفي بيتك مثله لا تاكله فقال يا احمد من اكل البسر احاه لم
يضره اكله ان عامل الله عز وجل لا يجب على كل حال وانما يضره اذا اكل
بشهوة نفسه وقال ابو عبد الرحمن السلمي في الطبقات قال ابو سليمن
لكل شي مهر ومهر الجنة ترك الدنيا بما فيها وكان يقول اذا اترك العبد
الدنيا استنار قلبه بنور الحكمة ولكل شي معدن ومعدن الزهد قلوب الزاهدين
ومن ارادوا عطاء بينا فلينظر الى اختلاف الليل والنهار واذا اسكن القلب
الخوف احرق الشهوات وطرد الغفلة عن القلب ولكل شي صدى وصدى
نور القلب شبع البطن ولو ان مجزونا بحي على امة الله عز وجل ودعا لهم
لرحم الله تلك الامة وفي تاريخ الخطيب قدس الله روحه قال احمد بن
ابي الحواري رضي الله عنه تمنيت ان ارى سليمان الداراني في المنام فرايته
بعد سنة فقلت له يا معلم الناس الخير ما فعل الله عز وجل بك فقال يا احمد
دخلت من باب الصغير فرايت حمل شيح فاخذت منه عودا فلا ادري تخللت به
ام رميته فانا في حسابه منذ سنة وقال ابو سليمان وصفت لاخي عبدة
قنطرة من قناطر جهنم فصاحت صيحة عظيمة وغشي عليها زمانا طويلا فلما افاقت
صارت كلما ذكرتها تصيح صيحة واحدة ثم تسكت فقلت لها من اي شي تصيحين قالت
مثلت نفسي وانا على القنطرة وهي تكفا بي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

العظيم وقال في لوامع انوار القلوب قال ابو سليمان رضي الله عنه وقد سئل
عن حقيقة المحبة قال اخر اقدام الزاهدين اول اقدام المتوكلين واخر اقدام
المتوكلين اول اقدام العارفين واخر اقدام العارفين اول اقدام المحبين ولا اخر
لاقدامهم فقيل له كيف الطريق اليه جل جلاله فقال تجاهدوا النفس فان القلب
اذا جاع وعطش رق وصفا واذا شبع وروي طغا وجفا ودخل ابو سليمن
على بعض اصحابه يعوده وقد اشرف على الموت فقال له ما تشكو فقال من
قلة البلا فقال له ما هذا التجلد فقال طلبا للرضا ثم قال يا شيخ سله سبحانه وتعالى
ان يزيدني من البلا فان كل ما عندي عطاء ومن العبد حتى لا يفتخر بما يرضاه به
من مولاه سبحانه وتعالى ثم ذكر الشهادتين وفارق الدنيا رحمه الله ورضي عنه امين
وكان ابو سليمان يقول احذر صغير الدنيا فان صغير الدنيا يجر الى كبيرها
ومن اراد منها شيئا غير قدر الحاجة فهو يريدها كلها وقال محمد بن يوسف رحمه
الله كان ابو عبد الله النباجي رضي الله عنه مجاب الدعوة له كرامات فبينما هو في
بعض اسفاره على ناقة له وفي الرفقة رجل عاين قل ما ينظر شيئا الا اتلفه فقيل
له احفظ ناقتك من العاين فقال ليس له اليها سبيل فاخبر العاين بقوله فتحين غيبة
النباجي فجاء فعان الناقة فاضطربت وسقطت واتى النباجي فراها فقال دلوني عليه
فدلوه فاتاه فوقف عليه وقال بسم الله الرحمن الرحيم حبس حابس وشهاب قابس
رددت عين العاين عليه وعلى احب الناس اليه في كلوتيه رشيق وفي ماله يليق
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو
حسير فخرجت حدقتا العاين وقامت الناقة لا باس بها وروي ان ابا عبد الله
النباجي اشترى جارية سودا للخدمة فقال لها قد اشتريتك فضحكت فحسبها مجنونة
فقال لها امجنونة انت فقالت سبحان من يعلم خفيات القلوب ما انا بمجنونة ثم قالت هل
تقرا شيئا من القران فقال نعم فقرا بسم الله الرحمن الرحيم فشهقت وقالت يا مولاي هذا
لذة الخبر فكيف لذة النظر فلما جن الليل وخلي لها منامها فقالت اما تستحي من مولاك جل
جلاله فانه سبحانه وتعالى لا ينام ثم انشات ۞

عجبا للمحب كيف ينام ۞ كل نوم على المحب حرام
ان قلبي وقلب من كان قبلي ۞ لن تزل الا تحفظ رب الانام

قال النباجي فقامت تصلي طول ليلتها فلما كان في اخر سجدتها سمعتها تقول

فيها يارب بحبك اياي لا تعذبني فقال لها الثناجي غلطت يجب ان تقولي بحبي اياك لا تعذبني فقالت بلى يا مولاي قد اصبت لولا حبه اياي سبحانه وتعالى لما رحمت محبتي وهذا انه سبحانه وتعالى قدم محبته على محبتي فقال يحبهم ويحبونه فمحبة الله عز وجل هي الموجبة لمحبة العبد فهي السابقة له من الله في القدم والعبد كعدم في العدم ولولا ذلك لما كان للعبد اطلاق لفظ المحبة على الله سبحانه وتعالى ولما كان ايضا يجسر على ذلك ثم اعلم أن محبة العبد لله عز وجل حالة لطيفة يجدها العبد في قلبه تحمله تلك الحالة على ايثار حقوق الله تعالى والمسارعة الى امتثال اوامره واجتناب نواهيه ثم انها سجدت واطالت ثم قالت الهي قد طال شوقي اليك فعجل به قبض روحي اليك فتوفيت رحمها الله تعالى وقال الجنيد رضي الله عنه لرجل سأله عن شيء تعلم العلم من باب العمل ولا تعلمه من باب العلم لان علم العمل لا ينشا وعلم العلم ينسى وسئل بعض العارفين فقال ما لنا لا نجد حلاوة الطاعة فقال لانكم تجدون حلاوة الدنيا وسئل الجنيد يكون عطا من غير عمل فقال كل عن عطا يكون وعن ابي بكر الوراق رضي الله عنه قال قال لي احمد بن عيسى كنت بمكة اذا جا الموسم فصحت وجوه الناس فرايت رجلا عليه خلق ملا نسغل فلم ازل امشي خلفه حتى خرج الى المعلى فالتفت الي فراني خلفه فقال ما لك فقلت لعلي اسمع شيا منك انتفع به فقال يا هذا ان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فانظروا اي رجل انت ثم ذهب وتركني مفكرا وقال اسمعيل بن يوسف السلمي رضي الله عنه كل حال لا يكون عن نتيجة العلم وان جل فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه وقال ذو النون كلت السن المحققين عن الدعاوي ونطقت السن المدعين بالدعاوي وقال بعض العارفين اسم الله الاعظم ان تقول بصدق الحاجة يا الله وصدق الحاجة ان تكون مثل الغريق في البحر وقال السلمي قال احمد بن خضرويه قلت لابي يزيد اني لا اصل الى التوبة فقال ابو يزيد العزة لله عز وجل فانت تطلب العزة وقال ابو يزيد لرجل قد صلى في مسجد ان زعمت ان صلاتك مواصلة فهي مفاصلة ان تركتها كفرت وان شاهدتها اشركت قوله ان شاهدتها اشركت له معنيان احدهما يعني ان شاهدت انها فعلك فهو نوع جحود اذ الفاعل في الحقيقة انما هو الله عز وجل وهذا معنى ما قاله الشبلي رضي الله عنه وابو بكر الواسطي رضي الله عنه والثاني ان كذلك فيها اعجاب او نوع ريا فهو شرك وهذا ظاهر والله اعلم وقال احمد بن عاصم

عاصم رضي الله عنه وافقنا الصالحين في اعمال الجوارح وخالفناهم في الهمم وقال امام كل عمل علم وامام كل علم العناية الازلية وقال منصور بن عمار رضي الله عنه سرورك بالمعصية اذا ظفرت بها وقال اترك نهمة الدنيا تسترح من الغم ولسانك يسترح من المعذرة وقال الناس رجلان عارف بنفسه فشغله في المجاهدة والرياضة وعارف بربه عز وجل شغله في عبادته على المراقبة وابتغا مرضاته وقال سلامة النفس في مخالفتها وبلاؤها في متابعتها وقال في صحة الاسترار قال يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه رايت ذا النون قبل ان اصحبه بعرفات واقفا شاخصا ببصره نحو السما يدعو فسمعته يقول الهي لك بهاء الجلال في انفراد وحدانيتك والكبرياء والعظمة في اتقان حكمتك ولك سلطان العزة في دوام هيبتك تعوذت على قربك عن اوهام الباحثين على بلوغك وقربت على بعدك من اوهام القلوب فلم يفت ذلك علمك فوعزتك وجلالك لولا أن ذكرك فرضا علي لما تفوهت به اجلالا لك واعظاما يا ارحم الراحمين وقال يوسف ابن الحسين سمعت ذا النون رضي الله عنه وهو يوصي اخاه اوذا الكفل فقال له يا اخي كن بالخير موصوفا ولا تكن بالخير وصافا وقال رجل لحاتم الاصم كيف تؤدي الصلاة فقال له اذا وقفت في الصلاة فاعلم ان الله سبحانه وتعالى يراك فانظر كيف تكون من غاية التعظيم والحرمة فاذا ركعت فقل لا ادفع لاحتمال ان اموت واغلق عنك باب الدنيا ولا تامل الرجعة اليها فتكون مشغولا بالامل عن تصحيح العمل واعلم ان البواعث على الجنان الى الاخرة ثلاث الرغبة في ثواب الله والخوف من عقاب الله وذلك منزلة العابد والثاني رجا محبته وخوف ذمه وذلك منزلة الصالحين والثالث طلب مرضات الله عز وجل وذلك منزلة النبيين والصديقين والشهدا وهي اعزها وجودا ولذلك قال العارفون افضل ما يتقرب به العبد الى الله سبحانه وتعالى ان يطلع على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والاخرة غير الله عز وجل وتمام الكلام على هذا ياتي ان شا الله عز وجل وقال السلمي قال حاتم من اصبح مستقيما اربعة اشيا فهو يتقلب في رضا الله سبحانه وتعالى المعرفة بالله والتوكل عليه والاخلاص والثقة بالله والاشيا كلها لا تتم الا بالمعرفة وقال حاتم رضي الله عنه الواثق بربه سبحانه وتعالى لا يفرح بالغنا ولا يهتم بالفقر ولا يبالي اصبح في عسر او يسر واصل الطاعة ثلاثة اشيا الخوف والرجا والحب واصل المعصية ثلاثة الكبر والحرص والحسد وقال النصيحة للخلق اذا رايت انسانا عاملا في الحسنة ان تحثه عليه واذا رايته عاملا في المعصية ان ترحمه وسئل محمد بن الفضل عن علامة محبة الله عز وجل فقال

اول المحبة اربع خصال دوام ذكر الله عز وجل بالقلب واللسان والفرح بالله
عز وجل والانس به سبحانه وتعالى وتوكل كل قاطع يقطع عن الله عز وجل وايثار محبته
على كل محبة حتى لا تجد في القلب الا محبة الله عز وجل ولو ان الناس علموا لذة حب
الله سبحانه وتعالى لقلت مطاعمهم وقرارهم وكلامهم لان حب الله يحيي وينعم وقال
يوسف بن اسباط رضي الله عنه في مرضه لاخ له في الله يا ابا عبد الله اذا مت فقل لاسمعيل
ابن داية يغسلني قال فقلت له اسمعيل ليس من اصحابك ايش تريد بهذا قال بلغني وخلينا
الحمام يخدمني فلم اكافئه وانا اعلم انه يحب ان يكون فيمن يغسلني فيكون هذا مكافاة
لما كان منه وقال في لوامع انوار القلوب روي عن الحارث بن اسد المحاسبي
رضي الله عنه انه قال قصدني مريد لي ليتادب بالطريقة فاتى المجاهدة الصادقة
طمعا في نيل المحبة الصافية وبقي عليها زمانا ثم سمعته يوما يقول لاخوانه كل
شي يرجى العمل فيه يرجى الفراغ منه الا المحبة كلما اجتهد فيها العامل تضاعف عليه
العمل شعر

لي حبيب اجله ، اشتراني اذ له ،
فلان كنت مالكا فلي الامر كله ،
لك حسبي تعلة ، قد بني لم تحله ،

وقال الحارث بن اسد رضي الله عنه المحبة ميلك الى الشي بكليتك ثم ايثارك له
على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بعد هذا كله بانك
في التقصير منغمسا وقال السلمي في الطبقات قال الحارث بن اسد خيار هذه
الامة الذين لا يشغلهم دنياهم عن اخرتهم ولا اخرتهم عن دنياهم فيما لا بد منه
وانشد قوالين بين يدي الحارث رضي الله عنه ،

انا في الغربة ابكي ما بكت عين غريب ، لم اكن يوم خروجي من بلادي بمصيب ،
عجبا لي ولتركي وطنا فيه حبيبي ،

فقام يتواجد ويبكي حتى رحمه كل من حضره وقال الذي يبعث العبد على
التوبة ترك الاصرار والذي يبعثه على ترك الاصرار ملازمة الخوف وقال
اذا لم تسمع نداء الله عز وجل كيف تجيب داعي الله عز وجل وقال الظالم نادم
وان مدحه الناس والمظلوم سالم وان ذمه الناس والقانع غني وان جاع والحريص
فقير وان ملك وسئل من اهنا الناس بنفسه فقال الراضي بالمقدور وقال
في بهجة الاسرار ومن ادابهم الا يسالوا الا عند الضرورة الزائدة وبعذرها وقد
قال العارفون رضي الله عنهم الفقير اذا اضطر الى السوال فكفارته صدقة ومنهم من

ومنهم من كره السوال لنفسه واستحسنه للاخوان كما تقدم في ترجمة ابي حفص
النيسابوري رضي الله عنه ، وقد حكي عن ممشاد الدينوري انه كان اذا ورد عليه
الغربا دخل السوق وجمع من الدكاكين شيئا وحمل اليهم ولا يعد ذلك سوالا لانه من
باب التعاون بالبر والتقوى ، ويستحب بذل الجاه للاخوان قال بعض المشايخ
لا يصح الفقر حتى يبذل جاهه كما يبذل ماله وقد تقدم في كلام سهل التستري في ذلك
في ترجمته وادب الخادم في السوال ان لا يرى نفسه في المنع ولا في العطا وقال الامام
محمد الامام ابي بكر الرازي رضي الله عنه اما علم اليقين فهو ما حصل عن نظر واستدلال
وعين اليقين ما حصل عن العيان وحق اليقين ما حصل عن المباشرة مع العيان الاول
الى قول الاستاذ ابي القسم القشيري رضي الله عنه علم اليقين ما كان بشرط البرهان وعين
اليقين ما كان بحكم البيان وحق اليقين ما كان بنعت العيان فعلم اليقين لارباب العقول
وعين اليقين لاصحاب العلوم وحق اليقين لاصحاب المعارف وقال بعض العارفين
من شهد البلا من المبتلي سبحانه وتعالى غاب برؤيته عن مرارة وجدان البلا ونحوه قال
الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا حكي ان ذا النون رضي الله عنه عاد مريضا
فان أنة فقال ذو النون ليس بصادق في حبه من لم يصبر على بلايه فقال المريض ليس
بصادق في حبه من لم يتلذذ ببلايه ، الا ترى ان صواحبات يوسف عليه الصلاة والسلام
لما راينه كيف غبن عن وجدان الم القطع ولم يشعرن بذلك الى ان غاب عنهن قال تعالى فلما
راينه اكبرنه الاية وقيل لبعض الشطار متى يهون عليكم القطع والضرب فقال اذا
كنا بعين من نهواه نعد البلا رجا وللجفا وفا والمحنة نعمة ومنحة ، الا ترى اهل الهوى
كيف يهون عليهم تحمل البلا في رؤية محبوبهم وكيف يتلذذون ويفتخرون به وهكذا
كل من يكون صادقا في دعواه محققا في بلواه لا يوثر فيه تغير الزمان ولا طوارق الحدثان
حكي ان جماعة دخلوا على الشبلي وهو في المارستان فقال لهم من انتم فقالوا محبوك
فرماهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذابين تدعون محبتي ولا تصبرون على ضربي ابعدوا عني
وقال ابو محمد الجريري رضي الله عنه البلا على ثلاثة اوجه على المخلصين نقم وعقوبات
وعلى التائبين تمحيص الخطايات وعلى الصديقين رفع الدرجات ، وانشدوا

ذل الفتى في الحب مكرمة ، وخضوعه لحبيبه شرفه ،

وقال في بهجة الاسرار قال بعض العارفين رضي الله عنهم ان هذا الامر ليس مما يوصل
اليه بهذه الحيل والاساني فقيل له بما ذا يوصل اليه فضرب يده على سارية عنده ثم

الناس
قال له هذه السارية تضرّ أو تنفع قال لا فقال انما يصل العبد اليه اذا خرج الناس
من قلبه فكانوا عنده مثل هذه السارية لا تضرّ ولا تنفع كما هو الواقع فاذا قال العبد
عند ذلك يا رب قال الله عزّ وجل لبيك عبدي وقال ابو حمزة رضي الله عنه من
كلام الابرار من عمل بما يعلم وفق لعلم ما لم يعلم ومن فاق حلاوة عمل صبر على تجرع مرارة
طرقه ومن وجد منفعة عمل بادر الى الزيادة منه ومن صفت فكرته واستلذ خلوته
استوحش من كل من يشغله ومن توكل على الله فهو حسبه وقال سفين بن عيينه
رضي الله عنه وعبد الله بن المبارك وجماعة من العارفين رضي الله عنهم كان العلما يكتب
بعضهم الى بعض الوصية بهذه الكلمات من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين
الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه وقال
في لوامع انوار القلوب قال ابراهيم الخواص رايت جارية بالبصرة زادها التوكل فقلت
لها ارشديني فقالت يا ابا اسحق احسن الظن بالمولى سبحانه وتعالى لتفوز بالمنى ثم التقى
فان الكريم سبحانه وتعالى يعطي ما لا عين رات ولا اذن سمعت فسالتها الزيادة فقالت ما كل
بدن يصلح لخدمته ولا كل قلب يصلح لمعرفته الى ادم عليه الصلاه والسلام مذنبا وترك
ابليس عليه اللعنة ماموزرا ولكن لما كان ادم عليه الصلاه والسلام للخدمة اعتذر
عنه مولاه جل جلاله فقال فنسي ولم نجد له عزما واما ابليس عليه اللعنة فانه لما
لم يصلح للخدمة قال الله تعالى وان عليك اللعنة الى يوم الدين شعره

حتى متى مقلتي تذوب ... وليس لي منكم نصيب
قد كنت اشكوا لما تجيبوا ... ما هكذا يفعل الحبيب
صدوت لما ضنيت حتى ... اتوب عنها ولا اتوب
من لم يكن بالوصال املا ... فكل احسانه ذنوب

وقال في بهجة الاسرار قال ابرهيم الخواص رايت شابا في الطواف متزرا بعباه
متشحا باخرى كثيرا الطواف والصلاة فوقع في قلبي محبته ففتح علي بار بعماية درهم فجيت
بها اليه وهو جالس خلف المقام فوضعتها على طرف عباته وقلت له يا اخي اصرف
هذه القطيعات على بعض حوائجك فقام وبددها في الحصا وقال يا ابرهيم اشتريت
هذه الجلسة من الله عز وجل بسبعين الف دينار سوى الضياع تريد ان تخدعني بها
عنه قال ابرهيم فما رايت اذل من نفسي وانا اجمعها من بين الحصى وما رايت اعز
منه وهو ينظر الي ثم قام وذهب رضي الله عنه وقال ابرهيم رضي الله عنه لم يوت

يوت الناس من قلة الندم والاستغفار ولكنهم أتوا من قلة الوفا بالعهد وتصحيح
التوبة بترك الرجوع عما ندموا عليه وتابوا منه والصدق هو القيام بحقوق الله سبحانه
وتعالى والوفا بها عند مواقع الاعمال وقال احمد بن فضلان الرازي رحمه الله ورثت
من والدي ماية الف درهم وزيادة ففرقتها في اسبوع مخافة ان يشتغل قلبي الا عشرة
دراهم كانت قد بقيت من الجملة فافقت من وجدي وجاني العلم فلقيت ابراهيم
الخواص فحدثته فقبّل بين عيني وقال لم وقفت على قبر ابيك اذ قبرت ورجعت من
الوجد الى العلم في العشرة دراهم فقلت لا يا استاذ ما علمت فقال لتنا ولك ذلك
المال ثم ضحك وقال قد بيت بر اكانت عقوبتها رجوعها من الوجد الى العلم ثم انشا
يقول ٭ اذا افتقروا عضوا على الفقر حشية ٭ وان ايسروا عادوا اسرا على الفقر ٭
وقال ابراهيم الخواص رضي الله عنه هذا العلم يعني علم المعرفة لا يصلح الا لمن يعبر
عن وجده ويخبر عن نعته وينطق عن فعله ويتكلم عن صفا سره ليكون حكما لهم الى
اسرار المعرفة داعيا والى مسلك طريق المحبة حاديا يزعجهم لتجديد حوادث الشوق
ويهيجهم الى بواعث فوائد المحبة وقال في اللوامع قال ابو جعفر رحمه الله تعالى
رايت جارية المغنية في الطواف تبكي بكا شديدا فقلت لها اشتغلي بالنسك والتقرب
فان الله عز وجل يعفوا ويغفر فقالت نعم انه سبحانه وتعالى يغفر ويعفوا ولكن لي ذنوب
سارت بها الركبان واطلع عليها الملك الديان جل جلاله وشهدتها الملكان وكنت
اشتهي ان اجد للطاعة لذة كما وجدت للمعاصي لذة فقلت انت في حرم الله سبحانه وبيته
ومن دخله كان امنا والمملكة واسعة والخلق كلهم عبيده وما عسى ان تكون ذنوبك
في جنب عفوه سبحانه فانه لا شي عنده ذلك فقالت صدقت وعزته وجلاله اني لا املك غير
من الحجه ولو امرني ان امشي لبعض عبيده مع شدة حاجتي اليها لو هبتها وحاشى كرمه
سبحانه عن ان لا يهب لي جرمي ويغفر لي ذنبي ثم قالت شعره

٭ اموت اذ ابعدت دارها ... واحيا اذا انا لاقيتها ٭
٭ واقسم لو ان ما بي بها ... وكنت الطبيب لداويتها ٭

فلم يبق طرف الا بالدموع ارحته ... ولا قلب الا بالهموم والاحزان احرقته وقال
ابو كامل ان لله عز وجل [عبادا] اذا احبوه فتكلموا عنه واستحيوا منه ان يسالوه شيا سواه سبحانه
وتعالى وقال الجريري ادنى اوصاف المومنين عيش القلب مع الله عز وجل بلا علاقة
وقال محمد بن الفضيل السمرقندي رضي الله عنه ما خطوت اربعين خطوة لغير الله عز وجل

عبادا

وا ربعين سنة ما نظرت في شي لغير الله حيا من الله سبحانه وتعالى وثلاثين سنة ما
اعلم انه كتب على خطيئة وقال خير النساج رضي الله عنه قلت لابي العباس المودب
رضي الله عنه يوما لم لا تفرح بالناس فقال ما عرفت نفسي ساعة قط فافرح بها
فكيف اعرف الناس او افرح بهم ولكنك تجدني اعظم من كان لامر الله عز وجل
مجلا ولحرماته معظما وعليه معتمدا فيتودد بي الله عز وجل بذلك ويقبض علي
من نور بركته وعرفانه رضي الله عنهم اجمعين وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال دخلت على عمرو بن العاص وهو محتضر وعنده ابنه عبد الله فقال يا عبد الله خذ
ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي فيه فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي فيه انه مملوء
فقرا فقال ابن عباس فقلت يا عمرو كنت تقول اشتهي ان ارى رجلا عاقلا يموت فاساله
كيف تجد فكيف تجدك فقال عمرو ارى السما كانها منطبقة على الارض وانا بينهما وكانما
اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم انك امرت
فعصيت ونهيت فارتكبت اللهم فلا براءة لي فاعتذر ولا قوة لي فانتصر ولكن لا اله الا
الله ثلاثا ثم مات وقال مسلم بن يسار رضي الله عنه مرضت فلم يكن في عملي شي
اوثق في نفسي من قوم كنت احبهم في الله عز وجل وروي ان ابرهيم بن ادهم رضي
الله عنه قال دخلنا على بعض العباد نعوده فجعل يتنفس ويتاسف فقلت له علام
تاسفك رحمك الله فقال ما تاسفي على البقا في دار الاحزان والهموم والخطايا والذنوب
ولكن تاسفي على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله سبحانه وتعالى
ولكن يا اخي ان وقع في هذا التقصير لم يقع في التوحيد والحمد لله تقصيري ما عبدت غيره
ولا رجوت سواه ولم يسكن في قلبي محبة غيره سبحانه وتعالى وسئل ابو محمد الجريري
رضي الله عنه عن معنى قوله تعالى يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فقال ان
من اختصه الله سبحانه وتعالى يجعل له اشرافا على ما يحدث من الامور فلما ولد عيسى
عليه الصلاة والسلام اشرفت امه الصديقة عليها السلام على ما يجري عليه من
ان يتخذ الها يعبد فغمها ذلك واحزنها اذ يكون منها ما يتخذ الها فقالت يا ليتني مت
قبل هذا وكنت نسيا منسيا اي لم احمل من يتخذ الها فانطق الله عز وجل عيسى عليه
الصلاة والسلام بالتوحيد فقال اني عبد الله الاية فلا تدعوا اني الاه الالهة وقال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه حدثني بعض العلما قال بينما يحيى بن زكريا وعيسى
ابن مريم عليهما الصلاة والسلام يسيران اذ تكلما في العلم فصاح يحيى وقال ان لله عز

عز وجل عبادا اذا ذكروا عظمة الله عز وجل طاشت عقولهم وكادت ان تنخلع
اوصالهم فقال عيسى عليه الصلاة والسلام ان لله عز وجل عبادا الطف منهما ولا واسكن
اذا ذكروا الله سبحانه وتعالى لا يصيبهم ما ذكرت لانهم يشاهدون ولا يسمعون منه جل جلاله
فقال يحيى لقد شفيت حزني وقال ابو اسحق جيت الى ابي محمد الجريري رضي الله عنه
وانا حدث السن فسالته عن مسالة فعض على شفته كالنابي عن ذلك فعدت لمسالتي
ففعل مثل ذلك مرتين او ثلاثا ثم قال يا بني الجلوس للمذاكرة على باب العابد لله عز وجل
والجلوس للمناصحة لله عز وجل هو الذي يفتح باب العابدة معك من هذا شي والا فاسكت
وسئل سهل بن الحسين رضي الله عنه عن الفرق بين المحبة والحيا فقال المحبة رغبة وهي عجز
والحيا خجلة او المحبة طالب غايب والمنفي حاضر وبينهما فرق لان المحبة تصح مع الغيبة والحيا
يصح مع المشاهدة فشتان ما بين غايب عن غيب وحاضر قريب وقال في اللوامع سمع الامام
الاستاذ ابو سهل الصعلوكي رضي الله عنه قاريا يقرا قل هو الله احد فقال هي بروق لوامع
لا تضبطها الاقلام ولا تدركها الافهام لمع بروق قريب من الاسرار بعيد من النظار من نظر
الله عز وجل كل لسانه وقل بيانه من عرف الله سبحانه وتعالى شغله به وقطعه عن الشكل
وافرده عن الالتفات الى سواه وقطعته هيبته الالهية عن مطالعات الغيوب من عرف
الله سبحانه وتعالى لم يبق له سوال ولا مقال مقالته اقلامه ودمعه كلامه وقال ابرهيم
ابن شيبان رضي الله عنه سالت ابا عبد الله المغربي رضي الله عنه عن اهل المحبة فقال هم على
ثلاث منازل قوم يصرفهم عن البلا استغراق الجزع صبرهم فهو يجدونه في صدورهم حرجا من للبلا
ذلك البلا وقوم يصرفهم عن مساكنة اهل المعاصي لبلا نعمتهم قلوبهم فتسلم صدورهم للعالم
وقوم صبت عليهم البلايا صبا وصبرهم وارتضاهم فما ازدادوا بذلك الا حبا له جل جلاله
ورضا وتسليما لحكمه وقضايه فاوجدهم نعيما بلا منغص ومعنى بلا لفظ فاسبغ عليهم
نعمة ظاهرة وباطنة وفتح عليهم باطن علمه وظاهره وخمل ذكرهم بين عباده فان وردوا
البحار اعطاهم نفايس فضلا وان سكنوا الجبال نطقت لهم تحلا سهلا شعر

وما كان لي ذنب اليهم عهدته سوى ان لي قلبا يتيه بهم عجبا

وقال ابو محمد كان من اصحابنا رجل لا يفتر لسانه ان يقول الله الله فوقع يوما على راسه
جذع في المسجد فشج راسه وسال دمه على الارض فرايناه وقد كتب على الارض الله الله
وقال الامام ابو بكر الوراق رضي الله عنه لو ان المعاصي شي انا اخترتها لنفسي لما سالني
لا ادري شيئا وانما اقتصر ظهري اذا كان هذا حظي منك فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وقال الزقاق رضي الله عنه كنت جالسا في مسجد الشونيزي فدخل علي
بعض اصحابنا فذاكرته شيئا من هذا العلم فقال لي يا ابا بكر هذا علم النجاة لمن
سمع منا هذا العلم فنجا به وبقينا نحن او كما قال وسئل السري رضي الله
عنه عن معنى الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سنة فقال العجلة اطناب حجبته في تفكر
الدنيا يشتد في الاخرة واتفق العارفون على ان رؤية النفس وافعالها من
اضر ما عليها واشد من ذلك مطالعة الاعواض على افعالها وقال ممشاد
الدينوري رضي الله عنه اجتمعت بجماعة من المشايخ عند شيخ في ليلة فاشتغلت
بخدمة ذلك الشيخ عن وردي في تلك الليلة فلما اصبحنا جئت مع الجماعة الى يحيى
ابن الجلا فتكلم عني وبالجماعة الى شيخ في بعض الضياع لزيارته والتبرك به فقال
ممشاد وما كنت ادخل على شيخ الا وانا خالي عن جميع حالي وما لي انتظر مع ذلك
بركات الشيخ فلما دخلنا وسلمنا قال لي الشيخ يا ممشاد ما اقبح الغفلة بك عن
طاعة من لا يغفل عن برك وما اقبح الغفلة بك عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك
فنوديت في سري ان هذا انا ذنب لي على تركي وردي البارحة فلم اعد الى مثله وقال
في اللوامع كانت رابعة تقول مقام المحبة اشرف من مقام الخلة لان المحبة تكون من
غير مكافاة والخلة لا تكون الا عن مكافاة وان كانت الخلة هي امتزاج بتخلل الاشباح
والارواح والشغاف وانشدت

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ... واذا ما سكت كنت الغليلا

بلغ قراءة الى هنا
وقال في بهجة الاسرار عن ابن خليفة قال كان جعفر بن سليمان الهاشمي بالبصرة
له غلة كل يوم ثمانين الف درهم فبعث الى علماء البصرة يستشيرهم في امراة يتزوجها
فاجمعوا على رابعة العدوية فكتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان الله
ملكني من غلة الدنيا ثمانين الف درهم وليس يمضي الا قليلا حتى اتممها مائة الف
ان شاء الله عز وجل وانا اخطبك الى نفسك وقد بذلت لك من الصداق مائة الف
وانا ارسل اليك من بعد ما امثالها فاجيبيني فكتبت اليه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث الهم
والحزن فاذا اتاك كتابي هذا فهيئ زادك ليوم فقرك وخاصتك وقدم لمعادك
لتحيا حياة طيبة وكن وصي نفسك ولا تجعل وصيك غيرك وصم دهرك واجعل المو

الموت فطرك فما يسرني والله الذي لا اله الا هو ان الله عز وجل خولني اضعاف
ما خولك فيشغلني به عنه سبحانه طرفة عين والسلام وقال في اللوامع قال
ذو النون رضي الله عنه رايت بارض اليمن غلاما اسمر ظاهر السواد مهيب المنظر
ملازما للصلاة يبكي ليله ونهاره فسالته عن حاله فلم يجبني فتركته مع وقته وفارقته
فلما كان بعد ذلك بسنين جزت بالموضع فرايته فسالته عن حاله فقال يا ذا النون
هذا موضع ابتداء ارادتي وانا اتذكر ايام مجاهدتي وابدانها واتحسر على مواضع دهري
والحسرة فقد ضيعت قلبي وخلطت سري قال ذو النون فاستحييت من تقصيري
ونويت تجديد توبتي واستئناف عهد فيما بيني وبين الله عز وجل وسافرت الى مكة
شرفها الله سبحانه وتعالى وقال ابو حامد ما زلت احب الفقراء وانفق عليهم فتبعتهم
يوما الى مجلس عالم فرايت في المجلس شخصا يتمنى النفس دوام النظر اليه وهو يبكي
وكلما سمع الواعظ او القارئ يقول الله الله فلم تنقطع له دمعة فتعجبت من تواكف
عبراته وترادف زفراته فسالت بعض الفقراء عنه فقال انه تائب عن ذنب دائم الدموع
كثير السجود والركوع رقيق القلب عظيم الحب فبينما نحن كذلك اذ قرا القارئ قوله
تعالى فاذكروني اذكركم فقام شاهقا وهو يقول سيدي ومولاي خاب من في قلبه
غير ذكرك وهلك في الاكوان غيرك حتى يذكر تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام
فقال لا اله الا انت برحمتك استغيث وقال بعض العارفين وكان ابتلي ببعض اصحابه
من ترى على ظاهر جسدي موضعا خاليا من الدود غير اللسان فقال لا فقال كذلك
ليس في داخل جسدي موضعا خاليا من الدود غير القلب واعتل ممشاد الدينوري
رضي الله عنه فقيل له كيف تجد العلة فقال سلوا العلة كيف تجدني فقيل له فكيف
تجد القلب فقال فقدت قلبي منذ ثلاثين سنة وقال بعض العارفين رضي الله عنهم
من سال وله ما يغنيه خاصمه كل الفقراء يوم القيمة فلو احتجت ما كان لنا فلم تكن
ن منا وسئل ابو عثمان المغربي رضي الله عنه عن الاخلاص فقال هو ما لا يكون للنفس
تبدوا فيه حظ بحال وهذا اخلاص العوام واما اخلاص الخواص فهو ما يجري عليهم لا بهم فتبدوا
منهم الطاعات من غير رؤية منهم لها ومنهم عنها بمعزل فلا يقع لهم عليها رؤية ولا بها اعتداد
كما وقع لسيدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر يا سارية بن حصن الجبل الجبل
وقد تقدم في ترجمته وسئل بعض العارفين عن معنى قوله سبحانه وتعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون فقال نملي لهم من النعم ونمنعهم من الشكر وقال العارفون الدنيا

مزرعة الاخرة وغنيمتها ونعم المطية هي للمومن عليها يترحل الى ربه عز وجل وقيل
بعضهم يوما ليصلي اماما فامتنع فقيل له في ذلك فقال اذكرت عند قولي للماموميين
استووا رحمكم الله انه يقال لي هل استويت لي طرفة عين حتى تستوي عن غيرك ومنهم
من علل بانه قال منطوت كانه يقال لي ان لم يعرفك مولاك ليس اعرفك انا • ومنهم من علل
باني افكرت في ان المادين يقول لحدهم اما قدموا هذا لانه خيركم فخشيت ان يقال ذلك
فيكون كذبا وقال ابو عبد الله عمرو بن عثمان بن عصفر المكي رضي الله عنه المحبة داخلة
في الرضا ولا محبة بلا رضا ولا رضا بلا محبة لانك لا تحب الا ما ترضا ولا ترضا الا ما تحب
وسماع كلام المحبوب من الذ النعم وايثار رضاه شفا السقم روي ان بعض الشباب
كان يهوى شخصا فقال ذلك الشخص لجماعة ان فلانا اذا قعد معي لا يسمع ولا يبصر فحضر
جماعة وهو فيهم فوجدوا صحة القول فقيل للمحب في ذلك فقال اني دهشت حال نظري
اليه من الفرح به فكل شي اراه ارى شخصه فيه وكل صوت اسمع فكانه منه فله اسمع وله
ابصر واستحي منه ان يراني وقد ابصرت غيره او سمعت من غيره وقال ابو بكر محمد
ابن عمر الوراق الترمذي رضي الله عنه حقيقة المحبة مشاهدة المحبوب على كل حال فان
الاشتغال بالغير حجاب واصله التسليم والتفويض فانهما يبلغان به الى درجة المتقين
ان المتقين في جنات ونهر وقال للمحبة اربع علامات ان يكون كلامه ذكر المحبوب
وصمته تفكرا فيه وعمله طاعة له ونظره عبرة في صنايعه واصل ذلك اليقين بما عنده
والقطع عن الاغيار وقال بعض العارفين من احتجت الى شي من علومه فلا تنظر الى
عيوبه فان نظرت في عيوبه حرمت بركة الانتفاع بعلومه • واعلم ان الدنيا دار السعب
على البلوى فعدم البلوى فيها محال وقال بعضهم الادب ترجمان العقل وينبغي
للصادق في سلوكه ان يجعل كتابه قلبه وانشد

سقتك بكاسها الملول سلمى فما ذاتك بعد اليوم ظما •
واحضرك النديم على ندامى توبكا لا يسمى من عرى المسمى •

وسمع بعضهم منشدا يقول

اسايل عن سلمى فهل من مخبر يكون له علم بها اين تنزل •

فصاح وخر مغشيا عليه فقال لا والله ما في الدارين عنه مخبر وقال الحارث بن اسد
المحاسبي رضي الله عنه اول بلية العبد تعطيل القلب من ذكر الاخرة فخشيته غفلت
الغفلة في القلب وسيل ما حقيقة حذر العبد من الله سبحانه وتعالى فقال ان لا

صوابه اثبت

لا يضيع واجب حقه ولا يرتكب ما حرمه الله سبحانه وتعالى وقال ابو سعيد الخراز
رضي الله عنه اذا خرست الالسن عن الاذكار نطقت القلوب بالاستغفار وقال
في اللوامع روي ان بعض المشايخ غسل ميتا من المريدين فضحك الميت في غسله قال
فقلت سبحان الله احياة في الدنيا بعد الموت فقال يا شيخ اني قتيل سيوف الشوق الى الحبيب
سبحانه وتعالى ثم قرا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الى اخر الاية ثم طفى • واعلم ان
المحب تارة يفرح بآثار الحبيب تذكرا للحبيب وتارة يبكي اثار الحبيب تاسفا على الحبيب
وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه خصلتان من كانتا فيه رجي خيره انصاف الناس
من نفسه ومواساة الاخوان وقال مالك بن دينار رضي الله عنه من احب شيا بقي
مع محبوبه ومن احب الاخرة بقي معها ومن احب الله عز وجل بقي معه جل جلاله ولا الذخيرة
وادخلهم من احب الله سبحانه وتعالى وقال ايضا وقد سيل كيف الطريق الى الحبيب عز
وجل فقال الطريق صعب غير ان الامر مبني على الصبر والبكاء واوسطه على الخوف
والرجا واخره على التسليم والرضا ثم الحبيب سبحانه وتعالى يفعل ما يشا وقال الحارث
ابن اسد المحاسبي رضي الله عنه الخلق كلهم معذورون في العقل ماخوذون في الحكم وقال
في بهجة الاسرار قال سري السقطي رضي الله عنه كان يصحبنا شاب وكان يكثر من كتابة
الحديث وطلبه ففقدناه اياما فسالت عنه فاذا هو قد لزم بيته في منزله فقلت له في ذلك
فقال كنت اكثر من كتابة الحديث وطلبه كما رايتموني فرايت في المنام قايلا يقول لي كم
تضيع العلم ضيعك الله فتركت الطلب والكتابة فانا انظر فيه للعمل وقال بعض
العارفين قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكن احدكم كالعبد السو
ان خاف عمل ولا كالاجير السو ان لم يعط اجره وافيا لم يعمل وروي ان الله عز وجل
اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام ان احب الاحباب الي من عبدني لغير نوال لكن
عبدني ليعطي الربوبية حقها يا داود انما خلقت النار بساطا لسوء عبادي اسوقهم بها
الى خدمتي وخلقت الجنة لمتوسل عبادي اوصلهم الحسنى وقال ابو يعقوب يوسف
ابن الحسين الرازي رضي الله عنه حقيقة المحبة مراعاة المحبوب في الغيبة والمشاهدة
والقرب والبعد والهجر والوصل على صفو ولحدة علما بان المحبوب يراه فيستحي المحب منه
من ان يراه ينظر الى شي سواه وقال بعض العارفين ابتلينا بزمان ليس فيه اداب
الاسلام ولا اخلاق الجاهلية ولا احلام ذوي المروة والتدبير والاختيار هو الذي كدر
على الخلايق عيشهم وقال اسمعيل السلمي رضي الله عنه منذ ثلاثين سنة لم اعتقد بيني وبين

الله عز وجل عقداً اخوننا من ان يبتليني في عقوبتي فبكى بني على لساني وكان ابو حفص
العابد رضي الله عنه يقول من رضي عن الله عز وجل قلت همومه ومن استوطن المعرفة
ذهبت عنه الوحشة ومن مال الى الاخرة صغرت عنده الدنيا ومن احب نفسه لم يولد
لا غير وكان يقول نعمك بالاوجاع لتغسل عنك درن الخطايا والذنوب وتداويك
بالامراض لتبرأ من سقم الذنوب وتميتك لتحييك وتفنيك لتبقيك وانما تمنعك لتعطيك
تمنعك القليل الفاني لتعطيك الجزيل الباقي وقال بعض العارفين العباد اتسع مساعدهم
تقطع عن الرغبات والعبادات مع نسيان المنة والفضل تقطع عن الحراسات وقال
احمد بن عطا رضي الله عنه مطالعة الاعواض على الطاعات من نسيان رؤية الفضل ونسيان
رؤية الفضل من نسيان الرب جل جلاله ولا اله غيره وقال ابو محمد الجريري رضي الله
عنه ثلاثة اشيا من صفات الاوليا الرجوع الى الله عز وجل في كل شي والفقر الى الله في كل
شي والثقة بالله عز وجل في كل شي وسئل الدقاق رضي الله عنه عن حقيقة الفقر فقال
هو ان لا يرى ملكا ولا يستوحش لفقد السبب وقال بشر بن الحارث رضي الله عنه
تتبعوا الاحوال فاذا وجدتم من يعينكم على امر الاخرة فتمسكوا به وقال بشر لان
تكون رجا بلا خبر اكد من ان تكون عالما ولا تعمل وقال ابو محمد الجريري رضي الله عنه
يجب على الانسان ان يفكر في صعوده وفي نزوله وفي طاعته وفي معصيته وفي جهله وعلمه
وفي صدقه وكذبه وفي ايامه ولياليه واعوامه وساير ساعاته ويقعد بين يدي الله عز
وجل ويكون تعوده فرارا من كل ما تسكن اليه النفوس فلا يشتغل بما يسمع ولا بما يعلم بل
يكون فكره في بذل المجهود الى كل ما يوصله الى الله سبحانه وتعالى وفي مجالسة الصوفية
رضوان الله عليهم اجمعين وقال بعض العارفين رضي الله عنهم ان الرجل اذا جلس يعظ
القوم ناداه ملكاه يا عبد الله عظ نفسك بما تعظ به اخاك واستحي من سيدك ومولاك
جل جلاله فانه يراك وكان الجريري رضي الله عنه يقول لو رايت من يجري بالله عز وجل
لو صنعت حذي له وهذا نظير ما قاله بعض العارفين لو علمت من يغضبني في الله عز وجل
على حقيقته لاوجبت على نفسي حبه واعلم ان التوبة مما لا تعلم يبعثك على التوبة مما تعلم
والشكر بما لا تعلم يبعثك على الشكر على ما تعلم والتوبة تطفي النار والشكر يزكي الجنة
وقال ابو بكر بن طاهر رضي الله عنه ما يعالج الخايفون شيا من الله عز وجل اشد عليهم من
تصحيح الارادة في المخافة من الله عز وجل وقال ابن الجلا رضي الله عنه سمعت ابا تراب
رضي الله عنه يقول اذا تواترت على العبد كثرة النعم فليبك على نفسه لانه قد سلك به غير

غير طريق الصالحين وسئل بعضهم عن حقيقة الفقر فقال هو انقطاع الحيلة
والله اعلم وقال في لوامع انوار القلوب روي ان بعضهم احب شخصا فبقي
اكثر من شهر لم ينعس ليلا ولا نهارا فقيل للمحبوب ذلك فقال الحق له ذلك لم تعرض
له المحبة فان من شرط المحبة تقطير الفواد ومداومة السهاد ومهاجرة الرقاد
والشهرة بين العباد فسمع المحب ذلك فقال كل هذا اطيب مع بلوغ المراد ولهذا
اوجب الله سبحانه وتعالى الصبر على البلا والشكر على العطا على العامة واوجب
الشكر على البلا والحذر على العطا على الخاصة واوجب استزادة الشكر على البلا
ومهاجرة العطا على خاص الخاصة وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما احوال
العارفين عند الاحتضار مختلفة بحسب اختلاف مشاربهم في الحياة فان المرء يموت على
ما عاش عليه ولذلك اختلفت احوالهم عند الموت منهم من تغلب عليه الهيبة كبشر بن
الحارث رضي الله عنه فانه قال القدوم على الله شديد ومنهم من تغلب عليه التواجد
كابي سعيد الخراز والنوري رضي الله عنهما ومنهم من تغلب عليه الرضا ومنهم من
تغلب عليه السكون وجميل الثقة مع حسن الظن بالله سبحانه وتعالى ومنهم من تغلب عليه
الشوق الى غير ذلك من المشارب التي وهبها الله عز وجل لهم وما اختصهم به من العرفان
رضوان الله عليهم اجمعين وينبغي لمن حضره الموت ان يقول اللهم ان هذه النفس
تزعم في الرخا انها تحب لقاك فان كانت صادقة فارزقها وان كانت كاذبة فاجعلها عليه
وان كرهت فاجعل ذلك قتلا في سبيلك يا مجيب المضطرين ويا ارحم الراحمين ابو بكر
الدقاق رضي الله عنه روي ان جماعة من اصحابه قالوا لما حضرته الوفاة خشينا ان يخرج
من الدنيا ولا نعلم حال عاقبته ولا نسمع شيا في خاتمته فجلسنا عنده وراعيناه فقهقه ثم
سكت ثم قهقه اخرى ثم سكت ثم قهقه ثالثة ثم قال عز علي يا صادق الوعد يا وفي العهد
وفيت لي بما وعدت لك ثم مات رحمه الله تعالى وقال بعض العارفين وقد دخل اليه بعض
العواد فسالوه عن حاله فقال ان النفس لله عز وجل اشتراها قال تعالى ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم فهو سبحانه وتعالى المالك يفعل ما يشا فهو في مني ادهم وابتو
واراف الاسرى انه سبحانه وتعالى لما علم تراكم الذنوب على عباده جعل حمى يوم كفارة
سنة وامر الملايكة عليهم الصلاة والسلام ان تكتب له في مرضه ما كان يعمله في الطاعة في
حال صحته ومنهم من قال في مرضه احبه الي احبه الى الله سبحانه وتعالى ومنهم من قيل له
شفاك الله فقال استخير الله عز وجل وقال في اللوامع قال بعض المشايخ كنت بمكة

يخطر بقلبي ان ابيت ليلة في بقيع الغرقد مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقصدت المدينة المشرفة وزرت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما واستخرت الله سبحانه فيما بين الروضة والمنبر بعون الخاطر فرحت الى
البقيع فلما اظلم الليل رقت الى الخلوة فبينما انا متفكر في منازلهم من الله عز وجل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن فيهم وسعادتهم بالصحبة واذا انا بنور قد خرج من باب
المسجد كانه شعاع الشمس او ضوء القمر يخرج من التربة الكريمة والروضة الى البقيع وكان
قائلا يقول لساداتي وفد الحبيب واضيافه ولا يلقى الحبيب في وفده واضيافه الا ما يحبه
وعن الاصمعي قال رايت في الطواف شيخا باليا فانيا وله خلوات حسنة فاعجبني
حاله فسمعته ليلة بفناء الكعبة وهو يقول باكيا بصوت حزين ان لم تجب دعوتي فمن لي
الهي ان لم ترحم عبرتي فمن لي الهي ان لم تقل عثرتي فمن لي الهي ان لم تغنني فمن لي اخاب
من في قلبه سواك وملا في الاكوان غيرك حتى يذكر فلم يبق في الحرم عينا الا ابكاها ولا قرحة
الا ادماها
• يا من يجري بريد قبلي • قد عيل صبري وحيلي •
• قد كنت قبل الهوى عزيزا • فبعت عزي بطول ذلي •
• وصرت اشكو فلا تبالي • ان لم تجب دعوتي فمن لي •
وقال ابو محمد الجريري رضي الله عنه غسلنا الفتح بن شخرف رضي الله عنه فراينا
على فخذه مكتوبا لا اله الا الله فتوهمناه كتابة فنظرنا فاذا عروق داخل الجلد وقد
وجد على جماعة من العارفين مثل ذلك فان سفيان الثوري لما مات رضي الله عنه وجدوا
على صدره في موضعين فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم **حكى** ابو علي الحسين
ابن عبد الله المغازلي قال سالت ابا محمد الجريري الصحبة فابا علي وقال لي بشروط لا
اسالك ولا امنع ولا اعرض ولا اطلب فان جلست فاجلس وان سكت فاسكت وان قمت
معهم • قال وجاء في مكة ثلاث ونسعين فلم ينم ولم يتكلم لاحد ولم يستند الى عمود
ولا الى حائط ولم يمد رجليه فعبر عليه ابو بكر الكتاني فسلم عليه وقال له يا ابا محمد بما اذا
قدرت على الامر كله فقال ان الله سبحانه وتعالى علم صدق باطني فاعانني على ظاهري فاطرق
الكتاني ومشى ساعة متفكرا فقال الجريري رضي الله عنهم
• شكرتك لا اني اجازيك منعما بشكر ولكن اسمنا لا لذي الشكر •
وقد سبق في ترجمة زيد بن
قالوا ادنى مراتب الفقرا الصادقين التواسي بما في ايديهم
ثابت رضي الله عنه **عن** ابي حازم قال كنا في مجلس زيد بن ثابت اربعين نفسا ادنى

خلة فينا التواسي بما في ايدينا والله اعلم **ووقف** جماعة في مجلس محمد بن حامد فلما
تكلم قام رجل وقال يا ابا عبد الله محمد بن حامد كيف الطريق اليه فقال الطريق واضح
والدليل معلوم والزاد راتب والمركب قوي ولكن الذي منع من الوصول الاستدلال
بغيره وبيان والركض في الطريق على حد الشهوة واخذ الزاد من غير وجهه وضعف
المركب لقلة تعهده وتغير الاحوال من وقت العبادة الى غيره والخلاف الظاهر
والباطن وهذه كلها اسكرات البين واصابة بالعكس **وقال** رجل لذي النون
اوصني فقال استلذ ببلايه سبحانه وتعالى واجهد ان ترى بلاه نعمه والق مقالید امورك
اليه فانه سبحانه وتعالى لا يخيب من التجا اليه **وقال** المحبة بحار مغرقة ونيران محرقة
واهل المحبة يانمون مع الحق على قدم واحد ان تقدموا اغرقوا وان تاخروا حجبوا شعر
• قلب المحب بهمومه ما ينقضي ودموعه عن مقلتيه تردد •
وقال ذو النون رضي الله عنه المحبة سكر لا صحو معه وذكر لا محو معه ووجد لا لهو
بعده وجهد لا لهو بعده وبلا لا يرتجى شفاوه وسقام لا يعرف دواوه فالمحبون سكارى
لا يصحون الا عند مشاهدة محبوبهم **وروي** ان غليان المجنون لقي فارس العنبري
رضي الله عنه فقال له فارس يا اخي من كتم الهوى بلغ المنى فقال له يا فارس غلطت
من كتم الهوى لقي الردى ومات وانشد شعر
• عجبا للمحب كيف ينام كل نوم على المحب حرام •
• انما يالف الرقاد خلي كاذب الحب ما عليه ملام •
• وللحفظ الوداد من سهر الليل اذا اجن العيون نيام •
وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه المعرفة ثلاثة معرفة العوام ومعرفة الخواص
ومعرفة خواص الخواص فمعرفة العوام معرفة العبودية والربوبية والطاعة والمعصية
ومعرفة الخواص معرفة الاجلال والعظمة والاحسان والمنة مع المعرفة السابقة ومعرفة
خواص الخواص مع ما تقدم معرفة الانس والمناجاة واللطف ثم معرفة القلب والقلوب
ثلاثة قلب يجول في الدنيا حول الشهوات وقلب يجول في العقبى حول الدرجات
والكرامات وقلب يجول في سدرة المنتهى حول الانس والرضوان ودونه البادي
جل جلاله ولا اله غيره سبحانه وتعالى **وقالت** رابعة العدوية رضي الله عنها ما انعمت
لورثة مذ عرفت غنا مولاي سبحانه وتعالى **وكتب** الشافعي رضي الله عنه الى بعض
بعزيه يا اخي عز نفسك بما تعزي به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من غيرك

واعلم أن أمضى المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر فتنا ولحظك بالحي اذ قرب منك قبل ان تطلبه وفرناي عنك الملك الله عند المصائب صبرا واجزل لنا ولك بالصبر اجرا • شعر

• إني معزيك لا أني على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين
• فما المعزي بباق بعد ميته ولا المعزي وان عاشا الى حين

وقال الشافعي اظلم الناس لنفسه اللئيم اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوي الفضل وقال ارباب السير حكي ان امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه رآه بعض الصالحين في المنام فشكى اليه ما جرى على ابنه الحسين رضي الله عنه فقال عليك بابيات ابي الشبص وهي

• ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم ابطح
• وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا عن الاسرى نعف ونصفح •
• فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح •

وقال بشر رضي الله عنه دخلوا على ابرهيم التيمي رضي الله عنه فقال ما تقول الناس فيّ قال يقولون مراي قال الآن طاب العمل قال بشر كل ذلك لرعاية الصدق لتكون سريرته افضل من علانيته وقال سهل رضي الله عنه اذا كان التزويج على غير السنة كان الولد عقوبة بتقييد الشهوة فكيف تزيد من لولا الشهوة الصلاح ولما ولد ليوسف ابن اسباط بنت بكى فقال يا رب شغلتني بالولد فلم ترني لخدمتك املا وقال ابو محمد الجريري رضي الله عنه لقيني يوما الفتح بن سحرف فقال لي يا ابا محمد انت امين الله على نفسك لا ترى على ثوبا وانت محتاج اليه او غير ذلك مما تراه عندي فتخلف عن اخذه وقال ابو يعقوب النهرجوري رضي الله عنه اصل العبادات كلها اكل الحلال قال الله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا • والتوحيد له ظاهر وباطن وحقيقة فظاهر التوحيد الاسلام وباطنه الايمان وحقيقته التقوى والعمل الصالح قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فصحة الاسلام بالايمان وصحة الايمان بالتقوى والعمل الصالح والتقوى لباس المومن وهو ستر له من النار وبالعمل الصالح يظهر الله عز وجل شرفه عند خلقه ويحببه الى عباده المتقين قال تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا • قيل في التفسير في قلوب المومنين وقال ابو تراب ليس ينال الرضا من في قلبه من الدنيا ولو قدر اسبرا

يسيرا • ومن هذا نظير قول الجنيد السالف في ترجمته واصل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وقال الفضيل انما يطلع العبد ربه سبحانه وتعالى على قدر منزلته منه وقال ابو بكر بن طاهر ما يعلم الخائفون من الله عز وجل شيئا اشد عليهم من تصحيح الارادة في المخافة منه سبحانه وتعالى وذكر مولف بهجة الاسرار بسنده ان شخصا قرا القران وعرف الفقه والحديث حتى فاق اهل زمانه فلما مات رآه بعض اصحابه في النوم كانه في موضع ليس بذاك فقال له ما فعل الله عز وجل بك فقال عاتبني وقال خرجت من الدنيا وما عرفتني وقال اسمعيل السلمي منذ ثلاثين سنة لم اعقد بيني وبين الله عز وجل عهدا او قال عقدا خوفا من ان يبتليني في عقدي فيكذبني على لساني وكان ابو حفص العابد يقول من رضي عن الله عز وجل قلّت همومه ومن استوطأ المعرفة ذهبت عنه الوحشة ومن مال الى الاخرة صغرت عنده الدنيا ومن احب نفسه لم يوثرها غيره وقال بعض العارفين ان الله عز وجل يحمي عبده المومن من الدنيا ويمنعه منها وانما يمنعه من القليل الفاني ليعطيه الجزيل الباقي ويميته ليحييه ويفنيه ليبقيه وقال احمد بن عاصم فرايض القلب اخراج الدنيا منه وطرح جميع ما يلهيه عن الله عز وجل مع طهارة الضمير وتصحيح العزم وصيانة العقول ورعاية النعم في المعاملة والفهم عن الله عز وجل فيما يقع به التدبير وقال ابو الحارث الاولاسي رايت في منامي رب العزة سبحانه وتعالى فقال لي عبدي سل حاجتك فقلت يا رب انت تعلم حاجتي فقال انا اعلم وكيف لا اعلم وانا كونتها وكتبتها في صدرك واطلقتها لسانك ولكن احب ان اسالك واعلم ان المسارعة الى اتباع ما فيه محبتي اوثق عرى الايمان ومتى آثرت هواك على رضاي فانت منقطع عني ولتحذر الدنيا ولتخرجها من قلبك فان متاعها قليل والعيش فيها قصير وتقرب الي ببغضها وبغض اهلها وكن محترزا من اهلها وقف بين يدي في مقام من اسقط نفسه وحيلته وتعلق بما لله جل جلاله او كما قال وقال ابو عمرو الصوري حب الدنيا من الكبائر فما ظنك بعبد مقيم على اكبر الكبائر والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى

ومنهم الامام ابو يعقوب يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه

ابن الحسين الرازي رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله كان ابو يعقوب بن الحسين من المشمرين في العبادة المجتهدين فيها قال احمد بن موسى الرازي سمعت يوسف بن الحسين يقول علم القوم

ان الله عز وجل يراهم فاستحيوا من نظره اليهم جل جلاله ان يراعوا شيئا سواه
سبحانه وتعالى **وقال** انما يتولد الاعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة
والفضل لله عز وجل **وقال** فارس البغدادي رضي الله عنه سمعته يقول
على قدر خوفك من الله عز وجل تهابك الخلق وعلى قدر حبك لله عز وجل يحبك
الخلق وعلى قدر شغلك بالله عز وجل يرتفع قدرك الخلق **وقال** ابو عبد الله
لما حضرت يوسف بن الحسين الوفاة كنت عنده فسمعته يقول وهو يجود بنفسه
اللهم انك تعلم اني نصحت خلقك ظاهرا وغششت نفسي باطنا فهب لي غشي
لنفسي لنصحي لخلقك ثم خرجت روحه رحمه الله عز وجل **وقال** ابو طالب
الوراق رايت يوسف بن الحسين بعد موته في المنام فقلت له ما فعل الله عز وجل
بك فقال غفر لي ورحمني فقلت له بما ذا قال بكلمات قلتها عند الموت اللهم انك
تعلم اني نصحت الناس قولا وخنت نفسي فعلا فهب لي خيانة نفسي لنصح قولي
سمع يوسف بن الحسين احمد بن حنبل وذا النون المصري وغيرهما **وتوفي** سنة
اربع وثلثمائة انتهى **وقال** في المختار قال يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله **وقال**
في بهجة الاسرار سئل يوسف بن الحسين متى يكون الفقير صادقا محتسبا في فقره
فقال اذا كان يلتقي الفقر والقلة من ربه عز وجل بصدق الاكرام مع حسن الظن
بالله عز وجل ويعد ما فاته من الدنيا غنيمة وما ناله منها ما زاد على الحاجة مصيبة
يخاف ان يسلب الفقر منه لئلا يطغى قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه
استغنى ويكون خوفه من زوال الفقر كخوف طالب الدنيا اذا افتقر ومع ذلك
يكون شاكرا لله عز وجل راضيا محتسبا يتلذذ بفقره تلذذ الاغنياء بغناهم لا يبيع
دينه بشيء من عرض الدنيا ويجعل ما فاته منها وفراغه عنها عونا له على عبادة الله
سبحانه وتعالى اذ كما قال **وقال** يوسف بن الحسين التائب اذا خشي الحول عن
حاله والنزوع عن منهاجه تمنى الموت حتى يسلم من الدخول تحت قوله نعوذ بالله
من الحور بعد الكور فاما اذا استقامت طريقته واستحكمت حقائقه استغنى
عن تمني الموت ودخل في قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين **وقال**
يوسف بن الحسين حقيقة المحبة مراعاة المحب في الغيبة والمشاهدة والقرب والبعد
على صفة واحدة علما بان المحبوب يراه فيستحي المحب منه ان ينظر الى سواه **وقال**
مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قول الامام ابي يعقوب يوسف بن الحسين الرازي

عنهم

عن شيء من الدنيا الاخلاص
لم احتمد ان اسقط الرياء عن
قلبي وهو ينبت على لون اخر

الرازي رضي الله عنه استغنى عن تمني الموت موافق لما حكاه القاضي ابو
المعالي في اللمع عن بشر بن الحارث وابي الحسين النوري انهما قالا لا يبغض
الموت الا كذاب مريب بدليل قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقيل
لهما فقد قال صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت الحديث فقالا تمام الخبر
يرد عليكم لانه قال صلى الله عليه وسلم لضر نزل به معناه ان يفعل ذلك سخطا
لقضاء الله عز وجل ورد الحكمة وعدولا عن مقام الرضا وقد قال صلى الله عليه وسلم
من احب لقاء الله احب الله لقاءه الحديث انتهى **وسئل** يوسف بن الحسين رضي
الله عنه متى يكون الرجل صائما على حقيقة ويستوجب ثواب الصائمين فقال
اذا كان قوته لصيامه ولغيره من حله وجهته وافطاره على حله وجهته وكان
الصوم له جنة من فوضه الى قدمه ولم يكن صومه من الطعام والشراب دون
حفظ الجوارح رجوت ان يكون في صيامه مستوجبا ثواب الصائمين والله سبحانه اعلم

ومنهم الامام ابو الحسن علي بن سهل التستري رضي الله عنهما

ابن سهل التستري
رضي الله عنه

قال الاستاذ ابو القسم القشيري كان ابو الحسن بن سهل من اقران الجنيد
ولقي ابا تراب النخشبي وجماعة من المشايخ وكان شيخا من ذلك انه اتفق ان عمرو
ابن عثمان المكي قصد ابا الحسن في دين كان عليه فقضاه عنه وهو ثلاثون الف
درهم • **ومن** كلام ابي الحسن المبادرة الى الطاعة من علامات التوفيق والبعد
عن المخالفات من علامات حسن الرعاية ومراعاة الاسرار من علامات التيقظ
واظهار الدعاوي من رعونات البشرية ومن لم يصح مبادي ارادته لا يسلم في شيء
من عواقبه انتهى **فقال** الحافظ قال علي بن سهل التستري غلب علي الشوق واستولى
حتى الهاني عن الاكل وقطعني عن النوم في ابتدا امري فرايت في بعض الليالي كاني
ادخلت الجنة فرايت قصرا عظيما رفيعا فقلت لمن هذا القصر فقيل لجعفر بن يوسف ثم
افضيت الى قصر اخر مثله فقلت لمن هذا فقيل لك يا ابا الحسن فاطلعت على حوراء يغلب
نور وجهها على كل ما في الدنيا فنظرت اليها فولت وهي تقول انت لا ترغب فينا ثم
قالت بصوت رخيم لم اسمع احسن منه •

• من يشتريني ومن يكن سكني يا من في بيعه من الغبن •

قال ثم استيقظت انتهى **وقال** في لوامع انوار القلوب قال علي بن سهل رضي الله عنه
العقل والهوى يتنازعان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس واقفة بينهما

فإنهما طريق كانت من حزبه ومخالفة النفس هي الغرض الصحيح واتباع رضى المحبوب هو المطلوب الصحيح ، شعر

لساني كتوم لاسراركم ودمعي لاسرار قلبي كتوم
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع

ومنهم الامام ايوب الجمال رضي الله عنه

ايوب الجمال رضي الله عنه

قال الحافظ رحمه الله كان ايوب من المجدين في العباده والمؤثرين على انفسهم بقوت ما يجدون وكان صاحب كرامات عجيبه فمنها ما حكاه محمد بن وهب قال اخبرني بعض اصحاب ايوب قال حججت معه مرة فلما دخلنا البادية اذا عصفور يحوم حولنا فرفع ايوب راسه اليه وقال له جئت الى هنا ثم اخذ كسرة وفتها في كفه فانحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ثم صب له ما فشرب ثم قال له اذهب فطار فلما كان اليوم الثاني اقبل العصفور ففعل معه الشيخ كفعله بالامس ولم يزل كذلك الى اخر السفر فسالت ايوب عن خبر هذا العصفور فقال هذا كان يجي كل يوم الى منزلي فافعل معه ما رايتم فلما سافرت جا يتقاضى ما كان قد اعتاده مني ، ومن كراماته رضي الله عنه قال عقدت على نفسي ان لا امشي الا ذاكرا الله عز وجل فاتفق اني مشيت مشية غفلت بها عن ذكر الله سبحانه وتعالى فاصابني عرج في الحال فعلمت من اين اصبت ثم تبت وبكيت ونجات واستغثت فزال العرج فرجعت الى الموضع الذي غفلت فيه وذكرت الله سبحانه وتعالى فمشيت صحيحا والله اعلم

ومنهم الامام الاستاذ ابو القاسم القشيري النيسابوري رضي الله عنه

القشيري رضي الله عنه

قال الائمه هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد الاستاذ ابو القسم القشيري صاحب الرسالة المشهوره والمناقب الماثوره جمع بين العلم والعبادة والورع والزهاده ولد في ربيع الاول سنة ست وسبعين وثلثمايه وتوفي والده وهو طفل فحضر مجلس ابي القاسم الاليماني فقرا عليه العربيه ثم حضر مجلس الاستاذ الشهيد ابي علي الحسن بن علي الدقاق ، وكان لسان وقته واستحسن كلامه وسلك طريقة الزهد والعبادة فقبله الاستاذ واشار عليه بتعلم العلم فخرج الى الشيخ الامام ابي بكر بن محمد بن بكر الطوسي وشرع في الفقه حتى فرغ من التعليق ثم اشار اليه الاستاذ ان يختلف الى مجلس الاستاذ الامام ابي بكر بن فورك وكان مقدما في علم الاصول فبرع فيها وصار من اوجه تلامذته ثم من بعد وفاته اختلف الى الاستاذ الامام ابي اسحق

١٦٤

الاسفرايني وكان يسمع جميع دروسه فقال له الاستاذ يوما هذا العلم لا يحصل بالسماع وما توهم فيه ضبط ما يسمع فاعاد عليه جميع ما سمعه منه باحسن تقرير من غير اخلال بشي فتعجب وعرف محله وقال لما كنت ادري انك قد بلغت هذا المحل فانت لست تحتاج الى درسي يكفيك ان تطالع مصنفاتي فان اشكل عليك شي راجعتني فقعد وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك ثم نظر بعد ذلك في كتب القاضي ابي بكر بن الطيب ثم لم يزل على ذلك حتى توفي الاستاذ ابو علي فقصد ابا عبد الرحمن السلمي وصنف التفسير الكبير قبل العشر والاربعمايه ورتب المجالس وخرج الى الحج في رفقه منهم الشيخ ركن الاسلام ابو محمد الجويني والشيخ الامام الحافظ احمد البيهقي وجمع من الاعلام المشاهير وسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز ، وكان في علم الفروسيه واستعمال السلاح من افراد عصره وله في ذلك الفن دقايق انفرد بها ، اخذ الطريقة عن الاستاذ ابي علي الدقاق عن ابي القسم النصراباذي عن الشبلي عن الجنيد عن السري عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن التابعين رضوان الله عليهم اجمعين وكان اكثر ميله في اخر عمره ان يقرا عليه تصانيفه والاحاديث المسموعه له ، وبلغ عدد المنتمين اليه الافا وقد حكى ابن السمعاني عن بشر بن مصعب بمرو انه قال حضر الاستاذ ابو القسم القشيري مجلس احد الايمة الاكابر ، وكان قاضيا بمرو فلما اعلم القاضي بحضور الاستاذ قام وهو على المنبر وقال لبعض الحاضرين احمل هذه المخده الى الاستاذ ليجلس عليها ثم قال ايها الناس اني حججت سنة من السنين وكان قد اتفق في تلك السنه ان حج هذا الامام الكبير واشار الى الاستاذ ، ويقال لتلك السنة سنة القضاه ، وكان قد حج تلك السنه اربعمايه عالم من قضاة المسلمين وايمتهم من اقطار البلاد واقاصي الارض فارادوا ان يتكلم واحد منهم في حرم الله تعالى فاتفق راي الكل على هذا الاستاذ فتكلم هو باتفاق منهم توفي الاستاذ رضي الله عنه يوم الاحد السادس عشر من ربيع الاخره سنة خمس وستين واربعمايه ودفن في المدرسة الى جانب الاستاذ ابي علي الدقاق رضوان الله عليهما وقال الاستاذ ابو القاسم الحيا على وجوه احدها الحيا من التقصير كالملايكه عليهم الصلاة والسلام يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ثانيها حيا الاجلال كاسرافيل عليه الصلاة والسلام تسربل بجناحه حيا من الله عز وجل وثالثها حيا الكرم كسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم كان يستحي من امته ان يقول اخرجوا فانزل الله عز وجل ولا مستانسين لحديث الاية ، ورابعها حيا الحشمه كعلي رضي الله عنه لما اراد

ان يسالك عن حكم المذي ارسل المقداد لمكان فاطمة رضي الله عنها حيا من النبي صلى
الله عليه وسلم، خامسها حيا الاستحقار كما فعل موسى عليه الصلاة والسلام
فقال يا رب انه ليعرض لي الحاجة فاستحيي ان اسالك وانت اعلم فقال الله عز وجل يا
موسى سلني ملح عجينك وعلف شاتك، سادسها حيا الجبار جل جلاله فانه قد ورد
ان الله عز وجل يعطي عبده كتابا مختوما بعدما عبر الصراط واذا فيه مكتوب يا عبدي
فعلت ما فعلت وقد استحييت منك ان اظهره عليك اجل الله العظيم الديان خالق الخلائق
اجمعين فسبحان من هذه العظمة عظمته سبحانه ولا اله غيره وقال القشيري التوبة
اقسام اولها توبة ووسطها انابة واخرها اوبة فالتوبة بداية والاوبة نهاية والانابة
واسطتها فالتائب من خوف العقاب يسمى صاحب توبة والتائب طمعا في الثواب يسمى
صاحب انابة والتائب رعاية للامر لا رغبة ولا رهبة يسمى صاحب اوبة قال تعالى وتوبوا الى
الله جميعا ايها المؤمنون والانابة صفة الاولياء والمقربين قال تعالى من خشي الرحمن بالغيب
وجاء بقلب منيب والاوبة صفة الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال
تعالى نعم العبد انه اواب وقال القشيري قال محمد بن احمد سنان ما من تائب يتوب من
الزلات وتائب يتوب من الغفلات وتائب يتوب من رؤية الحسنات وقال بعض
العارفين توبة الكذابين على طرف لسانهم فانه يقول استغفر الله من غير ان يعمل بقلبه شي
من اسباب التوبة وقال النصراباذي من لزم العبودية اشتاق الى مفارقة الدنيا
قال تعالى وللدار الاخرة خير الاية وقال النصراباذي العباد محتاجون في عبادتهم
الى طلب العفو والصفح عما وقع فيها من التقصير اللازم والغفلة الغالبة والاجلال الواجب
لله عز وجل من عظيم الجلال والجمال، ولذلك لا تتعلق قلوبهم بطلب مجازاة من حور جنة
او نجاة من نار بالله ان ذلك لا يمر بقلوب العارفين وانما قصدهم النجاة من العقوبة بتقصيرهم
فيها وقال النصراباذي قسمت الدنيا على البلوى وقسمت الاخرة على التقوى والله اعلم

احمد بن نصر الخزاعي رضي الله عنه

ومنهم الامام احمد بن نصر الخزاعي رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله كان احمد بن نصر يكنى ابا عبد الله وكان من كبار العلماء الامرين
بالمعروف والناهين عن المنكر، سمع مالكا وحماد بن زيد وهشيما وغيرهم وحصلت له محنة
قتل فيها رضي الله عنه وذلك ان الواثق امتحنه وقال قل القران مخلوق فقال معاذ الله بل هو
منزل غير مخلوق واستمر على ذلك واستمر الواثق على دعواه الناس على ذلك ولزوم احمد
على القول بخلق القران وهو مصر على الامتناع حتى قتله الواثق يوم السبت مستهل رمضان
رمضان سنة احدى وثلاثين ومائتين ثم امر بان يصلب جسده خاصة وان يحمل راسه
الى بغداد فينصب فحمل راسه الى بغداد فنصب ولم يزل على ذلك ست سنين ثم حط
راسه وجمع بين راسه وبدنه ودفن في الجانب الشرقي من بغداد في المقبرة المعروفة
بالمالكية يوم الثلثا لثلاث خلون من شوال سنة ست وثلاثين ومائتين رحمه الله ورضي
عنه لقد جاد بنفسه في مرضاة الله سبحانه وتعالى وقال سليمان سمعت احمد بن نصر
يقول رايت مصابا وقع فقرات في اذنه شيا من القران فكلمني الجني من جوفه وقال
يا ابا عبد الله دعني واياه فانه يقول ان القران مخلوق وقال ابو بكر سمعت احمد بن
حنبل وذكر احمد بن نصر فقال رحمه الله ما كان اسخاه لقد جاد بنفسه وقال اسمعيل
ابن خلف كان احمد بن نصر صاحبي فلما قتل في المحنة وصلب راسه اخبرت ان الراس
يقرا القران فمضيت ليلة وبت قريبا من الراس مشرفا عليه وكان عنده رجال وفرسان
يحفظونه فلما هدات العيون سمعت الراس يقرا الم احسب الناس ان يتركوا ان
يقولوا امنا وهم لا يفتنون فاقشعر جسدي وغشي علي ثم رايته بعد ذلك في المنام
وعليه السندس والاستبرق وعلى راسه تاج فقلت له ما فعل الله عز وجل بك فقال
يا اخي غفر لي وادخلني الجنة الا اني بقيت مهموما ثلاثة ايام قلت ولم ذاك قال لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي فلما بلغ خشبتي حول وجهه عني فقلت له بعد
ذلك يا رسول الله قتلت على الحق او على الباطل فقال انت على الحق ولكن قتلك رجل
من اهل بيتي فاذا بلغت اليك استحيي منك وقال ابرهيم بن الحسن راى بعض
اصحابنا احمد بن نصر في المنام بعدما قتل فقال له ما فعل الله عز وجل بك فقال ما
كانت الا غفوة حتى لقيت الله عز وجل فضحك الي سبحانه وتعالى وقال ادخل الجنة
او كما قال والله اعلم انتهى ٥

ابن سمعون رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو الحسين محمد بن احمد بن سمعون رضي الله عنه

روينا عن الحافظ ابي القسم بن عساكر رحمه الله باسناده عن الحافظ الخطيب
البغدادي قال كان ابو الحسين الواعظ المعروف بابن سمعون واحد دهره وفريد
عصره في الكلام على علم الخواطر والاشارات ولسان الوعظ دون الناس حكمه
وجمعوا كلامه، وحدث عن عبد الله بن ابي داود السجستاني وخلائق قال
وكان بعض شيوخنا اذا حدث عنه قال حدثنا الشيخ الجليل المنطق بالحكمة ابو الحسين
ابن سمعون، وباسناده عن عبد الغفار بن عبد الواحد الارموي قال كان القاضي

ابن الباقلاني ابو بكر الاشعري والشيخ ابو حامد الاسفرايني يقبّلان يد ابن شمعون
اذا جاءاه وكان القاضي يقول ربما خفي علي من كلامه بعض الشي لدقته وباسناده
عن ابنه محمد السني البغدادي صاحب ابن شمعون قال كان ابن شمعون في اول عمره
ينسخ باجرة يتقوت بها هو وامه وكان كثير البر لها فجلس يوما ينسخ فقال لها احب
ان احج قالت يا ولدي كيف يمكنك وما معك نفقه ولا لي انما انفقه وانما عيشنا من
اجرة هذا النسخ وغلب عليها النوم فنامت وانتبهت بعد ساعة وقالت يا ولدي
حج فسالها عن سبب ذلك فقالت له رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعه
وهو يقول دعيه يحج فان الخيرة له في ذلك في الاخرة والاولى ففرح وباع من دفاتره
ما له قيمة ودفع اليها من ثمنها نفقه وخرج مع الحجاج فاخذتهم العرب واخذوهم
الجمله قال ابن شمعون فبقيت عريانا ووجدت مع رجل عباه كانت على عدل فقلت
هب لي هذه العباه استر بها نفسي فقال خذها فجعلت نصفها في كتفي ونصفها على
وسطي وكنت اذا غلب علي الجوع ووجدت قوما ياكلون وقفت انظر اليهم فيدفعون
الي كسرة فاقنع بها ذلك اليوم ووصلت مكه فغسلت العباه واحرمت بها ودخلت
الكعبه المشرفه وقلت اللهم انك بعلمك غني عن اعلاني تعالى اللهم ارزقني معيشه
استغني بها عن سؤال الناس قال فسمعت قايلا من ورائي اللهم انه ما يحسن ان
يدعوك اللهم ارزقه عيشا بلا معيشة فالتفت فلم ار احدا فقلت هذا الخضر او احد
الملايكه عليهم السلام فاعدت القول فاعاد الدعا ثلاث مرات وعدت الى بغداد
وكان الخليفه قد حرم جارية من جواريه واراد اخراجها من الدار فكره ذلك اشفاقا
عليها فقال اطلبوا رجلا مستورا يصلح ان نزوج منه الجارية به فقال من حضر
قد وصل ابن شمعون من الحج وهو يصلح لها فاستصوب الخليفه قوله وتقدم باحضاره
واحضار الشهود وزوجه بالجاريه ونقل معها من المال والثياب والجواهر ما
يحمل مع الملوك قال الراوي فكان ابن شمعون يجلس على الكرسي للوعظ فيقول
ايها الناس خرجت حاجا فكان من حالي كذا وكذا ويذكر لهم جميع ما جرى له ثم يقول
ها انا اليوم علي من الثياب ما ترون وطيبي ما تعرفون ولو وطيت على العتبه لملئت
من الدلال ونفسي هي بحالها لم تتغير فلله الحمد في الاولى والاخرة حمدا يوافي نعمه
ويكافي مزيده او كما قال انتهى وقال ابو الفرج رحمه الله تعالى قال ابو بكر
الاصبهاني وكان خادم الشبلي رضي الله عنه كنت بين يدي الشبلي يوم جمعة في الجامع

الجامع فدخل ابو الحسين بن شمعون وهو صبي على راسه قلنسوة بشعاشك مطبل
بفوطه فجاز علينا وما سلم فنظر الشبلي الى ظهره وقال لي يا ابا بكر اتدري ايش
لله عز وجل في هذا الفتى من الذخاير وقال الحسن الجلال قال لي ابن شمعون
ما اسمك قلت حسن فقال قد اعطاك الاسم فسله ان يعطيك المعنى وقال
عبد الواحد بن علي قال ابن شمعون رايت المعاصي نذالة فتركتها مروة فاستحالت
ديانة وقال ابو الفتح القواس لحقتني اضاقة من الاوقات فنظرت فلم اجد وقتا
في البيت غير قوس لي وخفين كنت البسهما فاصبحت وقد عزمت على بيعهما وكان
يوم مجلس ابن شمعون فقلت في نفسي احضر المجلس ثم انصرف فابيع الخفين والقوس فحضرته
فلما اردت الانصراف ناداني ابو الحسين بن شمعون فقال يا ابا الفتح لا تبيع الخفين
ولا القوس فان الله عز وجل سياتيك برزق من عنده وكان ابو الحسين يقول
من لم ينظر بالعلم فيما لله عز وجل عليه فالعلم عليه وبال وقال الصاد قول
الحذاق هم الذين نظروا الى ما بدلوا فحسب ما وجدوا فاعتدوا وقال كل
داء عرف دواه فهو صغير والذي لا يعرف دواه فهو كبير وقال ان من الوفا
وقلة الحيا تمسكك مع توانيك وقال في قوله تعالى لا يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه اي حتى اظهر له حبي لانه سبحانه وتعالى لم يزل له محبا وقال
الخير كله في ذا الزمان ترك الناس وما هم عليه من الخلاف وقال الحسن بن
غالب سمعت الحسين بن شمعون يقول يا هذا ان الله عز وجل يقول اكرمتك وصنتك
لما نهيتك فامري لك اكرام ونهيي لك صيانة كلفتك الصلاة وعلمي بتوانيك لم اجعل
لها وقتا واحدا جعلت لها اولا واخرا وانت تقول الوقت واسع متى اتسع الوقت ضيق
على عاقل اما علمت ان الوقت على العقلا اضيق من خرم الابرة تهتم لنفسك حتى كاني
لست مولاك وتدع الاهتمام بامري حتى كاني لست مطالبك اما علمت اني اعلم
خاينة الاعين وما تخفي الصدور وقال محمد بن احمد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام والى جانبه رجل متكهل فسالت عنه فقيل هو عيسى بن مريم عليه
الصلاة والسلام وهو يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اليس من امتي الاحبار اليس
من امتي الرهبان قال فدخل ابو الحسين بن شمعون فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعيسى عليه الصلاة والسلام افي امتك مثل هذا فسكت قال فاستيقظت
وقال محمد بن علي العلاف حضرته يوما في مجلس الوعظ وهو يتكلم على كرسيه

وكان ابو الفتح القواس رضي الله عنه جالسا الى جانب الكرسي فغشيه النعاس
فنام فامسك ابو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ ابو الفتح ورفع راسه
فقال له ابو الحسين رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك هذا فقال ابو
الحسين لذلك امسكت عن الكلام خوفا من ان تنزعج او تنقطع عما كنت فيه وقال
ابو بكر البرقاني رضي الله عنه قلت لابي الحسين ايها الشيخ انت تدعوا الناس الى
الزهد في الدنيا والترك لها وتلبس احسن الثياب وتاكل اطيب الطعام فكيف هذا
فقال كلما يصلحك فافعله اذا اصلح حالك مع الله عز وجل البس الين الثياب وكل
اطيب الطعام ولا يضرك ما دامت الدنيا ليست في قلبك ولا لها عندك بال
وجدت او عدمت فان الصحابة رضي الله عنهم كانت الدنيا في ايديهم وليست في
قلوبهم حتى ان احدهم ليسلم بكرة لاجل الدنيا فما ياتي عشيته الا وليس شي ابغض
اليه من الدنيا رضوان الله عليهم اجمعين او كما قال اسند ابن شمعون عن خلايق
يطول ذكرهم منهم ابن ابي داود واملى الحديث توفي في النصف من ذي القعده
سنة سبع وثمانين وثلاثمائه ومولده سنة ثلثمائه ودفن في داره ثم نقل بعد
تسع وثلاثين سنة الى باب حرب وكفنه لم يبلى يتقعقع كما هو رضي الله عنه وارضاه
انتهى وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قالوا ان ابا الحسين محمد بن شمعون
رضي الله عنه كان في بيت المقدس وكان صايما فخطر على قلبه شهوة الرطب في غير
اوانه فقال لنفسه من اين يحصل لك رطب في هذا الوقت وكان افطاره في كل ليلة
على تمر فلما كان وقت الافطار جي بالتمر فمد يده لياكل منه فوجده رطبا فنظر
اليه وبكى ثم تركه ولم يذقه خشية ان يكون قد عجل له حظه في الدنيا ولئلا يعطي
نفسه شهوتها قالوا وهذا من اعظم ابواب الزهد وهو هذا الولي في كرامة
والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى

ومنهم الامام عبد الصمد بن عمر رضي الله عنه

عبد الصمد بن عمر رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى كان الامام عبد الصمد من اهل الزهد والصلاح
الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر لا تاخذه في الله لومة لايم قال الصيمري
احد الايمة من اصحاب الشافعي كان عند عبد الصمد جزء قال فاخذت نسخته
ومضيت انا وابو علي بن الخليفة المامون اليه فسلمنا عليه وسالناه ان يحضر الى
المسجد لنسمع ذلك الجزء منه عليه وسبقناه الى المسجد فلما جاء سلم وصلى ركعتين

ركعتين ثم جاء ليجلس بين ايدينا فقلنا له نحن انما حضرنا لنسمع منك فان رايت ان
ترتفع الى صدر المجلس فابى وقال هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار
الى ابن المامون وانت رجل من ايمة العلماء وما كنت لارتفع عليكما في المجلس وقال
علي بن محمد جاء رجل الى عبد الصمد بمائة دينار ليدفعها اليه فقال انا في غنى عنها
فقال له فرقها على اصحابك هولاء الحاضرين قال ضعها على الارض ففعل قال عبد الصمد
للجماعة الحاضرين من يحتاج منكم الى شي فلياخذ على قدر حاجته قال فتوزعها الجماعة
على صفات مختلفة من القلة والكثرة ولم يمس شيا منها بيده ثم جاء ابنه بعد ساعة
وطلب منه شيا فقال له اذهب الى البقال لياخذ منه على ربع رطل تمرا قال
التنوخي رحمه الله كنت يوم الجمعة في جامع المنصور والخطيب على المنبر وعلى يساري
علي بن طلحة البصري فنظرت فاذا عبد الصمد جالسا بالقرب مني فهممت ان اقوم
وامشي اليه لانه كان صديقا لي ثم استحييت من القيام في مثل ذلك الوقت مع قرب
قيام الصلاه قال فقام عبد الصمد ومشى نحوي فقمت اليه فقال لي اجلس ايها
القاضي فليس اليك قصدت ولا اياك اردت بمجيئ انما هذا اردت واليه قصدت
يعني علي بن طلحة وذلك لان نفسي تاباه وتكرهه فاردت ان اذلها بقصده واخالف
ارادتها فقصدته فقام ابن طلحة اليه وقبل راسه وعاد عبد الصمد الى موضعه
وقال عبد الله بن احمد اجتاز عبد الصمد يوما بسوق الطعام فراى غلاما قد
خرج مع العيارين والناس مجتمعون عليهم وابواه يبكيان عليه ويعذلانه وهو لا
يلتفت اليهما ولا اليهما فلما اكثرا عليه من العذل قال لهما مثلي يقول شيا ويرجع
عنه قد قلت لاصحابي اني معكم اصحبنا الطلبا ولا اعتبري انا شاردوفي فحسبي قال
عبد الله فاعتبرت بقول الغلام في متابعة الهوى على الوفا لقوله مع علمه بانه اذا وقع
في الشدة ابدا انهم لا يخلصونه ولا يغنوا عنه شيا فما بعث ابي على الوفا لله عز وجل مع
علمه انه اذا وقعت في الشدة ابو يحيى ويجيرني سبحانه وتعالى وقال ابو الوفا
هجم عيد على عبد الصمد وبيته فارغ من القوت فجاه رجل بدراهم فقال لا اخذ هذه
فقال يا هذا دعني اتلذذ اليوم بفقري كما يتلذذ الاغنيا بغناهم وكان يحرض
اصحابه على الجد فيقول هو قد فاتكم الدنيا فلا تفوتكم الاخرة وقال التنوخي
اخبرني من حضر عبد الصمد وقد احتضر فدخلت عليه ام الحسين بنت القاضي وكانت
ممن تقوم بامره وتراعيه فقالت له اسالك بالله واقسم عليك الا ما سالتني حاجة

فقال كوني كفلانة يعني ابنته بعد موتي كما انت لها في حياتي فقالت أفعل ان شا
الله ثم امسك ساعة وقال استغفر الله استغفر الله وكررها مرارا ثم قال ان
الله عز وجل خير لها منك وحكى ابن عقيل عن من حضر عبد الصمد عند
الاحتضار فسمعته يقول الهي وسيدي حقق حسن ظني بك الهي وسيدي
حقق حسن ظني بك يا ارحم الراحمين توفي لسبع بقين من ذي الحجة سنة سبع
وتسعين وثلثمائة ودفن في مقبرة الامام احمد وقبره ظاهر يتبرك به رضي
الله عنه انتهى والله اعلم

الباقلاني رضي الله عنه

ومنهم الامام عثمان بن عيسى بن عمر الباقلاني رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى كان يقال له العابد الصموت لامساكه
عن الكلام فيما لا يعنيه وكان احد الزهاد العباد منقطعا عن الخلق ملازما للخلوة
وكان يقول اذا كان وقت غروب الشمس احسست بنفسي كانها تخرج يعني
لاشتغاله تلك الساعة بالافطار عن الذكر وقال احب الناس الي من ترك
السلام علي لانه يشغلني بسلامه عن الذكر وقال محمد بن عبد العزيز العباسي
مضيت يوما في صحبة خالي اليه فلقيناه خارجا من المسجد الى منزله وهو يسبح
فقال له خالي ادع الله لي فقال يا ابا عبد الله شغلتني انظر الى الذي تطلب مني فافعله
وادع انت لي فقلت له بالله عليك ادع لي فقال رزقك الله عز وجل بك فاستزدته
فقال الزمان يذهب والصحايف تختم وقال محمد بن علي الهيتي هذا الذي
انا فيه من بركة عثمان وذلك اني كنت اصلي به وكان اذا خلا مسح صدري ودعا
لي فانا اعتقد ان الذي انا فيه من بركة دعايه وكنت اصلي به في رمضان فقرات
سورة الحاقة فلما بلغت قوله تعالى فيومئذ وقعت الواقعة صاح ووقع مغشيا
عليه فما بقي في المسجد احد الا انتحب وكان عثمان يتعمم شاشة وقته وكان ياكل
من كسب البوادي وكان سعيد الترجي فسأله ان يصل اليه منه شي فابى فقال
له اذا ابيت انك تقبل مني شيا فاذن لي ان اشتري دهنا تشعله في المسجد وكان
ماواه المسجد ما كان يخرج منه الا الى الجمعة فاجاب الى ذلك فلما جاء الرسول على
انه يحمل الى المسجد دهنا قال له لا تجيني بشي فقد اظلم علي البيت اسند عثمان
عن المطوعي وابن النجم وغيرهما وتوفي لسبع بقين من رمضان سنة اثنتين واربعمائة
وقال عمر الجبار لما دفن عثمان رايت في المنام بعض من دفن في جوار قبره فقلت

فقلت له كيف فرحكم بجوار عثمان فقال وابن نحن وعثمان لما جي به سمعنا قايلا
يقول الفردوس الفردوس او كما قال انتهى

الدينوري رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو بكر بن محمد بن عبد الله الدينوري رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى ابو بكر سكن الرصافة ببغداد وكان زاهدا
وكان ابو الحسين القزويني يقول عبد الدينوري القنطرة وخلف من بعدوا
وراه قال ابو الوفا ابن عقيل لما كنت شابا بلحداثة السن كنت اتردد الى مجلس
ابن نشوان الواعظ وكان يعتاد عيني الرمد كثيرا فرايت ذات يوم رجلا كان يبسط
لابن نشوان بساط المنبر يقال له بكار فقال لي اراك تلازم هذا المجلس فقلت له لعلي
استفيد شيا ينفعني في ديني فقال اجلس حتى ينقضي المجلس فان لي بك حاجة فجلست
فلما انقضى المجلس اخذ بيدي وحملني الى الرصافة وجاء بي الى باب فقال لي قايل من
داخل الباب من فقال بكار فقال يا بكار الست كنت ها هنا اليوم فقال جيت في
حاجة مهمة ففتح الباب وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فدخلنا
واذا شيخ جالس مستقبل القبلة على راسه قطع كالطرحة فسلمنا عليه ورد علينا
السلام فقال بكار يا سيدي هذا الصبي يداوم حضور المجلس ويحب الخير وقد دام
مرض عينيه فادع الله عز وجل له قال فدعاني اليه فاتيته فادخل خنصره في فيه ثم مسح عيني
به فبقيت بعد ذلك ستين سنة لم ترمد عيني فلما خرجت سالت عنه فقيل لي هذا ابو بكر
الدينوري توفي في شعبان سنة ثلاث واربعمائة انتهى

الخوبي رضي الله عنه

ومنهم الامام ابو عبد الله الخوبي الزاهد رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله قال ابراهيم بن شيبة كنا نجالس في الجمعة في الجامع فاتى
رجل عليه ثوب واحد ملتحف به فجلس الينا فالقى مسالة فما زلنا نتكلم في الفقه حتى انصرفنا
ثم جاء في الجمعة الثانية فاحببناه وسالناه عن منزله فقال في الحربية فسالناه عن كنيته
فقال ابو عبد الله فرغبنا في مجالسته ولزمنا مجلسنا معه ثم مكثنا بعد ذلك زمانا يتردد
الينا في المجلس ثم انقطع عنا فقال بعضنا لبعض ما حالنا قد كان مجلسنا عامرا بابي عبد الله
وقد صار موحشا فاتينا الحربية وكنا جماعة فسالنا عن ابي عبد الله ومنا الصبيان قد خرجوا
من الكتاب فقالوا لعلكم تريدون الصياد قلنا نعم فقالوا هذا وقته الان يجي فقعدنا ننتظر
فاذا هو قد اقبل متزرا بخرقة وعلى كتفه خرقة ومعه اطيار من موحه والصياد بالحبالة فلما رانا
تبسم الينا وقال ما جاء بكم فقلنا فقدناك وقد كنت عمرت مجلسنا فما الذي غيبك عنا فقال

لا بد من عذر فقلنا بالله إلا ما قلت لنا فقال كان لنا جار كنت استعير منه ذلك الثوب الذي كنت اتكلم فيه وكان غريبا فسافر الى وطنه فلم يكن لي ثوب اتكلم فيه فلم تمكن ان تدخلوا هذا المنزل فقالوا مما رزق الله عز وجل فقلنا نعم فجاء الى باب وسلم ثم صبر قليلا ثم دخل ثم أذن لنا فدخلنا فاذا هو قد اتى بقطع من البواري فبسطها لنا ثم دخل الى المراة فسلم اليها الاطيار المذبوحة واخذ الاطيار الحية ثم قال اقعدوا حتى اجيكم ان شا الله تعالى عن قريب فاتى السوق فباعها واشترى خبزا ولحم طير فاكلنا وجعل يقوم الينا بالملح والما فلما فرغنا قال بعضنا لبعض هل رايتم مثل هذا لا تعتبرون حاله وانتم سادات البصرة فقال بعضهم على خمسين درهم وقال الاخر على مثلها وكل واحد قال شيا وحسبوا الذي جمعوه فبلغ خمسة الاف درهم فقالوا قوموا بنا حتى ناتيه بهذا المال ونساله ان يغير بعض ما هو فيه فقمنا فانصرفنا على حالنا وركبنا ان حضرنا فاذا محمد بن سليمان امير البصرة قاعد في منظرة له فنادى يا غلام ايتني بمحمد بن شبيب من بين القوم فجيت فدخلت عليه فسالني عن قصتنا ومن اين اقبلنا فحدثته الحديث فقال انا اسبقكم الى بره يا غلام ايتني ببدرة دراهم فجا بها فقال ايتني برجل يحملها فجا فقال احمل هذه البدرة مع هذا الرجل يدفعها الى من امرناه فقمت مسرورا ومضيت انا والفراش معي وهو حامل لتلك البدرة فلما اتيت بابه سلمت فاجابني ابو عبد الله ثم خرج فلما راى الفراش والبدرة على عنقه تغير لونه حتى كاني سفيت في وجهه الرماد واقبل علي بغير الوجه الاول وقال ما لي ولك يا هذا تريد ان تفتنني فقلت يا ابا عبد الله اقعد حتى اخبرك فقعد فذكرت له الحكاية جميعها وقلت ان محمد بن سليمان لا يرجع ولا يرد عليه ما اخرجه فالله الله في نفسك فازداد علي غيظا ثم قام ودخل منزله واصفق الباب في وجهي فجعلت اقدم رجلا واوخر اخرى ما ادري ما اقول للامير ثم لم اجد بدا من الصدق فجيت اليه واخبرته فقال يا غلام علي بالسيف ثم قال خذ بيد هذا حتى تذهب بك الى هذا الرجل فاذا اخرجه اليك فاتني براسه قال ابرهيم فقلت اصلح الله الامير الله الله فوالله لقد رايناه رجلا ما هو من الخوارج وانه يرى طاعتك ولكن انا اذهب اليه واتيك به وما اردت بذلك الا الافتدا منه فقال فسكت فقمت ومضيت فلما اتينا الباب سلمت واذا صوت امراة تبكي ثم فتحت الباب وتوارت واذنت لي وقالت ما كان شانكم وشان عبد الله فقلت وما الخبر فقالت انظر حال ابي عبد الله فقلت وما حاله فقالت انه بعد ان فارقك دخل وجا الى البير فاخذ منها ما توضا وصلى ثم سمعته يقول اللهم اقبضني اليك ولا تفتني ثم تمدد وهو يقول ذلك فلحقته وقد قضى فاذا هو ميت فقلت يا هذه ان لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيا حتى اتيكم ثم جيت الى محمد بن سليمان واخبرته الخبر فقال انا اركب فاصلي على هذا وشاع خبره في البصرة رحمه الله تعالى انتهى

ومنهم الامام ابراهيم بن اسمعيل بن احمد الخواص رضي الله عنه

ابراهيم الخواص رضي الله عنه

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى كنيته ابو اسحق اقام بالري ومات بها وقال ابو جعفر بن محمد الخلدي سمعت ابراهيم الخواص يقول سلكت البادية الى مكة في سبعة عشر طريقا منها طريق ذهب وفضة وحكي عنه انه قال كان لي وقت فوجدت فترة وكنت اخرج كل يوم الى شط نهر كبير كان زحوا لبيع الخوص وكنت اقطع شيا من ذلك واشقه قفافا واطرحه في ذلك النهر واتسلى بذلك وكنت اجد نفسي كالمطالب بذلك الجري وتي على ذلك ايام فتفكرت يوما في نفسي وقلت امضي خلف ما اطرحه من القفاف في الما حتى انظر اين يذهب فمشيت على شاطي النهر ساعات ولم اعمل ذلك اليوم شيا فرايت عجوزا قاعدة على جنب النهر تبكي فقلت لها ما لك تبكين فقالت لي خمسة من الايتام مات ابوهم واصابني الفقر والشدة فاتيت يوما الى هذا النهر فرايت على راس الما قفافا من الخوص فاخذتها وبعتها وانفقت ثمنها عليهم واتيت اليوم الثاني والثالث والرابع والقفاف تجي على راس الما فكنت اخذها وابيعها واليوم ما جاءت قال ابرهيم فرفعت يدي وقلت الهي وسيدي لو علمت ان لي خمسة من العيال لزدت في العمل ثم قلت للعجوز لا تغتمي فاني انا الذي كنت اعمل القفاف ومضيت معها فعلمت موضعها وكانت فقيرة فقمت بامرها وامر عيالها سنين او كما قال قال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قد تقدم في ترجمة خير النساج رضي الله عنه ان المطلوب في الاعمال عدم ضياعها في نفس الامر واعتبار ظاهر الامر وان لم تضع في الحقيقة فان في هذه الواقعة وامثالها ان نظرنا الى كون القفاف لم تضع في الحقيقة بل وصلت الى مستحقها فنقول لا يحرم ذلك وان نظرنا الى ظاهر صورة القايها في الما فقط فنقول يحرم لكن الولي قد يطلعه الله سبحانه على حقيقة الامر في ذلك فيقدم عليه فينظر العوام الى الظاهر وليس لهم اطلاع على ذلك الامر الذي قد كشف للاوليا • وايضا فان الاوليا قد منحهم سبحانه بولايته واختصهم بمزيد عنايته فحفظ عليهم افعالهم واوقاتهم وحركاتهم واقوالهم فضل من الله ورحمة والله ذو الفضل العظيم انتهى وقال ابو الفرج رحمه الله تعالى قال حامد الاسود كنت مع ابرهيم الخواص في سفر فدخلنا الى بعض القفار فلما ادركنا الليل احاطت بنا السباع فجلسنا من فرقه الى قدمه وهو لا يتحرك فلما اصبحنا ومضينا الى منزل اخر وجدنا فيه مسجدا فبتنا فيه فرايت بقة وقعت على وجه ابرهيم فتاوه فقلت يا ابا اسحق ما هذا التاوه مع فعل البارحة فقال ذاك حال

كنت فيه بالله عز وجل وهذا حال انا فيه بنفسي وقال علي بن محمد الحلواني كان ابراهيم
جالسا في المسجد بالري وعنده جماعة فسمع صوت الملاهي من الجيران فاضطرب من ذلك
ثم قام ابراهيم يخرج من المسجد نحو الدار التي فيها المنكر فلما بلغ طرف الزقاق اذا كلب
رابض فلما قرب منه ابراهيم نبح عليه وقام في وجهه فرجع ابراهيم الى المسجد وفكر ساعة
ثم قام مبادرا وخرج فمر على الكلب فبصبص وسكت فلما قرب من الدار خرج اليه شاب
حسن الوجه وقال ايها الشيخ لم انزعجت لو ارسلت الى بعض من عندك كنت افعل كلما تريد
وعلي عهد الله وميثاقه اني لا شربت ابدا واراق ما عنده من الشراب وكسر الاواني وتوب
صحبة اهل الخير ولزوم العبادة فرجع ابراهيم فلما جلس سئل عن خروجه اول مرة ثم رجوعه
ثم خروجه ثانيا فقال انما نبح علي الكلب في الاول لفساد كان قد دخل علي في عقيدتي فيما
بيني وبين الله عز وجل فلما زال ذلك الفساد رجعت ثانيا فوقع ما وقع وهكذا كل من خرج
لازالة منكر فتحرك عليه شي من المخلوقات فلفساد في عقيدته فيما بينه وبين الله عز وجل
واذا وقع الامر على الصحة لم يتحرك عليه شي وكان يقول من لم يصبر لم يظفر وذلك
لان لابليس وثاقين اوثق بهما بني ادم خوف الفقر والطمع وقال ابراهيم على قدر اعزاز
المومن لامر الله سبحانه وتعالى يلبسه الله عز وجل من عزه ويقيم له العز في قلوب المومنين
وقال من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الاخرة اليه وقال خير النساج سمعته يقول
وقد رجع من سفر كان قد غاب عني سنين فقلت له ما الذي اصابك من سفرك هذا فقال
عطشت مرة عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فبينما انا على ذلك اذ مر بي
اعرابي متلثم راكبا على جمل ومعه اداوة فوقف علي وسلم ثم قال ما الذي بك قلت
العطش فسقاني حتى رويت ثم قال ارتدف خلفي وكنت بالحاجر فلما كان بعد ساعة قال
اين مقصدك قلت المدينة فلما وصلنا المدينة فقال انزل واقرا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم مني السلام وقل له الخضر يسلم عليك وقال ابراهيم الخواص لقيني الخضر في سفرة
فسالني الصحبة فخشيت ان يفسد علي توكلي بسكوني اليه ففارقته وكان الخواص
من اقران الجنيد والنوري توفي في جامع الري سنة احدى وتسعين ومائتين وقيل
سنة اربع وثمانين ومائتين وتولى غسله ودفنه يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنهما
انتهى وقال في المناقب قال ابراهيم الخواص من لم يصبر لم يظفر ومن لم تبك الدنيا عليه
لم تضحك الاخرة اليه وقال ليس العلم بكثرة الرواية انما العالم من اتبعه واستعمله
واقتدى بالسنن وسئل عن الورع فقال ان لا يتكلم العبد الا بالحق غضب من غضب

غضب ورضي من رضي وان يكون اهتمامه فيما يرضي الله سبحانه وتعالى وكان يقول
العلم كله في حرفين لا تتكلف ما قد كفيت ولا تضيع ما قد وليت اي كلفت وقال
دوا القلب خمسة اشيا تلاوة القران بالتدبر وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند
السحر ومجالسة الصالحين وقال على قدر اعزاز المومن لامر الله عز وجل يلبسه من عزه
ويقيم له العز في قلوب المومنين وعقوبة القلوب اشد العقوبات ومقامها اعلى المقامات
وذكرها اشرف الاذكار وبذكرها تستجلب الانوار وعليها وقع الخطاب وهي المخصوصة
بالتنبيه والعتاب وروي ان ابراهيم تاوه في وقت من الاوقات فقيل له ما هذا التاوه
فقال كيف يفلح من يسره ما يضره ثم رفع صوته وانشد

تعودت مس الضر حتى الفته ۞ واسلمني حسن العزا الى الصبر
وقطعت اطماعي من الناس ايسا ۞ لعلمي بصنع الله من حيث لا ادري

وقال من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وكان ابراهيم
يد قوي في التوكل ومع ذلك فكان لا يفارقه ابرة وخيوط ومقراض وركوة فيقال له في
ذلك انت تمنع من حمل كل شي فكيف تحمل هذا فقال هذا لا ينقص التوكل لان لله عز وجل
علينا فرائض والفقير ليس له الا ثوب واحد فربما تبدد واعورته من ثوبه اذا تخرق
تفسد عليه صلاته واذا لم يكن معه ركوة تفسد عليه الطهارة فاذا رايت الفقير بلا
ركوة ولا ابرة ولا خيوط فاتهمه في صلاته وقال المراعاة تورث المراقبة والمراقبة
خلوص السر والعلانية وقال ابراهيم الصادق لا تراه الا في فرض يوديه او فضل يعمل فيه فرض
وروي انه كان في سفر ومعه ثلاثة نفر فبلغوا مسجدا في بعض المفاوز وباتوا فيه ولم يكن
عليه باب والبرد شديدا فناموا فلما اصبحوا وجدوه واقفا على الباب طول ليلته وقال
من شرب بكاس الرياسة فقد خرج من اخلاص العبودية وقال الكتاني اذا كان
القيامة فقد قامت فاول من خرج من عند الله ابو جعفر الدينوري وكتابه بيمينه وهو
يضحك ثم خرج ابراهيم الخواص وكتابه بيمينه وهو يقرا القران وقال ابراهيم ان
من دعاوي المقت ذم الدنيا في العلانية واتباعها في السر وقيل له ما بال الانسان
يتحرك عند سماع غير القران ولا يتحرك عند سماع القران فقال لان سماع القران صدمة
عظيمة لا يمكن لاحد ان يتحرك معها لشدة غلبتها واما سماع غيره فترويح يجد فيه السامع
ما يجد وقال اصل الدين بعد الايمان بالله وحده المحاسبة والصدق فالمحاسبة هو
ان يقف العبد قبل حركته وقفة حتى يسكن هيجان تلك الحركة ثم بعد ذلك يتبد برعوانها فما

كان لله عز وجل دخل فيه وما كان لغير الله سبحانه تركه فلا يزال العبد كذلك حتى تصح له المحاسبة وملازمة القلب فعند ذلك لم يبق للعبد حركة ظاهرة ولا باطنة والله سبحانه اقرب الى قلبه من كل حركة فعندها لا يسقط لعلة فعل ولا ارادة **وقال** كنت بالبادية مرة فسرت في وسط النهار فوصلت الى شجرة بقرب ماء فاذا اسبع عظيم قد اقبل الي فاستسلمت فاذا هو يعرج يحمحم وترك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فاخذت عودا وشققت الموضع الذي فيه القيح واخرجت ما فيه ثم شددت عليه خرقة فتركني ومضى واذا بعد ساعة قد عاد ومعه شبلان يبصبصان الي وحملا الي رغيفا ثم ذهبا انتهى **وقال** في كتاب زهر الكمام في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام قال ابرهيم الخواص رضي الله عنه طالبتني نفسي في وقت من الاوقات بالخروج الى بلاد الروم فمنعتها اشد الامتناع فلم تمتنع وعملت على ازالة هذا الخاطر فلم يزل فخرجت اخترق ديارهما الى ان اتيت اكبر امصارهما فاذا عند باب البلد رجال وعبيد على رؤوسهم الاسلحة فلما راوني قاموا الي وقالوا الطبيب انت قلت نعم فاحتملوني الى الملك فلما دخلت عليه نظر الي وقال الطبيب انت قلت نعم قال ادخلوه اليها وعرفوه بالشرط قبل دخوله اليها فلما خرجت من عنده قالوا ان للملك بنتا قد اصابها اعتلال شديد وقد اعيا الاطباء علاجها وما من طبيب دخل عليها وعالجها فلم ينفع علاجه الا قتله فانظر لنفسك ان كنت قادما على هذا الشرط فقلت لهم ان المقادير ساقتني اليها فادخلوني عليها قال فاحتملوني اليها فلما طرقوا الباب فاذا هي من داخل الدار تقول ادخلوا الطبيب فلي وله سر عجيب ٥

إفتحوا الباب فقد جا الطبيب • وانظروا الحوي فلي سر عجيب •
فلكم مقترب مبتعد • ولكم مبتعد وهو قريب •
كنت ما بينكم في غربة • فاراد الخلق انسى بغريب •
جمعتنا نسبة بينة • فترانا محب وحبيب •
ودعانا للبلا في مالك • حجب العاذل عنا والرقيب •
فاتركوا عذلي وخلوا لومكم • انني عنكم لست اجيب •
لست الوي نحو فاني ذاهب • انما قصدي باق لا يغيب •

قال واذا شيخ كبير قد فتح الباب مسرعا وقال ادخل فدخلت فاذا بيت مبسوط بانواع الديباج والفرش وهناك ستر مضروب في زاويته ومن خلفه انين ضعيف قال فقعدت بازاء الستر واردت ان اسلم فتذكرت انه لا يجوز ابتداء النصارى بالسلام فلم اسلم فنادت المراة من داخل الستر ابن سلام التودد والاخلاص يا ابراهيم الخواص فعجبت من ذلك وقلت لها من اين عرفتني فقالت اذا اصفت القلوب والخواطر اخبرت الالسن عن مخبات الضماير اني سالت الله سبحانه وتعالى ان يقيض لي وليا من اوليائه يكون على يده الخلاص فنوديت انا سنرسل اليك ابرهيم الخواص فقلت لها ما خبرك قالت لي اربع سنين قد لاح لي الحق المبين واسلمت لله رب العالمين فقلت لها من دلك على ما وصلت اليه فقالت براهينه الواضحة واياته اللايحة قال ابرهيم فبينما انا اكلمها فاذا الشيخ الموكل بها وقد دخل علينا فقال لها ما فعل طبيبك قالت له قد عرف العلة واصاب الدواء فظهر عليه السرور والبشر وسار مسرعا الى الملك فبشره واخبره فامر باعزازي واكرامي فبقيت اختلف اليها سبعة ايام فقالت يا ابا اسحق الهجرة الى دار الاسلام فقلت لها وكيف الطريق الى ذلك وكيف يكون خروجك ومن يتجاسر عليه فقالت دع عنك هذا الخوف وقم بنا حتى نهاجر ان الذي هداني للاسلام وساقك الي وادخلك علي انما هو الله رب العالمين لا اله غيره ولا رب سواه سبحانه هو الذي يخرجنا من بلاد الظالمين ويعمي ابصارهم عنا فقلت لها اعلم انه على كل شي قدير قال فلما كان من الغد قالت قم حتى نهاجر قال فخرجنا على باب البلد فحجب الله عنا العيون فلم يرنا احد واعمى ابصارهم فلم نزل سايرين الى ان دخلنا دار الاسلام فقالت انما قصدي بيت الله الحرام فقلت انت وما قصدت فقالت اكتب لي جميع مناسك الحج وعرفنيها كما علمتني فرايض الاسلام وساير انواع العبادات فعلمتها ذلك جميعه وكتبته لها ثم فارقتني متوجهة الى مكة زادها الله تعالى شرفا فبلغني انها اقامت بمكة سبع سنين ثم توفيت الى رحمة الله تعالى فما رايت اصبر منها على الصيام ولا ادوم منها على القيام رحمها الله تعالى انتهى ٥

ابو نعيم الاصبهاني رضي الله عنه

ومنهم الامام الحافظ ابو نعيم الاصبهاني رضي الله عنه

قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى كتب الي الشيخ ابو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل يذكر قال احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحق بن موسى بن مهران سبط محمد بن يوسف البنا الصوفي الشيخ الامام ابو نعيم الحافظ ولحد عصره في فضله وجمعه ومعرفته صنف التصانيف المشهورة مثل حلية الاوليا وطبقة الاصفيا وغير ذلك من الكتب الكثيرة في انواع علوم الحديث والحقايق وشاع ذكره في الافاق واستفاد الناس من تصانيفه بحسنها **توفي** باصبهان في صفر سنة ثلاثين واربعماية وبلغني انه ولد في رجب سنة ست وثلاثين وثلثماية والله

وبلغني

وانه توفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين واربعمايه ودفن من يومه بعد صلاة الظهر وبلغ اربعا وتسعين سنة رحمه الله **وسمعت** من يحكي عن ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ الخطيب البغدادي قال لم الق من شيوخي احفظ من ابي نعيم الحافظ وابي حازم العبدوي الاعرج • **وذكر** لي الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد الاصبهاني عمن ادرك من شيوخ اصبهان ان السلطان محمود بن سبكتكين لما استولى على اصبهان ولى عليها واليا من قبله ورحل عنها فوثب اهل اصبهان به فقتلوه فرجع محمود اليها وامنهم حتى اطمانوا ثم قصدهم يوم الجمعة في الجامع فقتل منهم مقتلة عظيمة وكانوا قبل ذلك قد منعوا ابا نعيم الحافظ من الجلوس في الجامع فسلم مما جرى عليهم وكان يعد ذلك من كرامة ابي نعيم الحافظ رحمه الله تعالى **وقال** مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما اعلم ان هذا هو الحافظ ابو نعيم صاحب الحلية الذي من بحره اغترفت وبانواره اقتديت واني لم اشر ذلك المسري الا بركاته ولم اغترف الا من فضايله فالله اسال ان يقبض علي عرفانه وبركته • وان يجمع بيني وبينه مع ساير الاحبة في دار كرامته • وجزاه الله عني افضل الجزا • ولو شرعت في ذكر مناقبه وما خصه الله به من الكرامات وما اتاه من العلوم وساير انواع المعارف لاوردت من ذلك شيا كثيرا • ولو لم يكن من جلالة قدره ورفيع محله الا املا كتاب الحلية حفظا من صدره بعد ان نيف على ثمانين سنة لكان ذلك كافيا فكيف وله من التصانيف الحسان ما لم ينسج على منواله • ولا سمحت قريحة بمثاله • وبالجملة فكان الحافظ ابو نعيم قدس الله روحه لسان وقته وامام عصره جامع بين علم الشريعة والحقيقة عارفا بالاصول والفروع • اماما في العلم راسا في الزهد بصيرا بالاحكام حافظا للحديث عارفا بعلله قيما بالادب جامعا للغة وفنون الادب • له التصانيف الكثيرة في علوم عزيزة ورث العلم كابرا عن كابر • **فرغ** من املا الحلية يوم الخميس سلخ الحجة سنة اثنين وعشرين واربعماية **واما** احواله وكراماته فانه يضيق الوقت عن ذكر بعضها رضي الله عنه وارضاه واكرم نزله ومثواه **وقد** رايت ان اختم ترجمته رضي الله عنه بذكر كلام المحتضرين من الخلفا الراشدين والايمة المهديين والعلما الراسخين من الصحابة والتابعين لهم باحسان وتابعيهم رضوان الله عليهم اجمعين **هذا** وان كنت قد ذكرت في ترجمة كل امام كلامه عند الاحتضار غير انه يعز على الناظر استحضاره عند احتياجه اليه فكان جمعه في موضع واحد انفع وانجح لمن اراد الاتعاظ وسلوك سبيل السلف الصالح رضوان الله عليهم اجمعين • **فاقول** وبالله التوفيق اما اول خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم **الامام ابو بكر الصديق** رضي الله عنه قالوا لما احتضر قال وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد **قالوا** وقيل له في مرضه الا ندعوا لك طبيبا ينظر اليك فقال قد نظر الي فقالوا ما قال قال قال اني فعال لما اريد • وفي رواية قال ليتني كنت شجرة تعضد وتوكل **زاد** في رواية قال سلمان للخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا تاخذوا منها الا بلاغا ثم توفي رضي الله عنه **وثانيهم امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه** لما احتضر امر ان يوضع راسه على الارض وقال ويلي وويل امي ان لم يرحمني الله عز وجل هذا وان لو ان لي طلاع الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله من قبل ان اراه • وفي رواية اخذ تبنة من الارض وقال ليتني كنت هذه التبنة ليت امي لم تلدني ليتني كنت نسيا منسيا رضي الله عنه **امير المومنين عثمان رضي الله عنه** حين ضرب والدما يسيل على لحيته جعل يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين اللهم اني استعين بك عليهم واستعينك على جميع اموري رضي الله عنه • وفي رواية كان يقول لو اني بين الجنة والنار لا ادري الى ايتهما يومر بي لاخترت ان اكون رمادا قبل ان اعلم الى اين اصير **امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه** حين طلع لصلاة الفجر يوم قتله جعل يقول

اشدد حيازيمك للموت • فان الموت لاقيكا •
ولا تجزع من الموت • اذا حل بواديكا •

ولما ضربه ابن ملجم قال علي رضي الله عنه فزت ورب الكعبة ثم قال لا اله الا الله فتوفي رضي الله عنه **امير المومنين الحسن رضي الله عنه** لما احتضر دخل عليه اخوه الحسين فوجده جزعا فقال يا اخي لاي شي تجزع تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب وهما ابواك وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما امّاك وعلى حمزة وجعفر وهما عماك فقال يا اخي اني اقدم على امر عظيم ثم قال اللهم اني احتسب نفسي عندك وتوفي رضي الله عنه **ام المومنين عايشة رضوان الله عليها** لما احتضرت قالت والذي نفسي بيده لوددت اني كنت نسيا منسيا • وفي رواية لوددت اني كنت حيضة ملقاة **الامام معاذ بن جبل رضي الله عنه** حين احتضر قال اللهم انك تعلم اني كنت اخافك وانا اليوم ارجوك اللهم انك تعلم اني لم اكن احب الدنيا وطول البقا فيها لجري الانهار ولا لغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومزاحمة العلما بالركب عند حلق الذكر ولما اشتد به النزع ونزع نزعا لم ينزعه احد فكان كلما افاق من غمرته يفتح طرفه ويقول اخنقني خنقا فو عزتك انك لتعلم ان قلبي يحبك ثم يقول ااصبحنا فيقال لا الى ان قيل

له قد اصبحنا فقال اعوذ بالله من صباح ليلة الى النار مرحبا بالموت زائرا
احب حبيب جاء على فاقة **الامام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه** اوصى ان
يكفن في جبة صوف كان قد لقي المشركين فيها يوم بدر واوصى ان يجعل على قبره
جريدة رطبة عند راسه ورجليه **الامام ابو الدرداء رضي الله عنه** حين احتضر
جعل يقول من يعمل لمثل مصرعي هذا من يعمل لمثل ساعتي هذه من يعمل لمثل
يومي هذا ثم يقول ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة **الامام
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه** قال له رجل ما احب ان اكون من اصحاب
اليمين اكون من المقربين احب الي فقال له لكن ههنا رجل ود انه اذا مات لا يبعث
يعني نفسه ولما احتضر قال لو تعلمون ما اعلم من نفسي لحثيتم على راسي التراب
وفي رواية قيل له الم تخبرنا بانك تحب الموت فقال بلى ولكن وعزته وجلاله
سبحانه وتعالى لما تيقنت نفسي الموت كرهته ثم بكا وقال لقنوني لا اله الا الله
ثم لم يزل يرددها حتى مات رضي الله عنه **الامام سلمان الفارسي رضي الله عنه**
حين احتضر بكى فقيل له ما يبكيك فقال ما ابكي جزعا على الدنيا ولا خوفا من الموت
ولكن عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة احدنا من الدنيا كزاد
الراكب او قال زاد المسافر وحولي هذه الاساود ثم مات رضي الله عنه وكان
جميع ما حوله اجانة وجفنة ومطهرة ونحو ذلك فبيع ذلك بنحو بضعة عشر
درهما وقيل وفاته امر زوجته ان تاتيه بصرة مسك كان قد ادخرها فقال لها
امرثيها بالماء وضعيها حول فراشي فانه ياتيني الان زوار يعني الملائكة عليهم الصلاة
والسلام وعن طاوس رضي الله عنه ينبغي للمحتضر ان يوصي ان يطعم عنه بعد موته
سبعة ايام **الامام بلال بن رباح رضي الله عنه** لما احتضر قالت امراته واويلاه
فقال بل واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه ثم توفي رضي الله عنه
الامام خالد بن الوليد رضي الله عنه قال ما لي من عمل ارجى من شهادة لا اله الا
الله وانا بها متترس ثم قال لا اله الا الله فتوفي **الامام ابو هريرة رضي الله عنه**
بكى عند موته فقيل له ما هذا البكى فقال اما اني لا ابكي على دنياكم هذه وانما ابكي على بعد
سفري وقلة زادي واني اصبحت في مهبط جنة ونار لا ادري الى ايهما يؤمر بي
الامام حذيفة رضي الله عنه حين احتضر قال لولا اني ارى ان هذا اليوم اخر
ايامي من الدنيا لما تكلمت اللهم انك تعلم اني كنت احب الفقر على الغنى واحب

واحب الذل على العز واحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة لا افلح من
ندم **وفي** رواية دخلنا عليه في جوف الليل فقال اي ساعة هذه فاخبرناه
فقال اعوذ بالله من صباح الى النار ثم قال اجئتم باكفاني قلنا نعم قال لا تغالوا
بها فانه ان يكن لصاحبكم عند الله عز وجل خير ابدل بكسوة خير منها والا يسلب
سلبا **وفي** رواية انه قال ما ادري على ما اقدم على رضى ام على سخط **امير المؤمنين
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه** حين احتضر قيل له اوص او اعهد يا امير المؤمنين
فقال احذركم مثل مصرعي هذا فانه لا بد لكم منه **وفي** رواية دعي له طبيب فلما
نظر اليه قال ارى الرجل قد سقي السم ولا امن عليه الموت فرفع عمر راسه فقال
ولا تامن الموت ايضا على من لم يسق السم قال الطبيب هل احسست بذلك يا
امير المؤمنين قال نعم قد عرفت ذلك حين وقع في بطني قال فعالج يا امير المؤمنين
فاني اخاف ان تذهب نفسك فقال ربي سبحانه وتعالى خير مذهوب اليه والله
لو علمت ان شفائي عند شحمة اذني لما رفعت يدي الى اذني فتناولته ثم قال اللهم
خر لعمر في لقائك فلم يلبث الا اياما حتى مات **زاد** في رواية قالت زوجته فاطمة
كنت اسمع منه في مرضه يقول اللهم اخف عليهم موتي ولو ساعة من نهار فلما
كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده وجلست في بيت اخر وبيني وبينه باب
وهو في قبة له فسمعته يقول تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
الاية ثم هدا فدخلت لانظر اليه فاذا هو قد مات رحمه الله ورضي عنه **وفي** رواية
قيل له ابشر فان الله قد احيا بك سننا واظهر بك عدلا فبكى ثم قال اليس اوقف واسال
عن امر هذا الخلق فوالله لو عدلت فيهم لخفت على نفسي ان لا تقوم بحجتها بين يدي الله عز
وجل الا ان يلقنها حجتها فكيف بكثير مما صنعنا وفاضت عيناه ولم يلبث الا يسيرا حتى
مات **وفي** رواية قال اجلسوني اجلسوني فاجلسوه فقال انا الذي امرتني فقصرت
ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع راسه فاحد النظر فقيل له في
ذلك فقال اني لارى حضرة ما هم بانس ولا جن ثم قبض رضي الله عنه **جابر بن زيد رضي الله
عنه** قال حجة الاسلام الغزالي قدس الله روحه وقيل لجابر بن زيد عند الموت ما تشتهي
فقال نظرة الى الحسن فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرفع طرفه اليه فقال
يا اخوتاه الساعة افارقكم اما الى الجنة او النار **وفي** رواية اخرى قال اعوذ بالله من
النار ومن سوء الحساب ثلاث مرات وقال محمد بن واسع رضي الله عنه عند الموت

يا اخوتاه عليكم السلام الى النار الا ان يغفر الله سبحانه وتعالى وتمنى بعضهم ان
يبقى في النزع ابدا فلا يبعث لثواب ولا عقاب لخوف سوء الخاتمة قطع قلوب
العارفين وهي من الدواهي العظيمة عند الموت عامر بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه
لما احتضر بكا فقيل له ما يبكيك فقال ما ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن
ابكي على ما يفوتني من ظماء الهواجر وعلى قيام الليل بالشتا وفي رواية قال لمثل
هذا المصرع فليعمل العاملون اللهم اني استغفرك من تقصيري وتفريطي واتوب اليك
من جميع ذنوبي لا اله الا انت ثم لم يزل يرددها حتى مات مسروق رضي الله عنه كان
يبكي ويجزع وهو محتضر فقيل له ما هذا الجزع والبكا فقال وما لي لا اجزع وانما هي ساعة
واحدة ولا ادري اين يسلك بي بين يدي طريقان الجنة والنار فلا ادري الى ايهما يؤمر
بي الاسود بن يزيد النخعي رضي الله عنه كان يبكي وهو محتضر فقالوا له ما هذا الجزع
والبكا فقال وما لي لا ابكي واجزع ومن احق بذلك مني والله لو اتيت بالمغفرة من الله
عز وجل لاهمني الحيا منه مما قد صنعت ان الرجل ليكون بينه وبين الرجل الذنب الصغير
فيعفو عنه فلا يزال مستحيا منه الربيع بن خثيم رضي الله عنه لما احتضر بكت ابنته
فقال لها يا بنية لم تبكين قولي يا بشراي لقي ابي الخير عروة بن الزبير رضي الله عنهما
كان يقول اخشاك ربي وارجوك الى ان مات هرم بن حيان رضي الله عنه قيل له اوص
فقال لا ادري ما اوصي ولكن بيعوا درعي واقضوا ديني فان لم يف فبيعوا غلامي واوصيكم
بخواتيم سورة النحل ادع الى سبيل ربك الى اخرها ثم قال وددت اني كنت شجرة اكلتني
هذه الراحلة وتفرقتني بعرا ابو العالية رضي الله عنه قيل له في مرض موته يعافيك
الله فقال الجنة الي احبه الى الله عز وجل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه فتح عينيه
عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون وفي رواية انه قال لمولاه
نصر اجعل راسي على التراب فبكى نصر فقال له ما يبكيك فقال ذكرت ما كنت فيه من
النعيم وما انت تموت فقيرا غريبا فقال اسكت فاني سالت الله عز وجل ان يحييني حياة
الاغنيا وان يميتني موت الفقرا ثم قال له لقني ولا تعد علي ما لم اتكلم بكلام ثاني زاد في
رواية انه بكى فقيل له في ذلك فقال والله لا ابكي لو انني اعلم اني اتيته ولكن اخاف اني اتيت
شيا حسبته هينا وهو عند الله عظيم ابرهيم النخعي رضي الله عنه رضي الله عنه لما احتضر
بكى فقيل له ما يبكيك فقال انتظر من يبشرني بالجنة او النار الفضيل بن
عياض رضي الله عنه لما احتضر غشي عليه ثم فتح عينيه وقال وابعد سفراه واقلة زاداه

زاداه وفي رواية لو خيرت بين ان ابعث ثم ادخل الجنة وبين ان لا ابعث لاخترت
ان لا ابعث فقال محمد بن حاتم انما هذا من الحيا من الله عز وجل وفي رواية لو خيرت
بين ان اعيش كلبا واموت كلبا ولا ارى اهوال القيمة لاخترت ذلك محمد بن واسع
رضي الله عنه كان يقول في مرضه يا اخوتاه اتدرون اين يذهب بي والله الذي لا اله الا هو
الى النار او يعفو الله عز وجل عني مالك بن دينار رضي الله عنه لما احتضر قال لولا اني
اصنع شيا لم يصنعه احد قبلي لاوصيت اذا مت ان تقيدوني وان تجمعوا يدي الى
عنقي ثم تنطلقوا بي على تلك الحالة وادفن كما يصنع بالعبد الابق فاذا سالني ربي عز وجل
لم فعلت هذا فاقول يا رب وعزتك وجلالك لم ارض لك نفسي قط وانت اعلم محمد بن المنكدر
رضي الله عنه لما احتضر جزع جزعا شديدا فقيل له في ذلك فقال اخشى اية من كتاب الله وبدا
لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وفي رواية جاء صفوان بن سليم اليه فقال له يا با عبد الله
اراك كانك قد شق عليك الموت قال فما زال يهون عليه الامر ويتجلى عن ابن المنكدر حتى
كان المصابيح في وجهه فقال ابن المنكدر لو ترى ما انا فيه قرت عينك ثم توفي رحمه الله تعالى
عامر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم سمع الاذان وهو يجود بنفسه وكان منزله قريبا من
المسجد فقال احملوني الى المسجد فقيل له وانت على هذا الحال فقال اسمع داعي الله عز وجل
فلا اجيب فلما ادخل المسجد احرم بالصلاة فلما ركع توفي رضي الله عنه ابو حازم لما احتضر
قيل له كيف تجدك فقال بخير راجيا لله عز وجل حسن الظن به سبحانه وتعالى عمرو بن قيس
الملائي رضي الله عنه كان يبكي وهو محتضر فقيل له على اي شي تبكي فوالله لقد كنت منغص العيش
ايام حياتك فقال والله ما ابكي على الدنيا انما ابكي خشية ان احرم خيرا للاخرة محمود
رضي الله عنه كان الغالب عليه الحزن في الدنيا فلما احتضر وجد وجهه مستبشرا فقيل له ضاحكا
في ذلك فقال كيف لا استبشر وقد دنا فراق ما كنت احذره وقرب قدومي على ما كنت ارجوه
واومله وهو الله سبحانه وتعالى سفين الثوري رضي الله عنه قال ما احب ان يكون حسابي الى ابواي
فان الله عز وجل ارحم بي منهما ولما احتضر بكى وجزع فقيل له يا با عبد الله اراك كثير الذنوب
قال فرفع راسه واخذ بيده من الارض ثم قال والله اذنوبي في عفو الله عز وجل اهون من
هذه وانما اخاف ان اسلب الايمان قبل ان اموت وفي رواية انه كان يتنفس فقال له
حماد بن سلمة ابشر فقد نجوت مما كنت تخاف وتقدم على رب غفور فقال له سفين يا با سلمة
اترى ان الله عز وجل يغفر لمثلي فقال حماد اي والله الذي لا اله الا هو فقال فكانما سري عنه
زاد في رواية انه كان يقول ذهب الشر ذهب الشر عطا السلمي رضي الله عنه لما احتضر

دخل اليه عبد الواحد بن زيد فجعل ينظر الى عطا ويتنفس فقال له عطا لم تتنفس
فقال من اجلك فقال عطا والله لوددت ان نفسي بقيت بين لهاتي وحنجرتي تتردد الى
يوم القيمة مخافة ان تخرج الى النار **الشافعي رضي الله عنه** قيل له في مرض موته كيف
اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا ولسوء
اعمالي ملاقيا وعلى الله سبحانه وتعالى واردا فلا ادري أروحي تصير الى الجنة فاهنيها
او الى النار فاعزيها ثم بكى وانشد

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما •
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما •
وما زلت ذا عفو من الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما •
فان تنتقم مني فلست بايس ... وان دخلت روحي بجرمي جهنما •

[illegible]

احمد بن حنبل رضي الله عنه امرهم ان يوضوه عند الاحتضار ثم جعل يعرق ثم يفيق فيقول
لا بعد لا بعد فقال له ابنه يا ابة ما هذا الذي لهجت به فقال يا بني ابليس قائم بحذاي عاض
على يديه يقول يا احمد فتني فاقول لا بعد لا بعد حتى اموت **مالك رضي الله عنه** لما احتضر
قال لله الامر من قبل ومن بعد قال الايمة وانما قرا من الاية نصفها لا بما بعدها وهو قوله
تعالى ويومئذ يفرح المومنون الاية **زاد** في رواية بكر بن سليم الصواف قال دخلنا على
مالك بن انس في العشية التي قبض فيها فقلنا يا ابا عبد الله كيف تجدك فقال ما ادري ما اقول
الا انكم ستعاينون من لطف الله سبحانه ما لم يكن لكم في حساب **يحيى بن سعيد القطان رضي
الله عنه** قيل له في مرضه يعافيك الله فقال احبه الي احبه الى الله كما تقدم عن ابي العالية
بعض اهل البيت رضوان الله عليهم اجمعين لما احتضر قال لولده يا بني اقرا علي ان الرحمن لا موت
وانا شديد حسن الظن بالله عز وجل **زياد النميري رضي الله عنه** قال لولا ما حضرني من هذا
الامر ما تكلمت بهذا والله لقد صدع ذكر الموت قلبي حتى لقد خشيت ان يقتلني ذلك قال
اللهم فلا تؤيسني مما كنت اومل في القدوم عليك يا ارحم الراحمين ذو النون رضي الله عنه قال
عبد الاعلى التيمي لرجل قد احتضر ليكن جزعك لما بعد الموت اكثر من جزعك من الموت واعد
لعظيم الامور حسن الظن بالله سبحانه وتعالى • احتضر رجل بالمدينة فقال لا تغرنكم
الدنيا كما غرتني **وفي** رواية ان الدنيا اسحر من هاروت وماروت فلا تسحرنكم الدنيا
كما سحرت بي حتى ذهبت ايامي فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **ذو النون رضي الله عنه**
لما احتضر قال له الفتح بن شخرف كيف تجدك فقال ذو النون رضي الله عنه

وما

ومالي سوى الاطراق والصمت حيلة ... ووضعي على خدي يدي عند تذكاري •
فان طرقتني عبرة بعد عبرة ... تجرعتها حتى اذا عيل اصطباري •
افضت دموعا جمة مستهلة ... اطفي بها حرا تضمن اسراري •
ويبعث قلبي حسن ظني تولعي ... فاحيا ولولا ذاك كنت باسوار •
فيا منتهى سؤل المحبين كلهم ... اعني محل الانس مع كل ذي واد •
ولست ابالي فاتنا بعد فايت ... اذا كنت في الدارين يا واحدي جاري •

وعن محمد بن جحل قيل لذي النون عند النزع اوصنا فقال لا تشغلوني فاني متعجب من
كثرة لطف الله سبحانه وتعالى في **الجنيد رضي الله عنه** قال الجريري كنت عنده في حال نزعه
وكان يوم الجمعة ويوم نيروز وهو يقرا القران فختم فقلت في هذه الحالة يا ابا القاسم
قال ومن اولى بذلك مني وهوذا تطوى صحيفتي • **وفي** رواية انه قيل له قل لا اله
الا الله فقال ما نسيته حتى اذكره **ابو سعيد الخراز رضي الله عنه** قال رويم حضرت وفاته
وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر ... وتذكارهم وقت المناجاة للسر •
اديرت كووس للمنايا عليهم ... فاغفوا عن الدنيا كاغفاء ذي السكر •
همومهم جوالة بمعسكر ... به اهل ود الله كالانجم الزهر •
فاجسامهم في الارض قتلى بحبه ... وارواحهم في الحجب نحو العلى تسري •
فما عرسوا الا بقرب حبيبهم ... وما عرجوا من مس بوس ولا ضر •

وقيل للجنيد ان ابا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن
بعجب ان تطير روحه اشتياقا **ابو علي الروذباري رضي الله عنه** قالت اخته فاطمة
لما احتضر اخي وكان راسه في حجري فتح عينيه فقال هذه ابواب السما قد فتحت وهذه
الجنان قد زينت وهذا قايل يقول قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها ثم انشا يقول

وحقك لا نظرت الى سواكا ... بعين محبة حتى اراكا •

ثم طفي من ساعته **الشبلي رضي الله عنه** قيل لخادمه ما الذي رايت منه عند الاحتضار
فقال قال لي علي مظلمة درهم وقد تصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل اعظم
منه ثم اشار بان اوضيه للصلاة ففعلت فنسيت تخليل لحيته ثم مات • فبكى جعفر
ثم قال ما تقولون في رجل لم يفته في مثل هذا الحال ادب من اداب الشريعة **بشر
الحافي رضي الله عنه** لما احتضر وكان يشق عليه فقيل له كانك تحب الحياة فقال
القدوم على الله عز وجل شديد **الواسطي رضي الله عنه** قيل له لما احتضر اوصنا فقال

وقد امسك على لسانه وعرق جبينه فعقد على يدي وادخلها في لحيته

احفظوا امر ذي الخوف جلاله فيكم * احتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك فقالت عليك ابكي قال ان كنت باكية فابكي على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنة * الشبلي رضي الله عنه قال الجنيد دخلت على سري السقطي اعوده في مرض موته فقلت له كيف تجدك فانشا يقول

* كيف اشكو الى طبيبي ما بي * والذي اصابني من طبيبي *

فاخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجد روح المروحة من جوفه من داخل القلب يحترق ثم انشا يقول

* القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق *
* كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق *
* يا رب ان كان شي فيه لي فرج * فامنن علي به ما دام بي رمق *

حكي ان قوما من اصحاب الشبلي دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا قل لا اله الا الله فانشا يقول

* ان بيتا انت ساكنه * غير محتاج الى السرج *
* وجهك المامول حجتنا * يوم ياتي الناس بالحجج *
* لا اتاح الله لي فرجا * يوم ادعو منك بالفرج *

حكي ان ابا العباس بن عطاء رضي الله عنه دخل على الجنيد في وقت نزعه فسلم فلم يجبه ثم اجابه بعد ساعة وقال اعذرني فاني كنت في وردي ثم ولى وجهه الى القبلة وكبر ومات رضي الله عنه الكتاني رضي الله عنه قيل له لما احتضر ما كان عملك فقال لو لم يقترب اجلي ما اخبرتكم به وقفت على باب قلبي اربعين سنة فكلما مر به غير الله عز وجل حجبته عنه * وحكي عن المعتمر قال كنت فيمن حضر الحكم بن عبد الملك حين جاءه الحق فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فانه كان وكان وذكرت من محاسنه فافاق وقال من المتكلم فقلت انا فقال ان ملك الموت يقول لي اني بكل سخي رفيق ثم طفي * احتضرت امرأة فقالت يا ذخري وذخيرتي ويا من عليه عمادي وتوكلي اسالك بعزتك وجلالك ان لا تخذلني ولا توحشني في سوء الحساب واهوال يوم القيمة يا ارحم الراحمين يوسف بن اسباط رضي الله عنه لما احتضر شهده حذيفة قال فوجدته قلقا فقلت يا ابا محمد هذا اوان القلق والجزع فقال يا ابا عبد الله وكيف لا اقلق ولا اجزع واني لا اعلم والله اني صدقت الله عز

وجل في شي من عملي فقال حذيفة واعجبا لهذا الرجل يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شي من عمله ممشاد الدينوري رضي الله عنه دخل عليه بعض المشايخ وهو محتضر فاخذوا يدعون له فضحك ممشاد ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض علي الجنة بما فيها فما اعرتها طرفي رويم رضي الله عنه قيل له وهو محتضر قل لا اله الا الله فقال لا احسن غيره النوري رضي الله عنه لما احتضر قيل له قل لا اله الا الله فقال اليس اليه ثم امره زاد في رواية قيل له وقد انكسر لسانه وعرق جبينه هل تشتهي شيا فقال اي والله سهوة كبيرة رؤية الله عز وجل ثم توفي احمد بن خضرويه لما حضرته الوفاة سئل عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت ادقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لا ادري ايفتح لي بالسعادة او الشقاوة فاني لي اوان الجواب ثم توفي رضي الله عنه * وحكي عن بعضهم انه لما قربت وفاته قال يا غلام اشدد كتافي وعفر خدي ثم قال دنا الرحيل اللهم انه لا براءة لي من ذنب ولا عذر اعتذر به ولا قوة لي فانتصر انت لي ثم مات فسمعوا صوتا استكان العبد لمولاه سبحانه وتعالى * وقيل لابي محمد الدسني وقد حضرته الوفاة قل لا اله الا الله فقال هذا شي قد عرفناه وبه نفني الامام ابو تراب رضي الله عنه قال ابو عثمن الاصطخري رايت ابا تراب في البادية قايما ميتا لا يمسكه شي فقلت اشهد ان الله على كل شي قدير النوري رضي الله عنه قيل له عند النزع قل لا اله الا الله فقال اليس اليه اعود او قال امضي سبحانه وتعالى ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه قال دخلت مصر فرايت الناس مجتمعين فسالت عن ذلك فقالوا كان في جنازة فتى سمع قايلا يقول * كبرت همة عبد طمعت في ان تراكا *
قال فشهق شهقة فمات رحمه الله تعالى ممشاد الدينوري رضي الله عنه قيل له عند النزع كيف تجد قلبك فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي * قال ابو علي الروذباري رضي الله عنه قدم علينا شاب فكان كالواله اقام عندنا اياما فلما حضرته الوفاة رايته مرة يعبس ومرة يستبشر فقلت له كيف تجدك فقال يا ابا علي اذا نظرت الى نفسي واعمالي ابست واذا نظرت الى عفو ذي جلاله وسعة رحمته وكرمه فرحت ثم توفي فاخذت في امره فلما حركته كشفت الثوب عن وجهه لاضعه على التراب وقال سطر الله عز وجل الى خد ليرحمه ففتح عينيه وقال يا ابا علي اتذلني بين يدي من يدللني فقلت له يا سيدي احياة بعد الموت فقال بلى انا حي وكل محب لله عز وجل حي ولانصرنك غدا بجاهي يا روذباري رحمه الله تعالى ابو يعقوب النهرجوري رضي الله عنه قال ابو

غريب

عبد الله بن خفيف رضي الله عنه سمعت ابا الحسن المزين يقول لما مرض ابو يعقوب
النهرجوري قلت له وهو في النزع قل لا اله الا الله فتبسم الي وقال اياي تعني
وعزة من لا يذوق الموت سبحانه وتعالى ما بيني وبينه الا حجاب العزة وانطفا
من ساعته • وكان المزين ياخذ بلحيته ويقول حجام مثلي يلقن اولياء الله الشهادة
واخجلتاه منه وكان يبكي اذا ذكرت هذه الحكاية قال ابو سعيد الخراز
رضي الله عنه كنت بمكة فرايت شابا حسن الوجه ميتا فلما نظرت اليه تبسم
في وجهي وقال لي يا ابا سعيد اما علمت ان الاحباء احياء وان ماتوا وانما ينقلون
من دار الى دار رضي الله عنه قال احمد بن منصور قال لي استاذي ابو يعقوب
السوسي رضي الله عنه غسلت مريدا فامسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت
يا بني خل يدي انا ادري انك لست بميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخلى
يدي رضي الله عنه قال وسمعته ايضا يقول سمعت ابا بكر احمد بن محمد
الطرسوسي يقول سمعت ابراهيم بن شيبان يقول صحبني شاب حسن الارادة فمات
فاشتغل قلبي به جدا فلما اردت غسله بدات بشماله من شغل قلبي عليه ومن
الدهشة فاخذها مني وناولني يمينه فقلت له صدقت يا بني وانا غلطت رحمه الله
تعالى يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنه لما احتضر قال اللهم انك تعلم
اني نصحت خلقك ظاهرا وغششت نفسي باطنا فهب لي غشي لنفسي لنصحي لخلقك
ثم قبض ضرغام بن وائل رضي الله عنه قال اللهم انك تعلم وعزتك وجلالك انه
لا براءة لي من ذنب فاستغفر ولا عذر لي فاعتذر وليس الا عفوك ومغفرتك يا ارحم
الراحمين واكرم الاكرمين ثم توفي مطرف بن الشخير رضي الله عنه كان بلى فقيل
له في ذلك فقال كنت والله احب ان استقبل الموت بتوبة ثم دعا بماء فتوضا ولبس
ثوبا جديدا واستقبل القبلة واوما براسه مرتين ثم اضطجع فمات قيل لعبيد
ابن مالك رضي الله عنه في مرضه اقامك الله الى طاعته قال قل او قبضك الى
رحمته فلما قلت ذلك قال امين والله ما قام من ذلك المرض وفي رواية قالت
له امه يا صبيغ كيف فرحك بالقدوم على الله عز وجل قال فصاح صيحة وخر مغشيا
عليه فجلست امه عند راسه تبكي وتقول ما نستطيع ان نذكر عندك شيئا من امر الاخرة
وعن محمد بن ثابت البناني رضي الله عنه انه قال ذهبت القن ابي عند الموت فقال يا بني
خل عني فاني في وردي السابع يحيى الاصطخري رضي الله عنه قال له بعض الحاضرين اشهد

اشهد ان لا اله الا الله فجلس مستويا ثم اخذ بيد واحد واحد وقال قل اشهد ان لا اله
الا الله حتى فعل ذلك بجميع الحاضرين ثم توفي ابو زرعة رضي الله عنه قال ابو جعفر
التستري رضي الله عنه حضرنا ابا زرعة عند وفاته وكان عنده ابو حاتم ومحمد بن مسلمة
والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين وقوله صلى الله عليه وسلم
لقنوا موتاكم لا اله الا الله واستحيوا من ابي زرعة وهابوا ان يلقنوه فقالوا تعالوا نذكر
الحديث فقال محمد بن مسلمة حدثنا الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وو
ولم يجاوز وقال ابو حاتم حدثنا بندار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عبد الحميد بن جعفر ولم يجاوز
والباقون سكتوا فقال ابو زرعة وهو في النزع حدثنا بندار اخبرنا ابو عاصم قال حدثنا
عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة فتوفي عند قوله الله رضي
الله عنه بعض الائمة الاكابر من اصحاب الشافعي رضي الله عنه كان في صلاة المغرب
ففاضت نفسه وهو يقرا اياك نعبد واياك نستعين وقد تقدم في ترجمة خير النساج
رضي الله عنه كلامه عند موته رضي الله عنه ويستحب ان يقول ما رويناه في صحيح
البخاري اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك رغبة ورهبة
اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك الذي ارسلت فانك
ان مت في ليلتك مت على الفطرة وان اصبحت اصبت خيرا وقال الشيخ كمال
الدين ابو الفرج بن الجوزي قدس الله روحه رايت بعض العلماء لما احتضر لم يوجد منه تغير
بحاله ولا انزعاج بل كان قوي النفس في وصيته مثل من ينتقل من دار الى دار رضي الله عنه
وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما بل اقول ان من العارفين من يكون يشتد به الفرح
بذلك حتى ان روحه تكاد تطير اشتياقا كما سبق عن بلال وابي سعيد الخراز رضي الله عنهما
ولا شك ان مراتبهم في الفرح بالموت وشدة اشتياقهم الى لقاء الله عز وجل بحسب ما اعطاهم
الله عز وجل وما افاض عليهم من العرفان ومن نظر في سيرهم واحوالهم علم ذلك يقينا
الا ترى الى قول غالب السلف رضوان الله عليهم كيف يذكرون شوقهم الى لقاء الله عز
وجل والى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الصحابة رضي الله عنهم ويسموا الحمام احدا بالشوق
وقول رابعة العدوية رضوان الله عليها حين سئلت كم طالت بك الايام والليالي
فقالت للسائل سمعت بحزن خمسا من وراء الحجاب وهي تقول اي والله الذي لا اله الا هو
كم طالت فقد طالت رضي الله عنها وادنى مراتب فرح المومن ان يخرج من السجن ومن دار

دار الهموم والاحزان الى دار الفرح والسرور ويقدم على الله رب العالمين جلت
قدرته وعظمته فهو ارحم الراحمين واكرم الاكرمين سبحانه وتعالى ومنها ان العبد
يكون عاصيا فيغفر الله ورحمته وعفوه يسع كل شي وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شي
وقال سبقت رحمتي غضبي وينبغي للمحتضر ان يكون فيه الاستبشار والفرح بقدوم
ملك الموت عليه الصلاة والسلام ويقول لتصدق تحية من ربنا الله عز وجل فو الله ما من غايب
كنت انتظر احب الي منه اهلا وسهلا ومرحبا بمن طالت غيبته على حبيب جا على فاقة
لا افلح من ندم ثم يقول اللهم انك تعلم ان قلبي يحبك وكنت اخافك وانا اليوم ارجوك
ويلقن حسن الظن بالله عز وجل وشوقا الفرح بلقايه ثم يقول اللهم اني اسالك بنورك
الذي ملا اركان عرشك واسالك بقدرتك على كل شي ان تغفر لي كل شي حتى لا تسالني عن شي
واسالك بعلمك الغيب ان تتوفاني على الايمان وان لا تنزعه مني ولا تنزعني منه اللهم فاطر
السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الحياة الدنيا انك انت
الله الذي لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فانك ان تكلني
الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير فاني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه
يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد لا اله الا الله عدد ما احصى علمه لا اله الا الله عدد عفوه
عن خلقه سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم ثم يقول شهد الله انه لا اله الا هو الى قوله ان الدين عند الله الاسلام ثم
يقول وانا اشهد بما شهد به لنفسه وشهدت به ملايكته واولوا العلم من عباده واستودع
الله هذه الشهادة عنده حتى القاه غير مبدل لشي بدلا اللهم اجرني من النار ومن ساير
الهوال يوم القيمة اللهم اني اسالك النظر الى وجهك الكريم يا ارحم الراحمين واسالك
الفردوس الاعلا وان تحشرني مع سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم كلما
ذكره الذاكرون وما سهى عن ذكره الغافلون وعدد عفوك عن خلقك وعدد ما احصى
علمك وعلى ساير الانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه اجمعين وال كل وساير عليهم صح
الصالحين وينبغي للمحتضر ان يكون منه الهدو والسكون وان لا يفتر لسانه من
الشهادة خالصا بذلك من قلبه وان يكون حسن الظن بالله تعالى وان يتيقن ويعلم
ان ما ينتقل اليه خير اما هو فيه بلا شك وان يحرص على ان يخرج من الدنيا فقيرا
لا يملك شيا كما دخل اليها ويجتهد في ان يعتق سبع رقاب وان يطعم عنه سبعة ايام
من يوم موته وان يكون حول فراشه من الطيب كالمسك وغيره فقد جاء عن سلمان

سلمان رضي الله عنه انه جعل حول فراشه مسكا عند الموت لقدوم الملايكة عليهم
الصلاة والسلام وان يجعل على قبره جريدة خضرا عند راسه ورجليه ثم يسال الله تعالى
رضاه والجنة والفردوس الاعلا وان يجعل خير ايامه يوم لقايه ثم يقول واشوقاه
الى الصحابة رضوان الله عليهم وتسميهم لا سيما الخلفا الراشدين رضوان الله عليهم ويكثر
في مرضه من قراة قل هو الله احد الى اخرها ويقول اللهم اني اسالك تعجيل عافيتك او صبرا
على بليتك او خروجا من الدنيا الى سعة رحمتك ويقول اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما
اجد واحاذر ثلاثا ثلاثا ثم يقول ما جا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا
ابا هريرة الا اخبرك بامر من تكلم به في اول مضجعه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله
قال يقول لا اله الا الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد
والحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال والله اكبر اللهم ان انت امرضتني لتقبض
روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في ارواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما
باعدت اوليك الذين سبقت لهم منك الحسنى يا ارحم الراحمين ثم يقول دعا الكرب
اللهم اني اشكوا اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اللهم انت ربي ورب
المستضعفين الهي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك غضب
علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات وصلح
عليه امر الدنيا والاخرة من ان تنزل بي غضبك او يحل بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انت ربي لا اله الا انت لا اله الا انت خلقتني
وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك
بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا انت برحمتك استغيث اصلح لي شاني
كله لا اله الا الله عدد ما احصى علمه ويستحب ان يكتب في صدر وصيته
هذا ما اوصى به فلان بن فلان انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من
في القبور واوصى من ترك بعده من اهله وساير المومنين ان يتقوا الله حق تقاته وان
يصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله ان كانوا مومنين واوصاهم بما وصى به
ابرهيم عليه الصلاة والسلام بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
الا وانتم مسلمون وان يقول اشهد ان لا اله الا الله وكفى بالله شهيدا وجازيا لعباده الصالحين

متقنا اني رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم نبيا
ورسولا واني آمر نفسي ومن اطاعني ان يعبدوا الله في العابدين ويحمدوه في الحامدين
وينصحوا الجماعة المسلمين اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت منه ثم عدت فيه اللهم اني
استغفرك من كلما اردت به غير وجهك الكريم ومن كلما ليس فيه رضاك اللهم اني استغفرك
من كلما وعدتك به من نفسي ثم لم أف لك به اللهم اني استغفرك من كل نعمة انعمت بها علي
فقويت بها على معصيتك اللهم اني استغفرك من الذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يطلع عليها
سواك ولا يسعها الا عفوك ورحمتك ولا ينجيني منها الا عفوك لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين اللهم اني استغفرك من جميع المظالم التي لعبادك عندي اللهم اي
اسئلك اي عبد وامة من عبيدك واماىك ظلمته في بدنه او ماله ولم استطع الاداء اليه
والاستحلال منه فارضهم عني بكرمك من خزاينك التي لا تنقص يا اكرم الاكرمين واسالك
ان تسعدني برحمتك التي وسعت كل شي وقد قلت وقولك الحق وانت اصدق القايلين ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وليس في صحيفتي الشرك وانت اعلم
وانت مننت علي بذلك فاغفر لي ذنوبي وارحمني يا ارحم الراحمين واسالك ان لا تخيبني
بجنابك ولا تطردني عن بابك وان تعطيني من الخير كله ما سالتك وما لم اسالك فانك
حقيق بالخيرات وانت على كل شي قدير ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر
الصحابة رضوان الله عليهم ولحدا ولحدا ويترضا عنهم ثم يقول السلام عليك يا رسول
الله الى اخر السلام المذكور ويدعو بدعا الجنيد رضي الله عنه المذكور في ترجمته • وجميع
ما ذكرناه في آخر هذا الكتاب من سعته رحمة الله تعالى ليموت وهو حسن الظن بربه سبحانه
وتعالى • ويذكر ايضا الكلمات التي قالها معروف الكرخي رضي الله عنه وهي خمسة للدنيا
وخمسة للآخرة من دعا بهن وجد الله عندهن وهي حسبي الله لديني حسبي الله لدنياي حسبي
الله الكريم لما اهمني حسبي الله الحليم القوي لمن بغى علي حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء
حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤوف عند المسايلة في القبر حسبي الله العظيم الكبير
عند الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي الله
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب
العالمين اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة لا اله الا انت رب كل شي
ومليكه اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وان اقترف على نفسي سوءا

او أجره الى مسلم • ومما احسن ما قال بعضهم رحمه الله •

وقفت على ابوابهم اشتكي الجفا • اكلم رسما للتواصل قد عفا •
فقالوا امن الشاكي فقلت متيم • بوجد ويعدوا من جفاكم على شفا •
حزين كيئب قد تمادى به الضنا • اناخ على ابوابكم يرتجي الشفا •
فقالوا وما تبغي فقلت لهم عسى • ينالكم منكم رحمة وتعطفا •
فقالوا لقد افسدت ما كان بيننا قديما وكدرت الوداد الذي • صفا •
فقلت هبوني جانيا متجانفا • اما عندكم عفو لذي هفوة هفا •
فقالوا طريق الحب صعب سلوكه • عليك ومصباح القبول قد • انطفا •
فقلت ولي ظن جميل الفته • فوا اسفا ان خاب ظني واخلفا •

غين

قالوا غدا ياتي ديار الحمى • وينزل الركب بمغناهم •
وكل من كان مطيعا لهم • اصبح مسرورا بلقياهم •
قلت فلي ذنب فما حيلتي • باي وجه اتلقاهم •
قيل اليس العفو من شانهم • لا سيما عن من ترجاهم •

عين

هنيا لمن اضحى وانت حبيبه • ولو ان نيران الغرام تذيبه •
وطوبى لقلب انت ساكن سره • ولو بان عنه الفه وقريبه •
ووا لهفا للمطرود عن الباب مبعد • لقد ضاق في هذا الوجود رحيبه •
ابا غاية الامال من انت انسه • فكل بلاء عنده يستطيبه •
ومن انت راض عنه في طي غيبه • فاضره والله من يستغيبه •
وما ضر صبا ان بكيت وما له • نصيب من الدنيا وانت نصيبه •
وحقك من لا ذاق وصلك ميت • يحق عليه ندبه ونحيبه •
عبيدك في باب التطفل سايل • اذا لم تجبه انت من ذا يجيبه •
تفضل على من ضاع فيك زمانه • ولم يدر حتى لاح منه مشيبه •
غدا خاسرا والعار يلحقه والشقا • وقد حان من ضوء النهار • مغيبه •
غريب عن الاوطان يبكي لذلة • ومن ذا ذاق طعم الذل الا غريبه •
فقير من الاعمال انت غناه • مريض من الاثام انت طبيبه •

اذا املحدي الحادي بذكرك ماجه بلا ثلاثي ماوه وهيبه

الفصل الاول في بعض المصطفيات من النسا رضوان الله عليهن فمنهن معاذه العدويه رضي الله عنها

معاذه العدويه رضي الله عنها

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى كانت معاذه العدويه اذا جا النهار قالت هذا يومي الذي اموت فيه فما تنام حتى تمسي واذا جا الليل قالت هذه الليلة التي اموت فيها فلا تنام حتى تصبح وكانت اذا غلبها النوم قامت فجالت في الدار وهي تقول يا نفس النوم امامك لو قدمت لطالت رقدتك في القبر على حسره او سرور ثم لا تزال تقول والليل هذا كذا حتى تصبح وكانت تصلي في اليوم والليله ستمايه ركعه وتقرا جزها من الليل تقوم به وكانت تقول عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور وقال الحسن بن علي سمعت ابا السوار العدوي يقول اشد من البلد اجتهاد ابو الصهبا لا يفطر نهاره ولا ينام ليله وهذه المراة معاذه بنت عبد الله العدويه لم ترفع راسها الى السما اربعين عاما وقد قدمنا بعض امرها في ترجمة زوجها صلة بن اشيم وكانت معاذه بعد زوجها ابي الصهبا لم تتوسد فراشا حتى ماتت وقالت ام الاسود بنت يزيد العدويه كانت معاذه قد ارضعتني فقالت لي معاذه لما قتل ابو الصهبا وقتل ولدها والله يا بنيه ما محبتي للبقا في الدنيا للذيذ عيش ولا لروح نسيم ولكن والله احب البقا لاتقرب الى ربي عز وجل بالوسايل لعله يجمع بيني وبين ابي الصهبا وولده في الجنه وكانت معاذه تقول لام الاسود لا تفسدي رضاعي باكل الحرام فاني جهدت جهدي حين ارضعتك حتى اكلت الحلال فاجتهدي ان لا تاكلي الا حلالا لعلك ان توفقي لخدمة سيدك والرضا بقضايه سبحانه وتعالى فكانت ام الاسود تقول ما اكلت شيا فيه شبهة الا فاتتني فريضه او ورد من اورادي وقالت عفيره العابده بلغني ان معاذه العدويه لما حضرتها الوفاه بكت ثم ضحكت فقيل لها مم بكيت ثم ضحكت فقالت اما البكا لذلك واما التبسم فاني نظرت الى ابي الصهبا قد اقبل من صحن الدار وعليه حلتان خضراوتان وهو في نفر والله ما رايت لهم في الدنيا شبيها فضحكت اليه ولا اراني ادرك بعد ذلك فرضا فماتت قبل ان يدخل وقت الصلاه ادركت معاذة عايشة رضي الله عنها وروت عنها رحمها الله تعالى

ناخ اني والله ذكرت مفارقة الصلاة والصيام والذكر فكان البكا

ومنهن رابعه العدويه رضي الله عنها

رابعه العدويه رضي الله عنها

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى قال عبد الله بن عيسى دخلت على رابعه العدويه في بيتها فرايت على وجهها النور وكانت كثيرة البكا فقرا رجل اية من القران فيها ذكر

حصير

النار فصاحت ثم سقطت ودخلت عليها وهي جالسة على قطعة بوري خلق فتكلم رجل عندها بشي فجعلت اسمع وقع دموعها على البواري مثل الوكف ثم اضطربت وصاحت فقمنا وخرجنا وقالت رابعه يوما استغفارنا يحتاج الى استغفار انتهى قال حجة الاسلام الغزالي قدس الله روحه اما قولها استغفارنا يحتاج الى استغفار فاعلم انه قد ورد في فضل الاستغفار اخبار كثيرة وقد جعل الله عز وجل الاستغفار مقرونا ببقا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الايه وكان بعض الصحابه رضي الله عنهم يقول كان لنا امانان احدهما كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فينا وبقي لنا الاستغفار فان ذهب هلكنا نقول الاستغفار الذي هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان من غير ان يكون للقلب فيه شركة كما يقول الانسان بحكم العادة وعن راس الغفله استغفر الله وكما يقول
3
اذا سمع صفة النار نعوذ بالله من النار من غير ان يتاثر قلبه وكان بعضهم يقول استغفر الله من قول استغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذابين وقال هذا يرجع الى مجرد حركة اللسان ولا حكم وعلقا اذا انضاف اليه تضرع الى الله عز وجل وابتهال في سوال المغفره عن صدق واراده وخلوص رغبة فهذه حسنة في نفسها فتصلح لان تدفع بها السيية وعلى هذا تحمل الاخبار الوارده في فضل الاستغفار حتى قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مره وهو عبارة عن الاستغفار بالقلب والاستغفار درجات واوايله لا يخلوا عن الفايده ولهذا لما سيل سهل رضي الله عنه عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال اول الاستغفار الاستجابه ثم الانابه ثم التوبه والاستجابه اعمال الجوارح والانابه اعمال القلوب والتوبه اقباله على مولاه جل جلاله بان يترك الخلق ويستغفر من التقصير الذي هو فيه ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فالاستغفار باللسان لا يخلوا عن فايدة كما تقدم فلا ينبغي ان وجوده كعدمه فان ارباب البصاير والمشاهدات عرفوا معرفة لا ريب فيها ان قول الله عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الايه انه حق وصدق وانه لا يخلوا ذره من ذرات الخير عن اثر كما لا يخلوا شعيره تطرح في الميزان عن اثر ولو خلت الشعيره الاولى عن اثر لكانت الثانيه مثلها ولكان لا يترجح الميزان باحمال وذلك بالضروره محال بل ميزان الحساب يترجح بذرات الى ان تثقل كفة السيات فاياك ان تستحقر ذرات الطاعات فلا تاتيها وذرات المعاصي

الخيرات

فلا تنقفه فان الاستغفار باللسان حسنة لان حركة اللسان به ولو عن غفلة
خير من حركة اللسان بغيبة مسلم او فضول فيما لا يعنيه بل هو خير من السكوت
المجرد فيظهر فضله بالاضافة الى السكوت عنه وانما هو نقصان بالاضافة الى
الى عمل القلب ٭ ولذلك قال بعضهم لشيخه ابي عثمان المغربي ان لساني في بعض
الاحوال يجري بالذكر والقران وقلبي غافل فقال اشكر الله عز وجل اذ استعمل
جارحة من جوارحك في خير وعوده الذكر ولم يستعمله في الشر ولم يعوده
الفضول ٭ وما ذكره حق فان تعود الجوارح للخيرات حتى يصير لها كالطبع
يدفع جملة من المعاصي فمن تعود لسانه الاستغفار اذا سمع كذبا سبق لسانه الى
ما تعوده وقال استغفر الله ٭ وقول رابعة رضي الله عنها استغفارنا يحتاج
الى استغفار لا تظن انها تذم حركة اللسان من حيث انه ذكر الله عز وجل بل تذم
غفلة القلب فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه فان
سكت عن الاستغفار باللسان ايضا احتاج الى استغفارين لا الى استغفار واحد
فهكذا ينبغي ان تفهم ذم ما يذم وحمد ما يحمد والا جهلت معنى قول العارفين حسنات
الابرار سيئات المقربين فان هذه امور تثبت بالاضافة فلا ينبغي ان تؤخذ من غير
اضافة بل ينبغي ان لا تحتقر ذرات الطاعات والمعاصي ولذلك قال جعفر الصادق
رضي الله عنه ان الله تعالى خبأ ثلاثا في ثلاث رضاه في طاعته فلا تحقروا منها شيئا
لعل رضاه سبحانه فيه وغضبه في معاصيه فلا تحقروا منها شيئا فلعل غضبه فيه وولايته
في عباده فلا تحقروا منهم احدا فلعله ولي الله سبحانه وتعالى ٭ وقيل لرابعة
رضي الله عنها ما تقولين في الجنة فقالت الجار قبل الدار والجار ثم الدار قال
الغزالي فبينت رابعة انه ليس في قلبها التفات الى الجنة بل الى رب الجنة جل جلاله
قال سفيان الثوري رضي الله عنه لما سأل رابعة العدوية قال لها ما حقيقة
ايمانك قالت ما عبدته خوفا من ناره ولا حبا لجنته فاكون كالاجير السوء بل عبدته
حبا له وشوقا اليه جل جلاله ٭ ثمرة قال الغزالي قدس الله روحه وكل من لم يعرف
الله عز وجل في الدنيا لا يراه في الآخرة وكل من لم يجد لذة المعرفة في الدنيا فلا يجد
له لذة النظر في الآخرة اذ ليس يستأنف لاحد في الآخرة ما لم يصحبه في الدنيا فلا
يحصد احد الا ما زرع ولا يحشر المرء الا على ما مات عليه ولا يموت الا على ما عاش
عليه فما صحبه من المعرفة في الدنيا هي التي يتنعم بها فقط الا انها تصير مشاهدة في الآخرة

ناقص

اني ببغداد اودعت عشرة آلاف درهم وامرت ان اسلمها الى فقراء اهل بيت في
المدينة وقد دللت عليكم وما في خبرهم فقالت يا ابا عبد الله ان الذي اودعك اشترط
عليك ان تدفعها الى افقر بيت في المدينة وهؤلاء الذين هم جيراننا بازائنا افقر منا
قال فتركتهم واتيت اولئك فطرقت الباب فاجابتني امراة فقلت لها مثل الذي قلت
لتلك المراة فقالت يا عبد الله نحن وجيراننا في الفقر سواء فاقسمها بيننا وبينهم سواء
قال فقسمتها انتهى ٭ عابد آخر قال ابو الفرج رحمه الله
تعالى قال ابو عبد الله بن الجلا سمعت ابي يقول كنت عند معروف في مجلسه فدخل
عليه رجل فقال يا ابا محفوظ رايت في هذه الليلة عجبا قال وما رايت رحمك الله قال
اشتهى اهلي علي سمكا فذهبت الى السوق واشتريت لهم سمكة وحملتها مع صبي حمال
فمشى معي فلما سمعت اذان الظهر قال لي الحمال يا عم هل لك ان تصلي فكانه ايقظني
من غفلة فقلت نعم نصلي فوضع الطبق والسمكة عليه على مصطبة في باب المسجد ودخل
المسجد فقلت في نفسي الحمال قد جاد بالطبق اجود انا ايضا بالسمكة فلم يزل يركع حتى
اتممت الصلاة وخرجنا فاذا الطبق على حاله موضوع فجئت الى البيت وحدثت اهلي
فقالوا قل له ياكل معنا من هذا السمك فقلت له تاكل معنا من هذا السمك فقال اني صائم
فقلت له افطر عندنا الليلة قال نعم ارني طريق المسجد فاريته فدخل المسجد وجلس
الى ان صلينا المغرب فجئت اليه فقلت له تقوم رحمك الله فقال او اصلي عشاء الآخرة
فقلت في نفسي هذه ثانية فلما صلينا جئت به الى منزلي ولنا ثلاثة ابيات بيت فيه انا
واهلي وبيت فيه صبية مقعدة لذلك ولدت لها فوق العشرين سنة وبيت كان فيه
ضيفنا فبينا انا مع اهلي اذ دق داق الباب في آخر الليل فقلت من فقالت انا فلانة
قلت فلانة قطعة لحم مطروحة في البيت كيف تستوي لها ان تمشي فقالت انا هي
افتحوا الباب ففتحنا لها فاذا هي فقلت لها اي شيء الخبر فقالت سمعتكم تذكرون
ضيفنا هذا الخير فوقع في قلبي ان اتوسل الى الله سبحانه وتعالى به فقلت اللهم بحق
ضيفنا هذا وبجاهه عندك الا ما اطلقتني فاستويت ومشيت وانا في عافية
كما تروني قال فقمت اليه اطلبه في البيت فاذا البيت خال ليس فيه احد فجئت الى
الباب فوجدته مغلقا بحاله فقال معروف نعم فيهم صغار وكبار يعني الاولياء رضي
الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم امين انتهى ٭ عابد آخر قال
ابو الفرج رحمه الله كان الجنيد جالسا فجاء اليه ابو حفص النيسابوري رضي الله عنهما

فقام اليه وعانقه فقال له ابو حفص دعنا من هذا أعندك شي تطعمنا فقال
اي شي تشتهي الشيخ قال اريد بطيخا فامر الجنيد بعض اصحابه باحضاره فلما قال
فلما حضر البطيخ قال يا اخي قد اجبت ان اوثر به لله عز وجل فقال الي احب ما
تحب ثم قال الجنيد لبعض اصحابه احمل هذا مع الشيخ الى ابن عزوم فقام معه الى ان
وصل الى دار فدق الباب فاذا شخص من داخل الباب يقول ادخل ان كان معك
بطيخا فدخلنا واذا شيخ قاعد وحيش مرسل على باب قال ابو حفص فوضعت
البطيخ وصرفت الذي حمله ثم قلت للشيخ اخبرني امر هذا البطيخ فقال ورا
من الحبشه صبيان زوجات سالوني البطيخ منذ مده ولم تسامحني نفسي ان اسال
الله سبحانه وتعالى لهم في ذلك ثم وجدت البارحه مسامحة ان اسال الله سبحانه وتعالى
فسالته وعلمت اجابة الدعا بوجود المسامحه للسوال فدعوت فلما وقفت
على الباب علمت ما معك انتهى • عابد آخر قال ابو
الفرج رحمه الله تعالى قال ابو الصفر الصوفي دخلت في يوم عيد على بعض
مشايخنا فرايت عنده خلا وهندبا فاشغل قلبي فخرجت من عنده ودخلت الى بعض
اهل الدنيا فاخبرته فدفع الي الصرة فيها دراهم وقال احملها اليه فجيت بها اليه
في الحال وقلت جيت بهذه لتستعين بها على وقتك فقال وما الذي رايت من
حالي فقلت له رايت عندك خلا وهندبا فقال كانك افتقدت مني لو كان في بيتي امراة
كنت افتقدتها قم فوالله لا هتكت شهرا فخرجت فضربت الباب في وجهي فسال الدم
فاتيت الشبلي وقلت له يا ابا بكر رجل تمشي في طاعة الله عز وجل فانفتح وجهه ما سبب
هذا قال لعله اراد ان ياتي الحصاف يكدره انتهى • عابد آخر
قال ابو الحسين سمعون اجتزت يوما على الفرات فرايت امراة تلتقط من
ورق البقل الذي ياتي به الما فقلت لا شك ان هذه امراة فقيرة فوقفت حتى رحلت
فتبعتها فاتت الى دار فدخلت فرجعت الى بيتي فما استقر في الجلوس حتى اتاني خادم ومعه
دنانير ودراهم وقال لي ادفع هذه الى المحتاج فاخذتها ومضيت فاتيت بيت المراة ودققت
الباب فخرج الي رجل من خواص مجلسي ومن الملازمين لي فلما راني قال ما حاجتك فقلت
جيتكم بهذه الدنانير تستعينون بها على الوقت فنظر الي مغضبا وقال يا شيخ تخرز من
الدنيا وتلزمنا بها ثم رد الباب في وجهي ودخل فرجعت منكسرا الى بيتي ثم قلت في نفسي لا
بد ان اعود اليه فاعتذر فاتيته في اليوم الثاني فطرقت الباب مرارا فلم يجبني احد واذا

وانا بامراة من الجيران تقول ما لك يا رجل فقلت ما فعل اهل هذه الدار فقالت
كان في هذه الدار رجل مع والدته وكان يتقوتهم الما رجل بالامس فكلمهم بما كرهوا
فانتقلوا عنا قال فرجعت وانا شديد الحزن على ما فعلت وجعلت انفقد مجلسي
فلا ارى الرجل فلما كان يوم عرفه وانا اتكلم على الناس رايته في اواخرهم فلما انقضى
المجلس مضيت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لا تعد لما فات ولا تفعل
شيا فلولا اني اعتقد ان كلامك دوا لقلبي لما حضرت وانما غبت عنك لانا انتقلنا
الى مكان اخر حتى لا تعرف فقلت له ما اتيت الا معتذرا ولا اعود ثم فارقته انتهى
عابد آخر قال من عقلا المجانين يقال له سمعون رضي الله عنه
ابو الفرج رحمه الله في كتاب عقلا المجانين ابو عطا سعيد المجنون الملقب بسعدون
بصري نا محمد بن الحسين عن راشد بن علقمة البصري قال لي عطا السلمي احتبس
القطر علينا بالبصرة فخرجنا نستسقي فاذا بسعدون المجنون فقال يا عطا الى ابن
قلت خرجنا نستسقي فقال بقلوب سماويه ام قلوب خاويه قلت بقلوب سماويه فقال
لا تبهرج فان الناقد بصير سبحانه وتعالى فقلت ما هو الا ما حكيت لك فاستسق
لنا فرفع طرفه الى السما وقال الهي بعزتك وجلالك الا ما سقيتنا الغيث ثم انشا
يقول
ايا من كلما نودي اجابا • ومن بجلاله ينشي السحابا •
ويا من كلم الصديق موسى كلاما ثم الهمه الصوابا •
ويا من رد يوسف بعد ضر على من كان ينتحب انتحابا •
ويا من خص احمد باصطفاء واعطاه الرسالة والكتابا •
اسقنا اللهم اسقنا قال فارخت السما سائلا كافواه القرب فقلت زدني ليس ذا
الكيس من ذاك البيدر ثم انشا يقول •
سبحان من لم تزل له حجج • قامت على خلقه بمعرفته •
قد علموا ان مليكهم • يعجز وصف الانام عن صفته •
وكتب سعدون بفحمة على جدار قصر خراب •
يا طالب الدنيا الى نفسه ان لها في كل يوم خليل •
ما اقبح الدنيا لخطابها تقتلهم عمدا قتيلا قتيل •
تستنكح البعل وقد وطيت في موضع اخر منه البديل •
اني لمغتر وان البلى يعمل في جسمي قليلا قليل •

تزوّدْ للموت زاداً فقد نادى مناديه الرحيل الرحيل
وكان من دعاء سعدون رضي الله عنه اللهم لك خشعت قلوب العارفين وإليك
طمحت آمال المحبين الراجين **وكان** ينشد

وكن لربك ذا حبٍّ لتخدمه ... إن المحبين للأحباب خدّام

ومن شعره أيضاً

هب الدنيا تؤاتيكا ... أليس الموت يأتيكا
فما تصنع بالدنيا ... وظل الميل يكفيكا
ألا يا طالب الدنيا ... دع الدنيا لشانيكا
كما أضحكك الدهر ... كذاك الدهر يبكيكا

زاد في بهجة الأسرار قال الفتح بن شخرف رضي الله عنه كان سعدون بن سعيد
رضي الله عنه صاحب محبة لله عز وجل صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه الناس
مجنوناً لتردد قوله في المحبة **قال** الفتح فغاب عنا زماناً فكنت إلى لقائه مشتاقاً
فبينا أنا بفسطاط مصر رأيته قائماً على حلقة ذي النون وعليه جبة صوف على ظهرها
مكتوب لا تباع ولا تشترى وذا النون يتكلم في علم الباطن فناداه سعدون متى يكون
القلب أميراً بعد أن كان أسيراً فقال إذا اطلع الخبير على الضمير فلم ير فيه غير اللطيف
الخبير صار أميراً بعد أن كان أسيراً فصرخ سعدون وخر مغشياً عليه فلما أفاق أنشد

ولا خير في شكوى إلى غير مشتكى ... ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر

ثم قال أستغفر الله اللهم اجعلني ممن يغلب على قلبي حبك يا أرحم الراحمين ثم قال يا أبا
الفيض إن من القلوب قلوباً تستغفر قبل أن تذنب قال نعم تلك قلوب تثاب قبل أن تطيع
فقال يا أبا الفيض اشرح لي حالهم قال يا سعدون أولئك أقوام أشرقت قلوبهم بضياء
روح اليقين فقطعوا النفوس من روح الشهوات فهم رهبان من الرهابين وملوك
في العباد وأمراء إلى الزهاد للغيث الذي أمطر في قلوبهم الواكف بالقدوم على الله عز
وجل شوقاً إلى لقائه جل جلاله فليس فيهم من يأنس بمخلوق فهم كما وصفهم سيد البشر محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر الحديث فقال يا ذا النون فمتى يصل
العبد إليه فقال يا سعدون إذا أصبح العزم بترك كل ما سواه سبحانه وتعالى ولا يكون
له هم ولا مقصود غيره سبحانه وتعالى **وكتب** سعدون رضي الله عنه إلى الخليفة
نظار
إلى جعفر المتوكل أما بعد يا أخي فإنك قد طمعت في الحياة وسمت مواضع الأقدام د

ونظائر الصحف في الإيمان والشمائل فاذكر الحسرة عند انكشاف الغطاء واقرأ
فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون **وكتب** إلى بعضهم أما بعد يا هذا فإنك
لم تستح من نفسك فاستح من ربك سبحانه وتعالى ولا يغرنك بسطه عليك فإنه إن عاهد
ملكك ومنتك ثم كتب عنوانه إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا
وكتب إلى بعض الخلفاء أيضاً أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى أخذ على السموات
والأرض والجبال عهداً فأودعها أمانته فأما السموات فتناثرت نجومها وانطمس
شمسها واضمحل قمرها وتواصت أقدام سكانها وارتعدت أكنافها وأما الأرض
فانزوت أطرافها واكدر وردها وتناثرت أوراق أشجارها وأغصانها وثمارها
وأما الجبال فتجلد شوامخها وسالت أوديتها ارتعاداً واستعفاء من ثقل الأمانة
التي كلفتها وأما أنت فمع ضعف جبلتك وبلادة خاطرك وعجزك كل العجز فقد
كلفت الأمانة ما تحرك عليك عضو ولا تزعزع منك مفصل فقد ركبت نجائب نجاد عنك
وجعلت الدنيا نزهة بطالتك فانتبه من رقدة الغفلة قبل أن يكتنفك الحزن والآلام
وكتب إلى بعض إخوانه أما بعد يا أخي فارحل قبل أن يرحل بك وتزود قبل
المسير إلى ربك فإنك تريد قطع مفاوز لا تقطعها البطالون قطع الله عز وجل عنك
الطمع وجعلك ممن وصف في كتابه الكريم لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين
وكتب أيضاً أما بعد فكن حسناً تسلم وانقطع كل قاطع يقطعك عن الله عز
وجل فإن قبلت ذلك وإلا هلكت **وكتب** أيضاً فإنه يا أخي من تعرض لعقوبة
الله عز وجل هوى وشقي ومن تعرض لرضى الله سبحانه وتعالى كفي ووقي فاجعل حظك
من دنياك الاشتغال بطاعة مولاك سبحانه وتعالى والسلام **وكتب**

تحب الصالحين برغم قلبك ... وتخلو إن فقدتهم بذنبك
فمن حب الخليل يفر منه ... فهذا كله من كذب حبك
ستندم حين لا ندم بمجد ... وتعلم ما جنيت غداً بجنبك

وقال أيضاً أبو الفرج رحمه الله في مختصر الحلية قال يحيى بن أيوب خرجت يوماً
إلى المقابر التي بباب خراسان فجلست في موضع أرى من يدخل المقابر فنظرت إلى رجل
متقنع قد دخل المقابر وهو يجول كلما رأى قبراً محفوراً أو منخسفاً وقف عليه وبكى قال
فجئت إليه ورجوت أن أسمع فلما قابلته إذا هو سعدون المعتوه فقال لي يا يحيى هل لك أن تجلس
فنبكي على بلى هذه الأبدان قبل أن تبلى فلا يبكى علينا بالهم ثم قال يا يحيى البكاء من القدوم

على الله عز وجل اولى بنا من البكا على الابدان ثم قرا واذا الصحف نشرت ثم صاح
صيحة شديدة وقال واعوناه بالله مما تقابلني الصحف قال يحيى فغشي علي فافقت
وهو جالس يمسح وجهي بكمه ويقول ما يحيى من اشرف منك لو مت وقال الفتح
ابن سحرف كان سعدون صاحب محبته لله عز وجل صام ستين سنة حتى خف دماغه فسماه
الناس مجنونا لترداد قوله في المحبة فغاب عنا زمانا فبينا انا قايم على حلقة ذي النون
رايته وعليه جبة صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى فلما سمع كلام ذي النون صرخ
صرخة وجعل يقول ه

• ولا خير في شكوى الى غير مشتكى ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر •

وقال ذو النون رضي الله عنه خرج الناس الى الاستسقا بالبصرة فخرجت فيمن خرج
فبينما انا مار بين الناس اذا بشخص قد قبض على يدي فنظرت فاذا هو سعدون فقال
يا ابا الفيض اين تريد قلت المصلى ندعو الله عز وجل ان يسقينا فقال بقلب سماوي او بقلب
خاوي فقلت بقلب سماوي ان شا الله تعالى فقال انظر يا ذا النون لا تبهرج فان الله
سبحانه وتعالى بصير ثم قال تدعوا الله عز وجل وادعو وتؤمن على دعاي او ادعوا وتؤمن
على دعاي فقلت تدعوا وادعو ومن قال فصف قدميه وقال الهي بحق ما كان في البارحة
الا ما امطرتنا قال ذو النون فوالله لقد رايت الغيوم قد ارتفعت عن اليمين والشمال
حتى التقت فجانا المطر كافواه القرب فقلت له يا سعدون اي شي كان في البارحة فقال
لا تدخل بيني وبين مولاي رب العالمين سبحانه وتعالى وكان من دعايه اللهم يا
مغيث المستغيثين اغثني وقال الاصمعي مررت بسعدون فاذا هو جالس
عند شيخ سكران يذب عنه فقلت له ما لي اراك جالسا عند هذا الشيخ فقال انه
مجنون فقلت له انت عند الناس مجنون فقال بل هذا هو المجنون فقلت له من اين
قلت هذا فقال لاني صليت الظهر والعصر جماعة وهذا لم يصل لا جماعة ولا فرادى
اسمع وقال في بهجة الاسرار ذو النون قال بينا انا اطوف ليلا واذا بشخص قد
جاذا الباب وهو يقول يا رب عبدك الطريد الشريد المسكين من بين خلقك اسالك
تورثني ما رزقت اولياءك وان تعطيني ما اعطيتهم وتنعم علي بما انعمت عليهم وتكشف عن
قلبي اغطية الجهل وترفع عني حجب الغموم حتى تزفا روحي باجنحة الشوق اليك فاناجيك
بين رياض هيبتك وانظر الى وجهك الكريم الباقي يا ذا الجلال والاكرام قال ثم بكى حتى سمعت
لدموعه وقعا على الحصى كوقع البرد ثم ضحك وقهقه او مضى قال ذو النون فتبعته وقلت

وقلت عارف ولم ازل اتبعه الى ان دخل خرابات مكة فالتفت الي وقال ما لك ارجع يا
ذا النون عني فقلت لسالتك الله الا ما وقفت لي موقف وقال ويحك يا ذا النون اما لك
من شغل بربك قال استغفر الله فقلت ما اسمك رحمك الله قال عبد الله فقلت قد علمت ان
اهل السموات والارض كلهم عبيد الله عز وجل فقال اسمانى اهلي سعدون قلت المعروف بالمجنون
قال نعم قلت فكيف علمت اني ذو النون فقال كنت واقفا على يمين الحضر وهو على يمين الناس
فقال هذا ذو النون قلت ومن القوم الذين ذكرتهم فقال اوليك قوم ساروا الى الله عز وجل
سير من قد نصبت المحبة بين اعينهم وتجردوا تجرد من قد اخذوا الرياسة بحقوقهم واحب النار
من اجلهم فقلت ان العارف ليبكي وان البكا لمن شانه فكيف ضحكت فقال نعم والضحك والبهجة
من شان العارف ايضا الا ترى الى قوله سبحانه وتعالى وانه هو اضحك وابكى قلت له فاي المقامات
افضل واعلا فقال المعرفة بالله عز وجل هي الاصل الثابت وعنها تنشا المقامات ثم قال يا
ذا النون بلغني انك تقول شيا فقف حتى اسمع شيا في اسباب المعرفة فقلت انت الذي تقتبس
من علمك ثم فارقني ومضى وقال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قيل كان سعدون
رضي الله عنه يصوم ستة اشهر ويفيق ستة اشهر فاذا هاج صعد الى السطح بالليالي ويقول بصوت
رفيع يا ايام تنبهوا من رقدة الغفلة قبل انقطاع المهلة واعلموا بان اعمالكم محفوظة واجالكم
منقوصة والموت ياتي بغتة وكتب سعدون رضي الله عنه بفحمة على جدار م

• ما بال من سكن الثرى ما حاله • امسى وقد درست مناكر حاله •
• امسي وقد درست محاسن وجهه • وتعرقت في قبره اوصاله •
• واستبدلت منه المحاسن غيرها • وتقسمت من بعده امواله •
• ما زالت الايام تلعب بالفتى • والمال يذهب صفوه وحلاله •

عابد اخر يقال له بهلول المجنون رضي الله عنه قال ابو الفرج رحمه الله
تعالى في كتاب عقلا المجانين ابو وهيب بهلول بن عمرو المجنون كوفي قال محمد بن اسمعيل
ابن ابي فديك رايت بهلولا في بعض المقابر وهو ينشد ه

• يا من تمتع بالدنيا وزينتها • ولا تنام عن اللذات عيناه •
• اشغلت نفسك فيما ليس تدركه • تقول لله ماذا حين تلقاه •

وقال علي بن سعيد الكندي خرج الرشيد الى الحج فلما كان بظاهر الكوفة اذا بهلول المجنون
على قصبة وخلفه صبيان وهو يعدو فقال الرشيد من ذاك قالوا بهلول المجنون قال كنت اشتهي
ان اراه فادعوه غير مروع فقالوا له اجب امير المومنين فعدا على قصبته فقال الرشيد السلام

عليك يا بهلول فقال وعليك السلام يا امير المومنين قال كنت اليك بالاشواق قال
بهلول لكني لم اشتق اليك قال عظني يا بهلول قال وبم اعظك هذه قصورهم وهذه
قبورهم قال زدني فقد احسنت فقال يا امير المومنين من رزقه الله مالا وجمالا فعف في
جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الابرار فظن الرشيد انه يريد شيئا فقال قد امرنا بقضا
دينك فقال كلا لا تقض دينا بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك من نفسك قال
الرشيد فانا قد امرنا ان يجري عليك رزقا قال يا امير المومنين ان الله سبحانه وتعالى
لا يعطيك وينساني ثم ولى هاربا ثم التفت وقال يا امير المومنين فكيف بك اذا اقامك الله
بين يديه فسالك عن النقير والفتيل والقطمير قال فخنقته العبرة فقال الحاجب حسبك يا
بهلول فقد اوجعت امير المومنين فقال الرشيد دعه فقال بهلول انما افسده هذا واضرابك
فقال الرشيد اريد ان اصلك بصلة فقال بهلول ردها على من اخذتها منه فقال الرشيد
فحاجة فقال لا تراني ولا اراك ثم قال يا امير المومنين انا ايمن بن نايل عن قدامة بن عبد
الله قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي جمرة العقبة على ناقة صهباء لا ضرب ولا
طرد ولا اليك اليك ثم ولى بعصبته وانشا يقول

• وهبك ملكت الارض طرا • ودان لك العباد فكان ماذا •
• الست تصير في قبر ويحوي • تراثك كله هذا وهذا •

وقيل لبهلول اي شي اولى بك فقال العمل الصالح وكان بهلول رضي الله عنه
مجاب الدعوة وقال صباح الوراق الكوفي لقيت بهلولا يوما فقال لي انت الذي
تزعم اهل الكوفة انك تشتم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقلت معاذ الله ان اكون من الجاهلين
فقال اياك ثم اياك يا صباح فانهما رضي الله عنهما جبلا الاسلام وكهفاه ومصباحا الخلد
وقنديلاه وحبيبا محمد صلى الله عليه وسلم وضجيعاه وشيخا المهاجرين وسيداهم ثم قال جعلنا
الله من الذين هم على الارائك يسمعون كلام الله اذا زف القوم الى سيدهم ومولاهم تبارك وتعالى

ومن شعره رضي الله عنه

• دع الحرص على الدنيا • وفي العيش لا تطمع •
• وما تجمع من المال • فما تدري لمن تجمع •
• فان الرزق مقسوم • وسوء الظن لا ينفع •
• فقير كل ذي حرص • غني كل من يقنع •

اجتماع سعدون وبهلول رضي الله عنهما قال سعدون لبهلول اوصني

اوصني والا اوصيك فقال بهلول اوصني يا اخي فقال اوصيك بحفظ نفسك من نفسك
وفكرك من حبسك فان زمن الدنيا ليست لك بدار فقال له بهلول وانا اوصيك يا اخي
بما ثقل فقال احمل جوارحك مطيتك واحمل عليها زاد معرفتك واسلك بها طريق بقائك
فان كل ثقل تثقل الحمل فذكرهما عاقبة البلوغ فلم يزالا يبكيان جميعا رحمهما الله تعالى وكتب
بهلول الى الخليفة اما بعد فان الهوى قد لعب بدينك والاهواء قد حاطت بك ومقالات
اهل البدع قد سحقت عنك عقلك وابن ابي دواد المشوم قد بدل عليك كلام ربك سبحانه
وتعالى اقرا فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى الى قوله فاعبدني افيكون هذا الكلام
مخلوقا قد رماك الله بحجارة من سجيل منضود مسومة وما هي من الظالمين ببعيد وكتب عنوانه
من الخائف الذليل الى المخالف لكلام الله عز وجل وكتب الى ابن ابي دواد اما بعد فانك
قد ميزت كلام الله من الله فان يك ما ذكرت باطلا رماك الله بقارعة من عنده وبك كنت
معه حين كلم موسى عليه الصلاة والسلام فان كنت ذا علم فاقرا عليه عبرة ترهقها قترة
اولئك هم الكفرة الفجرة ثم كتب عنوانه من الصادق المتواضع الى الكاذب الكافر المتجبر
وكتب الى بشر المريسي اما بعد فانك قد بعت الكثير الجليل بالمهين القليل وبدلت
كلام الله سبحانه وتعالى وحرفته فلعنك الله ما بردك مرك ولعن من قال بقولك وسلط عليك
عذابا لجعلك رمادا تشتد به الريح في يوم عاصف ثم كتب عنوانه من المحزون الوجل الى
الملعون الفشل انتهى وقال ايضا ابو الفرج في صفوة الصفوة قال السري رضي
الله عنه اجتزت يوما في المقابر فاذا انا ببهلول قد ادلى رجليه في قبر وهو يلعب بالتراب
فقلت له لم تكثر الجلوس ههنا فقال انا عند قوم لا والله ما ابالي ولو ان كل حبة بمثقال على
ان اعبده سبحانه وتعالى وعليه ان يرزقني كما وعدني عز وجل وقال الفضل بن الربيع
حججت مع الرشيد فمررنا بالكوفة فاذا ببهلول يهذي فقلت له اسكت فقد اقبل امير المومنين
فسكت فلما حاذاه الهودج قال يا امير المومنين ثنا ايمن بن نايل قال انا قدامة بن عبد الله العامري
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ثم ضرب ولا طرد
ولا اليك اليك فقلت له يا امير المومنين انه بهلول فقال قد عرفته قل يا بهلول فقال يا امير المومنين

• وهبك ملكت الارض طرا • وذاك لك العباد فكان ماذا •
• الست تصير في قبر ويحوي • تراثك كله هذا وهذا •

فقال احسنت يا بهلول موعظة اخرى قال يا امير المومنين من رزقه الله تعالى جمالا ومالا
فعف في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الابرار قال فظننت انه يريد شيئا فقال له انا قد

يعود في ان كان عندهم لابعاد فقلت يا بهلول ان الخبز قد غلا فادع الله عز وجل تعالى

امرنا بقضا دينك قال لا تفعل يا امير المومنين لا تقضي دينا بدين اردد الحق الى اهله واقض دين نفسك قال فاما قد امرنا ان يجرى عليك قال لا تفعل يا امير المومنين ان الله سبحانه وتعالى لا يعطيك وينساني يعطيني الذي اعطاك سبحانه وتعالى لا حاجة لي في جرايتك انتهى
زاد في لوامع انوار القلوب ثم قال يا امير المومنين لا تكن ابخل الناس على نفسك ان الله سبحانه وتعالى اعطاك جميع الدنيا فاشتر منه بعضها نفسك واحذر وقوفك للحساب فالمناقشة صعبة والله ان محاسبة رجل واحد في خاصة نفسه صعبة فكيف بحساب واحد في امور الخلايق امواتا واحيا وبكى الخليفة ثم قال قد امرنا ان يجرى عليك نفقة فقال لا تفعل يا امير المومنين ان الذي يجري عليك هو الذي يجري علي ثم ولى وهو يقول

توكلت على الله وما ارجوا سوى الله ● وما الرزق من الناس بل الرزق من الله ●

فقال الفضل قلب جريح وعقل سليب وهو صحيح ودمع سكوب يقع كلامه الموقع الصحيح انتهى **وقال** مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما رايت في بعض المجاميع قال كتب بهلول على كفنه يا من بحق حسن ظني بك يا ارحم الراحمين **وسئل** بهلول عن رجل مات وخلف اما وبنتا وزوجة ولم يترك من المال شيا فقال للبنت اليتم وللام الثكل وللزوجة خراب البيت وما بقي من الهم والغم فللعصبة والله سبحانه اعلم انتهى

عابد آخر يقال له ابو علي المعتوه **قال** ابو الفرج رحمه الله تعالى قال خلف بن سالم قلت لابي علي المعتوه اما لك ماوى قال بلى قلت فاين قال في دار يستوي فيها العزيز والذليل فقلت واين هذه الدار قال المقابر قلت اما تستوحش في ظلمة الليل قال اني اذا ذكرت ظلمة اللحد ووحشته تهون علي ظلمة الليل قلت فربما رايت في المقابر شيا تنكره فقال ربما كان ذلك ولكن في هول الاخرة ما يشغل عن هول المقابر **قال** الاسهر قلت لابي يا ابه مثل هذا الكلام الصحيح الجيد يتكلم به مجنون فقال يا بني هاولا قوم كان لهم فضل ودين ومعرفة فزالت عقولهم وبقي ذلك الفضل فلم يختلط بما اختلط انتهى

عابد آخر **قال** ابو الفرج رحمه الله قال الشبلي رايت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قايما عريانا وهو يقول انا مجنون انا مجنون فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلي فانشد

● يقولون زرنا واقض واجب حقنا ● وقد اسقطت حالي حقوقهم عني ●
● اذا ابصروا حالي ولم ياتنفوا لها ● ولم ياتنفوا منها انفت لهم مني ●

قال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما اعلم ان هذا المعنى الذي قاله هذا المجنون

الجنون صحيح من جهة سقوط الغرض عنه بالجنون لان مناط التكليف هو العقل بحيث لا عقل لا تكليف فلا مطالبة **وقد** سئل موفق الدين صاحب المغني من الحنابلة عن هولاء المعتوهين الذين تمر عليهم اوقات الصلاة لا يصلون فقال هولاء وهبهم الله عز وجل ما وهب وسلب عنهم ما سلب فاسقط عنهم ما وجب لما وهب سبحانه وتعالى

عابد آخر **قال** ابو الفرج رحمه الله تعالى قال ابن القصاب الصوفي كنا جماعة فدخلنا المارستان يوما فراينا فتى مصابا شديد الهوس مولعا به وردونا في الولع فاتبعناه فصاح وقال انظروا الى شعور مطررة واجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة وجانبوا العلم راسا فقلنا له افانت تحسن العلم فنسالك فقال اي والله اني لاحسن علما تسالوني فقلنا من الكريم في الحقيقة فقال الذي رزق امثالكم سبحانه وتعالى وانتم لا تساوون قوت يوم فضحكنا وقلنا من اقل الناس شكرا فقال من عوفي من بليته ثم راها في غيره فترك العبرة والشكر واشتغل بالتطير واللهو قال تكسر قلوبنا بذلك فقلنا ما الظرف قال خلاف ما انتم عليه ثم بكى وقال يا رب ان لم ترد عقلي علي فرده على يدي لعلي كنت اصفع واحدا من هاولا انتهى

اخوات بشر الحافي رضي الله عنه **قال** ابو الفرج رحمه الله تعالى اخوات بشر رضي الله عنهن ثلاثة مضغة ومخة وزبدة بنات الحرث واكبرهم مضغة **وكانت** زبدة تكنى ام علي وكانت مضغة اكبر من بشر وماتت قبله وقيل لما ماتت مضغة توجع عليها بشر توجعا شديدا وبكى فقيل له في ذلك فقال قرات في بعض الكتب ان العبد اذا قصر في خدمة مولاه سبحانه وتعالى سلبه الله تعالى انيسه وهذه كانت انيسي من الدنيا **وقال** القحطي كانت مضغة صوامة قوامة **وقال** بشر تعلمت الورع من اختي فانها كانت تجتهد ان لا تاكل ما للمخلوق فيه صنع **وقال** عبد الله بن احمد كنت عند ابي يوما فدق داق الباب فقال لي اخرج فانظر من في الباب فخرجت فرايت امراة فقالت لي استاذن لي على ابي عبد الله احمد فقلت له فقال ايذن لها فدخلت وسلمت وقالت يا ابا عبد الله انا امراة اغزل بالليل في السراج فربما طفي السراج فاغزل في القمر افعلي ان ابين غزل القمر من غزل السراج فقال لها ان كان عندك بينهما فرق فعليك ان تبيني فقالت له يا ابا عبد الله انين المريض شكوى فقال ارجوا ان لا يكون شكوى ولكنه اشتكا الى الله عز وجل قال فودعته وخرجت فقال يا بني ما سمعت انسانا يسال عن مثل هذا اتبع هذه المراة فانظر اين تدخل قال فتبعتها فاذا هي قد دخلت بيت بشر فاذا هي اخته فرجعت الى ابي فاخبرته فقال محال ان يكون مثل هذه

الا لخت بشر قال عبد الله جات مخة اخت بشر الى ابى فقالت له انى امراة راس مالى دانقان اشتري قطنا واغزله وابيعه بنصف درهم فاتقوت بدانق من الجمعة الى الجمعة فمر ابن طاهر الطايف ومعه مشعل فوقف يكلم اصحابه المسالح فغزلت في ضوء المشعل طاقات معينة ثم غابت عني تلك الطاقات فعلمت ان الله عز وجل مطالبي فخلصني خلصك الله تعالى فقال لها تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا راس مال حتى يعوضك الله عز وجل خيرا منه قال عبد الله فقلت لابي يا ابة لو قلت لها اخرجي الغزل الذي فيه تلك الطاقات فقال يا بني سوالها لا يحتمل التاويل ثم قال تدري من هذه هذه مخة اخت بشر وكانت مخة تقصد احمد وتساله عن الورع والتقشف وكان يعجب من مسايلها وقال ابو عبد الرحمن السلمي قالت زبدة اخت بشر اثقل شي على العبد الذنوب واخف شي عليه التوبة فما له لا يدفع اثقل شي باخف شي انتهى ٥

عابدتان

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى كان ببغداد رجل تاجر له ثروة فبينما هو جالس في حانوته اذا اقبلت اليه امراة تطلب منه شيا تشتريه فبينما هي تحادثه كشفت وجهها في خلال ذلك فتحير وقال قد والله تحيرت مما رايت فقالت ما جيت لاشتري شيا وانما لي ايام اتردد الى السوق ليقع قلبي على رجل اتزوجه وقد وقعت انت بقلبي ولي مال فهل لك في التزويج فقال لها لي ابنة عم وهي زوجتي وقد عاهدتها ان لا اغيرها ولي منها ولد فقالت انا قد رضيت ان تجي الي في الاسبوع يومين فرضي وقام معها فعقد العقد ومضى الى منزلها فدخل بها ثم ذهب الى منزله وقال لزوجته ان بعض اصدقاي قد سالني ان اكون الليلة عنده ومضى فبات عندها وكان يمضي كل يوم بعد الظهر اليها فبقي على هذا ثمانية اشهر فانكرت ابنة عمه احواله فقالت لجارية لها اذا خرج سيدك فانظري اين يمضي من حيث لا يراك قال فتبعته الجارية فجا الى الدكان فقعد فلما جا وقت الظهر قام فتبعته وهو لا يشعر الى ان دخل بيت تلك المراة الجديدة فجات الجارية الى الجيران وسالتهم لمن هذه الدار فقالوا لصبية قد تزوجت برجل تاجر فعادت الى سيدتها واخبرتها فقالت لها اياك ان تعلمي بهذا احدا ولم يظهر لزوجها شي فاقام الرجل تمام العام ثم مرض ومات وخلف ثمانية الاف دينار فعمدت المراة التي هي ابنة عمه الى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة الاف دينار فافردتها وقسمت الالف الباقية نصفين وتركت النصف في كيس وقالت للجارية خذي هذا الكيس واذهبي به الى المراة واعلميها ان الرجل قد مات وخلف ثمانية الاف دينار وقد اخذ الابن حقه

حقه سبعة الاف وبقيت الف فقسمتها بيني وبينك وهذا حقك وسلميه اليها فمضت الجارية وطرقت عليها الباب ودخلت واخبرتها خبر الرجل وحدثتها بموته واعلمتها الحال فبكت ثم فتحت صندوقا واخرجت منه رقعة وقالت للجارية عودي الى سيدتك وسلمي عليها واعلميها ان الرجل طلقني قبل موته وكتب لي براة وردي عليها الالف فاني ما استحق في تركته شيا فرجعت الجارية فاخبرتها انتهى ٥

عابدان كوفيان

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى قال الشعبي جاء رجلان الى شريح القاضي فقال احدهما اشتريت من هذا دارا فوجدت مدفونا فيها عشرة الاف درهم فقلت له خذها فقال لا اخذها لانك اشتريت مني الدار بجميعها فقال القاضي لا ادري ما اصنع بينكما فاتيا زيادا فاخبراه فقال ما كنت ارى احدا بقي هكذا ثم قال اتركاها في بيت مال المسلمين

عابدة اخرى

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى قال حماد بن سلمة خرجت في ليلة ظلما وفي جواري امراة من المتعبدات لها بنات ايتام فوكفت السقف عليهن فسمعتها تقول يا رفيق ارفق بي فسكن المطر فاخذت صرة فيها عشرة دنانير وقرعت بابها فقالت احعلة ابن سلمة فقلت انا حماد بن سلمة سمعتك وقد تاذيت بالمطر فقلت يا رفيق ارفق بي فما بلغ من رفقه سبحانه وتعالى فقالت سكن المطر وادفا الصبيان وجفف البيت فاخرجت الدنانير وقلت لها انتفعي بهن فاذا ابصبية عليها مدرعة من صوف تستبين خروقها فخرجت الي ثم قالت يا حماد تتعرض بيننا وبين ربنا ومولانا سبحانه وتعالى ثم قالت يا اماه قد علمت انا لما شكونا الى الله سبحانه وتعالى سيبعث الينا بالدنيا ليطردنا من بابه جل جلاله ثم الصقت خدها بالتراب وقالت اما وعزتك وجلالك لا زايلت بابك وان طردتني ثم قالت يا حماد رد عنا عافاك الله دنانيرك الى الموضع الذي اخرجتها منه فانا رفعنا حوايجنا الى من يحفظ الودايع ولا يخيب امل الاملين ولا يضيع اجر العاملين سبحانه وتعالى انتهى ٥

عابد اخر

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى قال ابو الحسن الهروي كنت مع ابن الخيوطي بالبصرة فاخذ بيدي وقال قم حتى نخرج الى الايلة فلما قربنا منها ونحن نمشي على شاطيها في الليل والقمر اذ مررنا بقصر لجندي فيه جارية تضرب بالعود فوقفنا في فنا القصر نسمع وفي جانب القصر في ضو القمر فقير منزر بخرقتين فقالت الجارية

كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل

قال فصاح الفقير وهو يقول هذا حالي مع الله عز وجل فنظر صاحب الجارية

لعله لا رد لسائل عن بابك

الى الفقير وهو يقول هذا حالي مع الله عز وجل فقال للجارية اتركي العود واقبلي
عليه واعيدي القول فانه صوفي فاخذت تقول وتعيد القول

كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل

والفقير هذا حالي مع الله عز وجل
والجارية تردد الى ان زعق الفقير زعقة خر مغشيا عليه فحركناه فاذا هو
ميت فلما سمع صاحب القصر بموته نزل فادخله الى القصر ثم صعد الجندي
وكسر كلما كان بين يديه من الات اللهو فلما اصبحنا كانما نودي بالصلاة فخرج
الخلايق للجنازة واذا الجندي يمشي خلف الجنازة حاسرا حتى دفن فلما هم
الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود اشهدوا ان كل جارية لي حرة
لوجه الله سبحانه وتعالى وكل ضياعي وعقاري حبس في سبيل الله تعالى وفي صندوق
لي اربعة الاف دينار هي في سبيل الله تعالى ثم نزع الثياب التي كانت عليه فرمى بها
وبقي في سراويل ثم عمد الى مئزر من صوف من وجهها وخرج سايحا فكان
بكا الناس عليه اكثر من بكايهم على الميت انتهى ٥

عابد اخر

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى قال مسلم بن زرعة بن حماد حدثني ابو
الرضا شيخ بعبادان له عبادة وفضل قال ملح الما عندنا بنيفا وستين سنة
وكان زاهدا منا رجل من الساحل له فضل ولم يكن في الصحاري شي وحضر المغرب
فهبطت لاتوضا من النهر وذلك في رمضان في حر شديد واذا به وهو يقول
سيدي ارضيت عملي حتى اتمنى عليك ام رضيت طاعتي حتى اسالك وعزتك وجلالك
غسالة الحمام لمن عصاك كثيرا الي وسيدي لولا اني اخاف غضبك لم اذق الما وقد
اجهدني العطش قال ثم اخذ بكفه وشرب شربا صالحا فعجبت من صبره على ملوحته
فجيت ولحقت من الموضع الذي اخذ فاذا هو بمنزلة السكر فشربت حتى رويت ثم
صاحبته زمانا فقال لي في بعض الايام رايت البارحة في المنام قايلا يقول لي قد فرغنا
من بنا دارك فلو رايتها قرت عينك وقد سميتها دار السرور وبعد سبعة ايام تجي اليها
فابشر فلما كان السابع وهو يوم الجمعة بكر للاغتسال فنزل الى النهر فزلق وغرق
فاخرجناه بعد الصلاة فدفناه قال ابو الرضا فرايته بعد ثلاثة ايام في النوم وهو
يجي الى القنطرة ويكبر وعليه حلل خضر فقال لي يا ابا الرضا انزلني الكريم جل جلاله
في دار السرور فاذا اعدت لي فيها فقلت له صف لي فقال هيهات يعجز الواصفون عن
ان تنطق السنتهم بما فيها فاكتسب مثل ما اكتسبت وليت عيالي يعلمون انه قد هيئت لهم

لهم منازل معي فيها كلما اشتهت انفسهم نعم واخواني وانت معهم ان شا الله
تعالى ثم انتبهت انتهى ٥

عابد اخر

قال ابو الفرج رحمه الله
قال علي بن سعيد مررت يوما بدار ثم رجل مكفوف مجذوم واذا الزنبور يقع عليه
فيقطع لحمه فقلت في نفسي الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفتح من عيني ما اغلق
من عينيه قال فبينا انا ارددها الحمد لله اذ صرع فبينا هو يخبط نظرت اليه فاذا
هو مقعد فقلت في نفسي مكفوف مصروع مقعد مجذوم فما تم كلامي حتى صاح بي
وقال يا متكلف ما دخولك فيما بيني وبين ربي عز وجل دعه يفعل ما شا ثم قال
وعزتك وجلالك لو قطعتني اربا اربا وصببت علي البلا صبا ما ازددت لك الا حبا
بتوفيقك اياي يا ارحم الراحمين انتهى ٥

عابدة اخرى

قال ابو الفرج وعن قال عبد ربه الخواص رحمهم الله تعالى رايت امراة فارسية بارجان
وهي تقول الهي وسيدي تدبرت حكمك في خلقك فاذا العدل منك بقضيهم ثم
رجعت بعد ذلك الى معرفتي بسعة رحمتك فعلمت ان عفوك يسعهم وامثالهم
وامثال امثالهم الى ما لا نهاية له ثم قلت يا مولاي وعزتك وجلالك لقد اوجبت
الخاطين فلم تعجل عليهم بالعقوبة فاطمعهم حسن انتظارك لهم في حسن عفوك
عن جرايمهم وما يمنعهم من ذلك وقد تقدم احسانك الى الخلايق كلهم والامم
قبلهم من الازل والابد وانت اهل التقوى واهل المغفرة وولي الخيرات في الدنيا
والاخرة وكانت تنوح وتبكي على نحو هذا الكلام انتهى ٥

عابد اخر

قال ابو الفرج رحمه الله قال صالح بن احمد بن حنبل رحمهم الله تعالى جيت
يوما الى منزلي فقيل لي قد وجه اليك ابوك امس في طلبك فقمت لوقتي واتيت
اليه فقال لي يا بني وجهت اليك في طلبك بالامس وسبب ذلك انه جاني امس
رجل كنت احب ان اراه بينما انا قاعد في حر الظهيرة اذا برجل يسلم بالباب
وكان قلبي ارتاح اليه ففتحت الباب واذا برجل عليه فروة وعلى راسه خرقة
ما تحت فروته قميص ولا معه ركوة ولا عكاز قد لوحته الشمس فقلت ادخل
فدخل فقلت له من اين اقبلت قال من ناحية المشرق اريد بعض هذه السواحل
ولولا مكانك لما دخلت هذا البلد لاني نويت السلام عليك ثم قال لي ما الزهد في
الدنيا قلت قصر الامل وجعلت اعجب منه وقلت في نفسي ما عندي ذهب ولا
فضة فدخلت البيت واخذت اربعة ارغفة وخرجت اليه وقلت له ما عندي

ذهب ولا فضة وانما هذا من قوتي قال ويسرك ان اقبل ذلك يا ابا عبد الله
قلت نعم قال فاخذها وجعلها تحت حضنه وقال ارجوا ان تكفيني من الى
الرقة أستودعك الله ثم ولى فلم ازل قايما انظر اليه حتى خرج وكان ابي يذكره
كثيرا انتهى

عابد اخر

قال ابو الفرج رحمه الله تعالى
قال احمد بن علي الاحمسي كنا يوما عند ذي النون وقد ذكر كرامات اولياء
الله عز وجل فقال بعض من حضرنا يا ابا الفيض اخبرنا عن بعضهم فقال كان
عندي فتى من اهل خراسان يبقى في المسجد سبعة ايام لا يطعم الطعام وكنت
أعرض عليه فيابى فدخل ذات يوم سايل يطلب شيا فقال له الخراساني لو قصدت
الله عز وجل دون خلقه اغناك عنهم فقال السايل ما بلغت الى هذه المرتبة فقال
له الخراساني اي شي تريد قال ما يسد فاقتي ويستر عورتي فقام الخراساني الى
المحراب وصلى ركعتين ثم اتاه بثوب جديد وطبق فيه طعام وفاكهة فاعطاه
السايل قال ذو النون فقلت له يا عبد الله لك هذه المنزلة عند الله عز وجل
وانت منذ سبعة ايام لم تطعم شيا فجثى على ركبتيه وقال يا ابا الفيض كيف
تنبسط الالسن بالمسألة والقلوب ممتلية بانوار الرضى عنه سبحانه وتعالى
قال ذو النون فقلت له والراضون لا يسالون شيا فقال منهم من يسال من باب
الادلال ومنهم من يلاوم غنى به ومنهم من يستخرج المسألة من عطفه على غيره
قال ذو النون ثم اقيمت الصلاة فصلى معنا عشا الاخرة واخذ ركوته وخرج
من المسجد كانه يريد الطهارة فلم اره بعد ذلك رضي الله عنه وارضاه انتهى

عابدة اخرى

قال ابو الفرج قال ابو قدامة الشامي رحمه
الله تعالى كنت اميرا على جيش في غزاة فدخلت بعض البلاد فدعوت الناس
الى الغزو ورغبتهم في جزيل الثواب وذكرت فضل الشهادة وما اعد الله عز
وجل لاهلها فلما تفرق الناس وركبت فرسي وجيت المنزل جاتني امراة من اجمل
النسا تنادي يا ابا قدامة قلت هذه مكيدة من الشيطان فمضيت ولم اجب فقالت ما
هكذا كان الصالحون قال فوقفت فجاءت ودفعت الي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت
باكية فنظرت في الرقعة فاذا فيها مكتوب انك دعوت الى الجهاد ورغبت في الثواب
ولا قدرة لي على ذلك يعلم الله سبحانه وتعالى ذلك من قلبي وقد قطعت احسن ما في وهما
ظفيرتاي فانفذتهما اليك لتجعلهما بالله قيدا لفرسك لعل الله تعالى يرى شعري قيدا

قيدا لفرسك في سبيل الله تعالى فيغفر لي قال ابو قدامة ونشرت الخرقة فاذا فيها
ظفيرتان فلما كان يوم القتال اخرجتهما وجعلتهما قيدا لفرسي وباكرنا القتال
واذا انا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل قتالا شديدا فتقدمت اليه وقلت له يا فتى
انك غلام غرير راجل ولا امن عليك ان تجول الخيل فتطوك بارجلها فارجع عن موضعك
هذا فقال اتامرني بالرجوع وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الادبار قال ابو قدامة فحملته على هجين كان معي فقال يا ابا قدامة
اقرضني ثلاثة اسهم فقلت امهذا وقت قرض فما زال يلح علي حتى قلت له بشرط ان من
الله عز وجل عليك بالشهادة اكون في شفاعتك قال نعم قال فاعطيته ثلاثة اسهم فوضع
سهما في قوسه وقال السلام عليك يا ابا قدامة ثم رمى به فقتل روميا ثم رمى بالاخر
ثم رمى بالثالث وقال السلام عليك سلام مودع فجاه سهم فوقع بين عينيه فوضع راسه
على قربوس دابته فتقدمت اليه وقلت له لا تنسها قال نعم ولكن لي اليك حاجة اذا دخلت
المدينة فات والدتي وسلم عليها وادفع اليها خرجي هذا واخبرها بامري فهي التي اعطتك
شعرها لتقيد فرسك فانها في العام الاول اصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات
رضي الله عنه فحفرت له ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته
على ظهرها فقال اصحابي انه غلام غر ولعله خرج بغير اذن امه فقلت لهم ان الارض
لتقبل كل احد ولكن لهذا اسر وقمت وصليت ركعتين ودعوت الله سبحانه وتعالى
فسمعت صوتا يقول يا ابا قدامة اترك ولي الله على حاله على الارض قال فما برحت حتى
نزلت عليه طيور فاكلته قال فلما اتيت المدينة قرعت باب دار والدته فخرجت
الي اخته فلما راتني عادت وقالت يا اماه هذا ابو قدامة قد جا وليس معه اخي
فخرجت امه فسلمت علي وقالت امعزيا جيت ام مهنيا فقلت لها ما معنى هذا الكلام
فقالت ان كان ابني قد مات فعزني وان كان استشهد فهنني فقلت لها بل استشهد
فقالت الحمد لله على ما انعم ثم قالت له علامة هل رايتها قلت نعم لم تقبله الارض
ونزلت طيور فاكلت لحمه وتركت عظامه فدفنتها فقالت انا لله وانا اليه راجعون
الحمد لله على ما انعم وعلى ما اعطى ثم دفعت اليها الخرج فاذا فيه مسح وغل من
حديد فقالت انه كان اذا جن الليل لبس هذا المسح وغل نفسه بهذا الغل وناجى
مولاه سبحانه وتعالى ويقول في مناجاته اللهم احشرني من حواصل الطير فاستجاب
الله تعالى دعاه انتهى

قال مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما اعلم

ان هذا الفعل وهو قطع الشعر وقع لثلاثة من النسا وكل واحدة منهن لها مقصود صحيح فان كل واحدة منهن عللت فعلها بما تبتغي به رضوان الله سبحانه وتعالى اما واحدة منهن فانها عللت قطع الشعر بانها طالما تمتعت به في غير طاعة الله عز وجل فاحبت ان تجرد لكل العصيان بالطاعة وهذا تعليل صحيح يشهد له الشرع بالاعتبار ربما
اذا وقع لقصد الطاعة ولا مانع فيها ❊ واما الاخرى فانها عللت بانها اذا فعلت ٢
ذلك حصل لها ذل وانكسار فيرى الله سبحانه وهو اعلم ذلها وانكسار قلبها فيرحمها وهذا ايضا تعليل صحيح بل هو اقوى من الاول وقد عرف ذلك من خاض بحار القوم واما الثالثة صاحبة هذه الواقعة فعللت بما ذكرناه من كونها لا تقدر على الجهاد بنفسها فاحبت ان يكون لها حظ من الجهاد بحسب ما تقدر عليه وهذا ايضا تعليل صحيح ❊ وبالجملة فمقاصدهن صالحة واذا علم الله سبحانه قصد عبده اثابه على ما علم منه اذا كان ذلك الفعل مما فيه قربة ولم يرد فيه منع خاص ولم اعرف هذا فقد بلغني عن الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي رحمه الله انه منع جواز هذا الفعل مطلقا من غير ان اقف على كلامه في ذلك والذي تقتضيه الادلة وكلام الايمة من اصحابنا وغير اصحابنا الجواز ولولا خوف الاطالة لاوردت من ذلك شيا كثيرا لكن ملخص ما اقوله ههنا انه لا يخفى على ذي لب ان هذه المراة قصدها صحيح لانها قصدت بذلك التقرب الى الله سبحانه وابتغا رضوانه جل جلاله وتعليلها مصرح بذلك فان قيل مجرد صحة القصد في الطاعة لا يكفي في الجواز لاحتمال ان لا يرد على اعتباره دليل شرعي وان يكون ثم مانع من الجواز قلت هذا صحيح ولكن مسالتنا لم يرد فيها بخصوصها دليل شرعي على عدم الجواز ولا ثم مانع فانتفا الامران وكل قضيته وجد فيها المقتضي وانتفى فيها المانع عمل بها وهاهنا لا نجد دليلا شرعيا دل على تحريم هذا الفعل ولا ثم مانع منه فنستصحب الجواز وحينئذ فنقول لا يحرم على هذه المراة قطع شعرها حيث لا شبهة ولا سبب دنيوي كالريبة وما اشبه ذلك وحيث لا زوج لها او ان يكون لها زوج واذن فالتحريم انما يكون اذا وجد احد هذه الاسباب او جميعها ومعلوم ان هذه المراة ليس لها زوج ولا فعلت ذلك للتشبه ولا لشي مما تقدم وانما الجاها الى ذلك حسن قصدها وهو ابتغا رضوان الله ولم يمنع من ذلك مانع فانتهض الجواز بل القول بالاستحباب والحالة هذه ولم يبق ما يتطرق اليه النظر الا ان يقال لم لا يحرم استعمال شعر الادمي

الادمي فانه قد يقال لا يجوز ذلك لتكريمه وقضية ذلك ان لا يمتهن بالاستعمال والجواب عن هذا من وجوه اما اولا فلان هذا السوال على تقدير وروده فانما يرد على فعل صاحبة هذه الواقعة لا غير واما ثانيا فان هذا لا يرد على فعل واحدة منهن لا صاحبة هذه الواقعة ولا غيرها لاني لم ار احدا من الايمة صرح بان الشعر المبان من الادمي يحرم استعماله ومعلوم ان شعور الادميين تحلق وترمى ولم يقع من احد منع ولا نكير اذ الشعور بعد الابانة لا يتعلق به تكريم ولا امتهان نعم انما تكلموا في جلد الادمي فقالوا لا يجوز استعماله والمعنى فيه ظاهر جدا فلا يقال ان الشعر مثله واما ثالثا على تقدير التنزل فالاستعمال ليس من فعلها انما هو من فعل الغير والمانع للجواز لم يتعرض لذلك وانما قال يحرم عليها قطع شعرها وغاية ما يقال انها هي السبب في الاستعمال وقد تقدم ان قوله بالتحريم ولا دليل يدل عليه فوجب تركه الى قيام الدليل فان قلت هل شعرها بعد الابانة عورة فيحرم النظر اليه اولا قلت ان قيل بانه لا يحرم النظر اليه وهو الذي يتجه لا سيما اذا كان مجهولا فلا كلام وان قيل بانه يحرم النظر اليه وهو بعيد جدا ولكنه قد صار اليه بعض الاصحاب فهذا كما تقدم ليس من فعل المراة وان كان ينشا عن فعلها اذ كانت هي السبب ولكن المانع للجواز لم يعتبر ذلك ولا جعله المسلك المعتبر في التحريم والمسالة تحتاج الى زيادة نظر وتحرير نسال عون الله ان شا الله عز وجل والله اعلم ❊

عابدة اخرى

قال ابو الفرج قال سعيد الافريقي رحمه الله كنت في بيت المقدس واذا بجارية في المسجد عليها درع شعر وخمار صوف وهي تقول الهي وسيدي ما اضيق الطريق على من لم تكن دليله وما اوحش خلوة من لم تكن انيسه فقلت لها يا جارية ما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل فقالت حب الدنيا الا ان لله عز وجل عبادا اختصهم بخالص محبته سبحانه وتعالى فولهت قلوبهم بمحبته جل جلاله ثم انشدت ❊

تزود قرينا من فعالك انما ❊ قرين الفتى في القبر ما كان يعمل ❊
الا انما الانسان ضيف لاهله ❊ يقيم قليلا عندهم ثم يرحل ❊

عابدة اخرى

حكت في زهر الكمام في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام روي ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه جهز جيشا الى الغزو قبل الشام وكان في المسلمين رجلان اخوان قد اتاهما الله تعالى قوة وشجاعة زايدة فقتلا من الكفر خلايق وكان امير المشركين يقول لبطارقته ووجوه دولته لو ان هذين من المسلمين حصلا او

فلا تنصرتم وكفيتم من سواهما ولم يزل يحرض المشركين على قتالهما او اسرهما
ويرغبهم في المال ومع ذلك فالاخوان يقاتلان قتالا شديدا الى ان قتل بعض المرير
احد الاخوين واسر الاخر فجاوا به الى ملكهم فلما نظر اليه قال ان قتل هذا
لمصيبة عظيمة وان رجوعه الى المسلمين لافة تكون لدين النصرانية عونا وعضدا
فقال له بطريق من بطارقته انا افتنه عن دينه فقال له ملكهم وكيف تقدر على
ذلك فقال البطريق ان العرب تكثر الصبوة والحب للنسا ولي ابنة جميلة ليس في
مملكتك اجمل منها فلو راها افتتن بها وصار الى ما تريد منه فقال له ملكهم خذه اليك
واحتفظ به قال فسار به البطريق الى منزله وفرش فيه فرشا جميلة والبس ابنته
من افخر الملابس وزينها بالحلي والحلل واعلمها بصورة الحال وانها لا تبقي ممكنا
من ملاطفته ومداعبته الى ان ينقاد لها ثم ادخل الرجل الى ذلك المنزل واحضر له
ثم خرج البطريق فلم يبق في المنزل غير ابنته فجاءت ووقفت النصرانية بين يديه كالخادم
المطيع تنتظر ان يامرها بما يشا فتفعله فلما راى المسلم ما نزل به اعتصم بالله سبحانه
وتعالى والتجا اليه وغض بصره واشتغل بعبادة الله سبحانه وتعالى وقراة القران
وكان صوته حسنا يوثر في قلب كل من يسمعه فلما قرا وسمعته النصرانية اثر في قلبها
فاحبته حبا شديدا وكلفت به كلفا عظيما وهو لا ينظر اليها ولا يلتفت ولا يكلمها
ولم يزل على ذلك سبعة ايام حتى ان النصرانية صارت تقول في نفسها ليته لو رضي بدخولي
في الاسلام فلما عيل صبرها وضاق ذرعها ورات انه لا يكلمها ترامت بين يديه وقالت
اسالك بالله الا ما سمعت كلامي قال تكلمي قالت اعرض علي الاسلام فاعرض عليها الاسلام
فاسلمت وتطهرت وعلمها شرائع الاسلام فاتت بجميع ما يامرها به من العبادة على احسن
وجه ثم قالت له يا سيدي انما دخلت في الاسلام حبا لك وطمعا في ان اتزوج بك فقال لها
ان الاسلام يمنع من النكاح الا بشروط وليس لي بما هنا قدرة على الاتيان بتلك الشروط فلو
خرجت انا وانت الى بلادي لتزوجت بك وعاهدت الله سبحانه وتعالى ان لا يكون لي زوجة
غيرك فقالت له الله على ما تقول وكيل فقال نعم فقالت انا احتال في خروجنا ثم انها
دعت اباها وامها واعلمتهما بان هذا المسلم قد مال قلبه الى الدخول في الدين ولكنه اعتذر
بانه لا يقدر على ان يدخل في هذا الدين في البلد الذي قتل فيه اخوه لشدة حزنه عليه وكثرة
تاسفه وانه لو خرج من هذا البلد لرجوت ان يدخل في الدين لانه يسلو قليلا عن اخيه ونحن
قال انما افعل هذا بشرط ان يصل معي الى ما يريد وانا قد عاهدته انه اذا دخل في الدين ان

كبيرة علينا وودت لو دخل
في النصرانية واعطيته من مالي كذا وكذا
قاله ح م م

ان اوصله الى ما يريد مني والراي في ذلك اليكم فما اقطع امرا دونكم لكن لو اخرجتموني
معه الى قرية كذا وكذا لرجوت ان يصير الى ما تريدون منه وانا ضامنة لكم وللملك
قال فسار والدها الى الملك واخبره بما قالت ابنته فسر بذلك سرورا عظيما ثم
امر باخراجهما الى القرية الفلانية التي ذكرتها قال فلما وصلا الى تلك القرية اقاما
بها بقية يومهما فلما جن الليل قالت الرحيل الرحيل فاخذ في السير فسارا جميع
تلك الليلة وكان الشاب قد ركب جوادا واردفها خلفه فكانا لا يقطعان الارض
حتى الصباح فنزلا ليصليا الفجر فلما فرغا من الصلاة سمعا قعقعة السلاح وصهيل
الخيل فخافا فقال لها يا فلانة هذا تبع من النصارى رجالا وركبانا ثم رفع يديه وتضرع
الى الله سبحانه وتعالى ان ينجيهما فسمع هاتفا يقول لا تخف ولا تحزن فقد نجوتما وانك
في غد في جبال المدينة باذن الله قال فاذا وصلت الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فاقره عني السلام وقل له جزاك الله عن الاسلام خيرا ثم لم يزالا سايرين
يومهما وليلتهما حتى اصبحا بجبال المدينة فلما صلى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الصبح قال لاصحابه اخرجوا بنا لنلتقي العروس ونعقد العقد فلم يفهموا
معنى هذا الكلام لكنهم امتثلوا الامر وخرجوا معه فلما كان ضحوة نهار اقبل الفارس
والمراة فسلما على امير المومنين عمر بن الخطاب وجا المسلمون فسلموا عليهما وعقدوا
نكاحها عليه فدخل المدينة وهي زوجته ورزق منها جملة اولاد ولم تزل في عصمته الى
ان ماتت رحمها الله تعالى ه

عابد الحرم

قال حجة الاسلام
الغزالي قدس الله روحه في الاحيا وعن المهاجر قال قدم امير المومنين المنصور
مكة فكان يخرج من دار الندوة الى الطواف في اخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به
فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة وجاه المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلاة
فيصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين اسحر فبينما هو يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم وهو
٢٠ يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله
من الظلم والطمع فاسرع المنصور في مشيه حتى ملا مسامعه من قوله ثم رجع فجلس
في ناحية من المسجد فارسل اليه يطلبه فاتاه الرسول فقال له اجب امير المومنين
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا
الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من
الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرضني واقلقني فقال يا امير المومنين

ان أمنتني على نفسي أنبأتك بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي فاني
شغل شاغل فقال له انت آمن على نفسك فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال
بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض انت قال وكيف يدخلني
الطمع والصفرا والبيضا بيدي والحلو والحامض في قبضتي قال وهل دخل احد من
الطمع ما دخلك يا امير المومنين ان الله عز وجل استرعاك امور المسلمين واموالهم
فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر وابوابا
من الحديد وحجابا معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها معهم وبعثت عمالك في جمع الاموال
وجبايتها واتخذت وزرا واعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك
وقويتهم على ظلم الناس بالاموال والكراع والخيل والسلاح وامرت بان لا يدخل
عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تامر بايصال المظلوم ولا الملهوف
ولا الجايع ولا العاري ولا الضعيف ولا الفقير ولا احد من المسلمين الا وله في
هذا المال حق فلما راك هولا النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على رعيتك
وامرت بانهم لا يحجبوا عنك خاصته وراوك تجبي الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد
خان الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فايتمروا فيما بينهم
على ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس الا ما ارادوا وعلى ان لا يخرج لك عامل
فيخالف لهم امرا فان خالفهم اقصوه حتى يسقط منزلته عندك ويصغر قدره فلما
انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم ذو القدرة
والثروة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله جورا
وظلما وطمعا وبغيا وفسادا وصار هولا القوم شركاك في سلطانك وانت غافل
لا تدري ولا تشعر فان جا متظلم حالوا بينك وبينه ولا يمكن من الوصول اليك ولا
الدخول عليك وان اراد دفع قصة اليك عند ظهورك لا يستطيع ذلك لانك قد
نهيت عن ذلك وهم لا ياخذونها منه وانت غافل في سلطانك تراهم ولا تراهم ومع
ذلك فلا تتكلم ولا تقول اين ارباب الظلامات ثم ان الرعية لما رات انك اقمت للناس
رجلا ينظر في مظالمهم فان جا متظلم فبلغ بطانتك سالوا اصحاب المظالم ان لا يرفع
مظلمة وان كانت للمتظلم به حرمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا يزال المظلوم
يختلف اليه ويلوذ به ويشكوا ويستغيث وهو يدافعه ويحيل عليه فاذا اجهد واحسر
المظلوم مرة وصرخ بين يديك ضرب ضربا كثيرا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت

وانت تنظر فلا تنكر ولا تعتبر فما بقا الاسلام واهله على هذا وقد كانت بنو امية
وقبلهم العرب في الجاهلية لا ينتهي اليهم مظلوم الا رفعت ظلامته اليهم فينصف
ولقد كان الرجل ياتي من اقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا اهل الاسلام
فيبتدرونه ما لك ما لك فيعرفون مظلمته الى سلطانهم فينتصف له وقد كنت يا امير
المومنين اسافر الى ارض الصين وبها ملك فقدمتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم فجعل يبكي فقال
له وزراوه ما لك تبكي لا بكت عينك فقال اما اني لست ابكي على المصيبة انزلت بي ولكن
المظلوم بالباب يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري
لم يذهب فنادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمرا الا مظلوم وكان يركب الفيل طرفي النهار
هل يرى مظلوما فينصفه هذا يا امير المومنين كافر مشرك بالله سبحانه وتعالى قد غلبت
رافته بالمشركين وانف لنفسه عن ان يشاركه احد ولية في مملكته وانت مومن بالله عز
وجل وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تغلبك رافتك بالمسلمين وتعار لنفسك
عن ان لا يكونوا هولا شركا ذلك في سلطانك فتشقى بهم فان حدثتك نفسك انك تجمع
الاموال لطلب غاية هي فوق الغاية التي انت فيها واحتشم منها فوالله ما فوق ما انت
فيه من الغاية والحشمة الا منزلة لا تدرك الا بالعمل الصالح وهي التقوى ولزومها
يا امير المومنين ثم ان العدل لا ينافي جمع الاموال بل يزيدها دواما وكثرة قال
الملك بالعدل يدوم والجور سبب لسرعة زواله والجور قد يكون من الملك بنفسه
وهذا والحمد لله قد اعاذك الله بفضله ومنه منه وقد يكون من الذين ائتمنتهم ببابك فصاروا
شركا في سلطانك وانت غافل لا تشعر فانتبه لهم واكشف ظلامتهم بنفسك ولا تجعل
بينك وبين المظلومين حجابا ولا بوابا واعلم ان الله سبحانه وتعالى يعاقب من عصاه
بالعذاب الاليم وهو سبحانه وتعالى بري منك ما عقد عليه قلبك واضمرته جوارحك
فماذا تقول اذا اوقفت للحساب هل يغني عنك من ذلك شيا لا والله هيهات هيهات
فعند ذلك ترعى الغنم في رؤوس الجبال وانك لا وليت من امر هذه الامة شيا فانظر
لنفسك يا امير المومنين قبل ان يحال بينك وبين النظر لخيبتها تندم ولا ينفعك الندم
قال فبكى المنصور بكا شديدا حتى نحب وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم اك
شيا ثم قال كيف احتيالي فيما خولت ولم ار من الناس الا خاينا قال يا امير المومنين
عليك بالايمة الاعلام المرشدين قال ومن هم قال العلما العاملين الوتاسين قال
قد فروا مني فقال انما هربوا منك مخافة ان تحملهم على ما ظهر من جور عمالك

تود ان لو كان بينك وبين
بعد المشرق والمـ

وامل مشورتك واستيلائهم عليك وحجبهم الناس عنك حتى يصلوا امرادهم وانت
المسؤول عن جميع ذلك ولكن افتح الباب وانتصر للمظلوم وامنع الظالم من
الظلم وخذ الشي مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل وانا ضامن عمن هرب
منك ان ياتيك فيعاونك على صلاح امرك ورعيتك فقال المنصور اللهم وفقني
للعمل بما قال هذا الرجل وجا المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلاة فخرج
فصلى بهم ثم قال لبعض حرسه ايتني به وما اظنك تقدر عليه فخرج الحرسي يطلب
الرجل فبينما هو يطوف فاذا بالرجل يصلي فقعد حتى فرغ من صلاته ثم قال له
اجب امير المومنين فقال ليس الى ذلك من سبيل قال يقتلني قال ولا يقتلك
فاني اعطيك دعا الفرج قلت وما دعا الفرج قال لا يرزقه الا الشهدا قلت
فما فضيلته قال من دعا به مسا وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره ومحيت
خطاياه واستجيب دعاوه وبسط له في رزقه واعطي امله واعين على عدوه
وكتب عند الله صديقا ولا يموت الا شهيدا وهو ان يقول اللهم كما لطفت
في عظمتك دون اللطفا وعلوت بعظمتك على العظما وعلمت ما تحت ارضك كعلمك
بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر دعاء عجيب
في علمك وانقاد كل شي لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر
الدنيا والاخرة كله بيدك اجعل لي من كل هم امسيت فيه فرجا ومخرجا اللهم ان عفوك
عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيتي وسترك عن قبيح عملي اطمعني ان اسالك ما لا استوجبه [illegible]
مما قصرت فيه ادعوك امنا واسالك مستانسا فانك المحسن الي وانا المسي
الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي بالنعم واتبغض اليك بالمعاصي ولكن الثقة
بك حملتني على الجراة عليك فعد بفضلك واحسانك الي وتب علي انك انت التواب قصة اخرى
الرحيم • قال فلحقته فصيرته في جيبي ثم لم يكن لي هم غير امير المومنين فدخلت
عليه فسلمت عليه فرفع راسه ونظر الي وتبسم ثم قال لي ويلك وتحسن السحر فقلت
لا والله يا امير المومنين ثم قصصت عليه امري مع الشيخ فقال هات الرق الذي
اعطاك ثم جعل يبكي وقال لي قد نجوت وامر بنسخه واعطاني عشرة الاف درهم
ثم قال اتعرفه قلت لا قال ذاك الخضر عليه الصلاه والسلام او كما قال انتهى ٥
عابد آخر قال الغزالي قدس الله روحه قال حبان بن عبد الله
تنزه هارون الرشيد ومعه سليمان بن ابي جعفر من بني هاشم فقال له هرون

هرون الرشيد قد كانت لي جارية تغني فجيبناها قال فجات الجارية فغنت فلم
يعجب الرشيد غناها فقال لها ما شانك فقالت هذا العود ليس هو بعودي
فقال للخادم ايتني بعودها قال فجا بالعود فوافق في الطريق شيخا يلتقط النوى
فقال له الطريق يا شيخ قال فرفع الشيخ راسه فراى العود فاخذه وضرب
به الارض فاخذه الخادم وذهب به الى صاحب الربع فقال احتفظ به فانه طلبة
امير المومنين فقال له صاحب الربع ليس ببغداد اعبد من هذا فكيف يكون
طلبة امير المومنين فقال له اسمع ما اقول لك ثم دخل على هرون الرشيد فقال
يا امير المومنين اني مررت على شيخ يلتقط النوى فقلت له الطريق فرفع راسه
فراى العود فضرب به الارض فاستشاط غضبا واحمرت عيناه فقال له سليمان
ابن جعفر ما هذا الغضب يا امير المومنين ابعث الى صاحب الربع يضرب عنقه
ويرمي به في دجلة فقال لا ولكن نبعث اليه حتى ياتي فنناظره اولا فجا الرسول فقال
اجب امير المومنين قال نعم فقال له الرسول اركب قال لا فجا يمشي حتى وقف على باب
القصر فقيل لهرون قد جا الشيخ فقال للندما اي شي ترون انرفع ما قدامنا من المنكر
حتى يدخل هذا الشيخ ام نقوم الى مجلس اخر فقالوا نقوم الى مجلس اخر اصلح فقاموا
صعدوا الى مجلس اخر خال من المنكر ثم امر بالشيخ فادخل وفي كمه الكيس الذي فيه
النوى فقال له الخادم اخرج هذا من كمك وادخل على امير المومنين فقال من هذا عشايي
الليلة قال نحن نعشيك قال لا حاجة لي في عشايكم فقال الرشيد للخادم اي شي تريد
منه قال الخادم في كمه نوى قلت له اطرحه وادخل على امير المومنين قال لا افعل قال
دعه لا يطرحه قال فدخل فسلم وجلس فقال له هرون الرشيد يا شيخ ما حملك على
ما صنعت قال واي شي صنعت وجعل هرون يستحي ان يقول كسرت عودا فلما اكثر
عليه قال الشيخ اني سمعت اباك واجدادك يقرون على المنبر هذه الاية ان الله يامر
بالعدل والاحسان وايتا ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
ورايت منكرا فغيرته فقال له فغير ما شيت فوالله ما قال غير هذا فلما خرج الشيخ دفع
الخليفة الى رجل بدرة وقال له اتبع هذا الشيخ فان رايته يقول قلت لامير المومنين وقال
لي فلا تعطه شيا وان رايته لا يكلم احدا فاعطه البدرة فلما خرج من القصر راى نواة في
الارض قد غاصت فجعل يعالجها ولم يكلم احدا فقال له يقول لك امير المومنين خذ هذه البدرة
فانتفع بها فقال قل لامير المومنين يردها من حيث اخذها قال ثم ادفي وهو مسرعا ويروي

انه اقبل بعد وا وهو يقول بعد فراغه من كلامه بعد ان عالج الدواء وقلعه من الارض

اري الدنيا لمن هي في يديه ۞ عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر ۞ وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شي فدعه ۞ وخذ ما انت محتاج اليه

عابد آخر

قال الغزالي قدس روحه وقد روي عن المامون انه بلغه ان رجلا محتسبا يمشي في الناس يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن مامورا من عنده بذلك فامر بان يدخل عليه فلما صار بين يديه قال له بلغني انك قد رايت نفسك اهلا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير ان نامرك وكان المامون جالسا على كرسي ينظر في كتاب او قصة واغفله فوقع منه فصار تحت قدمه من حيث لا يشعر فقال له المحتسب ارفع قدمك عن اسماء الله عز وجل ثم قل ما شيت فلم يفهم المامون مراده فقال ماذا تقول حتى اعاده ثلاثا فلم يفهم فقال اما رفعت او اذنت لي ان ارفع فقال قد اذنت فنظر المامون تحت قدمه فراي الكتاب فاخذه وقبله وخجل ثم عاد وقال لم تامرنا بالمعروف وقد جعل الله عز وجل ذلك الينا اهل البيت ونحن الذين قال الله عز وجل فيهم الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاه واتوا الزكاه وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقال صدقت يا امير المومنين انت كما وصفت نفسك من السلطان والتمكن غير انا اعوانك واولياك فيه لا ينكر ذلك الا من جهل كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى والمومنون والمومنات بعضهم اوليا بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الايه وقال صلى الله عليه وسلم من راي منكم منكرا الحديث الى اخره وقال صلى الله عليه وسلم المومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقد مكنت في الارض وهذا كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان انقدت لهما شكرت لمن اعانك على العمل بشي منهما وان استكبرت عنهما ولم تنقد لما لزمك منهما اتعرف ما يجب عليك في ذلك وان الذي فيه امرك وبيده عزك قال سبحانه وتعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا فقل الان ما شيت فاعجب المامون كلامه وسر به وقال مثلك يجوز له ان يامر بالمعروف فامض على ما كنت عليه بامرنا وعن راينا فاستمر الرجل على ذلك الى ان مات رحمه الله تعالى

قال الغزالي قدس الله روحه ودخل اعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال تكلم يا اعرابي فقال يا امير المومنين اني مكلمك بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراه ما تحب ان قبلته فقال يا اعرابي انا لنجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو نصحه ولا نامن غشه فقال الاعرابي يا امير المومنين انه قد تكنفك رجال اساوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط ربهم سبحانه وتعالى خافوك في الله عز وجل ولم يخافوا الله فيك حرب للاخرة سلم للدنيا فلا تامنهم على ما ايتمنك الله عز وجل عليه فانهم لم يالوا في الامانه تضييعا وفي الامة خسفا وعسفا وانت مسوول عما اجترحوا وليسوا مسوولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد اخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع اخرته بدنيا غيره فقال سليمان اما انك يا اعرابي فقد سللت لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل يا امير المومنين ولكن هو لك لا عليك ثم قال الغزالي قدس الله روحه فهكذا كان دخول علماء الاخره على السلاطين فالدخول عليهم ليس بممنوع ولكن تعلم الدخول عليهم وادخل واما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا الى قلوبهم فيدلونهم على الرخص ويستنبطون بدقائق الحيل طرق السعه فيما يوافق اغراضهم وان تكلموا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ فانه لم يكن قصدهم الاصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم فلا ينجح موعظتهم ولا تقبل ولا تنفع ثم قال وفي هذا غروران يغتر بهما الحمقى احدهما ان يظهر ان قصدي في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ وربما يلبسون على انفسهم بذلك ايضا وهم لا يشعرون فان الباعث لهم شهوة خفيه وعلامة الصدق في طلب الاصلاح انه لو تولى ذلك الوعظ غيره ممن هو اقرانه من العلما ووقع موقع القبول وظهر به اثر الصلاح فينبغي ان يفرح ويشكر الله عز وجل على كفايته هذا المهم والثاني ان يزعم ان قصدي الشفاعة لمسلم في دفع ظلامه وهذا ايضا مظنة الغرور ومعناه مثلما تقدم ذكره فلينظر العالم كيف يكون دخوله عليهم ثم يدخل والله اعلم انتهى

عابد آخر

قال ابو امية الغفاري رحمه الله كنا في غزاة لنا وحضر العدو وقام الصفان في يوم شديد الريح فاذا رجل يخاطب نفسه ويقول اي نفسي الم اشهدك مشهد كذا وكذا فقلت لي اهلك وعيالك فاطعتك ورجعت الم اشهدك مشهد كذا وكذا فقلت لي اهلك وعيالك فاطعتك والله لاعرضنك اليوم على الله سبحانه وتعالى اخذك او تركك قال فحمل الناس على العدو فكان في اوايلهم ثم ان العدو حمل على الناس فانكشفوا فكان في حماتهم ثم ان الناس حملوا فكان في اوايلهم ثم حمل العدو فانكشف الناس فكان في حماتهم فوالله ما زال ذلك دابه حتى رايته صريعا فعددت به وبدابته ستين او اكثر من ستين طعنه رضي الله عنه وارضاه انتهى

عابد آخر

قال في كتاب التوابين لعبد الواحد بن زيد رضي الله عنه كنت في مركب فطرحتنا الريح الى

جزيرة فرايت فيها رجلا يعبد صنما فقلنا يا رجل من تعبد فاوما الى الصنم فقلنا ان
في المراكب من يسوي مثل هذا وامثاله هذا ليس بشي قال فانتم من تعبدون قلنا
نعبد الله عز وجل قال وما الله قلنا الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي الاحيا
والاموات قضاوه فقال كيف علمتم به قلنا بعث الينا هذا الملك سبحانه رسولا كريما
فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما ادى الرسالة وبلغ الامانة وظهر الدين توفاه
الله عز وجل قال فما ترك عندكم علامة قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك جل جلاله قال
اروني كتاب الملك فينبغي ان تكون كتب الملك حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف
اقرا فقرانا عليه من القران فلم يزل يبكي من حين القراة الى الفراغ منها ثم قال ما ينبغي
لصاحب هذا الكلام ان يعصى ثم اسلم فحملناه معنا وعلمناه شرايع الاسلام وسورا من
القران فكان اذا جن الليل واخذنا مضاجعنا لننام يقول لنا يا قوم الاله الذي دلتموني
عليه وهو ربنا ورب كل شي اذا جنه الليل ينام قلنا لا ينام سبحانه وتعالى هو عظيم قيوم
فقال بيس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت
لاصحابي ان هذا قريب عهد بالاسلام فجمعنا دراهم واعطيناه فقال ما هذا قلنا تنفقها
فقال لا اله الا الله دللتموني على طريق ما سلكتموها انا كنت في جزاير البحر اعبد صنما
دونه فما ضيعني الله عز وجل فكيف يضيعني وانا اعرفه واعبده سبحانه وتعالى فلما
كان بعد مدة طويلة قيل انه في الموت فاتيته فقلت هل من حاجة فقال قضى حوايجي من جاكم
بكم الى جزيرتي سبحانه وتعالى قال عبد الواحد فغلبني النوم فنمت عنده فرايت
مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية لم ار احسن منها فقالت
سالتك بالله الا ما عجلت به فقد اشتد شوقي اليه فانتبهت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته
وكفنته وواريته فلما جن الليل نمت فرايته في القبة مع الجارية وهو يقرا والملايكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار انتهى

عابد آخر

قال في لوامع انوار القلوب قال ابو عاصم قال ذو النون قلت لحكيم كم باب
يرقاه العبد حتى يصل الى الله عز وجل قال اربعة ابواب الخوف والرجا والمحبة والشوق
قال قلت فما مفاتيح هذه الابواب فقال مفتاح الخوف المداومة على اداء الفرايض مع
الاخلاص ومفتاح باب الرجا المداومة على النوافل مع الورع ومفتاح باب المحبة
المداومة على المراقبة مع المشاهدة ومفتاح باب الشوق المداومة على الذكر بالقلب واللسان
وقال بعض العارفين وقد سيل عن الفرق بين المحبة والحيا فقال المحبة رغبة

رغبه وهي رغبة والحيا خجله والمحب طالب غايب والمستحي حاضر وبينهما فرق
واضح ان المحبة تصح مع الغيبة والحيا مع المشاهدة فشتان بين غايب غريب وحاضر
قريب وقال بعض العارفين في حكاية اذا زفرت جهنم زفرة كل يقول نفسي
نفسي الا محمد سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين فانه يرجع الى
حد الشفاعة فيقول امتي امتي فلا ينبغي لاحد نفس ولحد بلا علة ليعلم ان محل الحوادث
لا يخلوا من العلل وقال ورأى بعض المشايخ سبحة في يد مريد فقال لما تعمل بها
فقال اعد التسبيحات فقال عليك بعد السيات واعلم ان طلب الحلال فريضة على كل
مسلم وترك الحلال فريضة على اوليا الله تعالى ما عدا قدر الضرورة من الدين وقال
بعضهم لو دفعت الى الاهتمام بحاجة ما امنت على نفسي ان اصبح شرطيا وقال
مكابدة العفة ايسر من القيام على العيال وقال رايت الصبر عنهن اسهل
من الصبر عليهن قال وسيل بعض العارفين عن الصحبة فقال اولها معرفة
ثم مودة ثم الفة ثم عشرة ثم صحبة ثم اخوة وقد قيل عدا النفس في العشرة
وغذا القلوب في الصحبة اذا صحبت انسانا فانظر عقله ودينه وليكن اهتمامك
بكثرة عقله اكثر من نظرك الى كثرة دينه فان دينه له وعقله لك ولا تصحب من كان اكثر
همه النفس والهوى قال تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا
وسيل بعضهم عن الاكل الذي لا يضر فقال ان تاكل بالامر لا بالهوى وروي عن
رويم قال منذ عشرين سنة لم يخطر ببالي الطعام حتى يحضر ثم قال قال بعض العارفين
كانت بلية آدم عليه الصلاة والسلام في اكله وهي بليتكم الى يوم القيمة ثم فارقني ومضى

عابدة اخرى

قال عبد الله بن محمد سمعت امراة تقول الهي وسيدي
ومولاي وعزتك وجلالك لقد سيمت من الحياة حتى لو وجدت الموت يباع لاشتريته شوقا
اليك وحبا للقايك يا اكرم الاكرمين وارحم الراحمين قال فقلت لها افعلى ثقة انت من عملك
قالت لا والله واي شي عملي وما قدري وهل للعبد فعل في الحقيقة انما الكل من عطايه فله
المنة العظمى فيما وفق واقدر وعلينا الحجة الكبرى فيما خالفنا وضيعنا من امره ونهيه
سبحانه وتعالى وانما حبي اياه سبحانه وتعالى وحسن ظني به افتراه يعذبني وانا احبه وهو
اكرم الاكرمين وارحم الراحمين انتهى

عابد آخر

قال في بهجة الاسرار قال ابو سعيد الخراز رضي الله عنه دخلت المسجد الحرام وانا اريد الطواف
فاذا بشخص قاعد في حاشية الطواف عليه قطيفة مقطوعة بنصفين رداء وازار فحمله

خارج وهو يعظ الناس ويقول هو ظلم لغير الله عز وجل واتخذتم كذا وكذا وعيرهم
بعيوبهم ومساويهم التي فعلوها من الريا والسمعة وغيره ذلك كلام صحيح فلما اكثر
عليهم دعوا الحرس فقالوا اقم عنا هذا من هاهنا فقال البيت بيت ربي والبساط ربي
جل جلاله وانا عبده من يقيمني فانصرفوا وقالوا هذا المجنون قال ابو سعيد وكان
على ازار من ردا او ميزر صوف وكان في ميزري قطيعات ما علم بها الا الله عز وجل فقلت
له اسالك عن مسئلة فنظر الي نظرا شافيا وقال الدراهم التي في ميزرك اخرجها ثم تعال
سل فقلت هي من قلبي خارجة فانما ملكتها على التعبد لا على السكون اليها فاعجبه كلامي
فقام ومشا وتبعته حتى جا الى باب ابرهيم عليه الصلاة والسلام وقعد على الدرج
وكان قد رآه الناس وهو يتكلم فجاءه رجل بصرة دراهم فقال له خذ هذه فضرب بيده
الحصا فقبض منه قبضة ثم قال لصاحب الصرة ذاك من هذا وهذا من ذاك ثم قام ومشى
فتبعته فجا الى الهلالي واراد ان يلبس علي وهو ينا فطار رجالا فحالت بيني وبينه
ثم رأيته بعد ايام كثيرة وهو يقرا سورة الفجر في المصحف وقد وقف على هذه الايه
وفرعون ذي الاوتاد الى قوله ان ربك لبالمرصاد فكان يكررها اوقاتا كثيرة ولا يجوزها
ولا ياكل ولا يشرب فسالته ان ياكل شيئا فقال ليس في هذا كفايه وهو غذا الانفس
ثم قال لي ان احدكم اذا اجتهد في بر لخيه اتاه بدراهم يشغله بها عن الله عز وجل ٣
وكان مقامه الخوف رضي الله عنه انتهى ٥ **عابدة اخرى** قال
فتح الموصلي رضي الله عنه سمعت امراة متعبدة عندنا تقول الهي وسيدي ومولاي
انك لو عذبتني بعذاب الخلق كلهم للذي فاتني من قربك لكان ما فاتني من قربك اجل
جلالك اعظم من ذلك العذاب ولو نعمتني بنعيم الجنه لكان لذة حبك في قلبي اكبر
يا حي يا قيوم لا اله الا انت انتهى ٥ **عابد اخر** قال في
لوامع انوار القلوب قال مالك بن دينار رضي الله عنه رايت في البادية في يوم
شديد البرد شابا عليه طمران رثان وعليه اثار العمل وشواهد القبول ونور
الاجابة فعرفته وكنت اعهده بالبصرة وله نعمة وافرة وثروة ظاهرة فبكيت
لما رايته على تلك الحال فلما راني ابكي وقال يا مالك ما تقول في عبد ابق من مولاه
فاشتد بكاي ثم قلت له وهل يستطيع العبد ذلك والخلق عباده والبلاد بلاده
فاين منه المهرب للمسكين فقال يا مالك سمعت قاريا يقرا يومئذ تعرضون لا تخفى
منكم خافية فحسست بنار وقعت في اضلاعي فلا تخمد ولا تهدا الهي بوي هذا يا مالك

يا مالك ترى اترحم يوما وتنطفي منه الجمرة من قلبي ٥ وانشدوا في معناه
٥ ترى من كوى قلبي بنار فراقه وصير حظي من محبته بعدا ٥
٥ تفكر يوما في الذي قال مرة تركنا لنا غيرا اساءة جدا ٥
قال فقلت له احسن الظن بمولاك سبحانه وتعالى فانه الغفور الرحيم قلت الي
ان تريد فقال الى حضرته وبينه فعسى ان اكون ممن اذا التجا الى الحرم استحق رعاية
الذمم قال مالك ثم فارقني فعجبت من وقوع الموعظة موقعها وشربه الكاس
بمنافعها وما يتاجح من جوانحه من نار الاشتياق والايقاظ والدعا والاجابه ٥
وقال اشترى بعض العارفين عبدا فقال له اي شي تاكل فقال ما اطعمتني فقال
له اي شي تلبس فقال ما كسوتني فقال له فما تعمل قال فيما تستعملني قال فما اري
لك ارادة فقال ليس للعبد ارادة مع سيده فراجع ذلك العارف نفسه وبكى ثم
قال يا مسكين هل كنت لله عز وجل في عمرك ساعة واحدة مثلما كان لك العبد في هذه الحاله
بل تتغير في كل ساعة وتقف مع نفسك ولا تستحي ثم انشد ٥
٥ كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل ٥ انتهى ٥ **عابد آخر**
روي عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه دخل على شاب تايب فوجده نحيلا
على فراشه كالشن البالي من المرض فساله عن حاله فلم يستطع الجواب بلسانه واشار
بطرفه فبينما هم كذلك واذا بصوت المؤذن قال فسمعته يقول مثلما يقول المؤذن
ويشير باصبعيه عند الشهادتين ثم قام والله فتوضا ثم وجهه الى القبله يصلي
مومياً فلما فرغ قال يا مالك البلا منه سبحانه وتعالى والصحة مع بقا الايمان يا مالك
نعمه سبحانه لا تعد وبلواه والصحة قال مالك فتعجبت من نفسه وصبره وخالص
محبته وصدق وفايه رضي الله عنه انتهى ٥ **عابد اخر**
قال في لوامع انوار القلوب قال محمد بن سالم رايت في البادية شيخا قد لحق
الدهر منه وهو مع ذلك ظاهر المراقبه دايم المجاهده سريع الدمعه كثير الحسرة
فسلمت عليه فقال وعليك السلام يا محمد بن سالم فقلت هل سبقت معرفة قال نعم
فقلت متى فقال من المعرفة الاولى جوابا عن قول الله عز وجل الست بربكم قالوا
بلى والثانية اذان الخليل عليه الصلاة والسلام بالحج واذن في الناس بالحج ياتوك
رجالا والثالثة شهادة الشفيع المشفع في المحشر صلى الله عليه وسلم في قوله صلى الله
عليه وسلم قلوب المومنين جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف

فقلت له كيف الطريق فقال الحلال بين والحرام بين والطريق واسع لسالكه وانما
يصعب طلب دليل التوفيق فلحفظ كلامه مني وفارقني وهو يبكي قال ثم دخلت
مكة شرفها الله تعالى وخرجت الى منى واذا بحلقة عظيمة وشيخ قايم بينهم وهو يقول
برح الخفا وكشف الغطا وحان النيل وطاب الهتك فلم يبق قلب الا اشجاه ولا
طرف الا ابكاه فتاملت الحلقة واذا هو الشيخ صاحبي وقد وقع مغشيا عليه ٥
عابد اخر قال في لوامع انوار القلوب قال ذو النون رضي الله
عنه بينما انا في بعض كهوف البيت واذا بصوت حزين باكيا يقول سيدي ومولاي
لا تقطعني دون املي منك ولا تشغلني عنك بغيرك وقربني منك واوحشني ممن سواك
وانسني بقربك يا ارحم الراحمين فقربت منه واذا به شيخ في اصل الكهف ضئيل نحيل
وهو ساجد فلما رفع راسه سلمت عليه فرد السلام وقال لي من انت وما حاجتك
فقلت مريد فضل وطالب شفيع الى الله عز وجل بمغفرة وزلفى فقال من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه طلبت كما طلبت فلما تعذر علي تشفعت به سبحانه وتعالى واقمت
عليه بما من الايمان به وحسن الظن بجميل عفوه وانقطعت اليه فهو انيسي من
كل شي واتكلت عليه فهو كفايتي من كل الخير فلا تدخل بينك وبينه احدا فانه سبحانه
وتعالى لا يخيب من انقطع اليه قال فقلت فاي العبادات افضل واقرب اليه
جل جلاله فقال عليك بالخوف والورع والرجا والمراقبة واصل الكل الاخلاص
مع الصدق فلا تنظر غيره ولا تخاف غيره ولا ترج غيره ولا تراقب غيره فانه
سبحانه غيور واحفظ الادب لئلا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك انتهى ٥
عابد اخر قال احنف الهمداني رحمه الله كنت في البادية
ماشيا فعييت فقلت الهي وسيدي وما لي حيلة الا بك في ضعيف ناحل وقد
جيتك ضيفا فاحملني بقوتك يا ذا القوة المتين قال فنوديت في سري من دعاك
حتى جيت فقلت الهي المملكة عظيمة والرحمة واسعة واصناف الجود والكرم على
خليقك فابسط الضيافة عامة فتحمل الطفيلي قال واذا بصايح من ورائي فالتفت
واذا باعرابي على راحلة فقال يا فارسي الى اين قلت الى مكة ان شا الله عز وجل
فقال النبي قد شرط الله عز وجل الاستطاعة فقلت المملكة واسعة وتحمل الطفيلي
فقال تقدر ان تخدم الراحلة فقلت نعم ان شا الله تعالى فقال احذ مني الراحلة
قال فاخذتها وسرت عليها فما رايت من مشقة الراحلة على ما كان اكثر شعر

شفقته

على حسن ظ

• نفسي اليك بكلها قد اجمعت • لو ان فيك بهلاكها ما اقلعت •
• تبكي عليك بكلها عن كلها • حتى يقال من البكا تقطعت •
• فانظر اليها نظرة بتعطف • فلطالما متعتها فتمتعت •

وقال جعفر بن سليمان رحمه الله مررت بالبادية فرايت عجوزا مكفوفة تنوح
على نفسها فقلت لها ما معناشك ههنا فقالت دع عنك هذا الكلام بلغت هذا
المبلغ فما احوجني اليك ولا الى غيرك فعلى ان اعبده وهو سبحانه يرزقني ثم قرات
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين انتهى ٥ عابد اخر قال
ابو الازهر مضيت يوم جمعة الى جامع المهدي ببغداد فبينما انا بالرصافة عند
القصر واذا بعلي الموسوس وكان كثير المحفوظ فتقدمت اليه وكلمته وداريته
حتى قام معي الى المسجد فقلت له يا اخي كيف وجدت غاية المحبة فقال استكفي
البلا هذا ولمنا زلها والله ان الصادقين فيها سكارى ثم هم في سكرهم هاموا
وهدوا فالسكران لا يواخذ بما يقول ثم انه انشد ابياتا تاييها ثم قلت له يا
علي اما تستحي تنشد مثل هذه الابيات في طريق الجامع قبل الصلاة فقال الحلال
والحرام قبل الصلاة وبعدها سوا الم اقل لك ان السكران لا يواخذ بما يقول ان
كان معك ما يوكل فلا باس قدمه فبعثت غلامي فاحضر له شيا ودخلنا الجامع فاكل
ثم حمد الله سبحانه وتعالى ثم التفت الي وقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك
به ثم قال ان المحبة احسان باخلاص القلب والمعصية اساة بظاهر البدن
والله سبحانه وتعالى اكرم من ان يضيع تحقيق اخلاص لعمل بتحقيق احوال الظواهر
ثم رفع ليرا فعاصوته وبكى يا ابا الازهر ايش تاكل الليلة عندك فاستحييت فقلت
له اخفض صوتك واطعمك ما تشتهي فكرر الكلام ثم انشد ابياتا في الهزل ثم
قال يا ابا الازهر من كان لا يستحي من الله عز وجل في حال معصيته كيف يستحي
منه في حال ما يتكلم بالمباح امض عني فلست من ذنوبي فامرت غلامي ان يمسكه
ويداريه حتى صلينا الجمعة ثم قال لي اقعد حتى نصلي العصر مكاننا لنجمع بين الحج
والعمرة ففعلت ذلك ثم انصرفت الى البيت وقدمت له ما ياكل فلما اكل وغسل
يديه وحمد الله تعالى الح علي بالخروج الى المسجد لصلاة المغرب فوافقته فلما دخلنا
المسجد صلينا المغرب ثم العشا ثم رجعنا الى البيت فبينما انا امشي معه انشد
ابياتا فيها ذكر الخمر فاردت ان اختبره فقلت لغلامي احضر ما ذكر فلما سمع ذلك

صاح ونادى صارخا وبليتك يا غلام وقال له يا بطال اما يكفي الذنوب السالفة حتى تريد ان توصلها بذنوب انفه ثم انه لم يزل يقول الله الله الله ويبكي ويستغفر حتى نام فلما كان في السحر انتبه وهو يتشاهد ويذكر الله تعالى بقلب حاضر وخضوع وبكا وتضرع الى الفجر ثم قام الى الوضوء فصحبته وسلمت عليه وقلت له لا تبرح حتى تعرفني فقال لي امسك حتى نخدم ربنا سبحانه وتعالى ساعة ثم توضا فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد ووقف يصلي تارة ويتلو تارة بخشوع وبكا لم اسمع اطيب منه ولم يسمع احد من الجيران قراته الا غلبه الدمع والبكا ثم التفت وانشده

• تروق البكا دموع عينك فاستعر عينا لغيرك دمعها مدرار •
• من ذا يعيرك عينه تبكي بها ارايت عينا للدموع تعار •

ثم انه رجع الى الصلاة فصلى ما شا الله عز وجل فلما فرغ انشده

• كان فواده كرة تنزى حذار البين لو نفع الحذار •
• ابت عيني عن التغميض حتى كان جفونها عنها قصار •

فكثر ذلك الوقت البكا وتضاعف امره ثم رجع الى الصلاة فخرجت ووقفت بباب المسجد استرق عليه السمع واسمع صوته وحسن قراته وطيبها فصلى ركعات ثم سلم ولم يزل يبكي ويدعو ثم قام وخرج من المسجد وهو ينشده

• الى الله اشكو لوعة في فوادنا وشوقا شديدا في الجوانح باديا •
• وطول حنين نائل ما اطيقه اقام بقلبي والحشا مثوا ليا •
• يساعدنا الغي من الوجد زفرة يطير لها قلبي من الشغف ساميا •
• اذا ما ترى النوام في حندس الدجى ابيت حزينا ساهر العين باكيا •
• وحق لمن ذنب اذا جن ليله يبيت سهودا للمضاجع باليا •
• يبادر رحيما في سجود وباكيا تراه به في ظلمة الليل خاليا •
• ينادي به يا ذا العز طالت محبتي اليك اشتياقا في انت تعلم حاليا •
• نعت منتهى القلب صبا متيما عن الخلق جمعا في ودادك ساليا •
• اضر به ذنب وحزن مبرح ولازمه سقم فنكاه باليا •
• ايا منتهى سولي انا المذنب الذي مددت يدي ارجو الذي كدوايا •
• دوائي ودائي انت يا غاية المنى فداي بقاي والشقا فنايا •

فاجب

• فاجب به عبدا اطاع رشاده واكرم به عبدا اجاب المناديا •
• فعما قليل سوف يلقى مراده وينعم في قرب المهيمن ثاويا •

ثم فارقني ومضى انتهى

عابد اخرى

قال ذو النون رايت في جبال بيت المقدس شخصا قد اقبل الي من جبل فدنوت منه فاذا هي امراة سودا بيدها عكاز وعليها جبة صوف فقلت لها الى اين قالت الى الله عز وجل قال ذو النون قلت عارفة والله وكان معي دينار فاخرجته وقلت استعيني بهذا على طاعة الله عز وجل فحركت يدها في وجهي وقالت يا ذا النون وهذا من سخافة عقلك العمل مع الله سبحانه وتعالى واخذ من غير الله عز وجل والله لا عملت الا مع الله ولا اخذت الا من الله وتركتني ومضت انتهى

عابد آخر

قال ذو النون خرجت من سفر فبينا انا اسير في البرية وقد اعتكر الليل وسكنت حركات البر واذا انا بشخص ما بين يدي فلحقته فاذا هو رجل كهل حسن الوجه طيب الريح فصيح اللسان عليه بزة حسنة فسلمت عليه فرد السلام فقلت له يا شيخ ما الذي دعاك الى الوحدة والانفراد في هذا المكان البعيد من الناس فقال طلبت الوصول الى من يملك البشر وهو على كل شي مقتدر فقلت على ماذا مقيم انت في يومك هذا فقال كادت عيني ترى اعلام المستانسين وروحي ان تشرب بكوس المحبين وقلبي ان يحام قلق المشتاقين فقلت له ما الذي قطع بك عن الوصول الى ما تهواك فقال يا ذا النون ما انا ذا انا ثم التعلق الجا اليه سبحانه وتعالى في الوصول واتضرع اليه في الراحة واساله بلوغ الامنية وهو العليم الخبير بما يصلح النفوس فقلت له لم تجد على قلبك من المخلوق شيا فقال ما اظن ان احدا عرفه سبحانه فيحتاج مع انسه الى روية الاهلين ولا من انقطع اليه ان يكله الى احد من المخلوقين فقلت له مر من وصيته فقال بادر تلك اليه بخلع الراحة من نفسك وحذف كلما دعاك الى ما يبعدك منه سبحانه وتعالى او يحول بينك وبين الظفر بالمراد فلا يفقدك من حيث امرك ولا يراك حيث نهاك واياك ثم اياك ان يكون لك اسم في الدارين غير الله سبحانه وتعالى والله سبحانه وتعالى اعلم ثم فارقني ومضى انتهى

عابد اخر

سيل بعض العارفين عن مقام المحبة فقال مقام المحبة هو ان تعبد الله عز وجل لا خوفا من النار ولا رغبة في الجنة ويكون عبادتك له خالصا له وحده لا شريك له فان شا ادخله جنته وان شا ادخله ناره كما قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **وسال** رجل معروفا الكرخي فقال اي شي اهيج للعباد واقطع

واقطع لهوى النفس فقال خوف الموت قال واشد من ذلك قال هول الموقف قال
واشد من ذلك فقال خوف النار ورجا الجنة واعظم من ذلك كله ان تنساها كلها
وتعبده لاجله خالصًا فاذا فزت على من المنزلة وارتقيت الى المرتبة كفاك
جميع الاهوال واعطاك اعلا الدرجات في الجنان ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر **ومما** احسن ما قال بعضهم ه

• وله خصايص من كنوز محبته واختارهم من سالف الازمان •
• اختارهم من قبل فطرة خلقهم لولايه وبحكمة وبيان •

عابدة اخرى قال ذو النون رضي الله عنه وصفت لي جارية عابدة
فسالت عنها فقيل لي انها في دير خراب قال فاتيت الدير فاذا بجارية قد اثر فيها
السهر كلكله وذبحها بسكاكين سهمه فسلمت عليها فردت السلام فقلت يا جارية
وفي مسكن النصارى فقالت مه يا هذا ارفع راسك وانظر بعين قلبك هل ترى
في الدارين غير الله عز وجل قال ذو النون فقلت له يا جارية فهل تجدين وحشة الوحدة
فقالت اليك عني فو الذي حشى قلبي من لطيف محبته واترع قلبي بخالص حبه سبحانه
وتعالى واوقر خاطري من دقيق الشوق الى رويته وحضني بصفو محبته ما علمت في
قلبي موضعًا لغير جل جلاله قال ذو النون قلت اراك عارفة فاخرجيني من الضيق
وارشديني الى الطريق فقالت يا فتى اجعل التقوى زادك والزهد محجتك والورع
مطيتك واسلك الى طريق الخايفين حتى تصل الى باب ليس دونه حجاب ولا بواب فعندها
تومر الخزنة ان لا يعقوا الكدا امرا ثم ولت وهي تقول ه

• من عرف الرب فلم تغنه معرفة الرب فذاك الشقي •
• ما ضر ذا الطاعة ما ناله في طاعة الله وماذا لقي •
• ما يصنع العبد بعز الغنا والعز كل العز للمتقي •

عابدة اخرى قال في لوامع انوار القلوب روي ان بعضهم قال
رايت اعرابية فقلت لها اين تنزلون قالت البادية فقلت لها ما تستوحشون فقالت
ما اغفلك وهل يستوحش مع الله عز وجل احد قال فقلت من اين ترزقون قالت امسك
عن هذا الله اعلم من اين يرزق عباده يا بطال ان الحق جل جلاله يرزق من يجحده فكيف
لا يرزق من عبده قلوب طاشت في معرفته وارواح تلاشت في محبته سبحانه وتعالى
غذاوهم الامن والمشاهدة فهم ذايبون وخايفون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ه

عابد آخر قال في بهجة الاسرار قال بعض العارفين رايت في
منامي كاني واقف بين يدي الله عز وجل فقال لي عبدي سل حاجتك فقلت يا رب تعلم
حاجتي فقال انا اعلم وكيف لا اعلم وانا كونتها وكمنتها في صدرك ولكن احب ان اسال
فالمسارعة في اتباع محبتي اولى بك من التعلق بمرادك عبدي انا الذي اطلعت لسانك
بمسئلتها عبدي بين مرادك من الامور كلها وبين مرادك مني فان يكن مرادك فلا
تزال في ذمرك منقطعًا عني فاتبع عبدي مرادي من الامور واحذر حب دار ابغضتها
وحذرتكها فاخرج قلبك منها وكن حذرا فان متاعها قليل والعيش فيها قصير تتقرب
الي ببغضها وبغض اهلها وكن محترزا منها ومن اهلها وقف بين يدي في مقام من اسقط
نفسه وحيلته وتعلق بمالكه وعليك بالذلة والافتقار الي فبهما تصل والله اعلم انتهى

عابد آخر قال ابو حامد كنت شديد المحبة للفقرا وانفق
عليهم واتبعهم في مجالسهم فبينما انا امشي مع طايفة منهم بالبصرة الى الجامع وفيهم
رجل اعتقد فيه الصفا والوفا والمجاهدة والمشاهدة فاستقبلنا شخص جميل الصورة
منظورا اليه مجاز خالقه فكرر ذلك الرجل النظر اليه واطاله قال ابو حامد فسمعت
صوتا عظيما ولم اعلم ما هو فرايته قد طاطا واتكى ساعة على ركبته وهو يقول السمع
والطاعة ثم رفع راسه وهو يقول سيدي وعزتك وجلالك قد تادبت فلا اعود
فدنوت منه فاذا ابندقة قد غاصت في جبينه فنحيته فغني ذلك وما لي فاخذت
امسح الدم عن وجهه فقال دعني وربي جل جلاله وما لكي وخالقي سبحانه وتعالى يوذبني
الى ما لا يجرى الى قد تبت فلا اعود شعر ه

• اعطاك دمعك جهده فسلي فوادك وحده •
• يا سامتابع إذ راي بحر الحبيب وصده •
• لا تشمتن فانه مولى يودب عبده •

وهذا نظير ما روي عن يوسف بن الحسين الرازي رحمه الله حيث قال صحبت
ذا النون فبينما نحن نسير في بعض المزارات اتفق لنا يوم جمعة فاوينا الى قرية لاداء الفرض
فلما كان بعد العصر انصرفنا فسلم ذو النون على رجل مكفوف عليه اثار الخدمة
وبهاء الطاعة فاغتنم ذو النون لحقت بصره في نشره فقال المكفوف يا ذا النون
لا تعترض على العادل جل جلاله فان من نظر الى سواه سبحانه وتعالى كان هذا
جزاه فلما خرجنا سالته عن حاله فقال كان في الجامع فنظر الى شخص لا يحل له

السمع والطاعة
لمن نزل

النظر فهي من ساعته انتهى ٥ عابد آخر قال خلف بن موسى رايت
زنجيا مجذوما على بعض الطرق والزنابير قد وقعت عليه تقطع لحمه وهو يقول وعزتك
وجلالك لو امرت الهوام جميعهن فتقسمتني بضعة بضعة ما ازددت لك الا صبرا ورضا
وتسليما لقضائك وقدرك فاحكم بما شئت فانك الحكم العدل اللطيف الخبير جل جلالك
ولا اله غيرك ارحمني واغفر لي يا ارحم الراحمين قال فسالت عنه فقالوا هذا عبد ولد
الحبش منذ ستين سنة لم يزل صابرا صابرا على بلائه محافظا على اوراده بحسب جهده
وطاقته رضي الله عنه انتهى ٥ عابد آخر روي ان علي بن يحيى قال
صاحبت شيخا من عسقلان سريع الدمعة حسن الخدمة كامل الادب متهجدا بالليل
صائما بالنهار ناسك المسلمين فكنت اسمع اكثر دعائه الاعتذار والاستغفار فدخل
يوما بعض كهوف لكام وغيرانه فلما مشى رايت اهل الجبل يهرولون اليه ويتبركون به فلما
اصبح وعزم على الخروج قام اليه احدهم وقال له عظني فقال عليك بالاستغفار والاعتذار
فانه سبحانه وتعالى ان قبل عذرك وفزت منه بالمغفرة سلك بك الى اعلا درجات المقامات
فوجدتها من اعلا الدرجات ثم بكى وخرج وشهق من الموضع فلم يلبث الا قليلا حتى مات
فرايته في النوم فقلت له ما فعل الله عز وجل بك فقال ان الله سبحانه وتعالى اكرم من ان
يعتذر اليه مذنب فيخيب ظنه ورجاه ولم يقبل عذره قبل وعزته وجلاله عذري
وعفو عني وشفعني في اهل جبل لكام ٥ وهذا نظير ما روي عن شجاع الموصلي
رحمه الله قال كنت في البادية فرايت اعرابا يسوقون ابلا لهم ورايت رجلا منهم قد انفرد
بذكر الله سبحانه وتعالى فشهد قلبي له بالخير فجلست اليه استفيد منه فابدا فسلمت عليه
فاحسن الرد فقلت يرحمك الله افدني فقال ذكر الله عز وجل شغلني عنك فسالته بالله فقال
مسكين ابن ادم مسكين ركن من الدنيا الى غير ركين هو ما بين مصايب واخطار وهو مع
ذلك يلهو ويلعب قلت واي مصيبة واي خطر قال مصيبة الذنوب وخطر المحاسبة
فقلت له يا سيدي فما الحيلة فقال الاعتذار وملابسة الاحتقار مع كثرة الاستغفار
بذل الافتقار والتضرع اليه في الاسحار مع قطع الاطماع عما سواه سبحانه وتعالى
يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فقلت زدني فقال يكفيك هذا ان وفقت للعمل به شعر

٥ لا شي اعظم من ذنبي سوى املي في حسن ظنك عن جرمي وعن زللي ٥
٥ فان يكن ذا وذا في القدر قد عظما فان عفوك يا مولاي اعظم لي ٥

وقال بعض العارفين رحمهم الله يقول في دعائه الهي لخشاك لاني مذنب وارجوك لاني
مومن واعتمد على فضلك لاني معتذر واتق كرمك لاني مستغفر وانبسط الى مناجاتك
لاني حسن الظن بك وانت اهل التقوى واهل المغفرة وولي الخيرات في الدنيا والاخرة
التي عرفنا بها رسولك الصادق الامين صلى الله عليه وسلم انتهى ٥ عابد آخر
قال جعفر الهروي رحمه الله كان لي جار اذا دخل المسجد بكى بكا شديدا اعظاما
من المسجد واذا خرج بكى على نفسه وعلى ما اسلف من الذنوب وكان هذا دابه مع
ملازمة العبادات وانواع المجاهدات قال ثم رايته في مكة شرفها الله تعالى وهو
يضحك فتعجبت من ذلك وسالته فقال تلك دار المعرفة والشوق والمحبة وهي منازل الهموم
والغموم والاحزان واما هذه فهي منازل المؤانسة والمواصلة والمناجاة والمشاهدة
وهي منازل الفرح والسرور بالحبيب ما اعرف ربعا انس من ربع الحبيب الملك الغفور
جل جلاله فقلت له كيف استطعت اهوال البادية فقال وما عسى ان تكون اهوال البادية
والله لو اني مشيت على جفون عيني لما اديت ما يجب علي لله عز وجل قال فقلت متى
يستوجب العبد من الله الولاية فقال اذا انشرحت عليه خلع الهداية وقلد بسيف الهداية
فهي ولاية بالها وولاية انتهى ٥ عابد آخر قال محمد بن صالح بينا انا
في الطواف اذ نظرت الى اعرابي متعلق باستار الكعبة وقد شخص ببصره الى السما وهو
يقول يا حي يا قيوم قد احاطت بي ذنوب كثيرة لا تسعها الارض ولا تغسلها البحار واسالك
ان تغفر لي وترحمني يا ارحم الراحمين ثم اقبل على الناس بوجهه فقال معاشر الناس ادعوا
لمن وكرته الخطايا وغمرته البلايا ارحموا اسيرا ضعيفا وغريبا فاقة سالتكم بالله الذي
لا اله الا هو الا ما سالتم الله تعالى ان يهب لي جرمي ويغفر لي ذنوبي ثم عاد وتعلق
باستار الكعبة وقال الهي وسيدي ومولاي عظم الذنب بمكروب عن صالح الاعمال
محجوب ثم رايته بعرفات وقد وضع يده على ام راسه يصرخ ويبكي ويشهق وهو يقول
وعزتك وجلالك ان نفسي لواثقة لي ولسائر المومنين منك بالمغفرة والرضا وكيف لا
تكون كذلك وانت ارحم الراحمين اشهد انك قد امرت بمكارم الاخلاق فاجعل فراقي
منك ووفودي اليك عتق رقبتي من النار يا ارحم الراحمين يا حي يا قيوم يا بديع السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام لا اله الا انت برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله وتب
علي انك انت التواب الرحيم انتهى ٥ عابدة اخرى قال ذو
النون رضي الله عنه بلغني ان بجبل المقطم جارية متعبدة فاحببت لقاها فخرجت الى
المقطم فلم ارها فلقيت جماعة من المتعبدين فسالتهم عنها فقالوا انتركوا العقلا وتسال

عن المجانين فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا انا نراها في اوقات تقع مرة
وتقوم اخرى وتصيح مرة وتسكت اخرى وتبكي مرة وتضحك اخرى فقلت على كل
حال دلوني عليها فقال احدهم هي في الوادي الفلاني فذهبت الى الوادي الفلاني فلما
اشرفت عليه سمعت صوتا حزينا طيبا وهي تقول شعر

يا ذا الذي أنس الفؤاد بقربه انت الذي ما ان سواك اريد

قال فاتبعت الصوت فاذا بجارية جالسة على صخرة كبيرة فسلمت عليها فقالت
وعليك السلام يا ذا النون ما لك والمجانين تطلبهم وانت مجنونة فقالت لو لم اكن
مجنونة لما نودي علي يا مجنون فقلت ما الذي فقالت يا ذا النون حبه سبحانه وتعالى
هو الذي جننني وشوقه هيمني ووجده اقلقني فقلت يا جارية واين محل الشوق منك
واين محل الحب منك واين محل الوجد منك فقالت يا ذا النون الحب في القلب والشوق
في الفؤاد والوجد في السر فقلت يا جارية الفؤاد غير القلب قالت نعم الفؤاد نور
القلب والسر نور الفؤاد والقلب يحب والفؤاد يشتاق والسر يجد قلت وما
الذي يجد قالت يجد الحق سبحانه وتعالى قلت فكيف يجد الحق جل جلاله قالت يا
ذا النون وجدان الحق جل جلاله بلا كيف فقلت يا جارية وما دليل صدق وجدانك
الحق سبحانه وتعالى فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تزهق وغشي عليها ساعة
طويلة فلما افاقت نادت اوه منك واها منك وواها عليك وانشأت تقول شعر

فوجدي به وجد بوجد وجوده ووجد وجود الواجدين لهيب
لئن متّ شوقا في محبة سيدي فان المنايا في الفؤاد تطيب

ثم صاحت صيحة عظيمة ونادت هكذا يموت العباد قوم وغشي عليها ساعة فحركتها
فاذا هي ميتة رحمها الله تعالى انتهى **عابد آخر** قال في لوامع
انوار القلوب روي عن علي بن سعيد قال مررت بعباد ان هو مكفوف مجذوم والزنابير
قد وقعت عليه تقطع من لحمه فقلت في نفسي الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به وفتح
من عيني ما اغلق من عينيه قال فبينا انا اردد الحمد اذ صوع فنظرت اليه والى حركاته
فاذا هو مقعد فقلت مكفوف مصوع مقعد مجذوم فما استتمت كلامي حتى صاح بي
يا متكلف يا متكلف ما دخولك بيني وبين حبيبي وما لكي ومولاي جل جلاله دعه يصنع بي ما
يشاء ثم قال وعزتك وجلالك لو قطعتني اربا اربا وصببت علي البلاء صبا لما ازددت
لك وحقك الا حبا وانشد شعر

هجرت

قلت جننتكِ

هجرت الخلق طرا في رضاكا وأيتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني اربا فاربا لما حنّ الفؤاد الى سواكا

عابد آخر سئل بعض العارفين عن اوصاف المحبة فقال المحب من لا
يجاوز همته محبوبه وحيث وقفه حبيبه وقف ولو كان فيه تلف روحه فان اقل ما في
الحب بذل الروح واما المحبة فهي الموافقة في جميع الاحوال والصبر وترك الشكوى
والرضا واستلذاذ البلوى واليقين وتحقيق المشاهدة والتوكل واسقاط الوسائط والانس
واستحسان غير المطلوب والاخلاص وارتفاع رؤية العمل والفتوة وغفران الزلات
المتعلقة بالعباد مع الاحسان بهم والمروة والتوسعة على الاخوان مع التضييق
على النفس والحكمة واتباع العلم مع استعماله والورع ومخالفة الهوى مع الزهد ومن
كل اصول المحبة والمحبة اسم جامع لها فان المحب مطالب بهذه الخصال كلها ولهذا
قيل معاملة الخلق بالارفاق ومعاملة المحبين بالمناقشة والارماق ثم انشد شعر

لو كنت عاتبة لتسكن لوعتي املي رضاك وزرت غير مراقب
لكن مللت فلم تكن لي حيلة صدّ الملول خلاف صدّ العاتب

عابد آخر قال في بهجة الاسرار قال احمد بن مسروق سمعت
سريا يقول بينما نحن نسير في بلاد الشام اذ ملنا عن الطريق الى ناحية جبل عليه
عابد وهو يبكي فقال له السري ما الذي ابكى العابد فقال وما لي لا ابكي وقد توعرت
الطرق وقل السالكون فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل العمل وقل
الحق وكثر الباطل ودرس هذا الامر فلا اراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق
الاعمال وقد افترش الرخص وتمهد التاويل واعتذر بذلك العاصين ثم صاح صيحة عظيمة
وقال كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن ملوك السماء وولى صارخا
وهو يقول واغماه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وجال جولة ثم قال اين الابرار
من العباد بل اين الاخيار من الزهاد ثم بكى وقال شغلهم والله ذكر الوقوف وهم الجواب
والخوف من الملك الجبار جل جلاله عن ذكر الجنة والنار وذكر الثواب ثم قال استغفر
الله من سهو الكلام تنحوا عني فخليناه يبكي وتركناه منه هما وغما انتهى

عابد آخر سئل بعض العارفين عن المراقبة فقال على ثلاثة مقامات
مراقبة النفس ومراقبة القلب ومراقبة الحق جل جلاله فاما مراقبة النفس فبالمحاسبة
والمناقشة واما مراقبة القلب فيجمع الهم وعدم الغفلة واما مراقبة الحق جل جلاله

فبالمشاهدة مع التعظيم والاحترام فتعلم انه مطلع عليك وانه ماخوذ عليك في
سمعك وبصرك وفؤادك قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا ثم ان آفة مراقبة النفس مع الحظوظ وآفة مراقبة القلب الاشتغال والعلائق
وآفة مراقبة الحق جل جلاله الغفلة عن ذكره فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

عابد آخر قال ذو النون عطشت في بعض اسفاري عطشا شديدا
فقصدت بعض السواحل لاريد الما فاذا بشخص قد اذوبه ميزان الحيا والاحزان ونوع
بورع البكا والاشجان قايم على ساحل البحر يصلي فلما سلم دنوت منه وسلمت عليه
فقال وعليك السلام يا ذا النون فقلت له يرحمك الله من اين عرفتني فقال اطلع شعاع
انوار المعرفة من قلبي على صفو انوار المعرفة من قلبك فعرفت روحي وحك حقايق
الاسرار وألف سري لسرك في محبة الله الواحد الذي جل جلاله ولا اله غيره
ثم قال لي انت عطشان قلت نعم فدلني على ماء بالقرب فشربت ثم رجعت اليه فرايته
يبكي بشهيق وانين فقلت له يرحمك الله ما يبكيك فقال يا ابا الفيض ان لله عز وجل
عبادا شربوا بكاس محبته شربة اذهبت عنهم الغفلة والكرى فقلت له دلني على اهل
الولاية فقال هم الذين اخلصوا في الخدمة فخصهم الله سبحانه وتعالى بالولاية وراقبوا
مولاهم جل جلاله ففتح لهم نور القلب فقلت له ما علامة المحبة فقال ان المحب لله
عز وجل غارق في بحار الحزن الحقراد المعرفة فقلت له ما علامة المعرفة فقال العارف في النحير
بالله لم يطلب مع معرفته دخول جنة ولا نجاة من نار ثم شهق شهقة عظيمة فمات رحمه
الله تعالى انتهى

عابد آخر قال ابو مهدي بن المهلب ابو
الاشهب السايح رحمه الله تعالى رايت غلاما قايما يصلي في البرية عند بعض الاخبية
وما معه احد فانتظرته حتى فرغ من صلاته فسلمت عليه وقلت له ما معك مؤنس
قال بلى قلت واين هو فقال امامي ومعي وخلفي وعن يميني وعن يساري وفوقي قال الله
تعالى وهو معكم اينما كنتم والله على كل شي شهيد قال فعلمت ان عنده معرفة قلت
فمعك زاد قال بلى قلت فاين هو قال الاخلاص لله عز وجل والتوحيد والايمان
الصادق مع توكل واثق قلت فهل لك في مرافقتي فقال الرفيق يشغل عن الله عز
وجل لا احب ان ارافق احدا فاشتغل به عنه طرفة عين فيقطعني عن بعض ما انا
عليه فقلت اما تستوحش في هذه البرية وحدك فقال ان الانس بالله عز وجل قطع
عني كل وحشة حتى لو كنت بين السباع لما خفتها ولا استوحشت منها قلت فمن اين

ان تاكل فقال الذي غذاني في ظلم الاحشا والارحام صغيرا وتكفل بي كبيرا
سبحانه وتعالى ومتى احتجت الى الطعام وجدته في اي موضع كنت وهو سبحانه
عالم بما يصلحني وساير عباده وهو بكل شي عليم قلت فهل لك حاجة قال نعم قلت
وما هي قال ان استطعت ان لا تنساني من دعايك وعند الشدايد اذا نزلت بك
فقلت وكيف يدعو مثلي لمثلك وانت افضل مني خوفا ويقينا وتوكلا فقال لا
تقل هذا انك قد صليت لله عز وجل وصمت له قبلي ولك حق الاسلام بمعرفة الايمان
قال قلت فان لي ايضا اليك حاجة قال وما هي قلت ادع الله عز وجل لي فقال
حجب الله عز وجل عن طرفك كل معصية والهم قلبك الفكر فيما يرضيه حتى لا
يكون لك هم الا هو سبحانه وتعالى فقلت حبيبي متى القاك واين اطلبك فقال
اما في الدنيا فلا تحدث نفسك بلقايي فيها واما في الاخرة فاطلبني مع الناظرين
الى الله عز وجل واياك ان تخالف الله عز وجل فيما امرك فقلت وكيف علمت انك
من الناظرين الى الله عز وجل فقال قد سالته سبحانه وتعالى ذلك وهو سبحانه
يجيب دعوة الداعي اذا دعاه وهو القريب المجيب ثم صاح واقبل يسعى حتى غاب
عني فلم اره بعد ذلك رحمه الله تعالى انتهى

عابد آخر قال
في لوامع انوار القلوب قال ذو النون كنت في بعض الفيافي واذا انا بغلام قد
استقع لونه ونحل جسمه يتلالا نور الخدمة من بين عينيه وينطق انوار القبول على وجنتيه
وعليه انوار الطاعة والمجاهدة والموانسة والمشاهدة وعليه طمران وجبة صوف
مفتقة الاكمام والذيول وعلى احدى كميه مكتوب ان السمع والبصر والفؤاد كل اوليك
كان عنه مسئولا وعلى الكم الاخر يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون
وعلى ذيلها لا تباع ولا توهب ولا تكترى وعلى صدرها مكتوب ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد وعلى ظهرها مكتوب يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وعلى اسيه ميزر صوف
عليه مكتوب حب مولاي بلاي حب مولاي دواي قال فما رايت الطف من طمرين كانا عليه
فهبت خطابه ثم دنوت منه بعد ساعة فقلت السلام عليك يا عبد الله فقال وعليك
السلام يا ذا النون فقلت له ومن اين عرفتني يا اخي فقال اطلع حقايق حق الحق على مكنون
ضميري ضمايري فشاهد صفا معرفتك في غيايب غيوب همتك فتناطقا وتعارفا فعرفت
انك ذو النون المصري فقلت يا اخي ما ابتدا المحبة فقال الاعتبار بهذه الايات والعطايا
التي تراها وتسمعها فاشار الى المكتوب على طمريه فقلت يا اخي وما انتها المحبة فقال يا ذا النون

لطلب ؟

انتهى ومحالها فقلت يا اخي الزهد في الدنيا العقبى ام لطلب المولى جل جلاله فقال
يا ذا النون الزهد في مخلوق لطلب مخلوق آخر خسران وانما يصح الزهد في
الدنيا المخلوقة لطلب المولى الخالق سبحانه وتعالى صغرت همة عبد رضيت بغير
الله سبحانه وتعالى فقلت له ما معنى المحبة فقال هي اجتناب الاغيار وتتبع الآثار
والاخبار يا اخي يا ذا النون العارف ليس له هم ولا مامول الا الله سبحانه وتعالى
والنظر الى وجهه الكريم وحلول الرضوان عليه قال ذو النون ثم انشا يقول

• ليس قصدي من الجنان نعيما غير اني اريدها لاراكا •

عابدة اخرى

قال في لوامع انوار القلوب روي ان امراة مسرفة
على نفسها كانت تدعوا في اكثر دعايها اللهم ارني محمدا عبدك ورسولك صلى الله عليه
وسلم في منامي قبل موتي فكانت تكثر دعاها مع اكثار الصلاة والسلام عليه صلى الله
عليه وسلم فقيل لها اذا رايته صلى الله عليه وسلم ماذا كنت تطلبين منه من
الحاجات فقالت كنت اشتهي النظر الى وجهه الكريم وهو حيي صلى الله عليه وسلم
ولم تزل على ذلك الى ان ماتت فريت في المنام فقيل لها ما فعل الله عز وجل بك قالت
غفر لي قيل لها بماذا قالت بمحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرة صلاتي عليه
صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر الى كريم وجهه وقد نوديت ان من اشتهى النظر
الى حبيبنا نستحي ان نذله بعذابنا بل نجمع بينه وبين من يحبه • ويشاهد هذا الحديث
الصحيح المرء مع من احب • والله سبحانه اعلم ٥

عابد آخر

قال في بهجة الاسرار لقي حكيم حكيما فقال له عظني واوجز فقال الحالة التي
انت عليها كيف تراها قال صالحة قال ترضاها لامر اخرتك ان تخرج بها الى الله عز وجل
قال لا والله قال فاذا اخرجت الى الله تبارك وتعالى لك نفس غير نفسك تعمل في فكاك
رقبتك من النار قال لا قال فاذا صرت الى الله عز وجل تمهل ان تعمل في تلك الدار
قال ليس تلك الدار دار عمل فقال لا تقيم على هذه غافلا قال وكتب رجل
الى اخ له يا اخي لا الايام تعظك ولا الموت يهولك ولا مواعيد الاخرة تحذرك
وانما بعد عليك نفسا مكتوبا وتساق اليك رزقا معلوما ويكتب عليك عملا محفوظا
فاذا النفس قد نفد والرزق قد فني والكتاب قد طوي ثم نصير الى مورد كذا
من ادماس القبور وبعد ذلك الحشر والحساب والميزان والصراط وانما الفوز في
التزحزح عن النار والوصول الى دار القرار ثم كتب اسفل ذلك من زحزح عن النار

النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور والله اعلم ٥

عابد آخر

قال ابو جعفر رحمه الله وقف سايل على باب بعض
العارفين يسال شيا فقال لزوجته هل عندك شي قالت نعم اربع بيضات قال ادفعيها
الى السايل قال فدفعت اليه ثلاثة وتركت واحدة لاجل فطره فلما كان بعد ساعة جاء
شخص من قرية ومعه مخلاة فيها بيض اهداها الى الشيخ فقال لزوجته كم بيضة اهدى
لنا قالت ثلاثون بيضة فقال ويحك اعطيت السايل اربعة جاك ثلاثون بيضة اي حسا
هذا فقالت هي اربعون الا ان العشرة مكسورة في المخلاة جوف التبن لا ينتفع بها فقال
ويحك اعطيت السايل ثلاثة قالت نعم اعطيته ثلاثة وتركت لاجل فطرك واحدة فقال
ويحك ما احكمك على نفسك ويحك الله عز وجل كريم حليم اما يعطيني واحدة بعشرة في
الدنيا وعشرة في الاخرة انتهى ٥

عابد آخر

قال في لوامع انوار
القلوب قال سالم بينا انا اسير مع ذي النون المصري في جبل لبنان اذ قال لي مكانك
يا سالم حتى اعود اليك فغاب عني ثلاثة ايام في الجبل فلما كان بعد ثلاث عاد الي متغير اللون
ذاهب العقل فقلت السبع عارضك فقال دعني من تخويف البشرية اني دخلت كهفا
من كهوف هذا الجبل فرايت رجلا ابيض الراس واللحية اشعث اغبر نحيفا كانه قد خرج
من قبره ذا منظر مهول وهو يصلي فسلمت عليه فرد علي السلام وقام الى الصلاة فما
زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر واستند الى حجر بحذا محرابه وهو لا يكلمني فبداته
بالكلام وقلت له يرحمك الله اوصني بشي وادع لي دعوة فقال يا بني آنسك الله بقربه ثم قال
يا بني من آنسه الله بقربه اعطاه اربع خصال انسا من غير جماعة وعزا من غير عشيرة وعلما
من غير طلب وغنى من غير مال ثم شهق شهقة عظيمة فلم يفق الا بعد ثلاثة ايام حتى توهمت
انه ميت فلما افاق قام وتوضا من عين ماء الى جانبه وسالني عما فاته من الصلوات فاخبرته
فقضا من نهره ثم قال لي

• اذا ذكر الحبيب يهيج شوقي ثم حب الحبيب اذهل عقلي •

ثم قال لي اني استوحشت من ملاقاة المخلوقين وانست بذكر رب العالمين جل جلاله فانصرف
عني بسلام فقلت له رحمك الله وقفت عندك ثلاثة ايام رجا الزيادة منك فقال احب مولاك
جل جلاله شوقا الى لقايه ولا ترد بحبه بدلا فالمحبون لله سبحانه وتعالى هم تيجان العباد واعلام
الزهاد وهم اصفيا الله واحباوه ثم صرخ صرخة عظيمة ووقع فحركته فاذا هو ميت فما كان
الا هنيهة واذا الجماعة من الزهاد ينحدرون من الجبل حتى واروه تحت التراب فسالتهم ما

اسم هذا الشيخ فقالوا شيبان المصاب قال سالم فسالت اهل الشام عنه فقالوا
نعم هو مجنون خرج من اذى الصبيان له ولو علمهم به قال فقلت هل تعرفون من كلامه
شيئا قالوا نعم كان يتغنى بهذا البيت اذا ضجر منهم • اذا بك لم اجن يا سيدي فبمن
قال سالم فقلت لهم عمي عليكم حاله وكتمهم سره رحمه الله تعالى ورضي عنه انتهى ٥

عابد اخر قال في بهجة الاسرار قال ابو الحسن عمر بن عثمان رضي
الله عنه الناس في طريق الله عز وجل ثلاث عالم بالعلم مشغول بدرسه وفهمه وحفظه
وبثه يطلب بذلك امثال القدر وعلو المنزله ومرتبه الرياسه قد كشف وجهه لذلك
وانصبت عقله نحو ما طلب فهو بذلك مشغول وبمحبته ما طلب مفتون فهو حارس العلم
والعلم لا يحرسه وخادم العلم والعلم لا يخدمه منفعته لغيره ومضرته لنفسه حجابه
ما علم وفتنته ما طلب فهو عمي لاهل البصائر مستدرج بالنطق مفتون بالعبادة
لا يعقل الفتنة ولا ينظر في بليته قد ملكه الهوى واضرت به فتن الدنيا نعوذ بالله من
ذلك • والثاني من العلما عالم قد علمه فاطلق به العلم على نفسه بكرتها بالسهر
ليلا وبظمها بالنهار صياما رغبة في الثواب لما قد وعد به من جزيل الثواب وقد
غلب على قلبه ملاذ نعيم الاخره وزهرتها ودوام الحياة بها وان الدار الاخرة لهي
الحيوان قد ساعده بذلك التوفيق فهو مشغول بما يطلب فهذا وان كان مشغولا بطلب
الاخرة وعلى سبيل من سبل الحق ودرجة من قرب الوسيله فوسيلته لنفسه وكونه
وسعيه لحظه لم يوذن بالدخول في ميدان اهل العلو ومطلب نسيم رواح القرب
ولو تكشفت له مصابيح هدى ايمانه لما طلب بعلمه الا الله سبحانه وتعالى • والثالث
من العلما عالم قد عتق من كل رق وغيبت عن كل غيب واله بذكر الله عز وجل لا يطلب
بعلمه الا النظر الى وجهه الكريم سبحانه وتعالى سكران في محبته لا يسمع اذا نودي ولا
ينطق اذا انظر انفاسه تتردد في صدره مكروب قد ضاقت به الحياه فلولا بقا المده
حتى يبلغ الكتاب اجله لانفصلت اوراقه وانفطر قلبه مما يجد باسراره فهذا رجل
مخصوص بذكر مكرم بمحبته معروف بين قبايل ملايكته في سماواته وارضيه والله اعلم ٥

عابد اخر قال في لوامع انوار القلوب قال ابو علي الشرواني رحمه
الله تعالى اشتقت الى عليان لما كثر ما كان يبلغني عنه من المناقب السنيه والاحوال
البرة العليه فدخلت البصرة في طلبه فقالوا هو في المقبرة فذهبت اليه فلما رآني
هرب ودخل المسجد ورد الباب عليه فدخلت الباب فاذا هو يصلي فقعدت الى ان

اقبل في مناجاته وهو يقول الهي توجه اليك الطالبون وارادوك وانقطع المشتاقون
اليك وهم وله واشتاق اليك العارفون بك وذكروك فدنوت منه وقلت يا حبيبي
ما تشتهي فقال ما اشتهيت منذ اربعين سنة من غير مولاي سبحانه وتعالى شيا فقلت له
الا اتخذ لك عصيده فقال هذا اليك فاتخذت له عصيده من سكر ووضعتها بين يديه
فقال ما اريد منك هذا ولكن اريدها كما اصفه لك فقلت صف لي فقال خذ ثمر الطاعات
واخرج منه نوى العجب وخذ دقيق العبوديه وزعفران الرضا وسمن المحامد واجعل
ذلك في طنجير التواضع وصب عليه من ما الصفا واوقد تحته نار الشوق وحركه باسطام
المراقبه واجعله على طبق الشكر فمن اكل منه ثلاث لقم كانت شفا لصدره ونورا لفكره
وكشفا لسره وبقا لروحه ثم قام ونفض ذيله وهو يقول اه من لوعة الفراق هذا دوا
المحبة من عروق المحبة هذا غذا المحبين من شهوة المريدين ولهولا قال سبحانه وتعالى والذين
امنوا اشد حبا لله ثم انشد

• افلح الزاهدون والعابدونا اذ لمولاهم اجاعوا البطونا •

عابد اخر قال في بهجة الاسرار قال احمد بن سعيد العابد الكوفي عن ابيه
قال كان عندنا بالكوفة شاب متعبد لم يزل ملازما للمسجد وكان حسن الوجه حسن
القامه حسن السمت فنظرت اليه امراة ذات عقل وجمال فشغفت به فطال ذلك
عليها فلما كان ذات يوم وقفت له في طريقه الى المسجد فقالت له يا فتى اسمع مني كلمات
اكلمك بهن ثم اعمل ما شيت فمضى ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك في طريقه الى منزله فقالت
يا فتى اسمع مني كلمات اكلمك بهن قال فاطرق وقال لها هذا موضع تهمة وانا اكره ان
اكون للتهمة موضعا فقالت له والله ما وقفت موقفي هذا جهالة مني بامرك ولكن
معاذ الله ان يتشوف العباد الى هذا مني ومنك والذي حملني على ان لقيتك في هذا
بنفسي ان القليل من هذا عند الناس كثير وانتم معاشر العباد في مثال القوارير ادنى
شي يعيبه وجملة ما اكلمك به ان جوارحي مشغولة بك فالله الله في امري وامرك قال
فمضى الشاب الى منزله واراد ان يصلي فلم يعقل كيف يصلي فاخذ قرطاسا وكتب كتابا
وخرج من منزله فاذا المراة واقفة في موضعها فالقى الكتاب اليها ورجع الى منزله فاذا في
الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم اعلمي ايتها المراه ان الله تبارك وتعالى اذا عصي غضب واذا
غضب حلم فاذا عاد العبد الى المعصيه ستر سبحانه وتعالى فاذا عاد ولبس لها ملابسها غضب
الله عز وجل عليه وغضبه يضطر السموات والارض والجبال والشجر والدواب فمن ذا

مطبق غضبه جل جلاله فان كان ما ذكرت باطلا فاني اذكرك يوما تكون السما كالمهل
وتكون الجبال كالعهن ويجثوا الامم لصولة الجبار العظيم جل جلاله ولا اله غيره واني
والله قد ضعفت عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح غيري ان كان ما ذكرت حقا فالجاي
الى الله عز وجل رب العالمين جل جلاله فاقصد به على طريق المسلة فاني مشغول عنك
بقوله عز وجل وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور فاين المهرب من هذه الايه ثم جات
بعد ذلك بايام فوقفت له على طريقه فلما راها من بعيد اراد الرجوع فقالت له يا فتى لا ترجع
فلا كان الملتقى بعد هذا ابدا الا بين يدي الله رب العالمين جل جلاله وبكت بكا كثيرا ثم
قالت اسالك موعظة او وصية اعمل بها فقال لها الفتى اوصيك بحفظ نفسك من نفسك
واذكرك قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار قال فاطرقت
وبكت اشد من بكاها الاول ثم فارقته ولزمت العبادة فلم تزل على ذلك حتى توفيت الى
رحمة الله تعالى انتهى ٥ **عابد آخر** قال في لوامع انوار القلوب
روي عن عبد الصمد قال جمعني وبشر الحافي طريق الحرم ومعنا شاب متعبد سريع
الدمعة قليل الكلام كثير التفكر فقلت له هذا بشر الحافي فتبرك به فقام اليه وسلم عليه
وقبل يده ثم قال له يا ابا نصر ما جزا من خالف محبوبه قال يقتل بسيف العتاب ثم يحرق
بنار الهوى ثم يذرا في هوا الذل فان شا جمعه وان شا فرقه قال فشهق الغلام لما سمع
ذلك ووقع ولم يزل يئن ويتعذ الى ان مات قال عبد الصمد فندمت على ذلك وواريناه
في مكانه في ثوبي احرامه شعر

البين فيه لمن ذاق الهوى اجل ... به النفوس عن الاجساد ترتحل
والبين يسكن في اعضايهم زمنا ... ونار لوعته تذكى وتشتعل
والبين بين روح المستهام اذا ... ما قيل قد بان من تهواه وارتحلوا
يا سايلي كيف مات الوالهون فما ... ماتوا ولكن باسياف الهوى قتلوا

قال وكان بشر بن الحارث يقول المحبة ذل في عز المحبوب بكل حال والتسليم اليه في
الحال والمال قال وروي عن بشر ايضا انه قال شاطر متواضع احب الى الله عز وجل
من قاري متكبر وعاص خايف احب الى الله من طايع وانشد قال لمحب انك ما تخاف اما
تشتاق والله اعلم ٥ **عابد آخر** قال في لوامع انوار القلوب
وعن الكتاني رحمه الله قال كان رجل محاسب نفسه فبلغ من العمر ستين سنه فحسب

فحسب ايامها فاذا هي احد وعشرون الف يوم وخمس ماية يوم فصرخ وخر مغشيا
عليه وقال يا ويلاه اني القى الله عز وجل باحد وعشرين الف ذنب وخمس ماية ذنب
تنقيدو ان اعمل كل يوم ذنبا واحدا وفي كل يوم عشرة الاف ذنب ثم قال اه على عمرت
دنياي وخربت عقباي واغضبت مولاي جل جلاله ثم لا اشتهي ان انتقل من العمران الى
الخراب وكيف اشتهي النقلة الى دار الحساب والكتاب والعذاب والعتاب بلا عمل
ولا ثواب وانشد

منازل دنياك شيدتها ... وخربت دارك في الاخره
واصبحت تكرهها للخراب ... وترغب في دارك العامره

وشهق شهقة عظيمة فحركوه فاذا هو ميت رحمه الله تعالى انتهى ٥ **عابد آخر**
قال في بهجة الاسرار قيل لبعض العارفين صف لنا الغني بالله عز وجل فقال
من صفة الغني بالله عز وجل اظهاره للنعم وستره للفقر وسروره بفقد الاعراض
واعتداله القناع عنه في باب الارزاق وحسن الاقتصاد بما وجد وترك المسلة
اذا فقد الا قدرا للضرورة وتنزاهه اذا انبسط وحسن العذر اذا بسط وحفظ (النفس)
الامانه اذا اعتقد كما وقع العقد وبعده من اهل اليسار والافتخار الا المنفعه في
دينهم توصلهم اليها عطفا منه عليهم ورافة بهم وتحننا عليهم مع معاينة الجد في الصبر
على الاذى والحزن والفقر بلا عيب ولا شكوى وترك الاستظهار للنفوس مع توقير الكبير
وتعظيم يسير النعم وترك الرجوع الى المخلوقين في شي الا في بر ونصيحه ووفاء مع دوام
الشكر لله عز وجل وترك الصول على من هو دونهم لا لضعف حلم وترك الصول على من هو
فوقهم لانه قلة حيا وشكر من انعم عليهم وعلى يديه وتعذر من لم ينلهم معروفا ولا يعيبوا
لمجاري الاقدار والاحكام عليهم من الله عز وجل ومن صفاتهم ما قال عمار بن ياسر
رضي الله عنه في حديثه المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العدل في الرضا (اني اسالك)
والعطف والغضب في الغنا وفي الفقر الصبر وخشية الله عز وجل في السر والعلانيه
وكل من رايته يدعي مقام الغني بالله سبحانه وتعالى وليس فيه عزوف عن الدنيا ولا هو ما لك
لنفسه عند القدرة عليها ولا مسرور بعدم الاعراض عنها فاعلم ان ما غاب عنه من علم
حاله اكثر من شغله بغير اتصاله واعلم ان الموعظة للعوام والنصيحة للاخوان والتذكرة
للخواص فرضا فرضه الله عز وجل على العقلا المومنين ولولا ذلك لانقطعت السنن وبطلت
الفرايض والله سبحانه اعلم انتهى ٥ **عابد آخر** قال في لوامع انوار

القلوب قال ابو الوزير كنت اسمع بعلي الموسوس وبسكره بالمحبة وولهه في
عقله مع كثرة عشيرته وكنت اشتهي لقاه فلما بلغت قرب القمامية رايت على
الشاطي شيخا وعليه جبة صوف وحوله الفلاحون والملاحون وهو يبكي فلا
يحس بما يقول ولا ما يقال له فسالت عنه فقيل انه علي الموسوس فدنوت منه
وسلمت عليه فاشار بالجواب ثم قال يا بني اسعد قوما بخلع معرفته وسقاهم بكاس
محبته من شراب موانسته واسكرهم في اخلاص مجاهدته واصناهم في ميادين
خدمته وافناهم في شكرهم عن رؤيته ثم اوقفهم على بساط مراقبته وشرفهم
بتحيات مشاهدته فهم سكرى في الظواهر صحاة في الضماير والسراير ثم حلاهم
على لسان عبده ورسوله وحبيبه محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وعليهم اجمعين
وسلم على عباده المصطفين ولخصائهم عنده لانهم بحال ودايع المحبة وحصول
خزاين المعرفة فهم العارفون فقال فيهم صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر
ذي طمرين لا يوبه له لو اقسم على الله لابر قسمه ثم اقامهم بين صلح وقتال ووشاه
وعذال ولوام والام وحلال وحرام فهم سكارى حيارى في هيمانا عطشا يا حبيبي
سمعا وطاعة لك ورضا وتسليما لقضايك وامرك تفعل ما تشا وتحكم ما تريد لا
اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم قام ساهقا بعدوا او راكضا بشروا
فاعجبت بطيب قلبه ومنظره اكثر من اعجابي بحسن خبره ومخبره والله اعلم ه

عابد آخر قال في بهجة الاسرار قال يوسف بن الحسين قال ذو النون
وصف رجل بالمعرفة ووصف بالمعرفة والحكمة ووصف لي من كلامه ما حملني على
لقيه فرحلت اليه الى المغرب فاقمت على بابه اربعين يوما على ان يخرج من منزله
ويجلس في مسجده ويتكلم واساله فما اراه الا ان يخرج من منزله في وقت كل فريضة ويرجع
كالواله لا يكلمني ولا يكلم احدا فضاق لذلك صدري فقلت له يوما يرحمك الله يا هذا
اني مقيم ها هنا منذ اربعين يوما لا اراك تكلمني فقال يا هذا ان لساني سبع فان انا اطلقته
اكلني فقلت له يرحمك الله عظني موعظة احفظها عنك فقال وتفعل قلت نعم ان شا الله
عز وجل فقال لا تحب الدنيا وعد الفقر غنا والذل عزا والحياة موتا والمباهاه
عطا والطاعة حرفة والتوكل معاشا والله عز وجل لكل امورك عدة ه ودخل الى
منزله ثم مكثت بعد ذلك شهرا لا يكلمني فلما خرج ذات يوم قلت له يرحمك الله اني اريد
الرجوع الى بلدي فان رايت ان تزيدني في الموعظة فقال وما كفاك ما سمعت فقلت يرحمك

الله اني رجل مبتدي لا علم لي فقال صدقت قلت نعم فقال اعلم ان الزاهد في
الدنيا قوته ما وجد ولباسه ما ستر عورته ومسكنه حيث ادرك والخلوة مجلسه
والقران حديثه وانيسه والله سبحانه جليسه والمراقبة سميره والصمت ضميره
لاستيلا سلطان الهيبة عليه لا يفارقه والخوف محجته والرجا مع الشوق مطيته
والنصح همته والاعتبار فكرته والصبر وسادته والتراب فراشه والصديقون
اخوانه والحكمة كلامه والعقل دليله والحلم خليله والتوكل كسبه والجوع ادمه
والبكا مع الحزن حرفته والجنة منزله والله عز وجل عونه فقلت له يرحمك الله فهل
ينبغي للعبد الزيادة في هذا المقام فقال بالمحاسبة لنفسك والمناقشة لها حسبك
الا ان حسبك انتهى ه

عابد آخر قال في لوامع انوار
القلوب قال الاصمعي رحمه الله رايت في الطواف شيخا باليا فانيا وله خلوات
حسنة ومجاهدات كثيرة فاعجبني حاله فسمعته ليلة بفنا الكعبة يقول باكيا
بصوت حزين الهي ان لم تجب دعوتي فمن لي الهي ان لم ترحم عبرتي فمن لي الهي ان لم
تقل عثرتي فمن لي الهي اغثني وان لم تغثني فمن لي الهي اغفر ذنوبي وان لم تغفر لي فمن لي
الهي ارحمني وان لم ترحمني فمن لي فلم يبق في الحرم عين الا بكاها ولا قرحة الا انكاها
وانشدوا في المعنى ه

يا من بهجري يريد قتلي ... قد عيل صبري ورث حبلي
قد كنت قبل الهوى عزيزا ... فبعت عزي بطول ذلي
وصرت اشكو فلا تبالي ... ان لم تجب دعوتي فمن لي

عابد آخر قال ابو عبد الله الطبري قال رجل لابي محمد الجريري رضي
الله عنه كنت على بساط الانس وفتح لي طريق الى الانبساط فزللت زلة فحجبت عن
مقامي فكيف السبيل الى العود اليه دلني على الوصول الى ما كنت عليه فبكى ابو محمد
وقال له يا اخي الكل في قهر هذه الخطة وفي هذه الورطة ثم شهق ثم سكت ساعة وانشد

قف بالديار فهذه اثارهم ... تبكي الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها اسايل مخبرا ... عن اهلها او صادرا او مشفقا
فاجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من تهوى فعز الملتقا

عابد آخر سئل بعض العارفين عن اخص احوال المحبة فقال اخص احوالها
اربعة اشيا ظاهران وباطنان اما الظاهران فالسياسة والرياضة واما الباطنان

فالحراسة والرعاية اما السياسة فهي حفظ النفس ومعرفتها وبه يصل العبد الى
التطهير وميزانها القيام على وفا العبودية واما الرياضة فهي مخالفة النفس وبه يصل
العبد الى التحقيق وميزانها الرضا عند الحكم واما الحراسة فهي معاينة بر الله تعالى ولطفه
وان لا مانع ولا معطي ولا ضار ولا نافع الا هو سبحانه وتعالى وبها يصل العبد الى منازل
المعرفة وميزانها الصفو والمشاهدة واما الرعاية فهي مراعاة حقوق الله عز وجل
بالسراير والمسارعة الى الاتيان بالمامورات منها واجتناب المنهيات عنها مع الالتذاذ
بذلك وبه يصل العبد الى درجات المحبة وميزانها الوفا والرجا والخوف والهيبة ثم ان
الوفا متصل بالصفا والرضا متصل بالمحبة علمه من علمه وجهله من جهله والله اعلم ٥

عابدة اخرى قال في لوامع انوار القلوب قال ابو الاشهب السايح
بينا انا في الطواف واذا بجارية قد تعلقت باستار الكعبة وهي تقول يا وحشتي بعد
الانس ويا ذلي بعد العز ويا فقري بعد الغنا فقلت يا جارية اذهب لك مال او اصبت بمصيبة
فقالت لا ولكن هذا وما قدر هذا ولكن كان لي قلب ففقدته فقلت ومن مصيبتك التي تبكين فيها
فقالت واي مصيبة اعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها ان حسن
صوتك قد عطل على من سمع كلامك الطواف فقالت يا شيخ البيت بيتك ام بيته جل جلاله
قلت بل بيته سبحانه وتعالى قالت فدعنا نتضرع اليه سبحانه وتعالى ثم قالت سيدي ومولاي
بحبك لي الا رددت الي قلبي فقلت لها يا جارية من اين تعلمين انه سبحانه يحبك فقالت اليك
عني يا بطال لولا محبته سبحانه وتعالى لما جيش الجيوش في طلبي وانفق الاموال بسببي حتى
اخرجني من بلاد الشرك وادخلني في التوحيد وعرفني نفسه سبحانه وتعالى بعد جهلي فهل هذا
يا عبد الله الا العناية ومحبة سبقت منه سبحانه قلت فكيف حبك له قالت اعظم شي واجله
قلت وتعرفين الحب قالت اذا جهلت الحب فاي شي اعرف قلت فكيف هو قالت ارق من الشراب
واحلى من الجلاب قلت واي شي هو قالت طينة عجنت بالحلاوة حلو المجتنى ما اقتصد فاذا
افرط صار قتلا ثم قالت وهي تقول

وذي قلق ما يعرف الصبر والعزا ... له مقلة عبرى اضر بها البكا
وجسم نحيل من شجي لاعج الهوى ... فمن ذا يداوي المستهام من الضنا
ولا سيما والحب صعب مرامه ... اذا عطفت منه العواطف بالفنا

عابد آخر سئل عارف عن حقيقة المحبة فقال حقيقة المحبة حفظ السر
مع المراقبة وحفظ الظاهر مع الخلق بحسن العشرة والنظر الى الدنيا بعين الزوال

الزوال فمن نظر اليها بعين محبة احبه الله عز وجل عليها واعلم ان ثمرة الشكر هو
الخوف من الله والحب له سبحانه وتعالى وثمرة الخوف الذكر فان كان الذكر باللسان فهو
كفارات ودرجات وان كان بالقلب فهو زلفى وقربات واما ثمرة الحب فهي عويصة لان
الحب يورث علما بالله عز وجل وهو معرفة اسمايه وصفاته وعلم بمن الله وهو معرفة
الحلال والحرام والامر والنهي والاحكام وعلم مع الله وهو الرجا والخوف والمحبة
والشوق والبكا والمراقبة والسهر والرعاية ثم قال قد روي ان ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام راى رجلا يعبد الله عز وجل في الهوا فقال له بما نلت هذه المنزلة
فقال يا خليل الله ما اشغل الله عز وجل قلبي بغير حبه سبحانه وتعالى وصمت بنفسي عن
الدنيا ولم اشرع قولا ولا فعلا فيما لا يعنيني وعملت بما امرني وانتهيت عما نهاني فهو
سبحانه وتعالى ان سالته اعطاني وان دعوته اجابني وان اقسمت عليه ابر قسمي فسالته
ان يمكنني في الهوا لاتجرد عن الاغيار فاسكنني في الهوا واسكن حبه في قلبي تبارك وتعالى
ثم قال سيل بعض العارفين عن التنازع بين العقل والهوى فقال العقل والهوى يتنازعان
فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس واقفة بينهما فايهما ظفر كانت
من حزبه ومخالفة النفس هي الغرض الصحيح واتباع رضى المحبوب هو المطلوب الصريح شعر

لساني كتوم لاسراركم ... ودمعي لاسرار قلبي مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم يكن لي دموع

عابد آخر سيل عن الحال التي يستغنى بها عن الدنيا واهلها فقال عليك
بتلاوة القران او الذكر او هما ليلا ونهارا حتى لا يكون فيك فضل لغيرهما من النوافل
وكن معظما لحرمات الله سبحانه وتعالى مراقبا لله على الدوام واعلم انك مخاطب بالوعد
والوعيد والحمى عن الدنيا واكثر الخلوة واعتزل الناس ولا تخالطهم الا في الجمعة والجماعة
وما لا بد منه والسلام • وسيل ايضا عز وجه فضل الفقير على الغني فقال ان
الفقير مع قيامه بالادب افضل من الغني مع عبادته طول دهره لان من راعى الحقوق
مع ما يسوءه هو افضل ممن يراعي الحقوق مع ما يسره وما انقطعوا وانما طولبوا بمراعاة
الاوقات فانقطعوا واعلم ان الله عز وجل يطالب العبد بجمع همته ومن لم يشرب
في مقام كووس الاختبار فهو طريح الضر والله اعلم انتهى ٥

عابدة اخرى
قال في لوامع انوار القلوب قال ذو النون رايت في بعض السواحل جارية سوداء
على جسمها اثار المجاهدة وعلى وجهها انوار المشاهدة فقلت لها من اين فقالت من ميدان

المحبة فقلت والى اين فقالت الى من حبه يمنى تقدس عن ان تحاط ذاته بالابنيه او تعرف محبته بالاحاطه والكيفيه وانما هو وصف على حسب ادراك العبد وكلام بلسان التقصير والعجز في الحيره ثم انشدت

الصبر يجمل الا عنك مولاى وكيف اصبر عن سرى ومعناى
اوحي الى القلب في سري وفي علني انت الذى كل يوم فيك ماواى
اعرف محلي وقدري انني رجل وحق حقك يا ذخري ومولاى
ان كنت تعرفني فاكثر مذاكرتي فان اكثر ذكري من احشاى

خاتمه فيما كتب بعض اصحاب الاحوال على المرقعات **قال** في لوامع انوار القلوب **روى** ان الشبلى رضى الله عنه كتب على مرقعته

يا ناح مجنون عامر بهواه فكتمت الهوى فمت بوجدى
واذا كان في القيمة نودى من قتيل الهوى تقدمت وحدى

وكتب سمنون المحب على مرقعته لو طولب اصحاب الدعاوى بالمعانى لافتضحوا **وكتب** يحيى بن على على عكازته الطاعة بعد الطاعة علامة القبول والمعصية بعد المعصية علامة الرد **وكتب** ابو الحسن المروزى رضى الله عنه على سجادته هذا ميدان الطاعة وبساط الخدمة ومقعد المناجاة وموضع المراقبة فاحفظ تسلم **وكتب** على بن عجم على سجادته واعبد ربك حتى ياتيك اليقين **وكتب** ابو بكر النهاوندى رضى الله عنه على مرقعته عبد مذنب ورب غفور **وكتب** ابو جعفر الهروى رضى الله عنه ثق بمولاك واستحى ممن يراك **وكتبت** شعوانة رضى الله عنها على سجادتها من وجد لذة الطاعة كما وجد لذة المعصية رجى خيره **وكتب** عثمان رضى الله عنه على جبته من اجتهد في تحصيل الطاعة كما اجتهد في تحصيل المعصية يوشك ان يصل ان شاء الله عز وجل **وكتب** بهلول رضى الله عنه على جبته ارفع طرف قلبك هل ترى غير ربك سبحانه وتعالى **وكتب** صندل الساحلى رضى الله عنه لا تباع ولا توهب **قال** ذو النون بينما انا سائر في بعض الاوديه واذا بحبشى في يده عكازة وعليها مكتوب

من كان همته الدنيا ليجمعها فسوف يوما على رغم يخليها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها الا التى كان قبل الموت يبنيها
فان بناها بخير طاب مسكنه وان بناها بشر خاب بانيها

قال

قال ذو النون فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ذا النون فقلت له من اين عرفتنى فقال عرفتك بنسيم طيب المحبة من بين حجب المعرفه فقلت له ما اسمك فقال صندل فقلت يا صندل متى يستوجب العبد خلع القرب وانس المشاهده فقال اذا افنى كليته في المجاهدات واحيا ما في المشاهدات بقى مع الحي القيوم جل جلاله على بساط الكفايه متقلدا سيف العنايه طامحا الى منازل الولايه فذلك قرب لا بعد معه وصفا لا كدر يلحقه وانشا يقول

عرفان حبك في ضمير الخاطر يجتال بين سرائري وضمائري
فاذا ادكرك الفواد فانما يلقاك سرا في ضمير سرائري
واذا اشتوق ناظرى لك طلعة لا في جمالك في سواد الناظر
فالكل منك بكل قلب ساكن والكل منك موارد ومصادري

قال ثم فارقني ومضى رحمه الله تعالى انتهى **عابد آخر** **قال** بعض العارفين وقد سيل عن علامات المحبة فقال اعلامها اربعة اشيا لا بد منها الخوف والرجا واليقين والرضا ثم ان هذه الاربعة مقرونة باربعة الخوف مقرون بالبكا والرجا مقرون بالانس واليقين مقرون بالتوكل والرضا مقرون بصحة التسليم وانشد

تفكر مما قد تقدم من عمرى وفيما مضى من كل عهدى ومن غدرى
فقلت لقلبى عند ذاك تنصحا ايا عجبا يا قلب انت من الصخر
لانك باشرت القبيح جهالة واسرفت فيما قد اتيت من الامر
فدونك فامحوا ما جنيت وداوه وكن صادقا في ذاك في السر والجهر
زجرتك يا قلبى وملتك واعظا فلست ارى تنقاد للوعظ والزجر
مقيما على كسب الذنوب تمردا مصرا على هذا كانك لا تدرى
فانك تلقى كلما قد جنيته وتندمته بالجهل في سالف الدهر
فلا تك ممن باع رشدا بغيه فليس له يوم القيمة من عذر
انب وارعوى تحظى بذلك كالذى اناب فنال الفوز في ساعة الحشر
وصار الى دار يدوم نعيمها وحل بقرب الله ذى العز والكبر
له كلما يلقاه فيها مخلد ويتحف بالحور المنعمة البكر

وقرا قارى عند ابى اسحق ابراهيم الخواص رضى الله عنه وتوكل على الحي الذى لا يموت الايه فقال ما ينبغى للعبد بعد هذه الايه ان يلجا الى احد غير الله عز وجل **وقال** بعض

العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق على المعروض عليك من العمل فتضيع امر اخرتك
ولا تنال من الدنيا الا ما كتبه الله عز وجل لك **وقال** هرم بن حيان رضي الله عنه
قلت لاويس القرني رضي الله عنه اين تامرني ان اكون فاوما الى الشام فقلت له فكيف
المعيشة بها فقال اويس فتن القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة **وقال**
بعضهم منذ رضيت بالله عز وجل وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا اي والله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم **وقال** ابو سليمان الداراني لاحمد بن ابي
الحواري يا احمد من كل مقام نصيب الا من التوكل المبارك فاني ما شممت منه رائحة **قال**
الغزالي قدس الله روحه هذا كلامه مع علو قدره ولم ينكر كونه من المقامات الممكنة
ولكنه قال ما ادركته ولعله اراد ادراك افضله ومن لم يكمل الايمان بانه لا فاعل الا الله
سبحانه ولا رازق سواه وبان كلما يقدره على العبد من فقر وغنا وصحة وسقم وموت
وحياة وغير ذلك فهو خير له مما يتمناه لم يكمل حاله في التوكل **وقال** عبد الواحد بن
زيد رضي الله عنه مررت برجل نايم في الثلج فقلت له ما تجد البرد فقال من شغله حب
الله عز وجل لم يجد البرد والله اعلم ٥ **عابد آخر** **قال** ابو الفرج
رحمه الله قال معروف الكرخي رضي الله عنه رايت رجلا في البادية شابا حسن الوجه
عليه قميص كتان ويد على راسه رداء قصب وفي رجليه طاق قال معروف فتعجبت منه في
مثل ذلك المكان وفي زيه فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة
الله وبركاته يا عم فقلت الفتى من اين فقال من مدينة دمشق فقلت له متى خرجت منها فقال
ضحوة نهار فقال معروف فتعجبت وكان بينها وبين الموضع الذي رايته فيه مراحل كثيرة قلت
له فاين المقصد قال مكة ان شاء الله تعالى فعلمت انه محمول ثم ودعني ومضى ولم اره حتى مضت
ثلاث سنين فلما كان ذات يوم انا جالس اذ مر بخاطري فتفكرت فيه وفي امره واذا الباب قد
طرق فخرجت فاذا انا به فسلمت عليه وقلت مرحبا واهلا وادخلته المنزل فرايته منقطعا
والهاجر بباحا سرا فقلت له اي شي الخبر فقال يا استاذ وعزته وجلاله لقد لاطفني كانه
وتعالى ثم انعم علي بانه مرة يجيعني ومرة يشبعني ومرة يهددني ومرة يكرمني فاساله
سبحانه وتعالى ان يثبتني على ما يرضيه عني وبعمل صالح يقبله مني ثم بكى فقال معروف
فابكاني والله كلامه فقلت له حدثني ببعض ما جرى لك منذ فارقتني فقال هيهات ان ابديه
وهو سبحانه وتعالى يريد ان اخفيه ولكن بعدما انعم علي جوعني ثلاثين يوما ثم جيت الى قرية
فيها مقناة وقد نبذ منها المدود وخرج فقعدت اكل منه فراني صاحب المقناة فاقبل

فاقبل الي وضرب ظهري وبطني وجعل يقول لي ما اخرب مقناتي غيرك منذ كم
ارصدك حتى وقعت عليك فبينا هو يضربني اذ اقبل فارس نحوه مسرعا اليه وقلب
السوط في راسه وقال له تعمد الى ولي من اوليا الله سبحانه وتعالى فتقول له يا لص
فاخذ صاحب المقناة بيدي وذهب بي الى منزله فما ابقى من الكرامة شيا الا عمله
واستحلني وجعل مقناته لله عز وجل ولاصحاب معروف الكرخي فقلت له صف لي معروفا
فوصفه فعرفته قال معروف فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقناة الباب ودخل
وكان موسرا فاخرج جميع ماله واوقفه على الفقرا وصحب الشاب سنة وخرجا الى الحج
فماتا بالربذة رضي الله عنهما انتهى ٥ **عابد آخر** **قال** ابو الفرج
قال ابو هيصم الزهري رحمه الله تعالى قدمت من المصيصة فمررت بجبل اللكام فاحببت
ان ارى الزهاد هناك فقصدتهم ووافقت صلاة الظهر عندهم فعرفني رجل منهم فقلت
له دلني على رجل منكم انتفع بموعظة منه فقال هذا الشيخ الذي يصلي بنا فصليت خلفه
الظهر والعصر فقال له ذلك الرجل هذا رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامه جدته من قبل ابيه سعد بن معاذ قال فبشر بي وسلم علي كانه
قد كان يعرفني قال فقلت في نفسي من اين ياكل هذا الشيخ فقال لي الشيخ في الحال اقم عندنا
قال فاقمت ثم اخذ بيدي وجعل يحدثني ويوانسني حتى جا الى كهف فقعدت ودخل الكهف
فاخرج قعبا يسع رطلا ونصفا قد اتى عليه زمن طويل فوضعه بين يدي وقعد يحدثني
اذا كادت الشمس تغرب اجتمع حوله ظبا فاعتقل منهم ظبية وحلبها حتى ملا ذلك القدح
ثم ارسلها فلما سقط القرص حسا منه ثم سقاني ثم قال ما هو غير ما ترى وربما احتجت الى
الشي من هذا فيجتمع حولي هذه الظبا فاخذ حاجتي ثم ارسلها انتهى ٥ **عابد آخر**
قال ابو الفرج قال سري السقطي رحمه الله تعالى مكثت اربعين سنة اسال
الله عز وجل ان يريني وليا من اوليايه قال فخرجت الى الثغر فصعدت الى جبل اللكام فبينا انا
امشي في المحجة اذ رايت قوما جلوسا نحو ثلاثين نفسا مرضى عليهم خلقان فسلمت عليهم
ووقفت وقلت لهم لاي شي انتم جلوس ههنا فقالوا نحن من هذه المدينة التي اسفل الجبل
واذا كان في كل شهر مثل هذا اليوم في هذا الموضع عند الظهر يقبل علينا رجل من هذا
الموضع فنقوم اليه فيدعو الله عز وجل لنا فقعدت معهم فلما كانت الظهر اقبل رجل
اسمر شديد السمرة عليه ميزر صوف فقاموا اليه فقرا على كل واحد منهم ودعا له ثم مضى
قال فلحقته وقلت له قف علي رحمك الله تعالى اكلمك فالتفت الي وقال يا سري لا تعامل

غيره سبحانه وتعالى فتسقط من عينه ثم مضى زاد في رواية اخرى لحذره فانه
غيور لا يحب ان يرى قلب عبده غيره سبحانه وتعالى انتهى ٥ عابد آخر
قال ابو الفرج رحمه الله قال قاسم الجوعي رحمه الله تعالى خرجت حاجا على طريق
الشام فبينا انا اسير في الليل اذ غلطت عن الطريق فسمعت صيحة فاذا انا بجماعة
قد اصابهم ما اصابني من الغلط عن الطريق وقد وقفوا على رجل من المتعبدين في جبل
وهو يبكي ويقول في بكائه اترى بكائي نافعي ومنقذ رقبتي من جرائم اصبتها اتراك يا سيدي
ويا مولاي لهذا امن بنفسي بتقصيري ما عزني لجسمي قد وموبخي على روس الاشهاد بما ضيعت
من امرك ثم صاح واسوتاه من وقوفي بين يديك يا سيداه فقال له بعض القوم يا عبد الله
انا غلطنا عن الطريق فسلكنا غيرها فقال وانا ايضا غلطت عن الطريق فخذ وكم
بالاستقامة على وجهها ثم قال يا دليل الا ولا دلني ودلني ولا تخزني واياهم قال فكشف
لنا عن الطريق في الحال فسلكناها وتركناه واقفا في موضع عبادته انتهى ٥

عابد آخر قال ابو الفرج قال عبد الله بن ابي نوح وكان من العابدين
لقيت شيخا في طريق مكة فاعجبتني هيئته فقلت اني احب ان اصحبك فقال انت وما
احببت فقال فكان يمشي بالنهار فاذا امسى اقام منزلا كان او غيره ويقوم الليل
كله يصلي وكان يصوم في شدة ذلك الحر فاذا امسى عمد الى جراب معه فاخرج منه
شيا فالقاه في فيه مرتين او ثلاثا وكان يدعوني فيقول هلم فاصب من هذا فاقول
في نفسي ما هذا بمجزئك فكيف اشركك فيه فلم نزل على ذلك حتى دخلت له في قلبي هيبة
عند ما رايت من اجتهاده وصبره قال فبينا نحن في بعض المنازل اذ راى حمارا مع
رجل يسوقه فقال لي انطلق فاشتري هذا الحمار فانطلقت وانا اقول في نفسي والله
ما معي ثمنه ولا اعلم ان معه ثمنه فكيف اشتريه قال فاتيت صاحب الحمار وساومته
فابى ان ينقصه عن ثلاثين دينارا قال فجئت اليه واخبرته فقال استخير الله تعالى
ثم خذه وقل بسم الله ثم ادخل يدك في هذا الجراب ففعلت ذلك وقلت بسم الله وادخلت
يدي فيه واذا صرة فيها ثلاثون دينارا لا تنقص ولا تزيد قال فدفعتها الى الرجل
واخذت الحمار وجئت به فقال لي اركبه فقلت له انت اضعف مني فاركب انت قال
فلم يراجعني فركب وكنت امشي مع حماره وهو على العادة حيث ادركه الليل
اقام حتى اتينا عسفان فلقيه شيخ فسلم عليه ثم تنحيا عن حلوة وجعلا يبكيان فلما
ارادا ان يفترقا قال لصاحبي يا شيخ اوصني قال نعم الزم التقوى قلبك وانصب ذكر

ذكر الموت والمعاد امامك قال زدني قال استقبل الاخرة بالحسن من عملك
ولا تشتغلوا دون الدنيا بالزهد من قلبك واعلم ان الاكياس الذين عرفوا عيب
الدنيا حين عميت امة عن عيبها والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ثم افترقا
فقلت لصاحبي من هذا الشيخ رحمك الله فما رايت كلاما احسن من كلامه قال عبد من
عبيد الله تعالى قال ثم خرجنا من عسفان حتى اتينا مكة فلما انتهينا الى الابطح نزل عن
حماره وقال لي اثبت مكانك حتى انظر الى بيت الله عز وجل نظرة ثم اعود اليك ان
شاء الله تعالى قال فانطلق وعرض لي رجل فقال اتبيع الحمار قلت نعم فقال بكم فقلت
بثلاثين دينارا قال قد اخذته منك فقلت له يا هذا واسمها هو لي وانما هو لرفيق لي وقد
ذهب الى المسجد الحرام لعله يجي الان فبينما انا معه في الكلام اذ جاء الشيخ فقلت له اني
قد قلت لهذا في مشترى الحمار بثلاثين دينارا فقال بعه فاخذت من الرجل ثلاثين دينارا
وجيت بها اليه فقال ما اصنع بها هي لك فانفقها قلت لا حاجة لي فيها قال فالقها في الجراب
فوضعتها فيه قال ثم طلبنا منزلا بالابطح فنزلنا فيه فقال لي جيني بدواة وقرطاس فاتيته بهما
فكتب كتابين ثم شدهما ودفع احدهما الي وقال انطلق به الى عباد بن عباد فهو نازل
في موضع كذا وكذا واقره مني السلام ومن حضره من المسلمين ثم دفع الكتاب الاخر وقال
ليكن هذا معك فاذا كان يوم النحر فاقراه ان شاء الله تعالى فاخذت الكتابين وجيت بالكتاب
الذي لعباد بن عباد اليه فوجدته قاعدا يحدث وعنده خلق كثير فسلمت ثم قلت رحمك
الله هذا كتاب بعض اخوانك اليك فاخذ الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
يا عباد فاني احذرك الفقر يوم يحتاج الناس الى الذخر فان فقير الاخرة لا يسد غنى وان
مصاب الاخرة لا تجبر مصيبته ابدا وانا رجل من اخوانك قد حضرني امر الله عز وجل واني
ميت الساعة ان شاء الله عز وجل فاحضر غسلي والصلاة علي وادخالي قبري والسلام
واستودعك الله تعالى وجميع المسلمين واقري السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته وساير المرسلين والنبيين والملائكة وساير الصالحين قال
فلما قرا عباد الكتاب قال يا هذا اين هذا الرجل قلت بالابطح قال امريض هو قلت لا والله
تركته الساعة صحيحا قال فقام وجاء الناس معه حتى دخل عليه فاذا هو مستقبل القبلة
ميت مسجى عليه عباءة فقال لي عباد هذا صاحبك قلت نعم تركته الساعة صحيحا قال
فجلس يبكي عند راسه ثم اخذ في جهازه والصلاة عليه ثم دفنه قال فاجتمع خلق كثير على
جنازته ثم مضيت متعجبا فلما كان يوم النحر اخرجت كتاب الاخر لاقراه كما امرني ففتحته فاذا

فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانت يا اخي نفعك الله بمعروف يوم تحتاج الناس
الى صالح اعمالهم وجزاك الله تعالى عن صحبتنا خيرا فان صاحب المعروف تجده يجيء
يوم القيمة مضطجعا وان حاجتي اليك اذا قضى الله تعالى نسكك ان تنطلق الى بيت
المقدس فتدفع ميراثي الى والدي والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فقلت في
نفسي كل امرك رحمك الله تعالى عجيب وهذا اعجب من امرك كيف اتى بيت المقدس ولم
تسم لي احدا ولا وصفت لي موضعا ولا ادري الى من ادفعه قال وكان قد خلف قدحا
وجرابه ذلك وعصى كان يتوكا عليها وكنا قد كفناه في ثوبي احرامه ولففت العباة فوق
ذلك قال فلما انقضى الحج قلت والله لاذهبن الى بيت المقدس فلعلي ان اقع على وارث
هذا الرجل قال فانطلقت حتى اتيت بيت المقدس فدخلت المسجد فوجدت فيه حلقا
حلقا قرا ومساكين وغير ذلك فبينما انا ادور واتصفح الناس لا ادري عمن اسال اذ
ناداني رجل من بعض تلك الحلايق باسمي يا فلان فالتفت اليه فاذا شيخ كانه صاحبي فقال
لي هات ميراث فلان قال فدفعت اليه العصا والقدح والجراب ثم وليت راجعا قال
فوالله ما خرجت من المسجد حتى قلت لنفسي تضرب من مكة الى بيت المقدس وقد رايت
من الشيخ الاول ما رايت ورايت من الشيخ الثاني ما رايت ولا تسال من هما ولا القوم
ولا عن حالهم ولا عن امرهم قال ثم رجعت وعزمت على ان لا افارق الشيخ الاخر حتى
يموت او اموت قال فجعلت ادور الخلق واتصفح الناس واجتهد ان اعرفه او اقع عليه
فلم اقع عليه قال وجعلت اسال عنه واقمت اياما ببيت المقدس اطلبه واسال عنه فلم
اجد احدا يدلني عليه قال فرجعت منصرفا الى العراق انتهى

عابد آخر

قال ابو الفرج رحمه الله قال محمد بن سهل رحمه الله تعالى كنت امشي في طريق مكة
اذ رايت رجلا مغربيا على بغل وبين يديه مناديا ينادي من اصاب هميانا فرده له الف دينار
قال واذا انا بانسان اعرج عليه اطمار رثه وخلقان فجا الى المغربي وقال له اي شي
علامة الهميان فقال كذا وكذا وفيه بضايع لقوم وانا اعطي من مالي الف دينار لمن
يرده علي فقال ذلك الفقير من يقرا الكتاب فقال رجل يقال له ابن عسكر انا اقرا
اعدلوا بنا عن ناحية الطريق فعدلنا فاخرج الفقير الهميان فاخرج المغربي كتابا
فيه حبتان لفلانة ابنة فلان خمسمايه دينار وحبة لفلان بمايه وجعل يعدد والفقير يخرج
من الهميان شيا شيا فيجده كما هو مكتوب في كتاب المغربي فدفعه اليه فقال المغربي
للفقير خذ من الف دينار التي جعلتها على وجادة الهميان فقال ذلك الفقير الاعرج

الاعرج لو كانت قيمة الهميان الذي اعطيتك تساوي عندي بعرتين ما كنت تراه فكيف
لخذمتك الف دينار على ما هذا قيمته عندي قال فقام ومضى ولم ياخذ منه شيا انتهى

عابد آخر

قال ابو الفرج قال قاسم الجوعي رحمهم الله تعالى رايت
رجلا في الطواف لا يزيد على قوله الهي وسيدي قضيت حوايج المحتاجين وحاجتي لم
تقض فسالته عن ذلك فقال انا كنا سبعة انفس من بلاد متفرقة ترافقنا في غزاة فاسر
لنا العدو وظفر بنا واخذونا الى بلادهم فجعلونا اسارى ثم اخرجونا الى الموضع لتضرب
رقابنا فنظرت الى السما فاذا فيها سبعة ابواب مفتوحة ورايت في السما سبع حوار
من الحور العين على كل باب جارية قايمة فكلما قدم رجل ليضرب عنقه هبطت جارية في يدها
منديل الى الارض فضرب اعناق ستة وبقيت انا وبقي باب واحد فلما قدمت لتضرب
استوهبني منه بعض اصحابه فوهبني له فسمعتها تقول اي شي فاتك يا محروم واغلقت الباب
فانا يا اخي متحسر كل الحسرة على ما فاتني قال قاسم الجوعي اراه افضلهم لانه راى ما لم يروا
وترك يعمل الشوق انتهى

عابد آخر

قال ابرهيم بن احمد
الخواص رحمهم الله تعالى رايت شابا في الطواف مؤتزرا بعباة متشحا بالاخرى كثير
الطواف والصلاة فوقع في قلبي محبته وكان قد فتح علي باربعماية درهم فجيتها اليه وهو
جالس خلف المقام فوضعتها على طرف عباته وقلت له يا اخي اصرف هذه القطيعات في
بعض حوايجك فنفض عباته وبددها في الحصى وقال لي يا ابرهيم اشتريت هذه الجلسة من
الله عز وجل بسبعين الف دينار وانت تريد ان تخدعني عن الله سبحانه وتعالى بهذا الوسخ
قال ابرهيم فما رايت اعز منه وهو ينظر اليها ولا اذل مني وانا اجمعها قال ثم قام وذهب

عابد آخر

قال ابو الفرج عن سهل بن عبد الله رحمهم الله تعالى قال كان
عبد الله بن صالح رجل له سابقة جليلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى اتى مكة وطال
مقامه بها فقيل له لقد طال مقامك بها فقال لم لا اقوم بها ولم ار بلدا تنزل فيه الرحمة والبركة
اكثر من هذا البلد الملايكة تغدوا وتروح واني ارى فيه عجايب كثيرة ارى الملايكة يطوفون
على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت لك كلما رايت لصغرت عقول قوم ليسوا بمومنين
فقلت له اسالك بالله الا ما اخبرتني فقال ما من ولي لله عز وجل صحت ولايته الا وهو يحضر
هذا البلد في كل جمعة ولا يتاخر عنه فمقامي لاجل من اراه منهم ولقد رايت رجلا يقال له مالك
ابن القاسم جبلي وقد جا وبيده غمرة فقلت انك حديث عهد بالاكل فقال لي استغفر الله فاني
منذ اسبوع لم اكل ولكني اطعمت والدتي واسرعت لالحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع

الذي جاءنه سبحانه فوسع فهل انت مومن فقلت نعم فقال الحمد لله الذي ارانا مومنا
موقنا انتهى • قوله عمره انما يقال هذا في الحج خاصة والله اعلم ٥

الفصل الثالث في ترجمة العادل نور الدين الشهيد قدس الله روحه ونور ضريحه وبه نختم الكتاب ان شا الله تعالى

قال الشيخ الامام شهاب الدين عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم ابو شامة الشافعي
رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالروضتين في اخبار الدولتين اما الدولة النورية فسلطانها
الملك العادل نور الدين ابو القسم محمود بن عماد الدين اتابك وهو ابو سعيد زنكي بن قسيم
الدولة آق سنقر التركي ويلقب زنكي ايضا بلقب والده وقال الحافظ ابو القسم في تاريخه
ولد نور الدين سنة احدى عشرة وخمسمائة وتملك حلب سنة احدى واربعين وخمسمائة
ثم خرج غازيا وافتتح حصونا كثيرة وقتل ثلاثة الاف افرنجيا ووقف اوقافا كثيرة
واظهر العدل ثم قصد دمشق مرتين وفي الثالثة وهي سنة تسع واربعين ملكها وحصن
سورها وبنى بها المدارس والمساجد ونشر العدل ووقف اوقافا كثيرة وكان عالما
فقيها دينا خيرا عادلا يحب اهل الدين ويبرهم ويكرمهم وكان اقرب الناس منه واحبهم
اليه العلما والفقرا وكان في الحروب ثابت القدم حسن الرمي صليب الضرب يتقدم على
يتقدم على الجيش في القتال راجيا للشهادة وكان يسال الله عز وجل ان يحشره من
بطون السباع وحواصل الطير واقطع امرا العرب اقطاعات لئلا يتعرضوا الى الحاج وامر
باكمال سور المدينة المشرفة صلوات الله وسلامه على من شرفت به • وامر باجرا العين التي
باحد • وحصل في اسره جماعة من امرا الفرنج • وكسر الروم والارمن والفرنج على حارم
وكان عدتهم ثلاثين الفا ثم فتح حارم • واخذ اكثر قرى انطاكية • ثم فتح الديار المصرية
وكان العدو قد اشرف على اخذها واظهر السنة في ايامه وانقمعت البدعة • وكان
حريصا على فعل الخيرات مقتصرا في الانفاق متحريا في مطعمه وملبسه ولم يسمع منه كلمة
فحش في رضاه ولا في غضبه احب ما اليه كلمة حق يسمعها او ارشاد الى سنة يتبعها قد قسم ليله
ونهاره على عدل ينشره وجهاد يتجهز له ومظلمة يزيلها وعبادة يقوم بها واحسان يوليه
وكان لا ياكل ولا يلبس ولا ينصرف الا فيما يخصه في ملك كان له قد اشتراه من سهمه من الغنيمة
ومن الاموال المرصدة لمصالح المسلمين • احضر الفقها واستفتاهم في اخذ ما يحل له من ذلك
فاخذ ما افتوه بحله ولم يتعده الى غيره • ولم يلبس قط ما حرمه الشرع من حرير او ذهب
او فضة • ومنع من شرب الخمر وبيعها في جميع بلاده ومن ادخالها الى البلد ما • وكانت الخاتون

ابنة معين الدين زوجة نور الدين اذا جا اليها يجلس في المكان المختص به لا تقوم
اليه الا باذن في اخذ ثيابه عنه ثم يعتزل عنه الى المكان الذي يختص به وينفرد بمطالع
قصص اصحاب الاشغال او في شي مما يتعلق بمصالح المسلمين • وله في الليل قيام كثير وله
اوراد في النهار يحافظ عليها مع قيامه في مصالح المسلمين • وكان قد قرر لزوجته مقدارا
من النفقة فقلت عليها النفقة ولم يكفها ما كان قرره لها فارسلت تطلب زيادة على
ما كان قرره لها وذكرت ان ذلك لا يكفيها فلما قيل له ذلك تنكر وجهه واحمر وقال من
اين اعطيها اما يكفيها ما لها والله لا اخوض نار جهنم في هواها وان كانت تظن ان هذه الاموال
التي بيدي هي لي فبئس ما ظنت انما هي اموال المسلمين مرصدة لمصالحهم ومعدة للعقوبات ان
كان في الاسلام وانا خازنهم عليها لا اخونهم فيها ثم قال بمدينة حمص ثلاثة دكاكين ملكا وهبتها
اياها فلتاخذها وكان يحصل منها قدرا قليلا نحو ثلاثين درهما وكان بالجزيرة رجل صالح كثير
العبادة والورع شديد الانقطاع عن الناس وكان نور الدين يكاتبه ويراسله ويعتقد
فيه ويرجع الى قوله فبلغه عن نور الدين انه يكثر من اللعب بالكرة فكتب اليه يقول له
ما كنت اظن انك تلهو وتلعب وتعذب الخيل بغير فايدة دينية فكتب اليه نور الدين بخط
يده يقول له والله ما حملني على اللعب بالكرة اللهو والبطر انما نحن في ثغر العدو وقريب
منا وبينما نحن جلوس نخشى ان يقع صوت فنركب في الطلب ولا يمكننا ملازمة الجهاد ليلا
ونهارا شتا وصيفا اذ لا بد من الراحة للجند ومتى تركت الخيل على مرابطها صارت جماما
لا قدرة لها على ادمان السير في الطلب ولا معرفة لها ايضا بسرعة الانعطاف في الكر والفر
في المعركة فنحن نركبها ونروضها بهذا اللعب فيذهب جمامها وتتعود سرعة الانعطاف والطاعة
لراكبها في الحروب فهذا والله الذي يبعثنا على اللعب بالكرة • وحكى الامير بهاء الدين
علي بن السكري وكان خصيصا بنور الدين قد صحبه من الصبى وانس به قال كنت معه في الميدان
والشمس في ظهورنا فكلما سرنا تقدمنا الظل فلما عدنا صار ظلنا ورا ظهورنا فاجرى فرسه
وهو يلتفت وراه فقال اتدري لاي شي اجري فرسي والتفت وراي قلت لا قال قد شبهت
ما نحن فيه بالدنيا تهرب ممن يطلبها وتطلب من يهرب منها • وقد قيل في هذا المعنى

• مثل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك •
• انت لا تدركه ان رمته واذا اعرضت عنه تبعك •

وكان نور الدين قد جمع مع الشجاعة كثرة العبادة والخشوع ما احسن المحراب في المحراب
وكانت اعماله بينة • وكان عارفا بالفقه على مذهب الامام ابي حنيفة ليس عنده تعصب

بل الانصاف سجيته في كل شي، سمع الحديث واسمعه وجدد للملوك اتباع سنة العدل
والانصاف وترك المحرمات، والزم اتباعه وذويه بالعدل والاحسان فكل من اقتدى
به من بعده كان له نصيب من حسناته فان من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من
عمل بها الى يوم القيمة، وكان من جملة عدله انه لم يترك في بلد من بلاده مكسا ولا عشرا
ولا ضريبة بل ازال الجميع من الشام والجزيرة والموصل واعمالها وديار مصر وغير ذلك من
جميع مملكته، وكان يسمع شكوى المظلوم ويتولى كشف حاله بنفسه ولا يكل ذلك الى
حاجب ولا امير ولا غيره ولا جرم سار ذكره شرقا وغربا، وكان واقفا عند اوامر
الشرع معظما لحرماته ويقول نحن شحنة له، واتفق انه كان يوما يلعب بدمشق بالكرة وانه
التفت فراى رجلا يحدث آخر ويومي بيده اليه فارسل اليه يساله عن حاجته فقال لي مع الملك
العادل حكومة وهذا غلام القاضي ليحضره الى مجلس الحكم العزيز بسبب الملك الفلاني فعاد
اليه الرسول ولم يتجاسر ان يعرفه ما قال ذلك الرجل فقال له قل وما عليك في ذلك انما
انت مخبر فذكر له مقالة الرجل فالقى الجوكان من يده مسرعا وقال قال الله عز وجل انما كان
قول المومنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا سمعا وطاعة
لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من الميدان وسار الى القاضي وارسل اليه يقول له اني
قد جيت محاكما فاسلك معي مثلما تسلك مع غيري وكان القاضي يومئذ كمال الدين الشهرزوري
فلما حضر نور الدين ساوى بينه وبين خصمه وحاكمه فلم يثبت على نور الدين حق وثبت الملك له
فقال نور الدين حينئذ للقاضي ومن حضره هل ثبت له عندي حق قالوا لا قال فاشهدوا اني
وهبت له الملك الذي حاكمني عليه وهو في حل منه وقد جعلته له دوني وانا كنت اعلم ان
لا حق له عندي وانما حضرت له تعظيما لحرمات الشرع ولئلا يظن بي اني ظلمته فحيث ظهر
ان الحق لي فقد وهبته له، واستدعى نور الدين ايضا مرة اخرى ليطلب الى مجلس الحكم
بنفسه او نايبه فدخل حاجبه عليه متعجبا واعلمه ان رسول الحاكم بالباب فانكر عليه تعجبه
وقام مسرعا فوجد في اثنا طريقه ما منعه من العبور من حفر جب في بعض الحبوس واستخراج
ما فيه فوكل من ثم وكيلا واشهد عليه بالتوكيل ورجع، وكان من جملة عدله انه لم
يكن يعاقب على الظنة والتهمة بل على وفق الشرع الشريف يطلب البينة على المتهم فان
قامت البينة الشرعية عاقب العقوبة الشرعية من غير تعد ولا مجاوزة عليها ثم
بهذا الفعل والقصد الجميل بلاده كلها مع سعتها وقل المفسدون ببركة العدل واتباع
اوامر الشرع الشريف واندفع عن الناس من الشر ما يوجد في غيره ولاته مع شدة السيا

السياسة والمبالغة في العقوبة، وحكى قاضي القضاة بها الدين ابو المحاسن
يوسف بن رافع بن تميم ان نور الدين كان في كل سنة في شهر رمضان يطلب من الشيخ
عمر الملا اشيا يفطر عليها فكان الشيخ عمر يرسل اليه الاكياس فيها الفتيت والرقاق
وغير ذلك وكان نور الدين يفطر عليه، وكان اذا قدم الموصل لا ياكل الا من طعام
الشيخ عمر الملا، وكان قد امر نوابه في جميع بلاده ان لا يعملوا شيا الا بالشرع
الشريف وهو الذي يامر به القضاة، وكان يقول للقاضي بالموصل ولنايبه
ان يامروا بما يقوله الشيخ عمر الملا لعلمه وصلاحه وكان النايب بالموصل لا يعمل
شيا بالسياسة ويطلب الشحنكية بها اكابر الدولة وقالوا للنايب قد كثر الدعار
وارباب الفساد ومثل هذه الاشيا لا تجي الا بالقتل والصلب فلو كتبت الى نور الدين
تستاذنه في ذلك فقال انا لا اجسر ان اكتب اليه في هذا المعنى ولكن قولوا للشيخ
عمر يكتب اليه فحضروا عنده وسالوه في ذلك واخبروه بان مثل هذه الاشيا لا يقوم الا
بالقتل والصلب وتحتاج الى نوع سياسة وقالوا اذا اخذ مال انسان في البرية
من يجي يشهد له فكتب الشيخ عمر الى نور الدين وقال ان الدعار والمفسدين وقطاع
الطريق قد كثروا وتحتاج هذا الى نوع سياسة ومثل هذا لا تجي الا بقتل وصلب
وضرب واذا اخذ مال انسان في البرية من يجي يشهد له فلما وصل اليه الكتاب
قلبه وكتب على ظهره ان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وهو اعلم بمصلحتهم وشرع لهم
شريعة وعلم سبحانه وتعالى ان مصلحتهم تحصل فيما شرعه على وجه الكمال فيها
ولو علم سبحانه وتعالى ان على الشريعة زيادة في المصلحة لشرعها لهم فما لنا حاجة الى
زيادة على ما شرعه الله عز وجل قال فجمع الشيخ عمر الملا اهل الموصل واقراهم الكتاب
وقال انظروا كتاب الزاهد الى الملك وكتاب الملك الى الزاهد، وكان هذا الشيخ
عمر يعرف بعمر الملا سمي بذلك لانه كان يملا تنانير الجص باجرة يتقوت بها وكان جميع ما
عليه من الكسوة عارية لئلا يجري له ملك في شي وكان له مال وهبه لاحد مريديه فكان
ذلك المريد يتجر فيه لنفسه واذا ورد على الشيخ ضيف جا ذلك المريد بشي لاجل ذلك
الضيف من الماكل والملبس على حسب ما يكون، وكان الشيخ عمر له معرفة تامة بالاحكام
الشرعية من الكتاب والسنة وكان الفقها والعلما والملوك يزورونه ويتبركون بدعايه
ويمتثلون له، وكان نور الدين من اخص اصحابه يستشيره في اموره ويكاتبه في مصالح امور
المسلمين، وكان بالموصل خربة واسعة قد شاع عنها انه ما شرع احد في عمارتها الا توفي

ولم يتم عمارته فاشار الشيخ عمر الملا على نور الدين بشرائه وبنائه جامعًا فاشتراها
وبنا ما فجات جامعًا عظيما فانفق فيه اموالا كثيرة ووقف عليه ضيعة من ضياع
الموصل وكان الشيخ عمر هو الذي صرف اجرة الصناع فيه ورتب فيه خطيبا ومدرسا
وكان قد قدم في تلك السنة عماد الدين البوقاني الشافعي من اصحاب محمد بن يحيى فجعله
مدرسا في ذلك الجامع وكتب له منشورا بذلك • ومن عدله انه بنى بدمشق دار العدل
وسماها دار العدل وكان سبب بنائها انه لما طال مقامه بدمشق واقام بها امراؤه
وفيهم اسد الدين شيركوه اكبر امرائه وكان الامرا قد اقتنوا الاملاك وتعدى كل
واحد منهم على ما يجاوره في قرية او غيرها فكثرت الشكاوي الى القاضي كمال الدين
فانصف بعضهم من بعض ولم يقدر على الانصاف من اسد الدين شيركوه فانهى الحال
الى نور الدين فامر ببناء دار العدل فلما سمع اسد الدين بذلك احضر نوابه جميعهم وقال
لهم اعلموا ان نور الدين ما بنا هذه الدار الا بسببي وحدي والا فمن هو الذي يمتنع على
القاضي كمال الدين ووالله لئن احضرت الى دار العدل بسبب احد منكم لاصلبنه فامضوا
الى كل من كان بينكم وبينه منازعة فاعطوه وارضوه باي شي امكن ولو اتى ذلك على جميع
ما بيدي فقالوا له ان الناس اذا علموا ذلك اشتطوا في الطلب فقال خروج املاكي من
يدي اسهل علي من ان يظن نور الدين اني ظالم او يساوي بيني وبين احاد العامة في الحكومة
فخرجوا من عنده وفعلوا ما امرهم به وارضوا خصماءهم واشهدوا عليهم فلما فرغت دار العدل
جلس نور الدين فيها لفصل الحكومات والمحاكمات وكان يجلس في الاسبوع يومين وعنده القاضي
كمال الدين والفقها وبقي كذلك مدة ولم يحضر اليه احد يشتكي من اسد الدين فعرفه القاضي
الحال فسجد نور الدين شكرا لله تعالى وقال الحمد لله الذي اصحابنا ينصفون من انفسهم قبل
حضورهم عندنا وكان ما بعثه على ذلك صدقه في عدله وحسن نيته • واما شجاعته فقد
كانت النهاية اليه فيها فانه كان اصبر الناس في الحروب واحسنهم مكيدة ورايا واعرفهم
بامور الاجناد واحوالهم وبه كان يضرب المثل في ذلك • وقالوا انه لم ير على ظهر الفرس في
زمنه احسن منه كانما خلق عليه لا يتحرك ولا يتزلزل • وكان من احسن الناس لعبا
بالكرة واقدرهم عليها لم تر ترتفع جوكانه فوق راسه قط وكان ربما ضرب الكرة فيجري الفرس
فيتناولها بيده من الهوا ويرميها الى اخر الميدان وكانت يده لا ترى والجوكان في يده بل
يكون في كم قبابه استهانة باللعب • وكان اذا حضر الحرب اخذ قوسين وتركشين وباشر
القتال بنفسه وكان يقول طالما تعرضت للشهادة فلم ادركها فسمعه يوما من الايام قطب

قطب الدين النيسابوري الفقيه الشافعي وهو يقول ذلك فقال له بالله لا تخاطر
بنفسك وبالاسلام والمسلمين فانك عمادهم ولئن اصبت والعياذ بالله في معركة لا يبقى
احد من المسلمين الا اخذه السيف ولتؤخذ البلاد فقال يا قطب الدين ومن محمود حتى
يقال له هذا قبلي من حفظ البلاد والاسلام والمسلمين ذلك هو الله الذي لا اله الا هو رب
العالمين سبحانه وتعالى • وكان يكثر اعمال الحيل والمكر والخداع مع الفرنج خذلهم الله تعالى
واكثر ما ملكه من بلادهم انما كان بجودة الراي وحسن السلوك بعد اقدار الله تعالى له
على ذلك ومما اعان على الخدع ملك الروم وبستميله حتى جعله في خدمته سفرا وحضرا وكان
يقاتل الفرنج ويقول انما حملني على استمالته لان بلاده حصينة وعرة المسالك وقلاعه
منيعة وليس لنا اليها طريق وهو يخرج منها اذا اراد فينال من بلاد الشام فلما رايت الحال
هكذا بذلت له شيا من الاقطاع على سبيل التاليف حتى اجاب الى طاعتنا وخدمنا وساعدنا
على الفرنج • وكان اذا توفي واحد من اجناده وخلف ولدا اقر الاقطاع عليه فان كان
الولد كبيرا امسك بنفسه وان كان صغيرا رتب معه رجلا عاقلا يثق اليه الى ان يكبر فكان
الاجناد يقولون هذه الاقطاعات املاكنا يرثها الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها فكان
ذلك سببا عظيما في الصبر في المشاهد والحروب • وكان تثبت اسما اجناد كل امير
في ديوانه وسلاحهم وما لهم من الاقطاع عنده خوفا من حرص بعض الامرا وشحه لئلا
يقتصر على بعض العدد ولئلا ينقص من اقطاعهم شيئا • واما فعله في بلاد الاسلام من
المصالح التي تعم المسلمين فكثير من ذلك انه بنى اسوار الشام جميعها وقلاعها حلب
وحمص وحماة ودمشق وغيرها من القلاع والحصون وبنى المدارس ايضا واخرج من
الاموال في ذلك شيا كثيرا • وبنى الجوامع في جميع بلاده وجامعه في الموصل اليه النهاية
في الحسن والاتقان ومن احسن ما عمل فيه انه فوض امر عمارته والظرف في جميع الالة
والى جميع صناعه الى الشيخ عمر الملا وكان من الصالحين فقيل له ان هذا لا يصلح لمثل هذا
العمل فقال اذا وليت العمل بعض الاجناد او الكتاب اعلم انه يظلم في بعض الاوقات وما
احب ان يقوم الجامع ولا عني بشي من الظلم واذا وليت هذا الشيخ غلب على ظني انه
لا يظلم فاذا ظلم كان الاثم عليه لا علي • وبنى المارستانات في البلاد ومن اعظمها المارستان
الذي بدمشق فانه كثير الخرج جدا وقد قيل انه لم يجعله على الفقرا فقط بل على كافة المسلمين
من غني وفقير وكان سبب بنائه وما وقفه عليه بعض كرامات له وذلك ان نور الدين وقع
في اسره بعض ملوك اكابر الفرنج فدفع ذلك الاسير في فدائه مالا جزيلا فشاور نور الدين

الامرا فكلهم اشاروا بعدم اطلاقه لما كان فيه من الضرر على المسلمين وما صنع معهم
من القبيح فلما تفرق الامرا استخار الله تعالى نور الدين في اخذ الفدا او قتله فانشرح صدره
الى اطلاقه فاطلقه ليلا وتسلم منه ذلك المال ليلا يعلم الامرا انه اطلقه فيوم بلوغ
الافرنجي مامنه مات ووصل الخبر الى نور الدين بذلك فطلب الامرا واعلمهم وكان ذلك
من صدق نيته وحسن طويته للمسلمين وجمع الله عز وجل لهم الفدا وموت ذلك اللعين
فعمد نور الدين الى ذلك المال وبنى به المارستان واشترى منه ما اوقفه عليه • ومن
جملة افعاله انه بنى الخانات في الطرق وقاية لاموال الناس وليستظلوا من الحر والبرد
والمطر وبنى ايضا الابراج على الطرق بين المسلمين والفرنج وجعل فيها من يحفظها ومعهم
الطيور الهوادي فاذا راوا من العدو احدا ارسلوا الطيور فاخذ الناس حذرهم واحتاطوا
لانفسهم فلم يبلغ العدو منهم غرضا • وبنى الربط والخانقاهات في جميع بلاده للصوفية
ووقف عليها الوقوف الكثيرة وكان يحضر مشايخهم عنده ويقربهم ويدنيهم ويتواضع
لهم ويصلهم بصلات كثيرة واذا اقبل احدهم اليه يقوم له من حين يراه ويجلسه معه على
سجادته ويقبل عليه بحديثه وكذلك كان يفعل مع العلما ويعاملهم بالتعظيم والتوقير
والاحترام ويجمعهم عنده للبحث والنظر وقصدوه من البلاد الشاسعة من خراسان
وغيرها وبالجملة كان اهل الدين عنده في اعلا المحل واعظمه وكان امراوه يحسدونهم
على ذلك وكانوا يقعون فيهم عنده فينهاهم اشد النهي واذا نقلوا عن انسان عيبا يقول
ومن المعصوم وانما الكامل من تعد ذنوبه • وكان نور الدين قد استقدم قطب الدين
النيسابوري الفقيه الشافعي من خراسان فلما قدم بالغ في اكرامه والاحسان اليه فحسده
بعض الامرا ونال منه يوما عند نور الدين فقال له يا هذا ان صح عنه ما تقول فله حسنة
يغفر له بها كل زلة وهي العلم والدين واما انت واصحابك ففيكم اضعاف ما ذكرت وليست
لكم حسنة تغفر لها ولو عقلت لشغلك عيبك عن غيرك وانا احتمل سياتكم مع عدم حسناتكم
افلا احتمل سيئة هذا ان صحت منه مع وجود حسنته على انني لا اصدقكم فيما تقولون عنه
وان عدت ذكرته او غيره بسوء لاوذينك • وبنى بدمشق دار الحديث ووقف عليها
اوقافا كثيرة وهو اول من بنى دار الحديث في دمشق فيما قيل • وبنى في كثير من بلاده
مكاتب للايتام واجرى عليهم وعلى معلميهم الجرايات • وبنى مساجد كثيرة ووقف عليها
وعلى من يقرا بها • وحكى من هو عارف بالحوال الشام ان نور الدين وقف الى وقتنا
هذا وهو سنة ثمان وخمسين وخمسماية ما يبلغ ريعه كل شهر تسعة الاف دينار صوري جميع

ذلك ملك صحيح شرعي ملكه بطريقه الشرعي ثم وقفه على جهات البر والخير
واما وقاره وهيبته فكان كما قيل شديدا من غير عنف ورفيقا من غير ضعف اجتمع
له ما لم يجتمع لغيره من ضبط ناموس الملك مع امرايه واجناده فانه كان يلزمهم القيام
بوظايف الخدمة ولم يجلس عنده امير الا باذنه الا الامير ولحد وهو نجم الدين ايوب
والد صلاح الدين يوسف واما من عداه كاسد الدين شيركوه وغيره فانهم كانوا يقفون
الى ان ياذن لهم بالجلوس وكان مع ذلك اذا دخل عليه العالم او الفقيه او الصوفي او الفقير
يقوم له ويمشي بين يديه ويجلسه الى جانبه كانه اقرب الناس اليه واذا اعطى احدا منهم شيا
يقول هولا لهم حق في بيت المال فاذا قنعوا منا ببعضه فلهم المنة علينا كل ذلك تسكينا
لقلوب الامرا ونال الفاهم لكان مجلسه لا يذكر فيه الا العلم واحوال الصالحين والمشورة في
الجهاد وما يتقرب به الى الله عز وجل في يوم المعاد • وكانت امور الدين في زمانه محفوظة
لا يجسر احد ان يتظاهر ببدعة • وكان يقول نحن نحفظ الطرق من لص وقاطع طريق
والاذى الحاصل منهما قريب افلا نحفظ امور الدين ونمنع عنه اهل البدع ونحمل الناس على
الكتاب والسنة اذ هما الاصل • **وفي** سنة تسع وستين وخمسماية وهي التي توفي فيها نور الدين
اكثر من الاوقاف والصدقات وعمارة المساجد وازال جميع ما فيه شبهة من الاموال
ولم يبق سوى الجزية والخراج وامر بكتابة منا شير بذلك الى جميع بلاده فكتب الف
منشور وحسب ما تصدق به على الفقرا في تلك الاشهر فزاد على ثلاثين الف دينار
وكانت عادته في الصدقة ان يحضر جماعة من اماثل البلد من اهل الحاجة والعفة ويدفع
اليهم الصدقة فيصرفوها اولئك على ذوي الحاجات • وكانت نفقته في خاصة نفسه في
كل شهر من جزية اهل الذمة مبلغ الفي قرطاس يصرفه في الكسوة والنفقة وما يحتاج اليه
حتى اجرة الخياطة وجامكية الطباخ ويستفضل منه ما يتصدق به في اخر الشهر
واما ما يهدى اليه من الملوك فكان يضعه في بيت المال للمسلمين او يودعه عند القاضي
فاذا اجتمع صرف ثمنه في مصالح المسلمين في عمارة المساجد والقناطر وغير ذلك **ولو**
ذكرنا جميع اوقافه وصدقاته في كل بلد لطال الكتاب لكن نذكر طرفا يسيرا **فمن** ذلك
عمارة اسوار البلاد والربط والمدارس في اختلاف المذاهب • وكان يواظب على مجالس
الوعاظ ونصب لهم الكرسي في القلعة وكان الواعظ الفقيه النيسابوري قطب الدين
ثم قدم من بغداد ابن الشيخ ابي النجيب الاكبر وكان يعظ في كل اسبوع وكذلك قدم من
اصفهان الفقيه شرف الدين عبد المومن وكان يعظ ايضا وكان نور الدين يلازم مجالسهم

فيها

وربما سلم بعض من يحضر في حواله
من اهل الحاجة والمعتبر

ويوقع بيده مع العامة ويغتنم تلك الفوائد من القلوب العامرة بالتقوى وبالها
من أشياء ما أعظمه ومن كثرها الخزة ، وقد حكى الحسن بن محمد بن هبة الله انه
حضر مع عمه الحافظ ابي القاسم مجلس نور الدين لسماع الحديث فمر في اثناء حديث ان
النبي صلى الله عليه وسلم خرج متقلدا سيفا وكان الجند لا يتقلدون السيوف على
اوساطهم فلما كان من الغد خرج نور الدين متقلدا سيفا وكذلك جميع العسكر لانه كان
كثير الاتباع للسنة الشريفة وكان نور الدين قد امر باسقاط الالقاب في الدعا على المنابر
وقال له وزيره خالد بن القيسراني اني رايت في المنام اني اغسل ثيابك فلما قص
عليه الرويا افكر ساعة ثم امره باسقاط جميع المكوس وقال له هذا تفسير منامك
اكتب اني قد امرت باسقاط جميع المكوس ثم انه لما ابطل جميع المكوس ارسل الى
البلاد وامر الخطبا بان يسالوا من الناس ان يجعلوه في حل في المدة الماضية وقال لهم ما اخرجناها
الا في جهاد عدو الاسلام يعتذر اليهم بذلك ، وكان له ورد من الليل فاذا تهجد واراد
الدعا يقول ارحم المكاس العشار ، وكتب ورقة الى وزيره بان يكتب صورة ما يدعى
له به على المنابر وان الخطيب لا يقول ما ليس فيه صيانة عن الكذب فكتب الوزير الجواب
وصورته اعلى الله قدر المولى في الدارين وبلغه آماله في نفسه وذريته وختم له بخير
بمنه وجوده ووقف الخادم على الرقعة وتضاعف دعاه وابتهاله الى الله عز وجل
وقد راى الخادم ما يعرضه على العلم الاشرف زاده الله شرفا وهو ان يقول الخطيب
على المنبر اللهم اصلح عبدك الفقير الى رحمتك الخاضع لهيبتك المعتصم بقوتك المجاهد
في سبيلك المرابط لاعدا دينك ابا القسم محمود بن زنكي ناصر امير المومنين فان هذا جميعه
لا يدخله كذب والراي في ذلك اسمى واعلا ان شا الله تعالى فلما وقف نور الدين على
الورقة كتب على راسها بخطه مقصودي ان لا يكذب على المنبر واذا كنت انا بخلاف كل ما
يقال كيف افرح بما لا انا عليه قلة عقل عظيم الذي كتبته جيد هو اكتب به نسخا حتى
نرسلها الى جميع البلاد وكتب في آخر الرقعة ثم يبدوا بالدعا اللهم اره الحق حقا ووفقه
لاتباعه وما اشبه ذلك ، وكان نور الدين يوما في الميدان فارسل يطلب ابن ابي
عصرون مع جماعة عينهم فلما حضروا اشهدهم انه قد وقف جميع الحوانيت التي له
على سور حمص فلما شهدوا التفت اليهم وقال سالتكم بالله الذي لا اله الا هو اي شي
عرفتموه من ابواب الخير والبر دلوني عليه واشركوني في الثواب فقال شرف الدين
ابن ابي عصرون ما ترك المولى شيئا من ابواب الخير الا وقد اتى به فيما علمت ، واتفق

واتفق انه في ليلة من الليالي وجدوه متفكرا فكرا عظيما فتحير الحاضرون من ذلك
ثم سالوه عن سببه فقال والله اني افكر في اني وليت امرا من امور المسلمين فلم يعدل فيهم
او فيمن يظلم من الامرا والاجناد والاعوان فانني عن ذلك كله اسال عنه واخاف المطالبة فبالله
عليكم عرفوني في جميع ما يصل اليكم من ذلك وكل قصة ترفع عرفوني بها قالوا وكان الفرنج
خذلهم الله تعالى يقولون هذا نور الدين له عند الله سر فانه ما ينتصر علينا بكثرة الاجناد
والعساكر انما ينتصر علينا بالدعا وقيام الليل فانه يصلي بالليل ويسال الله تعالى فيستجيب
دعوته وما يرده خائبا فينتصر علينا ، ولقد حكى ان نور الدين غزا في بعض الغزوات
وانكسر وكان الشيخ الصالح برهان الدين البلخي في ذلك الوقت فلما بلغه كسر المسلمين
قال اتريدون ان تنتصروا وفي عسكركم الطبول والزمور وذكر مثل ذلك واشباهه فلما
سمعه نور الدين قام مسرعا وعاهد الله على التوبة ونزع تلك الثياب التي كانت عليه وابطل
جميع المكوس فلما جات وقعة حارم انتصر المسلمون وانكسر الفرنج خذلهم الله قالوا
وكان نور الدين اذا قام في الليل لبس مسحا ثم يصلي ويتضرع ويبكي ويقول ارحم المكاس العشار
ارحم المكاس العشار ، وحكى قاضي القضاة بهاء الدين ان نور الدين ارسل الى بغداد
ايضا كتابا اعلم فيه الخليفة بما اسقطه من المكوس وسال منه ان يتقدم الى جميع الوعاظ
بان يسالوا له المحاللة مما كان وصل اليه من جميع الناس فتقدم الخليفة بجميع ذلك وامر
الخطبا والوعاظ ينادون على المنابر بذلك ، ثم ان نور الدين امر بكتابة منشور بابطال
جميع المظالم في دمشق وحلب وحمص وحران وسنجار وساير بلاده وكان مبلغ ذلك في
كل سنة من العين مائة الف دينار وستة وخمسين الف دينار واما ربع ما وقفه
وحبسه في سبيل الله فيحصل منه كل سنة مبلغ ستة وثلاثين الف دينار وقد زاد ثمن
الموقوف نحو مائتي الف دينار ، وقد ذكرنا ان المسلمين انكسروا في بعض الغزوات
فلما انكسروا استمر نور الدين واقفا ثابتا على تل مع جمع قليل فلما قرب العدو
منه وقف بحذايهم واستقبل القبلة وقال يا رب انا عبدك الضعيف ملكتني هذه
الولاية واعطيتني هذه النيابة عمرت بلادك ونصحت خلقك وعبادك وانت يا رب اعلم
وامرتهم بما امرتني ونهيتهم عما نهيتني ورفعت المنكر من بينهم واظهرت شعار دينك
كل ذلك بتوفيقك وعطايك فلك المنة والحجة على جميع خلقك وقد انهزم المسلمون
وانا لا اقدر على دفع هذا العدو واعدا دينك محمد صلى الله عليه وسلم ولا املك الا نفسي
وقد سلمتها اليهم لاعدا دينك ولنصرة امة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم بكى فعلم الله

عز وجل منه صدق الالتجا فاستجاب دعوته ونصره والقى في قلب العدو المخذول
الرعب وارسل عليهم الخذلان فوقفوا بموضعهم وما جسروا على الاقدام عليه
وظنوا انه قد عمل حيلة عليهم وان عسكر المسلمين في الكمين فرجعوا وكفى الله المؤمنين
القتال وكان الله قويا عزيزا ولما كان في مستهل صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
كتب قاضي القضاة زكي الدين ابو الحسن قاضي دمشق ورقة يسال فيها الاعفا
من القضا فاجاب نور الدين سواله وولى قضا دمشق لكمال الدين الشهرزوري
وفي سنة تسع وخمسين وخمسمائة خلا الشام من الفرنج فاغتنم نور الدين خلوها
منهم ثم خرج اليهم محاربا واجتمعوا على حارم وضرب معهم المصاف فنصره الله سبحانه
وتعالى عليهم واسر منهم خلايق وقتل منهم خلايق وكانوا نحوا من ثلاثين الفا
قالوا ولما التقى الجمعان انفرد نور الدين على تل حارم ثم صلى ركعتين وجعل يتضرع
ويتمرغ في التراب وهو يقول يا رب هاولا عبيدك وهم اولياوك وهاولا عبيدك وهم
اعداوك فانصر اولياك على اعدايك ايش فضول محمود في الوسط يا رب ان نصرت
نصرت دينك فلا تمنعهم النصر بسبب محمود فانه غير مستحق للنصر اللهم انصر دينك
ولا تمنعهم النصر بسبب محمود من هو محمود الكلب حتى ينتصر فاستجاب الله عز وجل
منه ونصرهم وفي سنة ستين وخمسمائة فتح نور الدين قلعة بانياس
من الفرنج وكان معه في العسكر اخوه نصير الدين فاصابه سهم اذهب احدى عينيه
فلما راه نور الدين قال له يا اخي لو كشف لك عن الاجر الذي اعده الله لك لتمنيت ان
تذهب الاخرى قالوا وكان لباسه غليظا خشنا ولم يخلف مالا بل انفق الجميع
بين يديه وكان يشد على وسطه جميع ما يحتاج اليه وكان من اشجع الناس لم
ينهزم له راية قط وكان تركيا اسمر اللون خفيف العارضين وفي سنة اربع
وستين ملك قلعة جعبر وفي سنة خمس وستين نزل الفرنج خذلهم الله على دمياط
فاهتم نور الدين لذلك اشد الاهتمام حتى انه قرئ عليه جزء من الحديث المسلسل
فطلب منه بعض السامعين ان يتبسم لتتم سلسلة الاسناد بالتبسم فامتنع من ذلك وقال
اني استحي من الله عز وجل ان اتبسم والعدو المخذول محاصر المسلمين كيف يكون ذلك
ثم انه جهز العساكر شيا فشيا ثم تجهز نور الدين بمن بقي من الجيش الى بلاد العدو وانتهز
الفرصة في خلو بلادهم منهم ونهبها واحرقها واغار على جميع ما فيها وكان هذا الترتيب
من اعظم اسباب النصر والخلاص للمسلمين من المحاصرة فان نور الدين جعل الجيش قسمين

قسمين قسم منهم يقاتلون الكفار ويدفعونهم عن محاصرة المسلمين وقسم منهم قد
دخلوا الى بلاد العدو واخذوا اموالهم وخربوا ديارهم فلما عرفت الفرنج بدخول نور
الدين والجيش الى بلادهم وراوا العساكر التي قصدتهم رجعوا خايبين وكان ذلك من فضل
الله سبحانه وتعالى والله ذو الفضل العظيم قالوا وكان زمن المحاصرة خمسين يوما فلما رجع
العدو المخذول الى بلادهم وجدوها خاوية على عروشها وفي ليلة رحيل الفرنج عن دمياط
راى الامام الذي يصلي بنور الدين في منامه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اعلم نور الدين
ان الفرنج رحلوا عن دمياط في هذه الليلة فقال له يا سيدي يا رسول الله ربما لا يصدقني فقال
له قل بعلامة ما سجدت على تل حارم وقلت يا رب انصر دينك ولا تنصر محمودا ومن هو محمود
الكلب حتى ينصر قال فلما استيقظت جيت الى المسجد وكانت عادة نور الدين انه يجي الى
المسجد بليل يصلي الى الصباح قال فتعرضت له فسالني عن خبري فاخبرته بالمنام وذكرت
العلامة الا انني لم اذكر لفظة الكلب فقال نور الدين اذكر العلامة كلها فذكرتها قال فبكى
وشكر لذلك سرورا عظيما ثم اني ارخت تلك الليلة فجا الخبر برحيل الفرنج في تلك الليلة والله
اعلم وفي سنة تسع وستين وخمسمائة في يوم عيد الفطر امر نور الدين بتطهير ولده
الملك الصالح اسمعيل وفي يوم الاثنين ثاني العيد ركب في الموكب وكان معه همام الدين بن
مودود فقال همام الدين لنور الدين ترى هل يكون في الحياة الى مثل هذا اليوم في العام القابل
فقال نور الدين ترى هل نعيش الى شهر فان السنة بعيدة فجرى على منطقهما ما جرى به القضا
السابق فان نور الدين لم يبق الى الشهر وهمام الدين لم يبق الى العام ثم ان نور الدين بعد
ذلك مرض اسبوعا واشار الاطبا عليه بالفصد فلم يفعل وكان رجلا مهيبا فما روجع واستمر
مريضا الى حادي عشر شوال من السنة المذكورة ثم توفي الى رحمة الله تعالى ودفن بقلعة
الجبل ثم نقل بعد ذلك الى تربته بجوار مدرسته التي للحنفية جوار الخواصين في الشارع — صوابه قلعة دمشق
الغربي ويقال ان عند قبره يستجاب الدعا وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامه
قدس الله روحه اعلم اني نظرت في سير الملوك فما رايت فيهم من بعد عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه مثل نور الدين الشهيد رحمه الله تعالى وكفى بهذا منقبة وفخرا وذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم واما الدولة الصلاحية فسلطانها السلطان
الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن نجم الدين ايوب بن شادي الكردي
من اشرف شعوب الاكراد واكثرهم فتحا للبلاد واعظمهم في اقامة الجهاد فاتح البيت
المقدس والسواحل وغيرها لم يزل منذ اقامه الله عز وجل والى ان توفاه الله الى رحمته

ورضوانه قايما باعبا الدين مجاهدا في سبيل الله رب العالمين قاتلا للكفرة
والمشركين سيفا مسلولا في رقاب الملحدين مبيد الطغاة والمعتدين دايبا ليله
ونهاره فيما فيه صلاح الاسلام والمسلمين حاميا لحوزة المسلمين ناصرا لكافة
المومنين حاملا لواية الموحدين بايعا نفسه وماله لله رب العالمين قاصدا اعلا
كلمة الله عز وجل وان لا يبقى على وجه الارض احدا من الكافرين حتى انه في يوم واحد
ضرب رقاب تسعة وعشرين ملكا من ملوك الفرنج الملاعين فهنيا له رضي الله عنه
لقد عمل بقوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فيا
اربح هذا البيع وما اعظم هذا الشرا وما اسعد من وفق لذلك وفي الاية الكريمة
اسرار شريفه ولطايف نفيسه اودعت بعضها في كتابي الجوهر الفريد في السادس
منه وهو قسم الاسما والقدر الذي اذكره ها هنا ان العوض والمعوض كل منهما
ملك لله عز وجل فقد اشترى سبحانه وتعالى ملكه بملكه وهذا ابدع في الاصول على ان
في المكاتب ياتي مثل هذه الغرابة ايضا • ومن ها هنا نظر ابو محمد حبيب العجمي رضي الله عنه
لما قرا قوله تعالى نعم العبد انه اواب فقال واعجباه هو اعطى وهو اثنى • وهكذا
لما سمع بعض العارفين قوله تعالى يحبهم ويحبونه فقال بحق احبهم فدع يحبهم اشارة
الى ان الكل صنعه سبحانه وتعالى انما احب صنعه • والمقصود ان السلطان صلاح
الدين رحمه الله ورضي عنه لم يزل باذلا مهجته وماله واولاده في سبيل الله عز وجل
لا ياخذ لنفسه راحة ولا قرار ولا يدع لها لذة ولا همة الا ان تفرغ عينه بالنظر الى
وجه ربه الكريم ويحل عليه رضوانه في جنات النعيم طالما تعرض للشهادة وسالها
وبادر اليها ولذلك كان يدخل وحده بين صفوف المشركين والله سبحانه وتعالى عند
قصد عبده لا عند حاصله فاذا احصل من العبد الصدق والاخلاص وهو الذي
يعطيه ذلك ويوفقه له انعم عليه بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فهنالك • تبقى الاماني صرعى دون مبلغه فما تقول لشي ليت لي ذلك •
واعلم ان سيرة السلطان صلاح الدين قدس الله روحه وما انطوى عليه من جليل مناقبه
وجميل ماثره اجل من ان يحيط به وصف واشرف من ان يضم جوامعه نظم او رصف
فلو جرى القلم الى ان يحفى وجرى لسانه الى ان يجف ريقه لما استوعب معظم شمايله ودرر
صفاته ولا باكل على ظماه من ذلك البحر غير صبابة لسره لا جرم ان العلما رضي الله عنهم
اكثروا من المصنفات في مناقبه واحواله ومن احسنها فيما علمت كتاب الروضتين في

في اخبار الدولتين وهو كتاب حافل جليل اذكر منه ان شا الله عز وجل مقاصده
وعيونه واضم اليه من النفايس المستجادات والفوايد المهمات ما لا بد منه •
فاقول وبالله التوفيق ان مولد السلطان صلاح الدين قدس الله روحه سنة
اثنين وثلاثين وخمسماية بقلعة تكريت وكان والده نايبا بها ثم انتقل مع ابيه وعمه اسد
الدين شيركوه الى الموصل الى عند اتابك زنكي ثم الى الشام فلم يزل يترقى في محجة
السعادة ويتضح من مخايل السيادة الى ان توسم فيه الملك نور الدين قدس الله روحه
انه سيصير له شانا مذكورا وسعيا مشكورا فجعله من خواصه والمقدمين عنده
وعول عليه حتى صار خازن سره والمشار اليه لا يقطع امرا دون مراجعته ولا يستقل
براي دون مشاورته ولم يزل كلما تقدم قدما يظهر منه ما يوجب تقدمه الى ما
هو اعلا منه وكذلك الى ان صار منه ما صار من فتح البلاد ومصر الامصار وملك العباد
بادامة الجهاد لا جرم ان الله عز وجل جعل ذكره في العالمين وجعل اجره جاريا الى يوم
الدين وابقاه لنا المشهور الى يوم العرض والنشور وجعل اجره باقيا ما دامت الاعوام
والشهور فسبحان من خصه بفتح الارض المقدسة وجعل اعماله على البر والتقوى موسسة
قال تعالى كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك وما كان عطا ربك محظورا • واعلم ان
الملك العادل نور الدين الشهيد قدس الله روحه هو الاصل في ذلك الخير كله لتمهيد
الامور بعدله وجهاده وهيبته في جميع بلاده مع شدة الغنى واتساع الحرق وفتح من
البلاد ما صار عونا على مداومة الجهاد فانه انتزع من ايدي الكفار نيفا وخمسين مدينة وقد
كان يحكى فيها ان على من جا بعده سلوك تلك الطريقة والاستضاءة بانوار تلك الحقيقة
بيد ان السلطان صلاح الدين قدس الله روحه اكثر جهادا وفتوحا للبلاد واوسع ممالك
واعم نفعا للعباد واشرف فتحا ادخره الله عز وجل له من الفتوح انفسه واشرفه وهو
فتح الارض المقدسة فلله درهما من ملكين عادلين دخلا في قوله صلى الله عليه وسلم سبعة
يظلهم الله الحديث بل فيه اولا بالامام العادل فهنيا لهما من ملكين حنفي وشافعي اذا
ما جاهدا الكافرين وفتحا بلادا قرت بها اعين المومنين واقاما العدل في العالمين ونشرا
الولاية والاحسان في المومنين وابقيا لهما ذكرا جميلا في الصالحين واظن والله اعلم انهما حجة
على من بعدهما من السلاطين • كما قال بعض العارفين رضي الله عنهم اري ان اهل زمان
سفيان الثوري رضي الله عنه سيعاتبون فيقال الم يكن فيكم مثل سفيان فسبحان من
اسعدهما واسعد بهما المومنين • ومن عجايب الاتفاق وبدايع الوفاق تقاربهما في

السيرة والعمر والولاية بلدة معينة اما اتفاقهما في حسن السيرة فظاهر
لا يخفى واما في العمر فان كل واحد منهما لم يبلغ ستين سنة واما الولاية
معينة وهي دمشق فان نور الدين ملكها سنة تسع واربعين وتوفي في سنة تسع وستين
وملكها صلاح الدين سنة سبعين وتوفي في سنة تسع وثمانين فبقيت في المملكة النورية
عشرين سنة وفي المملكة الصلاحية تسع عشرة سنة وكانت زيادة نور الدين كالتنبيه
على زيادة فضله والارشاد الى رفيع محله والفضل للمتقدم على ان صلاح الدين
قدس الله روحه اتسع له من الممالك ما لم يبلغ نور الدين عشرها فرضي الله عنهما
وجزاهما عن الاسلام خيرا وجمع بيننا وبينهما مع سائر الاحبة في دار النعيم انه سميع
الدعا وانعم على من نبهنا عن غفلة ذكر السلطان صلاح الدين حتى الحقناه في
كتابنا بجنات النعيم فان اول بركته على المؤمنين وما اجراه الله عز وجل على يديه من
سعادة الاسلام والمسلمين فتح الديار المصرية وازالة دولة الطغاة المدعين الذين
ادعوا كونهم فاطميين وعلم كذبهم باجماع المسلمين لان اصلهم يهود وهم في افعالهم
شر من المنافقين الكافرين لاظهارهم الرفض وانطوائهم على الكفر المحض لا جرم
افتى علما العصر ان قتالهم مثل قتال المشركين بل ربما كان ارجح في نظر العالم من
المجتهدين وملخص فتح الديار المصرية ان في سنة اربع وستين وخمسمائة كان العاضد
العبيدي المدعي هو الخليفة بها ووزيره شاور اللعين قد تغلب عليه وضعف امر العاضد معه
وقد راسل الفرنج وامدهم بالاموال ليأخذوا الديار المصرية فجاءت الفرنج وطمعت في البلاد
حتى اشرفوا على اخذ الديار المصرية فخاف العاضد خوفا عظيما وارسل [illegible] ومعها شعور
نسائه يستصرخ بالملك نور الدين وقال هذه شعور نسائي من قصري يستصرخن بك لتنقذهن
من الفرنج فلما وصلت الكتب الى نور الدين وهو بحلب كان قد سافر اليها لاجل قلعة جعبر
هاله ذلك امرا عظيما وقام له وقعد وقال لصلاح الدين تسير الان الى حمص وتاتي بعمك
شيركوه اسد الدين سريعا فان هذا الحال لا يفوت معه قرار ولا يحتمل التاخير فسار صلاح
الدين لوقته وابلغ الخبر لعمه فسار اسد الدين من حمص الى حلب في ليلة واحدة فاعجب
نور الدين ذلك وجعله المقدم على الجيوش وانفق فيهم النفقات العظيمة وامدهم بالخيل
والاسلحة الى غير ذلك من الاموال التي منها مائتا الف دينار فقال اسد الدين لا بد من
مسير يوسف بن اخي معي فرسم له بذلك وبامره به فقال نور الدين لصلاح الدين سر مع
عمك فقال سمعا وطاعة ولم يمكنه مخالفته لان نور الدين مع تواضعه ولينه كان رجلا

رجلا مهيبا لا يراجع لكن شكى اليه المضايقة وقلة الدواب فدفع نور الدين اليه
جميع ما يحتاج اليه فلما لم يبق الا المسير سار بهم نور الدين والعساكر بين يديه الى
راس العين ثم اقام هناك متوكلا على الله عز وجل ومفوضا امره اليه منتظر الفرج
والنصر من الله سبحانه وتعالى وسار اسد الدين بالعساكر فحين اشرفوا على الدخول
الى مصر وجدوا المبشرين يخبرون برحيل الفرنج عنها ورجوعهم الى بلادهم فارسلوا
البشارة الى نور الدين واخبروه برحيل الفرنج عنها وانهم ندموا على خروجهم من بلادهم
لما حل بهم من الدمار والبوار ففرح نور الدين فرحا عظيما وجلس مجلسا عاما للتهنئة
وانشدت الشعراء عدة قصائد في فتحها وامر بضرب البشائر في بلاده كلها وتزيينها
واما اسد الدين شيركوه فدخل الديار المصرية ومعه عساكره ففرح بهم المسلمون
فرحا عظيما وخرج شاور الوزير مع جيشه الى لقائه فقال صلاح الدين لشاور اولى
ما نبدأ به في هذا اليوم زيارة قبر الامام الشافعي رضي الله عنه فقال اسد الدين لا يمكن
غير هذا فلم يجد شاور بدا من موافقتهما فسار اسد الدين وصلاح الدين ومعهما شاور
والعساكر الى ان وصلوا الى المكان الذي فيه قبر الامام الشافعي رضي الله عنه فقال
صلاح الدين لشاور ندخل انا وانت وعمي اسد الدين لا غير فقال نعم فلما دخلوا الى [illegible]
الضريح امر صلاح الدين بقبض شاور وقتله سريعا واخرج راسه الى الجيش فانقلبوا
خاسرين فلو لم يكن لصلاح الدين الا قتل شاور اللعين لكفاه ذلك يوم العرض على رب
العالمين ثم ذادوا ورجعوا وبلغ الخبر الى العاضد فارسل في الحال خلعة الوزارة الى
اسد الدين شيركوه فلبسها وسار حتى دخل القصر وترتب وزيرا ولقب الملك المنصور
امير الجيوش وفوض الاحكام وجميع الامور الى ابن اخيه صلاح الدين هو المباشر
لزمام تلك الامور وسائر الاحكام فلم يلبث اسد الدين سوى شهرين وخمسة ايام
ومات فجاة رحمه الله ورضي عنه فولي الامر بعده صلاح الدين ولقب الملك الناصر
فاحسن الى الرعية احسانا عظيما وعمهم بالعدل والاحسان والايادي الحسان
الى كل انسان وزاد في اقطاعات المجاهدين فعظم شانه عندهم وقويت اركانه واستقر
امره وزادت محبته في صدورهم وضعف امر العاضد في ايامه جدا واجتهد غاية
الاجتهاد وهو مع هذا التمكن في مملكته وعظمته في صدور رعاياه صفة نائب للملك نور الدين
يخطب له على المنابر ورسله متواترة اليه لا يخالف له امرا ولا يخرج عما رسم له به
قال الشيخ شهاب الدين قدس الله روحه وقتل العاضد في هذه السنة اولاد شاور

الثلاثة وطيف برؤوسهم بمصر وكان قتل شاور من الفتوح العظيمة بعد بالغ
الغم من الفرنج ● **ثم** ان الطواشي مؤتمن الخلافة لعنه الله كتب الى الفرنج بان
تقدموا الى الديار المصرية ويخرجوا منها الجيوش الشامية والعساكر النورية
فاطلع السلطان صلاح الدين على الكتاب وكتم الامر فاستشعر مؤتمن الخلافة
ان السلطان قد اطلع على ذلك فلازم القصر مدة طويلة خوفا على نفسه ثم انه
خرج في بعض الايام الى الصيد فارسل السلطان صلاح الدين من قبض عليه وقتله
وحمل راسه اليه **ثم** عزل جميع الخدام الذين كانوا في القصر واستناب عوضهم
بهاء الدين قراقوش وامره بان يطلعه على جميع الامور كبيرها وصغيرها ثم انه لما قتل
مؤتمن الخلافة الحبشي وعزل بقية الخدام غضبوا لذلك واجتمعوا قريبا من خمسين
الفا لقتال السلطان صلاح الدين فاقتتلوا بين القصرين وهم وجيش السلطان فنصر
الله عز وجل السلطان وجيشه وانقلب السود خاسرين وامر السلطان باحراق
محلتهم المعروفة بالمنصورة التي فيها دورهم واولادهم بباب زويلة وركبهم السيف
وقتل منهم خلائق ثم طلبوا الامان من السلطان فاجابهم الى ذلك واخرجهم الى الجيزة
ثم خرج اليهم شمس الدولة توران شاه اخو السلطان فقتل اكثرهم ايضا ولم يبق منهم
الا القليل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا **وفيها** كانت وفاة الامير اسد الدين شيركوه
كما تقدم في الثاني والعشرين من جمادى الاخرة منها وهو واقف الخانقاه الاسدية
داخل باب الجابية والمدرسة الاسدية بالشرف القبلي وفيها مذهبان شافعي وحنفي
وكان اسد الدين هو واخوه نجم الدين ايوب قد خدما عند الامير مجاهد الدين
شحنة العراق فاستناب نجم الدين على قلعة تكريت **واتفق** ان الملك عماد الدين زنكي
دخلها هاربا من قراجا الساقي فاحسنا اليه وخدماه فعرف لهما ذلك فلما استقلا من تكريت
قصدا عماد الدين زنكي فاحسن اليهما وخصهما عنده وعند ولده نور الدين فاستناب عماد
الدين زنكي نجم الدين ايوب على بعلبك واقره عليها ولده نور الدين وصار اسد الدين
شيركوه اكبر امرائه واخصهم عنده وكان قد اقطعه الرحبة وحمص مع ما له عنده من
الاقطاعات وذلك لما شاهد منه من شجاعته وصرامته وجهاده في اعداء الله عز وجل الفرنج وغيرهم
والعجب من ذلك ما فعله يوم فتح دمشق بين يدي الملك نور الدين ثم ما فعله بالديار المصرية
من فتحها فرحمه الله ورضي عنه وبل بوابل الرحمة ثراه والكرم نزله ومثواه **سنة خمس وستين**
في صفر منها حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما بحيث انهم ضيقوا على اهلها وكانوا في امم لا

يحصون كثرة من البر والبحر رجاء ان يملكوا مصر وخوفا من استيلاء المسلمين على القدس
فكتب الملك صلاح الدين الى الملك نور الدين يستنجده عليهم وان يمده بالجيوش واعتذر
بانه ان خرج من مصر خلفه اهلها بشر وان غفل عن الفرنج اخذوا دمياط وجعلوها معقلا
يتقوون به على اخذ مصر فارسل اليه بجيوش كثيرة تترى يتلو بعضها بعضا واغتنم غفلة الفرنج
عن بلادهم فسار اليهم فجاس خلال ديارهم وغنم اموالهم وقتل من رجالهم وسبا
من نسائهم واطفالهم شيا كثيرا جزاه الله عن الاسلام خيرا **ثم** سار في جمادى الاخرة
الى الكرك فحاصرها وكانت من امنع البلاد فلما كاد ان يفتحها بلغه ان قد مشى من الفرنج قصدا
دمشق فخاف ان يلتقيا اليهما الفرنج فترك حصار الكرك واقبل الى دمشق فحصنها **ولما بلغ**
الفرنج ان نور الدين قد حاصر بلادهم فولوا على ادبارهم منقلبين خاسرين ورحلوا عن دمياط
وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا **وكان** في جملة من ارسل نور الدين نجم الدين
ايوب والد صلاح الدين لانه كان قد ارسل في طلبه فجعله نور الدين امير تلك الجيوش ومعه بقية
اولاده فتلقاه الجيش من مصر وخرج العاضد يتلقاه اكراما لولده صلاح الدين واقطعه
اسكندرية ودمياط وقد امد العاضد الملك صلاح الدين في هذه الواقعة بالف الف دينار
ولما توجه نجم الدين الى ابنه صلاح الدين الى مصر اوصاه الملك نور الدين ان يامر ابنه
صلاح الدين بان تكون الخطبة للخليفة المستنجد العباسي وذلك ان الخليفة بعث من بغداد
يعاتبه في ذلك فقال سمعا وطاعة يكون ذلك ان شاء الله عز وجل **سنة ست وستين**
فيها سار الملك نور الدين الى الرقة فاخذها وكذلك نصيبين والخابور وسنجار وسلمها الى
زوج ابنته ابن اخيه عماد الدين زنكي بن مودود **ثم** سار الى الموصل واقام بها اربعة
وعشرين يوما واقرها على ابن اخيه سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود مع الجزيرة
وزوجه ابنته الاخرى وامر بعمارة جامعها وتوسيعه ووقف على تاسيسه بنفسه وجعل
له خطيبا ودرسا وولى التدريس ابو بكر البوقاني تلميذ محمد بن يحيى الغزالي ووقف عليه قرية
من قرى الموصل وكان ذلك كله باشارة الشيخ الصالح الزاهد العابد عمر الملا وكان نور الدين
يستشيره في اموره وما يعتمده من المهمات وهو الذي اشار عليه في مدة مقامه بالموصل
بجميع ما فعله من الخيرات التي منها ابطال المكوس الى غير ذلك من المظالم الى انه مهد امر
الموصل واستقر امره على السداد **هذا** كله ولم يدخل الى داخل البلد وانما اقام على
ظاهره اربعة وعشرين يوما كما مر **فلما** كانت اخر ليلة من اقامته بها راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له طابت لك بلدك وتركت الجهاد وقتال اعداء الله عز

وحل فنهض من ساعته وما اصبح الا وهو سائر الى الشام واستقصى الشيخ شرف
الدين ابن ابي عصرون وكان معه على سنجار ونصيبين فاستناب ابن ابي عصرون فيهما
نوابا وسار مع نور الدين وفي تلك السنة عزل السلطان صلاح الدين قضاة مصر
كلهم لكونهم شيعة وولى قضاء الشافعية لصدر الدين عبد الملك بن درباس واستناب
في سائر الاعمال شافعية ثم بنى مدرسة للشافعية واخرى للمالكية واشترى ابن اخيه
تقي الدين عمر دارا وكانت تعرف بمنازل العز وجعلها مدرسة للشافعية واوقف عليها
الروضة وغيرهما وعمر صلاح الدين اسوار البلد واسوار اسكندرية واحسن الى
الرعايا احسانا كثيرا وفي رجب اغار على بلاد الفرنج بنواحي عسقلان وغزة
وهدم قلعة لهم بايلة وقتل خلقا كثيرا منهم وتلقى اهله وقد قدموا من الشام
واجتمع شمله بهم بعد فرقة طويلة وفيها قطع صلاح الدين الاذان بحي على خير العمل
من ديار مصر كلها وسائر اعمالها وشرع في تمهيد الخطبة لبني العباس وفيها كانت
وفاة المستنجد وخلافة ابنه المستضيء ببغداد سنة سبع وستين في اول
جمعة منها امر الملك صلاح الدين باقامة الخطبة لبني العباس بمصر وفي الجمعة الثانية
بالقاهرة وكان ذلك يوما مشهودا ولما وصل الخبر الى الملك نور الدين بدمشق ارسل الى الخليفة
يعلمه بذلك مع ابن ابي عصرون وهو شهاب الدين ابو المعالي وزينت بغداد بزينة عظيمة
وغلقت الاسواق وفرح المسلمون فرحا عظيما وكانت الخطبة لبني العباس قد قطعت
من ديار مصر من سنة تسع وخمسين وثلثمائة في خلافة المطيع العباسي حين تغلب الفاطميون
عليها ايام المعز الفاطمي باني القاهرة الى هذا الاوان وذلك مائتا سنة وثمان سنين وفي
اوهامات العاضد اخر خلائف العبيديين المدعين والعاضد لغة القاطع لانه عضد
شجرها ومنه قطعت دولتهم ولله الحمد والمنة وهذا من كرامات الملك صلاح الدين
قدس الله روحه وكم له من كرامة ظاهرة وايات متناصرة ورايات متظافرة واول
ملوك العبيديين عبيد الله اليهودي دخل الغرب وتسمى بعبيد الله وادعى انه شريف فاطمي
وسمى نفسه المهدي وهو من اهل سلمية كان صناعا وراج له ما افتراه من الكذب بتلك
البلاد الى ان تمكن فبنى مدينة سماها المهدية وصار ملكها مطاعا يظهر الرفض ويبطن
الكفر المحض وهكذا اولاده واولاد اولاده حتى كان اخرهم العاضد فجملتهم اربعة عشر
دعيا ومدتهم مائتان ونيف وثمانون سنة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد
صنف الائمة رضي الله عنهم في بيان كفرهم وما كانوا عليه من البدع والمنكرات تصانيف من

من اجل ما صنف في ذلك كتاب القاضي ابي بكر الباقلاني قدس الله روحه سماه
كشف الاسرار وهتك الاستار وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامة قدس
الله روحه قد اوردت كتابا سميته كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب
والمكر والكيد وفي دولتهم تغلب الفرنج على سواحل الشام بجملة فاخذوا
القدس الشريف ونابلس وعجلون والغور وبلاد غزة وعسقلان وكرك الشوبك
وطبرية وبانياس وصيدا وبيروت وعكا وصفد وطرابلس وانطاكية وجميع ما والى
ذلك الى بلاد اياس وسيس واستحوذوا على امد والرها وبلاد شتى وقتلوا خلقا كثيرا من
المسلمين لا يعلم عددهم الا الله تعالى وسبوا من ذراريهم ونسائهم واولادهم ما لا يدخل تحت
الحصر وكادوا مرة يتغلبون على دمشق ولكن الله صانها بعنايته وسلمها برعايته وحين زالت
ايامهم وانتقض ابرامهم اعاد الله عز وجل هذه البلاد على اهلها السادة المسلمين ورد
الله سبحانه وتعالى الكفرة خاسئين واركسهم بما كسبوا في هذه الدنيا ويوم الدين والمقصود
ان ابن ابي عصرون لما ورد بغداد بهذه البشارة الجليلة وهي اقامة الخطبة لبني
العباس خرج الموكب لتلقيه وغالب اهل بغداد وقرا عليهم المنشور العظيم ونثر
عليه دنانير الذهب واكرم غاية الاكرام وارسل الخليفة التشريفات الجليلة الى
الملك نور الدين والملك صلاح الدين مع عماد الدين صندل وهو من اكابر الخدم واولي
الحرم والهمم فالبسه الخلعة للملك نور الدين وقلده بسيفين فدخل نور الدين وهو
راكب من اجل القلعة واللواء المنشور بين يديه فقيل ما معنى تقليده بسيفين فقال
هما الشام ومصر واجتمع له بين البلدين وكان من جملة التشريف الطوق مع
زنته الف دينار وارسلوا الى الملك صلاح الدين تشريفا اخر لكنه دون تشريف
الملك نور الدين ووصل ايضا مع رسل الخليفة اعلام وبنود ورايات سود واهب
عباسية للخطباء في الديار المصرية فارسلت الى الملك صلاح الدين ففرقها على الجوامع
والمساجد والخطباء والقضاة والعلماء ولما فرغ صلاح الدين من اقامة الخطبة
لبني العباس استحوذ على القصور واخذ جميع ما فيها من الاموال والفرش والاسلحة
والذخائر وغير ذلك من اشياء بديعة يعز وجود مثلها في خزائن الملوك فمن ذلك
ثلاث قطع بلخش اكبرها بنحو ثلاثين مثقالا والثانية ثمانية عشر مثقالا والثالثة
دونها ومن الطيب والعطر ما لا يجتمع مثله في الاعصار ومنها قضيب زمرد
طوله شبر وكسر قطعة واحدة وحجمه مقدار الابهام ومنها طبل القولنج ومنها

ابريق من الحجر المانع ومنها سبحانه درة يتيمة من الجوهر ومنها خزانة كتب كانت
من عجايب الدنيا تحتوي على الفي الف وستماية الف مصنف منها الف وماتان
وعشرون نسخة تاريخ ابن جرير الطبري ولما استولى صلاح الدين على جميع ما
في القصور ارسل الى الملك نور الدين يخبره بذلك ويستامره فيما ذا يصنع فيه لانه كان
مع عظمة سلطانه وقوة تمكنه بمصر لا يخرج عن امر نور الدين ويعمل بجميع ما يامره به
عمل القوي الامين ويرجع في مصالحه الى رايه المتين لانهما لم يزالا قايمين بالعدل
والاحسان رضي الله عنهما وجزاهما عن الاسلام خيرا وفي هذه السنة اسقط الملك
صلاح الدين عن اهل الديار المصرية جميع المكوس وكتب بذلك منشورا قرئ على روس المنابر
يوم الجمعة بعد الصلاة ثالث صفر ومن جملة ما في المنشور فانا نحمد الله سبحانه وتعالى
على ما مكن لنا في الارض ووفقنا لاداء كل نافلة وفرض ونصبنا لازالة النصب والظلم عن
عباده واختارنا لنجاهد في الله حق جهاده وزهدنا في متاع الدنيا اذ هو العرض الفاني القليل
والهمنا من محاسبة انفسنا على النقير والقطمير والفتيل واورثنا من شجاعة السماحة
فيوما نهب ما اشتملت عليه الدواوين ويوما نقطع ما استاداه النيل فالبشاير في ايامنا
تترى شفعا ووترا والمسار كنظام الجوهر تتبع الواحدة منها الاخرى ولما تقلدنا
امور الرعية وجب علينا اسقاط المكوس الديوانية وان نجعلها كامس الذاهب ونضعها
فلا ترفعها بعد ذلك يد كاتب ولا قلم حاسب وخرج امرنا بكتابة هذا المنشور ليوم العرض
والنشور وفيه ان من نقضه نقض ابرامه ومن ازاله ازال الله اقدامه ومن اداله
حل دمه ومن نقضها حلت اللعنة عليه وعلى عقبه ومن زعم انه اذا اخذها فقد احتاط بها
لدنياه فقد احاط به الجحيم الذي هو من حطبه وفي هذه السنة وقعت نفرة
يسيرة بين الملك نور الدين وصلاح الدين رحمهما الله تعالى ورضي عنهما وذلك ان الملك نور
الدين كان غزا في هذه السنة بلاد الفرنج التي في السواحل واحل بهم باسا شديدا واستقر
في انفسهم منه نقمة ووعيدا ثم عزم على محاصرة الكرك فكتب الى صلاح الدين بان يلتقيه
بالعساكر المصرية الى الكرك ليجتمعا معا على مصلحة الاسلام والمسلمين فتوهم صلاح الدين
من ذلك ومع ذلك فقد ركب في جيشه من الديار المصرية امتثالا لامره ثم كر راجعا معتذرا
بقلة الظهر والخوف على الديار المصرية فلما وصل كتابه بذلك الى نور الدين لم يقبل له عذرا
وشق عليه وعظم لديه وعزم على الدخول الى مصر لاخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى
صلاح الدين فجمع اهله وفيهم والده نجم الدين وخاله شهاب الدين الحارمي ومعهم ساير الامرا

الامرا واعلمهم بالحال واستشارهم فيما يصنع فلم يجبه احد منهم بشي فقام ابن اخيه
تقي الدين عمر وقال اذا جا قاتلناه وصددناه عن البلاد فشتمه الامير نجم الدين
واسكته وانكر ذلك عليه واستعظمه وكان ذا راي ودين ومعرفة تامة وعقل وافر
وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك انظن ان في هولا كلهم من يحبك ويريد
لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رايت انا وهذا خالك نور الدين لما امكننا الا ان نترجل
اليه ونقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن
هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامرا والعساكر لو راى نور الدين وحده لما تجاسر
على الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد
اقامك فيها فان اراد عزلك فاي حاجة له الى المجي يامرك بكتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته
ويولي بلاده من يريد وقال للامرا الحاضرين وغيرهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين
يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على ذلك وكتب اكثر الامرا بصورة المجلس الى نور الدين فلما
خلا نجم الدين بابنه قال له انت ما لك عقل تجمع هذا الجمع وتطلعهم على ما في نفسك فاذا
سمع نور الدين انك عازم على منعه من البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد
ولو قصدك لم تر معك من هذا العسكر احد وكانوا يسلمونك اليه واما الان بعد هذا المجلس
فان الامرا يكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب انت اليه ايضا في هذا المعنى وتقول له اي حاجة
الى قصدي يجي نجاب ياخذني بحبل يضعه في عنقي حتى احضر بين يديك فانه اذا سمع هذا عدل
عن قصدك واشتغل بما هو اهم عنده والايام تندرج فكتب صلاح الدين كلما اشار
به والده فلما بلغ نور الدين ذلك طاب قلبه وانصرفت همته عنه واشتغل بجهاد الكافرين
وكان امر الله قدرا مقدورا وفيها اتخذ الملك نور الدين الحمام الهوادي وذلك لامتداد
مملكته واتساعها فانه من حد النوبة الى همذان لا يتخللها الا بلاد الفرنج لعنهم الله
وكلهم تحت قهره وهدنته فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام التي تحمل الرسايل الى
الافاق في اسرع مدة وايسر عدة وما احسن ما قال فيهن القاضي الفاضل الحمام
ملايكة الملوك فكانت الاخبار تاتيه لوقتها لانه رتب في كل ثغر رجالا لذلك فاذا سمعوا امرا
كتبوه وعلقوه على الطاير فيصل في ساعته فتنقل الرقعة منه الى الطاير الاخر وهكذا
الى ان يصل الى نور الدين فحفظت البلاد بذلك حتى ان طايفة من الفرنج قصدوا ثغرا له
فلما اشرفوا عليه بلغه الخبر في يومه فكتب الى العساكر المجاورة لذلك الثغر بالاجتماع
والمسير اليهم بسرعة وكبس العدو ففعلوا ذلك فظفروا بهم والفرنج كانوا قد امنوا البعد

نور الدين عنهم فرحمه الله ورضي عنه فما كان أحسن نظره للرعاة والبلاد ۞ سنة ثمان وستين فيها حاصر الملك صلاح الدين الكرك والشوبك فضيق على أهلها وخرب أماكن كثيرة ولكن لم يظفر بها عامه ذلك وفيها اجتمعت الفرنج بالشام لأخذ زرع فوصلوا إلى سمسكين فبرز إليهم الملك نور الدين فهربوا منه إلى الكراد فبعث خلفهم سرية فقتلوا خلقا كثيرا منهم وغنموا ورجع باقي الفرنج خاسرين ولله الحمد والمنة وفيها أرسل الملك صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه إلى بلاد النوبة فافتتحها واستحوذ على معقلها وهو حصن يقال له بريم ثم استخلف على الحصن المذكور رجلا من الأكراد وانضاف إليه جماعات من الأكراد البطالين فكثرت أموالهم وحسنت أحوالهم وحصلوا على المغانم والمسرات فلله الحمد والمنة وفيها كانت وفاة الأمير نجم الدين والد الملك صلاح الدين سقط عن فرسه فمات بعد ثمانية أيام في السابع والعشرين من ذي الحجة منها وكان صلاح الدين قد حاصر الكرك والشوبك فلما بلغه الخبر تألم كثيرا وعز عليه وقال إنا لله وإنا إليه راجعون وتأسف أيضا لعدم حضوره عنده ثم قال ليتني حضرت فما كنت أمنع ۞ وكان نجم الدين رحمه الله ورضي عنه كثير الصلاة والصيام والصدقة كريم النفس جوادا ممدحا شجاعا باسلا غزير الفضائل والخيرات عظيما في أعين الناس قد قنع من الدنيا باليسير خشن العيش في ملبسه ومأكله كثير الإفضال على الإخوان موصوفا بكثرة الخير والدين وحسن السياسة لا يمر به أحد من أهل العلم إلا وصله وأحسن إليه ولا يسمع بأحد من أهل الزهد والعلم في بلد من البلاد إلا وأرسل إليه السلام مع الصلات ۞ وله خانقاه بمصر ومسجد وقناة خارج باب النصر في القاهرة وله بدمشق أيضا خانقاه تعرف بالنجمية ولقد استنابه ابنه صلاح الدين على الديار المصرية حين خرج إلى الكرك في الخزائن وكان من أكرم الناس وقد امتدحه الشعراء كالعماد الكاتب وغيره وأكثروا فيه من المراثي ولما مات دفن عند أخيه أسد الدين بدار الإمارة ثم نقلا إلى المدينة المشرفة في سنة ثمانين فدفنا بتربة الوزير جمال الدين الموصلي الذي كان مواخيا لأسد الدين فنيا لهما فما أسعدهما موتا وحياة وما أحسن ما قيل في ذلك ۞

إذا كان تبري في البقيع بطيبة ... فلا شك أني في حمى صاحب القبر

وفيها سار الملك نور الدين إلى بلاد عز الدين قليج أرسلان بن مسعود بن قليج بن أرسلان بن سليمان السلجوقي ملك الروم وافتقد في طريقه بلاده وأصلح ما وجد فيها من الخلل وسار فافتتح مرعش وبهسنا وعمل في كل منهما بالحق وفيها أيضا وصل الإمام الفقيه الكبير قطب الدين

الدين النيسابوري كان فقيه عصره ونسيج وحده فسر به الملك نور الدين سرورا كثيرا وأنزله بحلب بمدرسة باب العراق ثم أطلعه إلى دمشق بزاوية الجامع الغربية المعروفة بالشيخ نصر المقدسي وشرع نور الدين في إنشاء مدرسة كبيرة للشافعية فأدركه الأجل قبل ذلك قال أبو شامة قدس الله روحه وهي العادلية الكبرى التي عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب رحمهم الله تعالى وفيها هزم مليح الأرمني لعساكر الروم وغنم منهم أموالا جزيلة وبعث أكثرها إلى الملك نور الدين وثلاثين رأسا من رؤوسهم فأرسلها نور الدين إلى الخليفة المستضيء بأمر الله العباسي ببغداد وفيها بعث الملك صلاح الدين سرية مع قراقوش مملوك تقي الدين عمر إلى بلاد أفريقية فملكوا بلادا كثيرة منها مدينة طرابلس الغرب وعدة مدن معها ۞ سنة تسع وستين فيها سار الملك نور الدين إلى بلاد الروم وفي خدمته الجيش ومليح الأرمني صاحب ملطية وخلق من الملوك والأمراء وافتتح حصونا كثيرة من بلادهم ولله الحمد والمنة وحاصر قلعة الروم فصالحه صاحبها بخمسين ألف دينار جزية ثم عاد إلى حلب مؤيدا منصورا وفيها كان فتح بلاد اليمن على يد الملك صلاح الدين لأنه بلغه أن ملكها سبى النساء والشريرة وآذى وأوجب الإرادة فوجه صلاح الدين على إرسال جيش إليه فقال أخوه الكبير توران شاه أنا أتوجه إليه فجعله مقدما على الجيش وسار إليه في رجب فورد مكة شرفها الله تعالى فاعتمر ثم سار منها إلى زبيد فخرج إليه ملك اليمن وهو الذي يقال له عبد النبي فقاتله فانكسر جيشه وولوا مدبرين وأسر ملكهم عبد النبي وزوجته ولجأت منهم أمراء إلى الجبال وحاصر جبلة ثم سار إلى عدن فقاتله ملكها فهزمه أيضا وأسره وأخذ البلد ومنع الجيش من نهبها وقال ما جئنا لنخرب البلاد وإنما جئنا لعمارتها ثم سار في الناس سيرة جميلة وعاملهم بالعدل والإحسان والأيادي الحسان إلى كل إنسان فأحبوه محبة عظيمة وتسلم بقية الحصون والمعاقل والمخاليف واستوى له ملك اليمن وخطب فيها للخليفة المستضيء العباسي وقتل المدعي المسمى بعبد النبي وكتب توران شاه إلى أخيه الملك صلاح الدين يخبره بما فتح الله عز وجل على يديه فكتب الملك صلاح الدين إلى الملك نور الدين يبشره بفتح اليمن فأرسل الملك نور الدين إلى الخليفة ببغداد يخبره بذلك وبإقامة الخطبة له فيها ففرح الخليفة والملوك بذلك فرحا عظيما وفيها كانت وفاة نور الدين رحمه الله تعالى ۞ سنة سبعين في أولها عزم السلطان صلاح الدين على الدخول إلى الشام ليحفظه من الفرنج ولكن دهمه ما يهمه من ذلك وهو أن الفرنج قدموا إلى ساحل البلاد المصرية بجيوش هائلة ومعهم من آلات الحصار والرجال والمقاتلة شيء كثير من ذلك مائتا شيني في كل منها مائة وخمسون

بعده؟

فيهن اهلها فقاتلوهم قتالا
شديدا واستمر القتال الى ايام
فخيل من الغير يعني خلايق
ثم اتفق اهل البلد ح

مقاتلا واربعمائة قطعة لحوى وكان قدومهم من صقلية الى ظاهر اسكندرية قبل راس
السنة باربعة ايام فنصبوا المجانيقات والدبابات حول البلد على لحواق المجانيق
والدبابات فاحرقت فاضعف ذلك قلوب الفرنج وخذلهم ثم كبسهم المسلمون في منازلهم
فقتلوا خلقا كثيرا وغنموا اموالهم وانهزم الكفار من كل وجه ولم يبق لهم ملجا الا البحر
او القتل او الاسر وغنم المسلمون اموالهم وخيلهم واثقالهم وما لهم من الخيام ورجع من
بقي من الفرنج الى بلادهم خاسرين ثم بعد ذلك ظهر رجل يعرف بالكنز وكان من مقدمي
الديار المصرية من العبيديين المدعيين واستخف قوما من الرعاع وجمع عليه خلقا من
الاسواق وقال انه يعيد الدولة الفاطمية ويدحض الجيوش الصلاحية فاجتمع عليه
جمع كثير وقصد قوص واعمالها وقتل طايفة من امرايها ووجه لها تجريدا ابو الملك
صلاح الدين طايفة من الجيش وجعل المقدم عليهم اخاه الملك العادل ابا بكر فلما التقيا هزم
ابو بكر وبدد شمله وشرد اهله ثم قتله وهذا كما جرى لمقدم بني حنيفة في خلافة
ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا جرم ان الله عز وجل جعل دولة بني ايوب عالية مستقيمة ثم
انه لما تمهدت البلاد المصرية ولم يبق بها راس من جهة الدولة العبيدية سار السلطان صلاح
الدين متوجها الى الشام قاصدا الاصلاح وخوفا من استيلاء الفرنج عليها وقصد رحمه الله ورضي
عنه جمع الكلمة والاحسان الى اهلها ونصرة الاسلام ودفع الطغاة وخفض الصلبان
ورضي الرحمن جل جلاله فسار من مصر الى البركة في اول صفر واقام هناك حتى اجتمع العسكر
واستناب على مصر اخاه العادل ثم سار الى بلبيس ثم الى بصرى فسار في خدمته صاحبها
حتى جاء الى ان دخل دمشق يوم الاثنين سلخ ربيع الاول من غير ان يقع منع او خلف ولله
الحمد والمنة على ذلك وذلك لان صاحبها شمس الدين بن مقدم كان كاتب الملك صلاح الدين
وحضه على القدوم ويعرفه بما في قدومه من مصلحة الاسلام والمسلمين فلما قدم سلم البلد
فنزل السلطان صلاح الدين اولا في دار والده وهي دار العقيقي وهي التي تنسب مدرسة
للملك الظاهر وكان نايب القلعة الطواشي جمال الدين ريحان فجا الى خدمة السلطان
وقبل الارض بين يديه فاكرمه واحترمه واحسن اليه وقال انا احق بتربية ولد الملك نور الدين
لما له علي من الاحسان واقام في دمشق العدل والاحسان وازال كل ظلم وعدوان وابطل
المكوس التي ابطلت بعد نور الدين ولما استقر امر دمشق له استناب عليها اخاه
طغتكين الملقب سيف الاسلام ثم سار منها الى حلب فاخذ حمص ثم حماة ثم حلب ثم
كر راجعا فلما كان بحماة جاءت رسل الخليفة المستضي من بغداد ومعهم الخلع والتشريفات

والتشريفات والاعلام السود وتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام
وافيضت الخلع على اهله واقاربه واصهاره واصحابه واعوانه وانصاره وكان يوما مشهودا
واستناب على حماة ابن خاله الامير شهاب الدين محمود ثم سار الى حمص فاطلقها لابن
عمه ناصر الدين كما كانت من قبل الامير شيركوه اسد الدين ثم الى بعلبك ثم البقاع ثم
رجع الى دمشق في ذي القعدة مؤيدا منصورا ه سنة احدى وسبعين فيها اقام
السلطان بدمشق في مرج الصفر وطلب الفرنج منه المهادنة فاجابهم الى ذلك لان الشام
كان مجدبا فاحتاج الى ذلك وارسل جيشه الى مصر مع القاضي الفاضل الى ان يستغلوا
ثم يتقدموا وكانت اقامته بالشام غاية الحزم والتدبير والمصلحة للمسلمين لوجوه منها
حفظ ما استجد له من الممالك ومنها ارهاب الاعداء من الفرنج وغيرهم عن قصد تلك
البلاد وفي ذي الحجة عاد شمس الدولة توران شاه اخو السلطان صلاح الدين من اليمن
لكثرة شوقه الى الخيم ودنوه ففرح به اخوه والمسلمون فرحا عظيما واستنابه على دمشق
واعمالها وفيها بعث تقي الدين عمر بن اخي السلطان مملوكه قراقوش في جيش عظيم الى الغرب
ففتح بلادا كثيرة هناك وغنم اموالا جزيلة ثم عاد الى مصر وطابت له وترك البلاد ه
سنة اثنين وسبعين فيها ولى السلطان صلاح الدين حلب واعمالها لولد نور الدين
الملك الصالح فارسل الملك الصالح اختا له صغيرة الى السلطان وهي الخاتون بنت نور الدين
تطلب منه زيادة قلعة عزاز فخيل اما السلطان قام اليها واكرمها واطلق لها من الجواهر
النفيسة والتحف شيا كثيرا واجاب سوالها ثم رحل عن حلب الى دمشق فدخلها سابع
عشر صفر وفيه وقف الضيعة المعروفة بحوم على الزاوية الغزالية وفيه ايضا
تزوج بالست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين وكانت زوجة نور الدين وولي
تزويجها منه اخوها الامير سعد الدين مسعود وحضر القاضي ابن ابي عصرون العقد ثم
سار الى الديار المصرية فوصل سادس عشر ربيع الاول وتلقاه اخوه الملك العادل الى
بحر القلزم ومعه من التحف والهدايا شي كثير فاقام الى شعبان ثم سار الى الاسكندرية
فاسمع ولديه الافضل علي والعزيز عثمان على الحافظ السلفي وتردد معهما اليه ثلاثة
ايام متواليات في اوايل رمضان واكمل عمارة سورها وامر بتجديد مراكب وشحنها
بالرجال والمقاتلة وامرهم بان يغزوا جزائر البحر واقطعهم اقطاعات كثيرة وارصد
لمصالح المسلمين ما يكفيهم ثم عاد الى القاهرة في اثناء رمضان فاكمل صومه بها وامر
ببناء قبة الشافعي رضي الله عنه وبنى مدرسة عظيمة للشافعية عنده وفوض البناء والتدريس

الى الشيخ الامام العلامة الزاهد نجم الدين الخبوشاني رضي الله عنه وقد ذكرت
ترجمته وشيئا من مناقبه الجليلة وما آثره الجميلة في كتابي المطالب العلية في طبقات
الشافعية وفيها ايضا امر ببنا المارستان بالقاهرة ووقف عليه اوقافا كثيرة جليلة
رحمه الله تعالى ٥ سنة ثلاث وسبعين فيها امر السلطان صلاح الدين قدس الله
روحه ببنا قلعة الجبل وباحاطة سور على القاهرة ومصر وفي جمادى منها سار من مصر
قاصدا غزو الفرنج فانتهى الى الرملة فسبى وسلب وغنم وغلب واسر وقهر وكسب
وكسر ثم ان جيشه تشاغلوا بالغنايم وتفرقوا في القرى والمحال وبقي السلطان
في طايفة من الجيش منفردا فحملت عليهم الفرنج في عدد كبير من المقاتلة فما سلم السلطان
الا بعد جهد جهيد وتراجع الجيش بعد تفرقهم واجتمعوا على السلطان وخاف اهل مصر
على السلطان خوفا عظيما وما صدقوا بوروده حتى راوه سالما ففرحوا بسلامته فرحا
عظيما وضربت البشاير في البلاد فرحا بسلامته فانه حصن المسلمين ولقد صبر وثبت ثباتا
عظيما ولجا الى الشهادة في سبيل الله عز وجل واسر ولد الملك المظفر تقي الدين ابن اخي
السلطان فبقي عندهم سبع سنين ماسورا وقتل ولده الاخر وكان شابا قد طر شاربه
فحزن على المقتول والمفقود وصبر واحتسب وقال ما ثم الا الرضا والتسليم لامر العزيز
العليم انا لله وانا اليه راجعون واسر الفقيهان الاخوان ضيا الدين وظهير الدين
الهكاريان فافتداهما السلطان بعد سنين بتسعين الف دينار وفيها قصدت الفرنج
حارم فسمع بهم السلطان فسار اليهم من مصر فدخل دمشق في آخر شوال فلما سمع الفرنج
بقدوم السلطان ولوا مدبرين خاسرين فلله الحمد والمنة عدد عفوه عن خلقه وعدد ما احصى
علمه لا اله الا هو العزيز الحكيم ٥ سنة اربع وسبعين فيها ورد كتاب القاضي
الفاضل من مصر الى السلطان وهو بدمشق يهنيه بسلامة اولاده الملوك الاثني عشر
يقول في بعضه وهم بحمد الله ومنته بهجة الدنيا وزينتها ولذة الحياة الدنيا وزهرتها
وفيها ايضا اسقط المكوس عن الحجاج بمكة وقد كان يوخذ منهم شي كثير لا سيما حجاج المغرب
حتى كانوا يلحقون على الرؤوس فمن عجز عن ادا ما عليه حبس ايام الحج فيفوته الحج وامر
بان يعوض امير مكة تعلقا يحمل اليه في كل سنة وهي ثمانية الاف اردب ليكون عونا له وللاتباع
وانها تباع في مكة ليحصل بها الرفق للمجاورين وقرر ايضا للمجاورين غلات تحمل اليهم
وصلات تصل اليهم فرحمه الله ورضي عنه وجزاه عن الاسلام خيرا وفي رمضان
وصلت خلع الخليفة الى السلطان من بغداد وهو بدمشق وزيد في القابه معز امير

امير المومنين وخلع على اخيه تورانشاه ولقب بمصطفى امير المومنين وفيها جهز
السلطان ابن اخيه فرخشاه بين يديه لقتال الفرنج وامره ان يداريهم حتى يتوسطوا
البلاد ولا يقاتلهم حتى يقدم عليه فلما التقوه عاجلوه بالقتال فنصره الله عز وجل
وكسرهم وقتل من ملوكهم صاحب الناصرة وغيرهما وكان من اكابر امرايهم ثم سار
السلطان في اثر ابن اخيه فما وصل الى الكسوة الا وقد تلقته الرؤوس على الرماح
والغنايم والاسارى وفي هذه السنة شرعت الفرنج في بنا قلعة جعلوها مرصادا
لحرب المسلمين وقطع الطريق عليهم ونقضت ايضا ملوكهم العهود التي كانت بينهم
وبين السلطان واغاروا على نواحي البلاد من كل جانب حتى يشتغل السلطان عنهم
ويتفرق جيوش المسلمين فجعل السلطان ابن اخيه تقي الدين عمر بحماة ومعه شمس الدين
مقدم وسيف الدين علي بن احمد المشطوب وبحمص ابن عمه ناصر الدين بن اسد الدين
وبعث الى اخيه الملك العادل نايب مصر يامره بان يرسل اليه الف وخمسماية فارس
يستعين بهم على الفرنج وكتب الى الفرنج يامرهم بان يخربوا الحصن الذي بنوه فلم
يجيبوا الى ذلك الا ان يبذل لهم ما غرموه فبذل لهم ستين الف دينار فابوا فوصلهم الى
ماية الف دينار فلم يقبلوا فقال ابن اخيه تقي الدين عمر ابذل هذا المال في اجناد المسلمين
وسيرهم الى هذا الحصن لتخربه ففعل ذلك فكان كما قد ذكر كما سياتي بيانه في السنة الاتية
ان شا الله عز وجل ٥ سنة خمس وسبعين استهلت هذه السنة والسلطان
وجيشه في بانياس فقصده الفرنج فنهض اليهم فما هو الا ان تواجه الفريقان واصطدم
الجيشان فنصر الله عز وجل اوليا المومنين وهزم اعداه الكافرين فغودرت الوية
الصلبان ذاهبة وخيل الله عز وجل لرقابهم راكبة فقتل منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا
واسر من ملوكهم جماعات وانابوا الى السمع والطاعة منهم صاحب الرملة وصاحب
طبرية وقسطلان واخرون من ملوكهم وخلايق من ابطالهم والمقدمين عندهم ومن فرسان
القدس جمع كثير نحو ثلاثماية اسير من اكابر النصارى فاستعرضهم السلطان في الليل حتى انار
الفجر وصلى هو صبيحة الصبح بوضوء العشا الاخرة وكان السلطان في تلك البلاد جالسا في نحو
العشرين وهم في هذه العدة الكثيرة ولكن الله سلم انه عزيز حكيم ثم ارسلهم الى
دمشق ليحبسوا في قلعتها فافتدى صاحب الرملة نفسه بعد سنة بماية الف وخمسين الف
دينار صوري واطلاق الف اسير من بلاده فاجيب الى ذلك كله وكذا جماعة منهم فدوا انفسهم
بالاموال الجزيلة ومنهم من مات في السجن وكان قد رتب السلطان على الفرنج جيشا آخر

مقيما في البوغجات مواكب فيها الفرنج فقصدهم المسلمون وكسروهم وغنموا منهم الف
راس من السبي وعادوا الى الساحل وقد امتدح الشعرا السلطان في هذه الغزاة
بمدائح كثيرة وكتب من ذلك الى بغداد فضربت بها البشاير وفرح المسلمون فرحا عظيما
وكان الملك المظفر تقي الدين عمر غايبا عن هذه الغزاة مشتغلا بما هو اعظم منها وهو
ان ملك الروم قزل ارسلان ارسل يطلب حصن رعبان وزعم ان نور الدين اغتصبه منه
وان ولده قد اعطي له عنه فلم يجبه السلطان الى ذلك فبعث ملك الروم عشرين الف
مقاتل من اجل ذلك فارسل السلطان ابن اخته تقي الدين في ثمانمية فارس منهم سيف الدين
علي بن احمد المشطوب فلما التقا الجيشان نصر الله المسلمين وكسر جيش الكافرين واستقرت
يد السلطان ايده الله على حصن رعبان وكان تقي الدين يرى بان هذه كرامة اكرم الله عز وجل
بها اولياه المومنين فانهم كانوا ثمانماية فهزموا عشرين الفا وقيل ثلاثين الفا ولما ولوا مدبرين
كثر فيهم القتل واخذوا جميع ما تركوه في خيامهم ولله الحمد والمنة واما تخريب حصن بيت
الاحزان وهو قريب من صفد فان السلطان سار بجيشه الى هذا الحصن وكان عرض
حايطه يزيد على عشرة اذرع وكل حجر من حجارته يكون سبعة اذرع وعدتها تزيد
على عشرين الف حجر بحيث ان الحجر لا يستقر في مكانه الا باربعة دنانير فصاعدا وقصده
وحاصره ونقبه من جميع جهاته والقى فيه النيران فجعله دكا وغنم المسلمون جميع
ما فيه من الحواصل فكان فيه مائة الف قطعة من السلاح الى غير ذلك واخذ منه سبعماية
رجل فقتل بعضا واسر بعضا وارسلهم الى دمشق ثم عاد الى دمشق مويدا منصورا ولله
الحمد والمنة ومات من امرايه في هذا الحصار عشرة بسبب ما اصابهم من الحر والوبا
مدة الحصار وهي اربعة عشر يوما وفي هذه السنة اقطع السلطان لابن اخيه عز الدين
فرخشاه بعلبك واغار على صفد واعمالها فقتل طايفة كبيرة وفيها توفي المستضي
بامر الله وولي ابنه الناصر لدين الله ابو العباس احمد رحمه الله تعالى ٥ سنة ست
وسبعين فيها هادن السلطان الفرنج وسار الى بلاد الروم واصلح بين ملوكها وكر على
بلاد الارمن وفتح كثيرا من حصونهم واخذ غنايم كثيرة جدا ثم صالحه على مال يحمله اليه
واسارى يطلقهم من اسره ثم عاد السلطان مويدا منصورا فدخل حماه اخر جمادى
وفيها توفي الملك المعظم شمس الدولة توران شاه اكبر اخوة السلطان فبلغه الخبر وهو
بظاهر حمص فحزن حزنا شديدا وجعل ينشد كتاب المراثي من الحماسة وكان يعظمه فيها

، المنا على معن فقولا لقبره سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا ، فيا

، فيا قبر معن انت اول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا ،

، ويا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا ،

، بلى قد وسعت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا ،

، فتى عيش في معروفه بعد موته كما كان بعد السيل مجراه مرتعا ،

، ولما مضى معن مضى الجود وانقضى واصبح عرنين المكارم اجدعا ،

وفي رجب قدمت رسل الخليفة الناصر بالخلع والهدايا الى السلطان فلبس الخلعة
بدمشق وزينت البلد وكان يوما مشهودا ثم سار من دمشق الى مصر لينظر احوالها
ومصالح المسلمين ويصوم هناك وعزمه الحج واستناب على الشام ابن اخيه عز الدين
فرخشاه فيوم دخوله الى مصر كان يوما مشهودا ولم يتفق له الحج لاشتغاله بالجهاد ٥
سنة سبع وسبعين استهلت والسلطان مقيم بالقاهرة مواظب على سماع
الاحاديث النبوية على قايلها افضل الصلاة والسلام وفي شوال توجه الى الاسكندرية
لينظر ما امر به من تحصين سورها وعمارة ابراجها وقصورها وليسمع موطا مالك رضي الله عنه
على الشيخ ابي طاهر بن عوف عن الطرطوشي وارسل القاضي الفاضل يهني السلطان بهذا
السماع وفي هذه السنة عزم البرنس صاحب الكرك لعنه الله على قصد ارض الحجاز ليتوصل
منها الى المدينة المشرفة فجهز له السلطان جيشا من دمشق ليكون حاجزا له عن ان يصل الى
ارض الحجاز ففعل الجيش ذلك وصده الله عز وجل عن ذلك بحوله وقوته سبحانه وتعالى
وفيها ولى السلطان اخاه سيف الاسلام طغتكين نيابة اليمن بعد وفاة اخيه المعظم
توران شاه الذي كان افتتحها اولا كما مر بيانه وفيها غدرت الفرنج ونقضوا
عهودهم وقطعوا السبل على المسلمين برا وبحرا سرا وجهرا ففرج الله عز وجل عن
المسلمين واغرق خلقا كثيرا من الفرنج نحو ثلاثة الاف وذلك كله قبل خروج السلطان
من مصر ثم ان السلطان جهز اليهم سرية فكسروهم واسروا منهم الفا وسبعماية
اسير فلله الحمد والمنة وفيها سار قراقوش الى بلاد افريقية ففتح بلادا كثيرة وقوي
تمكنه وامره في تلك البلاد وصارت الكلمة مطاعة ثم عاد الى مصر فامره السلطان باتمام
السور المحيط بالقاهرة ومصر وولد للسلطان ابقاه الله ولدان وهما المعظم توران شاه
والملك المحسن احمد وكان بين ولادتيهما سبعة ايام فزينت البلاد واستمر الفرح اربعة
عشر يوما ٥ سنة ثمان وسبعين في خامس المحرم منها توجه السلطان من
مصر الى الشام لجهاد اعداء الله الكافرين والاحسان الى اولياء الله المومنين وكان ذلك

آخر عهده بمصر وذلك بعد أن أراه الله عز وجل مناه قبل حلول الوفاة فاقر عينه بها
من أعدائه وفتح على يديه بيت المقدس وما حوله **ولما** عزم على السفر احضر
أولاده حوله وجعل يشمهم ويقبلهم ويضمهم فانشد أحد مودعي أولاده

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار

فكان كما قال لم يعد إليها بعد ذلك **ولما** توجه أغار في طريقه على أطراف بلاد
الفرنج بأرض الكرك وجعل المقدم على الميمنة أخاه تاج الملوك وأمره أن يسير
ناحية عنه ليتمكن من بلاد العدو فالتقوا على الأزرق بعد سبعة أيام وقد أغار
نائب دمشق أخو السلطان عز الدين فرخشاه على بلاد طبرية وما حولها وافتتح
حصونا كثيرة وأسر منهم ألفا وغنم عشرين ألف رأس من الأنعام فلله الحمد والمنة
ودخل السلطان دمشق سابع عشر صفر ثم سار في أول ربيع الأول فقاتل
الفرنج في نواحي طبرية وبيسان تحت حصن كوكب فقتل من الفريقين خلائق لكن كان
النصر للمسلمين والحمد لله رب العالمين ورجع السلطان مؤيدا منصورا **ولما**
عجز البرنس صاحب الكرك لعنه الله عن إيصال الأذى في البر عمل مراكب في بحر القلزم
ليقطعوا الطريق على الحجاج والتجار فوصل أذاهم إلى عيذاب وخاف أهل المدينة
المشرفة من شرهم فوصل الخبر إلى نائب مصر وهو العادل أبو بكر فتقدم إلى الأمير
حسام الدين لؤلؤ صاحب الأسطول بأن يعمل مراكب في بحر القلزم لمحاربة أصحاب البرنس
ففعل ذلك فظفروا بهم في كل موطن وقتلوا منهم خلقا كثيرا وحرقوا وغرقوا وسبوا
وأسروا وقهروا في مواطن كثيرة ومواقف هائلة وحصل الأمن والحمد لله في البر
والبحر بإذن الله عز وجل ونصره وتأييده وأرسل إلى أخيه يشكر مساعيه وأرسل
إلى الخليفة أيضا يخبره بما فتح الله عز وجل على يديه من الفتوحات برا وبحرا وبما
أسبغ عليه من نعمه سرا وجهرا ه **سنة تسع وسبعين** في رابع المحرم منها
تسلم السلطان مدينة آمد بعد حصار طويل فوجد فيها شيئا كثيرا من الحواصل والآلات
الحرب حتى أنه وجد برجا مملوا من نصول النشاب وبرجا آخر فيه مائة ألف شمعة
وأشياء يطول شرحها ووجد فيها أيضا خزانة كتب فيها ألف ألف مجلد وأربعون ألف
مجلد فوهبها كلها للقاضي الفاضل فانتخب منها حمل سبعين حمارة ثم إن السلطان
أيده الله وهب جميع البلد بما فيه لنور الدين محمد بن قرا أرسلان لأنه كان قد وعده بها
فرأى إيجاب الوفاء بالوعد فقيل له إن الحواصل لم تدخل في وعدك فقال لا أبخل عليه

عليه بها وقد صار من أصحابنا وأنصارنا وكان في خزائنها ثلاثة آلاف ألف دينار
وقد امتدحه الشعراء على ذلك الصنيع الجميل وهو حقيق بالثناء الجزيل **ومما**
أحسن ما قال بعضهم في ذلك

قل للملوك تنحوا عن ممالككم فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها

ثم سار السلطان في بقية المحرم إلى حلب فتسلمها بعد خطوب كثيرة واستقر
الحال في ذلك على عوض يطلقه السلطان لصاحب حلب وهو عماد الدين زنكي بن مودود
ابن زنكي بن اقسنقر وهو أن يرد عليه سنجار فأجاب إلى ذلك وخرج صاحب حلب ونزل
إلى خدمة السلطان فزاده الخابور والرقة ونصيبين وسروج واشترط عليه إرسال العسكر
في الخدمة للغزاة فقال سمعا وطاعة ثم سار وودعه السلطان وملك السلطان
بعد ذلك أياما حلب غير مكترث بها ثم طلع إلى القلعة في السابع والعشرين من صفر وعمل
له الأمير طمان وليمة عظيمة وكان يوما مشهودا مشهورا وسمعه بعضهم وهو داخل
إلى القلعة يتلو هذه الآية قل اللهم مالك الملك إلى آخرها **ولما** دخل دار الملك قرأ
قوله تعالى وأورثكم أرضهم وديارهم الآية **ولما** دخل مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام
صلى فيه ركعتين وأطال السجود والدعاء والتضرع وعمل بعد ذلك وليمة عظيمة وضربت
البشائر وخلع السلطان على الأمراء وأحسن إلى العلماء والفقهاء والفقراء وألقت الحرب
أوزارها وقضت القلوب أوطارها وكانت كما قيل

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

وامتدحه الشعراء بمدائح كثيرة وأسقط عن حلب وسائر بلاد الجزيرة المكوس والضرائب
جزاه الله عن الإسلام خيرا وبشره بعض الأئمة بفتوح القدس فقال له

وفتحك القلعة الشهباء في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب

وكان كما قال كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى عز وجل ثم سار من حلب في أواخر ربيع
الآخر وجعل النائب بها ولده غازي وفوض القضاء بها إلى محيي الدين بن الزكي فاستناب
ابن الزكي فيها نائبا وسار في خدمة السلطان فدخل دمشق ثالث جمادى الأولى وقد عزم
على قتال الفرنج فسار في أول جمادى الآخرة نحو بيت المقدس فوصل إلى بيسان فنهبها
ونزل على عين جالوت وأرسل بين يديه سرية عظيمة فيها مملوك عمه أسد الدين فوجدوا
جيش الملوك من الفرنج قاصدين فقاتلوهم فقتل من الفرنج خلائق وأسر منهم مائة أسير
ولم يفقد من المسلمين والحمد لله غير شخص واحد ثم عاد في آخر ذلك اليوم وبلغ السلطان أن

الفرنج قد اجتمعوا لقتاله فبرز اليهم وتصدى لهم لعلمهم بضعفه فنكلوا عنه وقتل
منهم خلقا كثيرا من اطرافهم وجرح كثيرا منهم وهرب الباقي ناكصين على اعقابهم خايفين
منه كل المخافة فلله الحمد والمنة ولم يزل السلطان سايرا خلفهم بقتل واسر الى ان
عبروا الى بلادهم فرجع عنهم مويدا منصورا وكتب الفاضل الى الخليفة يعلمه بهذا
النصر العظيم وكان لا يفعل شيا او يريد ان يفعل شيا الا طالع به الى الخليفة ادبا
واحتراما وطاعة واحتشاما وفي رجب سار السلطان الى الكرك فحاصرها وكان
معه تقي الدين عمر بن اخيه وكتب الى اخيه العادل نايب مصر يحضر اليه ليوليه حلب
وجعل ابن اخيه تقي الدين عمر نايبا بمصر عوضه ومعه القاضي الفاضل وولى اخاه حلب
ليكون قريبا منه فانه كان لا يقطع امرا دون مشاورته واقترض منه السلطان مائة الف
درهم واستقدم ولده الظاهر ولذلك نوابه ومن يعز عليه ليكونوا عنده واستمر
الحصار على الكرك شهر رجب ولم يظفر بها ثم بلغه ان الفرنج قد اجتمعوا كلهم ليمنعوا منه
الكرك فرجع الى دمشق ليجمع العساكر ويقاتلهم ٥ سنة ثمانين في اولها ارسل
في طلب العساكر من مصر وحلب والجزيرة فقدم ابن اخيه من مصر ومعه القاضي الفاضل
وقدم العادل من حلب وملوك الجزيرة وسنجار وتلك النواحي فسار بهم السلطان الى الكرك
فاشرفوا عليها في رابع جمادى الاولى ونصب عليها المجانيق وهي تسعة ولم يزل
يحاصرها الى ان قارب فتحها فبلغه ان الفرنج ليمنعوا منه الكرك فرجع عن الكرك وقصد قد اجتمعوا
الفرنج ونزل على حسبان مقابلهم فجبن الفرنج عن التقى الحسبان انهزم الفرنج وسار والى الكرك
فارسل السلطان سرايا فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا وغارت الجيوش الاسلامية
على السواحل لخلوها من المقاتل فنهب جميع ما في نابلس وما حولها من القرايا والرساتيق
واخذوا منها شيا كثيرا ولله الحمد والمنة ثم عاد السلطان الى دمشق واذن للعساكر بالمسير
الى بلادهم واقام السلطان بدمشق ليودي فرض الصيام والنحم الجبل ويجد الحسام وجاءت
الخلع من الخليفة الى السلطان فلبسها والبس اخاه العادل وابن عمه ناصر الدين محمد بن
اسد الدين شيركوه ثم خلع السلطان خلعته على نور الدين بن قرا ارسلان صاحب حصن
كيفا وآمد التي اطلقها له السلطان وفي اواخر هذه السنة بلغ السلطان ان صاحب
الموصل نازل اربل فارسل صاحبها يستصرخ بالسلطان فركب من فوره اليه لان صاحب
اربل كان من الاولياء الابرار والعاملين لله عز وجل ابا الاشبال واطراف النهار ومعه عساكره
فسار الى بعلبك ثم الى حمص ثم الى حماة فاقام بها اياما ينتظر وصول العماد الكاتب فانقضت

السنة وهو بها ٥ سنة احدى وثمانين استهلت وقد خيم
السلطان بظاهر حماة وتلقاه اخوه العادل وسار الى ان قطع الفرات ثم الى حران ثم الى
الموصل فجاءت الملوك اليه من كل ناحية وجرت امور طويلة افضت الى الصلح بينه وبين اهل
الموصل على ان يكونوا من جنده اذا طلبهم لغزو الفرنج وعلى ان يخطب له وتضرب السكة
باسمه فاجابوا الى ذلك وخطب له وضربت السكة باسمه في تلك البلاد كلها وانقطعت
خطبة السلاجقة بتلك البلاد كلها ثم انه اتفق للسلطان ضعف شديد كاد يسلبه
ثوب الحياة ويسلمه الى البحي وكان مع ذلك الضعف الشديد يتجلد ولا يظهر شيا من
التالم ولم يزل يتزايد عليه الضعف الى ان وصل الى حران فالم بها لشدة الالم وشاع
في البلاد ضعفه فخاف الناس عليه وهرضوا لمرضه وارجف الكفرة والملحدون بموته
ووصل اليه اخوه العادل من حلب بالاطباء والادوية فوجدوه في غاية الضعف فاشار
عليه بان يوصي ويعهد فقال ما ابالي وانا اترك من بعدي ابا بكر وعمر وعثمان وعليا يعني
اخاه العادل ابا بكر وتقي الدين عمر صاحب حماة وهو اذ ذاك نايب مصر وبها مقيم وابنيه
العزيز عثمان والافضل عليا ثم نذر لله عز وجل لئن شفاه الله عز وجل من مرضه هذا
ليصرفن جهاده كله الى قتال الكافرين وان لا يقاتل بعد ذلك مسلما وليجعلن اكبر همته فتح بيت
المقدس ولو صرف في سبيل ذلك جميع ما يملكه من الاموال وليقتلن البرنس صاحب الكرك
بيده لنقضه العهد الذي عاهد عليه السلطان وذلك انه غدر بقافلة تجار جاءت من مصر
فاخذوا اموالهم وضرب رقابهم صبرا بين يديه فلم يمض بعد النذر الا شيا يسيرا وشفاه الله
عز وجل من ذلك المرض الذي كان فيه كفارة لذنوبه ورفع درجاته وفرح المسلمون بعافيته
فرحا عظيما وضربت البشاير وزينت البلاد ولله الحمد والمنة ثم سار السلطان
من حران فدخل حلب ثم اجتاز بحماة وحمص ولم يزل الى ان دخل دمشق وكان يوما مشهودا
وصباحا محمودا اكمل الله عز وجل فيه فرح المومنين وكبت به الكافرين وساير الملحدين
والحمد لله رب العالمين وفيها توفي الامير محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص والرحبة
وهو ابن عم السلطان وزوج اخته ست الشام وكانت وفاته بحمص فنقلته زوجته
ست الشام الى تربتها بدمشق في المدرسة الشامية البرانية فقبره هو الاوسط بينها
وبين اخيها المعظم تورانشاه صاحب اليمن وخلف ناصر الدين من الاموال والذخاير
شيا كثيرا ينيف على الف الف دينار وكانت وفاته رحمه الله يوم عرفة فجاة رحمه الله تعالى
سنة اثنتين وثمانين في ربيع الاول منها دخل السلطان الى دمشق واجتمع بالقاضي

الفاضل وزاده واستنابه وكان لا يقطع امرا دون مشاورته اذا كان حاضرا وجعل
على دمشق ولده الافضل ونزل العادل عن حلب لابن اخيه زوج ابنته الملك الظاهر غازي
ابن السلطان فارسل السلطان اخاه العادل مع ولده الاخر عثمان الملك العزيز على مصر
وان يكون العادل اتابكه ولا يقطع امرا دون مشاورته وله اقطاع عظيم جدا وعزل
تقي الدين عمر عن نيابة مصر واستقدمه اليه فلما قدم اكرمه غاية الاكرام واحترمه
واقطعه حماه وبلادا كثيرة كانت له وزاده على ذلك مدينة ميافارقين **وفي** هذه السنة
هادن قومص صاحب طرابلس للسلطان وصالحه وصافاه حتى انه كان يقاتل لاجله ملك الفرنج
اشد القتال وسبى منهم النسا والاطفال وكاد ان يسلم وكانت هذه المصالحة من
اقوى اسباب نصرة المسلمين على الفرنج ولم يدخل على الفرنج من الذل والهوان اشد مما
دخل عليهم من هذه المصالحة فلله الحمد والمنة • **سنة ثلاث وثمانين** سار
السلطان من دمشق مستهل المحرم منها الى راس الماء فترك ولده الافضل في طايفة من الجيش
وسار السلطان بنفسه بباقي الجيش الى ان وصل الى بصرى فخيم على قصر ابي سلامة ينتظر
قدوم الحجاج وفيهم اخته ست الشام ومعها ولدها حسام الدين محمد خوفا عليهم من معرة البرنس
الذي غدر ونقض العهد فلما قدم الحجاج في اواخر صفر سار السلطان فنازل الكرك وقطع
ما حوله من الاشجار ورعى الزروع واكلوا الثمار وجاءته العساكر المصرية فنزلوا عند ولد
السلطان على راس الماء وبعث الافضل سرية نحو بلاد الفرنج فقتلت وغنمت وسلمت
وكسرت واسرت ورجعت فبشرت بمقدم الفتح والنصر وجا السلطان بعساكره واجتمعت
له الجيوش فرتب الجيوش والاطلاب وتوجه الى بلاد الساحل وكان جملة من معه من المقاتلة
اثني عشر الف غير المطوعة فتسامعت الفرنج بمقدمه فاجتمعوا كلهم وتصالحوا فيما
بينهم ودخل معهم في الصلح قومص صاحب طرابلس الغادر الفاجر وصاحب الكرك البرنس
وجاؤوا الجموع كثيرة ومعهم صليب الصلبوت يحمله منهم عباد الطاغوت وكان قد خوفهم
القومص صاحب طرابلس من باس المسلمين وشدتهم فاعترض عليه البرنس ارناط صاحب الكرك
فقال له القومص ما انا الا واحد منكم وستدرون غب ما اقول لكم وكذا وقع فان الجميع
انكسروا باذن الله عز وجل وقدم الفرنج في خلق لا يحصي عددهم الا الله سبحانه وتعالى يقال
انهم كانوا نحو خمسين الفا وقيل ثلاثة وستين الفا واقبل السلطان صلاح الدين ايده الله
بنصره ففتح طبرية وتقوى بما فيها من الاسلحة والاطعمة والامتعة وغير ذلك وتحصنت
عنه القلعة فلم يشتغل بها وحاز البحيرة في حوزته ومنع الكفرة ان يصلوا منها الى غرفة

ماء واشتغلوا في عطش لا يعلمه الا الله تعالى فبرز لهم السلطان الى سطح الجبل الغربي
من طبرية عند قرية يقال لها حطين التي يقال ان فيها قبر شعيب عليه الصلاة والسلام
فتواجهت ممالك الجيشان وتقابل الفريقان واسفر وجه الايمان واغبر واقتم وجه
الكفران بالخسران وذلك عشية يوم الجمعة فبات الناس على مصافهم واصبح الصباح
عن يوم السبت الخامس والعشرين من ربيع الاخر جعله الله على الكافرين يوما عسيرا من
شدة الحر وشدة العطش فترى الناس شكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وكان
تحت اقدام خيولهم حشيش فامر السلطان بالقاء النار فيه فتاججت حولهم نارا فاجتمع عليهم
حر الشمس وحر العطش وحر النار من تحت ارجلهم وحر رشق السهام فتبادروا الشجعان في
حومة الوغا **ثم** امر السلطان بالتكبير والحملة الصادقة فكان النصر من الله عز وجل
فمنحهم الله عز وجل اكتاف الكفرة الفجرة فقتل منهم ثلاثون الفا في ذلك اليوم واسر ثلاثون
الفا من شجعانهم وفرسانهم وكان من جملة الاسارى جميع ملوكهم سوى قومص صاحب
طرابلس فانه انهزم في اول المعركة واخذ صليبهم الاعظم عندهم وقد علقوه بالذهب واللالي
والجواهر النفيسة وكان يوما على الكافرين عسيرا • **ولم** يسمع بمثل هذا اليوم في عز الاسلام
واهله ودمغ الباطل وذله حتى ان بعض الفلاحين رئي وهو يقود نيفا وثلاثين اسيرا قد ربطهم
بطنب خيمة وباع بعضهم اسيرا بنعل ليلبسه في رجله فقيل له في ذلك فقال احببت ان يقال
باع اسيرا بمداس وجرت امور جميلة لم يسمع بمثلها ولا وقعت العيون على شكلها فلله
الحمد عدد عفوه عن خلقه وعدد ما احصى علمه دايما ابدا حمدا كثيرا طيبا مباركا **ولما**
انعم الله على المومنين بهذه النعمة العظيمة الجسيمة امر السلطان بضرب مخيم عظيم وجلس
فيه على كرسي المملكة وعن يمينه اسرة وعن يساره مثلها وجي بالاسارى تتهادى في
قيودها فضربت اعناق جماعة من مقدمي الداوية والاسبتارية صبرا بين يديه ولم يترك
منهم من كان يذكر الناس عنه شرا **ثم** جي بملوكهم فاجلسوا عن يمينه ويساره واجلس
ملكهم الكبير عن يمينه وبجنبه ارناط البرنس صاحب الكرك قبحه الله وبقية الملوك عن
يساره وجي الى السلطان بشراب من الجلاب فيه ثلج فشرب منه الساقي ثم ناول السلطان
فشرب ثم تحول الى خيمة داخل الخيمة واستدعى ارناط البرنس لعنه الله فلما وقف
بين يديه قام اليه بالسيف وقال نعم انا انوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانتصار
لامته ثم دعاه الى الاسلام فامتنع فقتله وارسل براسه الى الملوك وقال ان هذا تعرض
لسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلته ثم دعا باقي ملوكهم واحدا واحدا فمن امتنع عن

الاسلام قتله فقتل ذلك اليوم نيفا وعشرين ملكا من ملوكهم صبرا ثم عرض بقية الاسارى
فمن امتنع عن الاسلام قتله صبرا فيقال بلغت القتلى ثلاثين الفا ولذلك الاسارى
ثلاثين الفا وكان جملة الجيش ثلاثة وستين الفا ومن سلم منهم مع قلتهم فاكثرهم جرحى
ماتوا ببلادهم بعد رجوعهم وممن مات كذلك السرنتقا قومض صاحب طرابلس فانه انهزم
جريحا فعجل الله بروحه الى النار ثم ان السلطان ارسل اكابر الاسرى ورؤس
اعيان القتلى وصليب الصلبوت الى دمشق مع القاضي ابن ابي عصرون ليودعوا
في قلعتها فدخلوا بالصليب منكوسا بين يدي القاضي الى دمشق وكان يوما مشهودا ولله
الحمد والمنة ثم سار السلطان الى قلعة طبرية ففتحها وقد كانت طبرية تقاسم
بلاد حوران والبلقا وما حولها من الجولان وتلك الاراضي كلها بالنصف فاراح الله المسلمين
من تلك المقاسمة وتوفرت عليهم ثم سار الى عكا فنزل عليها يوم الاربعا سابع
ربيع الاخر فافتتحها ضحا يوم الجمعة واخذ ما كان بها من حواصل واموال وذخاير
وغير ذلك واستنقذ من كان بها من اسارى المسلمين فوجد بها اربعة الاف اسير ففرج
الله عنهم ولله الحمد والمنة وامر باقامة الجمعة بعكا وكانت اول جمعة اقيمت بالساحل
بعد ان اخذه الفرنج من نحو سبعين سنة فلله الحمد والمنة ثم سار منها الى صيدا
وبيروت وتلك النواحي من السواحل فاخذ ما الحلو بها من المقاتلة والملوك ثم
سار الى غزة وعسقلان ونابلس وبيسان واراضي الغور فملك ذلك كله بحول الله عز وجل
وقوته واستناب السلطان على نابلس ابن اخيه حسام الدين عمر بن محمد بن لاجين وهو
الذي افتتحها وكان جملة ما افتتحه في هذه المدة القريبة خمسين بلدا له معاملة وقلعة
ومنعة ولله الحمد والمنة وغنم المسلمون وسبوا شيا كثيرا لا يحد ولا يوصف واستبشر
الاسلام واهله شرقا وغربا بهذا النصر العظيم والفتوحات الهايلة وترك السلطان
جيوشه ترتع في هذه الفتوحات والغنايم الكثيرة مدة شهور ليستريحوا ويجموا
انفسهم وخيولهم وليتاهبوا لفتح بيت المقدس الشريف وطار في الناس ان السلطان
عزم على فتح بيت المقدس فقصده العلما والصالحون والمطوعة من كل فج عميق وجا
اخوه العادل بعد وقعة حطين وفتح عكا ففتح بنفسه حصونا كثيرة ايضا فاجتمع من
العساكر ومن المتطوعة خلق كثير وجم غفير فعند ذلك سار السلطان الى فتح بيت
المقدس بمن معه كما سياتي بيانه ان شا الله عز وجل وقد امتدح الشعرا بسبب وقعة
حطين فقالوا واكثروا واطنبوا ٥ ذكر فتح بيت المقدس في هذه

السنة واستنقاذه من ايدي النصارى بعد اثنين وسبعين سنة وذلك
انه لما افتتح السلطان ما حول بيت المقدس من الاماكن المباركة والسواحل القريبة
منها امر العساكر فاجتمعت والجيوش المتفرقة في البلدان للغنايم الكاسرة لا المكسورة
فنزل غربي بيت المقدس يوم الاحد خامس عشر رجب من هذه السنة وقد حصنت الفرنج
لعنهم الله الاسوار بالمقاتلة وكانوا نحو ستين الف مقاتل دون الدين في بيت المقدس وكان
صاحب البلد يومئذ رجل يقال له باليان بن بارزان ومعه من سلم من وقعة حطين من
الداوية والاسبتارية اتباع الشيطان وعبدة الصلبان عليهم لعاين الرحمن فاقام
السلطان بمنزله المذكور خمسة ايام وسلم الى كل طايفة من الجيش المنصور ناحية من الاسوار
ثم تحول الى ناحية الشمال لانه راها اوسع واشبه للمجال والجلاد والنزال وقاتل
الفرنج دون البلد قتالا هايلا واستشهد بعض امرا المسلمين الى رضوان رب العالمين
ما اشبه كيف ذاك فعند ذلك حنق كثير من امرا الاسلام واجتهدوا في القتال كل خطي
وحسام وقد نصبت المجانيق والعرادات وشهرت السيوف وعملت السمهريات
والعيون تنظر الى الصلبان منصوبة فوق الجدران حتى فوق قبة الصخرة قبلة اهل الاديان
فزاد ذلك اهل الايمان الحنق الكبير والعدو في الجد وشدة التشمير فكان يوما عسيرا
على الكافرين غير يسير فبادر السلطان ايده الله بنفسه باصحابه الى الزاوية الشرقية الشمالية
من السور فنقبها وعلقها وحشاها واحرقها فسقط ذلك الجانب وخر البرج برمته فاذا
هو واجب فلما شاهد الفرنج ذلك لم يحصل لهم الا ذلك الحادث المفظع والخطب المولم الموجع
قصد اكابرهم السلطان وتشفعوا اليه بكل انسان ان يعطيهم الامان فامتنع من
ذلك وقال لا افتحها الا كما فتحتموها عنوة ولا اترك بها احدا من النصارى الا قتلته كما قتلتم
انتم من كان بها من المسلمين فطلب صاحبها باليان من السلطان الامان وقال ان لم تعطنا
الامان رجعنا فقتلنا كل اسير من المسلمين عندنا وهو قريب من اربعة الاف وقتلنا اولادنا
الصغار وخربنا الدور والاماكن الحسنة واتلفنا ما بايدينا من الاموال وهدمنا قبة الصخرة
ولا نبقي في اتلاف ما نقدر عليه ممكنا وبعد ذلك نقاتل قتال الموت فلا يقتل واحد منا حتى
يقتل اعدادا منكم فماذا ترتجي بعد هذا من الخير فلما سمع السلطان ذلك اجاب الى الصلح
على ان يبذل كل رجل منهم عن نفسه عشرة دنانير وعن المراة خمسة دنانير وعن كل صغير
وصغيرة دينارين وان يكونوا اعلاثا والاسلحة والدور للمسلمين ويتحولوا منها الى مامنهم
وهي مدينة صور فكتب الصلح على ذلك ومن لا يبذل ما شرط عليه الى اربعين يوما فهو

ليمحص عمله وامنه فلما حصر ثم قوله
وتشفع اليه بكل ما امكنه فلم يجبه الى الامان

اسير فكان جملة من اسر بهذا الشوط ستة عشر اسيرا من رجال الروانسيل وولدان ودخل
السلطان والمسلمون البلد يوم الجمعة قبيل وقت الصلاة يوم السابع والعشرين من رجب
وهو ليلة الاسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم على قول مشهور ولم يتفق صلاة الجمعة
يومئذ لضيق الوقت خلافا لمن زعم انها اقيمت يومئذ وان السلطان خطب بنفسه بالسواد
يومئذ والصحيح ان الجمعة انما اقيمت في الجمعة الثانية وشرع المسلمون في تنظيف المسجد
الاقصى مما كان فيه من الصلبان والرهبان والخنازير وخربوا دور الداوية التي بنوها
غربي المحراب الكبير وجعلوا المحراب مستراحا لعنهم الله وقبحهم فازيل ذلك كله واعيد
المسجد الى ما كان عليه في الايام الاسلامية وغسلت الصخرة بالماء واعيد غسلها بالورد
وابرزت للناظرين وقد كانت محجوبة عن الزائرين ووضع الصليب المنصوب على قبتها
وعادت الى حرمتها وقد كان الفرنج قطعوا منها قطعا فتعذر استعادة ذلك وقبض من
الفرنج ما كانوا بذلوا عن انفسهم من الاموال واطلق السلطان خلقا منهم وشفع في اناس
كثير منهم وفرق السلطان جميع ما قبض منهم في العسكر ولم يدع منه شيا مما يقتني ويدخر
وكان رحمه الله ورضي عنه حليما كريما شجاعا مقداما رحيما ٥ **حكاية**
حسنة **قال** الشيخ شهاب الدين ابو شامة قدس الله روحه حدثني شيخنا
ابو الحسن علي بن محمد السخاوي قال قرات بخط شيخنا ابي الفضايل بن رشيق بمصر عقيب
موته في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية قال راى انسان كان شخصا ذا جهامة واقفا على
حايط بجامع دمشق وهو يقول ٥

ملك الصياصي والنواصي ناصر الدين بعد اياسه ان ينصرا
وسيفتح البيت المقدس بعدما يطوى الطراز له ويبتل قيصرا

وهذا قبل ان يفتح السلطان صلاح الدين البلاد بعشر سنين ٥ **وحكي**
ايضا ان رجلا جا الى الشيخ عمر الملا رضي الله عنه بالموصل في سنة خمس وخمسين وخمسماية
فقال له ايها الشيخ رايت البارحة في المنام كاني بارض غريبة لا اعرفها وكانها مملوة
خنازير وكان رجلا في يده سيف وهو يقتل الخنازير والناس ينظرون اليه فقلت لرجل
هذا عيسى بن مريم هذا المهدي فقال لا فقلت من هذا فقال يوسف ما زاد على ذلك قال
فتعجبت الجماعة من هذه الرويا وقالوا انه يقتل النصارى رجل اسمه يوسف فكان يوسف
هو السلطان صلاح الدين رحمه الله ورضي عنه **قال** وكانت والدة السلطان صلاح
الدين رضي الله عنه وعنها رات في منامها قايلا يقول لها ان في بطنك سيفا من سيوف الله

الله سبحانه وتعالى وهكذا كان سيف واي سيف بل الفنا لمن سيف ٥
ذكر اول جمعة اقيمت في بيت المقدس بعد فتحه لما نزه بيت المقدس عما كان فيه
من الصلبان والنواقيس والرهبان والخنازير والقساقس وجا اهل الايمان ونودي
بالاذان وهرب الشيطان وقرئ القران وطهر المكان وكان اقامة اول جمعة فيه في
رابع شعبان بعد يوم الفتح بثمان فنصب المنبر الى جانب المحراب المطهر وبسطت البسط
الرفيعة في تلك العراص الفسيحة وعلقت القناديل وتلي التنزيل عوضا عما يقرا من التحريف
في الانجيل وجا الحق وبطلت الاباطيل وصفت السجادات واطيلت السجدات وصعدت
العبادات ورغب في الدعوات ونزلت البركات وانجلت الكربات واقيمت الصلوات
ونطق الاذان وخرس الناقوس وحضر المؤذنون وغاب القسوس وزال العبوس والبوس
وطابت الانفاس والنفوس واقبلت السعود وادبرت النحوس وحضر العباد والزهاد
والابدال والاقطاب وعبد فيه الواحد الفرد جل جلاله وكثر الراكع والساجد والقايم
والقاعد والطاير والجاهد وامتلا الجامع واحفلت المجامع وسالت لرقة القلوب
المدامع **قال** الناس هذا يوم كريم وفضل عميم وموسم عظيم هذا يوم يجاب فيه
الدعوات وتصب البركات وتسال العبرات وتقال العثرات ولما اذن المؤذنون
للصلاة وقت الزوال كادت القلوب تطير من الفرح بذلك الحال ولم يكن السلطان
الى تلك الساعة عين خطيبا وقد تهيا لها خلق من العلما خوفا ان يدعا اليها فلا يكون مجيبا
فبرز المرسوم السلطاني الصلاحي ايده الله بنصره وهو في قبة الصخرة ان يكون القاضي
محيي الدين بن الزكي اليوم خطيب الخطبا فلبس الخلعة السودا فصعد المنبر وقد كساه
الله البها والزمه كلمة التقوى واعطاه السكينة والوقار والسنا **فخطب** الناس
خطبة عظيمة سنية فصيحة بليغة ذكر فيها شرف بيت المقدس وما ورد فيه من الترغيبات
والفضايل وما فيه من الدلايل والامارات وما من الله على المومنين من هذه النعمة
فكان اول ما قيل حين تكلم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
ثم اورد تحميدات القران كلها ثم قال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك
بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكافرين بمكره الذي
قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وافا على عباده من ظله واظهر
دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر
بما يشا فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع **احمده** على اظفاره واظهاره واعزازه

لاوليائه ونصره لانصاره وتطهيره لبيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره
حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر
بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك
ورافض الافك الذي اسرى به من المسجد الحرام الى هذا المسجد الاقصى وعرج به منه
الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى
الله عليه وسلم وعلى خليفته الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المومنين عمر بن الخطاب
اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المومنين عثمان ذي النورين جامع
القران وعلى امير المومنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى اله
واصحابه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية
القصوى والدرجة العليا لما يسره الله عز وجل على ايديكم من استرداد هذه الضالة
من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا
من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة الشرك
عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه
بني على التقوى فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم وقبلتكم التي كنتم تصلون
اليها في ابتدا الاسلام وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء ومقر الرسل ومهبط الوحي
ومنزل تنزل فيه الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض
المقدسة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه سيد المرسلين
محمد صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين والانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه
عليه وعليهم اجمعين وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها
الى مريم وروحه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام الذي شرفه الله برسالته
وكرمه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون
عبد الله وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهو ثاني المسجدين وثالث
الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين الا
عليه ولولا انكم ممن اختاره الله عز وجل من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما
خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبار فطوبى لكم من
جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية والعزمات الصديقية

والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم
للاسلام ايام القادسية والوقعات اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات
الخالدية فجزاكم الله عن نبيه سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم افضل الجزا وشكر
لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الاعدا وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من مهراق الدما
واثابكم الجنة فهي دار السعدا فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى
بواجب شكرها فله النعمة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو
الفتح الذي فتحت له ابواب السما وتجلت بانواره وجوه الظلما وابتهج به الملائكة
المقربون وقر به عينا الانبيا والمرسلون صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فماذا عليكم
من النعمة بان جعلكم الجيش الذي يفتح عليه بيت المقدس في اخر الزمان والجند الذي تقوم
بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان اليس هو البيت الذي ذكره الله عز وجل في
كتابه ونص عليه في خطابه فقال سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى اليس هو البيت الذي اتت عليه الرسل وتليت فيه الكتب
الاربعة المنزلة من الله عز وجل اليس هو البيت الذي امسك الله الشمس على يوشع لاجله
ان تغرب وباعد من خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب اليس هو البيت الذي امر الله
نبيه موسى ان يامر قومه باستنقاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب عليهم لاجله والقاهم
في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي امضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو اسرائيل وقد
فضلهم على العالمين ووفقكم لما خذل فيه من كان قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله
كلمتكم وكانت شتى فليهنكم ان الله عز وجل قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد اذ
كنتم جنودا لاهويتكم جنده وشكركم الملائكة المقربون على ما اهديتم الى هذا البيت من
طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد وما اطلتم عن طرقهم فيه من اذى الشرك
والتثليث والاعتقاد الفاجر الخبيث فالان يستغفر لكم املاك السموات وتصلي
عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة
عندكم بتقوى الله عز وجل الذي من تمسك به سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم
واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدى
وجدوا في انتهاز الفرصة وازالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده
وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم من عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان
وان يداخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وبخيولكم الجياد وبجلادكم

في مواطن الجلاد وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم واحذروا عباد الله
ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بهذا الفتح المبين وجعلكم مستمسكين
بحبله المتين ان تقترفوا شيا من مناهيه وان تاتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا او كالذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان
فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من افضل عباداتكم واشرف طاعاتكم ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم اذكروا الله يذكركم واشكروه يزدكم وجدوا في حسم
الداء واقطعوا مسافة الاعدا مع فروع الكفر واجتثاث اصوله فقد نادت الايام
بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر اذل
الله من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة عظيمة فانتهزوها وقربة جليلة فناجزوها
ومهمة كبيرة فاخرجوا لها هممكم وابرزوها وانفقوا لها سرايا عزايمكم وجهزوا لها فالامور
باواخرها والمكاسب بذخايرها فقد اظفركم الله عز وجل بهذا العدو المخذول وهم مثلكم
او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون قال تعالى ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مايتين اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا
معشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده ثم قال بعد الخطبة الثانية والدعا للخليفة اللهم وادم سلطان عبدك
الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع والمحامي عن دينك
المدافع المجاهد في سبيلك الاجل السيد الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة
الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس عن ارجاس
المشركين ابي المظفر يوسف بن ايوب محيي العدل في العالمين وسيف امير المومنين
اللهم وعم بدولته البسيطة واجعل ملايكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنيفي جزاه
واشكر عن الملة المحمدية عزمته ومساه اللهم وابق للاسلام مهجته ووق لاهل الايمان حوزته
وانشر في المغارب والمشارق دعوته اللهم فكما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت
الظنون وابتلي المومنون فافتح على يديه اداني الارض واقاصيها وملكه صياصي الكفرة
ونواصيها فلا يلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طايفة بعد طايفة الا الحقها
بمن سبقها ثم قال اللهم ثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه في بنيه وبني
ابيه الملوك المتابين واشدد عضده ببقايهم واقض باعزاز اوليائه واوليايهم اللهم كما
اجريت على يديه هذه الحسنة التي تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه

فارزقه الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين واجب دعاه في قوله رب اوزعني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك
في عبادك الصالحين ولما كان بعد صلاة الجمعة جلس الشيخ زين الدين ابو الحسن علي بن
نجا المصري على كرسي الوعظ باذن السلطان فوعظ الناس موعظة بليغة ذرفت منها
العيون وجلت منها القلوب وكان وقتا مشهودا وحالا محمودا فلله الحمد والمنة على
ما اسبغ علينا من النعمة واستمر القاضي محيي الدين بن الزكي يخطب بالناس اربع
جمع ثم قرر السلطان للقدس خطيبا مستقلا واقام السلطان بالقدس الشريف الى
ان تسلم جميع ما فيه من مال وسلاح وغيره ثم امر باغلاق كنيسة قمامة وتفاوض العلما
عنده في ابقايها او هدمها واستقر الراي اخرا على ابقايها اذ لا فايدة في هدمها لان النصارى
لا يتركون الحج الى هذه البقعة ولو تركتها قاعا صفصفا وقد فتح هذا البيت سيد المسلمين وامير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في صدر الاسلام واقرهم عليه ولم يامر بهدمه فعند ذلك
قال لا ينبغي الا الاقتدا بامير المومنين وسيد المسلمين عمر رضي الله عنه ولم يتعرض لهدمها
لكنه لم يترك بها من النصارى سوى اربعة وحال بين النصارى وبينها وهدم المقابر التي كانت
لهم عند باب الرحمة وعفى اثارها وهدم ما كان هناك من القباب ثم انه عمد الى الاموال
التي لحرمها ففرقها على ذوي الاستحقاق وكانت شيا كثيرا فعذلوه في انفاق جميع تلك
الاموال فقال كيف امنع الحق عن مستحقيه وهذا الذي انفقه هو الذي ابقيه فانه يخلصني
من ادا الامانة ويطلقني من وثاقها وان الذي في يدي وديعة احفظها لذوي استحقاقها
فقيل له لو تركت منه شيا لنايبة او حادث فقال ان الله عز وجل هو المومل لكل نايبة وحادث
وقد قيل مثل هذا القول لامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكان جوابه بالمحل
العالي وقد ذكرناه في ترجمته ثم ان السلطان جمع الاسارى المطلقين وكانوا الوفا
من المسلمين فكساهم واعطاهم وواساهم واطلق كلا وحده الى حيث شا واراد من ظعن
واقامة ورتب في قبة الصخرة اماما ووقف عليها دارا وارضا وبستانا وحمل اليها
والى محراب المسجد الاقصى مصاحف وختمات وربعات لا تزال بين ايدي الزايرين على
الكراسي ورتب للقبة وللبيت المقدس قومة بوسم الخدمة وارسل الى حلب
لاجل المنبر الذي كان قد عمله الملك نور الدين رحمه الله في حياته لاجل بيت المقدس ورجا ان
يفتح على يديه وكان منبرا عظيما مايلا فحمل الى بيت المقدس اعمالا لنية نور الدين رحمه الله لكن
وضعه في البيت المقدس انما كان على يد السلطان صلاح الدين فرحمهما الله ورضي عنهما

وتنافس الملوك من بني ايوب فيما يفعلونه من الخيرات ويوثرونه من الاثار
الجميلة وساير وجوه المبرات فمنهم الا من احسن واجمل بالله لقد اتى العادل
ابو بكر بكل صنع جميل وتقي الدين عمر بكل فعل جليل فمن جملة افعاله المشكورة
واثاره المشهورة انه حضر يوما في قبة الصخرة ومعه من الورد احمال وللاجل
الصدقة اموال فانتهز فرصة هذه الفضيلة التي ابتكرها وتولى بيده كنس
تلك الساحات والعراص ثم غسلها بالماء مرارا حتى تطهرت ثم اتبعها بالماء ورد صبا
حتى تعطرت وكذلك طهر حيطانها وغسل جدرانها ثم اتى بمجامر الطيب فتبخرت
وتضوعت ثم فرق تلك المال فيها على ذوي الاستحقاق واما الافضل نور
الدين علي فانه جا بكل نور جلي وكم ملي فبسط فيها البسط الرفيعة الى غير
ذلك مما اعتمده من بنا اسوار القدس وحفر خنادقه واغرب بما اعجب من سوابق
المعروف ولواحقه واما الملك العزيز عثمان فانه لما عاد الى مصر نقل خزانة
سلاحه كلها بالقدس الشريف وكانت احمالا باموال عظيمة وكان من جملة ما
شرط على الفرنج ان يتركوا خيلهم وعددهم للمسلمين واما محراب داود عليه
الصلاه والسلام فرتب له اماما ومودنين وقواما ومجاورين العابدين والزاهدين
وامر بعمارة جميع المساجد وكان موضع هذه القلعة دار داود وسليمان عليهما
الصلاه والسلام وفاوض السلطان العلما والفقرا وساير الروسا والاكابر
في عمل مدرسة للشافعية وبنا رباطا للصوفية فعين للمدرسة الكنيسة المعروفة
بصندحنة عند باب اسباط وعين دار البترك التي بقرب كنيسة قمامة للرباط
ووقف عليهما اوقافا جليلة فما ابركهما من مدرسة ورباط وازداد ايضا مدارس
لتاتي الطوايف اضافة الى ما اولاه من العوارف وتصدق يوم الرحيل عن
القدس بماتي الف دينار ولما قرر السلطان بالقدس الشريف هذه الامور
التي لا بد منها سار في الخامس والعشرين من شعبان وامر ولده العزيز بالرجوع
الى مصر وسار العساكر الى صور لانه كان قد تاخر فتحها من بين تلك النواحي وكان
قد استحوذ عليها بعد وقعة حطين رجل من التجار يقال له المركيس فحصنها وضبط
امرها وحفر حولها خندقا من البحر الى البحر وجا السلطان بالعساكر فحاصرها
مدة واستدعى بالاصطول من مصر في البحر فاحاط بها برا وبحرا فغدرت بعض الفرنج
في بعض الليالي على خمس شواني من الاصطول فاخذتها فاصبح المسلمون واجمين وقد

ودخل عليهم البرد وقلت ازوادهم وكثرت الجراحات وكل الامرا من
المحاصرات فسالوا من السلطان ان ينصرف بهم الى دمشق حتى يستريحوا ثم يعودوا
اليها فاجابهم الى ذلك بعد تمنع كبير لانه قد قرب فتحها فتوجه الى دمشق ولحبار
في طريقه على عكا وتفرقت العساكر الى كل بلد واما السلطان فانه لما وصل الى
عكا نزل بقلعتها واسكن ولده الافضل برج الداوية وجعل نايبها عز الدين جرديك واشار
عليه بعضهم بتخريب عكا خوفا من عود الفرنج اليها فكاد ولم يفعل وليته لو فعل وكان
امر الله قدرا مقدورا ثم انه وكل بعمارتها بها الدين قراقوش التقوي ووقف دار
الاسبتار نصفين على الفقها والفقرا وجعل دار الاسقف مارستانا ووقف على
ذلك اوقافا كثيرة وجعل الناظر في ذلك قاضيها وهو الشيخ جمال الدين بن ابي النجيب
ولما فرغ من مهم الحروب وازال عن المسلمين تلك الكروب عاد الى دمشق مويدا منصورا
وقد ابهج العيون وسر القلوب وجاته رسل الملوك بالتهاني من ساير الاقطار
والتحف والهدايا من ساير الامصار وكتب الخليفة اليه يعتب عليه في امور منها
انه بعث بشارة الفتح بخطه مع شاب بغدادي كان وضيعا عندهم ومنها انه ارسل
بفتح القدس الشريف مع نجاب ومنها انه لقب نفسه بالملك الناصر مضاهاة للخليفة
الناصر فتلقى الرسول بالبشر واللطف وارسل يعتذر عما وقع بان الحرب كانت
قد شغلته عن التروي في كثير من الامور واما لقبه بالناصر فهو من ايام الخليفة المستضي
ومع ذلك فمهما لقبني به امير المومنين فهو الذي لا يعدل عنه وتادب مع الخليفة غاية
الادب رحمه الله ورضي عنه ٥ سنة اربع وثمانين في المحرم منها حاصر السلطان
حصن كوكب فراه منيعا صعبا ووقته مشغول بغير مما هو اهم منه فوكل به الامير
نجم الدين قايماز النجمي في خمس ماية فارس يضيقون عليه المسالك وكذلك وكل بصفد خمس ماية
فارس مع طغريل الخزندار يمنعون وصول الميرة اليه والنفادي وكانت للداوية وبعث
الى الكرك والشوبك جيشا اخر يضيقون على اهله ويحاصرونهم ليتفرغ من اموره
لقتال اهل هذه الاماكن ودخل السلطان من هذه الغزوة السعيدة الى دمشق
في ربيع الاول فكان يوما مشهودا فرح به المسلمون وضربت البشاير وزينت دمشق
ووجد الصفي ابن القابض وكيل الخزانة قد بنا بالقلعة دارا هايلة للسلطان فغضب عليه
وعزله من وظيفته وقال انا لم نخلق للمقام بدمشق وانما خلقنا للعبادة والجهاد وجلس
بدار العدل ثم زار القاضي الفاضل ببستانه وحكى له ما كان من الامور واستشاره

فيما يفعل من الغزوات والمهمات ثم سار من دمشق الى البقاع وخيم على
بعلبك ثم سار الى حمص وجاءته عساكر الجزيرة فسار الى السواحل الشامية ففتح طرسوس
وغيرها من الحصون وفتح جبلة واللاذقية وفتح صهيون وفتح قلعتين على العاصي وفتح
جهتها اخر عظيمها فيه قلعة على شاهق جبل تحته اودية عميقة يضرب المثل بحصانته
فحاصرها اشد حصار وركب عليها المنجنيقات الكبار وفرق الجيش ثلاث فرق تقاتل
كل فرقة الى ان تتعب ثم تقاتل الفرقة الاخرى حتى لا يزال القتال مستمرا ليلا ونهارا فجا
فتحها في يومها للسلطان فاخذ ما عنوة واستولى على جميع ما فيها من الحواصل والاموال
وكان شيئا كثيرا وقتل رجالها وسبا ذراريها واطلقها ثم عاد عنها ففتح حصن دربساك
وحصن بغراس ثم انه سار الى انطاكية لانه كان قد اخذ ما حولها من القرى فلما سمع
صاحب انطاكية طلب منه الهدنة على ان يطلق من عنده من اسارى المسلمين فاجابه السلطان
الى ذلك لعلمه بضجر الجيش فوقعت الهدنة على سبعة اشهر وكان مقصود السلطان ليستريح
الجيوش من تعبها وتجم النفوس من نصبها فارسل السلطان اليه من تسلم الاسارى منه
ثم سار السلطان فسأله ولده الظاهر ان يجتاز بحلب فاجابه ونزل بقلعتها ثلاث
ليال ثم سار فاستقدمه ابن اخيه الى حماة فنزل بقلعتها ليلة واقطعه جبلة واللاذقية
ثم سار فنزل في قلعة بعلبك ودخل الحمام ثم عاد الى دمشق في اوايل رمضان ثم
جاءته البشارة بفتح الكرك واراح الله عز وجل تلك الناحية على السالكين من الحجاج وغيرهم
ثم ان السلطان اقام بدمشق اياما ثم سار بجيشه قاصدا فتح صفد وحصن كوكب
وتلك البلاد فوصل اليها في العشر الاوسط من رمضان وحاصرها بالمنجنيقات وكان
البرد شديدا ويصبح الماء جليدا فما زال حتى فتحها صلحا في شوال ثم راح الى صور
ففتحها ثم الى حصن كوكب وكانت معقل الاسبارية كما ان صفد كانت معقل الداوية
فحاصر قلعة كوكب حتى قهرها وقتل مقاتليها واسرها واراح المارة من شرها لانها وسط
تلك السواحل هذا والسما تصب والرياح تهب والسيول تعب والاوحال في الاوحال
تخب والسلطان في كل ذلك صابر محتسب وكان القاضي الفاضل معه في هذه المواقف
فكتب عن السلطان الى اخيه صاحب اليمن سيف الاسلام يستدعيه الى الشام وانه
قد عزم على حصار انطاكية بنفسه وان تقي الدين يكون محاصرا طرابلس اذا انسلخ العام
وعزم القاضي الفاضل على التوجه الى مصر فسار معه السلطان مودعا له ثم سار
الى القدس الشريف فصلى فيه الجمعة ثم سار معه اخوه العادل الى عسقلان ثم اقطع اخاه

اخاه الكرك عوضا عن عسقلان وامره بالانصراف ليكون عونا لابنه العزيز عثمان
وعاد السلطان فاقام بعكا حتى انقضت السنة ٥ **سنة خمس وثمانين**
فيها قدم رسل من الخليفة يخبرونه بولاية العهد لابنه ابي النصر محمد الملقب بالظاهر
فامر السلطان خطيب دمشق ابا القسم عبد الملك الدولعي ان يذكره على المنبر
ثم ارسل السلطان مع الرسل تحفا وهدايا جليلة وارسل باسارى من الفرنج
على هيئتهم في حال حربهم وارسل بصليب الصلبوت فدفن تحت عتبة باب النوبي
من دار الخلافة فكان يداس بعد ما كان يقبل ويباس ويبصق عليه بعد ما كان يضعون
جباههم عليه ٥ والصحيح ان هذا الصليب انما هو الذي كان منصوبا على قبة الصخرة
وكان من نحاس مطليا بالذهب وقد انحط الى اسفل الرتب ٥ **قصة
عكا** وما كان من امرها في رجب اجتمع من كان بصور من الفرنج وساروا الى عكا
فاحاطوا بها يحاصرونها فتحصن من بها من المسلمين واعدوا للحصار ما يحتاجون
اليه وبلغ السلطان خبرهم فسار اليهم من دمشق مسرعا وما زال يمانعهم حتى
جعل طريقا الى باب القلعة يصل اليه كل من اراد من الات وامتعة ومقاتلة وحال
ودخل بنفسه الكريمة رضي الله عنه فارتقى على سورها ونظر الى الفرنج وجيشهم وكثرة
عددهم وعددهم والميرة تفد اليهم في البحر كل وقت وكلما لهم في ازدياد ثم
عاد السلطان الى المخيم وجيوش الاسلام تفد اليه من كل جهة ومكان ٥
وقعة مرج عكا ثم وردت الفرنج في نحو من الفي فارس وثلاثين الف راجل في
العشر الاخير من شعبان فبرز اليهم السلطان فاقتتلوا بمرج عكا قتالا عظيما
وانهزم جماعة من المسلمين اول النهار ثم كانت الدائرة على الفرنج اخر النهار
والعاقبة للمتقين فقتل من المسلمين نحو مائتين وقتل من الفرنج ما ينيف على سبعة
الاف ولما تمت هذه الوقعة العظيمة انتقل السلطان من مكانه الى موضع اخر
بعيد عن القتلى لاجل الوخم والاذى ولاجل استراحة الخيالة والخيل وما علم السلطان
ان ذلك من اكبر مصالح العدو المخذول لانهم اغتنموا هذه الفترة فحفروا حول مخيمهم
خندقا من جيشهم من البحر الى البحر محدقا واتخذوا من ترابه سورا شاهقا وجعلوا
له ابوابا يخرجون منها متى ارادوا وتمكنوا في منزلهم ذلك وقوي الخطب وصار الداء
عضالا وازداد الحال وبالا وكان راي السلطان ايده الله بنصره ان يناجزهم سريعا
وان لا يتركوا حتى يطيب البحر فيأتيهم الامداد من كل صوب فاعتذر الامرا بالملال

والضجر وكل منهم لامر الفرنج قد احتقر وما ابدوا ما خبيهم في القدر فارسل السلطان
الى جميع الملوك يستنفر ويستنصر وكتب الى الخليفة ايضا بحاله الامداد من كل
جهة وارسل الى مصر يطلب اخاه يتقدم عليه ويستعجل الاصطول فوصل اليه في خمسين
قطعة في البحر مع الامير حسام الدين لولو ولما وصل الاصطول حادت مراكب الفرنج
يمنة ويسرة عنه وخافت منه كل الخوف واتصل الى البلد الميرة والعدد والعدد
وانشرحت الصدور بعد الضيق والكمد وانقضت هذه السنة والحال على ما هو عليه
ولا منجا ولا ملجا من الله عز وجل الا اليه ٥ **سنة ست وثمانين** استهلت
والسلطان محاصر لمحاصري عكا وامداد الفرنج تقدم عليهم من البحر في كل وقت حتى
ان نساءهم لتخرج بنية القتال ومنهن من ياتي بنية اراحة الغرباء في الغربة قدم اليهم
مركب فيه ثلثمائة امراة حسناء بهذه النية واشتهر الخبر بذلك ونودي ان الملك الالمان
قد اقبل في نحو من ثلثمائة الف مقاتل من ناحية القسطنطينية قاصدا اخذ الشام وقتل
من فيه من اهله وملوكه انتصارا للبيت المقدس فحمل المسلمون هما عظيما وخافوا غائلة
ذلك مع ما هم فيه من الشغل العظيم والحصار الهائل ولكن لطف الله عز وجل بالمومنين واهلك
غالب جيش الالمان في الطرقات بالبرد والجوع والضلال في المهالك على ما سياتي ذكره
ان شاء الله عز وجل وكان سبب نفر النصارى في هذا النفر العام ان جماعة من الرهبان
والقسوس ركبوا من صور في اربعة مراكب يطوفون البلدان البحرية يحثونهم على
الانتصار لبيت المقدس وما جرى على اهل السواحل وقد صوروا صورة المسيح عليه
السلام وصورة رجل عربي يضربه فاذا ساءلوهم من هذا الذي يضرب المسيح قالوا هذا
نبي العرب يضربه وقد جرحه ومات فينزعجون لذلك انزعاجا عظيما ويحمون ويخرجون
من بلادهم لنصرة دينهم على الضعف والذلول حتى النساء المخدرات والابناء الذين هم عند
اهلهم من اعز الثمرات وفي نصف ربيع الاول تسلم السلطان شقيف ارنون بالامان
وكان صاحبه ماسورا تحت الذل والهوان وكان من ادهى الفرنج واخبرهم بايام الناس
وربما قرا في كتب الحديث وتفسير القرآن وكان مع هذا غليظ الجلد كافر القلب لعنه
الله ولما انفصل الشتا واقبل الربيع جاءت الملوك من بلدانها بجيوشها وشجعانها
ورجالها وفرسانها فارسل الخليفة الى السلطان احمالا من النفط والرماح الخطية
ونفاطة متقنين لهذه الصناعة غاية الاتقان ومرسوما بعشرين الف دينار وانفتح
البحر وتواترت الفرنج والنصارى من كل جزيرة ينصرون اخوانهم ويمدونهم بالقوة والميرة

والميرة وعملت الفرنج ثلاثة ابرجة من خشب وحديد عليها جلود مسقاة بالخل
لئلا تعمل فيها النفط يسع البرج منها خمسمائة مقاتل وهي اعلا من ابرجة البلد وهي
مركبة على عجل بحيث يديرونها كيف شاؤا وعلى ظهر كل برج منها منجنيق كبير فاهم امرها
المسلمين وكانوا عليها خايفين فاعمل السلطان فكره في احراقها واهلاكها فاستحضر
النافطين ووعدهم بالاموال الجزيلة فانتدب شاب نحاس من دمشق يعرف بعلي بن
عريف النحاسين والتزم باحراقها فاخذ النفط الابيض وخلط اليه ادوية عرفها وغلى
ذلك في ثلاثة قدور من نحاس حتى صار نارا تاجج ورمى كل منها بقدر من تلك القدور بالمنجنيق
من داخل عكا فاحترقت الابرجة الثلاثة باذن الله عز وجل حتى صارت نارا لها السنة
في الجو متصاعدة فصرخ المسلمون صرخة عظيمة واحدة بالتهليل والتكبير واحترق
في كل برج من مقاتليهم ما ينيف على سبعين كفورا وكان يوما على الكافرين عسيرا وذلك يوم
الاثنين الثامن والعشرين من ربيع الاول من هذه السنة وكانت الفرنج قد تعبوا فيها
سبعة اشهر فاحترقت في يوم واحد باذن الله سبحانه وتعالى قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وطلب السلطان ذلك الشاب وعرض عليه اموالا جزيلة
وخلع عليه خلعا جليلة مع العطية السنية الجميلة فامتنع من قبول شي من ذلك وقال
انا انما عملت هذا ابتغاء لوجه الله عز وجل فلا اريد منكم جزاء ولا شكورا هنيئا له رضي
الله عنه لقد بذل الفاني القليل وتعوض بالباقي الجليل واقبل الاصطول المصري وفيه الميرة
الكثيرة لاهل البلد فعمر الفرنج اصطولهم ليحاربوا اصطول المسلمين فنهض السلطان بجيشه
ليشغلهم عن قتال الاصطول وقاتلهم اهل البلد ايضا واقتتل الاصطولان في البحر فكان
يوما عظيما وحربا كبيرا برا وبحرا فظفرت الفرنج بشيني واحد من الاصطول وسلم الله عز
وجل الباقي فوصل الى البلد بما فيه من الميرة التي اشتدت حاجتهم اليها واما ملك
الالمان المتقدم ذكره فانه اقبل في عدد كثير وجم غفير قريب من ثلاثمائة الف لانتصار
بيت المقدس واخذه من ايدي المسلمين فجاز كلما مر ببلد بعد بلد تخطف جيشه في كل مكان
ويقتلون كما يقتل الحيوان حتى اجتاز ملكهم بنهر شديد الجريان فدعته نفسه الى السباحة
فيه فلما صار فيه حمله الماء الى صدم شجرة فشجت راسه واخمدت انفاسه واراح الله عز
وجل منه المسلمين وتعجلت روحه الى سجين فاقيم ولده الصغير في الملك بعده وقد تمزق
شملهم وقلت منهم العدة ثم اقبلوا الامر ولن يبلغوا الا ويقتلون فيه ويتخطفون ولم يزالوا في نقص
وقتل حتى وصلوا الى اصحابهم المحاصرين لعكا وهم في الف فارس وليس لهم قدر ولا قيمة ولا عند

اهل ملتهم ولا غيرهم وهكذا سنة الله عز وجل فيمن اراد مخالفة الاسلام واهله من
اهلاكه وتمزيق شمله ولله الحمد والمنة على احسانه وفضله عدد عفوه عن خلقه ٥
وقال العماد في سياقه ان الالمان واصحابه وصلوله خمسة الاف وان ملوك الفرنج
كلهم كرهوا قدومه عليهم لانه مشوم الطلعة يخافون من زوال دولتهم بدولته ولم يفرح به
الا صاحب صور الذي اصل هذه الفتنة لعنه الله فانه تقوى به وبمكيده وكان خبيرا بالحروب
والقتال وقد لحقوا اشيا كثيرا من الات الحرب لم يخطر لاحد ببال فصنعوا دبابات امثال
الجبال تسير بعجل ولها زلوم حديد تنطح السور فتكسره ويثلم جوانبه فخزاه الله العظيم وله
الحمد اجمع باحراقها واتلافها واراح الله المسلمين من شرها ولله الحمد ونهض بالعسكر الفرنجي
فصادم به جيش المسلمين وناصب بالحرب السلطان صلاح الدين فمن الله سبحانه بالنصر عليه
وتقدمت الجيوش يومئذ اليه فقتلوا من الكفار خلقا كثيرا وجما غفيرا وهجموا امرة
على الخيم بغتة فنهبوا اشيا من الامتعة فنهض اليهم الملك العادل ابو بكر وكان راس الميمنة
فركب باصحابه واهمل الفرنج حتى توغلوا بين الخيام ثم حمل عليهم بالرماح والحسام فهربوا
من بين يديه فما زال يقتل منهم جماعة بعد جماعة وفرقة بعد فرقة حتى قتل منهم فيما بين الظهر
الى العصر عشرة الاف ولله الحمد ولم يقتل من المسلمين سوى عشرة وما النصر الا من عند الله
فالحمد لله على هذه النعمة العظيمة والنصرة العميمة وقد اوهن هذا جيش الفرنج واضعفه
وكادوا ان يطلبون الصلح وينصرفون عن البلد فاتفق قدوم مدد عظيم اليهم مع ملك من
ملوكهم ومعه اموال كثيرة فانفق فيهم وعزم عليهم ان يخرجوا معه لقتال السلطان ونصب
على عكا منجنيقين غرم على احدهما الفا وخمسمائة دينار فاحرقهما اهل البلد وجات كتب
صاحب الروم من القسطنطينية تعتذر الى السلطان صلاح الدين من جهة ملك الالمان
وانه لم يجاوز بلده باختياره وانما جاوزه لكثرة جنوده ومع ذلك فليبشر السلطان بان
الله عز وجل يهلكهم في كل مكان وكذلك وقع ولله الحمد والمنة ٥ **وكتب** متولي
عكا الى السلطان بها الدين قراقوش في العشر الاول من شعبان يقول انه لم يبق عندنا
من المونة الا ما يكفي الى ليلة النصف فلما وصل الكتاب الى السلطان كتمه ولم يبده
لاحد خوفا من شيوع ذلك وكان قد كتب الى امير الاسطول بمصر ليقدم بميرة كثيرة الى
عكا فتاخر سيره ووصلت ثلاث بطس ليلة النصف بها من الميرة ما يكفي اهل البلد
طول الشتا وهي في صحبة الامير الحاجب لولو فلما اشرفت على الناس تقدم اليها اسطول
الفرنج واقتتلوا في البحر قتالا عظيما والمسلمون في البر يتضرعون الى الله عز وجل وقد

وقد ارتفع الضجيج والدعا فنصر الله عز وجل عباده المومنين وسلم مراكبهم فسارت
واحترقت المراكب الفرنجية المحيطة بالميناء ودخلت البلد سالمة ففرح بها اهل البلد
والجيش فرحا عظيما ولله الحمد **وكان** السلطان قد جهز قبل هذه الثلاث بطس
المصريات بطشة عظيمة من بيروت فيها اربعمائة غرارة من الخبز والبصل والشحم
والقديد والنشاب والنفط وكانت هذه البطشة من بطس الفرنج المغنومة وامر
من فيها من التجارة ان يتزيوا بزي الفرنج حتى انهم حلقوا لحاهم وشدوا الزنانير في
اوساطهم واستصحبوا معهم في البطشة شيا من الخنازير وقدموها على مراكب
الفرنج فاعتقد الفرنج انهم منهم وهي سايرة كانها السهم اذا خرج من الرمية فحذرهم
الفرنج غائلة الميناء من ناحية المسلمين فاعتذروا بانهم قد غلبوا عليها والريح قوية لا يمكنهم
ان يقفوا ولا ينصرفوا وما زالوا كذلك حتى وصلوا الى الميناء وافرغوا ما كان معهم من
الميرة فعبرت الميناء وعين الحرب عبرا واملات البر خيرا وسرورا وبرا وكان
ميناء البلد يكتنفها برجان يقال لاحدهما برج الذبان فاتخذ الفرنج بطشة عظيمة لها
خرطوم وفيه حركات اذا ارادوا ان يضعوه على شي من الاسوار والابرجة قلبوه فوصل
الى ما ارادوا فعظم امر هذه البطشة على المسلمين ولم يزالوا في امرها محتالين حتى ارسل
الله عز وجل عليها شواظا من نار فاحرقها واغرقها وذلك ان الفرنج اعدوا فيها نفطا
عظيما وحطبا جزلا فاصابت النار شيا من الحطب والنفط فاضطرمت نارا ولله الحمد
والمنة على هذه النعمة وذلك لانه كان للفرنج بطشة اخرى لهم مقاتلة فيها فلما
ارسلوا النفط على برج الذبان انعكس الامر عليهم بقدرة الرحمن وذلك لشدة الهوا
في تلك الليلة فوصلت النار الى بطشتهم فاحترقت ووصل الحريق الى الاخرى فغرقت
ووصل الى بطشة المقاتلة فتلفت وهلكت بجميع من فيها فسا وي حالهم حال من سلف
من اهل الكتاب الكافرين الذين قال الله عز وجل في حقهم في كتابه المبين يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المومنين **وفي** ثالث شهر رمضان اشتد حصار الفرنج للبلد حتى نزلوا
الى الخندق فبرز اليهم اهل البلد فقتلوا منهم قتلا كثيرا وتمكنوا من حريق الكبش الذي
اعدوه لحصار الاسوار وسرى حريقه الى السعود فارتفعت له لهبة عظيمة في عنان السما
ثم اجتذبه المسلمون اليهم بكلاليب من حديد في سلاسل فحصلوه عندهم والقوا عليه الماء
فبرد بعد ايام فكان فيه من الحديد مائة قنطار بالدمشقي ولله الحمد والمنة **وفي** الثامن
والعشرين من رمضان توفي الملك زين الدين صاحب اربل وكان مع السلطان على عكا

فتأسف الناس والسلطان عليه لشبابه وغربته وجودته وشجاعته وشهامته وسخائه
وفضله وعزّى أخوه مظفر الدين وهو الذي قام في الملك بعده وسأل السلطان أن
يضيف إليه شهرزور وما يليها حران والرها وسميساط وغيرها ويحمل مع ذلك خمسين
ألف دينار نقدا فأجيب إلى ذلك وكتب له تقليدا وعقد له لواء وأضيف ما تركه من البلاد
المذكورة إلى الملك المظفر تقي الدين عمر بن أخي السلطان ووصل كتاب القاضي الفاضل
من مصر إلى السلطان فيه أن سبب هذا التطويل في الحصار إنما هو بسبب كثرة الذنوب
وارتكاب المحارم من الناس ويقول في بعضها إن الله عز وجل لا ينال ما عنده إلا بطاعته
ولا تفرج الشدائد إلا بالرجوع إليه والامتثال لشريعته والمعاصي في كل مكان بادية
والمظالم في كل موضع فاشية وفيه أنه بلغه أن بيت المقدس قد ظهر فيه من المنكرات
والفواحش والظلم في بلاده ما لا يمكن تلافيه إلا بكلفة كثيرة وكان قد حصل للسلطان
في هذه السنة سوء مزاج وضعف من كثرة ما كابد من الأمور التي هي أمر من العلقم
فطمع العدو المخذول لعنهم الله في الإسلام فتجرد منهم جماعة للقتال وثبت آخرون
على الحصار وأقبلوا على عدد كثير فرتب السلطان الجيوش المنصورة ميمنة وميسرة وقلبا
وجناحين فلما رأوا ما عاينوا من تلك الجيوش الإسلامية فروا عن آخرهم من موقف الحرب
وحادوا عن حومة الوغا فلحقهم المسلمون فقتلوا منهم خلقا كثيرا وجما غفيرا ولله الحمد
والمنة **ولما** دخل فصل الشتاء سارت مراكب الفرنج عن البلد خوفا من الهلاك
بسبب اغتلام البحر سأل المسلمون الذين في البلد من السلطان نجدتهم مما هم فيه من
الحصر العظيم والمقاتلة ليلا ونهارا وصباحا ومساء سرا وجهرا وأن يرسل إلى البلد
بدلهم فرق لهم السلطان وعزم على ذلك وكانوا قريبا من عشرين ألف مسلم ما بين أمير
ومأمور فجهز جيشا آخر عوضهم قالوا ولم يكن ذلك بالرأي الجيد ولكن ما قصد السلطان
الأخير أو هو أن هؤلاء لا بد خلوا البلد وهم بهم خبرة وعزم قوي وهم في راحة بالنسبة
إلى أولئك ولكن أولئك قد صارت لهم خبرة بالبلد وبالقتال ولهم صبر عظيم وقد عرفوا
ما هم فيه من مصابرة الأعداء برا وبحرا وجهزت لهؤلاء الداخلين سبع بطش فيها مير
كثيرة تكفيهم سنة كاملة فقدر الله عز وجل وله الأمر من قبل ومن بعد أنها لما توسطت
البحر وأشرفت على الميناء هاجت ريح عظيمة في البحر فتلعبت تلك البطش على ظهره واختبطت
واضطربت وتصادمت فتكسرت وغرقت وغرق جميع ما كان فيها من الميرة والرجال
البحارة فدخل على المسلمين بسبب ذلك همّ كبير وهمّ كثير واحتد مرض السلطان

السلطان وازداد مرضا إلى مرضه عافاه الله وشفاه ومن كل سوء وقاه
وكان ذلك عونا على أخذ البلد كما سيأتي ذكره ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وكان المقدم على البدل الداخلين سيف الدين علي بن أحمد المشطوب أمده الله
وفي يوم السابع من ذي الحجة سقطت ثلمة عظيمة من سور عكا فبادر الفرنج
إليها فسبقهم المسلمون إلى سدها بصدورهم وقاتلوا عنها بنحورهم وما زالوا
يمانعون عنها حتى بنوها أشد مما كانت وأقوى وأحسن ووقع في هذه السنة
وباء عظيم في المؤمنين والكافرين فكان السلطان يقول في ذلك

اقتلوني ومالكا واقتلوا مالكا معي

ومات ابن ملك الألمان لعنهما الله في ثاني الحجة من هذه السنة وجماعة كثيرة من
أكابر الفرنج فحزن الفرنج على ابن ملك الألمان حزنا شديدا وأوقدوا نارا عظيمة
من كل خيمة وصار في كل يوم يهلك من الفرنج المائة والمائتان واستأمن إلى السلطان
جماعة منهم من شدة ما هم فيه من الجوع والضيق والحصر وأسلم خلق كثير منهم ولله
الحمد والمنة **وفي** هذا الشهر قدم القاضي الفاضل من مصر على السلطان
وكان قد طال شوق كل واحد منهما إلى صاحبه فأفضى كل واحد منهما إلى الآخر ما كان
يسره ويكتمه من الآراء التي فيها مصالح المسلمين وقد كان القاضي الفاضل بالديار
المصرية يدبر الممالك بها وجهز إلى السلطان ما يحتاج إليه من الأموال والنفقات
وعمل الأسطول وما يحتاج إليه من محصول والكتب السلطانية واردة إليه من
كل حين يستشيره فيما يصلح فيه أمر المسلمين ولذلك الكتب الفاضلية قادمة على
السلطان من كل حين وأوان

سنة سبع وثمانين

استهلت والحصار قائم
على عكا على حاله من الجانبين وقد استكمل دخول البدل إلى البلد والملك العادل
مخيم إلى جانب البحر ليتكامل دخولهم ودخول ميرتهم وما يحتاجون **وفي** مستهل ربيع
الأول خرج المسلمون من عكا فهجموا على مخيم الفرنج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وأخذوا وأبا
كثيرا وسبوا اثني عشرة امرأة وانكسر مركب عظيم للفرنج فغرق فيه خلق منهم وأسر
باقيهم وأغار صاحب حمص على سرح الفرنج بطرابلس فاستاق منه شيئا كثيرا من الخيل
والبقر والغنم وظفر الترك بخلق كثير من الفرنج فقتلوهم ولم يقتل من المسلمين غير طواشي
عشرين وستة **وفي** ثاني عشر ربيع الأول وصل ملك الفرنج افرنسيس في ست بطش ملعونة
مشحونة بعبدة الصليب وحين وصل إليهم وقدم عليهم لم يبق لأحد معه من ملوكهم كلام

وذلك لعظمته عندهم وقدم معه باز عظيم اشقر وهو الاشهب مما يمثل قطار من يده
فسقط على سور عكا فامسكوه اهلها وبعثوه الى الفرنج فبذل الفرنج فيه الف السلطان
دينار فلم يجابوا وقدم بعده شخص اخر من اكابر ملوكهم ايضا ووصلت سفن ملك
الانكليز ولم يقدم هو لاشتغاله بجزيرة قبرص واخذها من يد صاحبها وتواصلت ملوك
الاسلام من بلدانها في اول فصل الربيع الى خدمة السلطان ايده الله وكان للمسلمين
لصوص يدخلون الى خيام الفرنج فيسرقون حتى انهم يسرقون الرجال فاتفق ان بعضهم اخذ
صبيا رضيعا من مهده ابن ثلاثة اشهر فوجدت امه عليه وجدا شديدا واشتكت الى
ملوكهم فقالوا لها ان سلطان المسلمين رحيم القلب وقد اذنا لك ان تمضي فتشتكي امرك
اليه فجاءت الى السلطان فبكت بكاء شديدا وجعلت تمرغ وجهها على الارض فسال عن
امرها فابانت اليه حالها فرق لها رقة شديدة حتى دمعت عينه وامر باحضار ولدها فاذا
هو قد بيع في السوق فرسم بدفع ثمنه الى المشتري ولم يزل من مجلسه حتى احضر الغلام فدفعه
اليها فاخذته فارضعته ساعة وهي تبكي من شدة فرحها وشوقها اليه ثم امر بحملها الى خيمتها
على فرس رحمه الله وبل بوابل الرحمة والرافة ثراه ۵

فصل في كيفية اخذ العدو المخذول لمدينة عكا [illegible]

لما كان شهر جمادى الاولى اشتد حصار الفرنج
لعنهم الله لعكا وتمالوا عليها من كل فج عميق وقدم عليهم ملك الانكليز في جم غفير وجمع
كثير في خمسة وعشرين قطعة مشحونة بالمقاتلة وملا العدو منه سبيلا لا يشبه ما قبله فعند
ذلك حركت الكوسات في البلد وكانت علامة بينهم وبين السلطان فحرك السلطان كوساته
واقترب من البلد وتحول الى قرب منهم ليشغلهم عن البلد وقد احاطوا به من كل مكان
ونصبوا عليه من المنجنيقات سبعة وهي تضرب في البلد ليلا ونهارا فاثرت فيه اثرا بينا
وشرعوا في ردم الخندق بما امكنهم من دواب ميتة وبمن قتل منهم ومات ايضا وقاتلهم
اهل البلد يقاتلون ما القوه في البحر وظفر ملك الانكليز ببطشة عظيمة للمسلمين قد
اقبلت من بيروت مشحونة بالامتعة والاسلحة فاخذها وكان واقفا في البحر اربعين مركبا
لا يترك شيا يصل الى البلد بالكلية لعنه الله وكان فيها سبعمائة من المقاتلة الصناديد الابطال
فهلكوا عن اخرهم لانهم لما احيط بهم من الجوانب كلها وتحققوا اما الغرق او القتل خرقوها
من جوانبها كلها فغرقت ولم تقدر الفرنج على اخذ شي منها لا من الميرة ولا من الاسلحة وحزن
المسلمون على هذا المصاب حزنا شديدا فانا لله وانا اليه راجعون ولكن الله عز وجل جبر هذا
البلا بلطفه وكرمه بان اقدر المسلمين على احراق دبابة للفرنج كانت اربع طبقات الاولى من

من خشب والثانية من رصاص والثالثة من حديد والرابعة من نحاس وهي مشرفة على
السور والمقاتلة فيها وقد قلق اهل البلد منها بحيث انهم خوفا من شرها حدثتهم انفسهم
بان يطلبوا الامان من الفرنج ويسلموا البلد ففرج الله عنهم وامكنهم من احراقها واتفق
وقوع ذلك في اليوم الذي غرقت فيه البطشة المذكورة فارسل اهل البلد الى السلطان يشكون
اليه كثرة الحصار وقوته عليهم منذ قدم ملك الانكليز لعنه الله ومع هذا فقد مرض وخرج
ملك الافرنسيس ايضا وما يزيدهم الا شدة وغلظة وعتوا ونفورا وفارقهم المركيس وسار
الى بلده صور خوفا منهم ان يخرجوا الملك من يده وبعث ملك الانكليز الى السلطان صلاح
الدين يذكر ان عنده جوارح قد جاء بها من البحر وهو على نية ارسالها اليه ولكنها قد ضعفت
وهو يطلب لها دجاجا يتقوى به فعرف السلطان انه انما يطلب ذلك لنفسه يتلطف
فارسل اليه بشي من ذلك كرما وسجية وحشمة ثم ارسل يطلب فاكهة وثلجا فارسل اليه ايضا
فلم ينفع معه الاحسان بل ما هو فيه عاد الى شر ما كان عليه واشتد الحصار ليلا ونهارا
وارسل الذين في البلد يقولون للسلطان ان لم تعملوا معنا غدا شيا والا طلبنا من الفرنج
الامان فشق ذلك على السلطان امرا عظيما وذلك انه كان قد جعل فيها اسلحة الشام ومصر
وساير السواحل وما بقي مما غنمه من وقعة حطين ومن بيت المقدس وهي مشحونة بذلك فعزم
السلطان على مهاجمة العدو فلما اصبح ركب في جيشه فراى الفرنج قد ركبوا من وراء خندقهم
والرجالة منهم قد ضربوا سورا حول الفرسان وهم قطعة حديد صما لا سبيل الى ضربها فاحجم
عنهم لما يعلم من ملال جيشه وصدهم عما يريده هذا وقد اشتد الحصار على البلد جدا
ووصلت الرجالة منهم الى الخندق وعلقوا بدنة من السور وحشوها واحرقوها فسقطت
ودخلت الفرنج الى البلد فمانعهم المسلمون وقاتلوهم اشد القتال وقتلوا من اكابرهم ستة
انفس فاشتد حنق الفرنج عليهم جدا بسبب ذلك وجا الليل فحال بين الفريقين فلما اصبح
الصباح جا امير المسلمين بالبلد فاجتمع بملك الافرنسيس وطلب منه الامان على انفسهم
ويتسلمون منه البلد فلم يجبه الى ذلك وقال بعد ما سقط السور جيت تطلب الامان فاغلظ
له الامير في الكلام ورجع الى البلد في حال اسوء ما عليه ولما اخبر اهل البلد بما وقع خافوا
خوفا شديدا وارسلوا الى السلطان يعلمونه بما وقع فارسل اليهم ان يشرعوا الخروج من
البلد في البحر ولا يتاخروا عن هذه الليلة فلا يبقى بها مسلم فما اصبح الخبر الا عند الفرنج من مملوكين
صغيرين سمعا بما رسم به السلطان فهربا الى قومهما فاخبراهم بذلك فاحتفظوا على البحر
احتفاظا عظيما فلم يتمكن احد من اهل البلد ان يتحرك بحركة ولا خرج منها شي بالكلية وعزم

السلطان على كبس العدو في هذه الليلة فلم يوافقه الجيش على ذلك وقالوا لا نخاطر
بالاسلام كله فلما اصبح بعث الى ملوك الفرنج يطلب منهم الامان لاهل البلد على ان
يطلقوا عدتهم من الاسرى الذين يختبئون من النصارى ويزيدهم على ذلك صليب الصلبوت
فابوا الا ان يطلق كل اسير تحت يده ويعيد اليهم جميع البلاد الساحلية التي اخذت منهم
حتى بيت المقدس فابى ذلك وترددت المراسلات في ذلك والحصار يتزايد على اسوار البلد
وقد تهدمت ثلم كثيرة واعاد المسلمون كثيرا منها وسدوا ثغر تلك الاماكن بنحورهم رحمهم
الله ورضي عنهم وصبروا صبرا عظيما وصابروا ثم كان اخر امرهم الى الله ان صبروا وقد
كتبوا الى السلطان في اخر امرهم يقولون يا مولانا لا تخضع لهولاء الملاعين الذين قد
ابوا عليك الاجابة فينا فنحن قد بايعنا الله عز وجل على الجهاد حتى نقتل عن اخرنا وبالله
المستعان فيا اسعدهم من الصفقة وما اربح هذا البيع منا لهم رضي الله عنهم فلما
كان وقت الظهر من اليوم السابع عشر من جمادى الاخرة من هذه السنة لم يشعر الناس
الا وقد ارتفعت اعلام الكفر وصلبانه وشعاره ونيرانه على اسوار البلد وصاح الفرنج
صيحة واحدة فعظمت المصيبة على المسلمين واشتد الحزن على المومنين وكالوا انا لله وانا
اليه راجعون واصاب الناس بهتة عظيمة وغشية وحيرة شديدة ووقع في العسكر
الصياح والعويل والبكا والنحيب ودخل المركيس لعنه الله وقد عاد اليهم سريعا بهدايا
الى ملوكهم فدخل في هذا اليوم باربعة اعلام الملوك فنصبها في البلد واحدا على المادنة
يوم الجمعة واخر على برج الداوية واخر على برج القتال واخر على القلعة عوضا عن اعلام
السلطان فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحبس المسلمين الذين في ناحية من
البلد محتاطا بهم ومضيقا عليهم فقد اسرت النسا والابنا وغنمت منهم الاموال وقيدت
منهم الابطال وامتهن الرجال ولكن الحرب سجال والحمد لله على كل حال واشير على السلطان
ابقاه الله الجيش بالتاخر عن هذه المنزلة التي بعدها وتاخر موضعه لينظر ماذا يصنعون
وماذا عليه يعولون وهم عليهم لعاين الله تترى مشغولون بالاستيلا على البلد وتحصيل الاموال
جملة وتفصيلا مدة موسون ثم سار الى العسكر وعنده من الحزن والهم ما لا يعلمه الا
الله عز وجل وجات الملوك الاسلامية والامرا واكابر الدولة يعزونه بما وقع ويسلونه
عما عنده الحال انفسخ وهو في حال الله بها عليم وتوكل في ذلك ما تم الا الرضا والتسليم
لامر العزيز العليم انا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل ملوك الفرنج في خلاص من بايديهم
من امرا المسلمين فطلبوا منه عدتهم من اسراهم ومائة الف دينار وصليب الصلبوت وان

ان كان باقيا فاجاب الى ذلك فاحضر المال والصليب ولكن لم يتهيا له من الاسارى
الا ستمائة اسير فطلب الفرنج منه ان يريهم الصليب من بعيد فلما رفع لهم سجدوا له
والقوا انفسهم الى الارض وبعثوا اطلبون منه ما احضره من المال والاسارى والصليب
فامتنع حتى يرسلوا من بايديهم من الاسارى او يبعثوا اليه برهائن عنده على ذلك خشية
غدرهم فقالوا لا ولكن يرسل ما اوله ذلك ويرضى بامانتنا ففهم منهم ارادة الغدر والمكر
فلم يرسل اليهم وامر برد الاسارى الى اماكنهم بدمشق وبعث بالصليب الى دمشق مهانا
وبرزت الفرنج لعنهم الله خيامهم الى ظاهر البلد واحضروا ثلاثة الاف من المسلمين وقوم
بعد العصر وحملوا عليهم حملة رجل واحد فقتلوهم في صعيد واحد رحمهم الله ورضي عنهم
واكرم نزلهم ومثواهم وجعل جنة الفردوس منقلبهم وماواهم ولم يستبقوا بايديهم من اسرا
المسلمين الا من يرونه في عمله قويا او امراة او صبيا وكان امر الله قدرا مقدورا ولو شا ربك
ما فعلوه وكانت مدة مقام السلطان رحمه الله على عكا صابرا مصابرا مرابطا سبعة
وثلاثين شهرا وجملة من قتل من الفرنج خمسين الفا في هذه المدة

فصل

فيما جرى من الحوادث بعد اخذ الفرنج وموانه سار الفرنج برمتهم قاصدين عسقلان
والسلطان ابقاه الله بجيشه يسايرهم ويعارضهم منزلة منزلة ومرحلة مرحلة والله عز
وجل يحميه وجيشه عنهم والمسلمون يحفظونه ويسلبونهم في كل مكان وكل اسير
يوتى به الى السلطان فيامر بقتله في ذلك المكان لحال الاذان وجرت بين الجيشين وقعات
متعددات وخطوب كثيرة ثم طلب الانكلتير صاحب الملك العادل اخي السلطان يطلب
منه الصلح والامان على ان تعاد اليهم بلاد الساحل فقال له العادل اعزه الله بعزه ان
دون ذلك قتل كل فارس منكم وراجل فغضب اللعين ونهض من عنده وهو مغضب ثم اجتمعت
الفرنج على حرب السلطان عند غابة ارسوف فكانت النصرة للمسلمين والحمد لله رب العالمين
فقتل منهم عند غابة ارسوف عدة الوف بعد الوف وقتل من المسلمين ايضا خلق كثير
وقد كان الجيش فرغ عن السلطان في اول الوقعة ولم يبق معه سوى سبعة عشر مقاتلا
وهو ثابت صابر والكوسات تدق لا تفتر والاعلام منشورة ثم تراجع الناس وكانت النصرة
للمسلمين والكسرة على الكافرين ثم تقدم السلطان بعساكره فنزل ظاهر عسقلان فاشار
ذوو الراي على السلطان بخراب عسقلان خشية ان يملكها الكفار ويجعلونها وسيلة الى
اخذ بيت المقدس صانه الله تعالى وان يجري عنده من القتال مثلما جرى عند عكا فبات
السلطان ليلته تلك مفكرا في ذلك فلما اصبح اوقع الله عز وجل في قلبه ان ذلك هو المصلحة فقال

عكا

ان يجتمع

لمن حضر والله لموت جميع اولادي اهون علي من تخريب حجر واحد منها ولكن اذا
كان فيه مصلحة المسلمين فلا باس ثم طلب الولاة وامرهم بتخريب البلد سريعا قبل وصول
العدو المخذول فشرع الناس في خرابه واهله ومن حضر يتكلمون على حسنه وطيبه
معدله وكثرة زرعه وثماره ونضارة انهاره وازهاره والقيت النيران في ارجائه وجوانبه
وخربت قصوره ودوره ورحابه واتلف ما فيه من الغلات التي لا يمكن تحويلها ولا نقلها
ولم يزل الخراب فيه والحريق الى سلخ شعبان من هذه السنة ورحل منها
السلطان في رمضان وقد تركها قاعا صفصفا ليس فيها معلم لاحدهم لحق بالرملة وهدم
حصنها وخرب كنيسة لد وزار بيت المقدس وعاد الى المخيم سريعا تقبل الله منه ثم
بعث ملك الانكتير الى السلطان يقول له ان الامر قد طال وهلكت الفرنج والمسلمون وانما
مقصودنا ثلاثة اشيا لا سوا ما رد الصليب وبلاد الساحل وبيت المقدس لا نرجع عن
هذه الثلاث ومنا عين تطرف فارسل اليه السلطان جواب ذلك اشد جواب واسوا
خطاب ثم عزمت الفرنج خذلهم الله على قصد بيت المقدس فتقدم السلطان بجيشه
الى بيت المقدس فنزله وسكن في دار الاقساس قريبا من قمامة في دير المعدة
وشرع في تحصينه وتعميق خنادقه وعمل هو بنفسه فيه واولاده والامرا والقضاه
والعلما والصوفية بانفسهم وكان وقتا مشهودا والترك في البلد من ناحية الفرنج وفي
كل وقت يستظهر المسلمون على الفرنج فيقتلون منهم وياسرون ويغنمون منهم ولله الحمد
والمنه وانقضت السنة والامر على ذلك وتوفي في هذه السنة الملك
المظفر تقي الدين عمر كان عزيزا عند عمه السلطان استنابه بمصر وغيرها من البلاد ثم
اقطعه حماة ومدنا كثيرة معها حولها ومن بلاد الجزيرة وكان مع عمه السلطان على عكا ثم
استاذنه في الاشراف على بلاده المجاورة للفرات فاذن له فاتفق موته وحملت جنازته
حتى دفن بحماة وله مدرسة هناك هائلة وكذلك بدمشق مدرسة مشهورة عليها اوقاف
كبيرة مبرورة واقام بالملك بعده ولده المنصور ناصر الدين محمد فاقره السلطان
على ذلك وتوفي ايضا الامير حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين وامه ست الشام بنت
ايوب واقفة الشاميتين بدمشق في ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان ففجع السلطان بابن
اخيه وابن اخته في ليلة واحدة فتفرجا كانا له من اكبر الاعوان واعز الاخوان ودفن حسام
الدين في الشامية البرانية رحمهم الله تعالى وفيها توفي الامير علم الدين سليمان الحلبي
وكان من اكابر الدولة الصلاحية وفي خدمة السلطان حيث كان وهو الذي اشار على

السلطان بتخريب عسقلان واتفق مرضه بالقدس فاستاذن في ان يمرض
بدمشق فاذن له فسافر حتى وصل غباغب فمات بها في اواخر ذي الحجة رحمه الله تعالى
وفيها توفي الشيخ نجم الدين الخبوشاني الذي بنا تربة الشافعي بمصر بامر السلطان
صلاح الدين واوقف عليها الاوقاف السنية وولاه تدريسها ونظرها وقد كان الملك
يحترمه ويكرمه . سنة ثمان وثمانين واستهلت والسلطان مقيم بالقدس
الشريف وقد قسم السور بين اولاده وامرائه وهو يعمل فيه بنفسه ويحمل الحجر
بين القربوس ومجنه والناس يقتدون به من الامرا والعلما والفقرا وسائر الاكابر
يعملون بانفسهم والفرنج لعنهم الله حول البلد من ناحية عسقلان وما والاها لا
يتجاسرون ان يقدموا من الحرس والترك الذين نصبهم السلطان حول القدس الشريف
الا انهم على نية المحاصرة للقدس مصممون وعلى كسر الاسلام مجمعون وهم والحرس
تارة يغلبون وتارة يغلبون وتارة ينهبون وتارة ينهبون وفي ربيع الاخر دخل
الامير سيف الدين المشطوب الى السلطان وهو بالقدس من الاسر وكان نايبا على
عكا حين اخذت فافتدى منهم بخمسين الف دينار فاعطاه السلطان شيئا كثيرا واستنابه
على نابلس فتوفي بها في شوال منها وفي ثالث ربيع الاخر قتل المركيس صاحب صور
لعنه الله ارسل اليه ملك الانكتير اثنين من الفداوية فاظهرا التنصر ولزما الكنيسة
حتى ظفرا بالمركيس فقتلاه وقتلا الى لعنة الله وفي تاسع جمادى الاولى استولى الفرنج
على قلعة الداروم فخربوها وقتلوا خلقا كثيرا من اهلها واسروا طايفة فانا لله وانا اليه
راجعون ثم اقبلوا بخيلهم ورجلهم نحو القدس الشريف فبرز اليهم السلطان في حزب اهل
الايمان وهو مشتمل على الرجالة والفرسان والابطال والشجعان فلما تراءى الجمعان
نكص حزب الشيطان على عقبيه وانقلبوا راجعين قبل القتال والنزال وعاد السلطان
ايده الله الى القدس الشريف ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين
القتال وكان الله قويا عزيزا ثم ان الانكتير لعنه الله وهو من اكبر ملوك الفرنج في
ذلك الوقت ظفر ببعض قفول المسلمين فكبسهم ليلا فقتل منهم خلقا كثيرا واسر منهم
خمسماية اسيرا واخذ شيا كثيرا من الاموال والجمال والخيل والبغال وكان من جملة الجمال
ثلاثة الاف بعير فتقوى الفرنج بذلك شيا كثيرا وعز ذلك على السلطان وشق عليه
مشقة عظيمة جدا وخاف من غايلة ذلك واستخدم الانكتير الجمالين على الجمال والخربندية
على البغال والساسة على الخيل واقبل الملعون وقد قويت نفسه وصمم على محاصرة القدس

الشريف وارسل الى ملوك الفرنج الذين بالساحل فاستحضرهم ومن معهم من المقاتلة
فتهيا السلطان نصره الله لذلك واكمل السور وعمق الخنادق ونصب الالات والمجانيق
وامر بتغوير جميع الما الذي حول القدس ليبقى المشركون على غير ما واحضر
السلطان جميع الامرا ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة وفيهم ابو الهيجا السمين والمشطوب
والاسدية كلهم فاستشارهم السلطان فيما قد دهمهم من مجي الامر الفظيع الموجع
المولم فافاضوا في الكلام واشار كل برأي واشار العماد الكاتب بان يتحالفوا على الموت عند
الصخرة كما فعلت الصحابة رضوان الله عليهم فاجابوا الى ذلك من اكله والسلطان ساكت
والجم مفكر فسكت القوم كانما على رووسهم الطير ثم قال الحمد لله والصلاة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلموا انكم جند الاسلام اليوم ومنعته وانتم تعلمون ان دما المسلمين
واموالهم وذراريهم معلقة في ذممكم وان هذا العدو ليس هنا من يلقاه ويقابله من المسلمين
غيركم فان لويتم اعنتكم والعياذ بالله طوى البلاد كطي السجل للكتاب وكان جميع ذلك في
ذمتكم وصبركما نكم انتم الذين تصديتم لهذا كله وعاذكم الله من ذلك وانتم الاكلون لبيت
مال المسلمين فالمسلمون في سابر البلاد معلقون بكم والسلام فانتدب لجوابه سيف
الدين المشطوب وقال يا مولاي نحن مماليكك وعبيدك وانت الذي انعمت علينا وكبرتنا
وعظمتنا واغنيتنا وليس لنا الا رقابنا وهي بين يديك والله ما يرجع احد عن نصرة الاسلام
حتى يموت فقال الجماعة مثل ما قال ففرح السلطان بذلك وطاب قلبه ومد لهم سماطا
وانصرفوا من بين يديه على ذلك وكان قد اقام من الجمعة الى الاحد مثبتا وذمن الغدا الا شيا
يسيرا حتى اخذ ذلك اهتماما بامر المسلمين رضي الله عنه ثم بلغه بعد ذلك عن بعض الامرا انه
قال نخاف ان يجري علينا في هذه البلد كما جرى في عكا ثم يأخذون بلاد الشام والمصلحة
انا نلتقيهم بظاهر البلد فان هزمناهم اخذنا بقيته بلادهم وان يكن الاخرى سلم العسكر
ومضى الى القدس وقد اخذت بلاد الشام بدون القدس مدة طويلة وكان مما بعثوا
يقولون ان كنت تريدنا نقيم بالقدس لحصار الفرنج فلابد وان يكون انت معنا او بعض
اهلك لنكون الجيش تحت امره فان الاكراد لا يطيع الترك والترك لا يطيع الاكراد فلما
بلغه ذلك شق عليه مشقة عظيمة وبات ليلته كلها في هم عظيم مفكرا فيما قالوه ثم انحل
الامر واتفق الحال على ان يكون الامجد صاحب بعلبك مقيما عندهم نايبا عنه بالقدس
الشريف وكان ذلك في يوم الجمعة فلما حضر السلطان لصلاة الجمعة قام فصلى ركعتين بين
الاذانين وسجد طويلا وتضرع الى الله عز وجل تضرعا عظيما وتذللا وتمسكن وراح في

في الدعا والسوال من القريب المجيب سبحانه وتعالى الذي يجيب دعوة المضطر
اذا دعاه في ان يكشف عنهم هذه الضايقة العظيمة فاجاب الله عز وجل دعاه
وكشف ما بهم من الضايقة وذلك لانه لما كان يوم السبت من غد بما جات
الكتب من الحرس الذي للمسلمين حول البلد يخبرون بان الفرنج قد اختلفوا
فيما بينهم من محاصرة القدس الشريف وقال ملك الافرنسيس انما جينا من
البلاد البعيدة وانفقنا الاموال الكثيرة في اخذ بيت المقدس ورده الينا
وقد بقي بيننا وبينه مرحلة وقال الانكليز ان هذا البلد يشق علينا حصاره
لان المياه حوله قد عدمت فبقي حبسنا بغير ما ومتى بعثنا من ياتينا بالما تعطل
امر الحصار عليه وتلف الجيش ثم اتفق الحال على ان حكموا عليهم ثلثماية منهم
فرد اوليك امرهم الى اثني عشر ورد اوليك امرهم الى ثلاثة منهم فباتوا ليلهم
ينظرون ويفكرون ثم اصبحوا وقد حكموا عليهم بالرحيل فلم يمكنهم مخالفتهم فانقلبوا
خايبين عليهم لعنة الله اجمعين فساروا حتى نزلوا على الرملة في يوم الحادي
والعشرين من جمادى وسار السلطان ايده الله بنصره بجيشه الى خارج البلد
قاصدا اعداءهم خوفا ان يسيروا الى الديار المصرية لكثرة ما معهم من الظهر والاموال
وكان الانكليز يلهج بذلك كثيرا فصرفهم الله عز وجل عن ذلك وحده له وترددت
الرسل من الانكليز الى السلطان في طلب الصلح ووضع الحرب بينهم ثلاث سنين
وستة اشهر على ان يعيد السلطان عليهم عسقلان ويترك لهم الكنيسة التي في بيت
المقدس وهي القمامة وان يمكن الزوار منهم وحجاجهم ايضا بغير شي فامتنع السلطان
من اعادة عسقلان واطلق لهم قمامة وفرض على الزوار ما لا يوخذ منهم
فامتنع الانكليز الا ان تعاد اليهم عسقلان ويعمر سورها كما كان وصمم السلطان
ايده الله على عدم الاجابة ثم ركب السلطان في جيشه حتى وافى يافا وحاصرها
حصارا شديدا وفتحها وغنم ما فيها شيئا كثيرا وامتنعت القلعة فبالغ في امرها
حتى هانت ولانت ودانت وكادوا ان يبعثوا اليه بمفاتيحها وياخذوا الامان
فبينما هم على ذلك اذ اشرفت عليهم مراكب الانكليز فقويت رووسهم واستوحش
نفوسهم وهجم اللعين فاستعادوا البلد اليه وقتل من تاخر بها من المسلمين صبرا
وسار السلطان من منزله الحصار الى ما وراها خوفا على الجيش من معرة
الفرنج وجعل الانكليز من شدة سطوة السلطان كيف فتح مثل هذا البلد

العظيم في يومين وغيره لا يمكنه فتحه في عامين ويقول مع ذلك ولكن ما ظننت انه
مع شهامته وشجاعته وشدة باسه ان يتأخر من منزله بمجرد تدويخي وانا ومن معي
لم نخرج من البحر الا جرائد بلا سلاح القتال ولا اهبة النزال ثم الح في طلب الصلح
على ان تكون عسقلان داخلة في صلحهم فامتنع السلطان من ذلك اشد الامتناع ثم
ان السلطان كبس في بعض تلك الليالي الانكلتير وهو في سبعة عشر فارسا وقليل من
الرجالة فاركب السلطان عسكره حوله وحصره حصرا لم يبق منه نجاة لو صمم معه الجيش
ولكنهم نكلوا عن الحملة فلا حول ولا قوة الا بالله وجعل السلطان يحرضهم غاية التحريض
فكلهم يمتنع هذا والانكلتير قد ركب في اصحابه واخذ في قتاله والسلطان وحده
داخل بين صفوف المشركين ولم يتجاسر احد منهم ان يتقدم اليه وهو كالوالدة الثكلى
يحرك فرسه من طلب الى طلب ويحث الناس على الجهاد وينادي بنفسه يا للاسلام وعيناه
تفيضان دموعا وكلما تذكر ما حل بعكا وما جرى بها من المصاب اشتد في الزحف
والحث على القتال ولم يطعم في ذلك اليوم طعاما البتة وانما شرب شيئا يسيرا اشار
به الطبيب ولما تحجز الليل عاد الى المخيم وقد اخذ منه التعب والحاجة والحزن ثم
ركب سحرا والحرب على ما هي عليه وقد احزنه نكول جيشه عن الفرنج وانه لم ير من الجيش
سامعا ولا مطيعا ولعل الخيرة كانت في ذلك وعرض للانكلتير مرض شديد فارسل
الى السلطان يطلب منه فاكهة وثلجا فامده السلطان بذلك عسى ان يرجع عن طغيانه
فلم يرجع لانه لما عوفي استمر على ما كان عليه وتكررت رسله بطلب الصلح من السلطان
وترك طلب عسقلان وانه قد رضي بما شرط عليه السلطان فكتب كتاب الصلح
على ما امر به السلطان في ثامن شعبان واكدت العهود والمواثيق من كل ملك من
ملوكهم وحلف الامراء من المسلمين وكتبوا خطوطهم بذلك واكتفي من السلطان بالقول
المجرد كما جرت به عادة السلاطين وفرح كل من الفريقين فرحا كبيرا ووقعت المصالحة
على وضع الحرب ثلاث سنين وستة اشهر وعلى ان يقر ما بايديهم من البلاد الساحلية
وان للمسلمين ما يقابله من البلاد الجبلية وان ما بينهما من المعاملات فانه يقسم على المناصفة
وارسل السلطان مائة نقاب صحبة امير لتخريب سور عسقلان واخراج من بها
من الفرنج والالمان ثم عاد السلطان الى القدس الشريف مؤيدا منصورا فله الحمد
والمنة فرتب احواله واطدها وسدد اموره واكدها وزاد وقف المدرسة ورباط
الصوفية بساتين ودكاكين وغير ذلك وعزم على الحج في هذا العام فكتب القاضي

القاضي الفاضل بان المصلحة تأخير الحج عن هذا العام خوفا من استيلاء الفرنج على
البلاد وغدرهم هذا امر مما يحتاج اليه المسلمون من النظر في مصالحهم وامورهم
وسد ثغورهم ومصابرة اعدائهم في هذا الوقت وجميع ذلك افضل من الحج والعدو
المخذول مخيم بالشام لم يقلع منه مركب الى بلادهم وانت تعلم انهم يهادنون ليتقووا
ويكثروا وانهم يمكرون ويغدرون فقبل السلطان نصحه وشكره على ذلك ولم
يحج وكتب بذلك الى سائر الممالك واستمر مقيما بالقدس الشريف جميع رمضان
وكلما كان احده من رؤساء النصارى للزيارة رده اليهم واولاهم من الاكرام
والاحسان شيئا كثيرا يتألفهم بذلك فلما كان في خامس شوال اتجه الى دمشق
واستناب على القدس عز الدين جرديك وعلى القضاء بها بهاء الدين يوسف بن رافع بن
تميم الشافعي وسار الى ان وصل نابلس فنظر في احوالها وامورها ثم سار عنها
وهو يمر بالمعاقل والحصون والبلدان وينظر في احوالها وامورها وفي اثناء الطريق جاء
الى خدمته البرنس صاحب انطاكية سامعا مطيعا فاكرمه واحسن اليه واطلق له
مالا جزيلا وخلعا جميلة يتألفه بذلك ولم يزل سائرا الى يوم الاربعاء سادس عشر شوال
فدخل دمشق وكان يوما مشهودا فرح به المسلمون واستبشروا لطول غيبته عنهم فان
غيبته عن دمشق كانت قد طالت اربع سنين واجتمع شمله باولاده الكبار والصغار
وجاءت اليه رسل الملوك من سائر الامصار فاقام بقية عامه على عادته قائما بالعدل ناشرا
الوية الاحسان رحمه الله ورضي عنه ۵ فصل في المراسلات كتب
السلطان الى الفاضل بمصر كتابا من بلاد الفرنج يخبره بما لاح له من امارات النصر
ويقول ما اخاف الا من ذنوبنا ان يؤاخذنا الله بها فكتب اليه الفاضل فاما
قول المولى انا نخاف ان نؤخذ بذنوبنا فالذنوب كانت مثبتة قبل من الايام وفيه
محيت والايام كانت مكتوبة ثم عفي عنها بهذه الساعات وعقبت فيك مستغفر السنان
السيف الاحمر من الجهاد ويكفي القارع لابواب الجنة صوت مقارعة الاضداد ويعين
الله سبحانه وتعالى موقفك وفي سبيل الله عز وجل مقامك ومنصرفك وطوبى لقدم سعت
في منهاجك وطوبى لوجه يلثم بمثار عجاجك وطوبى لنفس بين يديك قتلت وقتلت ۵
كتاب آخر من الفاضل فيه انما اتينا من قبل انفسنا ولو صدقنا لعجل
لنا عواقب صدقنا ولو اطعناه لما عاقبنا بعدونا ولو فعلنا ما نقدر عليه من امره
لفعل لنا ما لا نقدر عليه الا به من امرنا فلا يستخصم احد الا عمله ولا يلم الا نفسه

ولا يوحج الادوية ولا ننتظر العساكر ان تكثر ولا الاموال ان تحصر ولا فلان الذي نعتقد
عليه ان يقاتل ولا فلان الذي ننتظر ان يسير فكل هذا مشاغل عن الله عز وجل
ليس النصر بها ولا نامن ان يكلنا الله عز وجل اليها وانما النصر به سبحانه وتعالى
والتلطف الجميل منه ونستغفر الله عز وجل من ذنوبنا فلولا انها تسود طريق دعايتنا
لكان جواب دعائنا قد نزل وتبصر دموع الخاشعين قد غسل ولكن في الطريق
عايق خار الله لمولانا في القضاء السابق واللاحق . ومن كتاب آخر وعسكرنا
لا يشكوا والحمد لله منه جورا وانما يشكوا منه ضجرا والقوى البشرية لا بد ان يكون
لها حد والاقدار الالهية لها قصد وكل ذي قصد خادم قصدها ووافقت عندما
وانما ذكر المملوك هذا ليرفع المولى من خاطره مقت المتقاعس من رجاله كما
شكر المسارع من ابطاله فالله تعالى لسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر يا مولانا لك البشرى العظيمة بان الله سبحانه
وتعالى اطلع على قلوب اهل الارض فلم يوهل ولم يستصلح ولم يختر ولم يستهل ولم يستعد
في اقامة دينه واعلا كلمته وتمهيد سلطانه وحماية شعاره وحفظ قبلة موحديه الا
انت هذا وفي الارض من هو للنبوة قرابة ومن له المملكة وراثة ومن له في المال كثرة
ومن له في العدد ثروة فاقعدهم واقامك وثبطهم ونشطك وبغضهم وحبب الدنيا
اليهم وبغضها اليك وضعها عليهم وهونها عليك وامسك ايديهم واطلق يدك واغمد
سيوفهم وجرد سيفك وثبطهم وسيرك ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره
الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين وهو كتاب طويل قال في اخره
لا شبهة ان المملوك قد اطال ولكن قد اتسع المجال وما مراده الا ان يشكر الله على ما
اختاره الله عز وجل له ويسره عليه وحببه اليه فرب ممتحن بنعمة ورب منعم عليه
بمشقة وكم مغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من بلوى هي دواؤه ومراد المملوك
بهذا ان لا يتغير لمولانا ابقاه الله عز وجل وجه عن بشاشة ولا صدر عن سعة ولا لسان
عن حسنة ولا يرى منه ضجر ولا يسمع منه نهر فالشدة تذهب ويبقى ذكرها والازمة
تنفرج ويبقى اجرها وكلما تحدث استمرار النعم لمولانا عن نفس بطرا فلا تحدث له
ساعات الامتحان ضجرا والمملوك يستحسن بيتي حاتم ومولانا ابقاه الله وخلد سلطانه
وملكه يحفظها • شربنا بكاس الفقر يوما وبالغنى وما منهما الا سقانا به الدهر •
فما زادنا بغيا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر •

ومن كتاب آخر المملوك يوصي المولى بالاسلام والاسلام هو قلب المولى فهو وجهه
ولا يحمله ما يثقله ويشغله ويوصي المولى بقلوب المسلمين وقلوب المسلمين جسم مولانا
وفيه قد بلغ المملوك من جهد على نفسه ما يخشى على مولانا الاثم فيه وانما يحتمل
كل مشقة ليسلم منه ونحن في ضر قد مسنا ولا نرجوا لكشفه الا من ابتلى به وفي
طوفان فتنة ولا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم ولنا ذنوب قد سدت طريق
دعائنا فنحن اولى بان نلوم انفسنا ولله عز وجل قدر لا سلاح لنا في دفعه الا ان نقول
لا حول ولا قوة الا بالله وقد اشرفنا على اهوال الله ينجيكم منها ومن كل كرب وقد
جمع العدو لنا وقال لنا اخشوه فقلنا حسبنا الله ونعم الوكيل منتجزين لذلك موعود
الانقلاب بنعمة من الله وفضل فما نرجوا الا ذلك الفضل العظيم وليس الا استعانة بالله الام
العزيز الحكيم فما ذلنا الله عز وجل في الشدائد الا بالالتجا اليه والتضرع والدعا له
وفيه ان علم الله عز وجل من جند مولانا انهم قد بذلوا المجهود فقد عذرهم فيعذرهم
المولى وان علم انهم قد قصروا في نصرة كلمة الله فكلفهم مقت الله والمملوك يذكر
مولانا بحسن صبره وبرحب صدره وبفضل خلقه وسعة حلمه وبما اراه من اجر
فان القلوب الاسلامية انما تبرا من حسنه وان كان كبر عليك اعراضهم الى قوله ولو
شا الله لجمعهم على الهدى والمولى اولى بهذا البيت
• لا يبطر ان تتابعت نعم وصابر في البلا محتسب •
وقيل للمهلب بن ابي صفرة ايسرك ظفر ليس فيه تعب فقال اكره عادة العجز
ولا بد ان تنفذ مشيئة الله عز وجل في خلقه لا راد لحكمه فلا يتسخط مولانا والعباد
بالله يبتلي من قدره فلان تجري القضا وهو راض ماجور خير من ان تجري وهو ساخط
موزور وفيه من شكا بثه وحزنه الى الله شكا الى مشتكى واستغاث بقادر ومن
دعا ربه دعا خفيا استجاب له استجابة ظاهرة فلتكن شكوى مولانا الى الله عز وجل
خفية عنا وفيه قد قلت للرجل المقسم امره فوض اليه تنم قرير العين
يا مولانا هذه الليالي التي رابطت فيها والناس كارهون وسهرت فيها والعيون هاجعة
ومن الايام التي ينادي فيها يا خيل الله اركبي وهذه الساعات التي تدرع السيف
في الروس وهذه الغمرات التي تقبض فيها الصدور بما يهال بها ركما هي بعين الله عز
وجل عليك وعز اهمية في الجنة ومخلات محضر يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وهي تجوز بك الصراط وهي مثقلات الميزان وهي درجات الرضوان فاشكر الله عز وجل

عليها كما يشكر على الفتوحات الجليلة ◦ واعلم ان مثوبة الصبر فوق مثوبة
الشكر ◦ ومن ذلك ما حكاه امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله لو كان
الصبر والشكر بعيرين ما باليت ايهما ركبت ◦ وهذه العزايم سبقونا وتركونا
لا نطمع بالغبار واستمدوا خطاهم ونعوذ بالله من الغبار ما استعمل الله عز
وجل في القيام بحقه الا خير الخلق سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ولنا فيه
اسوة حسنة وقد عرفت ما جرى في سير الاولين ◦ وفيه من الوصايا ان
المولى لا يحمل مما يضعف به جسمه ويضر مزاجه والامة بنيان وهو ابقاه الله
قاعدته والله تعالى يثبت تلك القاعدة القايمة في نصرة الحق ◦ ومما يستحسن
من وصايا الفرس ان نزل بك ما فيه حيلة فلا تعجز وان نزل بك ما ليس فيه حيلة
فلا تجزع ودب واقع في امر لو استغل عن حمل الهم به بالتدبير فيه مع مقدور
الله عز وجل لا نصرف همه وكفي خطبه وما يشا ودنا الا ان يشا الله ◦ وفيه
هذا سلطان هو بجود الله اوثق منه بسلطانه فاملك الملوك بطيعه وقاتل هذا
بايمانه واذا نظروا الى قلب المولى فلم يجد فيه ثقة بغيره سبحانه وتعالى ولا تعويلا
على قوة الا على القوي العزيز فهناك الفرج ميعاده واللطف الجزيل ميقاته
فلا يقنط من روح الله ولا يقل متى نصر الله وليصبر فانما خلق الصبر بل يشكر
فالشكر في موضع الصبر اعلا درجات الشكر وليقل لمن ابتلي اسأل المعافا ولرض
عن الله سبحانه فان المرضي عند الله سبحانه وتعالى هو المسلم الراضي وليسع الخلف
ما وسع السلف من الادب وليعلم العبد انه يكتب كتابا الى ربه وليفكر بما
كتب والى من كتب ◦ ومن كتاب واما تبرم مولانا بكثرة المطالبات منه
فلا اخلا الله عز وجل مولانا من القدرة عليها ومنبا له ان الله سبحانه وتعالى يطالبه
بحفظ دينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يطالبه بحسن الخلافة في امته والسلف
الصالح من هذه الامة يطالبونه بمباشرة ما لو حضروه لما زادوا على ما يفعله المولى
واهل الحرب يطالبونه بازاحة اعذارهم من الذهب والفضة والحديد وبقية الامة
تطالبه بالامن في سربهم والاستقامة في كسبهم والكفاية في سبلهم ونفسه الكريمة
تطالبه بان يرضوا ان الله عز وجل بجنات الخلد وسر بلغه الله اليها ويعالي الامور اعانه
الله عليها واذا اعترض ما يراد منه فلا بد ان يعده ما يسر عليه فهل عدم من الله تعالى
قط نصره فهل استمرت به قط عسره فهل تمت لعدو قط عليه كسرة مذ كانت

بات قط الا راجيا ولا اصبح الا راضيا الا يعلم ان الله تعالى ذخر له من الصالحات
ما لم يتركوا له غير الاعصر من سبقه من الملوك الى من الدنيا فحجروا اعمالا
سبق اليه المولى من الاعمال الصالحة في الاخرة فمن يعرف رايته يقاتل في سبيل
الله عز وجل الا رايته ومن يعرف مالا ينفق في سبيل الله الا ماله ومن يسمع في مجلسه
الا كتاب الله يتلى او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم تقرا او من يرى به الا الخيل تعرض
والسلاح يقلب وبالجملة فمجلس مولانا احق بان يكون مسجدا من كل مجلس ◦
ومن كتاب فيه شفاعة ادام الله سلطان مولانا الملك الناصر وثبته وتقبل
عمله بقبول حسن وانبته واخذ عدوه قليلا واوبقه وارغم انفه بسيفه وكبته
خدمة المملوك من واردة على يد فلان خطيب عيذاب ولما نابه المنزل منها وقل
عليه الموفق فيه وسمع بهذه الفتوحات العظيمة التي طبق الارض ذكرها ووجب
على اهلها شكرها وحصل لمن جرت على يده امورها ما جرى من تحجير عيذاب وملحها
سارا في ليلة املكها صباح فلا يسال عن صبحها وقد رغب في حكاية الكرك وهو
خطيب ويتوسل المملوك في هذا الملتمس وهو قريب وتوغ من مصر الى الشام ومن
عيذاب الى الكرك وهو بحيث والفقر سابق عنيف والمذكور عامل ضعيف ولطف
الله بالخلق بوجود مولانا لطيف ورايه اعلا ان شا الله تعالى ◦ سنة تسع
وثمانين فيها كانت الرزية الكبرى والمصيبة العظمى وفجيعة المسلمين وساير
الملل لفصل في الدنيا والدين وذلك بوفاة السلطان صلاح الدين قدس الله روحه
وانتقاله من دار الفنا الى دار البقا وذلك انه في اول هذه السنة طلع هو
واخوه العادل الى الصيد في شرقي دمشق واتفق الحال بينه وبين اخيه انه بعد
ان تفرغ من امر الفرنج من المدة ان يعتمر من هذه الرحلة ويسير بنفسه الى البلاد
الروم ويبعث اخاه العادل الى ما والاما وقال له اذا فرغنا منها نسير جميعا الى
بلاد اذربيجان والعجم فانه ليس دونها لاحد مانع عنها ولم يزل على هذه النية
الى ان قدم الحجاج من مكة شرفها الله تعالى حادي عشر صفر فخرج للقايهم وقدم
معهم ابن اخيه سيف الاسلام صاحب اليمن فاكرمه واحترمه وعاد الى القلعة
فدخلها من باب الحديد وكان ذلك اخر ما ركب من الدنيا وذلك لانه حصل له
حمى صفراوية ليلة السبت سادس عشر صفر فلما اصبح دخل القاضي الفاضل وابن
شداد وابنه الافضل فاخذ يذكر لهم كثرة قلقه البارحة وطاب له الحديث معهم

وطاب مجلسهم عنده ثم تزايد المرض وفصده الاطبا في اليوم الرابع فاعتراه
يبس وحصل له عرق شديد بحيث انه نفذ الى الارض فقوي اليبس ايضا فطلب
الاكابر من الامرا والرؤسا وسائر وجوه الناس وبويع لولده الافضل نور الدين
علي على دمشق ولم يزل يتزايد الضعف الى ليلة الاربعا السابع والعشرين
من صفر وكان الشيخ ابو جعفر يبيت عنده ويقرا القران فذكر انه لما كان
في الغمرات وانا اقرا هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة فقال صحيح
فلما اذن الفجر وهو باخر رمق وانا اقرا لا اله الا هو عليه توكلت تبسم وتهلل وجهه
وفاضت نفسه الى رحمة الله ورضوانه • وله من العمر سبع وخمسون سنة
فرحمه الله واكرم مثواه وجعل جنة الفردوس ماواه فلقد كان حصنا عظيما
للاسلام وحرزا وكهفا كبيرا من كيد الكفرة اللئام • وكان اهل دمشق لم
يصابوا بمثل مصابه يود كل منهم لو فداه بنفسه واولاده واحبابه واصحابه •

وما احسن ما قال الشاعر

• عقم النسا فلا يلدن لشبهه • ان النسا بمثله لعقيم •

وتولى غسله الخطيب الدولعي ولم يخلف كفنا وانما كان الكفن ومونة التجهيز
من مال القاضي الفاضل • وصلى عليه القاضي ابن الزكي ودفن في داره بالقلعة
المنصورة وشرعوا في بناء تربة له ومدرسة للشافعية بالقرب من مسجد القدم
لانه كان قد اوصى بذلك قديما ثم انه لم يتفق له اتمام ذلك فاشترى له ابنه الافضل
دارا شمالي الكلاسة بمقدار ما زاده القاضي الفاضل في الكلاسة فجعلها تربة له هطلت
سحائب الرحمة عليها ووصلت الطاف الرافة اليها • وكان نقله اليها يوم عاشورا
سنة اثنين وتسعين وصلى عليه ابن الزكي عن اذن ولده الافضل • ودفن تحت
قبة النسر ودخل الافضل لحده فدفنه بنفسه وهو سلطان الشام • ويقال انه
تحت راسه لبنة من غبار الجهاد تقبل الله منه وانه دفن معه سيفه الذي كان يحضر
به الجهاد تفاولا بان يكون يوم القيمة متوكيا عليه حتى يدخل الجنة ان شا الله عز وجل
لما انعم الله عز وجل به عليه من نصر الاوليا وكسر الاعدا واعظم بذلك المنة ثم
عمل عزاه في الجامع الاموي ثلاثة ايام • وقد حكي انه راى النبي صلى الله عليه
وسلم مع جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم قد جاوا الى قبر صلاح الدين [illegible]
وان عند قبره يستجاب الدعا وراى رجل صالح ليلة وفاته قايلا يقول قد خرج الليلة

يوسف من السجن ومن اصبح فان الدنيا سجن المومن وجنة الكافر • وقد رثاه الشعرا
واكثروا فيه من المراثي ومن احسنها ما ختم به العماد الكاتب كتابه البرق الشامي
وهي مايتان واثنان وثلاثون بيتا منها

• شمل الهدى والملك عم شتاته • والدهر ساء واقلعت حسناته •
• بالله اين الناصر الملك الذي • لله خالصة صفت نياته •
• اين الذي ما زال سلطانا لنا • يرجى نداه وتتقى سطواته •
• اغلال اعناق العدى اسيافه • اطواق اجياد الورى مناته •
• من في الجهاد صفاحه ما اغمدت • بالنصر حتى اغمدت صفحاته •
• من في صدور الكفر صدر قناته • حتى توارت بالصفاح قناته •
• لذ المتاعب في الجهاد فلم يكن • مذ عاش قط لذاته لذاته •
• مسعودة غدواته محمودة • روحاته ميمونة ضحواته •
• في نصرة الاسلام يسهر دايما • ليطول في روض الجنان سباته •
• لا تحسبوه مات شخص واحد • فممات كل العالمين مماته •
• ملك عن الاسلام كان محاميا • ابدا الى ان اسلمته حماته •
• قد اظلمت مذ غاب عنها نوره • لما خلت من بدره داراته •
• دفن السماح فليس ينشر بعدما • اودى الى يوم النشور رفاته • صوابه ينبش
• الدين بعد ابي المظفر يوسف • اقوت قواه واقفرت ساحاته •
• بحر خلا من وارديه ولم تزل • محفوفة بوفوده حفاته •
• من لليتامى والارامل راحم • متعطف مفضوضة صدقاته •
• فعلى صلاح الدين يوسف دايما • رضوان رب العرش بل صلواته •
• من للثغور وقد عدا ما حفظه • من للجهاد ولم تعد عاداته •
• بكت الصوارم والصواهل اذ خلت • من سلها وركوبها غزواته •
• يا وحشة البيض في اغمادها • لا ينتضيها للوغى عزماته •
• يا وحشة الاسلام يوم تمكنت • في كل قلب مومن روعاته •
• ملأت مهابته البلاد فانه • اسد وان بلاده غاباته •
• ما كان اسرع عصره لما انقضى • فكانما سنواته ساعاته •
• لم انس يوم السبت وهو موليا • يسري السباب وقد بدت غاياته •

والبشر منه تجلّت انواره والوجه منه تلألأت بهجاته
ويقول لله المهيمن حكمه في مرضة حصلت بها مرضاته
مذ في مناشير الممالك يقتفي توقيعه فيها فأين دواته
قد كان وعدك في الربيع بجمعها هذا الربيع وقد دنا ميقاته
والجند في الديوان جدد عرضه واذا امرت تجددت نفقاته
والقدس طامحة اليك عيونه عجل فقد طمحت اليك عداته
والغرب منتظر طلوعك نحوه حتى تنبي الى هداك بغاته
والشرق يرجو عرف عزمك ماضيا في ملكه حتى تطيع عصاته
معزى يا سدا الجميل كانما فرضت عليه كالصلاة صلاته
هل للملوك مضاؤك في موقف شدّت على اعدائه شدّاته
كم جاء التوفيق في وقعاته من كان بالتوفيق توقيعاته
يا راعيا للدين حين تمكنت منه الذئاب واسلمته رعاته
فارقت ملكا غير باق متعبا ووصلت ملكا باقيا راحاته
أبني صلاح الدين ان اباكم ما زال باقيها الكرام اباته
لا تفقدوا الانسنة فضله ليطيب في مهد النعيم سناته
وردوا موارد عدله وسماحه لترد عن نهج السمات سماته

فصل قال شيخنا شيخ الاسلام برهان الدين الفزاري قدس الله روحه في
تعليقه على التنبيه ومن خطه نقلت فائدة غريبة تتعلق بباب النذر قال الشيخ
الامام العلامة القاضي ناصر الدين المعروف بابن المنير قاضي الاسكندرية وخطيبها رحمه
الله في مصنفه في الاسرا في الباب الرابع بعد مضي اربعة كراريس من النسخة التي وقفت
عليها نكتة لطيفة نذر صلاح الدين رحمه الله في بعض نصارى الساحل ان ظفر بهم
ان يقتلهم ولا يمن عليهم ثم ظفر بهم احد نوابه فاعطاهم الامان فاستفتى صلاح الدين رحمه الله
فيما اعطاه النايب من الامان هل يلزمه ام لا فاختلف عليه الفقهاء وكانت فتيا
الشيخ شهاب الدين الطوسي رحمه الله ان لا امان لهم ليتم ما تعاطوه في الاسلام فاخذ صلاح
الدين رحمه الله بفتيا الشيخ شهاب الدين واحضره معه على قتلهم تحريا في التقليد وتبريا من
الاستبداد فلما اخذتهم السيوف التفت صلاح الدين فاذا الشيخ شهاب الدين يبكي فقال
له ما هذا رجوعا عن الفتيا بعد الفوات فقال لا اما الله ولكن رحمة جبلية لهذه الصور الا

الانسانية. **نكتة اخرى** انظر هل يصح من الامام ونحوه من ولاة النظر في امور
المسلمين ان ينذر تعيين خصلة من الخصال كما فعل صلاح الدين او يحلف ان لا يستعمل فلانا
او يحلف القاضي ان لا يعزل احدا امته بعينه فالحق ان ذلك كله لا ينبغي فان الامام لا يحكم
بالهوى ولا يعين خصلة من الخصال بالتشهي ولا يستعمل احدا المنذر له وانما هو منقاد
لمقتضى الاجتهاد في الوقت الحاضر فمهما اقتضته المصلحة في وقت الحكم ودخول زمان
الحاجة وجب عليه ان يتبعه قال وقد تكون المصلحة في وقت اليمين في الامتناع ثم تتغير
المصلحة فان قلت فقد حلف النبي صلى الله عليه وسلم لما استحمله ابو موسى الاشعري
وقومه في بعض الغزوات فقال صلى الله عليه وسلم والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم
عليه ثم حملهم ثم اجاب فقال قلت انما حلف النبي صلى الله عليه وسلم ان لا
يتكلف لهم لا حملا بقرض ونحوه ما دام لا يجد لهم حملا والاحسن ان تكون الواو واو
الحال في قوله ولا اجد ما احملكم عليه كانه قال لا احملكم ما دمت فاقدا للظهر ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم ما انا حملتكم والله حملكم اي سخر الله لكم بظهر حملتكم عليه ولو لم يكن ذلك
فلا حنث اذا. واما قوله صلى الله عليه وسلم اني لا احلف بيمين الحديث فهو تأسيسا
قاعدة لا تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حنث في يمينه التي حلفها على ابي موسى
وقومه بل خرج الكلام على التقدير كانه قال ولو حنثت في يميني حيث كان الحنث
خيرا وكفرت عنها لكان ذلك شرعا واسعا بل ندبا راجحا. هذا كله كلام ناصر الدين
المذكور احمد بن محمد رحمه الله تعالى انتهى. **فصل في تركة السلطان وذكر
بعض مناقبه الجميلة ومآثره الجليلة** قال العماد الكاتب وابن شداد وغيرهما انه
لما مات لم يترك في خزانته من الذهب سوى جرم واحد صوري ومن الفضة سبعة
وثلاثين درهما او سبعة واربعين درهما ولم يترك دارا ولا عقارا ولا مزرعة ولا
بستانا ولا شيئا من انواع الاملاك. هذا وله من الاولاد سبعة عشر ذكرا وابنة
صغيرة. وتوفي له من الاولاد في حياته غيرهم. وكان مشغوفا بالانفاق في
سبيل الله تعالى وما عقر لاحد من العسكر فرس في سبيل الله عز وجل او جرح الا
عوض مالكه مثله وزاده من فضله. وحسب ما وهبه من الخيل العراب والاكاديش بتل
الجبار للمحاصرين معه في الجهاد في مدة ثلاث سنين وشهور فكان اثنا عشر الف راس
واما الاموال التي اطلقها بسبب الخيل المصابة في القتال فشي كثير لا يحصيه
الا الله تعالى. ولم يكن له فرس يركبه الا وهو موهوب او موعود به وصاحبه

ملازم في طلبه • وما حضر للقتال الا واستعد فرسا يقاتل عليه فاذا انزل عنه جاء صاحبه ولاخره • وكانت مجالسه حافلة باهل العلم والدين والفضل يحب مناظرة العلماء بين يديه ويشاركهم في المناظرة لحسن مشاركته في المسائل الكثيرة الغامضة حتى صار يعد اوحد المناظرين مع العلماء اعرف منهم بالاحكام الفرعية بالادلة الشرعية وكان كل من جالسه من العلماء لا يحسب من يراه عنده الا كانه اخ من اخوته لشدة اكرامه واحترامه للعلماء وتواضعه لهم وحسن اخلاقه ورافته • وكان حليما كريما حييا عفيفا مجالسه كلها مجالس الاخرة لا غير • اما في اقامة عدل ينشره او جهاد يتجهز له او سماع الاحاديث النبوية على قايلها افضل الصلاة والسلام او بر يوليه واحسان يوصله الى ذوي الحاجات وارباب الضرورات المعتبرة لك من ساير انواع البر وابواب القربات • هذا مع ما انطوى عليه من السجايا الجليلة والاخلاق الطاهرة الجميلة والحيا الذي لا مزيد عليه والسخا الذي لا يلحق فيه فهو حقيق بقول الشاعر

• كريم لا يغيره صباح • عن الخلق الكريم ولا مساء •
• اذا اثنى عليه المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء •
• وعلمك بالحقوق وانت قرم • لك الحسب المهذب والسناء •
• وارض كل مكرمة بنتها • بنو تيم وانت لها سماء •
• أأذكر حاجتي ام قد كفاني • حياوك ان شيمتك الحياء •

ومع ذلك فكان يهب الجزيل فلا يراه بل يرى الفضل للاخذ منه ذلك كما قيل فيه

• يا ذا الذي يهب الجزيل وعنده • اني عليه باخذه انفضل •

فانظر الى هذه النفس الزكية ما اكثر تقواها وما اعظم سخاها فسبحان من اعطاها كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا • وكان رحمه الله ورضي عنه حليما كثيرا الافضال على اخوانه لا سيما القاصدين اليه والسايلين له والوافدين اليه مقيلا للعثرات متجاوزا عن الهفوات متعاميا عن الزلات كما قيل

• ليس الغبي بسيد في قومه • لكن سيد قومه المتغابي •

وكان نقيا تقيا برا وفيا صفيا يغضي ولا يغضب دايم البشر والبشاشة لا يرد سايلا ولا يصد نايلا ولا يمطل قايلا ولا يخيب املا • سال بعض الامرا عن سبب تخلفه عن الغزاة فذكر دينا عليه فاحضر الغرما وتكفل بالدين وهو اثنا عشر الف دينار مصرية وكسرا • وحوسب صاحب ديوانه عما تولاه في ايامه فكان مساقة الحساب سبعين الف دينار باقية عليه فابطلها ولا ذكرها ولا اراه انه عرفها مع ان صاحب الديوان ما انكرها ثم انه بعد ذلك ولاه ديوان جيشه مضافا الى دواوينه وقال لهم لا تعلموه باني قد عرفت بالباقي • وكان يرضى من عماله بما يحملونه اليه عفوا صفوا على ان جميع ما يدخله ينفقه في الجهاد وساير انواع البر ويعم بصدقاته الفقرا والمساكين وكتب الى دواوينه في البلاد باخراج الصدقات في بلادهم • وكتب الى ابن القيسي ابن القابض بدمشق ان يتصدق بخمسة الاف دينار مصرية • ويوم رحيله من حران كان على بابه عشرة انفس من ابنا السبيل فاعطاهم اربعماية دينار • وكان اذا اطلق لمحتاج شيا وقيل له هذا ما يكفيه زاد ما يضاعفه • وكان يغضب عن الكباير ولا يغضي عن الصغاير ويرشد الى الهدى ويهدي الى الرشاد ويسدد الامر بالسداد فكان كل مماليكه وخواصه وجميع امرايه واجناده اعف من الزهاد واكثر عبادة من العباد • ورأى يوما الى دواة محلاة بالفضة ومومشي بسير فانكرها فقلت له ان الشيخ ابا محمد الجويني قدس الله روحه ذكر وجها في جوازها فقال لا نتبع الرخص فلم اكتب بها بعد ذلك • وكان محافظا على الصلوات في اول اوقاتها مع الجماعة حتى في مرضه لا تفوته الجماعة بل يدخل الامام الذي يصلي به ومن حضر من خواصه مواضبا على السنن والرواتب كثير الاوراد لا يصدق بعض الاشد عنه الى دار القرار اللهم فبلغه ذلك واقر عينه بالنظر الى وجهك الكريم يا ارحم الراحمين واجمع بيني وبينه في دار كرامتك مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين • وكان يحب سماع الاحاديث النبوية على قايلها افضل الصلاة والسلام حتى انه بلغ من حبه اياها انه سمع بين الصفين والروس تندر والرماح تنقصف وبسبب ذلك وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل النصر العظيم والفتح المبين • ولما توجه الى الاسكندرية لاجل عمارة اسوارها قال نغتنم حياة الشيخ ابي طاهر بن عوف فحضر عنده وسمع عليه موطا مالك كما تقدم بيانه • وكتب الفاضل اليه يهنيه بهذا السماع من ذلك ادام الله دولة المولى الملك الناصر صلاح الدين والدنيا سلطان الاسلام والمسلمين محيي دولة امير المومنين واسعده برحلته للعلم واثابه عليها • وفيه ولله في الله رحلتاه وفي سبيل الله موماه • وما منهما الا اغر محجل • والحمد لله الذي جعله ذا يومين يوم يسفك فيه دم المحابر تحت قلمه • ويوم يسفك فيه دم الكافر تحت قدمه وعلمه • واتفق ان العلم خطب المرء دور على السلطان مقالا يتضمن ادرارا كثيرا

والتلاوة والذكر وكانه كلما ... سمعه ... فهو كالا ... الدار ... لا يبعد ...

فعرف نايب الشام الامير عز الدين تزوبن وهم بالايقاع به فهرب الى مصر وقصد
السلطان واطلعه على الحال فما اكترث به وقال لم نجعل ما ذكره حقيقة وامر
ان يكتب له توقيع بتضعيف ذلك الادرار • وكان له امام يصلي به وهو مكث مثل
خطه سوا فزور عليه شيا كثيرا مدة سنين فلما انكشف له الحال اتجا اخوه السلطان
والامرا يغرونه فلم يلتفت اليهم وقال نحن نطلقه للقران واستبدل عنه في امامة الصلاة
ولقد قلب الخازن في خزانته كيسين فيهما ذهب مصري وجعل مكانهما كيسين من
الفلوس فلما علم لم يتعمل بالخازن شيا ولا اعلم انه علم بما صنع لكنه صرفه عن الخزانة
وكان رحمه الله حسن العشرة لطيف الاخلاق جميل المحاضرة طيب الفكاهة حافظا
لانساب العرب ووقايعهم عارفا بسيرهم واحوالهم عالما بعجايب الدنيا ونوادرها بحيث كان
محاضره يستفيد منه ما لا يسمعه من غيره وكان يحفظ الحماسة والنثر فاذا ذكر القاضي
الفاضل منها بيتا يقول له تمم القصيدة فينبغي لانه لم يكن حافظا لها فيسرد السلطان القصيدة
بكمالها حفظا من صدره وكان كثير الشفقة والتلطف والرفق باخوانه حتى انه ليسال
الواحد منهم عن مرضه ومداواته ومطعمه ومشربه وسائر تقلبات احواله وكان
اذا سمع بعالم كبير فان كان ممن يحضر عنده احضره اليه واكرمه واحترمه ووصله والا
حضر هو بنفسه اليه وحمل اليه الصلات وبالغ في اكرامه وقضا حوايجه وكان
ان يقرا الحديث بنفسه ولقد قراه شيا كثيرا فاذا مر بحديث فيه عبرة رق قلبه ودمعت
عينه وكان كثير التعظيم لشعاير الله سبحانه وتعالى شديد القيام على المبتدعين والفلاسفة
لا تاخذه في الله لومة لايم ولقد امر ولده الظاهر صاحب حلب بقتل شاب يقال له
السهروردي لزندقته ظهرت عليه وكان قد تبصر ولد المذكور فلما بلغه خبره امر بقتله وصلبه
اياما فقتل وصلب وكان حسن الظن بالله تعالى كثير الاعتماد والالتجا اليه عظيم الانابة
والتوبة لله عز وجل وكان مجاب الدعوة سريع الدمعة عادلا رؤوفا رحيما حليما كريما
حييا ناصرا للضعيف والمظلوم يجلس في دار العدل الاثنين والخميس في مجلس عام لا يحجب عنه
احد حتى اهل الذمة ويحضر العلما والفقها والقضاة يفعل ذلك سفرا وحضرا وفي باقي الايام
ياخذ بيده قصص الناس ويكشف ما فيها من الظلامات ويوقع على كل قصة بما يقتضيه
الشرع الشريف وما استغاث به احد الا ووقف له واستمع كلامه من غير ترويع و كشف
ظلامته وقضى حاجته واستغاث اليه انسان واظهر ان ابن اخيه تقي الدين قد ظلمه فامر
باحضاره الى مجلس الحكم العزيز وبسماع دعواه والعمل بما يقتضيه الشرع الشريف فعلم

تعلم ابن اخيه فوكل في المحاكمة وحاكمه الوكيل وانفصل الامر على احسن نظام
واستعدى شخص على السلطان الى القاضي ابن شداد وذكر ان له عليه دعوى شرعية
وهي ان سنقر الخلاطي كان مملوكا له وانه لم يزل في ملكه الى ان مات وفي يده اموال عظيمة
وانه يستحقها قال القاضي فعرفت السلطان بذلك فامر باحضاره وقربوا اليه وتلطف
به واجلسه بين يديه ثم انحرف عن طراحته حتى ساواه ثم ادعى الرجل وفتح كلامه وقرى تاريخه
فاقام السلطان بينة متقدمة على ذلك التاريخ بسنين ان سنقر الخلاطي كان في ملكه وفي
يده بمصر الى ان اعتقه وحضر جماعة من الامرا المجاهدين فشهدوا بذلك قال فسكت الرجل
ولم يحر جوابا فقلت له يا مولانا السلطان هذا الرجل ما فعل هذا الا طلبا لمراحم السلطان
وما يحسن ان يرجع خايب القصد فقال هذا باب اخر وقد تقدم له بخلعة سنية ونفقة كثيرة
بالغة فانظر الى هذا التواضع العظيم والانقياد للحق في موضع المواخذة مع القدرة
التامة • واما كرمه فانه بلغ الغاية حتى انه كان يهب الاقاليم بكمالها وجميع ما فيها
فتح امد فطلبها منه ابن قرا ارسلان فاعطاه اياها • ووفد عليه جماعة بالقدس
الشريف ولم يكن عنده في الخزانة ما يعطيهم فباع ضيعة له ودفع جميع ثمنها اليهم
وكان عطاوه في وقت الضايقة لعطايه في وقت السعة اذ ليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة
وكان نواب خزاينه يكتمون عنه شيا من المال حذرا ان يحاجيهم فلا يجدون له نفاد
لعلمهم بانه متى علم بشي في خزاينه امر باطلاقه • وكان يعطي فوق ما يومل الطالب وما سمع
منه يوما من الايام انه يقول اعطينا فلان • وكان يعطي الكثير ويبسط وجهه للمعطي
بسط من لم يعطه شيا • وكان الناس يستزيدونه في كل وقت فيزيدهم ولا يتبرم بذلك
ولا يقول لهم ازيدكم ولا يقول قد زدتكم مرارا قال القاضي ابن شداد وكنت
اكبر الوسايط والزيادات بالعطا على لساني وبيدي وكنت اخجل من كثرة ما يطلبون
واعلم منه العلم بعدم مواخذته بذلك وما خاطبته لاحد قط الا واعطاه عن
سوال الغير ولو ذهبنا نعدد عطاياه لنفد القرطاس وضاقت الانفاس من ذكر ذلك
ما وهبه من الخيل بمرج عكا كما تقدم ومن شاهد مواهبه يستقل هذا القدر اللهم انت
الذي الهمته الكرم واقدرته على ذلك وانت اكرم الاكرمين فتكرم عليه برحمتك ورضوانك
يا ارحم الراحمين واما شجاعته فكان من عظما الشجعان قوي النفس والقلب شديد
الباس عظيم الثبات لا يهوله امر ولقد رايته مواظبا في مقاتلته جمع كثير من الفرنج
مدامع ان نجدتهم كانت تتواصل وعساكرهم تتواتر وهو مع ذلك لا يزداد الا قوة نفس

وصبر ولقد وصل ليلة ولحق من الفرنج ما ينيف على سبعين مركبا الى عكا
وانا اعدها من بعد العصر الى غروب الشمس وهو لا يزداد الا قوة نفس وشجاعة وشهامة
وكان يعطي الجيش دستورا في اوايل الشتا ويبقى هو في طايفة يسيرة في مقابلة عدتهم
الكثيرة قال القاضي ابن شداد وسالت باليان وكان من كبار ملوك الساحل
يوم انعقاد الصلح وهو جالس بين يدي السلطان عن عدتهم فقال خمسماية الف او ستماية
الف قلت فكم هلك منهم فقال اما بالقتل فقريب من ماية الف واما بالموت والغرق
فلا يعلم وما رجع منهم الا الاقل وكان السلطان ايده الله تعالى بنصره لا بد له ان
يطوف حول العدو كل يوم مرة او مرتين اذا كان قريبا منهم وكان اذا اشتد الحرب
يطوف بين الصفين ومعه صبي واحد وعلى يده جنيب ويخرق العساكر من الميمنة الى الميسرة
ويرتب الاطلاب ويامرهم بالتقدم والوقوف في مواضع يراها وكان يشارف العدو
ويجاوره وقرى عليه جزء من الحديث وهو بين الصفين وذلك اني قلت له قد سمعت
الحديث في جميع المواطن الشريفة الا بين الصفين فان لم تسمع الحديث فيه فاحضر جزءا من
الحديث وقرى عليه ونحن على ظهور الخيل بين الصفين نمشي تارة ونقف اخرى وما
رايته استكثر العدو قط ولا استعظم امرهم اصلا ولقد انهزم المسلمون يوم
المصاف الاكبر بمرج عكا حتى القلب والرجالة ووقع الكوس والعلم وهو ثابت القدم في
نفر يسير وقد انحاز الى الجبل يجمع الناس ويردهم ويخجلهم حتى يرجعوا ولم يزل
مصابرا لهم الى ان عاد المسلمون الى القتال وقتلوا من العدو نحو سبعة الاف ولم يزل ثابتا
لهم وهم في العدة الوافرة الى ان ظهر له ضعف المسلمين فصالح الكفار وهو مسول منهم من
جانبهم فان الضعف والهلاك كان فيهم اكثر ولكنهم كانوا يتوقعون النجدة ونحن لا نتوقعها
وكانت المصلحة في الصلح وكان مع هذا كله يمرض ويصح ويعتريه احوال مهولة وهو
مصابر مرابط ونرى النار الى ان نسمع صوت الناقوس ويسمعون منا الاذان الى ان
انقضى الامر وكان شديد المواظبة على الجهاد كانه لم يخلق الا له عظيم الاهتمام به حتى
لقد كان الجهاد وحبه والشغف به قد استولى على قلبه وساير جوارحه استيلاء عظيما
بحيث انه ما كان له حديث الا فيه ولا نظر الا الى الته ولا اهتمام الا به ولا يميل الا الى من
يذكره ويحثه عليه ولقد كان هجر في محبة الجهاد اهله واولاده ووطنه وسكنه وساير
ملاذه وقنع من الدنيا بالسكون في ظل خيمة تهب بها الرياح ميمنة وميسرة ولقد وقعت
عليه الخيمة في ليلة ريح وبرد على مرج عكا فسلمه الله تعالى بنيته الصالحة لانه كان في البرج

البرج ومع ذلك فلم يزده ذلك الا محبة ورغبة ومصابرة واهتماما وكان الرجل اذا
اراد ان يتقرب اليه يحثه على الجهاد ويذكر له شيا من الاحاديث فيه وقد صنف له
عدة كتب في ذلك وانا ممن جمع له فيه كبيرا جامعا لادابه وكان كثير المطالعة له ولم يزل معه كتابا
الى ان اخذه منه ولده الافضل وكان يقول متى يسر الله الكريم فتح بقية الساحل
قسمت البلاد واوصيت وودعت وركبت البحر الى جزايرهم اتتبعهم فيها حتى لا ابقي على
وجه الارض من يكفر بالله سبحانه وتعالى او اموت شهيدا فقيل له انت حصن الاسلام ولا
ينبغي ان تخاطر بنفسك فقال اشرف الموت للانسان ان يموت شهيدا وانا ارجوها
من كرمه سبحانه وتعالى واما صبره فانه لما كان بعكا اعتراه مرض بسبب كثرة دماميل
من وسطه الى ركبته بحيث انه لا يستطيع الجلوس وكان لا يزال متكيا على جانبه وهو
في الخيمة وامتنع من مد الطعام بين يديه لعجزه عن الجلوس وكان يامر ان يفرق على الناس
وهو مع ذلك كله يركب من بكرة النهار الى الظهر يطوف على الاطلاب صابرا على شدة
الالم وقوة ضربان الدماميل وكنا نتعجب من شدة صبره فكان يقول لنا انا اذا ركبت
يزول عني المه حتى انزل قال مولفه محمد بن الحسن الحسني عفا الله عنه
اعلم ان هذه كرامة عظيمة اكرم الله عز وجل بها وليه السلطان صلاح الدين قدس الله
روحه وقد سبق وقوع مثل ذلك لجماعة من الايمة رضي الله عنهم منهم عبد الواحد بن
زيد على ما رواه الحافظ ابو نعيم وغيره من رواية ابي سليمان الداراني قال اصاب عبد
الواحد بن زيد الفالج فسال الله تعالى ان يطلقه في وقت الوضو فكان اذا اراد ان
يتوضا اطلق واذا رجع الى سريره عاد اليه الفالج ومنهم سهل التستري
رضي الله عنه حصل له فالج في اخر عمره فكان اذا حضرت الصلاة زال عنه فاذا فرغ منها
عاد اليه ومنهم من ذهب بصره فكان اذا فتح المصحف للقراءة فيه رجع اليه
بصره فاذا فرغ من القراءة ذهب بصره ومنهم ابو الحسين النوري رضي الله
عنه قالوا انه اقام سبعة ايام في منزله لم ياكل ولم يشرب ولم ينم ويقول في وله
ودهشه الله الله وهو قايم يدور فاخبر الجنيد رحمه الله بذلك فقال انظروا امحفوظ
عليه اوقاته ام لا فقيل له انه يصلي الفرايض في جماعة فقال الحمد لله الذي لم يجعل
للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا بنا حتى نزوره اما نستفيد منه او نفيده فدخل
عليه وهو في وله فقال له يا ابا الحسين ما الذي دهاك قال اقول الله الله زيدوا علي
فقال له الجنيد انظر هل قولك الله الله ام قولك قولك ان كنت القايل الله الله بالله

فلست الغايل له وان كنت تقوله بنفسك فما معنى الوله فقال له نعم الموذب انت
وسكت عن ولهه وهذا مقام عزيز يختص الله عز وجل به من يشا من عباده وارباب
العلم الذين يسمونه الفرق الثاني وهو ان يرد الى الصحو عند ادا الفرايض في اوقاتها
فيكون رجوعا بالله لا للعبد بالعبد وهو معنى كونه محفوظا ، وسياتي لهذا زيادة
بيان ، واذ قد وصلنا الى هنا فلا باس بايراد شي من ذلك على لسان القوم رضي الله
عنهم على سبيل الاختصار فاقول وبالله التوفيق قال الاستاذ ابو علي
الدقاق رضي الله عنه في التفرقة والجمع الفرق ما نسب اليك والجمع ما سلب عنك
ومعناه ان ما يكون كسبا للعبد من اقامة وظايف العبودية وما يليق باحوال البشرية
فهو فرق وما يكون من قبل الحق جل جلاله من ابدا معاني وابتدا لطف واحسان فهو
جمع ولا بد للعبد منهما فان من لا تفرقة له لا عبودية له ومن لا جمع له لا معرفة له فقول
العبد له اياك نعبد واياك نستعين طلب للجمع فاذا خاطب العبد ربه اما سايلا او داعيا
او مثنيا او شاكرا او مبتهلا قام في مقام التفرقة واذا اصغى بسره الى ما يناجيه مولاه
جل جلاله واستمع بقلبه ما يناديه فهو في مقام الجمع ، وانشد قوالا بين يدي
الاستاذ الامام ابو سهل الصعلوكي رضي الله عنه ، جعلت تنزهي نظرا اليكا ،
وكان الامام ابو القاسم النصراباذي رضي الله عنه حاضرا فقال ابو سهل جعلت بفتح
التا وقال النصراباذي بل بضمها فقال له ابو سهل اليس عين الجمع اتم فوافقه النصراباذي
وهذا ظاهر لان معناه مع الفتح ان الله سبحانه وتعالى خص عبده بذلك منحة من
فضله وكرمه لا صنع للعبد فيه ومعناه مع الضم اثبات فعل العبد فكان الاول
جمعا والثاني تفرقة **واما جمع الجمع** فهو مقام اخر تم من الجمع بالجمع شهود
الاشيا بالله عز وجل والتبري من الحول والقوة الا بالله وجمع الجمع الاستغراق
بالكلية والفنا عما سوى الله سبحانه وتعالى فلا يشاهد شيا سواه عند غلبة سلطان
الحقيقة ، وايضاح هذا وبسطه قد ذكرته في كتابي الجوهر الفريد في اللوامع منه
عند الكلام على التوحيد ومراتب الموحدين وبعده للمقام عزيز يسمونه الفرق الثاني
وهو ان يرد الى الصحو عند ادا الفرايض في اوقاتها فيكون رجوعا بالله لا للعبد وهو
معنى كونه محفوظا وقال بعض المحققين المراد بلفظ الجمع والتفرقة ان الله عز
وجل خلق الخلق كلهم في الازل وخاطبهم بقوله سبحانه وتعالى الست بربكم ثم فرقهم
بالاسعاد والاشقا والتقريب والابعاد والاكرام والاهانة الى غير ذلك ، ولابي

ولابي القسم الجنيد في معنى التفرقة والجمع على طريق ارباب المودة وهي الاولى

، تحققتك في سري فناجاك لساني ، فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعاني ،
، ان يكن غيبك التعظيم عن لحظ عياني ، فلقد صيرك الوجد من الاحشا داني ،

وبعد ذلك يترقى العارف الى مقام اخر اعلا وارفع وهو التجلي وهو مقام عظيم حقيقته
التوحيد المحض والكلام فيه طويل نذكر منه ها هنا قدرا يسيرا على طريق القوم رضي الله عنهم
قال العارفون اما التجلي فاعلم انه اذا تجلى للعبد قدرة الله عز وجل على عباده
فحينيذ لا يخاف غيره واذا تجلى له كفاية الله سبحانه وتعالى لعباده فحينيذ لا يرجو غيره وكذلك
ساير الصفات كما قال حارثة رضي الله عنه كاني انظر الى عرش ربي بارزا الحديث وكان
قد تجلى له كلامه في اخباره سبحانه وتعالى فصار الخبر عنده كالعيان وقال بعض الايمة
الكبار رضي الله عنهم علامة تجلي الحق جل جلاله على الاسرار هو ان يشهد العبد ما لا
يمكنه العبارة عنه لانه لا يشهد الا تعظيما وهيبة فيسقط ذلك عن تحصيل ما شاهد
من الحال ، وانشدوا

، اذا ما بدت لي تعاظمتها ، فاصدر في حال من لم يرد ،
، اجردها اذا غيبت عني به ، واشهد وجدي به قد فقد ،
، فلا الوصل يشهدني غيره ، ولا انا اشهده منفرد ،
، جمعت وفرقت عني به ، ففرد الوصل يفني العدد ،

معناه اذا بدت لي الحقيقة غلب علي التعظيم فاغيب في شاهد التعظيم عن شهود التحصيل
واذا اغيب افقد وجودي وحالة الوصل التي هي فناي لا يشهدني غيره وحالة الانفراد
وبقايي يصفني بغيبتي عن شهوده فكان جمعي به وفرقي عني فيكون حالة الوصل هو ان الله تعالى
مصرفي فلا يكون لي فعل كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ومن جهة العلم ان الله تعالى مصرفي
وانا به متصرف فيجتمع المعبود جل جلاله والعبد وقال بعضهم التجلي رفع حجب البشرية
والاستتار هو ان تكون البشرية حايلة بينك وبين شهود الغيب ومعنى رفع الحجب البشرية
ان ترى ان الله عز وجل هو الذي يقيمك تحت موارد ما يبدو ولكن الحجب لان البشرية
لا تقاوم احوال الغيب والاستتار الذي يعقب التجلي هو ان تستتر الاشيا عنك
فلا تشهدها **والفنا والبقا** كالجمع والتفرقة او هو لخص فالفنا هو ان تفنى عنه
الحظوظ فلا يكون له في شي حظ ويسقط عنه التمييز لفنايه عن الاشيا كلها شغلا بمن فني
به كما قال عامر بن عبد الله رضي الله عنه ما ابالي امراة رايت ام حايطا والحق جل جلاله

يتولى تصويبه في وظايفه وموافقاته فيكون محفوظا فيما لله عز وجل عليه ما جودا
عماله وعن جميع المخالفات فلا يكون اليها سبيلا وهو العصمة وذلك معنى قوله
كنت له سمعا وبصرا الحديث والبقا الذي يعقبه هو ان يفنا عما له ويبقى بما لله
عز وجل عليه وقال بعض الايمة اما البقا فهو مقام المرسلين والنبيين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين فانهم البسوا السكينة فلا يمنعهم ما حل بهم عن فرضه
ولا عن فضله وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم والباقي
هو ان تصير الاشيا كلها شيا واحدا فيكون حركاته في موافقات الحق جل جلاله
دون مخالفاته فيكون فانيا عن المخالفات باقيا في الموافقات على معنى انه لا
يجري عليه الا ما امر به وما هو رضاه الله عز وجل دون ما يكره ويفعل ما يفعل لله
عز وجل لا لحظ له فيه لا في عاجل ولا في اجل وهذا معنى قولهم يكون فانيا عن
اوصافه باقيا باوصاف الحق لان الله عز وجل انما يفعل الاشيا لغيره لا له
لاستحالة عود الضر والنفع اليه سبحانه وتعالى وانما يفعل الاشيا لينفع عباده
ويضرهم فلا يكون قصد العبد بفعله جرا لنفع او دفع الضر فالباقي بالحق
الفاني عن نفسه يفعل الاشيا على معنى انه لا يقصد في فعله جر المنفعة ودفع
المضرة عن نفسه اذ قد سقطت عنه حظوظ نفسه ومطالبة منافعها بمعنى التصد
والبتة لا غير لا بمعنى انه لا يجد حظا فيما فعل لله عز وجل بل بمعنى انه انما فعله لله عز
وجل لذاته جل جلاله لا لطمع ثواب ولا لخوف عقاب وان كان الخوف والرجا لا يفارقانه
ولكن تكون رغبته في الثواب لموافقة الله عز وجل حيث رغب فيه وامر ان يسال ذلك
ولا يفعله للذة نفسه قصدا وان كانت اللذة حاصلة ضمنا كما يقول اصحابنا في فروع
الفقه في نية التبرد في الوضوء وغيره وهكذا في الخوف يخاف عقاب الله عز وجل
لموافقته له لانه سبحانه وتعالى احب ان يخاف عقابه فهو يخاف العقاب لذلك لا من
اجل الالم الذي هو حظ نفسه ويفعل سائر الحركات لله عز وجل لا لحظ نفسه واستيفا
الكلام على هذه المقامات يطول ومن جملة الفنا فنا هو غيبته عن الاشيا راسا كما
كان فنا موسى الكليم عليه الصلاة والسلام لما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
وقال ابو سعيد الخراز رضي الله عنه علامة الفاني ذهاب حظه من الدنيا والاخرة
الا من الله سبحانه وتعالى ثم يبدو له باد من قدرة الله عز وجل فيريه ذهاب حظه
ويبقى رويته ما كان من الله عز وجل ومعنى ذهاب حظه من الدنيا وهو رضاه عنه

عنه وقربه منه سبحانه وتعالى ويشهد لهذا ما ورد في الصحيح احلّ عليكم رضواني
الحديث ثم يرد عليه حالة اخرى من اجلال الله سبحانه وتعالى ان من يتقرب
مثله او ان يرضى عن مثله استحقارا لنفسه واجلالا لربه سبحانه وتعالى كما هو الواقع
ثم يرد عليه حالة ثالثة يستوفيه حق الله تعالى فتغيبه عن رويته صفته التي هي
رويته حظ نفسه فلا يبقى فيه الا ما من الله اليه ويفنا عنه ما منه الى الله ويكون كما كان
اذ كان في علم الله عز وجل قبل ان يوجده سبق له من غير فعل كان منه ومنهم من
جعل هذه الاحوال كلها حالة واحدة وان اختلفت عباراتها فجعل الفنا بقا والجمع تفرقة
وكذلك الغيبة والشهود والسكر والصحو وذلك لان الفاني عما له باق بما للحق والباقي
بما للحق فان عما له والفاني مجموع لانه لا يشهد الا الحق والمجموع مفارق لانه لا يشهد
اياه ولا الخلق وهو باق لدوامه مع الحق وهو مجموع به وهو فان عما سواه مفارق
لهم وهو غايب سكران لزوال التمييز عنه ومعنى زوال التمييز عنه هو ما يفهم
من عدم فرقه بين الالام والملاذ ومعنى ان الاشيا تتوحد عنده فلا تشهد مخالفة اذ لا
يعرفه الحق جل جلاله الا في موافقاته فالى يميز بين الشي وغيره اذا صارت الاشيا
عنده شيا واحدا فلذلك سقط التمييز عنه وقد اطلنا القول في ذلك وما احسن
ما قال الحسن بن علي رحمه الله حيث قال كنت في مجلس ابي الحسين النوري رضي الله عنه
فقال لي ابو عبد الله بن الفضل سل الشيخ يعني النوري كيف الطريق الى اجتماع القلب
ووجود الرب جل جلاله فيه ولو طرفة عين قال فسالته فتبسم ثم قال هيهات هيهات
انا اعرف انسانا منذ عشرين سنة بين الوجد والفقد اذا وجد ربه عز وجل فقد قلبه
واذا فقد قلبه وجد ربه سبحانه وتعالى ولم يجتمعا له منذ صحبت المعرفة فاني له بمعرفة
الوصول الى ذلك او الاهتدا الى ان ازاد عليه غيري وانشد ابو العباس ابن عطا رضي
الله عنه لابي الحسين النوري رضي الله عنهم

الوجد يطرب من في الوجد راحته والوجد عند حضور الحق مفقود
فكان يطربني وجدي فافقدني عن رويته الوجد من في الوجد موجود

قيل قام الشبلي رضي الله عنه يصلي فبقي طويلا ثم صلى فلما انفتل من صلاته قال يا ويلاه
ان صليت جحدت وان لم اصل كفرت اي ان نسبت الفعل الى نفسي فهو نوع جحود اذ الفعل
لله عز وجل فهو الفاعل على الحقيقة ولهذا قال ابو بكر الواسطي رضي الله عنه ادعى
فرعون الربوبية على الكشف وادعت المعتزلة الربوبية على الستر فانهم قالوا ما شينا فعلنا

اي نحن ما نقول لا ينفعنا والله اعلم انتهى وقال الشيخ شهاب الدين ابو شامه قدس
الله روحه وغيره حصل للسلطان صلاح الدين ضعف شديد وكان على تل الخروبة فبلغ
الفرنج ذلك فطمعوا في ان ينالوا من المسلمين بسبب مرضه وهي نوبة النهر فخرجوا بجيوشهم
قاصدين له فركب السلطان رحمه الله على مضض ورتب العساكر للحرب وجعل اولاده في
القلب وقدم اولاده بين يديه احتسابا الافضل والظاهر والظافر وغيرهم ممن هو حاضر
عنده وكرت عساكره على الفرنج اياما وليالي وضايقتهم مضايقة شديدة الى ان حسرتهم
فانقلبوا خاسرين قال مؤلفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما قد قدم غيره واحد من الائمة
اولاده بين يديه في القتال منهم الامام صلة بن اشيم العدوي رضي الله عنه فيما رواه الحافظ
ابو نعيم قدس الله روحه في رواية ثابت البناني رضي الله عنه قال كان صلة في مغزى له ومعه
ابن له فقال له اي بني تقدم فقاتل حتى احتسبك فتقدم فقاتل حتى قتل ثم تقدم هو فقاتل
حتى قتل فاجتمع النساء الى امراته معاذة العدوية فقالت ان كنتن جئتن لتهنئني فمرحبا وان كنتن
جئتن لغير ذلك فارجعن انتهى قال الشيخ شهاب الدين رحمه الله وكان السلطان
ليلة على صفد وهو محاصرها فقال لا ننام حتى تنصب خمس منجنيقات ثم انه رتب لكل منجنيق
قوما ومضى طول ليلته في عمل ذلك الى ان طلع الفجر وقد فرغ منها وكانت من اطول الليالي
واشدها بردا • وجاءه خبر وفاة ولد له اسمه اسمعيل فوقف على الكتاب ولم يخبر بذلك
حتى سمع من غيره ولم يظهر عليه شيء من ذلك سوى انه لما قرا الكتاب دمعت عينه
وكذلك لما وصله ايضا خبر وفاة تقي الدين لم يظهر عليه شيء من ذلك • وكان رحمه الله
يركب وهو في مقابلة الفرنج جريدة على الرمله في كل ليله ويقع الصيحه ويقلع الخيام ويقف
الناس على الخيل الى الصباح وبيننا وبين العدو شوط فرس لا غير وهو مع ذلك صابر ثابت
وكان شديد المحبه لاولاده لا سيما الصغار منهم وهو مع ذلك صابر على مفارقتهم راض
ببعدهم صابر على مر العيش وخشونته مع القدرة التامه • هذا هو الزهد كما قال
داود الطائي رضي الله عنه انما الزاهد من قدر فزهد • وكان من عادته انه بعد الركوب
يمد الطعام وياكل مع الناس ثم يقوم الى الخيمة خاصة فينام قليلا ثم يستيقظ ويصلي ثم
يقرا شيئا من الاحاديث او الفقه وغير ذلك • وتقدم اليه يوما مملوك له كبير وعرض
عليه قصة فقال اخرها الساعه فلم يفعل وقدمها الى قرب وجهه فلما رآها قال هذا رجل
مستحق موقع له وكانت الدواة في صدر الخركاه فتطاول اليها وهو قريب حتى اخذها ووقع له
وكانت طراحته تداس من كثرة التزاحم عنده في عرض القصص عليه وهو لا يتاثر بذلك ولا

ولا ينهاه عنه بل يتبسم ويفرح ويامر بقضاء حوائجهم ومصالحهم سريعا قال القاضي
ابن شداد ولقد نفرت بغلتي يوما وانا راكب في خدمته فزحمت وركه حتى عرفت ذلك وهو
مع ذلك يبتسم • ودخلت يوما بين يديه في يوم شديد المطر والوحل الى القدس الشريف
فنضحت البغله من ذلك الوحل عليه شيئا كثيرا حتى انها افسدت جميع ما عليه وهو مع ذلك
يبتسم فاردت ان اتاخر عنه لاجل ذلك فما تركني • وكان يسمع من المتظلمين اغلظ ما يقول
من الكلام فيغضي عن ذلك ويتلقاه بالبشر والقبول ويقول هولا مساكين غفلنا عنهم الى
ان استغاثوا وكان ينبغي لنا دفع مظالمهم بدون الاستغاثه • وكان رحمه الله كثير المروة
ندي الكف كثير الحيا منبسط الوجه لا سيما لمن يرد عليه من الاضياف يكرم الوافد ولو
كان كافرا ولقد وفد عليه البرنس صاحب انطاكيه فما احس به الا وهو واقف على باب
خيمته بعد وقوع الصلح في شوال عند منصرفه من القدس الى دمشق وطلب منه شيئا
فاعطاه شيئا كبيرا • ودخل عليه صاحب صيدا فاعطاه شيئا كبيرا وعرض عليه الاسلام
وذكر له اشيا من محاسنه • وكان كثير الوصيه لنا بان لا نغفل عمن يجتاز بالمخيم من المشايخ
والعلما حتى يحضرهم عنده لينالوا من احسانه • ولقد تسامع به العلما ورحلوا اليه من
اقطار الدنيا فكان يعطيهم العطا الجزيل ويعاملهم بالاكرام والاحترام • وكان مجلسه
مصونا عن الغيبة والنميمة لا يذكر فيه الا الخير ومحاسن الاعمال • وكان حسن العهد
والوفا لا يقصده احد الا نال من بره وصلته باحسانه ولا احضر بين يديه يتيم الا وترحم على
مخلفه وجبر قلبه واعطاه مالا جزيلا فرحمه الله ورضي عنه ثم ان الصلح الذي اجاب
السلطان اليه من وضع الحرب ثلاث سنين وستة اشهر كان من اعظم مصالح الاسلام والبلد
ومن جملة الرحمة التي خص الله بها عباده المومنين فانه ما انقضت تلك السنون حتى ملك
البلاد اخوه الملك العادل ابو بكر فقر به المسلمون وذل به الكافرون • وكان السلطان
رحمه الله قد قسم البلاد بين اولاده واخوته فجعل الديار المصرية لولده العزيز عماد الدين
عثمان ابي الفتح وبلاد دمشق وملحوقها لولده الملك الافضل نور الدين علي وهو اكبر اولاده
والمملكة الحلبية لولده الظاهر غازي غياث الدين ولاخيه العادل الكرك والشوبك وبلاد
كثيرة الى قاطع الفرات وحمص والرحبة وغيرهما لاسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين
شيركوه الكبير عم السلطان صلاح الدين واليمن بجميع معاقله ومخاليفه لابن اخي السلطان
ظهير الدين سيف الاسلام طغتكين وبعلبك واعمالها للامجد فرخشاه وبصرى واعمالها
للظافر بن الناصر ثم شرعت بعده الامور تضطرب وتختلف وتتفاقم الاحوال في جميع

تلك الاحوال حتى آل الامر الى ما آل واستقرت بعد ذلك المملكة كلها واجمعت المحافل
على اخي السلطان الملك العادل وصارت المملكة في اولاده الاماجد والافاضل رحمهم
الله تعالى والله اعلم ٥ **وفرغت** منه مستهل رمضان المعظم سنة ثمان وستين
وسبعمايه بعد فراغه من اصله بما ينيف على عشرة اعوام والله اعلم ٥ **قال**
مولفه محمد بن الحسن عفا الله عنهما اعلم اني نظرت في سير الملوك فلم ار فيهم من بعد عمر بن
عبد العزيز رضي الله عنه مثل العادلين نور الدين الشهيد والسلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف رحمهما الله تعالى ورضي عنهما وكفى بذلك منقبة وفخرا ذلك فضل الله يوتيه من يشا
والله ذو الفضل العظيم ٥ **وقد تم الكتاب** بمقامين **الاول** في قصة
ادم وابرهيم الخليل وابنه اسمعيل عليهم الصلاه والسلام **والثاني** في سعة رحمة
الله سبحانه وتعالى **اما** المقام الاول وهو القصص فاولها **قصة ادم** عليه
الصلاه والسلام ٥ **قال** الشيخ شمس الدين ابن المليجي رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
لما اراد الله فيما تقدم ان يخلق ابا البشر ادم امر جبريل ان ينزل الى الارض فيقبض قبضة
من طولها والعرض فنزل جبريل الامين الجليل فانزوت الارض فرقا وكادت تتقطع فرقا
وقالت اقسمت عليك بالملك ايها الملك ان ترجع في ممن اشكلك فاني اخاف من الجبار
ان يخلق مني خلقا يعصيه فيدخل النار فرجع جبريل لهذا القسم الجليل وجرى مثل ذلك
لميكايل واسرافيل فبعث الله تعالى عزرايل فقالت الارض مقالها فما اقالها وقال لها
ان نوحد الله رجالها وقال ان الذي ارسلني حكيم حاكم وهو بما تقولين سامع عالم
وانا اخاف من مخالفته كما تخافين من عقوبته ثم قبض قبضة من اديم التراب مختلفة الالوان
والاضراب ولذلك خرج الناس من خبيث ومستطاب فكل من يقرب في شكله وكل من
يرغب في مثله وكل من لم يدر ما اصله فنعلمه يخبر عن اصله فقال الجبار سبحانه وتعالى
يا عزرايل اقبضت من ترابها ولم ترق لخطابها ساخلق من قبضتك جميع الناس على اختلاف
الاجناس واجعلك قابض ارواحهم وناظر اشباحهم فقال يا رب اذا يبغضوني وبالسو
يذكروني فقال لا تخف منهم غضبا فاني اجعل لكل موت سببا فيقولون فلان مات
بالغرق وفلان قتل واحترق فاذا نبا كما قيل كالطبق من يدي عزرايل ينظر بحرها وبرها
ويعرف عاصيها وبرها فيظهر لكل محتضر بشكل من اشكاله على قدر سابق اعماله وله من
الملايكة اجناد كثيرة الاعداد وقيل هو يقبض العالم الناطق وهم يقبضون بقية
الخلايق وقد يكون الموت في اكباد كالغرقى في البحار والحرقى بالنار فيدعوا الارواح

الارواح فتاتيه كالاطيار واذا كان نصف ليلة شعبان كتب له كتاب باسم فلان
وفلان فربما شرع في الحاجات وفعل المنكرات ولعل التوبة وامن الفوات
واسمه قد كتب في ديوان الاموات **قيل** كانت الارض تشامخ ارتفاعا فلما قبض
ترابها نزلت اربعين ذراعا فقالت تباركت وتعاليت اللهم انك انت الفعال لما تريد
فاسالك ان ترد ترابي وتعيد وما انت بظلام للعبيد فاقسم سبحانه وتعالى ليردن عليها
التراب من اجسام الاتراب ويطهر بالما ويكفنه في الاثواب ويطيبه للتسليم بالحسن
الاطياب فلا تزال الارض تبتلع الاناث والذكور من عالم الفلوات والبحور حتى اذا
بلغت حدها المذكور جا الامر ونفخ في الصور **شعر**

• الا انما كو الممات نسارع • وكل فتى يلقى الذي هو صانع •
• ونحن جميع للتراب وديعة • ولا بد يوما ان ترد الودايع •

ثم امطر الله سبحانه مطرة من ما الافراح واربعين مطرة من ما الاتراح فلذلك يتعب الانسان
اضعاف ما استراح ثم خمره حتى صار متغيرا ولهذا يتغير الانسان بعد ما كان عطرا
ثم امسكه حتى صار صلصالا كالفخار فخلق منه ادم يوم الجمعة آخر النهار وجعله
صورة طين بين مكة والطايف وكل من الملايكة به طايف غير ابليس يطوفون بالجسد
واللعين قد جمل الحسد ولذلك سجدوا وما سجد فبقي طينا اربعين عاما مقدورا فيه
قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا **سمع** عمر بن الخطاب
رضي الله عنه هذه الايه فقال ليتها تمت ليت ام عمر لم تلده **شعر**

• باي نحو عرفنا باي قدر علمنا • لقد خلقنا لهول يا ليتنا ما خلقنا •

ثم رفعه على اكتاف الملايكة المقربين فجعله على باب الجنة وهو بعد طين ثم امر
الروح ان تدخل فيه وتسكن في حافيه فرات الجسد قفصا عاتقا مظلما متضايقا
فجعلت تدور حوله وتجول ولا يطيب لها الدخول ومن يطيب له بعد الرفعة النزول
شعر • هبطت اليك من المحل الارفع • ورقا ذات تعزز وتمنع •
• محجوبة عن كل مقلة عارف • وهي التي سفرت ولم تتبرقع •
• وصلت على كره اليك وربما • كرهت فراقك وهي ذات تفجع •
• انفت وما انست فلما واصلت • الفت مجاورة الخراب البلقع •

فقال لها الجبار جل جلاله وعزتي التي لا تحد ولايتي لا دخلنك كرها ولاخرجنك كرها
فاذا مات المطيع تشبث الجسد بالروح وطلب انه معها يروح يقول خذيني معك

الى ذلك الجناب ولا ابالي بعدك في التراب واذا مات العاصي تنشب الروح بالجسد تقول خذني معك الى التراب ولا التي بعدك اليم العذاب فلذلك يشتد النزع والاجتذاب فيخفت الصوت وتجري الدموع للعوت ويقع الوداع للموت شعر

• خذوني معكم بارحلينا فانا قد تصاحبنا سنينا •

• وجودوا بالوداع فعن قريب ستوحشكم وانتم توحشونا •

حكي ان الشبلي رضي الله عنه كان عند موته يقول تجوز تجوز فسئل عن ذلك فقال شارك الله تعالى بين الروح والجسد ليتجرا مرة هذا الزمان فاتجرا ثم جلسا اليوم تحاسبان فاذا انهما خاسران وهما يقولان ما تقول في شريكين اتفقا على التجارة فضت مدتها في خسارة فهل يجوز ان يتفرقا من بعد ما اتفقا وانا اقول تجوز تجوز شعر

• صحبنا كم حينا ومعكم تالفنا الى ان تحملنا بكم وتشرفنا •

• وكنا جميعا بالحمى واهيله ولم نك ندري ان وقت الحمى يقفنا •

• ومنذ تعرفنا بفوق بيننا فيا ليت انا عمرنا ما تعرفنا •

ثم نزلت روحه من الخياشيم فانحصر فيها النسيم فاخذه العطاس والملايكة تشهد فحمد الله ومجده فقالت له الملايكة يرحمك الله يا ابا محمد فقال ومن ذا قالوا ولذ صورتك وو الذ معناك ولولاه ما خلقتك مولاك فلما وقع ادم بالذنب الذي فعله اقسم على الله بمحمد ان يغفر له فقال له الجبار جل جلاله كيف عرفته وما نظرته فقال رايت على قايمة العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت من حكمة حكمك ان لا اشرف من قرنت اسمه باسمك ولشرفه بهذا المولود الكريم صلى الله عليه وسلم امرت الملايكة بالسجود فكانت لله طاعتهم وادم قبلتهم تعظيما له وتنزيها اذ قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فسجد الملايكة لله عز وجل طاعة وابا ابليس فطرد الى قيام الساعة والبس ادم الملابس الحسان ثم ادخل الى الجنان وابيح له كل ثمرة الا ثمرة الشجرة وخلقت حوا من ضلعه الشمال ولذلك تالف النسا مع الرجال فطلب ابليس دخول الجنة فمنعه رضوان فدله الطاووس على الحية وكان من الخزان ولذلك اهبط الطاووس من رفيع منازله لان الدال على الشي كفاعله فادخلته الحية الى فيها فهو موضع السم فيها شعر

• فلم تك تصلح الا له ولم يك يصلح الا لها •

راي بعض الحكما عقربا على شوكة فوق الما فقال ما اشبه الملاح بالسفينة ه فوسوس لهما الشيطان فاكلا من تلك الشجرة فاصبحت العيشة الصافية وهي كدرة وبينا هم قد نزلوا فيها مبتهجا واستطابوا ظلا ظليلا وربعا وسيعا وورد امنهلا مريا مريعا قلنا اهبطوا منها جميعا فاهبط ادم في الهند على جبل سرنديب وعليه من اوراق الجنة شي عجيب فمن ذلك صار يجلب منه الطيب وحوا في جدة والحية في نصيبين والطاوس في بيسان وفي الابلة ابليس اللعين واجتمع ادم وحوا بعد سنة في جمع مزدلفة وقيل في نعمان لعرفات فسمي يوم عرفة وامره الله عز وجل ببنا البيت فبناه وطاف به وتضرع الى مولاه سبحانه وتعالى فغفر له ذنبه وتاب عليه وهداه وانما تاب على ادم لرجوعه الى الاستغفار ولم يتب على ابليس لعصيانه بالاصرار فيل كانت الكلمات التي تلقاها من رب العالمين ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وولدت حوا من ادم في عشرين بطنا اربعين ما بين بنات وبنين فتناسلوا حتى دام بالعدد اربعين الف وليد وكان يبكي على خطيته ويتاسف على منزلته واذا راى الملايكة تصعد تصاعدت نار حسرته وانشد بلسان حاله شوقا الى جنته

• يا جنتي كان لي عيش بما واك واليوم ما لي سبيل نحو رؤياك •

• قد كنت عندي على الايام مرخصة فاي شي علي اليوم اغلاكي •

بكى ثلثماية سنة على ذنبه ولم ينظر السما ماية سنة حيا من ربه وحج اربعين حجة على قدميه تخوض في الطواف بدموع عينيه وفي الجمعة يوم عاشورا تاب الله عز وجل عليه وبلغ ادم عليه الصلاة والسلام من العمر الف عام ثم حضر الحمام فقال لبنيه اشتهي قطف عنب من الجنة فبشر الله عز وجل نفسه المطمينة بجات الملايكة بالبشارات لينقل روحه الى الجنات فودع بنيه ومات وجهزه جبريل الامين وصلى عليه مع الملايكة المقربين وجمع حوله البنات والبنين ودفنه في ابي قبيس حتى جا الطوفان فاستخرجه نوح عليه الصلاة والسلام من ذلك المكان فلما نضب الما رده الى ما كان عليه افضل الصلاة والسلام وعلى جميع الانبيا والمرسلين الاعيان ورزقنا ببركتهم خاتمة الخير والغفران وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ه

قصة ابرهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه

قال الشيخ شمس الدين ابن الملحي رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم جا لقوم ابرهيم عليه الصلاة والسلام يوم عيد فخرجوا باجمعهم للتعييد وسالوا الموافقة من ابراهيم وقد عزم على ان يقيم فاحتج عليهم معرضا اني سقيم فلما خلا له

الوقت جا بريد احذ بيده قدوم الحديد واقدم بقدوم من يفتح الوصيد فوجد
بين يدي الاصنام نفايس الشراب والطعام فنادى ايها الاصنام ما لكم لا
تاكلون وكررها ثلاثا وهم لا ينطقون فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون
فلما عرف القوم بالامر تلاحقوه ولخبروا نمرود ليهلكوه وجمعوا امرهم
وفرقوه فقال واحد منهم حرقوه تالله لقد خسفت الارض بقايل هذا الكلام فهو
يتجلجل بها الى يوم القيمه وامر نمرود عليه اللعنة ان يبنى له سراعا طوله في
السما ستون ذراعا ونادى منادي ان احتطبوا الاحطاب اربعون يوما شيوخهم
والشباب حتى كانت المراة اذا اهمها امر عظيم نذرت حطبا لاحراق ابرهيم
ثم اضرمت النار في الحطب فارتفع القيام والتهب حتى صار الطاير اذا
تاملها التهب فلما لم يبق من شدة الحريق الى النار طريق اظهر لهم ابليس اللعين
المنجنيق فنصبوه على جبل شاهق المنار ثم قذفوه الى النار فبينما هو في الهواء
علا نزل جبريل من العلا فناداه وهو في عظيم البلا الك حاجة فقال اما اليك
فلا قال فسل ربك المتعالي فقال علمه بحالي يغني عن سوالي هذا والنار قد
عجت والاطيار قد بجت والاصوات قد ضجت والعيون قد ثجت والارض
قد ارتجت ونادت الملايكه عليهم الصلاة والسلام يا جبار خليلك ابراهيم يلقى
في النار فقال الجبار جل جلاله ان استغاث بكم فاغيثوه وان استغاث بي فدعوه

• ان كان محبا لنا مختارا • فليبشر دجى ويترك الاخطارا •
• لا يمنعه الجحيم عن دوستنا • من يخز له كيف يخاف النارا •
• قالوا احذر المحب واشيه وخاف • لولا الواشي لكان قد جي وطاف • غيبي
• ان كان كذا فليبشر هذا ابطالا • من يخز له ترى لمن قط يخاف •

لما اطلعنا على قلبه السليم فلم نر فيه الا الرضا والتسليم قلنا يا نار كوني بردا
وسلاما على ابرهيم فطفئت نار الدنيا ان الخطاب على الاجمال فلم يبق نار الا
خمدت في الحال هذا ولو لم يتبعها بقوله وسلاما لصار ابرهيم من بردها خطاما
الناس يظنون ان ابرهيم في النار وهو على كرسي في استقرار وحوله الاشجار والثمار
والاطيار وجبريل عنده على بساط الازهار وقد البسه ثوب الاستار ولم
يحترق غير وثاقه اذ كان من الكفار فبقي اربعين يوما في نار نمرود لا يجسر احد
من حرمها يلوذ فتشفع ابوه ان يخرج عظامه فركب نمرود بجنوده امامه لينظر

لينظر ما ابقت النار من ابرهيم علامه فلما كشف عن ابرهيم الجدار وجد
ما هو عليه فحار ونادى يا ابرهيم ان معبودك لعظيم نحن لا نطيق السعي اليك
فاسع الينا فانت اليوم منا عزيز علينا ولولا ان يذهب عني الملك العزيز لعبد
الهك الكبير ثم ذبح نمرود اربعة الاف بقره قربانا لله تعالى ومعذرة والله
تعالى لا يتقبل قربان الكفره ٥ مسلك اخر سبحان من اخرج من ازر
ابرهيم الخليل وعرفه الاسلام في الصغر فعرفه بالدليل قال الكواكب ما قال
وعمره اربع سنين بالتكميل فاضرم له نارا ليغض كل سبب وحميم قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم احب الله فابغض الاصنام وكان ابوه يسلمها اليه
ليبيعها وهو غلام ليجرها في الطريق ويقول فيها قبيح الكلام فكلما راه يبادر
الشر من قلبه كل لئيم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم اول من سن
القرى للضيف وكان يحمل الطعام على راسه الشريف ويبقى الايام جايعا
ولا ياكل الا مع ضعيف فكم اطفأ نار جوع لها عذاب اليم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم قدم ماله للضيفان وسلم ولده للقربان واستسلم للقا النيران فنزل توقيع
الامان من رب رحيم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم بنوا له بيتا الى جبل
وثيق واتوه بالاحطاب من كل طريق والقوه الى النار من كفة المنجنيق وخرج نمرود
وقال اشتعل الحريق فظهر توقيع القدم بامر القديم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم وكان عمره ستة عشر سنة حين القي في النار فتلقاه جبريل بخلعة الانوار
واجلسه على سرير حوله الانهار والاشجار فيا عجبا جنة نعيم في سوا الجحيم قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما على ابرهيم اعترضه جبريل في الهوا العالي وهو يهوي في الهوي ولا
يبالي فقال الك حاجة فاجابه ما لي اليك ما لي قال فسل ربك المتعالي قال علمه بحالي يغني لعله لقلبه
عن سوالي نحن لما سلمناه لقلبه التسليم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ٥

قصة اسمعيل عليه الصلاه والسلام

قال الشيخ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الملحي الواسطي شيخ الوعاظ في عصره
رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم لما اتخذ الله ابرهيم خليلا فرفع له بذلك قدرا جليلا قالت
الملايكه ربنا اتخذته خليلا وله اهل ومال والخليل لا يشتغل عن خليله بما له فقال سبحانه
وتعالى للملايكه ان ابرهيم لا يشتغل عن معرفتي وهب قلبه للرحمن وبدنه للنيران وماله للضيفان
وولده للقربان يا ملايكتي جربوه تعرفوه فراى ليلة في المنام قايلا يقول ان الله يامرك ان

نقرب لله قربانا فانتبه يتروى ولا يعرف بيانا فسمي يوم التروية ورأى الليلة الثانية
كذلك القايل يقول له قرب اعز الاشيا عليك واحبها اليك فانتبه يوم عرفة وقد تحقق
المعنى وعرفه ثم راى الليلة الثالثة ياخليل قرب ولدك اسمعيل فانتبه يوم النحر
بالرضا والتسليم قايلا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الهي انا وولدي عبداك
وان كان ثمرة فوادي فليس احب من رضاك شعر

فليتك تحلوا والحياة مريرة • وليتك ترضى والانام غضاب •
اذا صح منك الود فالكل هين • وكل الذي فوق التراب تراب •

ثم قال يا هاجر اذا انتبه اسمعيل فقربيه واغسلي شعره وطهريه والبسيه ثيابه وطيبيه
وان استطعت ان تودعيه فودعيه فعسى بعد اليوم لا تنظريه ومريه ان يتبعني الى
الابطح بالحبل والحديد لنقرب قربانا فاليوم يوم عيد فرحت هاجر بقول الخليل فانتبه من
النوم اسمعيل ففعلت هاجر ما امر وسلمت اليه ما ذكر وقالت له يا بني الحق اباك الى
الابطح وساعده في قربان يذبح فخرج اسمعيل يسرع خطاه ويطير بالفرح ليلحق اباه
فالتفت الخليل وراه فتغرغرت بالدموع عيناه ونادى لسان وقته معربا عن بلواه شعر

نادبتهم وعيشهم يستبق • والقلب نار ووجده تحترق •
بالله قفوا هنيهة انظركم • هيهات نعود بعد ما نفترق •

عبره ثم استرجع ورجع

ما كان اقصر عمر ليلة وصلنا • حتى كان عشاه مع فجره •
غدر الزمان بان يفرق بيننا • والان قد اوفى الزمان بنذره •

فظهر ابليس اللعين في صورة شيخ حزين فوقف للخليل ودموعه تسيل فقال له الخليل
يا شيخ ما الذي دهاك حتى ابكاك فقال اعلم اني رزقت على كبري ولدا ورجوته عند
عجزي عضدا فاتاني في المنام ات يقول لي قرب ولدك لله تعالى فلما ذبحت ولدي وهو ثمرة
فوادي اتاني عفريت ينادي سخرت بك وبلغت مرادي فعضضت بالندم يدي ودخلت
الحسرة على كبدي فقال له ابرهيم عليه الصلاه والسلام ان خبري ليس كهذا الخبر واظن
انك ابليس المحتقر فاختفى عنى ولا تتبعني فساح في الارض وغاب وظهر لاسمعيل في
صورة شاب فقال له الى اين تمضي يا صبي فقال اقرب القربان مع ابي فقال فهيهات بهت
انت تضحك وانما ابوك يريد ذبحك فقال له وجدت اب يحبني فكيف يذبحني فقال ان ربه
امره بذلك فابح بنفسك والا فانت هالك فقال له ويلك ان كان الله سبحانه وتعالى رضيني
للقربان فيا فرحي بالامان شعر ان

ان كان سكان الغضا • رضوا بقتلي فرضا •
والله لا كنت لما • يرضي الحبيب مبغضا •

فذهب ابليس اللعين الى دار هاجر ووقف على الباب وابدى الانتحاب فقالت
له يا شيخ مالك وما الذي امالك فقال ما اغفلك عن ولدك وثمرة كبدك فقد ذهب
به ابوه الى وادي الاراك يريد ان يذبحه هناك فقالت له يا شيخ ما اجهلك من
يعترض على المالك فيما ملك ان ابرهيم لا يفعل الا ما امره به الله وسوى لاسمعيل
الموت والحياه اذا كان ربه قد ارتضاه انت يا شيخ شيطان فاذهب بالخزي والهوان

نعم هموا بعتقي وكل قلبي لهم • ان وصلوا فمحبتهم وان جفوا فهم هم •
تصرفوا في ملكهم فلا يقال ظلموا •

فلما رقيا الجبل حدثه ما جرى فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى
فاجابه بالرضى والتسليم لرب العالمين فقال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله
من الصابرين فعندما شد الخليل وثاقه وقد غلبت الدموع اماقه فقال اسمعيل
يا ابة كن على البلا صابرا وعلى النعما شاكرا واطرح في صاحب الحضرا ولا تاخذك
في رقة الابا على الابنا واحمل الى امي ثيابي حيث عز عليها اياي وحول مكتب
الصبيان عنها حتى لا تستوحش من اترابي وان سالتك عني فقل خلفته عند من هو خير لعله ذابت
منك ومني فامر السكين على نحره فنبت فاعادها فانقلبت فقالت له السكين
كيف تغير طبعك في قطعه فصاحت فصاحة الحال في الحال بالخليل لما تغير طبع
البشرية بذبح الاولاد تغير طبعي المعتاد فتغير بتغيير ولا تعيير فلما لم يكن
من السكين على مونة معنى صاح اسمعيل يا ابت اطعنها في الحلق طعنا هذا والحق
جل جلاله مطلع عليهما والارض تموج لفعلهما والجو قد اظلم والفضا قد اظلم والجبال
قد تصدعت والجن قد خشعت والملايكة تضج بالتقديس والتهليل ايذبح الخليل ولده
اسمعيل واذا الندا من رب العالمين كل يعني وانا ارحم الراحمين فلما تم ان يطعن بالسكين
نودي يا ابرهيم ان قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي المحسنين ويا اسمعيل ان هذا
لهو البلا المبين ونزل الروح الامين بالبشارات الحسنة بكبش قد رعي في الجنة اربعين
سنة فهلل الخليل وكبر ونحر الكبش في المنحر فصار ذلك سنة لامة المظلل بالغمامة الى
يوم القيمة فما اكرمه صاحب غاية الاسنى ولا فخر الا كفى وقيل لما اتى الكبش
فرح الخليل وبكى اسمعيل فقيل له اتبكي في ساعة السرور فقال كيف لا ابكي من ابعاده الحبيب

ولم يوصله للتقريب شعره

أملت في ذا العام أن أزوركم في جملة العيس فخاب ظني
اقعدني الحرمان عن قصدكم ورمت أن أسعى فلم تدعني

وحكي بعض العارفين أن إبراهيم الخليل عليه أفضل الصلاة والسلام لما قال لولده إسمعيل إني أرى في المنام أني أذبحك قال له إسمعيل عليه السلام يا أبت أما علمت أنك إذا كنت خليله وحبيبه ثم نمت عن خدمته أنبهنا فكذا بغير الأشيا عليك صلوات الله وسلامه عليهما والله سبحانه أعلم

وأما المقام الثاني

في سعة رحمة الله سبحانه وتعالى على سبيل التفاؤل به فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفال وليس لنا من الأعمال ما نرجو به المغفرة وما ثم إلا سعة رحمة الله عز وجل وعفوه ونرجوا من فضله العظيم العميم أن يختم الله عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما ختمنا الكتاب بذكر سعة رحمة الله سبحانه وتعالى فقد قال تعالى وهو أصدق القائلين ورحمتي وسعت كل شيء فعسى أن يجعلنا من ذلك الشيء وقال عز وجل إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا وقال تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحن نستغفر الله سبحانه وتعالى من كل ما زلت به القدم أو طغى به القلم في كتابنا هذا وفي سائر ما كتبناه ونكتبه ونستغفر الله سبحانه وتعالى من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا ونستغفره سبحانه وتعالى مما ادعيناه وأظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره سبحانه وتعالى من كل علم وعمل قصدنا به وجهه الكريم ثم خالطه فيه غيره ونستغفره من كل وعد وعدناه من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا ثم استعملناها في معصيته ونستغفره من كل تصريح وتعريض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كنا متصفين به ونستغفره من كل خطوة دعتنا إلى تصنع وتكلف تزيناً للناس في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أفدناه أو استفدناه ونرجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كله لنا ولمن طالع كتابنا هذا أو كتبه أو سمعه من الله الكريم الرؤوف الرحيم المغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهرا وباطنا فإن الكرم عظيم عميم والرحمة واسعة والجود على أصناف الخلائق فائض ونحن خلق من خلق الله سبحانه وتعالى لا وسيلة لنا إليه جل جلاله إلا فضله العظيم وجوده العميم وقد صح عن سيد المرسلين محمد صلى الله عليه

وسلم أنه قال إن لله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الإنس والجن والبهائم فبها يتراحمون وبها يتعاطفون وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة فإذا كان يوم القيمة ضم تلك الرحمة إلى التسعة والتسعين وقد صح أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق العرش إن رحمتي سبقت غضبي وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يتجلى الله عز وجل لعباده يوم القيمة فيقول أبشروا يا معشر المسلمين فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة للمؤمنين هل أحببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول الله تبارك وتعالى قد أوجبت لكم مغفرتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيمة أخرجوا من النار من ذكرني وخافني في مقام وقد روينا عن البخاري قال ثنا يوسف بن راشد ثنا أحمد بن عبد الله ثنا أبو بكر بن عياش عن حميد قال سمعت أنسا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا كان يوم القيمة شفعت فأقول يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء فقال أنس كأني أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن البخاري قال ثنا سليمان بن حرب قال ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزي قال اجتمعنا ناس من أهل البصرة فذهبنا إلى أنس بن مالك وذهب معنا إليه ثابت البناني يسأله لنا عن حديث الشفاعة فإذا هو في قصره يصلي الضحى فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعد على فراشه فقلنا لثابت لا تسأله عن شيء أول من حديث الشفاعة فقال يا أبا حمزة هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاؤا يسألونك عن حديث الشفاعة فقال ثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم القيمة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع لنا إلى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى

الله عليه وسلم فياتوني فاقول أنا لها فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد
احمده بها لا تحضرني الان فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج
منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع
فاقول يا رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من
ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال
يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي
فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق
فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب امتي امتي فيقول انطلق
فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من
النار فانطلق فافعل فلما خرجنا من عند انس قلت لبعض اصحابنا لو مررنا بالحسن
وهو متوار في منزل ابي خليفة فحدثناه بما حدثنا انس فاتيناه فسلمنا عليه فاذن
لنا فقلنا له يا ابا سعيد جئناك من عند اخيك انس بن مالك فلم نر مثل ما حدثنا في
الشفاعة فقال هيه فحدثناه بالحديث فانتهى الى هذا الموضع فقال هيه فقلنا
لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة فلا ادري انسي ام
كره ان تتكلوا قلنا يا ابا سعيد فحدثنا فضحك وقال خلق الانسان عجولا ما ذكرته الا وانا
اريد ان احدثكم حدثني كما حدثكم به قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر
له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من
قال لا اله الا الله انتهى **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار
في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون
ما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيقال(؟)
الله عز وجل ويامر باخراج من في النار من المسلمين فيخرجون فاذا راى الكفار ذلك
قالوا يا ليتنا كنا مسلمين **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعبده
المومن من الوالدة بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسناته على سيئاته

سيئاته يوم القيمة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته
يوم القيمة فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما شفاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واثقل ظهره **وقال** صلى الله عليه وسلم ينادي
مناد يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لله عز وجل فقد وهبتكم اياه واما التبعات
فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمة الله **ويروى** ان اعرابيا سمع ابن عباس يقرا وكنتم
على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذكم منها وهو يريد
ان يوقعكم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه **وقال** الصنابحي دخلت على
عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لا تبك فوالله ما
من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف
احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار **وقال** ابو الدرداء رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي جبريل في جانب الحرة فقال بشر
امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قال فقلت يا جبريل وان زنا وان
سرق وان زنا وان سرق قال ابو الدرداء فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف
مقام ربه جنتان فقلت يا رسول الله وان زنا وان سرق فقال صلى الله عليه وسلم وان زنا
وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة دفع الى كل واحد من امتي يهوديا او نصرانيا فيقال له هذا فداؤك من النار
وقال الله عز وجل ولسوف يعطيك ربك فترضى قال محمد بن علي رضي الله عنهما هي
ارجى اية للمومنين وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه عز وجل في ذنوب
امته فقال يا رب اجعل حسابهم الي لئلا يطلع على مساويهم فاوحى الله عز وجل اليه هم
امتك وهم عبادي وانا ارحم بهم منك لا اجعل حسابهم الى غيري لئلا ينظر انت ولا غيرك
في مساويهم **وقال** صلى الله عليه وسلم يا كريم العفو فقال له جبريل اتدري ما تفسير
يا كريم العفو هو ان يعفو عن السيئات برحمته ثم يبدلها حسنات بكرمه **وفي** الحديث
الصحيح اذا اذنب العبد واستغفر الله يقول الله عز وجل للملائكة انظروا الى عبدي
اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اشهدكم اني قد غفرت له **وجا**
في حديث انس ان اعرابيا قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال الله عز وجل فقال
هو بنفسه قال نعم قال فتبسم الاعرابي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ضحكت

فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال صلى الله عليه وسلم ولا كريم اكرم من الله عز وجل فانه اكرم الاكرمين وارحم الراحمين **وقد** ورد ان الله عز وجل ليغفرن يوم القيمة مغفرة ما خطرت على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول رجاء ان تصيبه **وروى** محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه انه لما نزل قوله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال يا جبريل وما الصفح الجميل قال اذا عفوت عن من ظلمك فلا تعاتبه فقال يا جبريل فالله عز وجل اكرم من ان يعاتب من عفا عنه فبكى جبريل وبكى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهما ميكائيل فقال ان ربكما يقريكما السلام ويقول كيف اعاتب من عفوت عنه هذا ما لا يشبه كرمي **والاخبار** الواردة في هذا الباب اكثر من ان تحصى نسال الله العظيم ان يرضا عنا وان يحفظ علينا الايمان ويتوفانا عليه وهو وديعة لنا عنده فانه سبحانه وتعالى ما استودع شيا الا حفظه والله خير حفظا وهو ارحم الراحمين ٥

وتم الكتاب بما بداناه به اولا وهو حمد الله عود عفو عن خلقه ذي الجلال والاكرام • وولي الطول والانعام • ونصلي على رسوله • وحبيبه وخليله • سيدنا الامام محمد صلى الله عليه وعلى اله الكرام • وصحبه نجوم الهدى الاعلام • وسلم تسليما كثيرا • وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • سبحان الله العظيم وبحمده سبحان الله العظيم • سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم ٥ • تم بحمد الله تعالى انتهى الجزء الثالث من مجمع الاحباب • وتذكرة اولي الالباب • وبتمامه تم جميع الكتاب • والحمد لله اولا واخرا • وباطنا وظاهرا • وسرا وعلانيه • وكان الفراغ من كتابته يوم الثالث ثامن عشر ربيع الاول سنه ٢عو٨ احسن الله عاقبتها بمحمد واله • والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين • وعلى اله واصحابه وازواجه رضوان الله عليهم اجمعين • وذلك على يد العبد الفقير المسكين الراجي عفو ربه ومغفرته ورضوانه محمد بن احمد بن عثمان بن عبد الله بن سليمان بن محمد الكروري نسبا • المالكي مذهبا • بصره الله بعيب نفسه • وجعل يومه خيرا من امسه • وغفر لمن دعا له بالرحمه والمغفره ولجميع المسلمين

• وحسبنا الله ونعم الوكيل •

• وسلام على المرسلين •

• والحمد لله رب العالمين •

• امين •